

# العَقْدُ الْقَرِيدُ

تأليف

الْفَقِيهَ إِحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِنْدَلِسِيِّ

بمحقق

محمد سعيد العرابي

المجلد الثاني











# العَقْدُ الْقَرِيدُ

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله الإندلسي

المتوفى سنة ٨٣٢٨

---

بتحقيق

محمد سعيد العرابي

---

الجزء الثالث

---

يطلب من

المكتبة التجارية الكبرى

---

جميع حقوق الطبع محفوظة

---

# كِتَابُ الْجَوْهَرَةِ فِي الْأَمْثَالِ

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : الذين عبد ربه

قد مضى قولنا في العلم والأدب وما يتولّد منهما ويُنسب إليهما من الحكم  
النادرة ، والفطن البارة .

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأمثال ، التي هي وثنى الكلام وجوهر  
اللفظ ، وحلى المعاني ، والتي تغيّرت في العرب ، وقدّمها العجم ، ونطق بها كل زمان  
وعلى كل لسان . فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يسر شيء بمسيرها ،  
ولا بعمّ عمومها ، حتى قيل : أسير من مثل .

وقال الشاعر :

ما أنت إلا مثل سائر . يعرفه الجاهل والخائر

وقد ضرب الله عز وجل الأمثال في كتابه ، وضربها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في كلامه . قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ حُزِبَ لَكُمْ  
مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ وقال : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ﴾ . ومثل هذا كثير في  
آي القرآن :

فأول ما نبدا به : أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أمثال العلماء ،  
ثم أمثال أكرم بن صفي ويزّجهر الفارسي ؛ وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى  
في كلامه ؛ ثم أمثال العرب التي رواها أبو عبيد ، وما أشبهها من أمثال العامة ؛ ثم  
الأمثال التي استعملها الشعراء في أشعارهم في الجاهلية والإسلام .

## أمثال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخية ، وعلى رأس الصراط داع يقول : ادخلوا الصراط ولا تعوجوا . فالصراط الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، والداعى القرآن .

وقال صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن كالحلقة من الزرع : يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا . ومثل الكافر مثل الآرزة المخبئية على الأرض ، يكون انجماؤها بمزة .

وسأله حذيفة : أبعد هذا الشر خير يا رسول الله ؟ فقال : جماعة على أقذاء ، وهدة على دخن .

- وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها ، فقال : إن مما يُبذَر الريع ما يقتل حيطاً أو يُلَبّ .

وقال لأبي سفيان : أنت أبا سفيان كما قالوا : كل الصيد في جرف الفرا .

وقال حين ذكر النلو في العبادة : إن الميت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .

وقال صلى الله عليه وسلم : إياكم وخضراء الدّمين . قالوا : وما خضراء الدمين ؟ قال : المرأة الحسناء في الميت السوء .

وذكر الرّبا في آخر الزمان ، واقتنان الناس به ، فقال : من لم يأكله أصابه عُبارُهُ .

وقال الإيمان قيد الفتك .

وقال صلى الله عليه وسلم : الولد للنراش وللأهر الحجر .

وقال في فرس : وجَدْتُهُ بَحْرًا .

وقال : إن من البيان لسيحراً .

أ. وقال : لا ترفع عصاك عن أهلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين .

وقال : الحرب خدعة .

وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله : أمثال كثيرة غير هذه ، ولكننا لم نذهب

- في كل باب إلى استقصائه ، وإنما ذهبنا إلى أن نكتفي ببعض ، ونستدل بالقليل  
على الكثير ، ليكون أسهل مأخذاً للحفظ ، وأبرأ من المبالاة والمهرب . وتفسيرها :  
أما المثل الأول ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما قوله « المؤمن كالخامة والكافر كالأرزة » ، فإنه شبه المؤمن في تصرف

الأيام به وما يناله من بلائها ، بالخامة من الزرع يقطها الريح مرة كذا ومرة كذا -

- والخامة في قول أبي عبيد : القصة الرطبة من الزرع ؛ والأرزة : واحدة الأرز ،  
وهو شجر له ثمر يقال له الصوبر . والمجنبة : الثابتة ، وفيها لغتان : جذا يجذو ،  
وأجذى يجذى . والانجفاف : الانقلاع ، يقال جمعت الرجل ، إذا قلعت وصرعته  
وضربت به الأرض .

وقوله لحذيفة : هُدنة على دخن وجماعة على أقذاء . أراد ما تنطوى عليه القلوب

- من الضغائن والأحقاد ، فشبه ذلك بإغضاء الجفون على الأقذاء . والدخن : مأخوذ  
من الدخان ، جُعلا مثله لما في الصدور من الغل .

وقوله : إنَّما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطاً أو يَلُم . فالحبط - كما ذكر أبو عبيدة

عن الأصمعي : أن تأكل الدابة حتى ينتفخ بطنها وتمرض منه ، يقال : حبطت

الدابة تحبط حبطاً . وقوله : أو يَلُم . معناه : أو يقرب من ذلك . ومنه قوله : إذ ذكر

- أهل الجنة فقال : إن أحدهم إذا نظر إلى ما أعدَّ الله له في الجنة فلولاً أنه شيء .  
قضاء الله له لآلئ أن يذهب بصره ، يعنى لما يرى فيها . يقول : لقرب أن  
يذهب بصره .

وقوله لأبي سفيان : كل الصيد في جوف الفرا . فعناه أنك في الرجال كالغفرا

في الصيد ، وهو الحمار الوحشي ، وقال له ذلك يتألفه على الإسلام .

- وقوله حين ذكر النلو في العبادة : إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .  
يقول : إن للمنة في السير إذا أفرط في الإغذا عطلت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضى سفره ، فنبه بذلك من أفرط في العبادة حتى يبقى حسيراً .
- وقوله في الربا : من لم يأكله أصابه غباره . إنما هو مثل لما ينال الناس من حرمة ، وليس هناك غبار .
- وقوله : الإيمان قيد الفتك . أى منع منه كأنه قيد له . وفي حديث آخر : لا يفتك مؤمن .
- وقوله في فرس : وجدته بحرا . وإن من البيان لسحرا : إنما هو تمثيل لا على التحقيق .
- وكذلك قوله : الولد للفراش وللعاهر الحجر . معناه أنه لاحق له في نسب الولد .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : لا ترفع عصاك عن أهلك . إنما هو الأدب بالقول ، ولم يرد ألا ترفع عنها العصا .
- وقوله : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . معناه أن لدغ مرة يحفظ من أخرى .
- وقوله : الحرب خدعة . يريد أنها بالمكر والخديعة .

### أمثال روتها العلماء

- خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال : يا أهل الكوفة ، إني وجدتُ مثلي ومثلكم كالضبع والثعلب آتيا الضب في جحره ، فقالا : أباحسب . قال : أجبتكما<sup>(١)</sup> قال : جثناك نخضم . قال : في يته يؤتى الحكم . قالت الضبع : فتمت عيني<sup>(٢)</sup> ، قال : فعل النساء فعلت . قالت : فلفطت ثمرة . قال : حلوا جنيبت .

(١) في بعض الأصول : . أجبتنا .

(٢) في بعض الأصول : . عيني .

قالت : فاخطفها ثُمالة . قال : نفسه بئى <sup>(١)</sup> . ثُمالة اسم النعلب ، الذكر والأنثى -  
قالت : فلطمته لطمه . قال حَقًّا قضيت . قالت : فلطمنى أخرى . قال : كان  
حرًّا فاتنصر . قالت : فاحكم الآن بيننا . قال حدث امرأة حديثين فإن لم  
تفهم فأربعة <sup>(٢)</sup> .

ابن الزبير  
وأهل العراق

- وقال عبد الله بن الزبير لأهل العراق : وددت والله لو أن لى بكم من أهل  
الشام صَرَفَ الدينار بالدرهم . قال له رجل منهم : أئندى يا أمير المؤمنين  
مأثمتنا ومثلك ومثل أهل الشام ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : ما قاله أعشى بكر  
حيث يقول :

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِقْتُ رُجُلًا . غَيْرِى وَعُلِقَ أُخْرَى غَيْرِهَا الرَّجُلُ

- أحبناك نحن ، وأجبت أنت أهل الشام ، وأحب أهل الشام عبد الملك  
ابن مروان .

### مثل في الرياء

- يحيى بن عبد العزيز : قال : حدثني نعيم عن اسماعيل عن رجل من ولد  
أبي بكر الصديق رضوان الله عليه ، عن وهب بن مُنيه قال : نَصَبَ رجل من  
بنى إسرائيل فَنَحًا ، فجاءت عصفورة فنزلت عليه ، فقالت : مالى أراك مُنْعِنًا ؟  
قال : لكثرة صلاتي انخبت . قالت : فمالى أراك بادية عظامك ؟ قال : لكثرة  
صباي بدت عظامي . قالت : فمالى أرى هذا الصوف عليك ؟ قال : لزهادتى  
في الدنيا ليست الصوف . قالت : فما هذه العصا عندك ؟ قال : أتوكأ عليها  
وأقضى بها حوائجى . قالت : فما هذه الحبة في يدك ؟ قال : قُرْبَانُ إِنْ مَرَّ بِي  
مُسْكِينٌ ناولته إياه . قالت : فإني مسكين ! قال : فخذها . فعدت فقبضت على الحبة ،  
فإذا الفخ في عنقها . فجعلت تقول : قَمِي قَمِي . تفسيره : لا غرقي ناسك مُراءٍ  
بفدك أبدا .

فخ الإسرائيل  
والعصفورة

(١) في مجمع الأمثال : . نفسه بنى الخير . .

(٢) ويروى : فأربعة ، أى كب .

داود بن أبي هند عن الشعبي : أن رجلاً من بني إسرائيل صاد قُبْرَةً ، فقالت : إسرائيل وقبره ما تريد أن تصنع بي ؟ قال : أدبكِ فأكلكِ ! قالت : والله ما أشقي من قَرَمٍ ولا أغني من جُوع ، ولكني أعلِّك ثلاث خصال هي خير لك من أكلِي : أما الواحدة فأعلِّكها وأنا في يديكِ ، والثانية إذا صرْتُ على هذه الشجرة ، والثالثة إذا صرْتُ على الجبل . فقال: هاتِ الأولى ، قالت : لا تلهفن على ما فاتكِ . غلّٰى عنها : فلما صارت فوق الشجرة قال : هاتِ الثانية . قالت : لا تُصدّقن بما لا يكونُ أنه يكونُ . ثم طارت فصارت على الجبل ، فقالت : يا شقي ! لو ذهبتى لأخرجت من حوصلتى دُرَّةً فيها زنة عشرين مثقالاً . قال : فضضّ على شفثيه وتلفّ ثم قال : هاتِ الثالثة . قالت له : أنت قد نسبتِ الأثنتين ، فكيف أعلِّك الثالثة ؟ ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتكِ ؟ فقد تلفتِ ! على إذ قُتِلَ ، وقلت لك . لا تصدقن بما لا يكون ، أنه يكون ! صدقت ! أنا وعظمى وريثي لأزن عشرين مثقالاً ، فكيف يكون في حوصلتى ما يزنها ؟

وفي كتاب للهند : مثَل الدنيا وآفاتُها وخافوها والموت والمعاد الذي إليه من أشدّهم مصير الإنسان :

قال الحكيم : وجدت مثَل الدنيا والمنفور بالدينا المملوءة آفات ، مثَل رجل ألجأه خوف إلى برّ تدلّى فيها وتعلق بنفسين ثابتين على شفير البئر ، ووقعت رجلاه على شيء فذهما . فظفر فإذا بحيات أربع قد أطلعن رؤوسهن من جُحورهن ، ونظّر إلى أسفل البئر فإذا بثعبان فاغر فاه نحوه ، فرفع بصره إلى الفصن الذي يتعلق به فإذا في أصله جُرذان أبيض وأسود يفرضان الفصن دائبين لا يفتران ؛ فبينما هو معتم بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته ، إذ نظر فإذا بجانب منه جُحر نخل قد صنع شيئاً من عسل ، فطاعم منه فوجد حلاوته ، فشغكه عن الفكر في أمره وأتقاس النجاة لنفسه ، ولم يذكر أن رجله فوق أربع حيات لا يدرى من تُساوره منهن ، وأن الجرذين دائبان في قرض النصف الذي يتعلق به ، وأنهما إذا قطعاه وقع في مَوءة الثنين . ولم يزل لاهياً غافلاً حتى هلك .

- قال الحكيم : فشبهت الدنيا الملوثة آفات وشرواً وتخاوف بالثر : وشبهت الاخلاط التي بنى جسد الإنسان عليها ، من المزتين والبلغم والدم بالحيات الأربع وشبهت الحياة بالفنسين اللذين تعلق بهما وشبهت الليل والنهار ودورانهما في إفتاء الأيام والأجيال بالجرذين الأبيض والأسود اللذين يقرضان الفنسن دائبين لا يفتران ؛ وشبهت الموت الذي لا بد منه بالنتين الفاغر فاه ؛ وشبهت التي يرى الإنسان ويسمع ويطم ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما إليه مصيره بالعسيلة التي تطاعها .

### ٧ من ضرب به المثل من الناس

- قالت العرب : أسخى من حاتم ، وأنجح من ربيعة بن مكرم ، وأدهى من قيس بن زهير . وأعز من كليب بن وائل . وأوفى من السموأل . وأذكى من لؤس بن معاوية . وأسود من قيس بن عاصم . وأمنع من الحارث بن ظالم . وأبلغ من نخبان بن وائل . وأحلم من الأحنف بن قيس وأصدق من أبي ذر الغفاري . وأكذب من مسيلة الخنف . وأغيا من باقر . وأمضى من سليك المقاب . وأنعم من ثخيم الناعم . وأحق من هبنقة . وأفك من البراض .

### ١٥ من يضرب به المثل من النساء

- يقال : أشأم من اليسوس . وأحق من دقة . وأمنع من أم قرة وأقود من ظلة ، وأبصر من زرقاء الجملة .
- اليسوس : جارية جساس بن مرة بن ذهل بن شيان ، ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل ، وبها ثارت الحرب بين بكر بن وائل وتغلب ، التي يقال لها حرب اليسوس .

(١) في بعض الأصول : وأنكى . .

(٢) في بعض الأصول : . . وأزنى . .



وَأُمُ قِرْنَةُ : أَمْرَأَةٌ مَالِكُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ ، وَكَانَ يُعَلِّقُ فِي بَيْتِهَا خَمْسُونَ سَيْفًا كُلُّ سَيْفٍ مِنْهَا لَدَى نَحْوٍ لَهَا .

وَدُعَّةٌ : أَمْرَأَةٌ مِنْ عَجَلِ بْنِ لُجَيْمٍ ، تَزَوَّجَتْ فِي بَيْتِ الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ .

وَزَرْقَاءُ بِنْتُ مُبَيْرٍ : أَمْرَأَةٌ كَانَتْ بِالْيَمَامَةِ تَبْصُرُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ فِي اللَّيْلِ ، وَتَنْظُرُ الرَّاكِبَ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَتْ تُنْذِرُ قَوْمَهَا الْجِيُوشَ إِذَا غَزَتْهُمْ ، فَلَا يَأْتِيهِمْ جَيْشٌ إِلَّا وَقَدْ اسْتَعْدَوْا لَهُ ؛ حَتَّى آخِثَالُهَا بَعْضُ مِنْ غَزَاهُمْ ، فَأَمْرَأَةٌ أَصْحَابُهَا قَطَعُوا شَجَرًا أَمْسَكُوهُ أَمَامَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ، وَنَظَرَتْ الزَّرْقَاءُ فَصَالَتْ : إِنِّي أَرَى الشَّجَرَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ . قَالُوا لَهَا : قَدْ خَرَفَ وَرَقَ عَقْلُكَ وَذَهَبَ بَصْرُكَ . فَكَذَّبُوهَا ، وَصَبَّحَتْهُمْ الْجِبِلَّ وَأَغَارَتْ عَلَيْهِمْ وَقَتْلَتِ الزَّرْقَاءُ . قَالَ : فَفَوَّزُوا عَيْنَهَا فَوَجَدُوا عُرُوقَ عَيْنِهَا قَدْ غَرِقَتْ فِي الْإِثْمِ مِنْ كَثَرَةِ مَا كَانَتْ تَكْتُمُ بِهِ . ١٠

وَطَلَّةٌ : أَمْرَأَةٌ مِنْ هُذَيْلٍ زَوَّجَتْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، فَلَمَّا عَجَزَتْ عَنِ الزَّانَا وَالْقَوْدِ آتَخَذَتْ تَبَسًّا وَعِزًّا ، فَكَانَتْ تُنْزِي التَّبَسُّمَ عَلَى الْعِزِّ ، فَقِيلَ لَهَا : لِمَ تَفْعَلِينَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : حَتَّى أَسْمَعَ أَنْفَاسَ الْجَمَاعِ .

### مَا تَمْثَلُوا بِهِ مِنَ الْبَهَائِمِ

١٥ قَالُوا : أَشْجَعُ مِنْ أَسَدٍ . وَأَجْبَنُ مِنَ الصَّافِرِ . وَأَمْضَى مِنْ لَيْثٍ عِفْرَيْنٍ . وَأَحْذَرُ مِنْ غَرَابٍ . وَأَبْصَرُ مِنْ عَقَابٍ . وَأَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ . وَأَذْلُ مِنْ فُرَادٍ يَمْلِكُ . وَأَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ . وَأَنْوَمُ مِنْ فَهْدٍ . وَأَعْمَرُ مِنْ ضَبٍّ . وَأَجْبَنُ مِنْ صَفْرَدٍ . وَأَحْقَدُ مِنْ جَلٍّ . وَأَضْرَعُ مِنْ سِنُورٍ . وَأَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ . وَأَصْبَرُ مِنْ عَوْدٍ وَأَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ . وَأَحَنُّ مِنْ نَابٍ . وَأَكْذَبُ مِنْ فَاحِشَةٍ . وَأَعَزُّ مِنْ يَبُضِّ الْأَنْوَقِ . وَأَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوَمَلٍ . وَأَعَزُّ مِنَ الْإِبْلَاقِ الْعَقُوقِ . ٢٠

الصَّافِرُ : ذُو الصَّفِيرِ مِنَ الطَّيْرِ . الْعَوْدُ : الْمُسْنُ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْأَنْوَقُ : طَائِرٌ يُقَالُ إِنَّهُ يَبْيِضُ فِي الْمَوَاهِ ، وَالزَّبَابَةُ : الْفَأْرَةُ تَسْرِقُ دُودَ الْحَرِيرِ ، وَفَاحِشَةُ : طَائِرٌ يَطِيرُ بِالرَّطْبِ فِي غَيْرِ أَيْلَمِهِ .

### ١ ما يضرب به المثل من غير الحيوان

- قالوا : أهدى من النجم . وأجود من الدَّيْمَر . وأصبح من الصَّيْح .  
 وأنجح من البحر . وأنور من النهار . وأسود من الليل . وأمضى من السَّيْل .  
 وأحق من رجلة . وأحسن من ذمبة . وأزده من روضة . وأوسع من  
 الدهناء . وأنس من جدول . وأضيق من قرار حافر . وأوحش من مفازة .  
 ٥ وأثقل من جبل . وأبقى من الوحى في صم الصلاب . وأخف من ريش  
 الحواصيل .

### وما ضربوا به المثل

- قولهم : قوس حاجب . وقُرْط مارية . وحجام سباط . وشقائق  
 النعمان . وندامة الكسرى . وحديث خرافة . وكثر النطف . وخفا حنين .  
 ١٠ وعطر منشم .  
 أما قوس حاجب . فقد فسرنا خبره في كتاب الوفود .  
 وأما قرط مارية فإنها مارية بنت ظلم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندى  
 وأختها هند الهذول امرأة حجير آكل المزار . وابنها الحارث الأعرج الذى ذكره  
 النابتة بقوله :

- ١٥ ٥ والحارث الأعرج خير الأنام .  
 وإياها معنى حسان بن ثابت بقوله :  
 أولاد جفنة حول قبر أبيهم . قبر ابن مارية الكريم المفضل  
 وأما حجام سباط ، فإنه كان يحجم الجيوش بنسبة إلى انصرافهم ، من شدة  
 كساده ؛ وكان فارسياً . وسباط . هو سباط كسرى .  
 ونسب شقائق النعمان إليه ، لأن النعمان بن المنذر أمر بأن تُحمى وتضرب  
 ٢٠ قبه فيها استحساناً لها ، فُسبت إليه ، والعرب سمها الشقر .  
 وأما خرافة : فإن أنس بن مالك يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

لعائشة رضى الله عنها : إن من أصدق الأحاديث حديث حُرارة ، وكان رجلاً من بني عُذرة سَبَّهَ إلَحن ، وكان معهم ، فإذا استرقوا السمع أخبروه ، فيُخبر به أهل الأرض فيجدونه كما قال .

• وأما كنز النطف ، فهو رجل من بني يربوع كان فقيراً يحمل الماء على ظهره فينطف ، أى يقطر ؛ وكان أغار على مالِ بيت به باذانُ من اليمن إلى كسرى ، فأعطى منه يوماً حتى غربت الشمس ، فضربت به العرب المثل في كثرة المال .

• وأما حُفّا حنين ، فإنه كان إسكافاً من أهل الحيرة ، ساومه أعرابيٌّ بخفين فاختلغا حتى أغضبه ، فأراد أن ينيظ الأعرابي ، فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه في طريق الأعرابي ، ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه . فلما مر الأعرابي بالخيف الأول ، قال ما أشبه هذا بخيف حنين ! لو كان معه صاحبه لأخذه . فلما مرّ بالآخر ندم على ترك الأول فأناخ راحلته ، وانصرف إلى الأول وقد كس له حنين ، فوثب على راحلته وذوب بها ؛ وأقبل الأعرابي ليس معه غير حُفَى حنين . فذهبت مثلاً .

• وأما عطر مدثم ، فإنها كانت امرأة تباع الخنوط في الجاهلية ، فقيل للنوم إذا تحاربوا : دثّوا عطر مدثم . يُراد بذلك طيب الموتى .  
• وأما ندامة الكسعى ، فإنه رجل رمى فأصاب ، فظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، فلما علم ندم على كسر قوسه . فغُرب به المثل .

### أمثال أكرم بن صيني وبزرجمهر الفارسي

• العقل بالتجارب . الصاحب مُنايِب . الصديق مَنْ صدق عيْنيه .  
الغريب مَنْ لم يكن له حبيب ، رَبٌّ بعيدٌ أقربُ من قريب . القريبُ من قُرب نفسه . لو تكاشفتم ما تدافستم . خيرُ أهْلِكَ من كفاك . وخيرُ سلاحك ما وراك . خيرُ إخوانك مَنْ لم تُخْبره . رَبٌّ غريبٌ ناصحُ الحبيب ؛

- وابنُ أبي مَتَهُمُ الغيب . أخوكَ مَنْ صدَقَكَ . الأخُ مِرآةُ أخيه . إذا عَرَّ أخوكَ هُنَّ . مُكْرَةُ أخوكَ لا يَبْلُغُ . تباعدوا في الديارِ وتقاربوا في المحبة . أيُّ الرجالِ المَهْذَبُ . مَنْ لَكَ بأخيكَ كُلُّهُ . إنك إن فَرَجْتَ لاقَ فَرَجًا . أَحْسَنُ يُحْسِنُ إِلَيْكَ . أَرْحَمُ تُرْحِمُ . كَأَتَدِينُ تُدَانُ . مَنْ يُرِيَّوما يُرِيَّ بِهِ ، والدَعْرُ لا يُعْتَرُّ بِهِ . عَيْنُ عَرَفَتْ قَدْرَتْ . في كُلِّ خِبرَةٍ عِبْرَةٌ . مِنْ مَأْمَنِهِ يُوَثِّي الحَذِرُ . لا يَمِدُّو المِرَّةَ ٥
- ورزقه وإن حَرَصَ . إذا تَوَلَّى القَدَرُ عَمِيَ البَصَرُ : وإذا تَوَلَّى الحَيْنُ تَوَلَّى بين الأَذُنِ والعَيْنِ . الحَزْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . الغِنَاءُ رُقِيَّةُ الزَّناةِ . القَنَاعَةُ مَالٌ لا يَنْفَدُ . خَيْرُ النَّبِيِّ عَمِّي النَّفْسِ . مُتَسَاقٍ إِلَى مَا أَنْتَ لَاقٍ . خَذْ مِنَ العَافِيَةِ مَا أُعْطِيَتْ ، لَيْسَ الْإِنْسَانُ إِلَّا القَلْبُ واللِّسَانُ . إِنَّمَا لَكَ مَا أَمْضَيْتَ . لا تَتَكَلَّفْ مَا كُفِّيت . القَلَمُ أَحَدُ اللَّسَانَيْنِ . قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْبَسَارَيْنِ . رُبَّمَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا بِأَتْنَيْنِ . لَنْ تَعْدَمَ ١٠
- الحَسَنَةُ دَائِمًا . لَمْ يَدِمِ الْغَاوِي لَأَتَمَّا . لا تَكُ فِي أَهْلِكَ كَالْجَنَازَةِ . لا تَسْتَحْجِرْ مِنْ شَيْءٍ فَيَحْوَ بِكَ . أَخْخِرِ الشَّرَّ فَإِنْ شَفَتْ تَعَجَّلَتْهُ . صَغِيرُ الشَّرِّ يُوْشِكُ أَنْ يَكْبُرَ . يُبْصِرُ القَلْبُ مَا يَعْنَى عَنْهُ البَصَرُ . الحَرُّ حَرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الظُّرُّ . العَبْدُ عَبْدٌ وَإِنْ سَاعَدَهُ جَدٌّ . مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ اسْتَبَانَ أَمْرَهُ . مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ . مَنْ ١٥
- تَعَطَّمَ عَلَى الزَّمَانِ أَهَانَهُ . مَنْ تَعَرَّضَ لِلسُّلْطَانِ أَذْرَاهُ وَمَنْ تَطَامَنَ لَهُ تَحَطَّاهُ . مَنْ ١٥
- حَطَا يَحْطُو . كُلُّ مُبْذُولٍ يَمْلُولُ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرغُوبٌ فِيهِ . كُلُّ عَزِيزٍ تَحْتَ القُدْرَةِ ذَلِيلٌ . لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ . لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ . لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ . لِكُلِّ سِرٍّ مُسْتَوْدَعٌ . قِيمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُ . أَطْلُبْ لِكُلِّ غَلَقٍ مِفْتَاحًا . أَكْثَرُ فِي الْبَاطِلِ يَكُنْ حَقًّا . عِنْدَ القَتْلِ بَاقِي الفَرَجِ . ٢٠
- عِنْدَ الصَّبَاحِ يُحْمَدُ النَّسْرُ . الصَّدْقُ مَنَاجَاةٌ وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ . الْإِعْرَافُ يَهْدِيهِمُ الْإِقْرَافُ . رُبُّ قَوْلٍ أَتَقَدُّ مِنْ صَوْلٍ . رُبُّ سَاعَةٍ لَيْسَ بِهَا طَاعَةٌ . رُبُّ عَجَلَةٍ تُعَقِّبُ رَيْثًا . بَعْضُ الْكَلَامِ أَقْطَعُ مِنَ الحُسَامِ . بَعْضُ الجَهْلِ أْبْلَغُ مِنَ الحِلْمِ . رَيْبُ القَلْبِ مَا شَهِىَ . الهَوَى شَدِيدُ العَمَى . الهَوَى إِلَهُ المَعْبُودِ . الرَّأْيُ نَائِمٌ وَالهَوَى يَقْظَانُ ، غَلَبَ عَلَيْكَ مَنْ دَعَا إِلَيْكَ . لَارَاحَةَ لِحْصُودٍ : وَلا وَفَاءَ لِلْوَلِّ .

لا سرورَ كطيِّبِ النفس . العمرُ أقصرُ من أن يحتملَ الهجر . أحقُّ الناسَ بالعفو  
أقدرُهم على العقوبة . خيرُ العلمِ مانع . خيرُ القولِ ما اتسع . البطنةُ تُذهب  
الفطنة . شرُّ العمى عمى القلب . أوثقُ الرُعى كَلَةُ التقوى . النساءُ جبالُ  
الشیطان . الشبابُ شعبةٌ من الجنون ، الشقُّ من شقٍّ في بطنِ أمه . السعيدُ من  
وُعِظَ بغيره . لكل امرئٍ في بَدَنِهِ شغلٌ . من يعرفُ البلاءَ بصبرٍ عليه . المقاديرُ  
تربكُ ما لا يخطرُ ببالك . أفضلُ الزادِ ما تُزودُ للمعاد . الفحلُ أخفى للشول .  
صاحبُ الخطورةِ غداً من بلغَ المدى . عواقبُ الصبرِ محمودة . لا تُبطلُغِ النباياتُ  
بالأمان . الصريمةُ على قدرِ العزيمة . الضميرُ يُبني أو يذم . من تفكرَ اعتبر .  
كم شاهدٍ لك لا ينطق ، ليس منك من غمَّك . ما نظرتُ لأمرئٍ مثلُ نفسه . ماسدٌ  
فقرَّك إلا ملكٌ يمينك . ماعلى عاقِلٍ ضيعة . النفي في الثُربةِ وطن . والمقلُّ في  
أهله غريب . أولُ المعرفةِ الاختبار . يدك منك وإن كانت سِلاه . أنفك منك  
وإن كان أجَدع . من عُرِفَ بالكذبِ لم يَجُزْ صدقه ، ومن عُرِفَ بالصدقِ جاز  
كذبه . الصعة دامية السَّقم . الشبابُ داعيةُ الهرم . كثرةُ الصياح من الفشل .  
إذا قُدمَتِ المصيبةُ تَرَكَّتِ التعزية . إذا قُدمَ الإخاءُ سُمِّجَ التناء . العادة أملكُ من  
الأدب . الرفقُ يُمنِّ والحرَقُ شؤم . المرأةُ رِيحانةٌ وليست بَهَرمانة . الدالُّ  
على الخيرِ كفاحه . المُعاجزةُ قبلَ المُناجزة . قبلَ الرمايةِ تُملأُ الكنان . لكل  
ساقطةٍ لاقطة . مقتلُ الرجلِ بينَ فمَيْهِ . تركُ الحركةِ غفلة . الصمتُ حُبسة .  
من خيرِ خيرٍ أن يُسمَعَ بمطر . كفى بالمرءِ خيانةً أن يكونَ أَيْناً للخوانة .  
قيدوا النعمَ بالشكر . من يزرعِ المعروفَ يحصدُ الشكر . لا تفتقرَ بمودةِ  
الأميرِ إذا غمَّك الوزير . أعظمُ من المصيبةِ سوءُ الخلفِ منها . من  
أراد البقاءَ فليوطنْ نفسه على المصائب . إفاءُ الأجابةِ مسلاةٌ للهم .  
قطعةُ الجاهلِ كصلةِ العاقل . من رضى على نفسه كثرَ الساخطُ عليه . قتلُ أرضٍ  
جاهلها ، وقتلُ أرضاً عارفها . أدوا الداءَ الخلقُ الدني واللسانُ البذي . إذا جعلك  
السلطانُ أخاً فاجعله رباً . آحذرِ الأمين ولا تأمنِ الخائن . عند الغايةِ يُعرفُ السبق .

عند الرّهان يُحمّد المضار . السؤال وإن قلّ أكثر من النوال وإن جل . كافٍ  
المعروف بمنله أو أنشره . لاخلّة مع عيلة . لا مروءة مع ضرّ . ولا صبر مع  
شكوى . ليس من العدل سرعة العذل . عبد غيرك حرّ مثلك . لا يعدم الخيار  
من استشار . الوضّيع من وضع نفسه . المّهيّن من نزل وحده . من أكثر أبحر .  
كفى بالمرء كذباً أن يُحدّث بكل ما سمع . كل إناء ينضج بما فيه . العادة طبع ثان . ٥

## ومن أمثال العرب

كما روى أبو عبيد

جزدناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيد إذ كما قد أفردنا للأدب والمواظ  
كتباً غير هذا ، ونضمنا إلى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الأمثال  
المستعملة ، وفردنا من ذلك ما احتاج إلى التفسير . فن ذلك قولهم : ١٠

## في حفظ اللسان

لعمر بن عبد العزيز : التقى مُلجَم .  
لأبي بكر الصديق : إن البلاء مُوَكَّل بالمنطق .  
لأبن مسعود : ما شيء أولى بطول يحين من لسان .  
لأنس بن مالك : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحترز من لسانه ولسانه غيره . ١٥  
احذر لسانك لا يضرب عنقك . جرح اللسان كجرح اليد . رُبّ كلام أقطع من  
حسام . القول ينفذ ما لا تنفذ الإبر .  
قال الشاعر :

وقد يُرجى جرح السيف بُرء . ولا بُرء لما جرح اللسان

اجتلبنا هذا البيت لأنه قد صار مثلاً سائراً للعامة . وجعلنا لأمثال الشعراء ٢٠  
في آخر كتابنا هذا باباً .

وقال أكرم بن صفي : مَقْتَل الرجل بين فكّيه .

وقال : ربما أعلم فأذكر . يريد أنه يدع ذكر الشيء وهو به عالم ؛ لما يحذر من عاقبته .

### إكثار الكلام وما يتق منه

قالوا : مَنْ ضاق صدره اتسع لسانه . مَنْ أَكْثَرَ الْحَجَرَ - أَي خَرَجَ إِلَى الْحَجَرِ ، وهو القبيح من القول .

وقالوا : الْإِكْثَارُ كَطَبِ لَيْل ، وحاطب الليل ربما نُهِشَتْه الْحَيَّةُ أَوْ لَسَمَتْهُ الْعَقْرَبُ فِي احْتِطَابِهِ لَيْلًا .

وقالوا : أَوَّلُ الْيَمِّ الْإِخْطِلَاطُ ، وَأَسْوَأُ الْقَوْلِ الْإِفْرَاطُ .

### في الصمت

قالوا : الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ .

وقالوا : عُمِّي صَامَتْ خَيْرٌ مِنْ عَمِّي نَاطِقٌ ، وَالصَّمْتُ يُكَسِبُ أَهْلَهُ الْحُبَّةَ .

وقالوا : اسْتَكْثَرَ مِنَ الْهَيْئَةِ الصَّمُوتُ : وَالتَّدَمُّ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ التَّدَمُّ عَلَى الْكَلَامِ .

وقالوا : السُّكُوتُ سَلَامَةٌ .

### القصص في المدح

منه قولهم : مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَقْتَصِدْ . يقولون : مَنْ نَدَحْنَا فَلَا يَنْوَلُنْ فِي ذَلِكَ .

وقولهم : لَا تَهْرَفْ بِمَا لَا تَعْرِفُ وَالْهَرْفُ : الْإِطْنَابُ فِي الْمَدْحِ وَالتَّنَادُّ .

ومنهم قولهم : شَاكَّةٌ أَبَا يَسَارٍ مِنْ دُونِ ذَا يَنْفَقُ الْخِمَارَ .

أخبرنا أبو محمد الأعرابي عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال : لقي أبو يسار

رجلاً بالمربد يبيع حلواً ورجل يماومه : فجعل أبو يسار يُطَرِّى الْخِمَارَ : فَقَالَ

الْمَشْتَرِي : أَعْرِفْتُ الْخِمَارَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كَيْفَ سِيرَهُ ؟ قَالَ يُصَلِّدُ بِهِ النَّعَامَ

مقولاً . قال له البائع : شاكك أبا يسار ، من دون ذا ينق الحار . والمشاكاة : المقاربة والقص .

### صدق الحديث

- منه قولهم : من صدق الله نجا .  
 ومنه قولهم : سبني وأصدق .  
 وقالوا : الكذب دائم والصدق شفاء .  
 وقولهم : لا يكذب الرائد أهله معناه أن الذي يرتاد لأهله منزلاً لا يكذبهم فيه .  
 وقولهم : صدقني سن بكره . أصله أن رجلاً ابتاع من رجل بعيراً ، فسأله عن سنه . فقال له : إنه بازل . فقال له : أنحنه . فلما أناخه قال : هدع هدع . وهذه لفظة تسكن بها الصغار من الإبل . فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال : صدقني سن بكره .  
 ومنه قولهم : القول ما قالت حذام . وهي امرأة لجسيم بن صعب ، والد حنيفة وعجل ، ابني لجسيم ، وفيها قال :  
 إذا قالت حذام فصدقوها . فإن القول ما قالت حذام

### ١٥ من أصاب مرة وأخطأ مرة

- منه قولهم : شخب في الإناء . وشخب في الأرض . شبه بالخالب الجاهل الذي يحلب شخباً في الإناء وشخباً في الأرض .  
 وقولهم : يشج مرة وبأسو أخرى .  
 وقولهم : سهم لك وسهم عليك .  
 وقولهم : أطرق وميشي . والميش أن يخلط الشعر بالصوف . والمطراقة :  
 العمود الذي يضرب به بين ما خلط .



### سوء المسألة وسوء الاجابة

قالوا : أساء سمعاً فأساء جابةً . هكذا تحكى هذه الكلمة ، « جابة » بغير ألف ، وذلك أنه اسم موضوع يقال : أجابني فلان جابة حسنة ، فإذا أرادوا المصدر قالوا : لإجابة ، بالألف .

وقالوا : حدث امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربعة . كذا في الاصل ؛ والذي أحفظ : فاربعة ، أى أمسك .  
وقولهم : إليك يساق الحديث .

من صمت ثم نطق بالفهاة

قالوا : سكت ألفاً ونطق خلفاً . الخلف من كل شيء : الردى .

المعروف بالكذب يصدق مرة

١٠

قولهم : من الخواطين سنهم صائب . ورب رمية من غير رام .  
وقولهم : قد يصدق الكذوب .

المعروف بالصدق يكذب مرة

قالوا : لكل جواد كبره ، ولكل صادم تبوه ، ولكل عالم هفوة ، وقد بعثر الجواد ، ومن لك بأخيك كله ، وأى الرجال المهذب .

١٥

كتمان السر

قالوا : صدرك أوسع ليرك .

وقالوا : لا تُفش سرّك إلى أمة ، ولا تبذل على أكمة . يقول لا تُفش سرّك إلى امرأة فتبديه ، ولا تبذل على مكان مرتفع فتبدو عورتك .  
ويقولون إذا أسروا إلى الرجل : اجعل هذا في وعاء غير سرب .  
وقولهم سرّك من دمعك .

٢٠

وقيل لأعرابي : كيف كتمانك السر ؟ قال : ما صدق إلا قهر .

## انكشاف الأمر بعد اكتماله

وقولهم : خُصَّصَ الحقُّ

وقولهم : أبدى الصريح عن الرُّغوة . وفي الرُّغوة ثلاث لغات : فتح الراء ، وضمها ، وكسرها .

وقولهم : صرح المَحْضُ عن الزَّيْدِ .

وقالوا : أفرَّخَ القَوْمُ بِيَضْمٍ . أى أخرجوا فرختها ، يريدون أظهروا سرهم .

وقولهم : بَرَّحَ التَّضَاءُ وَكُشِفَ النِّطَاءُ .

## إبداء السر

قالوا : أَفْضَيْتُ إِلَيْكَ بِشُقُورِي . أى أخبرتك بأمرى ، وأطلعتك على سرى

- ١٠ وقولهم أخبرْتُكَ بِعُجْرِي وَبُجْرِي . أى أطلعتك على معايبى ، والعجر : المروق المتعقدة ، وأما البُجْرُ فهي فى البطن خاصة .  
وتقول العامة : لو كان فى جَسَدِي رَاصٌ ما كتمته .

## الحديث يتذكر به غيره

- قالوا : الحديث ذو شجون : وهذا المثل لضبة بن أذ وكان له أبنان : سعد وسعيد ، فخرجا فى طلب إبل لهما ، فرجع سعد ولم يرجع سعيد ، فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال : أسعد أم سعيد ، فذهبت مثلا . ثم إن ضبة بينما هو يسير يوما ومعه الحارث بن كعب فى الشهر الحرام إذ أتى على مكان ، فقال له الحارث : أترى هذا الموضع ؟ فإني لقيت قتي هيتة كذا وكذا ، فقتلته وأخذت منه هذا السيف . فإذا بصفة سعيد ، فقال له ضبة : أرى السيف أنظر إليه . فناولته إياه فخرقه فقال له : إن الحديث ذو شجون . ثم ضربه به حتى قله . فلامه الناس فى ذلك ،  
٢٠ وقالوا : أقتلت فى الشهر الحرام ؟ قال : سَبَقَ السَّيْفُ الْمَذَلَّ . فذهبت مثلا .  
ومنه : ذُكِّرَتْنِي الْعُلَمَنُ وَكُنْتُ نَاسِيَا . وأصل هذا أن رجلا حمل ليقبل رجلا ،

وكان يده المحمول عليه رمح ، فأنساه الدهش والجزع ما في يده ، فقال له الحامل :  
ألن الرمح . قال الآخر : فإن رمحي كرمحي ، ذكررتي الطعن وكنت ناسيا . ثم كز  
على صاحبه فهزمه أو قتله . ويقال : إن الحامل : صخر بن معاوية السلمي أخو  
الخنساء والمحمول عليه : يزيد بن الصمق .

٥ العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يديه

منه قولهم : رب سامع خبري لم يسمع عذري . ورب ملوم لا ذنب له .  
ولعل له عذرا وأنت تلوم .  
وقولهم : المرء أعلم بشأنيه .

الاعتذار في غير موضعه

١٠ منه قولهم : ترك الذنب أيسر من التماس العذر ، وترك الذنب أيسر من  
طلب التوبة .

التعريض بالكناية

ومنه قولهم : أعن صبح ترقق .  
ومنه قولهم : لماك أعني وأتسمى يا جارة .

١٥ المن بالمعروف

قالوا : شوا أخوك حتى إذا أنفج رعد .  
وقولهم : فضل القول على الفعل دناءة ، وفضل الفعل على القول مكرمة .

الحمد قبل الاختبار

لا تحمدن أمة عام آثرائها ولا حرة عام بنائها .  
وقولهم : لا شريف قبل أن تعرف . يقول : لا تمدح قبل أن تختبر .  
وقولهم : أول المعرفة الاختبار .

## إنجاز الوعد

قالوا : أنجز حُرٌّ ما وعدَ .

وقولهم : المِدَّةُ عِطِيَّةٌ .

وقولهم : منْ آخَرَ حَاجَةٌ فَقَدْ ضَرَبَهَا .

وقالوا : وعدَ الحُرُّ فِئْلٌ ، ووعدَ الثَّيْمِ تَمْوِيفٌ .

وقالت العامة : الوعدُ مِنَ المَهْدِ .

النهض من المقالة القبيحة وإن كانت باطلا

حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعُهُ . وما آتَيْنَاكَ مِنْ شَيْءٍ قِيلَ .

## الدعاء بالخير

١٠ منه قولهم للقادم من سفره : خَيْرُ مَارِدٌ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ؛ أى جَمَلِك الله كذلك .

وقولهم : بَلَغَ اللهُ بِكَ أَكْلًا المُمْرِ . أى أَقْصَاهُ .

وقولهم : نَعِمَ عَوْفَكَ . أى نَعِمَ بِكَ .

وقولهم فِي النِّكَاحِ : عَلَى بَدْءِ الْخَيْرِ وَالْيَمِينِ .

١٥ وقولهم : بِالرِّقَاءِ وَالْبَنِينَ . يريدُ بِالرِّقَاءِ : الكثرة ، يقالُ مِنْهُ : رِقَاةٌ ، إِذَا دَعَوْتَ لَهُ بِالْكَثَرَةِ .

وقولهم : مُنَنْتَ وَلَا تُنْكُ . أى أَصَابَكَ خَيْرٌ وَلَا أَصَابَكَ ضَرٌّ .

وقولهم : هَوَتْ أُمُّهُ ، وَهَلَّتْهُ أُمُّهُ . يَدْعُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْخَيْرَ لَهُ .

ونحوه قَاتَلَهُ اللهُ ، وَأَخْرَاهُ اللهُ : إِذَا أَحْسَنَ . وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

٢٠ مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ تَقَرُّهُ .

تعبير الإنسان صاحبه بعينه

قالوا : رَمَتْنِي بِدَائِيهَا وَانْسَلَّتْ .

- وقولهم : عَيْرُ بُحَيْرٍ بُحَيْرَةٌ ، نَيْسَى بُحَيْرٌ خَيْرَةٌ .  
 وقولهم : تُحَرَّسُ مِنْ مَثَلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ .  
 وقولهم : مُبْعِرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَلَا تُبْعِرُ الْمَجْدَعَ فِي عَيْنِكَ .

### الدعاء على الإنسان

- منه قولهم : قَامَا لَيْكَ . يريد : الأرض لفيك .  
 وقولهم : بِغَيْكَ الْحَجَرُ ، وَبَيْكَ الْأَثَلُ .  
 وقولهم : لِيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ .  
 ولما أتى علي بن أبي طالب رضى الله عنه بسكران في رمضان ، وقال له :  
 للبدن وللهم <sup>(١)</sup> : أَوْلَدَانَا صِيْلَمُ وَأَنْتَ مُقَطِّرُ . وضربه مائة سوط .  
 ١٠ ومنه قولهم : لِيَجْنِيهِ فَلْيَكُنِ الرَّجُلُ . يريد الصرعة .  
 ومنه قولهم : مِنْ كَلَا جَانِيكَ لَا لَيْكَ ، أَى لَا كَانَتْ لَكَ تَلِيَّةٌ وَلَا سَلَامَةٌ  
 مِنْ كَلَا جَانِيكَ ، وَالتَلِيَّةُ : الْإِقَامَةُ بِالْمَكَانِ .  
 وقولهم : بِكَ لَا بَطْلِي . وقال الفرزدق :  
 أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَيْمُهُ . بِهِ لَا بَطْلِي بِالْصَّرِيَّةِ أَغْفِرَا  
 ومنه قولهم : جَدَعَ اللَّهُ مَسَامِعَهُ .  
 ١٥ وقولهم : عَقْرًا حَلَقًا ، يريد عقره الله وحلقه .  
 ومنه قولهم : لَا لَمَّا لَهُ : أَى لَا أَقَامَهُ اللَّهُ .  
 قَالَ الْأَخْطَلُ :

• وَلَا لَمَّا لَبَنِي ذَكَوَانَ إِذْ عَثَرُوا •

ولجيب :

صَفْرَاءُ صُفْرَةً صَحِيَّةً قَدْ رَكِبَتْ • جُنَاهُ فِي ثَوْبٍ سُقْمٍ أَصْفَرِ  
 قَتَلَتْهُ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً • قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ لَا بَطْلِي أَغْفِرْ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : وَاللَّخْرَيْنِ •

رمى الرجل غيره بالمعضلات

منه قولهم : رمأه بأفحافٍ رأسيه ، ورمأه بئكة الأثافي ، يريد قطعة من الجبل يجعل إلى جنبها أفقيتان وتكون هي الثالثة .

ومنه : بالمضية والأفكة ، إذا رماه بالهتان .

وقولهم : كأنما أفرغ عليه ذُوباً ، إذا كله كله يسكته بها .

✓ المكرو والحلابة .

منه قولهم : قتل في ذُوبٍ ، أي خاذعه حتى أزاله عن رأيه .

قال أبو عبيد : وروى عن الزبير حين سأل عائشة الخروج إلى البصرة فأبت عليه : فما زال يقتل في الثروة والغارب حتى أجابته .

وقولهم : ضرب أنحاساً لأسداس ، يريدون المناكرة .  
وقال آخر :

إذا أراد امرؤ مكرراً جئ عِللاً . وظلَّ يضربُ أنحاساً لأسداس  
ومنه قولهم : الذئبُ يأدو للفزالي ، أي يختله ليوقعه .

له اللهو والباطل

منه قولهم : جاء فلانٌ بالتره . وجرى فلان السُمة ، وهما من أسماء الباطل .  
وقال صلى الله عليه وسلم : ما أنا من دَرٍ ولا دُمى ، وفيه ثلاث لغات :  
دَرٌ ، ودَدَا : مثل قَفَا . ودَدَن : مثل حَزَن .

د خُلف الوعد

منه قولهم : ما وعدُّهُ إلا برقٌ حُلْبٌ ، وهو الذي لا مطر معه .

ومنه ما وعدُّهُ إلا وعدُّ عُرُقوب . وهو رجل من العيايق أتاه أخوه يسأله  
فقال : إذا أطلمت هذه النخلة فلك طلُّها ، فأتاه للعدة ، فقال : دعها حتى تصير

بإعاء . فلما أبليت قال : دعها حتى تصير رطبا . فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمرا . فلما أتمرت عمد إليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيئا ، فصارت مثلا سائرا في الخلف .

قال الأعشى :

وعدتَ وكان الخُلْفُ منك بَحِيَّةً . مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاهُ يثُربُ ٥

### اليمين الغموس

منه قولهم : جذها جذَّ العير الصَّليانة . وذلك أن العير ربما اقتلع الصَّليانة إذا ارتماها .

ومنه الحديث المرفوع : اليمينُ الغُمُوسُ تدعُ الدَّيَّارَ بلا قِيعَ . قال أبو عبيد : اليمين الغموس هي المصبورة التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها ؛ وسميت غموساً لنمسا حالفها في المأثم . ١٥

ومنه قولهم : اليمينُ جِئْتُكُ أو مُنْذِمَةٌ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان حالِفاً فليحلف بالله .

### أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

#### في الرجل المبرز في الفضل

١٥

وقولهم : ما يُشَقُّ عُبارُهُ ، وأصله السابق من الخيل .

وقولهم : جرى المذكي حَسَرَته الحُمُرُ ، أى كما يسبق الفرس القارحُ الحمر .

وقولهم : جرى المذَكِّيَّاتِ غِلاءٌ أو غِلاَّبٌ .

وقولهم : ليست له هِمَّةٌ دون النّايَةِ القُصوى .

#### الرجل النديه الذكر

٢٥

وقولهم : ما يُجَسِّرُ فلان في العِمَكِ . العِمَكُ : الجوائق ، يريد أنه لا يخفى مكانه .

وقولهم : ما يومٌ حَلِيمَةٌ بِسِرِّ وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن

ماء السماء ، فضريت مثلاً لكل أمر مشهور .

وقولهم : أشهر من أبلق .

وقولهم : وهل يخفى على الناس النهار .

ومثله : وهل يخفى على الناظر الصبح .

وقولهم : وهل يجهل فلاناً إلا من يجهل القمر .

•

### الرجل العزيز يعز به الدليل

منه قولهم : إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا تَسْتَنْسِرُ . البغاث : صغار الطير ، تستنسر : تصير نسوراً .

وقولهم : لا حُرَّ يراى عوف . يريدون عوف بن مُحَلِّم الشيباني ، وكان منيعاً .

وقولهم : تَمَرَّدَ مارد وعزَّ الأبلق . مارد : حصن بدومة الجندل ، والأبلق : ١٠  
حسن السموأل .

وقولهم : من عزَّ بَرٌّ . ومن قلَّ ذلٌّ . ومن أمر قلٌّ . أمر : كثر .

### الرجل الصعب

منه قولهم : فلان أَلَوَّى بعيد المُسْتَمَرِّ .

وقولهم : ما بَلَّكُ منه بأفوق ناضل . وأصله السهم المكسور الفوق الساقط ١٥  
النصل ، يقول : فهذا ليس كذلك .

وقولهم : ما يُقَعِّعُ لى بالشنان .

وقولهم : ما يُصْطَلَى بناره .

وقولهم : ما تُقَرَّنُ به الصَّبة .

٢٠

### النجد يلقى قرنه

منه قولهم :

• إِنَّ كُنْتَ رِيحاً قَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَاراً •



والحديد بالحديد يُفْلَح . والقلمح : الشق . ولا يُقْل الحديْد إلا الحديد . والنَّبْعُ  
يَقْرَع بعضُه بعضا . ورُمِيَ فلان بحجره . أى قرن بمثله .

### الآريب الدامى

هو هِتر أَهتار ، وِطْلُ أصلال . أصله من الحيات ، شبه الرجل بها .  
ومثله : حية ذكر ، وحية واد .

وقولهم : هو عُضْلَةٌ من المُضَل . وهو باقِعة من البَوَاقِع . وَحَوْلُ قَلْب .  
وَمُؤَدَّمٌ مُبَشِّر . يقول : فيه لين الأدمة ، وخشونة البشرة  
وفلان يعلم من حيث تُؤْكَل الكِيف .

### التتية بلا منظر ولا سابقة

قال أبو عبيد : هو الذى تسميه العرب الخارجى ، يريدون : خَرَجَ من غير  
أوليه كانت له . قال الشاعر :

ألا يا مَرَوَ لستَ بخارجى . وليس قديمٌ مجدك بانتعال

وقولهم : تَسْمَعُ بِالْعَيْدَى خبر من أن تراه . وهو تصغير رجل منسوب إلى معد .  
وقالوا :

نفسُ عصامٍ سوَدَتْ عصاما .

### الرجل العالم التحرير

قالوا : إنه لَنَقَاب . وهو الفَطِين الذكى .

وقالوا : إنه لَعَضُّ . وهو العالم التَّحرير .

وقولهم : أنا جُذِبْتُ لَهَا المَحَكَّك ، وَعُدِّيَقُها المُرَجَّب .

قال الأصمعى : الجذيل : تصغير الجذل ، وهو عود ينصب للإبل الجرباء .  
لتحكك به من الجرب ، فأراد أن يُشَقِّقَ برأيه . والعُدِيق : تصغير عُدق ، والعَدَق  
- بالفتح - النخلة نفسها ، فإذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبيها المسائل بناء

مرتفعاً يدعها لكيلا تسقط ، فذلك الترجيب ، وصنعهما اللدح .

ومثله قولهم : إنه ليجذل حكاك .

ومنه قولهم : عيّته أشقى الجرب . والعينة : شئ تعالج به الإيل إذا جربت .

وقولهم : ١ . لئلى الحلم قبل اليوم ما تُفرع العصا .

وأول من قرعته له العصا سعد بن مالك الكِنَافى ، ثم قرعت لها من الطرب ٥ العدوانى ، وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله ، فقال لبنه : إذا أنا زُغت فقومونى . وكان إذا زاع قرعته له العصا ، فيزع عن ذلك .

ومنه قولهم : إنه لالمنى . وهو الذى يُصيب بالظن .

وقولهم : ما حَكَّكَ قَرْحَة إلا أدميتها .

وقولهم : الأمور تَبَاهُ مُقْبِلَةٌ وتَظْهَرُ مُدِيرَةٌ . ولا يَعْرِفُهَا مُقْبِلَةٌ إلا العالم ١٠ النحرير ، فإذا أدبرت عَرَفَهَا الجاهل والعالم .

### الرجل المجرب

منه قولهم : إنه لشراب بأنقع . أى معاود للخير والشر .

وقولهم : إنه لحَرَّاج ولَّاج .

وقولهم : حَابَّ الدهر أَشْطَرَهُ . وشرب أَفَاقِيَقَهُ . أى اختبر من الدهر خيره ١٥ وشره . فالشطر . هو شطر الحلبة . والفيقة : ما بين الحلبتين .

وقولهم : رجل مُجْذ . وهو المجرب ، وأصله من النواجذ ، يقال : قد عضَّ على ناجذه ، إذا استحكم .

وقولهم : أولَ القَزْوِ أخرق .

وقولهم : لا تَمْدُو إلا بِنِلامٍ وقد غَفَا . ٢٠

وقولهم : زاجِمٌ يعود أو دَع .

وقولهم : العَوَان لا تَعْلَمُ الحِمْرة .

وقالت العامة : الشارب لا يُصفر له .

### الذب عن الحرم

قالوا : الفحل يَمعى شوْله . والخيل تَجرى على مساويها . يقول : إن الخيل وإن كانت لها عيوب فإن كرمها يحملها على الجرى .

وقولهم : النساء لحم على وضم إلا ما ذُبَّ عنه .

وقولهم : النساء حائل الشيطان .

وقولهم : كلُّ ذاتِ صدر خالة . يريد أنه يحمها كما يحمى خالته .

### الصلة والقطيعة

منه قولهم : لا خيرَ لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه .

وقولهم : إنما يُضَنّ بالضنين .

وقولهم : خلَّ سبيل من وحي سقاؤه .

وقولهم : ألقي حبله على غاربه .

وقولهم : لو كرهنى يدي قطعتها .

### الرجل يأخذ حقه قسرا

منه قولهم : يركب الصَّعب من لا ذُلُول له .

وقولهم : مُجَاهَرَةٌ إذا لم أجد مَخْتَلًا . يقول : آخذ حتى قسرا علانية إذا لم أصل

إليه بالستر والعافية .

وقولهم : حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ . يقول : أخذتها بالقوة والشدة إذا لم أقدر

عليها بالرفق .

وقولهم : التَّجَدُّدُ خَيْرٌ مِنَ التَّبَلُّدِ ، وَالْمَنِيَّةُ خَيْرٌ مِنَ الدَّيْنِيَّةِ ، وَمَنْ عَزَّ بَزَّ .

### الإطراق حتى تصاب القرمة

منه قولهم : مُخَرَّنِقٌ لِيَذْبَاع . مخرنق : مطرق . لِيَذْبَاع : لِيَبْعَث . يقول :

- سكت حتى يصيب فرصته فينب عليها .  
 وقولهم : تَحْسِبُهَا حَقًّا وَهِيَ بَاطِلٌ .  
 وقولهم : خَيْرُهُ فِي صَدْرِهِ .  
 وقولهم : أَحَقُّ يُلْغَ . يقول : مع حقه يدرك حاجته .

### الرجل المجلد المصحح

- ٥  
 أَطْرَى فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ . أصله أن رجلاً قال لراعية له كانت تزعى في السهولة  
 وترك المزونة ، فقال لها : أطرى . أى : خذى طرر الرادى . وهى نواحيه .  
 فإنك ناعلة . يريد : فإن عليك نملين .  
 وقولهم : به داء ظبي . معناه أنه ليس بالظبي داء .  
 وقالوا : الشجاعُ مَوْقٍ .

١٠

### الذل بعد العز

- منه قولهم : كان جملًا فَاسْتَنَوَقَ . أى صار ناقة  
 وقولهم : كان حمارًا فَاسْتَأْتَنَ . أى صار أتاناً .  
 وقولهم : الحور بعد الكور .  
 ١٥  
 وقولهم : ذُلُّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرًا . أصله أن الحارث بن أبى شمر النفساني ، سأل  
 أنس بن أبى الحَجِير عن بعض الأمر ، فأخبره : فطلمه الحارث ، فقال أنس :  
 ذل لو أجد ناصرا . فطلمه ثانية ، فقال : لو تَهَيَّئْتُ الأولى لم تَطْلُمِ الثانية .  
 فذهبتا مثلين .

### الانتقال من ذل إلى عز

- ٢٠  
 منه قولهم : كُنْتُ كَرَامًا فَصِرْتُ ذِرَاعًا .  
 وقولهم : كُنْتُ عَنَزًا فَاسْتَبَيَّتُ .  
 وقولهم : كُنْتُ بُنَاكَ فَاسْتَنْسَرْتُ . أى صرت نسرا .

### تأديب الكبير

قالوا : ما أشدَّ ظلمَ الكبير .

وقولهم : عودٌ يُفْلَح . أى جلُّ مُسنِّ تَنقِ أسنانه .

وقالوا : من العناء رياضةُ الهرم .

قال الشاعر :

وَرَوْضُ عِرْسِكَ بَعْدَ مَا هَرِمْتُ \* ومن العناء رياضةُ الهرم

وقولهم : أَعْيَيْتَنِي بِأَثَرٍ ، فكيف يَدُرْدُرُ . يقول أعيننى وأنت شابة ،

فكيف إذا بدت درادرك ، وهى متارز الأسنان .

### الدليل المستضعف

١٠ منه قولهم : فلان لا يعوى ، ولا ينبَحُ من ضَعْفِهِ . يقول : لا يتكلم

بخير ولا شر .

وقولهم : أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءُ مُرَوِّبٍ . وهو السقاء الذى يُأَفِّ حتى يباغ

أوانَ الخفض .

وقالوا : أَهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ .

١٥ وقولهم : لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَعَالِبُ .

### الدليل يستعين بأذى منه

قالوا : عَجَبٌ صَرِيحُهُ أَمَةٌ .

وقولهم : مُقَلَّ آسَآنَ بَذَقْتِهِ . وأصله : البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا

يقدر على النهوض به ، فيعتمد على الأرض بذقته .

٢٠ وقولهم : العبدُ من لا عبدَ له .

### الآحق الماتق

قالوا : عدوُّ الرجلِ حُفَّه ، وصديقُه عَقْلُه .

وقولهم : خَرَقَاءَ عَيَّابَةٍ . وهو الاحق الذي يعيب الناس .  
وقالوا في الرجل إذا اشتد حقه جدا : ثَأْطَةُ مَدَّتْ بِمَا . الثأطَةُ الحَاةُ ، فإذا  
أصابها الماء ازدادت فساداً ورطوبة .

الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان

- منه قولهم : تَجَنَّبَ رَوْضَةً وَأَحَالَ بِمَدُّو . بقول : ترك الحصب واختار الشقاء .  
وقولهم : لا يَخْلُو مَسْكُ السَّوْءِ مِنْ عَرَفِ السَّوْءِ . يقول : لا يكن جلد رذل  
إلا والريح المُنْتَنَة موجودة فيه .  
ومنه قول العامة : قِيلَ لِلشَّقِّ هَلُمَّ إِلَى السَّعَادَةِ . قال : حُبِّي مَا أَنَا فِيهِ .  
ومنه قول العامة :

- ١٠ \* إِنَّ الشَّقَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يَخْتَنِقُ \*  
وقولهم : لَا يَعْدَمُ الشَّقُّ مَهْرًا . أى لا يعدم الشقى رياضة مهر .  
الرجل تريد إصلاحه وقد أعياك أبوه قبله  
منه قولهم : لَا تَقَنَّ مِنْ كَلْبٍ سُوءٍ جَرَوْا .  
وقال الشاعر :

- ١٥ تَرْجُو الْوَلِيدَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ \* وَمَا رَجَاؤُكَ بَعْدَ الْوَالِدِ الْوَلَدُ

الواهن العزم الضعيف الرأي

- منه قولهم : مَا لَهُ أَكْلٌ وَلَا صَيُورٌ . أى ليس له رأى ولا قوة .  
قال الاصمعي : طَلَبَ أَعْرَابِي ثَوْبًا مِنْ تَاجِرٍ ، فَقَالَ : أُعْطِنِي ثَوْبًا لَهُ أَكْلٌ .  
يعنى قوة وحصافة .  
٢٠ ومنه قولهم : هُوَ لِمَعْنَةٍ . وهو لِمَرَّةٍ . قال أبو عبيد : هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي  
لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا عِزَّ ، هُوَ يَتَابِعُ كُلَّ أَحَدٍ عَلَى رَأْيِهِ ، وَلَا يَنْبِتُ عَلَى شَيْءٍ ، وَكَذَلِكَ  
الْإِمْرَةُ ، الَّتِي يَتَابِعُ كُلَّ أَحَدٍ عَلَى أَمْرِهِ .

ومنه قولهم : بنت الجبل . ومعناه الصدى يجيبك من الجبل ، أى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه .

الذى يكون ضاراً ولا نفع عنده

منه قولهم : المغزى تُبْهِى ولا تُنْفِى . قال أبو عُيْد : معناه أن المغزى لا تكون منها الأبنية ، وهى بيوت الأعراب ، وإنما تكون من وبر الإبل ، وصوف الضأن ، ولا تكون من الشعر ، وربما صعدت المغزى إلى الخباء غرقته ، فذلك قولهم تُبْهِى ، يقال : أهبت البيت ، إذا خرقت ، فإذا انخرق قيل بيت باهٍ .

الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه

ومنه قولهم : تَرى الفَتَيان كالنخل ، وما يُدريك ما الدُّخْل .  
وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث : إنك لَمَنْظَرَانِ . قال : نعم وَتَحْبَرَانِ .

أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وأقرباتهم

قال الأصمعى : ويقال : لَنْ يَزَالَ الناسُ بِخَيْرٍ مَا تَبَانُوا ، فإذا تساوا هَلَكُوا  
قال أبو عبيد : معناه أن الغالب على الناس الشر ، والخير فى القليل من الناس ، فإذا كان التساوى فإِنما هو من الشر .

ومن أشد العجائب قول القائل : سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنانِ الحمار .

ومنه قولهم : الناسُ سَوَاءٌ كَأَسْنانِ المُشِيطِ .

وقولهم : الناسُ أَشْبَاهُ وَشَى فى الشَّيْمِ .

وقولهم : الناسُ أَخْيَافٌ . أى مفترقون فى أخلاقهم ، وكُلُّهم يجمعه بيت

الأدَم . والأخيف من الخيل : الذى إحدى عينيه زرقاء ، والأخرى حمراء .

ومنه قولهم : يَبْتُ الإسْكَافِ فيه من كُلِّ جِلْدٍ رُفْعَةٌ .

المتساوون فى الخير والشر

مما كَفَرْتَنِي رِهانٍ . وَكَرَّكْتَنِي بَعيرٍ . وهما زَنْدانٍ فى وعاءٍ . وهذا فى الخير .

وأما في الشر ؛ فيقال : هما كحارَى العيادي . حين قال له : أي حماريك شر ؟  
قال : هذا ثم هذا .

### الفاضلان وأحدهما أفضل

- منه قولهم : سَرَعَى ولا كَالسُفْدَان .  
وقولهم : ماء ولا كَصَدَاء . وهذا : ركية ذات ماء عذب .  
وقولهم : فَنَى ولا كَالِكِ .  
وقولهم : في كلِّ الشجر نَارٌ وآسْتَمَجِد المَرْخَ والعَفَار . وهما أكثر الشجر نارا .

### الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره

- منه قولهم : كلُّ نَجْرٍ بالخلاء يُسَرُّ . وأصله : الذي يُجْرَى قَرَسَه في المكان  
الخالٍ فهو يُسَرُّ بما يرى منه .

### المكافاة

- منه قولهم : سَنَةُ بَنَلَك .  
وقولهم : أَضَيْتُ لِي ، أَقْدَحَ لَكَ . أي كن لي أكن لك .  
وقولهم : آسَقِ رِقَائِسَ سَقَايَةً . يقول : أحسنوا لها إنها مُحْسنة .

### الأمثال في القربى

#### التعاطف بين ذوى الأرحام

- قال الكلبي : منه قولهم : يا بَعْضِي دع بعضا . وأصل هذا أن زُرارة بن عُدس  
زوج أخته من سويد بن ربيعة ، فكان له منها تسعة بنين . وأن سويدا قَتَلَ أخا  
صغيرا لعمر بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند ؛ فأرسل إلى زُرارة  
أن انتقِ بولده من أبنائك ؛ فجاء بهم ، فأمر عمرو بقتلهم ، فتملقوا بجدهم زُرارة ؛  
فقال : يا بَعْضِي دع بعضا . فذهبت مثلا .



## ومن أمثالهم في التحنن على الأقارب

وقولهم : لكن على بَلَدَحَ قَوْمٍ عَجْنِي .

وقولهم : لكنْ بِالْأَثْلَاثِ لَحْمٌ لَا يُظَلَّلُ .

وأصل هذا أن يهسا الذي يُلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب ،  
 ٥ قتلوا سبعة إخوة لبهس وأسروا بهسا . فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به ، فزولوا  
 منزلا في سفرهم ونحروا جزورا في يوم شديد الحر ، فقال بعضهم : ظللوا لحم  
 جزوركم لتلا يفسد . فقال بهس : لكن بِالْأَثْلَاثِ لَحْمٌ لَا يُظَلَّلُ . يعني لحم إخوته  
 القتلى . ثم ذكروا كثرة ما غنموا ، فقال بهس : لكن على بَلَدَحَ قَوْمٍ عَجْنِي . ثم  
 إنه أفلت ، أو خلوا سبيله ، فرجع إلى أمه ، فقالت : أنجوت من بينهم ؟ وكانت  
 ١٠ لاتبه . فقال لها : لو خُيِّرْتُ لَأَخْتَرْتُ فلانا لم يكن لها ولد غيره رقت له وتمطفت  
 عليه . فقال بهس : الشُّكْلُ أَرَأَمَاهَا .

فذهبت كلماته هذه الأربع كلها أمثالا .

ومنه قولهم : لَا يَعْدَمُ الْحُورَاءُ مِنْ أُمِّ حَتَّةَ .

وقولهم : لَا يَضُرُّ الْحُورَاءَ مَا وَطِئَتْهُ أُمُّهُ .

١٥ وقولهم : يَا بِي أَوْجَعُ الْبِتَامَى .

## حمية القريب وإن كان مبغضا

من ذلك قولهم : آكل لحمي وَلَا أَدْعُهُ يُؤْكَلُ .

ومنه : لَا تَعْدَمُ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ نَصْرًا .

وقولهم : الْحَفَاطُ يُحَلِّلُ الْإِحْقَادَ .

٢٠ وقولهم في ابن العم : عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ .

وقولهم : كَفَّلَكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ سَلَاءَ .

وقولهم : أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا .

## إعجاب الرجل بأهله

منه قولهم : كُلُّ قَافٍ بِأَيِّهَا مُعْجَبٌ .

وقولهم : القَرْنَبِيُّ فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ .

وقولهم : زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُهُ .

وقولهم : حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ .

وقولهم : مَنْ يَمْدَحُ العُرُوسَ إِلَّا أَهْلُهَا .

## تشبيه الرجل بأبيه

منه قولهم : مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ .

وقولهم : العَصِيُّ مِنَ العَصَا .

وقولهم : مَا أَشْبَهَ حَجَلَ الجِبَالِ بِالرَّوَانِ صَخْرَهَا .

وقولهم : مَا أَشْبَهَ الحَوْلَ بِالقَبْلِ . وَمَا أَشْبَهَ اللِّيلَةَ بِالبَارِحَةِ .

وقولهم : شَيْئَتُهُ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخَرَمَ . يُقَالُ هَذَا فِي الْوَلَدِ إِذَا كَانَتْ فِيهِ طَبِيعَةٌ مِنْ أَبِيهِ .

قَالَ زُهَيْرٌ :

وَهَلْ يُبَيِّتُ الحُطَيُّ إِلَّا وَشِجُّهُ ، وَتُفَرِّسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النُّخْلُ

ومنه قول العامة : لَا تَلِدِ الذَّبَابُ إِلَّا ذِبَابًا .

وقولهم : حَذُو النَّمْلِ بِالنَّمْلِ . وَحَذُو القُدَّةِ بِالقُدَّةِ ، والقُدَّةُ : الرِيشَةُ مِنْ رِيشِ السَّهْمِ تُحَذَى عَلَى صَاحِبَتِهَا .

## تحاسد الأقارب

من ذلك قولهم : الأَقَارِبُ هُمُ العَقَارِبُ .

وقال عمر : تَزَاوَرُوا وَلَا تَجَاوَرُوا .

وقال أكرم : تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ تَقَارَبُوا فِي المَحَبَّةِ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : نَزَّ غَبًّا تَزْدَدُ حُبًّا .  
ومنه قولهم : فَرَّقَ بَيْنَ مَعْدِيَّ حَتَّابٍ . يريد أن ذوى القربى إذا تَدَانُوا تَحَامَدُوا  
وتَبَاغَضُوا .

### قولهم فى الأولاد

٥ قالوا : مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ . أى من يرى فيهم ما يسره يرى فى نفسه  
ما يسره .

وقولهم :

إِنَّ بَنِي صَيِّتَةٍ صَيِّفُونَ . أفلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعُونَ  
الولد الصيبي : الذى يولد للرجل وقد أسن . والربعى : الذى يولد له فى  
١٠ غفوان شبابه : أخذ من ولد البقرة الربعى والصيبي .  
ويقال للمرأة إذا تَبَتَّ غير ولدها : أَبْنُكَ مَنْ دَمَى عَقْبِكَ .

### الرجل يؤتى من حيث أمن

قالوا : من مَأْمَنَهُ يُؤْتَى الْخَنْدِرُ .

وقال عدى بن زيد العبادى :

١٥ لو بَغَيْزِ الْمَاءِ حَلَقَى شَرْقٍ . كُنْتُ كَالنَّصَانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارَى  
قال الأصمعى : هذا من أشرف أمثال العرب . يقول : إن كل من شَرِقَ بِالماء  
لا مستفاد له .

وقال الآخر :

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرَأُ إِلَيْهِمْ . فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفَرَادُ  
٢٠ ومثله قول عباس بن الأحنف :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَفَ دَاعٍ . يَهْبِجُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي  
كَيْفَ اجْتَرَأِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا . كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

وقال آخر :

من غصن دأوى بشرب الماء غُصَّته . فكيف يصنع من قد غص بالماء

## الأمثال في مكارم الأخلاق

### الحلم

- ٥ قال أبو عبيد : من أمثالهم في الحلم : إذا تراكب الشرُّ فاقمُدْ . أى فاحلم ولا تسارع إليه .

ومنه قول الآخر : الحلمُ مَطِيَّةُ الجَهِولِ .

وقولهم : لا يَنْصِفُ حليمٌ من جاهِلٍ .

وقولهم : أَخِرَ الشَّرُّ فَإِنْ شَتَّ تَعَجَّلَتْهُ .

- ١٠ وقولهم في الحلم : إنه لو أوقع الطَّيْرُ ، ولساكن الرِّيحِ .

وقولهم في الحياء : كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ .

ومنه قولهم : رُبَّمَا أَسْمَعُ فَأَذُرُ .

وقولهم : حِلْيُ أَصَمٍّ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءٍ .

### العفو عند المقدرة

- ١٥ منه قولهم : مَلَكَتْ فَأَمَحُحُ . وقد قاله عائشة رضوان الله عليها لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدا من هودجها وكلها فأجابته ملكة فأصحح . أى ظفرت فأحسن . فجهازها بأحسن الجهاز . وبعت معها أربعين امرأة ، وقال نعمنهم : سبعين - حتى قدمت المدينة .

ومنه قولهم : إِنْ الْمَقْدِرَةُ تَذْهَبُ الْحَفِظَةُ .

- ٢٠ وقولهم : إِذَا أَرَجَحَنَ شَاصِيًّا فَارْقَعْ يَدَا . يقول : إذا رأيت قد خضع واستكان فأكفف عنه . والشاصى : الرافع رجله .

## المساعدة وترك الخلاف

من ذلك قولهم : إذا عز أخوك هُنْ .  
وقولهم : لولا الوثامُ هَلَكَ النَّامُ . الوثام : المباهاة . يقول : لولا المباهاة لم  
يفعل الناس خيراً .

## مداراة الناس

- قالوا : إذا لم تغلب فاخلب . يقول : إذا لم تغلب فاخدع ودار وألطف .  
وقولهم : إلاً حظيئة فلا أليَّة . معناه : إن لم يكن حظوة فلا تقصير .  
وآلا يآلو ، وبأنتل : أى يقصر . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ ولا يأتل أولو  
الفضل متكم والسعة ﴾ .
- ١٠ وقولهم : سوء الاستئناسك خيرٌ من حُسن الصِّرعة .  
ومنه قول أبي السرداء : إنا لنبتشُ في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم .  
ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : شرارُ الناس من داراه  
الناس لشره .
- ١٥ ومنه قول شبيب بن شيبَةَ في خالد بن صفوان : ليس له صديقٌ في السرِّ  
ولا عدوٌّ في العلانية . يريد أن الناس يدارونه لشره ، وقلوب الناس تبغضه .

## مفاكة الرجل أهله

- منه قولهم : كلُّ امرئٍ في بيته صى . يريد حسن الخلق والمفاكة .  
ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : إنا إذا خلونا قلنا <sup>(١)</sup> .  
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : خياركم خيركم لإهله .  
ومنه قول معاوية : إنيئن يغلبن الكرام ويغلبهن النام .
- ٢٠

(١) في بعض النسخ : « قلنا » من القلة .

## اكتساب الحمد واجتناب الذم

قالوا : الحمد منعمٌ والذم منعمٌ .

وقولهم : إن قليلَ الذمِّ غيرُ قليلٍ .

وقولهم : إنا خيرٌ من الخيرِ فاعلهُ ، وإن شراً من الشرِّ فاعلهُ .

وقولهم :

الخَيْرُ يَنْتَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ • وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ

## الصبر على المصائب

من ذلك قولهم :

• هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ يَا شِفَاقِي •

وقولهم : مَنْ أَرَادَ طَوْلَ الْبَقَاءِ فَلْيُطَوِّقْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ .

وقولهم : المصيبةُ للصَّابِرِ وَاحِدَةٌ وَلِلْعَاجِزِ اثْنَتَانِ .

وقال أكرمُ بنُ صبيحٍ : حِيلَةٌ مَنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الْعَصْبُ .

وذكروا عن بعض الحكماء أنه أصيبَ بامرئٍ له ، فبكى حولاً ثم سلا ، فقيل له :

مالك لا تبكي ؟ قال : كان جرحاً فبرئ .

قال أبو خراش الهذلي :

بَلَى لَهَا تَعْفُو الْكُؤُومُ وَإِنَّمَا • نُؤَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضَى

ومنه قولهم : لَا تَلْهَفْ عَلَى مَا فَاتَ •

## الحض على الكرم

منه قولهم : اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يَتَّقِي مَصَارِعَ السُّوءِ •

وقولهم : الْجُودُ نَجْمَةٌ وَالْبُخْلُ مَبْتَضَةٌ •

وقول الخطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَنْتَمِ جَوَازِيَهُ • لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ أَفْقٍ وَالنَّاسِ

### الكريم لا يجد

منه قولهم : يبقَى يَخْلُ لاَ اَنَا .

وقولهم : بالسَّاعِدِ تَبَطِّشُ الكُفَّ .

وقولهم :

• مَا كُفِّ اللهُ نَفْسًا فَوْقَ طَائِفَتِهَا • وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ

وقال آخر :

يَرَى المرءُ أحيانًا إِذَا قَلَّ مَالُهُ • مِنَ الحَيْرِ تَارَاتٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا

مَتَى مَا يَرْتَمُهَا قَصْرٌ <sup>(١)</sup> الْفَقْرَ كُفَّهُ • فَيَضْمُفُ عَنْهَا وَالنَّيْ يُضْمِعُهَا

القناعة والدعة

منه قولهم :

• وَحَسْبُكَ مِنْ غَتَّى شَيْعٌ وَرَى •

وقولهم : يَكْفِيكَ مَا بَلَّغَكَ الْمَحَلَّ .

وقال الشاعر :

مَنْ شَاءَ أَنْ يُكْثِرَ أَوْ يُقَلِّلَ • يَكْفِيهِ مَا بَلَّغَهُ الْمَحَلَّ

الصبر على المكاره تحمده العواقب

قالوا : عواقب المكاره محمودة .

وقالوا : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى .

وقولهم : لَا تُنْذِرُكَ الرَّاحَةُ إِلَّا بِالْتَمَبِ .

أخذه حبيب فقال :

عَلَى أَنِّي لَمْ أَحْرِ مَالًا مُجْمَعًا • فَضَرْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ

وَلَمْ تُعْطِنِي الْآيَامُ نَوْمًا مُسْكِنًا • أَلَدْتُ بِهِ إِلَّا بَنُومٍ مُشْرَدٍ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ • يَشْمُ • .

وأحسن منه قوله أيضا :

بَصُرْتُ بِالرَّاحَةِ الْعَالِيَا ظَمَّرَهَا ، نَتَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ النُّعْبِ

### الانتفاع بالمال

قالوا : خير مالِك ما قَعَمَكَ ، ولم يضع من مالِك ما وعظَكَ .

ونظر ابن عباس إلى درهم بيد رجل ، فقال : إنه ليس لك حتى يخرج  
من يدك .

وقولهم : تقتير المروء على نفسه توفير منه على غيره .

قال الشاعر :

أنت للبال إذا أمسكته • فإذا أنفقتة فالمال لك

١٠

### التصانيف

منه قولهم : هما كئيدما في جذية .

قال الكلبي : هو جذية الأبرش الملك ، ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما :  
مالك ، وعقيل . بلقين : يريد من بنى القين .

وقولهم :

١٥

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ • كَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

ومنه قولهم : هما أطول حجة من اثني شتائم . وهما جلان .

### خاصة الرجل

منه قولهم : عية الرجل . يريدون خاصته وموضع سره .

ومنه الحديث في خروعة : كانوا عية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠

مؤمنهم وكافرهم .

من يكسب له غيره

منه قولهم : ليس عليك غزله فاصحب وجُر



وقولهم : رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِد .

وقولهم : خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ .

### المروءة مع الحاجة

منه قولهم : تَجَمُّعُ الْحَرَّةِ وَلَا تَأْكُلُ بِتَدْيِهَا .

وقولهم : شَرُّ الْفَقْرِ الْخَضُوعُ ، وَخَيْرُ الْغِنَى الْقَنَاعَةُ .

ومنه الحديث المرفوع : أَجْلُوا فِي الطَّلَبِ .

قال الشاعر :

فَإِذَا افْقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِّعًا وَتَجَسَّمِلَ

ومنه قول هُدَيْبِ الْعُدْرِيِّ :

وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الدَّمْرُ سَرَّقَ ، وَلَا جَازِعٌ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ

وَلَا أَتَمْنَى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي . وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلَ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ

### المال عند من لا يستحقه

منه قولهم : خَرَقَا ؛ وَجَدْتُ صَوْفًا . عَبْدُ مَلِكٍ عَبْدًا فَأَوْلَاهُ تَبْنًا .

وقولهم : مَنْ يَطْلُ ذَيْلُهُ يَتَمَطَّقُ بِهِ . وَمَنْ عَمِيَ وَلَا أَكُولَةَ . وَعُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ .

يعني مال ولا منفق .

### الحض على الكسب

منه قولهم : أَطْلُبُ تَقَطُّرَ .

وقولهم : مَنْ هَجَرَ عَنْ زَادِهِ أَتَّكَلَ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ .

وقولهم : مَنْ الْحِجْرُ تُنْجَتِ الْفَاقَةُ .

وقولهم : لَا يَفْتَرِسُ اللَّيْثُ الطَّبْقَ وَهُوَ رَابِضٌ .

وقول العامة : كَلْبٌ طَوَافٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٌ .

وقولهم :

أوردوها سعد وسعد مُشتمل • يا سعد لا تروى على ذاك الإبل<sup>(١)</sup>

### الخير بالأمر البصير به

منه قولهم : على الخير سقطت •

وقولهم : كفى قوما بصاحبهم خيرا •

وقولهم : لكل أناس في جملهم خير •

وقولهم : على يدى دار الحديث •

وقولهم : تملكنى بضب أنا حرشته . يقول : أتخبرنى بأمر أنا وليته •

وقولهم : ولّ القوس بارها •

وقولهم : الخيل أعلم بفزسانها •

وقولهم : كل قوم أعلم بصناعيتهم •

وقولهم : قتل أرضاً عالمها ، وقتلت أرض جاهلها •

### الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه

من ذلك قولهم : ما وراءك يا عصام • أول من تكلم به الثابغة الذبياني لعصام

صاحب النعمان ، وكان النعمان مريضاً فكان إذا لقيه الثابغة قال له : ما وراءك يا عصام ؟

وقولهم :

• سيأتيك بالآخبار من لم تُرود •

وقولهم : إليك يساق الحديث •

### اتصال العلم بغير آله

منه قولهم : لكالحادى وليس له بصير •

(١) فى بعض النسخ : ما هكذا تورّد يا سعد الإبل .

وقال الخطيب :

• لكالمائى وليس له جذاء •

وقولهم : إنباض بغير توير . وكنايض على الماء .

أخذه الشاعر فقال :

• وَمَنْ يَأْمِنُ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَائِضٍ • عَلَى الْمَاءِ خَاتَمُهُ فُوجُ الْأَصَابِعِ

وخرقاء ذات نِقة . يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته .

من يوصى غيره وينسى نفسه

يا طيبُ طِبْ لِنَفْسِكَ .

ومنه : لَا تَمِطْنِي وَتَمِطْطَنِي . أى : لَا تَوْصِنِي وَأَوْصِي نَفْسَكَ .

الآخذ في الأمور بالاحتياط

١٠

منه قولهم : أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ بِمَاءٍ أَكْبَسُ .

وقول العامة : لَا تَصُبْ مَاءً حَتَّى تَجِدَ مَاءً .

وقولهم : عَشَّ وَلَا تَفْتَرَّ . يقول : عَشَّ إِيَّاكَ ، وَلَا تَفْتَرَّ بِمَا تَقْدِمُ عَلَيْهِ .

ويروى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُمْ ، فَقَالَ :

كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشَّرِكِ عَمَلٌ ، كَذَلِكَ لَا يَنْفَعُ مَعَ الْإِيمَانِ تَقْصِيرٌ . فكلهم قال :

١٥

عَشَّ وَلَا تَفْتَرَّ .

وقولهم : لَيْسَ بِأَوَّلِ مَنْ غَرَّهَ السَّرَابُ .

وقولهم : اشْتَرَّ لِنَفْسِكَ وَلِلشُّوقِ .

ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال : أُرْسِلُ نَاقِيًا وَأَتَوَكَّلُ . قَالَ :

٢٠ أَعْمَلْهَا وَتَوَكَّلْ .

الاستعداد للأمر قبل نزوله

منه قولهم : قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ .

- وقولهم : قَبْلَ الرَّمَايَةِ تُمَلَأُ الْكِنَانُ .  
 وقولهم : خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ . أَيْ : بِاسْتِقْبَالِهِ قَبْلَ أَنْ يُذِيرَ .  
 وقولهم : ثَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَرِيُّ .  
 وقولهم : الْمُحَاجَزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ .  
 وقولهم : التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ .  
 وقولهم : يَا عَاقِدُ أَذْكَرُ حَلًّا .  
 وقولهم : خَيْرُ الْأُمُورِ أَحَدُهَا مَقَبَّةً .  
 وقولهم : لَيْسَ لِلدَّهْرِ بَصَاحِبٌ . مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي الْعَوَاقِبِ .

#### طلب العافية بمسألة الناس

- ١٠ وقولهم : مَنْ سَلَكَ الْجُنْدَ أَمِنَ الْبِئْسَارَ . وَاحْذَرِ تَسْلَمٌ .  
 ومنه قولهم : جُرُّهُ لِهَ الْخَطِيرِ مَا انْجَرَّ لَكَ . الْخَطِيرُ : زِمَامُ النَّاقَةِ .  
 ومنه قولهم : لَا تَكُنْ أَذْنَى الْعَيْرِينَ إِلَى السَّهْمِ . يَقُولُ : لَا تَكُنْ أَذْنَى أَحْبَابِكَ  
 إِلَى مَوْضِعِ التَّلَفِ ، وَكُنْ نَاحِيَةً أَوْ وَسْطًا .  
 قَالَ كَمْبٌ : إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ كَلْبًا فَلَا تَكُنْ كَلْبَ أَحْبَابِكَ .  
 ١٥ وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : لَا تَكُنْ لِسَانَ قَوْمٍ .

#### توسط الأمور

- مَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : لَا تَكُنْ حُلُومًا قَدْ سَرَطَ ، وَلَا مُرًّا قَدْ تَغَيَّقَ . أَيْ تَلَفَظَ . يُقَالُ :  
 أَعْيَى الشَّيْءُ ، إِذَا اشْتَدَّتْ مَرَارَتُهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
 وَلَا تَكْ أَنْيَا حُلُومًا فَتَنْحَسَى . وَلَا مُرًّا فَتَنْشَبَ فِي الْخِلَاقِ  
 ٢٠ وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : لَا تَكُنْ حُلُومًا فَتُؤْكَلِ . وَلَا مُرًّا فَتُلْفَظَ . وَتَوْسُطُ الْأُمُورِ  
 أَذْنَى إِلَى السَّلَامَةِ .

ومنه قول مطرف بن عبد الله بن الشَّخِيرِ : الْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ . وَخَيْرُ

الأمور أو أساطها ، وشرُّ السير الحَقِّقَة . قوله : بين السَّيِّئَيْنِ ؛ يريد بين المجاوزة والتقصير .

ومنه قولهم : بين المُنْعَةِ والعِجْفَاءِ ، يريد بين السمين والمهزول .  
ومنه قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : خَيْرُ النَّاسِ هَذَا التَّمَطُّ الْأَوْسَطُ ،  
يَلْحَقُ بِهِمُ النَّالِيُّ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْعَالِيُّ .

### الإجابة بعد الإجماع

منه قولهم : أَقْصَرَ لِمَا أَبْصَرَ .  
ومنه : أُنْبِغِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ ، والتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ ، وَالذَّنْمُ  
تَوْبَةٌ ، وَالاعْتِرَافُ يَهْدِمُ الْإِقْرَافَ .

### مدافعة الرجل عن نفسه

١٠

جَاحَسَ فُلَانٌ عَنْ خَيْطِ رَقَبَتِهِ . وخِيطُ الرِّقْبَةِ : النِّخَاعُ ، يقول : دافع عن  
دمه ومُهِجَتِهِ .

وقالت العامة :

• وَأَيُّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِكَ تَنْفَعُ •

ومنه : أَدْفَعُ عَنْ نَفْسِي إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْهَا دَافِعٌ .

١٥

### قولهم في الانفراد

الذَّنْبُ خَالِيًا أَسَدٌ ، يقول : إذا وجدك خَالِيًا اجترأ عليك .

ومنه الحديث المأثور : الوحيد شيطان .

وفي الحديث الآخر : عليكم بالجماعة : فَإِنَّ الذَّنْبَ إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ

٢٠ الغنم الشاردة .

من ابتلى بشئ مرة مخافة أخرى

منه الحديث المرفوع : لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْمٍ مَرَّتَيْنِ - يريد أنه إذا  
لسع مرة تحفظ أخرى .

وقولهم : مَنْ لَدَغَتْهُ الْحَيَّةُ يَفْرَقَ مِنَ الرِّسَنِ .

وقولهم :  مِمَّنْ يَشْتَرِي سِقِي وَهَذَا أَرْزُهُ .

يضرب هذا المثل للذي قد اختبر وجرب .

وقولهم : كُلُّ الْحِدَاءِ يَحْتَذِي الْخَافِيَ الْوَقْعِ .

الوقع : الذي يمشى في الوقع ، وهي الحجارة . قال أعرابي :

بِالْبَيْتِ لِي تَعْلِينَ مِنْ جِلْدِ الضَّبْعِ . كُلُّ الْحِدَاءِ يَحْتَذِي الْخَافِيَ الْوَقْعِ

١٠ اتباع الهوى

قال ابن عباس : مَا ذَكَرَ اللَّهُ الْهَوَى فِي شَيْءٍ إِلَّا ذَمَّهُ .

قال الشعبي : قِيلَ لَهُ هَوَى : لِأَنَّهُ يُهْوَى بِهِ .

ومن أمثالهم فيه : جُبِكَ الشَّيْءُ يُعْمَى وَيُصِمُّ .

وقالوا : الْهَوَى إِلَهُ مَبُود .

١٥ الحذر من العطش

قالوا : إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيهَا .

وقولهم : أَعْوَرَ عَيْنِكَ وَالْحَجَرِ .

وقولهم : اللَّيْلُ وَأَهْضَامُ الْوَادِي . وَأَصْلُهُ أَنْ يَسِيرَ الرَّجُلُ لَيْلًا فِي بَطُونِ

الْأَوْدِيَةِ . حَذَّرَهُ ذَلِكَ .

٢٠ وقولهم : دَغَّ خَيْرَهَا لَشَرِّهَا .

وقولهم : لَا تَرَاهُنِ عَلَى الصَّحْبَةِ .

وقولهم : أَغْنَرَ مَنْ أَنْذَرَ .

- حسن التدبير والنهي عن الخرق  
الرفق يُنن والخرق سُؤم . ورُبَّ أَكْثَرِ تَعْرِمِ أَكَلَات .  
وقولهم : قَلَبَ الْأَمْرَ ظَهَرًا لِبَطْنِ .  
وقولهم : ضَرَبَ وَجْهَ الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ، وَأَجَرَ الْأُمُورَ عَلَى أَذْلَالِهَا . أَيْ  
٥ عَلَى وَجْهِهَا .  
وقولهم : وَجْهَ الْحَجَرِ وَجْهُهُ مَا لَهُ .  
وقولهم : وَلِيَّ حَارِّهَا هُنَّ وَلِيَّ قَارِّهَا .

#### المشورة

- قلوا : أَقُولُ الْحَزْمَ الْمَشُورَةَ .  
ومنه لَا يَلِيكَ أَمْرٌ عَنْ مَشُورَةٍ . ١٠  
قال ابن المسيب : مَا اسْتَشَرْتُ فِي أَمْرٍ وَاسْتَخَرْتُ وَأَبَالَى عَلَى أَيْ جَنِي سَقَطَتْ .

#### الجدد في طلب الحاجة

- أَبْلُ تَذَرًا وَخَلَاكَ ذَمٌ . يَقُولُهُ : إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تَجْتَهِدَ فِي الطَّلَبِ وَتُعْذِرَ ،  
لِكَيْلَا تُذَمَّ فِيهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُقْضَى الْحَاجَةُ .  
١٥ ومنه : هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاسْتَدْنِي زَيْمٌ \*  
وقولهم : دَوَّبَ عَلَيْهِ جِرْوَتَكَ . أَيْ وَطَّنَ عَلَيْهِ نَفْسَكَ .  
ومنه : أَجْمَعَ عَلَيْهِ جِرَاهِمَكَ ، وَاشْدُدْ لَهُ حِيَاظِيكَ .  
وقولهم : شَمَّرَ ذَيْلًا ، وَادَّرَعَ لَيْلًا .  
ومنه : إِيَّتِي بِهِ مِنْ حَسَكٍ وَبَسَكٍ .  
٢٠ ومنه قول العامة : جَنَى بِهِ مِنْ حَيْثُ أُنْسٍ وَلَيْسَ . وَالْأَيْسُ : الْمَوْجُودُ .  
وَاللَيْسُ : الْمَعْدُومُ .

## التأني في الأمر

من ذلك قولهم : وَبَّ عَجَلَةً تُعَقِّبُ رَيْنًا .  
وقولهم : الْمُنْبْتُ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَنْبَى .  
وقال الصُّطَامِي :

- قد يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ • وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ  
ومنه : ضَحَّ رُوَيْدًا . أَيْ لَا تَعْجَل . وَالرَّشْفُ أَنْفَع . أَيْ أَرَوِّى يَقَالُ :  
شَرِبْ حَتَّى تَقَعَ .  
ومنه : لَا يُرْسِلُ السَّاقِ إِلَّا مُسْكَا سَاقًا .

## سوء الجوار

- 10 منه قولهم : لَا يَنْفَعُكَ مِنْ جَارٍ سُوءُ تَوَقُّي ، وَالْجَارُ السُّوءُ قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ .  
ومنه : هَذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرَكٍ .  
ومنه قولهم : الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ ، الرِّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ .  
ومنه قولهم : بَعَثَ جَارِيٍّ وَلَمْ أَبْعِدْ دَارِي . يَقُولُ : كُنْتُ رَاغِبًا فِي الدَّارِ ،  
إِلَّا أَنِّي بَعَثْتُ بِسَبَبِ الْجَارِ السُّوءِ .

## سوء المرافقة

- 15 أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مَتَّقٌ فَتَى تَتَّقِ . التَّقَى : السَّرِيعُ الثَّرَمِ . وَالتَّقَى : السَّرِيعُ الْبَكَاءِ ؛  
وَيَقَالُ : الْمُنْتَلَى مِنَ الْغَضَبِ . وَالتَّقَى وَالتَّقَى مَهْمُوزَانِ .  
وقولهم : مَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرَوَى وَالتَّعَامِ . يَرِيدُ أَنْ مَسْكَنَ الْأَرَوَى الْجَبَلِ  
وَمَسْكَنَ التَّعَامِ الرَّمْلَ . وَالْأَرَوَى ، جَمْعُ أَرَوِيَّةٍ .  
ومنه : لَا يَجْتَمِعُ السَّيْفَانِ فِي غَدٍ .  
ومنه : لَا يَلْطَاطُ هَذَا بِصَفَرَى . أَيْ لَا يَلْصِقُ بَقَلْبِي .



## العادة

- قالوا : العادةُ أُمْلَكُ من الأدبِ .  
وقالوا : عادةُ السُّوءِ شرٌّ من المعْرِفِ .  
وقالوا : أعطِ العبدَ ذراعاً يَطْلُبُ باعاً .

## ترك العادة والرجوع إليها

- منه قولهم : عاد فلانٌ في حافِرَتِهِ . أى في طريقته . ومنه قوله تعالى :  
( أَتُنَبِّئُونَ بِالْحَقِّ ) . ومنه : رَجِعْ فلانٌ على قَرَوَانِهِ . ومنه الحديث :  
لا تَرْجِعْ هذه الأُمَّةُ عن قَرَوَانِهَا .

## اشتغال الرجل بما يعنيه

- منه : كُلُّ امرئٍ في شأنِهِ ساعٍ .  
وقولهم : هَمُّكَ ما أَحَمَّكَ . هَمُّكَ ما أَذَانُكَ .  
وقولهم : ولى حارِّها من تولى قارِّها .

## قلة الاكثارات

- منه قولهم : ما أَبالِه بالَّةٌ ، أَسَمَحَ يُسَمَحُ لَكَ .  
وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن ؟ فقال : ما أَبالِه بالَّةٌ .  
وقولهم : الكلابُ على البقرِ . يقول : خَلَّ الكلابُ وبقر الوحش .

## قلة اهتمام الرجل بصاحبه

- هانَ على الأملَسِ ما لاقى النَّبْرَ .  
وقولهم : ما بَلَقَى الشَّجِي من الخَلِي . قال أبو زيد : الشجى مخفف ،  
والخلى : مشدد .

ومنه قول العامة : هان على الصحيح أن يقول للبريضى : لا بأس عليك .

### الجشع والطمع

- منه قولهم : قُطِعَ أعناق الرجال المطامعُ .  
 ومنه قولهم : غَنَّكَ خَيْرٌ لك من سَمِينٍ غَيْرِكَ .  
 وقولهم : المسألةُ تُخَوِّشُ في وجه صاحبها .  
 وقال أبو الأسود في رجل دَفِه : إذا سُلَّ أرزٌ وإذا دُعِيَ اتَهَزَ<sup>(١)</sup> .  
 ومنه قول عون بن عبد الله : إذا سَأَلَ الْخَفَ ، وإذا سُلَّ سَوَّفَ .

### الشراهة للطعام

- منه قولهم : وَتَحَى وَلَا حَبَلَ . أى لا يُذَكِّرُ شَيْءٌ إِلَّا أَشْتَاهَ ، كشهوة العُبلَى .  
 وهى الوحى .  
 ومنه : المرءُ تَوَاقُّ إِلَى مَا لَمْ يَتَلَّ .  
 وقولهم : يَبْعَثُ الْكَلَابَ عَلَى مَرَابِضِهَا . أى يطردها طامعاً أن يجد شيئاً  
 يأكله من تحتها .  
 ومنه قولهم : أراد أن يأْكَلَ يَدين .  
 ومنه الحديث المرفوع : الرُّغْبَةُ تُثَوِّمُ .

### الغلط في القياس

- مثل قولهم : ليس قَطْلًا مثل قُتْلَى .  
 وقال ابن الأَسلَت :  
 ليس قَطْلًا مثل قُتْلَى وَلَا الْمَرْعَى فِي الْأَقْوَامِ كَالرَّاعِي  
 ومنه قولهم : مُذَكَّةٌ تُقَاسُ بِالْجَذَاعِ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَقِيسُ الْكَبِيرَ بِالصَّغِيرِ  
 والمذكية : هى المُسِنَّة من الخيل .

(١) فى بعض الأصول : « اهتز » .

وضع الشيء في غير موضعه

منه : كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ ، وَهَجَرَ : معدن التمر .

قال الشاعر :

فَإِنَّا وَمِنْ يُهْدِي الْقَصَائِدَ نَحُونَا • كَمُسْتَبْضِعِ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْرَا

ومنه قولهم : كَمَعْلَةٍ أَنَّهَا الرُّضَا

ومنه الحديث المرفوع : رُبَّ حَامِلٍ قَهَّ إِلَى مَنْ هُوَ أَقْبَهُ مِنْهُ .

وفيمن وضع الشيء في غير موضعه : ظَلَمَ مَنْ أَسْرَعَ فِي الذَّنْبِ الْقَتْمَ .

وقال ابن هرمة :

كَتَارِكِي يَنْضَا بِالْقَرَاءِ • وَمُلْعِنِي يَنْضُ أُخْرَى جَنَاحَا

يصف النعامة التي تحضن يعض غيرها وتضع يعضها .

كفران النعمة

منه : سَمِنَ كَلْبَكَ بِأُكْلِكَ . أُحْثِكَ وَتَرَوْنِي . قال في مخاطبة فرسه : أَغْلِفْكَ

الحشيش وتروني على .

ومنه قول الآخر :

أَعْلَهُ الرَّمَاةُ كُلُّ يَوْمٍ • فَلَا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

التبذير

منه قولهم : لَا مَأْوِيَ أَهْنَيْتَ ، وَلَا دَرَنَكَ أَقْبَيْتَ .

وقولهم : لَا أَبُوكَ تُنْشِرُ وَلَا الثَّرَابُ قَدَّ . أصل هذا المثل لرجل قال : ليتني

أعرف قبر أبي حتى آخذ من ترابه على رأسي .

الهمة

منه قولهم : عَسَى النَّوَيْرُ أَيْوُسَا . وَالْأَيْوُسُ جَمْعُ بَاسٍ ، قال ابن الكلبي :

النویر : ماء معروف للكلب . وهذا مثل تكلمت به الزباء ، وذلك أنها وجهت قصيرا

للخمي بالمر ليجلب لها من بَرِّ العراق ، وكان يطلبها بدم جذية الأبرش ،  
 فجعل الأحمال صناديق ، وجعل في كل صندوق رجلا معه السلاح ، ثم تنكب  
 بهم الطريق وأخذ على النور فسألت عن خبره ، فأخبرت بذلك ، فقالت :  
 عسى النور أئوسا . تقول عسى أن يأتي النور بشر ، وأسئكرت أخذه على  
 غير الطريق .

٥

ومنه : سَقَعْتُ بِهِ النَّصِيحَةَ عَلَى الظَّنِّ ، أى نصحته فأنهك .

ومنه : لا تَنْقُشِ الشُّوكَةَ بِمِثْلِهَا ، فإن ضلعتها معها . يقول : لا تستعن في  
 حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح منه لك .

تأخير الشيء وقت الحاجة إليه

- ١٠ منه : لا عِطَرَ بَعْدَ عُرُوسٍ ، وأصل هذا أن عروساً أهدبت فوجدها الرجل  
 نفلة ، فقال لها : أين الطيب ؟ قالت : آذخرته . قال : لا عطر بعد عروس .  
 وقولهم : لا بقاء لِلْحَمِيَّةِ بَعْدَ الْحَرَمَةِ ؛ يقول : إنما يحمي الإنسان حريمه ،  
 فإذا ذهب فلا حية له .

الإساءة قبل الإحسان

- ١٥ منه : يَنْسِقُ دِرَّةً غِرَارُهُ ؛ الغرار : قلة اللبن . والدرة : كثرة . وينسِقُ  
 سَيْلُهُ مَطَرَهُ .

البخل

ما عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلَا مِثْرٌ . سواؤه هو والعدم . القدم والعُدم ، لغتان .  
 ما بَضَّ حَجَرُهُ . والبض أقل السيلان .  
 ما تَبَلَّ إْحْدَى يَدَيْهِ الْأُخْرَى <sup>(١)</sup> .

٢٠

(١) في بعض الأصول . . ما تبذل إحدى يديه لأخرى .

### الجبين

إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ، وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ : (يَحْتَسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) .

ومنه : كُلَّ أَزَبٍ هَوَزَ . وَقَتَّ شَعْرَهُ . وَأَقْشَعَزَتْ ذُؤَابَتُهُ . معناه : قام

٥ شعره من الفرع .

وشَرِقَ بَرِيقَهُ .

### الجبان يواعد بما لا يفعل

الْصَّدَقُ يُبْذِي عَنْكَ لَا الْوَعْدُ . يَذِي : يَدْفَعُ عَنْكَ مِنْ يَذُو .

ومنه : أَوْسَعْتُهُمْ شَتَاً " وَأَوْدَدُوا بِالْإِيلِ .

١٠ وَقِيلَ لِأَعْرَابِي خَاصِمِ امْرَأَتِهِ إِلَى السُّلْطَانِ : كَبَّهَا اللَّهُ لَوَجْهِهَا . فَقَالَ : وَلَوْ أَمَرَ بِي إِلَى السَّجْنِ .

### الاستغناء بالحاضر عن الغائب

قَوْلُهُمْ : إِنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَغَيَّرْ فِي الرِّبَاطِ .

ومنه : إِذَا غَلَبَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ كَوْكَبٌ ٥

١٥ وقولهم : رَأْسُ بَرَأْسٍ وَزِيَادَةُ خَمْسِيَّةٍ ، قَالَهَا الْفَرَزْدَقُ فِي رَجُلٍ كَانَ فِي

جَيْشٍ ، فَقَالَ : مِنْ جَاءَ رَأْسٌ فَلَهُ خَمْسِيَّةٌ دَرَمٍ : فَبَرَزَ رَجُلٌ وَقَتَلَ رَجُلًا مِنْ

الْعَدُوِّ ، فَأَعْطَاهُ خَمْسِيَّةً دَرَمٍ ؛ ثُمَّ بَرَزَ ثَانِيَةٌ ، فَقَتَلَ ، فَبَكَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ ، فَقَالَ لَهُمُ

الْفَرَزْدَقُ : أَمَا تَرْضَوْنَ رَأْسًا بِرَأْسٍ وَزِيَادَةَ خَمْسِيَّةٍ ؟

### المقادير

٢٠ مِنْهُ قَوْلُهُمْ : الْمَقَادِيرُ تُرِيكَ مَا لَا يَخْطُرُ بِإِلَاكِكَ .

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : سَبَاءٌ .

وقولهم : إِذَا نَزَلَ الْقَدَرُ غَشِيَ الْبَصَرُ . وَإِذَا نَزَلَ الْحَيْنُ غَطَّى الْعَيْنَ . وَلَا يُغْنِي  
حَدَرٌ مَنْ قَدَرٍ . مَنْ أَمِنَهُ يُؤْتَى الْحَدِيرُ .  
وقولهم : وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ .

### الرجل يأتى إلى حقه

منه قولهم : أَتَيْتُكَ بِجَائِرٍ رَجُلَاهُ . لَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنِ الْمُدْيَةِ .  
وقولهم : حَقَّقَهَا تَحْمِيلُ ضَائِنٍ بِأَعْلَانِهَا .

### ما يقال للجاني على نفسه

يَدَاكَ أَوْ كُنَّا وَفَوْكَ نَفَخَ . وَأَصْلُهُ أَنْ رَجُلًا تَمَخَّحَ زَقًا وَرَكِبَهُ فِي النَّهْرِ ، فَانْحَلَّ  
الرَّوْكَاءُ وَخَرَجَتْ الرِّيحُ وَغَرِقَ الرَّجُلُ . فَاسْتَنَافَتْ بِأَعْرَابِي عَلَى حَذْفِ النَّهْرِ ، فَقَالَ :  
يَدَاكَ أَوْ كُنَّا وَفَوْكَ نَفَخَ .

### جالب الشر إلى أهله

منه قولهم : دَلَّتْ عَلَى أَهْلِهَا بَرَأَتُهُ . وَرَافَتْ كُلَّ لَحَى مِنَ الْعَرَبِ مَرَّجَمٍ  
جَيْشٍ لَيْلًا وَلَمْ يَنْتَبَهُوا لَهُمْ ، فَتَبَحَّتْ بَرَأَتُهُ فَدَلَّتْ عَلَيْهِمْ .  
وَقَالُوا : كَانَتْ عَلَيْهِمْ كِرَاعِيَّةُ الْبَكْرِ . يَعْنُونَ نَاقَةَ ثُمُودَ .  
وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

ضَمَادِخُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ . فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيْثُ الْبَحْرِ

### تصرف الدهر

منه قولهم : مَرَّةً عَيْشٌ وَمَرَّةً جَيْشٌ .  
ومنه : الْيَوْمَ نَخَرْتُ وَغَدًا أَمُرُّ : قَالَهُ امْرَأُ الْقَدِيسِ ، أَوْ مَهْلَهْلُ أَخُو كَلِيبَ .  
لَمَّا أَمَاتَهُ مَوْتُ أَخِيهِ وَهُوَ يَشْرَبُ .

وَقَالُوا : عَيْشٌ رَجَاءٌ عَجَبٌ .

وَقَالُوا : أَنَّى الْأَبَدُ عَلَى كَيْدٍ .

وقال الشاعر :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا . ويومٌ نساء ويومٌ نُسْرُ  
وقولهم : مَنْ يَجْتَمِعُ تَقَعَّقَ عُمْدُهُ . وأنشد :  
أَجَارَتْنَا مَنْ يَجْتَمِعُ يَنْفَرِقِ . وَمَنْ يَكُ رَهْنًا لِلْعَوَادِثِ يَفْئَقِ

الآمر الشديد المضل

منه قولهم : أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ ، وَأَيْنَ يَصْعُقُ الْخُنُوقُ يَدَهُ .  
ومنهم قولهم : لو كان ذا حيلةٍ لنحوّل .  
ومنهم قولهم : رأى الكوكبَ ظُهرًا . قال طرفة :  
« وَتُرِيَهُ التَّجَمُّ يَهْوِي بِالظُّهْرِ »

هلاك القوم

منه قولهم : طارت بهمُ الْعَفَاقُ . وطارت بهمُ عَفَابٌ مَلَاعٌ . يقال ذلك في  
الواحد والجمع . وأحسبها معدولةً عن مبيع .  
والمنايا على الحَوَايا . قال أبو عبيد : يقال إن الحوايا في هذا الموضع مركب  
من مراكب النساء ، واحدها حَوِيَّةٌ ، وأحسب أصلها أن قومًا قتلوا ، فحُمِلُوا  
على الحوايا ، فظنَّ الرايون أن فيها نساء ، فلما كشفوا عنها أبصروا القتلى ، فقالوا  
ذلك ! فصارت مثلاً .

ومنهم : أَتَتْهُمْ الدَّهْمُ تَرْمِي بِالرَّضْفِ . معناه الداهية العظيمة .  
وهذا أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَلَيْدُهُ . معناه أن الأمر اشتدَّ حتى ذَهَلَتِ المرأةُ أن  
تدعو وليدها .

ومنهم : التَّقَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ . وَبَاحَ السَّيْلُ الرُّبَى . وجاوزَ الْحِزَامُ الطَّبِيبِينَ .  
وتقول العامة : بَلَغَ السَّكَّيْنُ الْعَظْمَ .

## إصلاح ما لا صلاح له

منه قولهم : كدائبة وقد حِلِمَ الأديمُ .  
 حلم : فسد . وكتب الوليد بن عُقبَة إلى معاوية بهذا البيت :  
 فإنك والكتاب إلى عليٍّ . كدائبة وقد حِلِمَ الأديمُ  
 في شعره .

## صفة العدو

يقال في العدو : هو أزرَقُ العين . وإن لم يكن أزرق . وهو أسودُّ الكبد .  
 وأَصْهَبُ السَّيَالِ .

## البخيل يعتل بالمسر

منه قولهم : قبلَ البُكَاءِ كانَ وجهُكَ عَيسَاءَ .  
 ومنه : قبلَ النَّفَاسِ كنتَ مصفَّرةً .

## اغترام ما يعطى البخيل وإن قل

منه : تُحْذُ من الرِّضْفَةِ ما عليها . وتُحْذ من جَدَعٍ ما أعطاك .  
 قال ابن الكلبي : وأصل هذا المثل أن غسان كانت تؤدّي إلى ملوك سَلِيحَ  
 دينارين كل سنة عن كل رجل ، وكان الندى يلى ذلك سبعة بن المنذر السليحي .  
 فجاء سبعة إلى جَدَع بن عمرو النَّسَائي يسأله الدينارين . فدخل جَدَع منزله  
 واشتمل على سيفه ، ثم خرج فضرب به سَبْطَةَ حتى سكت ، ثم قال له : تُحْذ من  
 جدع ما أعطاك ! فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك ، وصار الملك لها  
 حتى أتى الإسلام .

## البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه

منه قولهم : تَمْنَعُكم هُرَيْقَ في أدِيمِك .



ومنه : يَأْمُهِدِي الْمَالِ كُلَّ مَا أَهْدَيْتَ .

ومنه قول العامة : الْجَارُ جَلَبَهُ وَالْجَارُ أَكَلَهُ .

### موت البخيل وماله وافر

منه : مات فلانٌ عَرِيضَ الْبَطَانِ . ومات بِيْطْنَتِهِ لَمْ يَنْصَفْضْ مِنْهَا شَيْءٌ .

• والتَنْصَفُضُ : التَّقْصَانُ .

### البخيل يعطى مرة

منه قولهم : مَا كَانَتْ عَطِيَّتُهُ إِلَّا بَيْضَةَ الْمُقَرِّ . وَهِيَ بَيْضَةُ الدِّيكِ .

قال الزَّيْبَرِيُّ : الدِّيكُ رُبَّمَا بَاحِضٌ بَيْضَةً .

وَأَنشَدَ لِبِشَارٍ :

١٠ قَدْ زُرْتَنِي زُورَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً . ثَنَى وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

ومنه قول الشاعر :

لَا تَعْجَبَنَّ لِحَبِيرٍ زَلَّ مِنْ يَدِهِ \* فَالْكُوكِبُ النَّحْسُ بِسَقَى الْأَرْضِ أَحْيَانًا

ومنه قولهم : مَنْ الْخَوَاطِي سَهْمٌ صَائِبٌ .

وَاللَّيْلُ طَوِيلٌ وَأَنْتَ مُقِيمٌ . وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ سُلَيْكَ بْنَ سُلَيْكٍ ، كَانَ نَائِمًا

١٥ مُشْتَمَلًا ، فَجُمَّ رَجُلٌ عَلَى صَدْرِهِ . وَقَالَ لَهُ : آسَأُكَ . فَقَالَ لَهُ : اللَّيْلُ طَوِيلٌ

وَأَنْتَ مُقِيمٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : آسَأُكَ يَا خَبِيثَ . فَضَمَهُ ضِمَّةً ضَرَطَ مِنْهَا ، فَقَالَ لَهُ :

أَضَرَطًا وَأَنْتَ الْأَعْلَى . فَذَهَبَتْ أَيْضًا مِثْلًا .

### طلب الحاجة المتعذرة

منه قولهم : تَسْأَلُنِي بِرَأْمَيْنِ سَأَلَجَا . وَأَصْلُهُ أَنَّ امْرَأَةً تَشَّهَتْ عَلَى زَوْجِهَا

٢٠ سَلَجَا وَهُوَ يَبْلَدُ قَفَرٌ ، فَقَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ : وَالسَّلَجِمُ : اللَّفْتُ .

ومنه : شَرَّ مَا نَالُ امْرَأَةٍ مَالٌ يَتَلُّ .

ومنه : السَّائِلُ فَوْقَ حَقِّهِ مُسْتَحَقُّ الْحَرَمَانِ .

ومنه قولهم :

إِنَّكَ إِنْ كَلَفْتَنِي مَا لَمْ أُطِيقْ • سَاءَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ مُخْلَقٍ

الرضا بالبعض دون الكل

منه : قد يَرْكَبُ الصَّئْبُ مَنْ لَا ذُلُولَ لَهُ .

وقولهم : خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أُعْطَاكَ •

وقولهم : خُذْ مَا طَفَّ • لَكَ أَى أَرْضٍ بِمَا أَمَكْنَاكَ .

ومنه قولهم : زَوْجٌ مِنْ عَوْدٍ خَيْرٌ مِنْ قُعودٍ .

وقولهم : لَيْسَ الرَّيُّ [عَنِ] التَّنَافُ . أَى لَيْسَ يَرَوِى الشَّارِبُ بِشَرْبِ الشَّفَافَةِ

كلها ، وَهِيَ بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْإِنَاءِ ، وَلَكِنَّهُ يَرَوِى قَبْلَ بُلُوغِ ذَلِكَ .

وقولهم : لَمْ يُحْرَمَ مَنْ فُصِدَ لَهُ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى قِرَى

الضَيْفِ قَصَدُوا لَهُ بَعِيرًا وَعَاجِلُوا دَمَهُ بَشْيءٍ حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ يَأْكُلَهُ .

ومنه قول العامة : إِذَا لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفْسٌ . أَصْلُ هَذَا أَنَّ أَمْرًا لَبَسَتْ ثِيَابًا ،

ثُمَّ مَشَتْ وَأَظْهَرَتْ الْبَهِرَ فِي مَشْيِهَا بَارْتِفَاعَ نَفْسِهَا ، فَلَقِبَهَا رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهَا :

إِنِّي أَعْرِفُكَ مَهْزُولَةً ، فَمَنْ أَيْنَ هَذَا النَّفْسُ ؟ قَالَتْ : إِنَّ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفْسٌ ، وَقَالَ

ابْنُ هَانِي :

١٥

قَالَ لِي : تَرْضَى بِوَعْدٍ كَاذِبٍ • قُلْتُ إِنَّ لَمْ يَكْ شَحْمٌ فَنَفْسٌ

التَّوَقُّقُ فِي الْحَاجَةِ

منه قولهم : فَعَلْتُ فِيهَا فَعْلًا مِنْ طَلَبٍ لِمَنْ حَبَّ .

ومنه قولهم : جَاءَ تَصَبُّؤُهُ لِثَأْنِهِ عَلَى الْحَاجَةِ . مَعْنَاهُ لَشِدَّةُ حِرْصِهِ عَلَيْهَا .

٢٠

وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ : • حَيْلٌ تَصِيبُ لِثَائِمَهَا لِلنَّعْمِ •

استلهم الحاجة

أَتَبِعَ الْفَرَسَ لِحَاجَتِهَا . يَرِيدُ أَنَّكَ قَدْ جُدْتَ بِالْفَرَسِ وَاللَّجَامِ أَيْسَرَ حَظًّا . فَأَتَمَّ الْحَاجَةَ

ومنه : تمامُ الرِّيعِ الصَّيْفُ . وأصله في المطر : فالربيع أوله ، والصيف آخره .

### المصانعة في الحاجة

من يطلب الحسنة يُعط مهرها .

وقولهم : المصانعة تُبَيِّرُ الحاجة ، وَمَنْ اشْتَرَى قَدْ اشْتَوَى . يقول : من اشترى لما فقد أكل شواء . ٥

### تعجيل الحاجة

قولهم : السَّراخُ من التَّجَاج ، والنَّفْسُ مَوْلعة يُحِبُّ العاجِل .

### الحاجة تمكن من وجهين

منه قولهم : كَلَّا جَانِبِي هَرَشِي لِمَنْ طَرِيق . هرشى : عقبة .  
ومنه : هو على حَبَلٍ ذِرَاعِكَ . أى لا يُخالفك . ١٠

### من منع حاجة فطلب أخرى

منه قولهم : إِلَادِهِ فَلَادِهِ . قال ابن الكلبي : معناه أَنْ كَاهَنَا تَقَاضَى إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ الْعَرَبِ . فقالا : أَخْبَرْنَا فِي أَى شَيْءٍ جِئْنَاكَ ؟ قال : فِي كَذَا وَكَذَا . قالَا : إِلَادَهُ . أى انظر غير هذا النظر . قال : إِلَادَهُ فَلَادَهُ . ثم أَخْبَرَهُمَا بِهِمَا .  
قال الأصمعي : معناه إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْآنَ فَلَا يَكُونُ بَعْدَ الْآنَ . ١٥

### الحاجة يحول دونها حائل

منه قولهم : قَدْ عَلِقَتْ دَلْوُكَ دَلْوً أُخْرَى .

وقولهم : الْأَمْرُ يَحْدُثُ دُونَهُ الْأَمْرُ .

وقولهم : أَخْلَفَ رُوَيْبِيأَ مَطْنُهُ . وأصله أَنْ رَاعِيَا اعْتَادَا مَكَانًا ، لَجَاءَ بَرَعَاهُ ،  
فَوَجَدَهُ قَدْ تَغَيَّرَ وَحَالٌ عَنْ عَهْدِهِ . ٢٠

ومنه قولهم : سَدَّ آبنَ بَيْضِ الطَّرِيقِ سَدًّا . وابنَ بَيْضَ : رجلٌ عَقَرَ ناقةً في رأسِ ثنيةٍ فسدَّ بها الطريقُ .

### اليأس والحينة

- منه قولهم : مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ . أى من لِي بِالْيَمَنِ بَعْدَ الشُّؤْمِ .  
 وقولهم : جَاءَ بِخُفْيٍ حُنَيْنٌ . وقد فسرناه في الكتاب الذي قبل هذا .  
 ومنه : أَطَالَ النَّيْبَةَ وَجَاءَ بِالْحَيْنَةِ .  
 ونظير هذا قولهم : سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا . أى أَطَالَ السُّكُوتَ وَتَكَلَّمَ بِالْقِيحِ ، وهذا المثل يقع في بابِ الْمَيِّ ، وله هاهنا وجهٌ أيضاً .  
 وقال الشاعر :

- ١٠ وما زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ \* مِنْ الْمَشْرِقَيْنِ إِلَى الْمَغْرِبَيْنِ  
 وَأَدْرِعُ الْخَوْفَ تَحْتَ الدَّجَى \* وَأَسْتَصِيبُ النَّسْرَ وَالْفَرْقَدَيْنِ  
 وَأَطْوَى وَأَنْشُرُ ثَوْبَ الْمَهْمُومِ \* إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِخُفْيٍ حُنَيْنِ

### طلب الحاجة في غير موضعها

- قالوا : لَمْ أَجِدْ لَشَفْرِقِي مَحْزَا .  
 وقولهم : كَدَمْتُ غَيْرَ مَكْدَمٍ .  
 وقولهم : فَضَخْتُ لَوْ تَفْنَخُ فِي لَحْمٍ .  
 وقالت العامة : يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ .

### طلب الحاجة بعد فواتها

- منه قولهم : لَا تَطْلُبْ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ .  
 وقولهم : الصَّيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ . معناه أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يُطْرِقْ مَا شَبِهَتْهُ فِي  
 ٢٠ الصَّيْفِ كَانَ مَضِيعًا لِأَلْبَانِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ .

## الرضا من الحاجة بتركها

منه قولهم : من نجا برأيه فقد ربح .

وقولهم : رضيت من النعمة بالإياب

وقول العامة : المزمة مع السلامة غيمة .

وقال امرؤ القيس :

٥

وقد طوّقت في الأفاق حتى • رضيت من النعمة بالإياب

وقال آخر :

الليل داجٍ والكباشُ تنتطح • فن نجا برأيه فقد ربح

## من طلب الزيادة فاتقص

منه : كطالب القرن [جِدَعَتْ] أذنه .

١٠

وقولهم : كطالب الصيد في عريسة الأسد .

وقولهم : سقط العشاء بها على سرحان . يريد دابة خرجت تطلب العشاء

فصادفت ذئباً .

ونظير هذا من قولنا :

طلبت بك الكثير فازددت قلّة • وقد يخسر الإنسان في طلب الرّبح

١٥

## الحلا بالهاجة

منه قولهم : • حلا لك الجو فيضي وأصفرى •

ومنه : رمى بريشك على غاريك . وهذا المثل قاله عائشة لابن أخت

ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : ذهب والله ميمونة ورؤى بريشك

على غاريك .

٢٠

إرسالك في الحاجة من تلق به

• أُرْسِلَ حَكِيمًا وَلَا تُوصِيهِ •

وقولهم: الحريصُ بصيدُك لا الجوادُ . يقول : إن الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها ، لا الفؤى عليها ولا هوى له فيها .

ومنه قولهم : لَا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ بِمَعَكَ •

ومنه في هذا المعنى : الحاجة يجعلها نُصَبَ عَيْنَيْهِ ، ويجعلها بين أُذُنِهِ وعَاتِقِهِ . ولم يجعلها بظَهْرِهِ .

قضاء الحاجة قبل السؤال

منه قولهم : لَا تَسْأَلِ الصَّارِخَ وَانْظُرْ مَالَهُ . يريد : لم يأتك مستعرجًا إلا من  
10 ذعر أصابه ، فأغته قبل أن يسألك •

ومنه : كَفَى بُرْغَائِهَا مُنَادِيًا •

ومنه : يُخَيِّرُ عَنْ تَجْهُولِهِ مَعْلُومَهُ •

وقولهم : فِي عَيْنِهِ فِرَازُهُ . يعنون في نظرك إلى الفرس ما يُغْنِيكَ عَنْ أَنْ تَقْرَهُ •

الانصراف بحاجة تامة مقضية

جاء فَلَانٌ ثَانِيًا مِنْ عَيْنَاهِ . فَإِنْ جَاءَ بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَةٍ ، قَالُوا : جَاءَ يَضْرِبُ  
15 أَصْدْرِيهِ ، أَيْ عِطْفِيهِ •

وجاء وَقَدْ لَفِظَ لِحَامَهُ . وجاء سَهْلَلًا •

فإن جاء بعد شدة قيل : جاء بَعْدَ التَّيِّبِ وَالْتِي . وجاء بَعْدَ الْهَيَاطِ الْهَيَاطِ •

تجديد الحزن بعد أن ييكن منه

منه قولك : حَرَّكَ لَهَا حُورَاهَا تَحِيَّ . وهذا المثل يُروى عن عمرو بن العاص  
٢٠ أَنَّهُ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَصْرِ أَهْلَ الشَّامِ : أَخْرِجْ إِلَيْهِمْ قِيَصَ عَثْمَانَ

رضوانُ الله عليه الذي قُتل فيه . فضل ذلك معاوية . فأقبلوا ليكون . فعندها قال عمرو : حركْ لها حُوارها تحن .

### جامع أمثال الظلم

منه قولهم : الظُّلمُ مَرَقْمُهُ وخِيمٌ .

وفي الحديث : الظُّلمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ومنه : إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ الْعَنْبَ .

وقولهم : الْحَرْبُ غَشُومٌ .

### الظلم من نوعين

منه : أَحْسَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ .

ومنه : أَغْدَةُ كَفْنَةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سُلَويَةٍ .

وهذا المثل لما سر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلجأ إلى امرأة من سول فهلك عندها .

ومنه : أَغْيَرَةٌ وَجُبْنًا . قاله امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه في منزله ، ورآها تنظر إلى القتال فضر بها . فقالت : أَغْيَرَةٌ وَجُبْنًا ؟

وقولهم : أَكْثَفًا وَإِمْسَاكَ . أصله الرجل يلفاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع .

وقولهم : يَاعْبَرِيْ مُقْبِلَةً وَسَهَرِيْ مُدْبِرَةً . يضرب للأمر الذي يُكره من وجهين .

ومنه قول العامة :

• كَالْمُسْتَفِيحِ مِنَ الرَّمْعَاءِ بِالنَّارِ •

وقولهم : لِلْبُوتِ يَفْرَعُ وَلِلْبُوتِ يَدْرُ .

وقولهم : كَالْأَشْقَرِ : إِنْ قَدَّمَ نَحَرَ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عُنُقَ .

وقولهم : كَالْأَرْقَمِ إِنْ يُقْتَلُ يَنْتَقِمَ ، وَإِنْ يُتْرَكَ يَلْقَمَ . يقول : إِنْ قَتَلْتَهُ كَانَ لَهُ مِنْ يَنْتَقِمَ لَهُ مِنْكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ قَتَلَكَ .  
ومنه : هُوَ بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِفٍ . الحاذِفُ : الضارب بالمصا ، والقاذِفُ : الرامي بالحجر .

- من يَزَادُ غَمًّا عَلَى غَمِّهِ
- منه قولهم : حِينَئِذٍ عَلَى إِبَالَةٍ . الضغف : الحزمة الصغيرة من الحطب ، والإبالة : الكبيرة .
- ومنه قولهم : كَفَّتْ إِلَى وَثِيَّةٍ . الكفت : القدر الصغيرة ، والوثية : القدر الكبيرة . يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَحْمِلُ الْبَلِيَّةَ الْكَبِيرَةَ ثُمَّ يَزِيدُ إِلَيْهَا أُخْرَى صَغِيرَةً .
- ومنه قولهم : وَقَعُوا فِي أَمٍّ جُنْدُبٍ ، إِذَا ظَلَمُوا .

#### المغبون في تجارته

منه قولهم : صَفَقْتُ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ . وأصله أَنْ بَعْضَ أَهْلِ حَاطِبٍ بَاعَ رِيعةً غَبْنَ بِهَا .

ومنه قولهم : أَعْطَاهُ الْقَاءَ غَيْرَ الْوَفَاءِ .

- سرعة الملامة

منه : لَيْسَ مِنَ الْعَذْلِ سُرْعَةُ الْعَذْلِ .

ومنه : رَبُّ مُلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

وقولهم : الشَّعِيرُ يُوكَلُ وَيَذَمُّ .

وقول العامة : أَكَلًا وَذَمًّا .

• وقول المجاج : قُبِّحَ وَاقِعُهُ مَنَا الْحَسَنِ .



### الكريم يهضمه اللثيم

لو ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتِي .

ومنه : ذُلُّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرًا .

### الاتصار من الظلم

هَذِهِ بَيْتُكَ ، وَالْبَادِي أَظْلَمُ .

ومنه : مَنْ لَمْ يَذُدَّ عَنْ حَوْضِهِ يُهْدَمُ .

### الظلم ترجع عاقبته على صاحبه

قَالُوا : مَنْ حَفَرَ مُغْوَاةً وَقَعَ فِيهَا . وَالْمَغْوَاةُ : الْبُئْرُ تَحْفَرُ لِلذَّنَابِ ، وَيَجْعَلُ فِيهَا

جَدًى لِيَسْقُطَ الذَّنْبُ فِيهَا لِيَصِيدَهُ ، فَيُصْطَادُ .

ومنه : يَعْدُوْ عَلَى كُلِّ امْرِئٍ مَا يَأْتُمِرُ .

ومنه : عَادَ الرَّثِيُّ عَلَى النَّزَعَةِ . وَهِيَ الرَّمَاةُ يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ رَمِيمُهَا .

وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَالْبَاحِثِ عَنِ الْمُدَّةِ .

ومنه قَوْلُهُمْ : رُمِيَ بِحَجَرِهِ ، وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ .

### المضطر إلى القتال

مُسْكِرُهُ أَخُوكَ لَا بَطْلَ .

قد يَعْمَلُ الْعَبِيرُ مِنْ ذَعْرِ عَلَى الْأَسَدِ .

### المأخوذ بذنب غيره

جَانِبِكَ مَنْ يَنْجِي عَلَيْكَ .

ومنه : . كَذَى الْمَرْءُ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ .

ومنه : . كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَاقَتْ الْبَقْرُ .

يعنى : عَاقَتْ الْمَاءَ

وقال أنس بن مَرْك :

إني وقتلي سُلَيْكَا ثم أَغْصَلُهُ . كَالثَوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ  
يعني ثور الماء . وهو ثورانه ، يقال : ثار الماء ثَوْرًا وَثورانا .  
ومنه قولهم : كُلُّ شَيْءٍ بِرِجْلَيْهَا تُنَاط . يريد : لا يؤخذ رجل بغير ذنبه .

المتبرئ من الشيء .

ما هو مِن لَيْلِهِ وَلَا سَمَرِهِ . ما هو مِن بَرَى وَلَا مِن عِطْرِي . مَالِي فِيهِ  
نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ .

ومنه قولهم : بَرِئْتُ مِنْهُ إِلَى آفَةٍ .

ومنه : لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي . وما أَنَا مِن دَدٍ وَلَا الدُّدِ مِنِّي .

سوء معاشرته الناس

١٠

قَالُوا : النَّاسُ شَجَرَةٌ بَنِي . لَا سَبِيلَ إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ أَلْسِنَةِ الْعَامَةِ . وَرَضَا  
النَّاسَ غَايَةً لَا تُدْرَكُ .

ومنه الحديث المرفوع : النَّاسُ كَالْبَلِّ مَاتَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً .

ومنه قولهم : النَّاسُ يُعَيِّرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ .

١٥

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضُرَّهُ قَوْلُ النَّاسِ فِيهِ .  
وَقَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارَضُواكَ ، وَإِنْ تَرَكَتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُواكَ .

الجبان وما يذم من أخلاقه

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ . وَهُوَ قَوْلُ عَمْرِ بْنِ مَامَةَ :

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ \* إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ .

٢٠

قَالَ أَبُو عِيْدٍ : أَحْسَبُهُ أَرَادَ أَنْ حَفَرَهُ وَتَوَقَّعَهُ لَيْسَ بِدَافِعٍ عَنْهُ الْمَنِيَّةُ . وَهَذَا  
غَلَطٌ مِنْ أَبِي عِيْدٍ عِنْدِي ، وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْجَبَنِ ، وَأَنَّهُ وَجَدَ الْمَوْتَ  
قَبْلَ أَنْ يَذُوقَهُ ، وَهَذَا مِنَ الْجَبَنِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ :

يريد أنه نظر إلى منيته كأنما تحوم على رأسه .

كما قال تبارك وتعالى في المناقنين إذ وصفهم بالجبين : ( يَحْسَبُونَ كُلَّ صِغِيرَةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ الْحَدَقَ ) .

وقال جرير للأخطل يُعَيِّرُهُ إِضَاعَ قَيْسِ بِهِمْ :

حَلَّتْ عَلَيْكَ رِجَالُ قَيْسٍ خَيْلُهَا . شُغْنَا عَوَائِسَ تَحْمِيلِ الْإِبْطَالَا ٥

مَازَلْتَ تَحْدَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ . خَيْلًا تَكْكُرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالًا

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عبيد ما كان معناه يدخل في هذا الباب ؛

لأنه باب الجبان وما يذم من أخلاقه ، وليس الأخذ في الخبر من الجبن في شيء ،

لأن أخذ الخبر محمود وقد أمر الله به ، والجبن مذموم من كل وجه .

ومنه الشعر الذي تمثل به سعد بن معاذ يوم الحندق : ١٠

كَبْتُ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهِجَا بَمَلٍّ . مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

ومنه قولهم : كُلُّ أَرْبَ تَقُور . وإنما يقال في الأرب من الإبل لكثرة

شعره . ويكون ذلك في عينه ، فكما رآه ظن أنه شخص يطلبه فينفر

من أجله .

ومنه قولهم : بَصَبْنِ إِذْ حُدِنَ بِالْأَذَابِ . ١٥

ومنه قولهم . دَرَدَبَ لِمَا عَصَى الثَّقَافُ .

وقولهم : حَالِ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ . وهذا المثل لتعبد بن الأبرص ،

قاله للعبان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له : أنشدني شعرك :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ .

فقال عبيد : حَالِ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ . ٢٠

ومنه : قَبَّ شَعْرُهُ ، وَأَقْشَعَتْ دُؤَابَّتُهُ . معناه قام شعره من الفزع .

إفلات الجبان بعد إشفائه

منه قولهم : أَفَلَتْ وَأَتَحَصَّ الدَّيْبُ .

ومنه : أظنت وله حُصاص .

ويروى في الحديث : إن الشيطان إذا سَمِعَ الأذان أدبَرَ وله حُصاص .

ومنه أظنت جُرَيْمَةَ الذَّقْنِ . إذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ،  
ثم أظنه .

ومنه قول العامة : إن يُفَلَّت الطير فقد ذَرَقَ .

وقولهم : أظنت وقد بَلَّ النِّيْفَق . الذي تسميه العامة : النِّيْفَق .

الجبان يتهدد غيره

منه قولهم : جاء فلان يَنْفُضُ مِذْرُوبَهُ . أى يتوعد ويتهدد . والمذروان : فرعا

الألنبيين . ولا يكاد يقال هذا إلا لمن يتهدد بلا حقيقة .

ومنه : أوبرق لمن لا يعرفك . وأقصد بَذَرُكَ . ولا يُتَبَق إلا على نفسك .

تصرف الدهر

منه : من يَجْتَمِع تَفْتَقِع عُودَهُ . أى أن الاجتماع داعية الاقتراق .

ومنه : كل ذات بعل سَتَّيْم .

ومنه البيت السائر :

وكل أخٍ مُفَارِقُهُ أخوه . لَعَمْرُ أَيْكَ إلا الْفَرَقْدَانِ

ومنه : لم يَقُتْ مَنْ لم يَمُت .

الاستدلال بالنظر عن الضمير

منه قولهم : شاهدَ الْبُنْضُ اللَّحْظَ . وَجَلَّ حُبُّ نَظَرِهِ .

قال زهير :

فإن تَكُ في صديق أوعِدْ . تُخَبِّرُكَ العيون عن الضمير

وقال ابن حازم :

تُحْذِ من العيش ماكنى . ومن الدهر ما صفا

عَيْنَ مَنْ لَا يُحِبُّ وَضَ . لَكَ تُبْدِي لَكَ الْجَنَّا

نفي المسأل عن الرجل

منه قولهم : ما له سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ . معناه لا شيء له .

ومنه : ما له هِلَعٌ وَلَا هِلْعَةٌ . وهما الجدى والعناق .

٥ ومنه : ما له هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ ، معناه ليس له أحد يهرب منه ، ولا أحد يقرب إليه ؛ فليس له شيء .

وقولهم : ما له عَاطِلَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ ؛ وهما الضائنة والماعزة . وما به نبض ولا حبض .

قال الأصمعي : النبض : المتحرك ، ولا أعرف الحبض .

١٠ وقال غيره : النبض والحبض في الوتر ، والنبض : تحرك الوتر ، والحبض : صوته . قال :

• وَالنَّبْلُ يَهْوِي نَبْضًا وَحَبْضًا •

ومنه قولهم : ما له سَبَدٌ وَلَا كَيْدٌ . هما الشعر والصوف .

ولم يعرف الأصمعي السَّعْنَةَ والمَعْنَةَ .

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ أَحَدٌ

١٥

منه قولهم : ما بالدار شَفَرٌ ؛ ولا بها دُغْرِي ؛ ولا بها دُبِّي . معناه ما بها من يدعو ومن يدب ، وما بها من غريب . ولا بها دُورِي ولا طُورِي ؛ وما بها وَاِبر ، وما بها صَاِفر ، ولا بها دِيَار ، وما بها نَافِخ ضَرْمَةٍ ، وما بها أَرَم . معنى هذا كله ما بها أحد ، ولا يقال منها شيء في الإثبات والإيجاب ، وإنما يقولونها ٢٠ في النفي والمجدد .

اللقاء وأوقاته

ومنه : لَقِيتُ فَلَانًا أَوَّلَ عَيْنٍ . يعني أَوَّلَ شيء .

وقال أبو زيد : لَقَيْتُهُ أَوَّلَ عَائِنَةٍ . وَلَقَيْتُهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ . وَلَقَيْتُهُ أَوَّلَ ذَاتِ  
يَدَيْنِ . وَلَقَيْتُهُ أَوَّلَ صَوِّكَ وَأَوَّلَ بَوِّكَ . فَإِنْ لَقَيْتَهُ لَجْأَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرِيدَهُ ،  
قُلْتَ : لَقَيْتُهُ نِقَابًا ؛ وَلَقَيْتُهُ نِقَاطًا ، إِذَا لَقَيْتَهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

• وَمَنْهَلٍ وَرَدُّهُ النِّقَاطَا •

- وإن لقيته مواجهة قلت : لَقَيْتُهُ صِفَاحًا . وَلَقَيْتُهُ كَنَاحًا . وَلَقَيْتُهُ كَفَّةً كَفَّةً .  
قال أبو زيد : فإن عرض لك من غير أن تذكره قلت : رُفِعَ رُفْعًا ؛ وَأُسْبِبَ لِي  
إِشْبَابًا . فإن لقيته وليس بينك وبينه أحد ، قلت : لَقَيْتُهُ صَخْرَةً بَحْرَةً . وهي غير  
بحرارة . فإن لقيته في مكان قفر لا أنيس به قلت : لَقَيْتُهُ صَخْرَةً بَحْرَةً أَصَحَّتْ ، غير  
بحررى أيضا . ولقيته بين سمع الأرض وبصرها . فإن لقيته قبل الفجر قلت : لَقَيْتُهُ  
قَبْلَ [ كُلِّ ] صَبْحٍ وَنَفَرٍ . النفر : التفرق . وإن لقيته بالهاجرة قلت : لَقَيْتُهُ صَكَا  
عُمَى . وصكك أعمى .

قال رؤبة يصف الفلاة إذا لمحت بالسراب في الهاجرة :

شِبْهَةٌ بِسَهْمٍ قَوِيٍّ لَمَعَا • صَكَّ عُمَى زَاجِرًا قَدِيرًا<sup>(١)</sup>

- فإن لقيته في اليومين والثلاثة قلت : لَقَيْتُهُ فِي الْفَرَطِ . ولا يكون الفَرَطُ في أكثر  
من خمس عشرة ليلة . فإن لقيته بعد شهر ونحوه ، قلت : لَقَيْتُهُ فِي عَفَرٍ . فإن  
لَقَيْتُهُ بَعْدَ الْحَوْلِ وَنَحْوِهِ قلت : لَقَيْتُهُ عَنْ حَجَرٍ . فإن لقيته بعد أعوام قلت : لَقَيْتُهُ  
ذَاتَ الْعَوْتِمْ . فإن لقيته في الزمان قلت : لَقَيْتُهُ ذَاتَ الزَّمَانِ . والغلب في الزيارة ،  
وهو الإبطاء فيها . والاعتبار في الزيارة . وهو التردد فيها .

### في ترك الزيارة

- منه قولهم : لَا آتِيكَ مَا حَذَّتِ النَّيْبُ . وما أطلت الإبل . وما اختلف الدرّة .

(١) في بعض الأصول :

شِبْهَ يَمٍّ بَيْنَ عَيْنَيْنِ مَعَا • صَكَّ أَعْمَى زَانِحًا قَدِ انْزَمَا

والجرّة . وما أختلف المَلَوَان . وما أختلف الجديدان . ولا آتاك السّر والقمر  
وأبد الأبد .

ويقال : أبد الأبدين . ودهر الدهرين . وحتى يرجع السّم إلى فُوقه . وحتى  
يرجع اللبن في الضرع . ولا آتاك سنّ الحسل .

• تفسيره : النيب : جمع ناب ، وهى المُسنّة من الإبل . والدرّة : الحلبّة من اللبن .  
والجرّة : من اجترار البعير . والمَلَوَان والجديدان : الليل والنهار . والحسل : هو  
ولد الضب . يقول : حتى تسقط أسنانه ، ولا تسقط أبداً حتى يموت .

### استجهال الرجل ونفى العلم عنه

١٠ منه قولهم : ما يَعْرِفُ الحوَّ من الوَّ . وما يَعْرِفُ الحَيَّ من اللى . ولا هَريراً  
من غَرِير . ولا قَيْلاً من دِير . وما يَعْرِفُ أَى طَرْفِهِ أطول وأكبر .  
وما يَعْرِفُ هَرّاً من بَرّ ، أَى ما يَعْرِفُ من يَهْرُهُ من يَبْرَهُ . والقَيْل :  
ما أقبلت به من قُتل الحبل ، والدير : ما أدبرت به منه . وأى طرفه أطول :  
أنسب أيّه أم نسب أمه .

### أمثال مستعملة في الشعر

١٥ قال الأصمى : لم أجد في شعر شاعر بيتاً أوّله مثل وآخره مثل إلا ثلاثة  
إبيات : منها بيت الخطيّة :

مَنْ يَفْعَلُ الحَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ • لَا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ الله والنَّاسِ  
وبيتان لامرئ القيس :

وَأَقْلَقْتَنِي عِلْبَاءُ جَرِيضًا • وَلَوْ أَدْرَكْتَنِي صَفِيرَ الوَطَابِ

٢٠ وقام جدّم بيني أبيهم • وبالأشقين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير في القديم والحديث ، ولا أدري كيف أغفل القديم منه

الأصمعي . فنه قول طرفة :

سُبْدَى لَكَ الْيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا . وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ  
وفى هذا مثلان من أشرف الأمثال . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سمع هذا البيت ، فقال : إن معناه من كلام النبوة .

ومن ذلك قول الآخر :

مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقِهَا \* وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ

ومن ذلك قول الحسن بن هانئ :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُقْرِهِ . لَسْتُ مِنْ لَيْلٍ وَلَا سَمَرَةٍ

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ . قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرَةٍ

١٠ إن العرب تقول : انتاب فلان عن عقره : أى تباعد عن أصله . لست من  
ليلى ولا سمرة : مثل ثمان ، وليس فى البيت الثانى إلا مثل واحد .  
ومن قولنا فى بيت أوله مثل وآخره مثل :

قَدْ صَرَخَ الْأَعْدَاءُ بِالْبَيْنِ . وَأَشْرَقَ الصَّبْحُ لَدَى الْعَيْنِ

وبعده أبيات فى كل بيت منها مثل ، وذلك قولنا :

١٥ وَعَادَ مَنْ أَهْوَاهُ بَعْدَ الْقَلْبِ \* شَقِيقَ رُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ

وَأَصْبَحَ الدَّخْلُ فِى بَيْنِنَا . كَسَاتِطٍ بَيْنَ فِرَاشَيْنِ

قَدْ أَلْبَسَ الْبَغْضَاءُ مِنْ ذَاوَدَا \* لَا يَصْلُحُ الْفَمُّ لِسَيْفَيْنِ .

مَا بَالُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ . يَكُونُ أَنْفًا بَيْنَ عَيْنَيْنِ

ومن قولنا الذى هو أمثال سائرة :

٢٠ قَالُوا شَبَابُكَ قَدْ وَلَّى فَقُلْتُ لِمَ \* هَلْ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدَيْنِ

صَلِّ مَنْ هَوَيْتَ وَإِنْ أَبْدَى مَعَانِيَةً \* فَأَطِيبُ الْعَيْشَ وَصَلِّ بَيْنَ الْفَيْنِ

وَأَقْطَعْ حَابِلَ غِلٍّ لَا تُكَلِّمُهُ \* فَرِمَا حَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى اثْنَيْنِ



وقلت بعد هذا في المدح :

فَكَّرْتُ فِيكَ أَبْخَرُ أَنْتَ أَمْ قَرَّ هُ فَقَدْ تَحَيَّرَ فَصَكَّرَى بَيْنَ هُذَيْنِ  
إِنْ قُلْتُ بَجْرًا وَجَدْتُ الْبَحْرَ مُتَحَيِّرًا هُ وَبَخَّرُ جُودِكَ مَمْدُ الْعَبَائِنِ  
أَوْ قُلْتُ بَدْرًا رَأَيْتُ الْبَدْرَ مُتَقَصًّا هُ فَقُلْتُ شَتَّانَ مَا بَيْنَ الْبُدَيْرَيْنِ

هـ ومن الأمثال التي لم تأت إلا في الشعر أو في قليل من الكلام ، من ذلك

قول الشاعر :

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا هُ إِنْ السَّفِينَةَ لَا تَجْرَى عَلَى الْيَبَسِ

وقال آخر :

مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتِ مَنْ لَيْسَ صَابِرًا هُ عَلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى

١٠ قيل ولما بلغ حاتما قول المتلئس :

وَأَعْلَمُ عِلْمٍ صَدَقَ غَيْرَ ظَنٍّ هُ كَتَفَوَى اللَّهُ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ

وحفظ المال أيسر من بُنَاهُ هُ وسير في البسلاد بغير زاد

وإصلاح القليل يزيد فيه هُ ولا يسقى الكثير مع الفساد

قال : قطع الله لسأته ! يحمل الناس على البخل : ألا قال :

١٥ لا الجود يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ هُ وَلَا الْبَخْلُ فِي مَالِ الشَّيْخِيعِ يَزِيدُ

فلا تلتمس مالا بعيث مُقْتَرٍ هُ لكل غد رزق يعود جديد

وقال غيره :

إِذَا كُنْتَ لَا عَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ مِنْ أُخْرٍ هُ وَقُلْتُ أَكْفِيهِ فَأَيْنَ النِّفَاضِ

فإن أقطع الإخوان في كل عُسرة هُ بقيت وحيداً ليس لي من أوصل

ولكنني أغضى الجفون على القذى هُ وأصْفَحَ عَمَّا رَأَيْتُ وَأَجَامَلُ ٢٠

مَتَى مَا يَرَيْتَنِي مَقْصُوعًا فَقَطَعْتُهُ هُ بَقِيْتُ وَمَالِي لِلنَّهْوِ مَفَاصِلُ

ولكن أدأويه فإنَّ صَحَّ سَرَفِي هُ وَإِنْ هُوَ أَعْيَا كَانَ فِيهِ التَّحَامُلُ

وقال :

يُذِفُّونَ لِي سَمًا وَأَسْقِيهِمُ الْحَيَاةَ وَيَقْرَوْتَنِي شَرًّا وَشَرًّا مُؤَخَّرًا  
كَأَنِّي سَلَبْتُ الْقَوْمَ نُورَ عَيْونِهِمْ • فَلَا الْعَذْرَ مَقْبُولَ وَلَا الذَّنْبَ يُغْفَرُ  
وَقَدْ كَانَ إِحْسَانِي لَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ • وَلَكِنْ إِحْسَانُ الْبَيْضِ مَكْفُورٌ

ولغيره :

لَمْ يَبْقَ مِنْ طَلَبِ الْغَنِيِّ • إِلَّا التَّعَرُّضُ لِلْخُتُوفِ  
فَلَا أَقْبَلَنَّ وَإِنْ وَأَيُّسَتِ الْمَوْتَ يَلْعَقُ فِي الصَّفُوفِ  
إِنِّي أَمْرٌ لَمْ أُؤْتِ مِنْ • أَدَبٍ وَلَا حِطِّ سَخِيفِ  
لَكِنَّهُ قَدَّرَ يَزُو • لَمْ مِنْ الْقَوَى إِلَى الضَّعِيفِ

# كِتَابُ الزُّهْدِ

## فِي الْمَوَاعِظِ وَالزُّهْدِ

قال أحد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الأمثال ، وما تفتنوا فيها لابن عبد ربه  
على كل لسان ، ومع كل زمان ؛ ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول في الزهد  
ورجاله المشهورين به ، ونذكر المُتَخَلِّ من كلامهم ، والمواعظ التي وعظت بها  
الأنبياء ، واستخلصها الآباء للأبناء ، وجرت بين الحكماء والأدباء ؛ ومقامات  
العُباد بين أيدي الخلفاء .

فأبلغ المواعظ كلها كلام الله تعالى الأعز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ  
رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ  
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ إِنَّ عَاقِبَتَهُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ  
صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ۝ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَجْزُنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ  
فِي صَبَقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۝ ﴾ .

وقال جل ثناؤه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا فَأَنْجَاكُمْ ثُمَّ يُُمَيِّسُكُمْ  
ثُمَّ يُنْجِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ﴾ .

وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝  
وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي  
أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ .

فهذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ .

ثم مواعظ الأنبياء صلوات الله عليهم ، ثم مواعظ الآباء للأبناء ، ثم مواعظ  
الحكماء والأدباء ، ثم مقامات العُباد بين أيدي الخلفاء ، ثم قولهم في الزهد ورجالهم  
المسروفين به ، ثم المشهورين من المتتبعين إليه .

والموعظة ثقيلة على السمع مُحرّجة<sup>(١)</sup> على النفس ، بعيدة من القبول ، لا اعتراضها الشهوة ، ومُضادّها الهوى ، الذى هو ربيع القلب ، ومراد الروح ، ومرابع اللهو ، ومرسح الأمانى ؛ إلا من وعظه علّه ، وأرشدّه قلبه ؛ وأحكمته تجربته قال الشاعر :

• لن تَرَجِّعَ الْأَنْفُسَ عَنْ غَيِّهَا • حتى يُرى منها لها واعظ  
وقالت الحكاء : السعيد من وعظ بغيره . لا يَعتَون من وعظه غيره ، ولكن من رأى العِبرَ في غيره فاعتظ بها في نفسه . ولذلك كان يقول الحسن : أَقْدَعُوا هذه النفوس فإنها طليعة ، وحادثوها بالذِّكْر فإنها مريضة الدثور ، وأعصوها فإنها إن أطيعت تَزَعَت إلى شَرٍّ غايَة .

• وكان يقول عند انقضاء مجلسه وتَحَمُّ موعظته : يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة .

• وكان ابن السكّ يقول إذا فرغ من كلامه : أَلَسُنْ تَصِفُ ، وقلوبُ تَعْرِفُ ، وأعمالُ تَخَالَفُ .

لأن السكّ

وقال يونس بن عُبيد : لو أَمَرْنَا بِالْمَجْرَعِ لَصَبَرْنَا . يريد ثقل الموعظة على السمع ،

• وجنوح النفس إلى مخالفتها . ومنه قولهم :

• أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعَا •

• والشئ يُرَغَبُ فِيهِ حينَ يَمْتَنَعُ •

والموعظة ممانعة لك مما تشتهى ، حاملة لك على ما تكره ، إلا أن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة ، وقلب قد حدث فيه الفكرة ، ونفس لها من عليها زاجر ،

ومن عقلا رادع ؛ فيفتح لك باب التوبة ، ويوضح لك سبيل الإنابة .

• قال النبي صلى الله عليه وسلم : حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ . يريد أن الطريق إلى الجنة احتمالُ المكروه في الدنيا ، والطريق إلى النار ركوب الشهوات .

لأنى صلى الله عليه وسلم

وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص ، إلى سامع مُنصف .

وقال بعضهم : الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .

وقالوا : ما أحسن الناج ! وهو على رأس الملك أحسن . وما أحسن الدرع ، وهو على نحر الفئاة أحسن . وما أحسن الموعظة ! وهي من الفاضل التي أحسن .

وقال زياد : أيها الناس ، لا يمنعكم سوء ما تملكون منا ، أن تتنصروا بأحسن ما تسمعون منا . قال الشاعر :

أعمل بقولي وإن قصرتُ في عملي • ينفعك قولي ولا يضركُ قصيري

وقال عبد الله بن عباس : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كُتِبَ إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، كتب إلى :

أما بعد : فإن المرء يَمُرُّ إدراك ما لم يكن ليفوته ، وبسريرة فوت ما لم يكن ليدركه . فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ؛ وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحاً . وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً . وليكن همك ما بعد الموت .

وقف حكيم ياب بعض الملوك فحجب ، فخلط برفعة وأوصلها إليه ، وكتب فيها هذا البيت :

ألم تر أن الفقر يُرجى له النجى • وأن الغنى يُخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث أن انتعل وجعل لاطئة على رأسه ، وخرج في ثوب فضال ، فقال له : والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن آتعاظي بينك هذا ! ثم قضى حوائجه .

## مواعظ الأنبياء

عليهم السلام

قال أبو بكر بن أبي شيبة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : يَكْفِي أَحَدَكُمْ  
من الدنيا قَنْدَرُ زَادِ الرَّائِبِ .

النبي صلى الله  
عليه وسلم

- وقال صلى الله عليه وسلم : ابْنَ آدَمَ . اغْنِمْ تَحَمُّلاً قَبْلَ تَحْمِسَ : شَبَابَكَ قَبْلَ  
هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ،  
وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ .

عبد الله بن سلام قال : لما قَدِمَ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة  
أَتَيْتُهُ ، فلما رَأَيْتُ وجهه علمت أنه ليس بوجه كَذَّابٍ ؛ فسمعتُه يقول : أيها  
الناسُ ، أَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَأَقْرَبُوا السَّلامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسَ نِيَامَ .

١٠

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مَجَالِسَةٍ ؟ قالوا : بلى  
يا روح الله . قال : من تَذَكَّرَكُمْ باللهِ رُوَيْتَهُ ، وَبَزِدَ فِي عَمَلِكُمْ مَنْطِقَهُ ، وَيُشْرِقُكُمْ  
إِلَى الْجَنَّةِ عَمَلُهُ .

لعيسى عليه السلام

- وقال عيسى بن مريم عليهما السلام للحواريين : وَيَلِكُمَا يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا !  
كَيْفَ تُخَالِفُ فِرْعَوْنَكُمْ أَصُولَكُمْ ، وَأَهْوَاؤَكُمْ عَقُولَكُمْ . قَوْلُكُمْ شِفَاءٌ يُرَى  
الدَّاءُ ، وَفِعْلُكُمْ دَاءٌ لَا يَقْبَلُ الدَّوَاءَ . لَسْتُمْ كَالْكِرْمَةِ الَّتِي حُسِّنَ وَرْقُهَا ، وَطَابَ  
ثَمَرُهَا ، وَسَهِّلَ مَرْتَقَاهَا . وَلَكِنَّمْ كَالسُّمُرَةِ الَّتِي قَلَّ وَرْقُهَا ، وَكَثُرَ شَوْكُهَا ، وَصَعِبَ  
مَرْتَقَاهَا . وَيَلِكُمَا يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا ! جَعَلْتُمَا الْعَمَلَ تَحْتَ أَقْدَامِكُمَا مِنْ شَاءِ أَخَذَهُ ،  
وَجَعَلْتُمَا الدُّنْيَا فَوْقَ رُءُوسِكُمَا لَا يُمَكِّنُ تَنَاوُلُهَا ؛ فَلَا أَتَمَّ عَيْدٍ نُصْعَاءُ ،  
وَلَا أَحْرَارَ كِرَامَ . وَيَلِكُمَا يَا أَجْرَاءَ السُّوءِ ! الْآجِرُ تَأْخُذُونَ ، وَالْعَمَلُ تَفْسُدُونَ ،  
سَوْفَ تَلْقَوْنَ مَا تَخْتَدُّونَ ، إِذَا نَظَرَ رَبُّ الْعَمَلِ فِي عَمَلِهِ الَّذِي أَفْسَدْتُمْ ، وَأَجْرِهِ  
الَّذِي أَخَذْتُمْ .

٢٠

وقال عليه السلام للحواريين : آتَمَّخُوا الْمَسَاجِدَ يَوْمَاتٍ ، وَالْبُيُوتَ مَنَازِلَ ،  
وَكُلُوا بِقِلِّ الْبَرِيَّةِ ، وَاشْرَبُوا الْمَاءَ الْقَرَارَ ، وَانْجَرُوا مِنَ الدُّنْيَا سَالِمِينَ .

وقال عليه السلام للعواريين : لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب ، وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد ؛ فإنما الناس رجلان : مبتلى ومعافى ؛ فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية .

وقال عليه السلام لهم أيضا : عجباً لكم ، تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ؛ ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل .

وقال يحيى بن زكريا عليه السلام للكاذبين من بنى إسرائيل : يا نسل الأفاعى ، من دلتكم على الدخول في المساخط الموبقة بكم ؟ ويلكم ! تقربوا بعمل صالح ، ولا تغترنكم قرايبكم من إبراهيم عليه السلام . فإن الله قادر على أن يستخرج من هذه الجنادل نسل إبراهيم . إن الفأس قد وضعت في أصول الشجر ، فأخلق بكل شجرة مرة الطعم أن تقطع وتلقى في النار .

وقال شعباء لبنى اسرائيل ، إذ أطلق الله لسانه بالوحي : إن الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا ، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوة . إن الجسد إذا صح كفاء القلب من الطعام ، وإن القلب إذا صح كفاء القلب من الحكمة . كم من سراج قد أطفأته الريح ، وكم عابد قد أفسده العجب . يا بنى إسرائيل ، اسمعوا قولى ، فإن قائل الحكمة وسماعها شريكان ، وأولاهما بها من حققها بعمله .

وقال المسيح صلى الله عليه وسلم : إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها ، وإلى آجلها إذ نظروا إلى عاجلها ، فأما تروا منها ما خشوا أن يُميتهم ، وتركوا ما علوا أن سيتركهم ؛ هم أعداء لما سالم الناس ، وسلم لما عادى الناس ، لهم خير<sup>(١)</sup> ، وعندهم الخبر العجيب ، هم نطق الكذاب وبه نطقوا ، وبهم علم الهدى وبه عملوا ، لا يرون أمانا دون ما يرجون ، ولا خوفا دون ما يمحذرون .

(١) في بعض الأصول ولم خبر عجيب . .

داود عليه السلام

وَهَبَ بَنُ مُنَبَّ قَالَ : قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَبِّ ، ابْنُ آدَمَ لَيْسَ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا وَتَحْتَهَا لَكَ نِعْمَةٌ وَفَوْقَهَا لَكَ نِعْمَةٌ ، فَمَنْ أَيْنَ يَكْفُتُكَ بِمَا أَعْطَيْتَهُ ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدُ ، إِنِّي أَعْطَيْتُ الْكَثِيرَ ، وَأَرْضَى مِنْ عِبَادِي بِالْقَلِيلِ ، وَأَرْضَى مَنْ تُشْكِرُ نِعْمَتِي بِأَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ مَا بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ عِنْدِي لَا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ .

إبراهيم عليه السلام

- وَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ قَرِيبًا ، أَسْرَّ ذَلِكَ إِلَى خَلِيلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْعَازِرُ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ؛ فَقَالَ لَهُ الصَّدِيقُ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَبْتَلِي بِمِثْلِ هَذَا مِثْلَكَ ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَخْتَبِرَكَ أَوْ يَخْتَبِرَ بِكَ ؛ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَبْتَلِيكَ بِمِثْلِ هَذَا لِفَتْنِكَ ، وَلَا لِيُضْلِكَ وَلَا لِيُعْتِكَ ، وَلَا لِيُنْقُصَ بِهِ بَصِيرَتَكَ وَإِيمَانَكَ وَيَقِينِكَ ؛ فَلَا يَرُوعَنَّكَ هَذَا ، وَلَا يَسُوْءَنَّ بِاللهِ ظَنُّكَ ؛ وَإِنَّمَا رَفَعَ اللَّهُ اسْمَكَ فِي الْبَلَاءِ عِنْدَهُ <sup>(١)</sup> عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْبَلَايَا ، حَتَّى كُنْتَ أَعْظَمَهُمْ مَحَنَةً فِي نَفْسِكَ وَلَوْلَدِكَ . لِيَرَفَعَكَ بِقَدْرِ ذَلِكَ فِي الْمَنَازِلِ وَالدرجاتِ وَالْفَضَائِلِ ؛ فَلَيْسَ لِأَهْلِ الصَّبْرِ فِي فَضِيلَةِ الصَّبْرِ إِلَّا فَضْلُ صَبْرِكَ ، وَلَيْسَ لِأَهْلِ الثَّوَابِ فِي فَضِيلَةِ الثَّوَابِ إِلَّا فَضْلُ ثَوَابِكَ . وَلَيْسَ هَذَا مِنْ وَجْهِ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ فِي نَفْسِهِ ، وَأَعْدَلَ فِي حُكْمِهِ وَأَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مَنْ أَنْ يَجْعَلَ ذَبْحَ الْوَلَدِ الطَّيِّبِ يَدَ الْوَالِدِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى . وَأَمَّا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنِّي حَتْمًا عَلَى اللَّهِ أَوْ رَدًّا لِأَمْرِهِ ، أَوْ نُحْطًا لِحُكْمِهِ ، وَلَكِنْ هَذَا الرَّجَاءُ فِيهِ وَالظَّنُّ بِهِ ؛ فَإِنْ عَزَمَ رَبُّكَ عَلَى ذَلِكَ فَكُنْ عِنْدَ أَحْسَنِ عَلَيْهِ بِكَ ؛ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُعْرِضْكَ لِهَذَا الْبَلَاءِ الْجَسِيمِ ، وَالْمُخْطَبِ الْعَظِيمِ ، إِلَّا لِحَسَنِ دَلِيلِهِ بِكَ ، وَصِدْقِكَ وَتَصَبُّرِكَ ؛ لِيَجْعَلَكَ إِمَامًا ؛ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

## ٢٠ ومن وحي الله تعالى إلى أنبيائه

أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ : إِنْ أَنَا اللَّهُ مَا لَكَ الْمُلُوكُ ؛ قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي ؛ فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُ الْمُلُوكَ عَلَيْهِ رَحْمَةً ؛ وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُ الْمُلُوكَ عَلَيْهِ نِقْمَةً .

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : هَذَا الْمَلَأُ .



السمع عليه  
السلام

ومما أنزل الله على المسيح في الإنجيل : شَوْقناكم فلم تشاقروا ؛ وَنَحْنَا لَكُمْ  
فلم تَبْكُوا ؛ يا صاحبَ الحسنين ، ما قدمت وما أخرت ؟ يا صاحبَ السنين ،  
قد دَنَا حَصَادُكَ ! يا صاحبَ السبعين ، هَلُمَّ إِلَى الحساب .

وفي بعض الكتب القديمة للذلة : يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا عبادي  
طالما ظَلِمْتُمْ ، وَتَقَلَّصَتْ في الدنيا شَفَاهُكُمْ ، وَغَارَتْ أَعْيُنُكُمْ عطشا وجوعا :  
فَكُلُّوا واشربوا ههنا بما أسلفتم في الأيام الخالية .

وأوحى الله تعالى إلى نبيٍّ من أنبيائه : هَبْ لِي من قلبك الخشوع ، ومن نفسك  
الخنوع ، ومن عينيك الدُمُوع ؛ وَسَلِّى فأنا القريب المُجِيب .

وفي بعض الكتب : عيى ، كم أَحَبَبْتُ إِلَيْكَ بالنعم وتَبَخَّصْتُ إِلَيْكَ بالمعاصي ؛  
خيرى إِلَيْكَ نازل ، وشرُّكَ إِلَى صاعد .

وأوحى الله إلى نبيٍّ من أنبيائه : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْكُنَ غدا حظيرةَ القُدُسِ ،  
فَكُنْ في الدنيا فَرِيدًا ، وَحِيدًا ، طَرِيدًا ، مَهْمُومًا ، حَزِينًا ؛ كَالطَّيْرِ الْوَحْدَانِي :  
يَظَلُّ بِأَرْضِ القَلَاةِ ، وَبَرْدُ ماءِ العيونِ ، وَيَأْكُلُ من أَطْرَافِ الشَّجَرِ ؛ فَإِذَا جَنَّ  
عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَوَى وَحْدَهُ ، اسْتَيْحَاشًا مِنَ الطَّيْرِ وَاسْتِئْثَانًا بِرَبِّهِ .

ومما أوحى الله إلى موسى في التوراة : ياموسى بن عمران ، يا صاحبَ جبل  
لبنان ، أَنْتَ عِبْدِي وَأَنَا إِلَهُكَ الدِّيَّانُ ، لَا تَسْتَدِلُّ الْفَقِيرَ ، وَلَا تُقْبِطِ الْغَنَى  
بشئٍ يسير ، وَكُنْ عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعًا ، وَعِنْدَ تِلَاوَةِ وَحْيِي طَائِعًا ؛ أَتَسْمَعُنِي لِذَاذَةِ  
التَّوْرَةِ بِصَوْتِ حَزِينٍ .

موسى عليه  
السلام

وقال وهب بن منبّه : أوحى الله إلى موسى عند الشجرة : لَا تُعْجِبْكَ زِينَةُ  
فرعونَ وَلَا مَآمِنَتُهُ بِهِ ، وَلَا تُمَدِّدْ إِلَى ذَلِكَ عَيْنَكَ ؛ فَإِنَّهَا زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَزِينَةُ الْمُتَرَفِّينَ ؛ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُوتِيَكَ زِينَةَ يَعْلَمُ فرعونُ حينَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَنَّ  
مقدرة تَعِجُّرَ عَنْهَا فَعَلْتُ ؛ وَلَكِنِّي أَرَاكَ عَنْ ذَلِكَ وَأَزْوَيْنَهُ عَنْكَ ؛ فَكَذَلِكَ  
أَفْعَلُ بِأَوْلِيَائِي ؛ إِنْ لَازِدْتُمْ عَنْ نَعِيمِهَا وَلَازَدْتُمْ كَمَا يَزْدُ الرَّاغِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ  
مَرَائِعِ الْمَلِكَةِ ؛ وَإِنْ لَاحِظْتُمْ عَيْشَهَا وَحُلُوتَهَا ، كَمَا يَحْمِي الرَّاغِي ذُوهُ عَنْ مَبَارِكِ الْعَرْ .

وسف عليه  
السلام

- وذكر عن وهب بن منبه أن يوسف لما لبث في السجن بضع سنين ، أرسل الله جبريل إليه بالبشارة بخروجه ، فقال : أما تمرقئ أيها الصديق ؟ قال يوسف : أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه أرواح الخاطئين . قال جبريل : أنا الروح الأمين ، رسول رب العالمين . قال يوسف : فما أدخلك مداخل المذنبين ، وأنت سيد المرسلين ، ورأس المقرئين ؟ قال : ألم تعلم أيها الصديق • أن الله يظهر البيوت بطهر النيين . وأن البقعة التي تكون فيها هي أظهر الأرضين ، وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله يا بن الطاهرين . قال يوسف : كيف تُسبى بالصالحين ، وتُسمى بأسماء الصادقين ، وتعدن مع آبائي المخلصين ، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين ؟ قال جبريل : لم يكلم قلبك الجزع ، ولم يُغيّر خُلفك البلاء ، ولم يتماظمك السجن ، ولم تغطأ فراش سيّدك ، ولم يُلك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ، ولم تُنسيك نفسك أباك ، ولا أبوك ربك ، وهذا الزمان الذي يفك الله فيه عُقُك ، ويعتق فيه رقبتك ، ويبيّن للناس فيه حِكمتك ، ويصدق رؤياك ، ويصفك عن ظلك ، ويجمع لك أحبتك ويهب لك مُلك مصر تملك ملوكها ، وتذل جبارتها ، وتصفّر عظامها ، ويذل لك أعزتها . ويحدمك سوقها ، يخولك خولها ، ويرحم بك مساكينها ، ويلقي لك المودة والهيبة • ١٥ في قلوبهم ، ويجعل لك اليد العليا عليهم ، والآخر الصالح فيهم ، ويرى فرعون حلياً يفرغ منه حتى يهر ليله ، ويذهب نومه ، ويعمى عليه . تفسيره وعلى السحرة والكهنة ، ويملك تأويله .

### مواظع الحكماء

- ٧٠ قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الإبل لكان قليلا : لا يرجون أحدكم إلا ربّه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستعجني إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، وإذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه . وأعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قُطع الرأس ذهب الجسد .

لل

وقال أيضا : من أراد النى بغير مال ، والكثرة بلا عشيرة ، فليتحول من ذل المصية إلى عز الطاعة ؛ أبى الله إلا أن يذل من عصاه .

وقال الحسن : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء .

وقال بعضهم : من عمل لآخرته كفاه الله أمره دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أخلص سريره أصلح الله علاقته .

قال العتيبي : اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات ، قالوا : لا تعملن على قلبك ما لا تطيق ، ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ، ولا تتق بامرأة ، ولا تنتر بمال وإن كثر .

وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما عند موته حين استخلفه : أوصيك بتقوى الله ؛ فإن الله عملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل ؛ وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى العرائض . وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم ؛ وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا . وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ؛ وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفًا . وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ، وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا سمعت بهم قلت : إني أخاف ألا أكون من هؤلاء .

وذكر أهل النار فأقبح أعمالهم ، وأمسك عن حسناتهم ؛ فإذا سمعت بهم قلت : أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ؛ ليكون العبد راغبًا راجعًا ، لا يتنى على الله غير الحق . فإذا حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب إليك من الموت ، وهو أتيك ؛ وإن ضيعت وصيتي فلا يكون غائب أكره إليك من الموت ، ولن تُعجزه .

ودخل الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الأهم يعمده في مرضه ؛ فرآه يصوب بصره في صندوق في يده ويصعده ، ثم قال : أبا سعيد ، ما تقول

الحسن وابن  
الأهم

- في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحا ؛ قال : ثكلتك أمك ! ولمن كنت تجمعها ؟ قال : لروعة الزمان ؛ وجفوة السلطان ؛ ومُكاثرة العشرة . قال : ثم مات ، فشهدته الحسن . فلما فرغ من دفنه قال : انظروا إلى هذا المسكين ! أنه شيطانه فخره روعة زمانه ، وجفوة سلطانه ، ومُكاثرة عشيرته ، عما رزقه الله إياه وغمره فيه ؛ انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزوناً ، ثم التفت إلى الوارث فقال : أيها الوارث ، لا تُخدَعَنَّ كما خُدِعَ صُورِيْكَ بِالْأَمْسِ ، أنك هذا المال حلالاً فلا يكونَنَّ عليك وبالا . . . أنك غفراً صفواً ، بمن كان له جموعاً متنوعاً ؛ من باطل جمعه ، ومن حق منعه ؛ قطع فيه لجج البحار ، ومفاوز القفار ، لم تكسح فيه يمين ، ولم يمرق لك فيه جبين . إن يوم القيامة يومٌ ذو حشرات ، وإن من أعظم الحشرات غداً أن ترى مالكاً في ميزان غيرك . فيا لها عثرة لا تقال . وتوبة لا تُنال .

- ولعظم حكيماً قوماً فقال : يا قوم ، استبدلوا العوارى بالمهبات تَحْمَدُوا الْعَقِي ، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى ، واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة . واعرفوا فضل البقاء في النعمة والفتى في السلامة قبل الفتنة الفاحشة ، والمثلة اليئسة ، وانتقال العمل ، وحلول الأجل ؛ فإنما أنتم في الدنيا أغراض ١٥ المنايا ، وأوطان البلايا ، ولن تنالوا نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يستقبل منكم مُعَمَّرٌ يوماً من عمره إلا بآتقاص آخر من أجله ، ولا يجيئه أثر إلا مات له أثر ، فأتم أعوان الخوف على أنفسكم ، وفي معاشكم أسباب منايكم ، لا يمتنعكم شيء منها ، ولا يشغلكم شيء عنها ، فأتم الأخلاف بعد الأسلاف ، وستكونون أسلافاً بعد الأخلاف ، بكل سبيل منكر صريع مُنْعَفِر ، وقائم ينتظر ، فن أي وجه ٢٠ تطلبون البقاء ، وهذان الليل والنهار لم يرفعا شيئاً قط إلا أسرعا الكرة في هدمه ، ولا عقداً أمراً قط إلا رجما في تقضه .

وقال أبو الرِّداء : يا أهل دمشق ، ما لكم تَبْتَنُونَ ما لا تَسْكُونُونَ ، وتأملون ما لا تُحْدِرُونَ ، وتجمعون ما لا تأكلون ؛ هذه عاد وثمود قد ملثوا ما بين بصرى

وعند أموالا وأولادا ، فمن يشتري منى ماتركوا بدوهمين .

٩ — وقال ابن شبرمة : إذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب ، وإذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة .

١٠ — وقال الربيع بن خثيم : أقلل الكلام إلا من تسع : تكبير ، وتهليل ، وتسبيح ، وتحميد ، وسؤالك الخير ، وتعوذك من الشر ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر ، وقرائك القرآن .

قال رجل لبعض الحكماء : عطني ! قال : لا يراك الله بحيث نهاك ، ولا يفقدك من حيث أمرك .

١١ — وقبل لحكيم : عطني ! قال : جميع المواعظ كلها منتظمة في حرف واحد . قال : وما هو ؟ قال : تجميع على طاعة الله فإذا أنت قد حوت المواعظ كلها .

١٢ — وقال أبو جعفر لسفيان : عطني ! قال : وما عمت فيا علت فأعظك فيا جهلت ؟

١٣ — قال هارون لابن السماك : عطني ! قال : كنى بالقرآن واعظا . يقول الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ، إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ .

### مكاتبة جرت بين الحكماء

عذب حكيم على حكيم ، فكتب المعتوب عليه إلى العاتب : يا أخى ، إن أيام العمر أقصر من أن تحتمل الهجر . فرجع إليه .

١٤ — وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : أما بعد : فكأنك بالدنيا لم تكن ، وبالأخرة لم تول . والسلام .

وكتب إليه عمر : أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات ، والسلام .

لابن شبرمة

لابن خثيم

لحكيم

أبو جعفر  
وسفيان

الرشيد وابن  
السماك

الحسن وعمر بن  
عبد العزيز

بين سلمان وأبي  
الدرداء.

ابن المبارك قال : كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء : أما بعد : فإنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي ، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر على ما تكره . فليكن كلامك ذكراً ، وصمتك فكراً ، ونظرك عِراً ؛ فإن الدنيا تنقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها ، وليكن بيتك المسجد . والسلام .

فأجابه أبو الدرداء : سلام عليك ، أما بعد : فإني أوصيك بتقوى الله ، وأن تأخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حياتك لموتك ؛ ومن جفاك لمودتك ، واذكر حياة لا موت فيها في إحدى المنزلتين . إما في الجنة ، وإما في النار ؛ فإنك لا تدري إلى أيهما تصير .

أبوموسى وعامر  
ابن عبد القيس

وكتب أبوموسى الأشعري إلى عامر بن عبد القيس : أما بعد : فإني عاهدتك على أمر وبلغني أنك تغيرت ، فإن كنت على ما عهدتُك فاتق الله ودُم ، وإن كنت على ما بلغني فاتق الله وعد .

ابن النضر وأخوه

وكتب محمد بن النضر إلى أخ : أما بعد : فإنك على منهج وأمامك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما ، ولم يأتك أمان قطعتن ، ولا براءة فتشكل .

بين حكيمين

وكتب حكيم إلى آخر : أعلم حفظك الله أن النفوس مجلت على أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت ؛ فأحملها على مطيئة ، لا تُبطل . إذا رُكبت . ولا تسبق إذا قُدمت ؛ فإنما تحفظ النفوس على قدر الخوف ، وتطلب على قدر الطمع ، وتقطع على قدر السبب . فإذا استطعت أن يكون معك خوف المُشفق وقناعة الراضى فافعل .

من عمر بن  
عبد العزيز إلى  
ابن حيوة

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة : أما بعد ، فإنه من أكثر من ذكر الموت اكثف بالسير ، ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه إلا فيما ينفعه .

من عمر بن  
الحطاب إلى ابن  
غزوان

وكتب عمر بن الحطاب إلى عتبة بن غزوان عليه على البصرة : أما بعد ؛ فقد أصبحت أميراً تقول فيسمع لك ، وتأمر فينفذ أمرك ؛ فيها نعمة إن لم ترفك . فوق قدرك ، وتُطنيك على من دونك ؛ فأحرص من النعمة أشد من احترامك .

من المصيبة ؛ وإياك أن تسقط سقطة لا لعلها - أى لا إقالة لها - وتمثر عثرة لا تمأله . والسلام .

وكتب الحسن إلى عمر : إن فيما أمرك الله به شُغلاً عما نهاك عنه ، والسلام .  
وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن : أجمع لي أمر الدنيا ، وصِف لي  
أمر الآخرة .

فكتب إليه : إنما الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت منوسط ؛ ونحن في أضغاث أحلام . من حاسب نفسه رَجَح ، ومن غفل عنها خَسِر ، ومن نظر في العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غَم ، ومن خاف سلم ؛ ومن آتعب أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، فإذا زلت فارجع ، وإذا ندمت فأقلع ، وإذا جهلت فاسأل ، وإذا غضبت فأمسك . وأعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت النفوس عليه .

### مواعظ الآباء للأبناء

قال لقمان لابنه : إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس ، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم ، وإن أفاضوا في غير ذلك فاخلع عنهم وانهض <sup>(١)</sup> .

وقال : يا بُني ؛ استعد باقة من شرار الناس ، وكن من خيارهم على حذر .  
ومثل هذا قول أكرم بن صفي : احذر الأمين ولا تأمن الخائن ، فإن  
القلوب بيد غيرك .

وقال لقمان لابنه : لا تركز إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فإنك لم تخلق لها ، وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها ، فإنه لم يجعل نعيمها ثواباً للطيعين ، ولا بلاءها عقوبة للعاصين . يا بُني ، لا تضعك من غير عجب ، ولا تمس في غير أرب ، ولا تسأل عما لا يعينك . يا بني ، لا تضيّع مالك وتصلح

(١) في بعض الأصول : « وانفض ثوبك » .

مال غيرك ؛ فإنما لك ما قدمت ، ولنغيرك ما تركت . يا بني ؛ إنه من يرحم يرحم ، ومن يَصُمْتُ يسلّم ، ومن يَقلُ الخير يغم ، ومن يقل الباطل يأثم ، ومن لا يملك لسانه يندم . يا بني ، زاحم العلماء بركبتك ، وأنصت إليهم بأذنيك ؛ فإن القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء .

٥. — وقال خالد بن صفوان لابنه : كن أحسنَ ما تكون في الظاهر حالا ، أقلّ ما تكون في الباطن مآلا . ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية .  
وقال أعرابي لابنه : يا بني ، إنه قد أسعك الداعي ، وأعزّ إليك الطالب ، وانهى الأمر فيك إلى حدّه ؛ ولا أعرف أعظمَ رزية من ضياع اليقين وأخطأه الأمل .

ابن صفوان  
ينصح ابنه

لأعرابي يوصي  
ابنه

١٠. وقال علي بن الحسين لابنه ، وكان من أفضل بني هاشم : يا بني ، أصبر على انوائب ، ولا تعرّض للحنوف ، ولا تُجب أخاك من الأمر إلى ما مضى عليك أكثر من منفعة لك .

لعل بن الحسين  
يوصي ابنه

١٥. وقال حكيم لبنيه ، يا بني ؛ إياكم والجزع عند المصائب ؛ فإنه مجلبة للهّم ، وسوء ظنّ بالرب ، وشماتة للعدوّ . وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين ، ولها آمين ؛ فإن واقعه ما تحيّرُ من شيء إلا نزل في مثله ؛ فاحذروها وتوقّعوها .  
فإنما الإنسان في الدنيا غرض تعاوره السهام ، فجاوِزْ له ومقصّر عنه ، وواقع عن يمينه وشماله ، حتى يصيبه بعضها . واعلموا أنّ لكل شيء جزاء ، ولكل عمل ثواب . وقد قالوا : كما تدين تُدان ؛ ومن برّ يوما برّ به .

الحكيم في مثله

وقال الشاعر :

لبعض الكرماء

٢٠. إذا ما الدهرُ جرّ على أناسٍ • حوادثُهُ أُنَاخَ بآخِرِينَا  
قُلْ لِلشَّامِتِينَ بنا : أفيقوا • سيليقي الشامتون كما لقينا

وقال حكيم لابنه : يا بني إني مُوصيك بوصية ؛ فإن لم تحفظ وضيق عني لم تحفظها عن غيري . اتق الله ما استطعت . وإن قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس ، وغدا خيرا منك اليوم فافعل . وإياك والطمع ، فإنه قهرٌ حاضر .

الحكيم يخطب ابنه



وعليك بالباس فإنك لن تياس من شيء قط إلا أغناك الله عنه . وإياك وما يُعتذر منه ، فإنك لن تعتذر من خير أبداً ، وإذا عثر عاثر فاحمد الله ألا تكون هو .  
يا بني ، خذ الخير من أهله ، ودع الشر لأهله ، وإذا قت إلى صلاتك فصل صلاة مودّع وأنت ترى الاتصال بعدها .

٥ وقال علي بن الحسين عليهما السلام لابنه : يا بني ، إن الله لم يرضك لي فأرصادك بي ، ورضيقي لك لحذرني منك . واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم تدع المودة إلى التفريط فيه ، وخير الأبناء للآباء من لم يدع التفصيل إلى العقوق له .

١٠ وقال حكيم لابنه : يا بني ، إن أشد الناس حسرة يوم القيامة : رجل كسب مالا من غير حله فأدخله النار ، وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة .

عمر بن عبّ قال : لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي : يا بني ؛ قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ، ولا تزايله فبين منه ؛ ولا يفترنك من آخر بالله فيك فدحك بما تعلم خلافه من نفسك ؛ فإنه من قال فيك من الخير ما لم يعلم إذا رضى ، قال فيك من الشر مثله إذا سخط . فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلّم من غب عواقبهم .

١٥ وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : كفوا الأذى ، وآبدلوا المعروف ، واعفوا إذا قدرتم ، ولا تبخلوا إذا سئتم ، ولا تلجئوا إذا سألتكم ؛ فإنه من ضيق ضيق عليه ، ومن أعطى أخلف الله عليه .

٢٠ وقال الأشعث بن قيس لبنيه : يا بني ، لا تذلّوا في أعراضكم ، واتخذوا في أموالكم ؛ ولتخف بطونكم من أموال الناس ، وظهوركم من دمائهم ؛ فإن لكل آثر تبعه ؛ وإياكم وما يعتذر منه أو يستعج ؛ فإمّا يعتذر من ذنب ، ويستعج من عيب ؛ وأصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان ، وكفوا عند الحاجة عن المسألة ؛ فإنه كفى بالردّ منّا ؛ وأجلوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدراً ؛ وامنعوا النساء من ذير الأكفاد ؛ فإنكم أهل بيت يتأتى بكم الكريم ، ويتشرف

بكم اللئيم ، وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الجبل ، فإذا اضطرب الجبل  
فالتفتوا بمشاركتكم .

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله في غيبة غابها : أما بعد فإن من اتقى  
الله وقاه ، ومن اتكل عليه كفاه ، ومن شكر له زاده ، ومن أقرضه جزاه .

من عمر بن  
الخطاب إلى ابنه  
عبد الله

فاجعل التقوى عمارة قلبك ، وجلاء بصرك . فإنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا خير  
لن لا خشية له ، ولا جديد لمن لا تحلق له .

وكتب علي بن أبي طالب إلى ولده الحسن عليهما السلام : من على أمير المؤمنين  
الوالد الفان ، المقر للزمان ، المستسلم للحدثان ، المدير للممر ، المؤمل ما لا يدرك  
السالك سبيل من قد هلك ، غرض الأسقام ، ورهينة الأيام ، وعبد الدنيا ،

من علي إلى ابنه  
الحسن

وتاجر الغرور ، وأسير المنابا ، وقرين الرزايا ، وصرع الشهوات ، ونُصب  
الآفات ، وخليفة الأموات . أما بعد ؛ يا بني ، فإن فيما تفكرت فيه من إيدار  
الدنيا عني ، وإقبال الآخرة على . وجُوح الدهر على ما يرغى عن ذكر سوائي ،

والاهتمام بما ورائي ، غير أنه حيث تفرد بي هم نفسي دون هم الناس ، فصدقتي  
رأيي ، وصدقني عن هواي ، وصرح بي بحض أمري ، فأفنى بي إلى جنة لا بُدْرى  
به لعب ، وصدقني لا يشوبه كذب ، ووجدتك يا بني بعضي ، بل وجدتكَ كلِّي ،

حتى كأن شيئاً لو أصابك لأصابني ، وحتى كأن الموت لو أتاك أتاني . فعند ذلك  
عانى من أمرك ما عانى من أمر نفسي . كتبت إليك كتابي هذا يا بني مستظها  
به إن أنا بقيت لك أو فُتيت ، فإني موصيك بتقوى الله ، وعمارة قلبك بذكره ،

والاعتصام بحبله فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ  
إِخْوَانًا ﴾ . وأي سبب يا بني أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى إن أنت

أخذت به ، أحسى قلبك بالموعظة ، وتوَّره بالحكمة وأمته بالزهد ، وذللّه بالموت ،  
وقوّه بالنبي عن الناس ، وحذّره صولة الدهر ؛ وتقلب الأيام والليالي ،  
وأعرض عليه أخبار الماضين وسير في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا ،

وَأَيْنَ حُلَا ، فَإِنَّكَ تَجِدُ قَدْ انْتَقَلُوا مِنْ دَارِ الْفُرُورِ وَنَزَلُوا دَارَ الْغَنَةِ . وَكَأَنَّكَ  
 عَنْ قَلِيلٍ يَأْتِي قَدْ صُرْتَ كَأَحَدِهِمْ ، فَبِعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ ، وَلَا تَتَّبِعْ آخِرَتَكَ  
 بِدُنْيَاكَ . وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، وَالْأَمْرَ فِيمَا لَا تُكَلِّفُ ، وَأُمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ  
 يَدُوكَ وَلِسَانُكَ ، وَأَنَّهُ عَنِ الْمُسْكَرِ يَدُكَ وَلِسَانُكَ ، وَبِأَيِّ مَنْ فَعَلَهُ ، وَخُضِ  
 ٥ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ ، وَلَا يَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَانْهَمَ ، وَاحْفَظْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبْ  
 عَنْكَ صَفْعًا ، فَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا غَنَى لَكَ عَنْ حُسْنِ الْآرْتِيَادِ  
 مَعَ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ ، فَإِنْ أَصَبْتَ مِنْ أَهْلِ الْعَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ عَنْكَ زَادَكَ فَيُؤَاخِذُكَ  
 بِهِ فِي مَعَادِكَ فَاعْتَنِمَهُ ، فَإِنْ أَمَامَكَ عَقِبَةٌ كَنُودًا لَا يَجَاوِزُهَا إِلَّا أَخَذَ النَّاسُ حِمْلًا  
 فَأُجْمِلْ فِي الطَّلَبِ ، وَأَحْسِنِ الْمَكْتَسَبِ . فَرُبَّ طَلِبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ . وَإِنَّمَا  
 ١٠ الْمُحْرَبُ مِنْ حَرْبٍ دِينُهُ ، وَالْمَسْلُوبُ مِنْ سُلْبٍ يَفْقَهُهُ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا غَنَى لَكَ بِعَدْلِ  
 الْجَنَّةِ ؛ وَلَا قَمَرٍ يَدُلُّ النَّارَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

منه إلى ولده ابن  
 الخنابية

وَكُتِبَ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَفِيَّةِ : أَنْ تَتَّقَهُ فِي الدِّينِ ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ  
 عَلَى الْمُسْكِرَةِ ، وَكُلَّ نَفْسٍ فِي أَمْرِكَ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّكَ تَكُلُّهَا إِلَى  
 كَهْفٍ " حَرِيْزٍ ، وَمَنْعٍ عَزِيْزٍ ، وَأَخْلَصِ الْمَسْأَلَةَ لِرَبِّكَ فَإِنَّ يَدَيْهِ الْعَطَاءُ وَالْحَرَمَانُ  
 ١٥ وَأَكْثَرُ الْاسْتِخَارَةِ لَهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَ مَطِيئُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّهُ يُسَارُّ بِهِ وَإِنْ  
 كَانَ لَا يُسِيرُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبَى إِلَّا خَرَابَ الدُّنْيَا وَعِمَارَةَ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ  
 قَسَرْتَ أَنْ تَزْهَدَ فِيهَا زَهْدَكَ كُلَّهُ فَانْعَلْ ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ فَصَبِّرْ عَلَى إِيَّاكَ  
 فَاعْلَمْ عَلَمَاً يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَا تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، فَإِنَّكَ فِي سَبِيلِ " مِنْ  
 كَانَ قَبْلَكَ ، فَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَيْتَكَ إِلَى الرِّغَابِ ، فَإِنَّكَ لَنْ  
 ٢٠ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا ، وَإِلَّا بِكَ أَنْ تَوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ وَتَقُولَ :  
 مَتَى مَا أُخِّرْتَ تَزَعْتَ ، فَإِنْ هَذَا أَهْلَكَ مِنْ هَلَاكِ قَبْلِكَ ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ،  
 فَإِنَّ تَلَاْفِكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ ، أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاغَتْ مِنْ مَنْطِقِكَ ،

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : هَكَذَا .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : هُوَ فِي دِيْرَانِ .

- وأحفظ ما في الوعاء بشد الوكاه ، فعدن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والحرقه مع العفة خير من النفي مع الفجور ، والمرء أحفظ لسهه ، ولربما سعى فيما يضره ، وإياك والانتكال على الأمان ، فإنها بضائع التوكل ، وتنبط عن الآخرة والأولى ، ومن خير حظ الدنيا القرن الصالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، وبإين أهل الشر تبين عنهم ، ولا يفلين عليك سوء الظن ، فإنه لن يدع بينك وبين خليل صلحاً . أذك قلبك بالأدب كما تذكى النار بالخطب ، واعلم أن كرم النعمة لوثة ، ومحببة الأحق شؤم ، ومن الكرم فتح الحرم ، ومن حلم ساد ، ومن تفهم ازداد . آخض أخاك النصيحة ، حسنة كانت أو قبيحة . لا تصرف أخاك على ارتياب ، ولا تقطعه دون استعتاب ، وليس جزءاً من شرك أن تسوءه . الرزق رزقان : رزق تطلبه ورزق يطلبك ، فإن لم تأتبه أنك ، واعلم يا بني أنه مالك من دنياك إلا ما أصلحت به من مثالك ، فأفقق من خورك . ولا تكن خازناً لغيرك ، وإن جزعت على ما يفلت من يديك ، فاجزع على ما لم يصل إليك ربما أخطأ البصير قصده ، وأبصر الأعشى رصده ، ولم يهلك أمرؤ اقتصد ، ولم يفتر من زهد . من اتمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه . رأس الدين اليقين ، وتسام الإخلاص آجتنب المعاصي ، وخير المقال ما صدقه الفعال . سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار ، واحمل لصديقك عليك ، واقبل عذراً من اعتذر إليك ، وآخر الشر ما استطعت ، فإنك إذا شئت تعجلته . لا يكن أخوك على قطعتك أقوى منك على صلته ، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان . لا تملك المرأة الأمر ما يجاوز نفسها ، فإن المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فإن ذلك أودم لحامها ، وأرغى لبها ، واغضض بصرها بسترها ، واكفها بحجابك ، وأكرم الذين بهم تصول ، فإذا تطاولت تطول . أسأل الله أن يلهيكم الشكر والرشد : ويؤويك على العمل بكل خير ، ويصرف عنك كل محذور برحمته . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

## • مقامات العباد عند الخلفاء •

### مقام صالح بن عبد الجليل

قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له : إنه لما سهل علينا ما توغر على غيرنا من الوصول إليك ، فُنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي [عند] انقطاع عنو الكتان ، ولا سيما حين اتسمت يمينم التواضع ، ووعدت الله وحمله كتابه إيثار الحق على ما سواه ، فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التقيص . وقد جاء في الأثر : مَنْ حَبَّبَ اللَّهُ عَنْهُ الْعِلْمَ عَذَّبَهُ عَلَى الْجَهْلِ ، وَأَشْدُّ مِنْهُ عَذَاباً مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ الْعِلْمُ فَأَدْبَرَ عَنْهُ . فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدى إليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل ، لا قبول سُمعة ورياء ؛ فإمسا هر تنبيه من غفلة ، وتذكير من سهو وقد وطن الله عز وجل نبيه على نزولها ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزِغُنَّكَ الشَّيْطَانُ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

### مقام رجل من العباد عند المنصور

بينما المنصور في الطراف ليلا إذ سمع قائلا يقول اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ، فخرج المنصور ، فجلس ناحية من المسجد ، وأرسل إلى الرجل يدعو فضلى الرجل وركعتين ، واستلم الركن ، وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور : ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الأرض ، وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع ؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني .

فقال : إن أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها ، وإلا آتجرد منك واتحصرت على نفسي فل فيها شاغل .

- قال : فأنت آمن على نفسك قتل . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغى لأنّ . فقال : فكيف ذلك ويحك ! يَدْخُلُنِي الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي ، والكلو والحامض عندي ؟ قال : وهل دخل أحد من الطمع ما ذاك ؟ إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم ، فأغفلت أمورهم ، وأهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجصّ والأجر ، وأبواباً من الحديد ، وحُرَّاساً معهم السلاح ، ثم سمحت نفسك عنهم فيها ، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها وقزيتهم بالرجال والسلاح والكرع ، وأمرت ألا يدخل عليك أحد من الرجال إلا فلان وفلان ، نفرّاً سميتهم ، ولم تأمر بإبصال المظلوم ، ولا الملهوف ، ولا الجائع العارى ، ولا الضعيف الفقير إليك ، ولا أحد إلا وله في هذا المال ٥ حق ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يُجْحَبُوا دونك ، تُجْبِي الأموال وتُجَمِّعُهَا . قالوا : هذا قد خان الله فما لنا لا نُخَوِّفُهُ . فاتمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا خوَّفه عندك ونفّوه ، حتى تسقط منزلته ، فلما انتشر ذلك عنك وعنه ، أعظمهم الناس وهابهم ١٥ وصانعوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ، ليَقْوُوا بها على ظلم رعيتك ، ثم فعل ذلك ذَوُو المقْدِرَةِ والثروة من رعيتك ، لينالوا ظلم من دونهم ، فامتلات بلادُ الله بالطمع ظُلماً وبغياً وفساداً ، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل ، فإن جاء متظلم حيل بينك وبينه ، فإن أراد رَفَعَ قصته إليك عند ظهورك وجدك قد نهبت عن ذلك ، وأوقفت ٢٠ للناس رجلاً ينظر في مظالمهم ، فإن جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره ، سألو صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك ، فلا يزال المظلوم يُخالف إليه ويلوذ به ، ويشكو ويستغيث ، وهو يدفعه ، فإذا أُجْهِدَ وأُحْرِجَ ثم ظهرت صرخ بين يديك ، فيضرب ضرباً مبرحاً يكون نكالا لغيره ، وأنت تنظر فما

تنكر ! فإبقاء الإسلام على هذا ؟ وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصين  
 فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه ، فبكى بكاء شديداً ، فحُثَّ جلساؤه على الصبر  
 فقال : أما إنى لست أبكى للبلية النازلة ، ولكنى أبكى لظلوم يصرُخُ بالباب  
 فلا أسمع صوته ، ثم قال : أما إذ قد ذهب سمعى فإن بصرى لم يذهب ، نادوا فى  
 الناس أن لا يلبس ثوباً أحمرَ إلّا مُتَظَلَّمٌ . ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينظر  
 هل يرى مظلوماً ، فهذا يا أمير المؤمنين مُشركٌ بالله ، بلغت رأفتهُ بالمشركين هذا  
 المبلغ ، وأنت مؤمنٌ بالله من أهل بيت نبيّه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شُعْ  
 نفسك ! فإن كنت إنما تجمع المال لولدك ، فقد أراك الله عيِّراً فى الطفل  
 يسقط من بطن أمه ما له على الأرض مالٌ ، وما من مال إلا ودونه يَدُ شحيحة  
 تحويه ، فما يزال الله يُلطِّفُ بذلك الطفل ، حتى تعظم رغبةُ الناس إليه . ولست  
 الذى تعطى ، بل الله تعالى يُعطى من يشاء ما يشاء . فإن قلت إنما تجمع المال  
 لتشديد السلطان ، فقد أراك الله عيِّراً فى بنى أمية ، ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب  
 وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد . وإن قلت  
 إنما تجمع المال لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها . فوالله ما فوق  
 ما أنت فيه إلا منزلةٌ ما تُدرك إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين . هل  
 تُعاقبُ من عصاك بأشد من القتل . فقال المنصور : لا . فقال : فكيف تصنع  
 بالملك الذى خولك ملك الدنيا ، وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود  
 فى المذاب الآليم . قد رأى ما عُقد عليه قلبك ، وعملته جورُحك ، ونظر إليه  
 بصرك ، واجترحت يداك ، ومشت إليه رجلاك . هل يفتى عليك ما شححت عليه  
 من ملك الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعاك إلى الحساب ؟ قال : فبكى المنصور ،  
 ثم قال : ليتنى لم أنحأق ! ويحك كيف أحتال لنفى ؟ فقال يا أمير المؤمنين ، إن  
 للناس أعلاماً يفزعون إليهم فى دينهم ، ويرضون بهم فى دنياهم ، فأجعلهم بطانتك  
 يرشدوك ، وشاورهم فى أمرك يسدّدوك . قال : قد بعثت إليهم فهريرا بنى . قال :  
 خافوك أن تحمّلهم على داريتك ، ولكن اتبع بابك ، وسرّ حجباك ، وانصر

المظلوم ، واقع الظالم ، وتُخذ التي والصّدقات على حلها ، وانقسمها بالحق والعدل على أهلها ، وأنا ضامن عنهم أن يأتوك ويساعدوك على صلاح الأمة .  
وجاء المؤذّنون فأذّنوه بالصلاة<sup>(١)</sup> ، فصلى وعاد إلى مجلسه ، وطلب الرجل فلم يوجد .

## مقام الأوزاعي

بين ينبي المنصور

٥

قال الأوزاعي : دخلت عليه فقال لي : ما الذي بطأ بك عنى ؟ .

قلت : وما تريد مني يا أمير المؤمنين ؟ قال : أريد الاقتباس منك .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنظر ما تقول ، فإن مكحولاً حدثني عن عطية بن بُسر<sup>(٢)</sup> ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ بَلَغْتَهُ عَنْ اللَّهِ نَصِيحَةً فِي دِينِهِ فَهِيَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ قَبِلَهَا مِنْ اللَّهِ بِشُكْرٍ وَإِلَّا فَهِيَ حِجَّةٌ ۝  
١٠ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ لِيَزِدَّادَ إِيمَانًا وَبِرَّادَ اللَّهِ عَلَيْهِ غَضَبًا . وَإِنْ بَلَغْتَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ فَرَضِي فَلَهُ الرِّضَا ، وَإِنْ سَخَطَ اللَّهُ السَّخَطَ وَمِنْ كَرِهِهِ فَقَدْ كَرِهَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ .

ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنك تحمّل أمانة هذه الأمة وقد عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا . وقد جاء عن جدك عبد الله ۝  
١٥ ابن عباس في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ قال : الصغيرة : التَّبَسُّمُ ، والكبيرة : الضحك . فما ظنك بالقول والعمل ؟ فأعذك بالله يا أمير المؤمنين أن ترى أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لأمره ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ مُحَمَّدٍ ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، أَسْتَوْهِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ ، فَإِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » .  
٢٠ وكذلك جدك العباس ، سأل إمارة من النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَيْ عَمٍّ

(١) في بعض الأصول : . فسلوا عليه . .

(٢) في بعض الأصول : . بشير . .



نَفْسٌ تَحِبُّهَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تَحْصِيهَا ؛ فَظَرَأَ لِعَمِّهِ وَشَفَقَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَلِيَّ  
 فَيَحِيدَ عَنْ سُنَّتِهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لَهُ نَفْعًا وَلَا عَنَاءَ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَاعٍ يَبِيتُ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَزَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَاحَتَهُ الْجَنَّةَ . وَحَقِيقُ  
 عَلَى الْوَالِي أَنْ يَكُونَ لِرَعِيَّتِهِ نَازِلًا ، وَلِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ عَوْرَاتِهِمْ سَاتِرًا ، وَبِالْحَقِّ  
 فِيهِمْ قَاتِمًا ، فَلَا يَتَخَوَّفُ مُحْسِنُهُمْ رَهَقًا ، وَلَا مَسِيئُهُمْ عَدَوَانًا ؛ فَقَدْ كَانَتْ يَدُ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيدَةً يَسْتَاكُ بِهَا وَيُرَدِّعُ عَنْهُ الْمُشْرِكِينَ بِهَا ، فَأَتَاهُ  
 جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا هَذِهِ الْجَرِيدَةُ الَّتِي مَعَكَ ! اتْرَكْهَا لَا تَمَلَأُ قُلُوبَهُمْ رَعْبًا !  
 فَاظْنِكْ بَيْنَ سَفْكِ دِمَائِهِمْ ، وَقَطْعِ أَسْتَارِهِمْ ، وَنَهْبِ أَمْوَالِهِمْ ! يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
 إِنَّ الْمَغْفُورَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ دَعَا إِلَى الْقِيَاصِ مِنْ نَفْسِهِ يَخْدَشُ  
 خَدَّيْهِ أَعْرَابِيًا لَمْ يَتَعَمَّدْهُ ؛ فَقَالَ جَبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ جَبَّارًا  
 تَكْثِيرُ قُرُونٍ أَمَتِكَ . وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ كُلَّ مَا فِي يَدِكَ لَا يَبْدُلُ شَرْبَةً مِنْ  
 شَرَابِ الْجَنَّةِ ، وَلَا ثَمْرَةً مِنْ ثَمَرِهَا ؛ وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ عَلَّقَى  
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِأَهْلِكَ النَّاسِ رَاحَتَهُ ، فَكَيْفَ يَمُنُّ بِتَقَمُّصِهِ ! وَلَوْ أَنَّ ذَنْبًا  
 مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ صُبَّ عَلَى مَاءِ الدُّنْيَا لِأَهْلِهِ ، فَكَيْفَ يَمُنُّ بِتَجْزَعِهِ ! وَلَوْ أَنَّ  
 حُلْفَةً مِنْ سُلَاسِلِ جَهَنَّمَ وُضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ لِأَذَابِهِ ؛ فَكَيْفَ يَمُنُّ بِئِلَّاكَ فِيهَا ؛  
 وَوَرَدُ فَضْلُهَا عَلَى عَائِقِهِ .

## كلام أبي حازم

لسليمان بن عبد الملك

حَجَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لِلزِّيَارَةِ بَعَثَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ الْأَعْرَجِ  
 وَعِنْدَهُ ابْنُ شِهَابٍ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : تَكَلِّمْ يَا أَبَا حَازِمٍ . قَالَ : فِيمَ أَتَكَلِّمُ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : فِي الْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : يَسِيرُ إِنْ أَنْتَ فَعَلْتَهُ .  
 قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : لَا تَأْخُذْ الْأَشْيَاءَ إِلَّا مِنْ جِلْفِهَا ، وَلَا تَضَعَهَا إِلَّا فِي أَهْلِهَا .  
 قَالَ : وَمَنْ يَقْوَى عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : مَنْ قَلَّدَهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ الرِّعْيَةِ مَا قَلَّدَكَ . قَالَ :

- عظي أبا حازم ! قال : اعلم أن هذا الأمر لم يَصِرْ إليك إلا بموت من كان قبلك ، وهو خارج من يدك بمنل ما صار إليك . قال : يا أبا حازم أشرتَ عليّ . قال : إنما أنت سوق ، فما نفق عندك تحمِلَ إليك من خير أو شر فاختَرِ أيهما شئت . قال : مالك لا تأتينا ؟ قال : وما أصنع بآتيانك يا أمير المؤمنين ؟ إن أدبتي فنتنى ، وإن أنصبتني أخزيتني ؛ وليس عندك ما أرجوك له ، ولا عندي ما أخافك عليه !
- قال : فارفع إلينا حاجتك . قال : قد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها ، فما أعطاني منها قبلت ، وما منعتني منها رضىت .

### مقام ابن السجاك

عند الرشيد

- دخل عليه ، فلما وقف بين يديه قال له : عظي يا ابن السجاك وأوجز .
- ١٠ قال : كفى بالقرآن واعظاً يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ • ويلٌ للطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون • وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرهم • أَلَا بِظُلْمٍ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ • يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين ﴾ . هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل ، فما ظنك بمن أخذه كله ! وقال له مرة : عظي . وأنى بما ليشر به .
- ١٥ فقال : يا أمير المؤمنين ، لو حُبستُ عنك هذه الشرية أكتت تغديها بملكك ؟ قال : نعم . قال : فلو حبس عنك خروجهما أكتت تغديها بملكك ؟ قال : نعم ! قال : فما خيرٌ في ذلك لا يساوى شرية ولا بؤلة ! قال : يا ابن السجاك ، ما أحسن ما بلغني عنك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن لي عيوباً لو اطلع الناس منها على عيب واحد ماثبت لي في قلب أحد مودة ؛ وإنني لخائف في الكلام الفتنة
- ٢٠ وفي السر الذرة وإنني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها .

## كلام عمرو بن عبيد

عند المنصور

- دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي ، فقال له أبو جعفر :  
 هذا ابن أمير المؤمنين ، وولي عهد المسلمين ؛ ورجائي أن تدعو له . فقال :  
 يا أمير المؤمنين ، أراك قد رضيت له أموراً يصير إليها وأنت مشغول فاستعبر  
 ٥ أبو جعفر وقال له عِظْنِي أبا عثمان ! قال يا أمير المؤمنين ! إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ الدُّنْيَا  
 بِأَسْرَها ، فَأَشْرَ نَفْسِكَ مِنْهُ يَعْضُها . هذا الذي أَصْبَحَ في يَدَيْكَ لَوْ بَقِيَ في يَدِ مَنْ  
 كَانَ قَبْلَكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ ! قال : أبا عثمان أَعِنِّي بِأَصْحَابِكَ ، قال : أَرْفَعُ عِلْمَ  
 الْحَقِّ يَتَبَعُكَ أَهْلُهُ ؛ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَتَبَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بَصْرَةَ ، فَلَمْ يَقْبَلْها ؛ وَجَعَلَ  
 ١٠ [المنصور] يقول :

كَلِمَ يَمْشِي رُوَيْدُهُ كُلُّكُمْ خَائِلٌ صِنْدُ

غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عَبِيدٍ

## خبر سفیان الثوري

مع أبي جعفر

- لَقِيَ أَبُو جَعْفَرٍ سَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي الطَّوَافِ ، وَسَفْيَانٌ لَا يَعْرِفُهُ ، فَضَرَبَ يَدَهُ  
 ١٥ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ : أَتَسْرِقُنِي ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّكَ قَبَضْتَ عَلَى قَبْضَةِ جَبَّارٍ ، قَالَ :  
 عَظَمْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : وَمَا عَمِلْتَ فِيمَ عَمِلْتَ فَأَعْظَمَكَ فِيمَا جَهِلْتَ ؟ قَالَ : فَمَا  
 يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِيَنِي ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ نَهَى عَنْكُمْ قَوْلَ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا فَتُمْسِكُوا النَّارَ ﴾ فَسَحَّ أَبُو جَعْفَرٍ يَدَهُ بِهِ ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَلْقَيْنَا  
 ٢٠ الْحَبَّ إِلَى الْعُلَمَاءِ فَلَقَطُوا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَفْيَانَ فَإِنَّهُ أَعْيَانَا فِرَارًا .

## كلام شبيب بن شبة

لللهدى

- قال العتي : سألت بعض آل شبيب بن شبة : أتخفظون شيئاً من كلامه ؟  
 قالوا : نعم ، قال للهدى : يا أمير المؤمنين ، إن الله إذا قسم الأقسام في الدنيا  
 جعل لك أسماها وأعلامها ، فلا ترض لنفسك في الآخرة إلا مثل ما رضى لك به .  
 • من الدنيا ، فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ؛ ومنكم أخذت ، وإليكم ترد .

## من كره الموعظة

لبعض ما فيها من اللفظ أو الخرق

- قال رجل للرشد : يا أمير المؤمنين ، إنى أريد أن أعظك بعظة فيها بعض  
 اللفظة فأحتملها ، قال : كلا ، إن الله أمر من هو خير منك بإلانة القول لمن هو  
 شر منى : قال لنبينه موسى إذ أرسله إلى فرعون ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ  
 يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ .

ين الرشيد  
وواعظ

- دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنى مكلمك  
 بكلام ، فأحتمله إن كرهته ، فإن وراه ما أحب إن قبلته ، قال : هات يا أعرابي ،  
 قال : إنى سأطلق لسانى بما خست عنه الألسن من عظتك ، تأدية لحق الله تعالى  
 ١٥ وحق إمامتك : إنه قد اكتشفك رجال أساموا الاختيار لأنفسهم ، فابتاعوا دينك  
 بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ، خافوك فى الله ولم يخافوا الله خيك ، فهم حرب  
 الآخرة سلم للدينا ، فلا تأمنهم على ما اتمنك الله عليه ، فإنهم لا يألونك خبالا ،  
 والامانة تضيعا ، والامة عسفاً وخسفاً ، وأنت مسئول عما اجتروا وليسوا  
 ٢٠ مسئولين عما اجتروحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أخسر الناس  
 صفقة يوم القيامة وأعظمهم غنا ، من باع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : أما أنت  
 يا أعرابي فقد سللت لسانك وهو أخذ سيفيك . قال : أجل يا أمير المؤمنين ،

سليمان بن  
عبد الملك  
وأعرابي

لك لا عليك .

ووعظ رجل المأمون فأصنى إليه منصتا ، فلما فرغ قال : قد سمعت موعظتك ، المأمون وواعظ  
فأسأل الله أن ينفعنا بها ، وربما عملنا ، غير أنا أحوج إلى المعاونة بالفعال منا  
إلى المعاونة بالقول ، فقد كثر القائلون وقلّ الفاعلون .

٥ العتي قال : دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه ، فلما فرغ قال أبي له :  
لو آتعتنا بما علمنا لآتعتنا بما علمنا ، ولكننا علمنا علما لم نعلم فيه الحجة ،  
وَعَفَلْنَا غَفْلَةً مِنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ النِّقْمَةُ ، فَوَعظْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالتَّنْقِيلِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ،  
وَمِنْ صِفَرٍ إِلَى كَبَرٍ ، وَمِنْ صَحَّةٍ إِلَى سَقَمٍ ، فَأَيْنَا إِلَّا الْمُقَامُ عَلَى الْغَفْلَةِ ، إِنْ شَارَكَ  
لِمَاجِلٍ لَا بَقَاءَ لِأَهْلِهِ ، وَإِعْرَاضاً عَنْ آجِلٍ إِلَى الْمَصِيرِ .

١٠ سعد القصير قال : دخل أناس من القراء على عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فَقَالُوا :  
هَبَانِ ابْنَ أَبِي سَفْيَانَ وَمَنْ  
الْفَرَاهِ  
إِنَّكَ سُلِطْتَ السِّيفَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ تَسْلُطْ الْحَقَّ عَلَى السِّيفِ ، وَجِئْتَ بِهَا عَشْوَةً  
خَفِيَّةً . قَالَ : كَذَبْتُمْ ! بَلِ سُلِطْتَ الْحَقُّ وَبِهِ سُلِطْتُ ، فَأَعْرِفُوا الْحَقَّ تَعْرِفُوا السِّيفَ ،  
فَإِنَّكُمْ الْحَامِلُونَ لَهُ حَيْثُ وَضَعْتُهُ أَفْضَلُ ، وَالْوَاضِعُونَ لَهُ حَيْثُ عَمَلَهُ أَعْدَلُ ، وَنَحْنُ  
فِي أَوَّلِ زَمَانٍ لَمْ يَأْتِ آخِرُهُ ، وَآخِرُ دَهْرٍ قَدْ فَاتَ أَوَّلُهُ . فَصَارَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَكُمْ  
١٥ مُنْكَرًا ، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا . وَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ مَهْلًا ، قَبْلَ أَنْ أَقُولَ لِنَفْسِي هَلَا !  
قَالُوا : فَتُخْرِجُ آمَنِينَ ؟ قَالَ غَيْرَ رَاشِدِينَ وَلَا مُهْذِبِينَ .

٢٠ حاد قوم سَفَرٌ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَدَفَعُوا إِلَى رَاهِبٍ مُنْفَرِدٍ فِي صَوْمَعَتِهِ ، فَتَادَوْهُ ،  
فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : هَهْنَا . وَأَوْمَأَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَعَلِمُوا  
مَا أَرَادَ ، فَقَالُوا : إِنَّا سَأَلْنَاكَ . قَالَ : سَلُوا وَلَا تَكْثُرُوا : فَإِنَّ النَّهَارَ لَا يَرْجِعُ  
وَالْعَمْرُ لَا يَمُودُ ، وَالطَّالِبُ حَيْثُ ! قَالُوا : عَلَامَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : عَلَى  
نِيَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ . قَالُوا : إِلَى أَيْنِ الْمَوْتَلُ ؟ قَالَ : إِلَى مَا قَدَّمْتُمْ . قَالُوا : أَوْصِنَا .  
قَالَ : تَزُودُوا عَلَى قَدْرِ سَفَرِكُمْ ، غَيْرِ الزَّادِ مَا بَلَغَ الْحُلَّ . ثُمَّ أَرَشَدَهُمُ الْجَادَّةَ وَانْقَمَعَ .  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُنَيْتَ الشَّامَ فَرَرْتَ بِدِيرِ حَرْمَلَةٍ ، فَلِذَا فِيهِ رَاهِبٌ كَأَنَّ عَيْنَهُ

(١) العشوة من الأمر: المتنبس . وفي بعض الأصول : « عشواء صعبة » .

مزادتان ، فقلت له : ما أشد ما ييكك ! قال : يا مسلم ، أبكى على ما فرطت فيه من عمرى ، وعلى يوم يمضى من أجلى لم يحسن فيه عملى ! قال : ثم سررت بعد ذلك ، فسألت عنه ، فقيل لى إنه قد أسلم وغزا الروم وقُتل !

- المجرى ووثوبان  
لبس الرهبان
- قال أبو زيد الجبىرى : قلت لثوبان الراهب : ما معنى لبس الرهبان هذا السواد ؟ قال : هو أشبه بلباس أهل المصابب ! قلت : وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة ؟ قال : يرحمك الله ، وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها . قال أبو زيد : فما أذكر قوله إلا أبكاني .

- أزاد مره
- حيب العدوى عن موسى الأسوارى قال : لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز دينى ، فخرجت إلى الأهواز ، فبلغ آزاد مره قُدوسى ، فبعث لى متاعا ، فلما أردت الانصراف بلغنى أنه قُتل ، فدخلت عليه ، فإذا هو كالحقاش ، لم يبق منه إلا رأسه ، فقلت : ما خالك ؟ قال : وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ، ويدخل قبراً موحشاً بلامونس ، وينطلق إلى ملك عدل بلا حجة ؟ ثم خرجت نفسه .

- بين النبي وبني  
الرهبان
- المتبى قال : مررت براهب باك ، فقلت : ما ييكك ؟ قال : امرء عرفته وقصرت عن طلبه ، ويوم مضى من عمرى نقص له أجلى ولم ينقص له أملى .

### باب

من كلام الزهاد وأخبار العباد

- لبس العباد
- قيل لقوم من العباد : ما أقامكم فى الشمس ؟ قالوا : طلب الظل .
- لطفة والأسود
- قيل لعلقة الأسود بن يزيد : كم تعذب هذا الجسد الضعيف ؟ قال : لا تنال الراحة إلا بالتمب .

- لاخر
- وقيل لآخر : لو رقت بنفسك ! قال : الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : حُتَّت الجنة بالمكاره .

- مسروق الأجدع
- وقيل لمسروق بن الأجدع : لقد أضرت يديك . قال : كرامته أريد . وقالت له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة : ويحك يا مسروق !

أما بعدُ الله غيرُك ، أما خلقت النارُ إلا لك ؟ قال لها : ويحك يا فيروز ! إن طالب الجنة لا يسأم ، وهارب النار لا ينام .

وشكت أم الرداء إلى أبي الرداء الحاجة ، فقال لها : تصبري ، فإن أماننا عقبة كثودا لا يجاوزها إلا أخف الناس حِمْلا .

٥ ومر أبو حازم بسوق الفاكهة ، فقال : موعدك الجنة .

ومر بالجزارين ، فقالوا له : يا أبا حازم ، هذا لحم سمين فاشتر . قال : ليس عندي ثمنه . قالوا تؤخره . قال : أنا أؤخر نفسي .

وكان رجل من العباد يأكل الرمان يقشره ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ فقال إنما هو عدو فأخنى " فيه ما أمكنك .

١٠ وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة ، فسئل عن ذلك ، فقال : ويحكم ! أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي ؟

وقال رجل ليونس بن عُبيد : هل تعلم أحداً يعمل بعمل الحسن " ؟ قال : يونس بن ميمون لا والله ولا أحداً يقول بقوله .

١٥ وقيل لمحمد بن علي بن الحسين أولي بن الحسين عليهم السلام : ما أقبل ولدتُ إليك ؟ قال : المَجْبُ كيف ولدتُ له وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، فمتى كان يتفرغ للنساء ؟ وحب خمسا وعشرين حبة راجلا .

ولما ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة : لقد أفتت مقام خزية ! فقال : من مقام الخزية فررتُ .

٢٠ وشكا الناس إلى مالك بن دينار القحط . فقال : أتم تسبطنون المطر وأنا تسبط ؟

وشكا أهل الكوفة إلى الفضيل بن عياض القحط . فقال : أمدبراً غيرَ لابن عياض فمثله الله تريدون ؟

(١) في بعض الأصول : « فأدخل » .

(٢) هو الحسن البصري وكان يونس من أصحابه .

- وذكر أبو حنيفة أيوب السخيتاني . فقال : رحمه الله تعالى - ثلاثا - لقد قدم المدينة مرة وأنا بها قلت : لأقصدن إليه لئلي ألتحق منه بسقطة . فقام بين يدي القبر مقاما ما ذكرته إلا اقتصر له جلدي .
- ابن أبي رباح : وقيل لأهل مكة : كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم ؟ قالوا : كان مثل المافية التي لا يُعرف فضلها حتى تفقد . وكان عطاء أفضل أسود أشل أعرج ثم عمى وأمه سوداء تسمى بركة .
- الأوصى الخزوي : وكان الأوصى الخزوي قاضيا بمكة ، فآرؤى مثله في غفائه وزهده ؛ فقال يوما لجلسائه : قالت لي أمي : يا بُني ، إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان عند القيان ؛ فليكن بالدين ؛ فإن الله يرفع به الحسبة ؛ ويتم به النقيصة ، فنفعني الله تعالى بكلامها وأعلمتها فوليت القضاء .
- ابن أبي رباح : الفاضل بن عياض قال : اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة ، فقال مالك بن دينار : ما هو إلا ماعة الله أو النار . فقال محمد بن واسع : ما هو كما تقول ، ليس إلا عفو الله أو النار . قال مالك : صدقت . ثم قال مالك : إنه يعجبني أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته . قال محمد بن واسع : ما هو إلا كما تقول ، ولكن يعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء ، ويمسى وليس له عشاء ، وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل . قال مالك : ما أحوجني إلى أن يُعلمني مثلك .
- ابن مهدي في بعض البباد : جعفر بن سليمان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : ما رأيت أحدا أشف من شعبة ، ولا أعبد من سفيان الثوري ، ولا أحفظ من ابن المبارك . وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة بشر بن منصور ، مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا .
- بشر بن منصور على فراش الموت : عبد الأعلى بن حماد قال : دخلت على بشر بن منصور وهو في الموت ، فإذا به من السرور في أمر عظيم ؛ فقلت له : ما هذا السرور ؟ قال : سبحان الله ! أخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمنفائين ، وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر .



- حج هارون الرشيد ، فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل في جبال تهامة  
فأتاه هارون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له : أوصني وُمرتني بما شئت ، فواته  
لا عصيتك ! فسكت عنه ولم يرد عليه جواباً ؛ فخرج عنه هارون ، فقال له أصحابه  
ما منعك إذ سألك أن تأمره بما شئت وحلف ألا يعصيك - أن تأمره بتقوى  
الله والإحسان إلى رعيته ؟ فخط لهم في الرمل : إني أعظمت الله أن يكون يأمره  
فيعصيه ، وأمره أنا فيطيعني .
- ٩  
على بن حمزة ابن أخت سفيان الثوري قال : لما مرض سفيان مرضه الذي  
مات فيه ذهب بيوله إلى كيراني ، فأريته إياه فقال : ما هذا يبول حنفي . قلت :  
بلى والله من خيارهم . قال : فأنا أذهب معك إليه ، قال : فدخل عليه وجس  
عرقه ، فقال : هذا رجل قطع الحزن كبده .
- ١٠  
مؤرق العجلي قال : ما رأيت أحداً أقهّ في ورعه ولا أروع في فقهه من  
محمد بن سيرين ، ولقد قال يوماً : ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة ، إلا  
امرأتني أم عبد الله فإني أرى المرأة في النوم : فأعلم أنها لا تحل لي فأصرف  
بصرى عنها .
- ١١  
الأصمعي عن ابن عون قال : رأيت ثلاثة لم أر مثلهم : محمد بن سيرين  
بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام .
- ١٢  
الغني قال : سمعت أشياخاً يقولون : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين :  
عاصم بن عبد القيس ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، وهرم بن جبان ، وأبي  
مُسلم الخولاني ، وأويس القرني ، والربيع بن خثيم ومُسرّوق بن الأجدع ،  
والأسود بن يزيد .

## كيف يكون الزهد

الغني يرفعه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الزهد في الدنيا ؟  
قال : أما إنه ما هو بتحريم الحلال ، ولا إضاعة المال ، ولكن الزهد

- في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك عما في يدك .  
 الزهرى وقيل للزهرى : ما الزهد ؟ قال : أما إنه ليس تشيعت الأمة ، ولا قُشِفَ  
 الهيبة ؛ ولكنه صرف النفس عن الشهوة .
- بضمهم وقيل لآخر : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : أن لا يَنْلَبِ الحرامُ صبرك ،  
 ٥ ولا الحلالُ شكرَكَ .
- أنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، من أزهَدُ الناس في  
 الدنيا ؟ قال : من لم ينسِ المفايرَ والبلى ، وآثَرَ ما بَقِيَ على ما بَقِيَ ، وَعَدَّ  
 نفسه مع الموتى .
- لابن واسع وقيل لمحمد بن واسع : من أزهَدُ الناس في الدنيا ؟ قال : من لا يبالى بِيَدِ  
 ١٠ مَنْ كانت الدنيا .
- للغليل وقيل للغليل بن أحمد : من أزهَدُ الناس في الدنيا ؟ قال من لم يطلبِ المفقودَ  
 حتى يَفْقِدَ الموجود .
- أبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الزُّهُدُ في الدنيا مِفْتَاحُ الرُّغْبَةِ في الآخرة ،  
 والرُّغْبَةُ في الدنيا مِفْتَاحُ الزُّهْدِ في الآخرة .
- ١٥ قالوا : مثَلُ الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ، إن أرضى  
 إحداهما أسخط الأخرى .
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من جعل الدنيا أكبرَ همِّه نَزَعَ اللهُ خوفَ  
 الآخرة من قلبه ، وجعل الفقرَ بين عينيه ، وشغلَه فيما عليه لآله .
- لابن السكك وقال ابن السكك : الزاهدُ الذي إن أصاب الدنيا لم يَفْرَحْ ، وإن أصابته  
 ٢٠ الدنيا لم يَحْزَنْ ، يَضَعُكَ في المَلَأ ، وَيَسْكُنِي في الخلا .
- والفضل وقال الفضل : أصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى .

### صفة الدنيا

لعل قال رجل لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه : يا أمير المؤمنين ، صف لنا

الدنيا . قال : ما أصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء ، حلالها حساب ، وحرأها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن !  
قيل لأرسطاطاليس : صف لنا الدنيا . فقال : ما أصف من دار أولها فؤت ، وآخرها موت .

٥ وقيل للحكيم : صف لنا الدنيا . قال : أثر بين يديك ، وأجل مُطل عليك ، وشيطان فنان ، وأمان جزارة العنان ، تدعوك فتستجيب ؛ وترجزها فتخيب .

وقيل لعامر بن عبد القيس : صف لنا الدنيا . قال : الدنيا والدّة للبوت ، ناقضة للمُبَرَم ، مَرْتَجَة العطية وكل من فيها يجرى إلى ما لا يدري .

١٠ وقيل لبكر بن عبد الله المزني : صف لنا الدنيا . فقال : ما مضى منها فُحْلٌ ؛ وما بقي فأماني .

وقيل لعبد الله بن ثعلبة : صف لنا الدنيا . قال : أمُك مذموم فيك ، ويومك غير محمود لك ، وعزك غير مأمون عليك .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الدنيا يَحْنُ المؤمن وجهة الكافر .  
وقال : الدنيا عَرَضٌ حاضر يأكل منه البر والفاجر . والآخرة وَعْدٌ صدق يحكم فيها ملكٌ قادر ، يَفْصِلُ الحق من الباطل .

١٥ وقال : الدنيا خِصْرَةٌ حلوة ، فن أخذها بحقها بُورِكَ له فيها ، ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يشبع .

وقال ابن مسعود : ليس من الناس أحدٌ إلا وهو ضيف على الدنيا ومأله عارية ؛ فالضيف مرتحل ، والعارية مردودة .

٢٠ وقال المسيح عليه السلام : الدنيا لإبليسَ مزرعة وأهلها حَرَاثون .  
وقال إبليس : ما أبالي إذا أحب الناس الدنيا أن لا يعبدوا صنما ولا وثنا ، الدنيا أَفْتَنُ لهم من ذلك .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى الدنيا أم دفر . الدفر : النتن .

لعامر بن  
عبد القيس

لبكر المزني

النبي صلى الله  
عليه وسلم

ابن مسعود

للمسيح عليه  
السلام

وقال النبي صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سُنيان : ما طعمُك ؟ قال : اللحم واللبن . قال : ثم إلى ماذا يصير ؟ قال يصير إلى ما قد علبت . قال : فإن الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا .

وقال المسيح عليه السلام لأصحابه : اتخذوا الدنيا قطرة فاعبروها ولا تعمروها .

للمسيح عليه السلام

وفي بعض الكتب : أوحى الله إلى الدنيا : من خدمني فأخديني ، ومن خدمني فاستخديني .

من الأثر

وقيل لنوح عليه السلام : يا أبا البشر يطويل العُمر ، كيف وجدت الدنيا ؟ قال كَيْتٌ له بابان ، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر .

لنوح عليه السلام

وقال لقمان لابنه : إن الدنيا بحرٌ عريض ، قد هلك فيه الأولون والآخرون ، فإن آسَطعت أن تجمل سفينتك تقوى الله ، وعُدَّتْكَ التوكل على الله ، ويؤادك العمل الصالح . فإن نجوت فريضة الله ، وإن هلكت فبذئوبك .

الأمم

وقال ابن الحنفية : من كرمَت عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

لابن الحنفية

وقال : إن الملوك خلُّوا لكم الحكمة خلُّوا لهم الدنيا .

وقيل لمحمد بن واسع : إنك لترضى بالدون . قال : إنما رضى بالدون من رضى بالدنيا .

لابن واسع

وقال المسيح عليه الصلاة والسلام للحواريين : أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها ، فليس لي زوجة تموت ، ولا بيت يخرب .

شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده ، فقال له : يا عبد الله ، هذه دار لا توافقك فاقس لك داراً توافقك .

لابن عبيد

لقي رجل راهباً فقال : يا راهب ، صف لنا الدنيا . فقال : الدنيا تُخلَقُ الأبدان . وتُجدد الآمال ، وتُباعد الأُمْنِيَّة ، وتُقرَّب المُنِيَّة . قال : فما حال أهلها ؟ قال : من ظفر بها تعب ، ومن فاته نصيب . قال : فما الغنى عنها ؟ قال :

لراهب

قطع الرجاء منها . قال . فأين المخرج ؟ قال : في سلوك المنهج . قال : وما ذاك ؟  
قال : يذل المجهود ، والرضا بالموجود .

قال الشاعر :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها • فحسبنا انقلبَت يوماً به انقلبوا  
يُظلمون أبا الدنيا وإن وثبت • يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال آخر :

يا غاطب الدنيا إلى نفسها • تنح عن خطبتها تسلم  
إن التي تخطب غزاة • قرية العرس من المأسم

داود بن المحبر قال : أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال : أقبلنا قافلين  
من بلاد الروم ، حتى إذا كنا بين الرصافة وحص سمعنا صوتاً من تلك الجبال ،  
تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا ، يقول : يا مستور يا محفوظ ، انظر في ستر  
من أنت ؛ إنما الدنيا شوك ، فانظر أين تضع قدميك منها !

وقال أبو العتاهية :

رَضِيت بِذِي الدُّنْيَا كَكُلِّ مُكَابِّرٍ • مُلِحَجٍ عَلَى الدُّنْيَا وَكُلِّ مُفَاخِرٍ  
أَلَمْ تَرَهَا تَسْقِيهِ حَتَّى إِذَا صَبَا<sup>(١)</sup> • فَرَّتْ حَلَقَهُ مِنْهَا بِشْفَرَةٍ جَاوِرٍ  
وَلَا تَعْدِلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ • لَدَى اللَّهِ أَوْ مَعَشَارَ نَفْثَةِ طَائِرٍ  
فَلَمْ يَرْضَ بِالْدُّنْيَا ثَوْبًا لِمُؤْمِنٍ • وَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا عِقَابًا لِكَاثِرٍ

وقال أيضاً :

هِيَ الدُّنْيَا : إِذَا كَلَّمْتُ • وَتَمَّ سِرُّهَا تَحَذَلْتُ  
وَتَفَعَّلْتُ فِي الَّذِينَ بَقُوا • كَمَا فِيمَنْ مَضَى فَعَلْتُ

قال بعض الشعراء يصف الدنيا :

لَقَدْ عَرَّتِ الدُّنْيَا رِجَالًا فَاصْبَحُوا • بِمَزَلَةٍ مَا بَعْدَهَا مُتَعَوِّلٌ

(١) في بعض الأصول : ترقبه حتى إذا سما .

لبعض الشعراء .

عبد الواحد  
ابن الخطاب

لأبي العتاهية

فما حُطَّ أثرٌ لا يُدُلُّ غيره • وراضٍ بأمر غيره سيُدلُّ  
وبالغ أثرٍ كان يأملُ دونه • ويحترم<sup>(١)</sup> من دون ما كان يأملُ  
وقال هارون الرشيد : لو قيل للدنيا صغى لنا نَمْسُكَ ، وكانت ممن ينطق ،  
للمريد ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس :

• إذا أَمَتَحَنَ الدُّنْيَا لِيَبَّ تَكَشَّفَتْ • له عن عُدُوِّ في ثياب صديق  
وما الناسُ إِلَّا هالكٌ وآبَ هالكٍ • وذو نَسَبٍ في المالكين عريق  
لبعض الزمراء وقال آخر في صفة الدنيا :

فرُحْنَا وراح الشَّامِتُونَ عِشْيَةً • كَأَنَّ عَلَى أَكْنَانِنَا فَلَقَّ الصَّخْرُ  
لِحَا اللهُ دُنْيَا تُدْخِلُ السُّرَّاءَ أَهْلَهَا • وَتَهْرِكُ مَا بَيْنَ الْأَقَارِبِ مِنْ سِرِّهِ  
لأبي العاتية ولأبي العاتية :

• كُلُّنَا نَكْثِرُ الْمَلَامَةَ لِلدُّنْيَا وَكُلٌّ بِحُجَّتِهَا مُفْتَوْنُ  
والمقاديرُ لا تتاولها الآو • هَامُ لُطْفًا وَلَا تَرَاهَا الْعَبُورُ  
ولركب الفناء في كلِّ يوم<sup>(٢)</sup> • حركاتُ كأنهنَّ سُكُونُ  
ولابن عبد ربه ومن قولنا في وصف الدنيا :

• أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَفْصَارَةٌ أَيْكَلُ • إِذَا أَخْضَرَّتْ مِنْهَا جَانِبُ جَفِّ جَانِبُ  
هِيَ الدَّارُ مَا الْأَمَالُ إِلَّا جَفَاتُغْ • عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَابُ  
فَكَمْ تَحَنَّنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنُ قَرِيرَةٍ • وَقَرَّتْ عَيُونُ دَمْعِهَا الْيَوْمَ بِمَا كَبُرُ  
فَلَا تَكْتَحِلُ عَيْنُكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ • عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ  
وقال أبو العاتية :

• أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا لَنَا فِتْنَةً • وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ  
قد أجمع الناسُ على ذمِّها • ما إنْ رَى مِنْهُمْ لَهَا تَارِكًا

(١) في بعض الأصول : « ويغترلج » .

(٢) في بعض الأصول : « ويمر القتي وفي كل يوم » .

وقال إبراهيم بن آدم :

لابن آدم

تُرْفَعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا • فَلَا دِينُنَا بَقِي وَلَا مَا تُرْفَعُ  
وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يُحبها الناس لأجله بأبلغ من  
قول القائل .

٥ تُرَاعُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فِي حِينَ ذِكْرِهِ • وَتَعَرِّضُ الدُّنْيَا فَنَلَهُو وَنَلَعُبُ  
ونحن بنو الدنيا خُلِقْنَا لغيرها • وما كنتَ منه فهو شيءٌ مُحِبُّ  
فذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الإنسان منه فهو محبب إليه .  
واعلم أن الإنسان لا يجب شيئاً إلا أن يجاسه في بعض طبائمه ، وأن الدنيا  
جاءت الإنسان في طبائمه كلها فأحبها بكل أطرافه .

١٠ وقال بعض ولد ابن شبرمة : كنت مع أبي جالساً قبل أن يلي القضاء فتر به ابن شبرمة وولده  
طارق بن أبي زياد في موكب نبيل ، فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال :  
أراها وإن كانت تحبُّ كأنها • تحابة صَيْفٍ عن قليل تَفْشَعُ  
ثم قال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم . فلما ابتلى بالقضاء ، قلت : يا أبت ، أتذكر  
يوم طارق ؟ فقال : يا بني إنهم يمدون خلفاً من أباك وإن أباك لا يمد خلفاً منهم  
١٥ إن أباك خطب " في أهوائهم وأكل من حلوائهم .

وقال الشعبي ما رأيت مَثَلَنَا وَمَثَلَ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَا قَالَ كَثِيرٌ عَزَا :  
أَيْسَى بِنَا أَوْ أَحْسَى لَا مَلُومَةَ • لَدُنْيَا وَلَا مَقْلِيَّةَ إِنْ تَقَلَّتْ  
وأحكم بيت قيل في تمثيل الدنيا قول الشاعر :

وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَائِضٍ • عَلَى الْمَاءِ خَاتَمُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ  
وحدث العباس بن الفرج الراثي ، قال : رأيت الأصمعي يُنشد هذا البيت  
٢٠ ويستحسنه في صفة الدنيا :

مَا عُنْزُ مُرْضِعَةٍ بِكَ • مِنَ الْمَوْتِ تَقْطِمْ مَنْ عَدَّتْ

ولقطري بن الفُجامة في وصف الدنيا خطبةً مجردة تقع في جملة الخطب في كتاب الواسطة .

لقطري

### قولهم في الخوف

سئل ابن عباس عن الخائفين لله ، فقال : هم الذين صدّقوا الله في عناه وعيده ، قلوبهم بالخوف قريحة ، وأعينهم على أنفسهم باكية ، ودموعهم على خدودهم جارية ، يقولون كيف نفرح والموت من وراءنا . والقبور من أماننا ، والقيامة موعدا ، وعلى جهنم طريقنا ، وبين يدي ربنا موقفنا !

لابن عباس

وقال عليّ كرم الله وجهه : ألا إن لله عباداً مخلصين ، كن رأى أهل الجنة في الجنة فأكهن ، وأهل النار في النار معذنين : شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة لعقبي راحة طويلة ، أما بالليل فصفوا أقدامهم في صلاتهم ؛ تجري دموعهم على خدودهم ، يتجأرون إلى ربهم : ربنا ربنا ! يطلبون فكاك قلوبهم ؛ وأما بالنهار فعباداً حُداه بررة أنقياء ؛ كأنهم الفِداح . القداح : السهام ، يريد في ضميرتها - ينظر إليهم الناظر فيقول مرّضى ، وما بالقوم من مرض ؛ ويقول : خوِطوا ؛ ولقد غلط القوم أمر عظيم .

ابن

وقال منصور بن عمار في مجلس الزهد : إن لله عباداً جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثلاً بين أعينهم ، وقطعوا الأسباب المتصلة بقلوبهم من تلاقى الدنيا ؛ فهم أنضاء عبادته ، حلفاء طاعته ، قد نضحوا خدودهم بوابل دموعهم ، واقرشوا جباههم في محاريبهم ، يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم .

لابن عمار  
الزهد

ودخل قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل ؛ فقال له عمر : ياقي ، ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أمراض وأسقام ! قال له عمر : لتصدّقني . قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ذقت

عمر بن عبد العزيز  
في مرضه



يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها ؛ فاستوى عندى حجرها وذمها ؛ وكأنى  
أنظر إلى عرش ربنا بارزا ؛ وإلى الناس يساقون إلى الجنة والنار ؛ فأظلمات نهارى  
وأسهرت ليلى ؛ وقليل كل ما أنا فيه فى جنب ثواب الله وخوف عقابه .

لابن أبي  
الحوارى

وقال ابن أبي الحوارى : قلت لسفيان : بلغنى فى قول الله تبارك وتعالى :  
( **إِلَّا مَنْ أَىَّ اللَّهَ بَقِيَ سَلِيمٌ** ) : الذى يلقى ربه وليس فيه أحد غيره . فبكى  
وقال : ما سمعتُ منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير .

الحسن

وقال الحسن : إن خوفك حتى تلقى الأمن خيرٌ من أَمْنِكَ حتى تلقى الخوف  
وقال : ينبغى أن يكون الخوف أغلبَ على الرجاء . فإن الرجاء إذا غلب  
الخوف فسَدَ القلب .

١٠ - وقال : عجبا لمن خاف العقاب ولم يكفّ ، ولمن رجا الثواب ولم يعمل .

لدى

— وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه لرجل : ما تصنع ؟ فقال : أرجو  
وأخاف . قال : من رجا شيئا طلبه ، ومن خاف شيئا هرب منه .

لابن عباس

— وقال الفضيل بن عياض : إني لأستحي من الله أن أقول : توكلت على الله .  
ولو توكلت عليه حقّ التوكل ما خفت ولا رجوت غيره .

لبعضهم

١٥ - وقالوا : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه  
الله من كل شيء .

وقال : وعدّ من الله لمن خافه أن يدخله الله الجنة . وتلا قوله عز وجل :  
( **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ** ) .

لابن ذر

وقال عمر بن ذر : عباد الله ؛ لا تقفروا بطول حلم الله واحذروا أسفه ؛  
فإنه قال عز وجل : ( **فَلْيَأْسِفُوا اتِّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ** . فبعلناهم  
سلفاً ومثلاً للآخرين ) .

٢٠

لابن سلام

وقال محمد بن سلام : سمعتُ يونس بن حبيب <sup>(١)</sup> يقول : لا تأمن من قطع

(١) فى بعض الأصول : يوسف بن عبيد

في خمسة دراهم أشرَفَ عَضْوِيْكَ أَنْ تَكُونَ عَضْوَبَتُهُ فِي الْآخِرَةِ  
أَضْعَافَ ذَلِكَ .

لابن خثيم وقال الربيع بن خثيم : لو أن لي نفسين إذا علقَتْ إحداهما سمعت الأخرى  
في فكاكها ، ولكنها نفس واحدة ، فإن أنا أوثقتُها . من يفكُّها ؟

في الحديث : من كانت الدنيا حَمَمَهُ ، طال في الآخرة عَمَهُ . ومن خاف الوعيد  
لها عَمَّا يُريد ، ومن خاف ما بين يديه ضاقَ ذرعاً بما في يده .

للوراق وقال محمود الوراق :

يَا غَافِلًا تَرْتَوِي بِمَعْنَى رَاقِدٍ . وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ

تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْجِي . دَرَكَ الْجَنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَالِدِ

وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمًا . مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا يَذْنِبُ وَاحِدٌ

قال نابتة بنى شيان :

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا . حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالٍ

كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ . شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْجَلَالِ

### قولهم في الرجاء

قال العلماء : لا تشهدُ على أحدٍ من أهل القبلة بحنة ولا نار ؛ يُرجى للحسن .  
ويُخافُ عليه ، ويُخافُ على المسيء . ويُرجى له .

في الحديث المرفوع : إن الله يغفر ولا يعصِّر ، والناس يعصرون  
ولا يغفرون .

وفي حديث آخر : لا تكفروا أهل الذنوب .

وتوفي رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مسرفاً على نفسه  
فرفع رأسه ، وهو يمجد بنفسه ، فإذا أبواه يكيان عند رأسه ، فقال : ما يبكيكما؟  
قال : نبكي لإسراءك على نفسك ! قال : لا تبكي . فوالله ما يسرنى أن الذي  
يبد الله من أمرى بأيديكما . ثم مات . فأقْبِرْهُ عليه الصلاة والسلام

فتي توفي في عهد  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن قتي توفى اليوم فأشبهه فإنه من أهل الجنة ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله ، فقالا : ما علمنا عنده شيئا  
من خير ، إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : من هاهنا أوتي ؛ إن حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده .

عمر بن ذر  
ورجل توفى

وتوفى رجل بجوار ابن ذر ، وكان مُسْرِفاً على نفسه ، فتعالمى الناس جنازته  
وبلغ ذلك عمر بن ذر ، فأوصى أهله : إذا جهزتموه فَأَذِنُونِي . ففعلوا ؛ فشبهه  
والناس معه ، فلما أدلى وقت على قبره فقال : رحمك الله أبا فلان ؛ فلقد صحبت  
عمرك بالتوحيد ، وعفرت وجهك لله بالسجود ، فإن قالوا مذنب وذو خطايا ،  
فمن منا غير مذنب وذو خطايا ؟

معاوية عند الموت

وتمثل معاوية عند الموت بهذا البيت :

هو الموت لا مَنَجِي من الموت والذي • نتخاذر بمسد الموت أنكى وأظفحُ  
ثم قال : اللهم فأقل العثرة ، واعفُ عن الزَّلة ، وعُدْ بحملك على جهل  
من لم يَرْجُ غيرك ، ولم يبق إلا بك فإنك واسع المنفرة . يارب أين لدى الخطأ  
مهرب إلا إليك .

قال داود بن أبي هند : فبلغني أن سعيد بن المسيب قال حين بلغه ذلك :  
لقد رغب إلى من لا مَرَعَبَ إلا إليه كرها ، وإنى أرجو من الله له الرحمة .

لأعرابي عاتنة

الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول في دعائه وابتهاله : إلهي ، ما توهمت سعة  
رحمتك إلا وكأن نعمة عفوك تفرع مسامعي : أن قد غفرتُ لك ؛ فصَدَّقْ ظَنِّي  
بك ، وحقق رجائي فيك يا إلهي .

لبعض الشعراء

ومن أحسن ما قيل في الرجاء هذا البيت :

وإنى لأرجو الله حتى كأني • أرى يجمِّلُ الظَّنَّ ما اللهُ صانعُ

## قولهم في التوبة

مر المسيح بن مريم عليه السلام يقوم من بني إسرائيل يسكون ، فقال لهم : ما يكيكم ؟ قالوا : نبيك لذنوبنا ! قال : أتتركوها تُنْفَر لكم .  
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : عجباً لمن يهلك ومعه النجاة ؛ قيل له : وما هي ؟ قال : التوبة والاستغفار .

المسيح عليه  
السلام

لعل

وقالوا : كان شاب من بني إسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ، ثم عصاه عشرين حجة ؛ فبينما هو في بيته يترامى في مرآته ، نظر إلى الشيب في لحيته ، فسأه ذلك ؛ فقال : إلهي ، أأملك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة ؛ فإن رجعت إليك تقبلي ؟ فسمع صوتاً من زاوية البيت ، ولم ير شخصاً : أحببتنا فأحبيناك ، وتركنا وتركناك ، وعصيتنا فأمهلتناك ، وإن رجعت إلينا قبلناك .

فتى من بني  
إسرائيل

عبد الله بن العلاء قال : خرجنا حجاجاً من المدينة ، فلما كنا بالخليفة نزلنا ، فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيت ، فقال : من يبنى خادماً ؟ من يبنى ساقياً ؟ من يملأ قربة أو إداوة ؟ قلنا : دونك هذه القربة فاملأها . فأخذها وانطلق ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طيناً ، فوضعها وهو كالمسرور الضاحك ، ثم قال : لكم غير هذا ؟ قلنا : لا . وأطعمناه قارصاً حاذراً <sup>(١)</sup> ، فأخذته وحده الله وشكره ؛ ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع ، فأدركني عليه الرقة ، فقممت إليه بطعام طيب كثير ؛ وقلت : قد علمت أنه لم يقع منك القرص موقفاً ، فدونك هذا الطعام فكله . فنظر في وجهي وتبسم ؛ وقال : يا عبد الله ، إنما هي قورة ، هذه النار قد أطفأتها - وضرب يده على بطنه - فرجعت وقد انكسف بالي لما رأيت من هيته ؛ فقال إلى رجل كان إلى جانبي : أتعرفه ؟ قلت : ما أعرفه . قال : هذا رجل من بني هاشم ، من ولد العباس بن عبد المطلب ؛ كان يسكن البصرة ؛ فتاب وخرج منها ، فقُفِّد وما يُعرف له أثر . فأعجبني قوله ؛ ثم لحقت به وناشدته الله ؛ وقلت له :

ابن العلاء  
في عابد

(١) في بعض الأصول : ذرقصاً بارداً .

هل لك أن تعادلي فإني معي فضلا من راحتي وأنا رجل من بعض  
أخوالك ؟ فجوابي خيرا ، وقال : لو أردت شيئا من هذا لكان لي مُعَدًّا .  
ثم أُنسِ إلى وجهي يحدثني ؛ وقال : أنا رجل من ولد العباس ، كنت أسكن  
البصرة ، وكنت ذا كِبَرٍ شديد وجروت وبذخ ؛ وإني أمرت عادمًا لي أن  
يَحْمُسَ لي فراشًا من حرير يورد نِير ، ومِخْدَة ؛ ففعلت ؛ فإني لنام إذ أيقظني  
فَقُعُ وردة أغفلته الخادم ؛ فقامت إليها فأوجدها ضربًا ؛ ثم عدت إلى مضجعي  
بعد أن خرج ذلك القمع من المِخْدَة ؛ فأتاني آت في صورة فظيمة ، فهرني  
وزبرني ، وقال : إقْبِ مِنْ غِشيتك وأبصر من حيرتك . ثم أنشأ يقول :

ياخذُ إنك إن تُوسدُ لَيْناً \* وُسدتَ بعدَ الموتِ صُمَّ الجندلِ  
فأفهدَ لنفسِكَ صالحًا تتجو به \* فلتتندَمَنَّ غداً إذا لم تفعلِ  
فانتهت فرعاً ، وخرجت من ساعتى هارباً يديني إلى ربى .

وقالوا : علامة التوبة الخروجُ من الجهل ، والندم على الذنب ، والتجافي عن  
الشهوة ، وترك الكذب ، والانهاء عن الخلقِ السوء .  
وقالوا : الثابت من الذنب كمن لا ذنب له . وأول التوبة الندم .

ومن قولنا في هذا المعنى :

يا وَيْلَتانا من مَوْقِفٍ ما بِهِ \* أخَوْفٌ من أن يَعدِلَ الحاكمُ  
أَبَارِزُ اللهَ بَعْضُ بَيَانِهِ \* وليس لي مِن دُونِهِ راجِمُ  
يا رَبِّ غُفْرانَكَ عن مُذِيبٍ \* أُنرِفَ إلا أَنَّهُ نادِمُ

وقال بعض أهل التفسير في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ . إن التوبة النصوح : أن يتوب العبد عن الذنب  
ولا ينوى العود إليه .

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ  
يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ . إن الرجل لا يركب ذنباً ولا يأتي  
فاحشةً إلا وهو جاهل . وقوله : ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ . قال : كل من كان دون

المعاينة فهو قريب، والمعاينة : أن يؤخذ بكلمة الإنسان ، فذلك قوله : ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ قال أهل التفسير : هو إذا أخذ بكلمته .

وقال ابن شبرمة : إني لأعجب ممن يحنى غطاء الضرر ، ولا يدع الذنوب غطاء النار .

## المبادرة بالعمل الصالح

قال الله عز وجل ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ .

وقال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ .

وقال الحسن : بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل ، فإن لكم ما أمضيتم ، لا ما بقيتم .

١٠ - وقالوا : ثلاثة لا أناة فيهم . المبادرة بالعمل الصالح ، ودفن الميت ، وإنكاح الكف .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ابن آدم : اغتني خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلِكَ ، وحياتك قبل موتك ، وغناك قبل فقرك .

١١ - وقال الحسن : صمّ قبل أن لا تقدرَ على يوم تصومه ، كأنك إذا ظلمت لم تكن رويت ، وكأنك إذا رويت لم تكن ظلمت .

١٢ - وكان يزيد الرقاشي يقول : يا يزيد ، من يصوم عنك أو يصليّ لك أو يترضى لك ربك إذا ميت .

ولكن خالد بن معدان يقول :

٢٠ إذا أنت لم ترزع وأبصرت حاصداً . ندمت على التفریط في زمن البذر .

وقال ابن المبارك : كنت مع محمد بن النضر في سفينة ، فقلت : بأى شيء أستخرج منه الكلام ؟ فقلت له : ما تقول في الصوم في السفر ؟ فقال : إنما هي المبادرة يا بن أخي . فجاءني والله بغتياً غير ضياء إبراهيم والشعبي .

لابن عبده

ومن قولنا في هذا المعنى :

بادِرْ إِلَى التَّوْبَةِ الْخُلَاصَةِ مُبْتَدَأً • وَالْمَوْتُ وَيَحْكُمُ لَمْ يَمْدُدْ إِلَيْكَ يَدَا  
وَأَرْقَبَ مِنْ اللَّهِ وَعَدًا لَيْسَ يُخْلَفُهُ • لَا بُدَّ لَهُ مِنْ إِنْجَازِ مَا وَعَدَا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه : فيم أتم ؟ قالوا : نرجو الله ونخاف . قال : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

رَجَوِ النِّجَاةَ وَلَمْ تَدَلِّكَ مَسَالِكُهَا • إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ  
وقال آخر :

أَعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ • وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ • يُحْصَى عَلَيْكَ ، وَمَا خَلَّفْتَ مَوْرُوثٌ

الذي صلى الله عليه وسلم وعائلته

وقدِّمْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُحُفَةً فِيهَا خَيْرُ  
شَعِيرٍ وَقِطْعَةٍ مِنْ كَرِشٍ ، وَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذُبَحْنَا الْيَوْمَ شَاةً فَمَا أَمْسَكْنَا مِنْهَا  
غَيْرَ هَذَا . فَقَالَ : بَلْ كَأَنَّهَا أَمْسَكْتُمْ غَيْرَ هَذَا .

### العجز عن العمل

قال رجل لمؤرق العجل : أشكو إليك نفسي ؛ لأنها لا تريد الصلاة ، ولا تستطيع مؤرق وشاك

الصبر على الصيام . قال : بنس النساء [ ما ] أثبتت على نفسك ، فإذا ضعفت عن  
الخير ، فأضعف عن الشر ؛ فإن الشاعر قال :

أَحْزَنُ عَلَى أَنْكَ لَا تَحْزَنُ • وَلَا تُسِيْءُ إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ  
وَأَضْعَفُ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدْعِي • ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَكِّنُ

وقال بكر بن عبد الله : اجتهدوا في العمل ، فإن قصر بكم ضعف فأمسكوا بكر بن عبد الله

عن المعاصي .

لعن وقال الحسن رحمه الله : من كان قويا فليعتمد على قوته في طاعة الله ؛ وإن كان ضعيفا فليكتف عن معاصي الله .  
 لن وقال علي : لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي ، فيتضي الزيادة فيما بقي ؛ وينهى الناس ولا ينتهى .

• وكان الحسن إذا وعظ يقول : يا لها موعظة لو صادفت من الفلوب حياة !  
 أسمع حسيبا ولا أرى أنيسا ، ما لم تفادوا عقولهم ؟ فرأى نار وذباب طمع .  
 لابن السماك وكان ابن السماك إذا فرغ من موعظته يقول : ألسنة تصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخالف .

— وقال : الحسنة نور في القلب ، وقوة في العمل ؛ والسنة ظلمة في القلب ، وضعف في العمل .

١٠ لبعض الحكماء وقال بعض الحكماء : يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركهم الذنوب ، ثم ظنوا أن تركها لهم توبة ؛ وليتهم إذا ذهب عنهم لم يتمنوا عودها إليهم .

لابن دينار وكان مالك بن دينار يقول : ما أشد فظام الكبير . وينشد :

١٥ وروؤس عرسك بعدما هرمت . ومن القناء رياضة الهرم  
 ومن حديث محمد بن وضاح قال : إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يقب ، مسح إبليس يده على وجهه وقال : بأبي وجه لا أطلع أبدا .  
 لبعض الشعراء — قال الشاعر :

فاذا أى إبليس غرة وجهه • حيا وقال فديت من لا يعلج

٢٠ الحسن ورجل للحسن : أبا سعيد ، أردت البارحة أن أصلى فلم أستطع ، قال : قد نك ذنوبك .



## قوله في الموت

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه : ما عندك من ذكر الموت أباحفص ؟ قال : أُمسيَ فإرى أنى أصبح ، وأصبح فإرى أنى أُمسيَ ! قال : الأمر أوشكُ من ذلك أباحفص ، أما إنه يخرج عني نفسى فإرى أنه يعود إلى !

وقال عبد<sup>(١)</sup> الله بن شذاد : أرى داعيَ الموت لا يُقْلَع ، ومن مضى لا يرجع ، ومن بقى فالله يَنْزِع .

وقال الحسن : ابن آدم ، إنما أنت عدد ، فإذا مضى يومك فقد مضى بعضك .

سوقال أبو العتاهية : ١٠

الناس في غفلاتهم . ورحى المنيّة تطحن

وقال عمر بن عبد العزيز : من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ، ومن علم أن الكلام عمل : قلّ كلامه إلا فيما ينفع .

سوكان أبو الدرداء إذا رأى جنازة قال : أعدي فإننا راحمون ، أو رُوحى فإننا غادون . ١٥

وقال رجل للحسن : مات فلان فجأة . فقال : لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات .

وقال يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذى أتاه بقميص يوسف : ما أدرى ما أتيتك به ، ولكن هوّن الله عليك سكرات الموت .

وقال أبو عمرو بن العلاء : لقد جلستُ إلى جرير وهو يملئ على كاتبه : ٢٠  
وَدَعُ أُمَامَةً حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ .

ثم طالعت جنازة فأمسك وقال : شَيْبَتْنِي هَذِهِ الْجَنَازَةُ . قلت : فلم تسأَب

(١) فى بعض الأصول : عبيد .

الناس ؟ قال : يدهوتني ثم لا أغفو ، وأعتدى ولا أبتدى . ثم أنشأ يقول :

رُوعْنَا الْجَنَائِزُ مُقِيلَاتٍ • فَلَهُو حِينَ تَذْهَبُ مُذِرَاتٍ  
كَرُوعَةٍ ثَلَّةٍ لُغْنَارٍ سَبْعٍ • فَلَمَّا غَلَبَ عَادَتْ رَاتِعَاتٍ

ابنهم - وقالوا : من جعل الموت بين عينيه ، لمَّا عَمَا في يديه .

وقالوا : اتخذ نوح بيتاً من حصّ ، قليل : لو بنيت ما هو أحسن من هذا !  
قال : هذا كثير لمن يموت .

وأحكم بيت قاله العرب في وصف الموت ، بيت أمية بن أبي الصلت حيث يقول :

يُوشِكُ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ • فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَارِقُهَا  
مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا • لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

لأصبح زعاب - وقال أصبغ بن الفرج : كان بنجران عابد يصبح في كل يوم صبيحتين  
بهذين البيتين :

مَنْعَ الْبَقَاءِ مَطَالِغَ الشَّمْسِ • وَغَدُوَهَا مِنْ جِبْتٍ لَا تُنْمِي  
وَطُلُوعَهَا حِجْرَاءَ قَائِنَةٍ • وَغُرُوبَهَا صَفْرَاءَ كَالْوَرَسِ  
الْيَوْمَ يُبْغِي مَا يَجِيءُ بِهِ • وَمَعْنَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أَمَسَ

ابن الشعراء - وقال آخر :

زَيْلَتَ بَيْتَكَ جَاهِلًا وَعَمَرْتَهُ • وَلَمْلَمَ صِهْرُكَ<sup>(١)</sup> صَاحِبَ الْبَيْتِ  
مَنْ كَانَتْ الْإِيَّامُ سَاطِرَةً بِهِ • فَكَأَنَّهُ قَدْ حَلَّ بِالْمَوْتِ  
وَالْمَرْءُ مُرْتَهَنٌ بِسَوْفَ وَلَيْتَنِي • وَهَلَاكُهُ فِي السَّوْفِ وَاللَّيْتُ  
فَقَدْ دَرَّ فَنَى تَدَبَّرَ أَمْرُهُ • فَتَدَا وَرَاحَ مُبَادِرَ الْمَوْتِ<sup>(٢)</sup>

لصريع التواني - وقال صريع الغواني :

كَمْ رَأَيْتَا مِنْ أَنْسَاءٍ هَلَكُوا • قَدْ بَكَوْا أَحْبَابَهُمْ ثُمَّ بُكَوْا

(١) في بعض الأصول : . غيرك .

(٢) في بعض الأصول : . الموت .

تَرَكَوا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ . وَهُمْ لَوْ قَدَّمُوا مَا تَرَكَوا  
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَلُوكٍ سُوِّهَ . وَرَأَيْنَا سُوءَ قَدَمَلَكُوا

المعدان

وقال الصَّلَاحُ العبدى :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ كَرُّ الْغَدَاةِ وَرُثُ الْعَيْشِ  
إِذَا لَيْلَةٌ هَزَمَتْ يَوْمَهَا . أُنِى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فِي  
نُزُوحٍ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا . وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِ  
نَمُوتُ مَعَ الْمَرَةِ حَاجَاتِهِ . وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا يَبْقَى

وكان سفيان بن عيينة يستحسن قول عدى بن زيد :

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نوحَ . ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهَا وَثُمُودُ  
يَنْجَا نَحْمُ عَلَى الْأَمِيرَةِ وَالْأَنْبَاطِ أَفْضَتْ إِلَى التَّرَابِ الْخَدُودُ  
وَصَحِيحُ أُمِّى يَعُودُ مَرِيضًا . وَهُوَ أَذْنَى لِلرُّوثِ مِنْ يَعُودُ  
ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِ الْحَدِيثَ وَلَكِنْ . بَعْدَ ذَلِكَ الْوَعِيدُ

١٠

لأبي النعمانية

وقال أبو النعمانية في وصف الموت :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا . وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَا  
كَأَنِّي "صَرْتُ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا . وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَّا  
كَأَنَّ الْبَاكِسَاتِ عَلَيَّ يَوْمًا . وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَى شَيْءٍ  
ذَكَرْنَا مَتَيْنِي فَنَعَيْتُ نَفْسِي . إِلَّا أَسْعِدَ أَخِيكَ يَا أَخِيَا

١٥

وقال :

سَتَخْلُقُ جِدَّةً وَتُخَوِّلُ حَالًا . وَعِنْدَ الْحَقِّ تُخْتَبَرُ الرِّجَالُ  
وَلِلدُّنْيَا وَدَائِعُ فِي قُلُوبٍ . بِهَا جَرَتْ الْقَطِيعَةُ وَالْوَصَالُ  
تُخَوِّفُ مَا لِمَلِكٍ لَا تَرَاهُ . وَتَرْجُو مَا لِمَلِكٍ لَا تَسَالُ  
وَقَدْ طَلَعَ الْمَلَالُ لِحَدَمِ عُغْرَى . وَأَفْرَحُ كُلَّمَا طَلَعَ الْمَلَالُ

٢٠

(١) في بعض الأصول : كَانَ قَدْ .

وله أيضاً :

من يَئِسْ بِكَزْ وَمَنْ يَكْزُ بِمَتْ . وَالْمَنَا لَا بُدَّالِي مِنْ أَنْتِ  
نَحْنُ فِي دَارِ بِلَاءٍ وَأَذَى . وَشَقَاءٌ وَعَنَاءٌ وَعَنْتِ  
مَنْزِلُ مَا يَنْبُتُ الْمَرْهَبُ . سَأَلْنَا إِلَّا قَلِيلاً إِنْ ثَبِتْ  
أَيُّهَا الْمَرْوُورُ مَا هَذَا الصَّبَا \* لَوْ تَهَيْتِ النَّفْسَ عَنْه لَانْتِ  
رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً أَنْصَفَ مِنْ . نَفْسِهِ إِذْ قَالَ خَيْرًا أَوْ سَكَتِ

لاين عبده ومن قولنا في ذكر الموت :

من لى إِذَا جُدْتُ بَيْنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ . وَكَانَ مِثْقَالُ نَحْوِ الْمَوْتِ قَيْسُ يَدِي  
وَالدَّمْعُ يَحْمِلُ وَالْأَنفَاسُ صَاعِدَةً \* فَالْتَمِعْ فِي صَبَبِ وَالنَّفْسِ فِي صَعْدِ  
ذَاكَ الْقَضَاءِ الَّذِي لَا شَيْءَ يَصْرِفُهُ \* حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

ومن قولنا فيه :

أَتَلْهُو بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَزَبَرٍ . وَأَنْتِ مِنَ الْهَلَاكِ عَلَى شَفِيرٍ ؟  
فِيَا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ . يُؤَدِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرٍ  
أَنْفَرِحُ وَالْمَنِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ \* تُرْبِكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ ؟  
هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَرْتِكَ يَوْمًا . فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ  
سَتُسَلِّبُ كُلَّ مَا جَمَعْتَ مِنْهَا . كَكَمَارِيَةٍ تُرَدُّ إِلَى الْمَعِيرِ  
وَتَقْتَضِي الْيَقِينَ مِنَ التَّظَنِّي . وَدَارَ الْحَقِّ مِنْ دَارِ الْقُرُورِ

ولاين التناهي ولاين التناهي :

وَلَيْسَ مِنْ مَنْزِلٍ بِأَوْفَى مِنْ تَحِيْلٍ<sup>(١)</sup> . إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْلُوكُ

وله أيضاً :

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَّا \* تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنَّا  
كَأَنَّهُ قَدْ سَقَانَا . بِكَاسِهِ حَيْثُ كُنَّا

(١) في بعض الأصول : ذو نفس . .

وله أيضاً :

أَوْمَلُ أَنْ أَخْلُدَ وَالْمَنَامُ • يَتَبَنَّى عَلَى مَنْ كُلِّ النَّوَاحِي  
وما أدري إذا أَمْسَيْتُ حَيًّا • لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

وقال الفرّال :

• أَصْبَحْتُ وَاقِعَ مَجْهُودًا عَلَى أَمَلٍ • مِنْ الْحَيَاةِ قَصِيرٍ غَيْرِ مُنْتَدٍّ  
وما أَفَارِقُ يَوْمًا مَنْ أَفَارَقَهُ • إِلَّا حَسِبْتُ فِرَاقَ آخِرِ الْعَهْدِ  
انْظُرْ إِلَى إِذَا أُدْرِجَتْ فِي كَفَنِي • وَانْظُرْ إِلَى إِذَا أُدْرِجْتُ فِي لَعْدِي  
واقْضُ قَلِيلًا وَعَيْنَ مَنْ يُقِيمُ مَعِيَ • مَنْ يُشِيعُ نَعْتِي مِنْ ذَوِي وَدِّي  
هيهات ! كُلُّهُمْ فِي شَأْنِهِ لَمَبٌّ • يَرْمِي التَّرَابَ وَيَحْتَوِهِ عَلَى خَدِّي

١٠ وقال أبو التماهية :

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ • وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سَوَاكِ الْخُطُوبُ  
فَكُنْ مُسْتَعْدًّا لِرُبِّ الْمُنُونِ • فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ  
وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّيِّبِ الْمَرِيضِ • فَاشْرِ الْمَرِيضِ وَمَاتِ الطَّيِّبُ  
يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ يَتُوبُ • فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ؟

١١ • وله أيضاً :

أَخَى آذِخْ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لِيَوْمَ بُؤْسِكَ وَافْتِقَارِكَ  
فَلَسْتَ تَزَلُّ بِمَنْزِلٍ • نَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ادْعَارِكَ

وقال أبو الأسود الدؤلي :

أَيُّهَا الْأَمَلُ مَا لَيْسَ لَهُ • رُبَّمَا غَرَّ سَفَهًا أَمَلُهُ  
رَبِّ مَنْ مَاتَ يُمَتِّى نَفْسَهُ • حَالٍ مِنْ دُونِ مُنَاهُ أَجَلُهُ  
وَالْفَقْرُ الْمُخْتَالُ فِيمَا نَابَهُ • رُبَّمَا ضَافَتْ عَلَيْهِ حِيلُهُ  
قَلْ لِمَنْ مَثَلٌ<sup>(١)</sup> فِي أَشْعَارِهِ • يَهْلِكُ الْمَرَّةَ وَيَبْقَى مَثَلُهُ

٢٠

(١) في بعض الأصول : • لِمَنْ قَدْ مَاتَ • .

نَافِسُ الْحَسَنِ فِي إِحْسَانِهِ • فَيَكْفِيكَ سَنَاءُ (١) عَمَلُهُ

لدى بن زيد وقال عدى بن زيد العبادي :

- أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أُنْثَرُ • وَأَنْ أَمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ  
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّ • وَمَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكَورُ  
أَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُ • تُجَيِّ إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ  
شَادَهُ مَرْتَرًا وَجَلَّلَهُ كَلَسًا فَلَطَّيْرُ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ  
لَمْ يَهَبْ رَيْبُ الْمَنُونِ فَبَادَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَاهُ مَهْجُورُ  
وَتَفَكَّرُ (٢) رَبُّ الْحَوْرَاتِ إِذْ أَصْبَحَ يَوْمًا وَلِلْهَدَى تَفَكِيرُ  
رَرَهُ حَالَهُ وَكَزَرَهُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مُغْرِضًا وَالْمَدِيرُ  
فَارْعَوَى قَلْبَهُ فَقَالَ : وَمَا غِيْطُهُ حَتَّى إِلَى الْمَاتِ يَصِيرُ ؟  
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ  
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌّ جَفَّ فَأَلَوْتَ بِهِ الصَّبَا وَالذُّبُورُ

لحريث بن زبينة وقال حريث بن زبينة العنزي :

- يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْرُورُ • فَادْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ تَذْكُرُ  
حَتَّى سَمَى أَنْتَ فِيهَا مُذْنَفٌ وَلَهُ • لَا يَسْتَفِيزُكَ مِنْهَا الْبَدْرُ وَالْحَوْرُ  
قَدْ بُجِحْتَ بِالْجَهْلِ لَا تَخْفِهِ عَنْ أَحَدٍ • حَتَّى جَرَّتْ بِكَ أَطْلَاقُ مُحَاصِيرُ  
تَرِيدُ أَسْرًا فَاتَمَدَّى أَعَاجِلُهُ • خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ  
فَاسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَإِرْضَيْنَ بِهِ • فَيُنِجِنَا الْعُسْرُ إِذَا دَارَتْ مِيَاسِيرُ  
وَيُنِجِنَا الْمَرَأَةَ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْتَبَطًا • إِذَا صَارَ فِي الرِّمَسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ  
حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهُمُهُ • وَالْدهْرُ فِي كُلِّ حَالِهِ دَهَارِيرُ  
يَكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ • وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : • مَسِينَا • •

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : • وَتَبِينِ • •

فذلك آخر عهد من أخيك إذا . ما ضمنت شلوه اللحد المحافير

### قولهم في الطاعون

قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون وقع في الشام فأنصرف بالناس : أفراراً من قدر الله يا أمير المؤمنين ؟ قال : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله : أرايت لو أن لك إبلاً هبطت بها وأداها له جهتان إحداها خصيبة والأخرى جدية ، أليس لورعيت في الخصيبة رعيها بقدر الله ، ولورعيت الجدية رعيها بقدر الله ؟ وكان عبد الرحمن بن عوف غائباً فأقبل ، فقال : عندي في هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها ، وإذا وقع في أرض وأتمم بها فلا تخرجوا فراراً منه . لحمد الله عمر ، ثم انصرف بالناس .

وقيل للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ذلك القليل فطلب .

العبي قال : وقع الطاعون بالكوفة ، فخرج صديق لشرج إلى النجف ، فكتب إليه شريح : أما بعد ؛ فإن الموضع الذي هربت منه لم يسق إلى أجلك تمامه ، ولم يسلبه أيامه ؛ وإن الموضع الذي صرت إليه ليعين من لا يعجزه طلب ، ولا يفوته هرب ؛ وإنما وإياك على بساط ملك ، والنجف من ذى قدرة لقريب .

لما وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسين ، فقال : ما أحسن ما صنع بكم وبكم ؛ أفلح مذنب وأتق متمسك .

وخرج أعرابي هارباً من الطاعون فلدغته أفعى في طريقه فات . فقال أخوه يرثيه :

طافَ يَبِينِي نَجْوَةً . مِنْ هَلَاكِ هَهَاكَ

عمر بن الخطاب  
وابن الجراح  
في الطاعون

للوليد بن عبد  
الملك في مثله

من شريح  
إلى صديقه  
فر من الطاعون

الحسين في  
الطاعون  
الجارف

لأعرابي هرب  
من الطاعون

لَيْتَ شِعْرِي صَلَّةٌ • أَيْ شَيْءٌ تَسَلَّكَ  
أَجْعَافٌ سَائِلٌ • مِنْ جِبَالٍ حَمَلَك  
وَالْمَنَايَا رَصَدٌ • لَلْفَقَى حَيْثُ سَلَكَ  
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ • حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ

- حكي <sup>(١)</sup> أن ماء المطر اتصل في وقت من الأوقات ، فقطع الحسن بن وهب  
عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات ، فكتب إليه الحسن :

ابن وهب  
وابن الزيات

يُوضِحُ الْعُذْرَ فِي تَرَاخِي الْقَاءِ • مَا تَوَالَى مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاءِ  
فَسَلَامُ الْإِلَهِ أُمْدِيدٍ مِنِّي • كُلُّ يَوْمٍ لِسَيِّدِ الْوُزَرَاءِ  
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَذُمُّ وَأَشْكُو • مِنْ سَمَاءٍ تُعَوِّقُنِي عَنْ سَمَاءِ  
غَيْرِ أَنْي أَدْعُو لَهَا تَيْكَ بِالشَّكْلِ وَأَدْعُو لِهَذِهِ بِالْبَقَاءِ

- ١٠ اتصل بأحمد بن أبي دؤاد أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون .  
بيتا ، فقال :

ابن الزيات  
وابن أبي دؤاد

أَحْسَنُ مِنْ تَسْعِينَ بَيْتًا سُدِّي • جَمْعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتٍ  
مَا أَحْوَجَ النَّاسَ إِلَى مَطَرَةٍ • تُزِيلُ عَنْهُمْ وَحَرَ الزَّيْتِ

- ١٥ فبلغ قوله محمداً فقال :

يَا أَيُّهَا الْمَأْفُونُ رَأْيَا لَقَدْ • عَرَضْتَ بِي نَفْسَكَ لِلدَّوْتِ  
فَقَرَّبْتُمُ الْمُلْكَ فَلَمْ تُنْفِقِ • حَتَّى غَسَلْنَا الْقَارَ بِالزَّيْتِ  
الزَّيْتُ لَا يُزَيِّرِي بِأَحْسَانِنَا • أَحْسَانُنَا مَعْرُوفَةُ الْبَيْتِ

- وقيل لابن أبي دؤاد : لم لاتسأل حوائجك الخليفة بمحضرة محمد بن عبد الملك ؟  
فقال : لا أحب أن أعليه شأني .

لابن أبي دؤاد

- ٢٠ وقد حدث أبو القاسم جعفر ، أن محمد الحسني قال : أخبرنا محمد بن زكريا

مقتل زيد  
ابن حسين

(١) هذا الخبر غريب عن هذا الباب ؛ وقد ذكر في باب الزيارة ، وهناك موضعه  
فيما نرى .



الغلابي، قال : حدثنا محمد بن نعيم التوبختي ، قال : حدثنا يحيى أن سليمان قال :  
حدثني أبي ، وكان من لحق الصحابة ، قال : دخلت الكوفة ، فإذا أنا برجل  
يحدث الناس ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : بكر بن الطرماح ؛ فسمعتة يقول :  
سمعت يزيد بن حسين يقول : لما قُتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ،  
أتى بنعيه إلى المدينة كلثوم بن عمرو ، فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشعة  
بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من بابك وبابية ،  
وصارخ وصارخة ، حتى إذا هدأت عبرة البكاء عن الناس ، قال أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعالوا حتى نذهب إلى عائشة زوج النبي صلى الله  
عليه وسلم ، فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام  
الناس جميعاً حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها ، فاستأذنوا عليها ، فوجدوا  
الخبر قد سبق إليها ، وإذا هي في غمرة الأحزان وعبرة الأشجان ، ماتت عن  
البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره ، فلما نظر الناس إلى ذلك منها انصرفوا ؛  
فلما كان من غد قيل إنها غدت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق  
في المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلها يسلم عليها ، وهي لا تسلم ولا ترد  
ولا تطيق الكلام ؛ من غزرة الدمعة ، وغمرة العبرة ، تختنق بعبرتها ، وتتمثر  
في أنوائها ، والناس من خلفها ، حتى أتت إلى الحجرة ، فأخذت بمضادتي الباب ،  
ثم قالت : السلام عليك يا نبي الهدى ، السلام عليك يا أبا القاسم ، السلام عليك  
يا رسول الله وعلى صاحبك ، يا رسول الله ؛ أنا ناعية إليك أحطى أحبابك ،  
وذاكرة لك أكرم أودائك عليك ، قُتل والله حييُّك المجتبي ، وصفيُّك المرتضى ،  
قتل والله من زوجته خير النساء ، قتل والله من آمن ووفى ، وإلى نادبة تُكَلِّى ،  
وعليه بابكية حرى ، فلو كشف عنك الثرى لقلت إنه قتل أكرمهم عليك ، وأحظام  
لديك ؛ ولو أمرت أن يجيب النداء لك متى ما تدرضت له منذ اليوم ، والله يُجرى  
الأمور على السداد .

قال المبرد : عزى أحمد بن يوسف الكاتب وله الريع ، فقال : عظم أجرهم ،

ورحم الله <sup>(١)</sup> قديمك ؛ وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالاً يجمع شملكم ، ويملئ  
شتمكم ، ولا يفرق ملاكم .

وقيل لأعرابية مات لها بنون عدة : ما فعل بنوك ؟ قالت : أكلهم  
دهرٌ لا يشبع .

• وعزى رجلُ الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين ، كان لك الأجر لا بك ، وكان  
العزاء لك لا عنك . رجل يمزى  
الرشيد

ومما روى أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فُعمى إليه ابنه وهو  
في السفر ، فاسترجع ثم قال : عورة سترها الله ، ومؤنة كفاها الله ، وأجر  
ساقه الله . لابن عباس

وقال أسامة بن زيد رضى الله عنهما لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأبنته رقية . قال : الحمد لله . دفنُ البنات من المكرمات . وفي رواية : من  
المكرمات دفن البنات . لنبي صلى الله عليه  
وسلم في ابنته

وقال النزال : ماتت ابنة لبعض ملوك كندة ، فوضع بين يديه بدرة من  
الذهب ، وقال : من أبلغ في التعزية فهي له ! فدخل عليه أعرابي فقال : أعظم الله  
أجرَ الملك ! كُفيت المؤنة ! وسترَت العورة ! ونعم الصهرُ القبر ! فقال له الملك :  
أبلغت وأوجزت . وأعطاه البدره . ملك كندة  
وأعرابي مزاء  
في ابنته

### من أحب الموت ومن كرهه

— في بعض الأحاديث : لا يتمنى أحدكم الموت ؛ فمضى أن يكون مُحِبّاً  
فيزداد في إحسانه ، أو يكون مسيئاً فيَنزِعَ عن إسنائه . في الحديث

— وقد جاء في الحديث : يقول الله تبارك وتعالى : إذا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي  
أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وإذا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ .

— وليس معنى هذا الحديث حُبُّ الموت وكراهته ، ولكن معناه من

(١) في بعض الأصول : • ووجه إلى قديمكم • .

أحب الله أحبه الله ، ومن كرهه الله كرهه الله .

حوال أبو هريرة : كَرِهَ النَّاسُ ثَلَاثًا وَأَحَبُّهُنَّ : كَرَهُوا الْمَرَضَ وَأَحَبُّهُ ، لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَكَرَهُوا الْفَقْرَ وَأَحَبُّهُ ، وَكَرَهُوا الْمَوْتَ وَأَحَبُّهُ !

عبد الأعلى بن حماد قال : دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت ، وإذا هو من السرور في أمر عظيم ؛ فقلنا له : ما هذا السرور ؟ قال : سبجان الله ! أَخْرُجَ مِنْ بَيْنِ الظَّالِمِينَ وَالْحَاسِدِينَ وَالْمُخْتَابِينَ وَالْبَاغِينَ وَأَقْدَمَ عَلَى أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ وَلَا أُسْرُ . ٥

ودخل الوليد بن عبد الملك المسجد ، فخرج كل من كان فيه ، إلا شيخاً قد حناه الكبر ؛ فأرادوا أَنْ يُخْرِجُوهُ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ [الوليد] أَنْ دَعُوا الشَّيْخَ . ثُمَّ مَضَى حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا شَيْخُ ، تَحِبُّ الْمَوْتَ ؟ قَالَ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ ذَهَبَ الشَّبَابُ وَشَرُّهُ ، وَأَتَى الْكِبَرُ وَخَيْرُهُ ؛ فَإِذَا قَتَّ حُدَّتْ اللَّهُ ، وَإِذَا قَدَّتْ ذَكَرَتْهُ ؛ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَدُومَ لِي هَاتَانِ الْخِلْتَانِ . ١٠

قال عبد الله بن عمر : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ما لي لا أحب الموت ؟ قال : هل لك مال ؟ قال : نعم . قال : فقدمه بين يديك . قال : لا أطيق ذلك ؛ فقال النبي عليه السلام : المرأة مع ماله ؛ إن قدمه . أحب أن يلحقه ، وإن أخره أحب أن يتخلف معه ! ١٥

وقال الشاعر في كراهية الموت :

قَامَتْ تَصْجُنِي هُنْدٌ قَتَلْتُ لَهَا . إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَلَبُ

لَا وَالَّذِي مَتَعَ الْأَبْصَارَ رَوْيَتَهُ . مَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ عِنْدِي مَنْ لَهُ أَرْبُ

وقالت الحكماء : الموت كرهه . ٢٠

وقالوا : أشد من الموت ما إذا نزل بك أحبت له الموت ؛ وأطيب من العيش

ما إذا فارقتَه أبغضت له العيش .

الذي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن عمر

لبعض الشعراء

الحكماء

## التَّجَدُّدُ

المُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ .  
وَقِيلَ لِلْحَسَنِ : مَا بَالُ الْمُتَهَجِّدِينَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ؟ قَالَ : لَإِنَّهُمْ خَلَوْا  
بِالرَّحْمَنِ فَاسْفَرَتْ نُورُهُمْ مِنْ نُورِهِ .

فني صلى الله  
عليه وسلم

• وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَصَلِّي اللَّيْلَ حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى الْفَجْرِ قَالَ : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ  
الْقَوْمَ السُّرَى .

لبعضهم

وَقَالُوا : الشَّتَاءُ رِيحُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ يَطُولُ لَيْلُهُمْ لِلْقِيَامِ ، وَيَقْصُرُ نَهَارُهُمْ لِلصَّيَامِ .  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ  
وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

فني صلى الله  
عليه وسلم

١٠ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .

وَهَذَا يوافق الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ : هَلْ  
مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ، هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأُغْفِرَ لَهُ ، هَلْ  
مِنْ مُسْتَنْفِتٍ فَأُغْنِيَهُ .

١٥ أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ : قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ : مَا تَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَرَى  
النُّفُوسَ وَالنَّخَعِ الضُّوءَ بِاللَّيْلِ ؟ قَالَ : هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، لَوْ كَانَ خَيْرًا لَأَرَى أَهْلَ بَدْرٍ .

المنيرة والنخعي

## البكاء من خشية الله عز وجل

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَزَمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ كُلِّ عَيْنٍ تَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ،  
وَعَيْنٍ غَضَتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ .

٢٠ وَكَانَ يَزِيدُ الرَّقَّاشِيُّ قَدْ بَكَى حَتَّى سَقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ .

يزيد الرقاشي

وَقِيلَ لِنُغَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَمَا تَخَافُ عَلَى عَيْنَيْكَ مِنَ الْعَمَى مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ ؟  
قَالَ : شِفَاءُهَا أُرِيدُ .

لنغالب بن عبد الله

وقيل ليزيد بن مزيد : ما بال عينك لا تنحف ؟ قال : أى أخى ، إن الله أوعدنى إن عصيته أن يحبسنى فى النار : ولو أوعدنى أن يحبسنى فى الحماة لكنت حرياً أن لا تنحف عيني .

قال عمر بن دزر لآية : مالك إذا تكلمت أبكيت الناس ، فإذا تكلم غيرك لم يُكهم ؟ قال : يا بنى ، ليست النائحة الشكلى مثل النائحة المستأجرة .

وقال الله لنبى من أنبيائه : هب لى من قلبك الخشوع ، ومن عينيك الدموع ؛ ثم أدعنى أستجب لك .

ومن قولنا فى البكاء :

مدامع قد خدّدت فى الخدود . وأعين مكحولة بالهجوم  
ومعشر أوعدتم ربهم . فبادروا خشية ذلك الوعيد  
فهم عكوف فى محاريبهم . يكون من خوف عقاب المجيد  
قد كاد أن يُثسب من دمعهم . ما قابلت أعينهم فى السجود

وقال قيس بن الأعمى فى هذا المعنى :

صلى الإله على قوم شهدتهم . كانوا إذا ذكروا أذكروا وشبهوا  
كانوا إذا ذكروا نار الجحيم يذكروا . وإن تلا بعضهم مخوفاً صعبوا  
من غير همز من الشيطان يأخذهم . عند التلاوة إلا الخوف والشفق  
صرعى من الحزن قد سجموا ثيابهم . بقية الروح فى أوداجهم رفق  
حتى تخالمهم لو كنت شاهدتهم . من شدة الخوف والإشفاق قد زهقوا

### النهى عن كثرة الضحك

فى الحديث المرفوع : كثرة الضحك تُميت القلب وتذهبُ بهاء المؤمن . فى الحديث

وفيه : لو علمت ما أعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً .

وفيه : إن الله يكره لكم العبث فى الصلاة : والرفث فى الصيام ، والضحك

فى الجنائز .

الحسن وقرم  
يضحكون  
ومر الحسن يقوم يضحكون في شهر رمضان ، فقال : يا قوم ، إن الله جميل  
رمضانَ مِضْمَاراً خلّقه يتساقون فيه إلى رحته ؛ فسبق أقوام قازوا ، وتخلف  
أقوام غابوا ؛ فالعجب من الضاحك اللامى في اليوم الذى فاز فيه السابقون ،  
وغاب فيه المتخلفون ! أما والله لو كشف النطاء لشغل عمنّا إحسانه  
ومُسْتِئْناً إِيَّاهُ .

عبادة وضاحك  
ونظر عبد الله بن ثعلبة إلى رجل يضحك مستغرقاً ، فقال له : أتضحك  
ولعل أكفائك قد أخذت من عند القصّار ؟  
وقال الشاعر :

وكم من فتى يُنمسي وَيُصْبِحُ أَيْناً \* وقد نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وهو لا يدري

### ١٠. النهى عن خدمة السلطان وإتيان الملوك

لابن الخطّاب  
قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من دخل على الملوك خرج وهو  
ساخط على الله .

أبو جعفر  
وسفيان  
أرسل أبو جعفر إلى سفيان ، فلما دخل عليه قال : سئلى حاجتك أبا عبد الله !

قال : وتقضيها يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . قال : فإن حاجتى إليك أن لا ترسل  
إلى حتى آتيتك ، ولا تعطينى شيئاً حتى أسألك ! ثم خرج ؛ فقال أبو جعفر :  
ألقينا الحبّ إلى العلماء فلقطوا ، إلا ما كان من سفيان الثوري ، فإنه أعياناً فراراً .  
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الدخولُ على الأغنياء فتنة للفقراء .

زياد وأصحابه  
وقال زياد لأصحابه : مَنْ أَعْطَى النَّاسَ عَيْشاً ؟ قالوا : الأمير وأصحابه . قال :

كلا ؛ إنّ لأعواد المتبر لمية ، ولقرع لجام البريد لفزعة . ولكن أعطى الناس

٢٠ عيشاً رجل له دار يسكنها ، وزوجة سالحة يأوى إليها ، في كفاف من عيش ،  
لا يعرفنا ولا نعرفه ؛ فإن عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودينه .

وقال الشاعر :

إنّ الملوك بلاءٌ حيثما حلُّوا \* فلا يكنْ لك في أكتافهم ظلُّ

ماذا تريد يقوم إن كُفُّ غضبوا • جاورا عليك وإن أرضيتهم ملوا  
فاستغن بالله عن إتيانهم أبدا • إن الوقوف على أبوابهم ذل  
وقال آخر :

لا تصعبن ذوى السلطان في عمل • تُفصيح على وجل تُسمى على وجل  
كل الثراب ولا تعمل لهم عملا • فالتشر أجمعه في ذلك العمل

وفي كتاب كلية ودمنة : صاحب السلطان مثل راكب الأسد : لا يدرى متى  
يبيع به فيقتله .

ودخل مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره ، فنظر إلى رجل جندى  
قد اتكا في رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه ، وقد أتى بسفرة كثيرة الألوان ؛  
فدعا مالك بن دينار إلى طعامه ؛ فقال له : أخشى إن أكلت من طعامك هذا أن  
يُطرح في رجلى مثل كبولك هذه .

وفي كتاب الهند : السلطان مثل النار : إن تباعدت عنها احتجت إليها ، وإن  
دنوت منها أحرقتك .

أيوب السخيانى قال : طُلب أبو قلابة لقضاء البصرة ، فهرب منها إلى الشام ،  
فأقام حيناً ثم رجع ، قال أيوب قُلت له : لو وُليت القضاء وعدلت كان لك  
أجران . قال : يا أيوب ، إذا وقع الساج في البحر فك عسى أن يسبح !  
وقال بقية : قال لى إبراهيم : يا بقية ، كن ذنباً ولا تكن رأساً ؛ فإن الرأس  
يبلى والذنب ينجو .

ومن قولنا في خدمة السلطان وصحته :  
تُجنَّب لباس الخبز إن كنت عاتلاً • ولا تَنختم يوماً بفص زَرَجِد  
ولا تنمل<sup>(١)</sup> بالنوالى تعطراً • وتسحب أذيال الملاء الممعد  
ولا تبشخر صيِّت العمل زاهياً • ولا تصدر في الفراش الممهد

(١) في بعض الأصول : تطيب .

مالك بن دينار  
وسجين

أيوب وأبو قلابة  
في القضاء

إبراهيم يظ بقية

لابن عبد ربه

وكن هملا في الناس أغبر شاعراً • رُوح وتغدو في إزارٍ وبرُجِدِ  
 ترى جلدَ كبشٍ تحته كلُّ ما استوى • عليه سريرٌ فوق صرحٍ مُرَوِّدِ  
 ولا تَطْمَحِ العَيْنانِ منك إلى أمرئ • له سَطَوَاتُ باللسانِ وباليدِ  
 تَرَامَتْ له الدُّنيا بِزُبُرِجِ عَيْشِها • وقادَتْ له الأَطْلَاعُ غيرَ مُقَوِّدِ  
 فَأَتَمَّنَ كَشْفَ عَيْنِهِ وَأَهْزَلَ دَيْنَهُ • ولم يَرْتَقِبْ في اليومِ عاقبةَ الغَدِ  
 فَيَوْمًا تَرَاهُ تَحْتَ سَوْطٍ مُجَرَّدَا • وَيَوْمًا تَرَاهُ فَوْقَ سَرْجٍ مُنْضَدٍ<sup>(١)</sup>  
 فَيُزْحَمُ تَارَةً وَيُحَسَّدُ تَارَةً • فذَا شَرُّ مَرْحُومٍ وَذَا شَرُّ مُحَمَّدِ

### القول في الملوك

الاصمعي قال : بلغني أن الحسن قال : يا بن آدم ، أنت أسير الجوع ، صريع  
 الشبح ؛ إن قوما لبسوا هذه المطارف المتناق . والعاهم الرقاق ، ووسعوا دورهم ،  
 وضيقوا قبورهم ، وأسمنوا دوابهم ، وأهزلوا دينهم ، يتكئ أحدهم على شماله ،  
 ويأكل من غير ماله فإذا أدركه الكفة قال : يا جارية ، هاتي ماضومك ! ويلك !  
 وهل تهضم إلا دينك ؟

يحيى بن يحيى قال : جلس مالك يوما فأطرق مليا ، ثم رفع رأسه فقال :  
 يا حيرة على الملوك ! لاهم تُركوا في نعيم دنياهم ، وماتوا قبل أن يموتوا حزنا على  
 ما خلّفوا ، وجزعا بما استقبلوا !

وقال الحسن ، وذكر عنده الملوك : أما إنهم وإن مُهِلِّجَتْ لهم البنال ، وأطافت  
 بهم الرجال ، وتعاقت لهم الأموال ، إن ذل المعصية في قلوبهم ؛ أبى الله إلا أن  
 يُذِلَّ من عصاه !

لبدائع بن الحسن  
 الاصمعي قال : خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأثند على المنبر :  
 ٢٠ أبن الملوك التي عن حقلها غَفَلْتُ • حتى سقاها بكأس الموت ساقيا



## بلاء المؤمن في الدنيا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المؤمن كالخامة من الزرع : تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا ؛ والكافر كالأرزة المجدثة على الأرض يكون انجمافها مرة .

ومعنى هذا الحديث : تردُّد الرزايا على المؤمن ، وتجمافها عن الكافر ليزداد إثما .

٥ وقال وهب بن منبه : قرأت في بعض الكتب : إني لأذود عبادي المخلصين لوهب بن منبه عن نعيم الدنيا ، كما يذود الراعى الشفيق إبله عن موارد الهلكة .

٩٠ قال الفضيل بن عياض : ألا ترون كيف يزوى الله الدنيا عن يجب من خلقه : يمررها عليه مرة بالجمع ، ومرة بالمرى ، ومرة بالحاجة ؛ كما تصنع الأم الشفيقة بولدها : تقطعه بالصبر مرة ، ومرة بالحضض ؛ وإنما يريد بذلك ما هو خير له .

٥ . وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أخبرني جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ما ابتليت عبدي بيلة في نفسه أو ماله أو ولده فلقاها بصبر جميل إلا استحيت يوم القيامة أن أرفع له ميزانا أو أنشر له ديوانا .

## كتمان البلاء إذا نزل

١٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أبتلى بلاء فكنمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا ، كان له أجر شهيد .

وسمع الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به ، فقال : يا هذا ، تشكو من يرحك إلى من لا يرحك .

وقال : من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه .

٢٠ وقال دُرَيْد بن الصمة يرى أخاه عبد الله بن الصمة :

قليل التشكي للصائب ذاكرًا ٥ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقال تأبط شرا :

قليل التشكي للسليم يصيبه ٥ كثير النوى شتى الهوى والمسالك

الشيباني قال : أخبرني صديق لي قال : سمعتُ شُريح وأنا أشتكي بعض ما عنتني إلى صديق ، فأخذ يدي وقال : يا بن أخي . إياك والشكوى إلى غير الله ؛ فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقاً أو عدواً ؛ فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك ، وأما العدو فيشمت بك . انظر إلى عيني هذه - وأشار إلى إحدى عينيه - فوالله ما أبصرت بها شيئاً ولا طريفاً<sup>(١)</sup> منذ خمس عشرة سنة ، وما أخبرت بها أحداً إلى هذه الناية . أما سمعت قول العبد الصالح : إنما أشكو بيّ وحزني إلى الله ؛ فأجمله مشاكك وعجزك عند كل نائمة تنوبك ؛ فإنه أكرم مسئول ؛ وأقرب مدقق .

كعب عقيل إلى أخيه علي بن أبي " رضوان الله عليهما ، يسأله عن حاله ؛ فكتب إليه :

١٠

فأن تسألني كيف أنت فإني \* جليدٌ على ربِّ الزمانِ صليبُ  
عزيزٌ على أن تُرى بي كآبةٌ \* فيفرحَ وائسٍ أو يُساءَ حبيبُ  
وكان ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال : سحابة صيفٍ عن قليل تنفثع .

عن عبد الله بن أبي طالب وأخيه علي

لابن شبرمة

وكان يقال : أربع من كنوز الجنة : كتمان المصيبة ، وكتمان الصدقة ، وكتمان الفاقة ، وكتمان الوجع .

١٥

### القناعة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : من أصبح وأمسى آمناً في سربه معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ؛ كان كمن حيّز له الدنيا بحذافيرها .

أنبي مائة  
عليه وسلم

السُّرْب : المسلك ؛ يقال : فلان واسع السرب ؛ يعني المسلك والمذهب .

وقال قيس بن عاصم : يا بني ، عليك بحفظ المال ، فإنه منبئة الكريم ، ويستغنى به عن اللئيم ؛ وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل .

٢٠

انجس بن عاصم

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه : يا بني ، إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فإنها

لسعد بن أبي وقاص

مال لا ينفد ؛ وإياك والطمع فإنه فقرٌ حاضر ؛ وعليك باليأس ، فإنك لم تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه .

وقالوا : النَّبِيُّ من استغنى بالله ، والفقيرُ من افتقر إلى الناس .  
وقالوا : لا غنى إلا غنى النفس .

٥ وقيل لأبي حازم : ما مالك ؟ قال : ما لاني : الغنى بما في يدي عن الناس ، لابن أبي حازم  
واليأس عما في أيدي الناس !  
وقيل لآخر : ما مالك ؟ فقال : التَّجَمُّلُ في الظاهر ، والقصد في الباطن .  
وقال آخر :

لا بُدَّ مِنِّيَ ليس منه بُدٌّ • اليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عبْدٌ

وليس يُغْنِي الكَدَّ إِلَّا الجِدُّ

وقالوا : ثمرة القناعة الراحة ، وثمره الحرص التعب .

وقال البحترى :

إذا ما كَانَ عِنْدِي قُوْتُ يَوْمٍ • طَرَحْتُ الهمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ

ولم تَخْطُرْ هُمُومٌ غَيْرَ يَسَالَى • لَأَنَّ غَدَاً لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ

١٥ وقال عروة بن أذينة :

لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ • بَأَنَّ رِزْقِي وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يَأْتِنِي

أَسْمَى لَهُ فَيَعْنِنِي تَطْلُبُهُ <sup>(١)</sup> • وَلَوْ قَسَدْتُ أَنَا نِي لَا يُعْنِنِي

وفد عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة ،  
فقال له عبد الملك : أَلَسْتَ الْفَائِلُ يَا عُرْوَةُ :

• أَسَمَى لَهُ فَيَعْنِنِي تَطْلُبُهُ <sup>(١)</sup> •

فما أراك إلا قد سعبت له . فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك إلى المدينة . فافتقده عبد الملك ، فقيل له : تَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فبعث إليه بألف دينار ؛

(١) في بعض الأصول : • أَسَمَى إِلَيْهِ فَيَعْنِنِي تَطْلُبُهُ • .

فلما أتاه الرسول قال : قل لأمير المؤمنين : الأمر على ما قلت ؛ قد سمعتُ له  
فمناني تطلبُهُ ، وقدتُ عنه فأتاني لا يُمنني .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن  
تموت حتى تستوفي رزقها . فاتقوا الله وأجملوا في الطلب .

وقال تعالى فيما حكى عن لقمان الحكيم : ( يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مَنقَالَةً حَبْثَةً  
مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ،  
إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ) .

وقال الحسن : ابن آدم ، لستَ بسابقٍ أجلك ، ولا ببالغٍ أملك ، ولا مغلوبٍ  
على رزق ، ولا بمرزوق ما ليس لك ؛ فعلامٌ تقتل نفسك ؟

قال ابن عبد ربه : قد أخذت هذا المعنى فظلمته في شعري فقلت :

لستُ بقاتلٍ أُملي . ولا بصادٍ أجلي  
ولا بمغلوبٍ على الرِّ . زقٍ الذي قُدِّرَ لي  
ولا بمعطى رزقٍ غيِّ . مري بالشفقة والمعلي  
فلنيت شعري ما الذي . أدخلني في سُغلي ١

وقال آخر : بعض الشعراء

سيكون الذي قضى . غضبَ المرء أم رضى

وقال محمود الوراق :

أما عجب أن يكفل النَّاسُ بعضهم . ببعضٍ فيرضى بالكفيل المطالبُ  
وقد كفلَ الله العليلَ بنفسه . فلم يرض الإنسانُ فيه عجائبُ  
عليهم بأن الله موفٍ بوعدِهِ . وفي قلبه شكٌ على القلبِ دائمُ  
أبى الجهلُ إلا أن يصيرَ بعليه . فلم يُغْنِ عنه علمُهُ والتَّجاربُ  
وله أيضاً :

أُتطلبُ رزقَ الله من عندي غيرةً . وتصيحُ من خوفِ العواقبِ آمناً

وترضى بصرافي وإن كان مُشركاً • ضميناً ، ولا ترضى ربك ضامناً  
وقال أيضاً :

غنى النفس يُغنيها إذا كنت قانياً • وليس بمُتنيك الكثير من الحرص  
وإن اعتقاد المم للغير جامعاً • وقلة هم المرء يدعو إلى النقص  
• وله أيضاً :

من كان ذا مالٍ كثير ولم • يفتح ، فذاك المورر المفسر  
وكل من كان قنوعاً وإن • كان مُقلاً ، فهو المُكثر  
الفقر في النفس وفيها النقي • وفي غنى النفس النقي الأكبر

وقال بكر بن حماد :

١٠ تبارك من ساس الأمور بعليه • وذلل له أهل السموات والأرض  
ومن قسم الأرزاق بين عباده • وفصل بعض الناس فيها على بعض  
فمن ظن أن الحرص فيها يزيده • فقولوا له يزداد في الطول والعرض !

وقال ابن أبي حازم :

١٥ ومُنْتَظِرٌ لِلْمَوْتِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ • يَشِيدُ وَيُنِي دَائِباً وَيُحْصِنُ  
له حينَ تَبْلُوهُ حَقِيقَةُ مُوقِنٍ • وأفعاله أفعال من ليس يوقن  
عِيَانَ كُتَاكِرٍ ، وكالْجَهْلِ عَلَيْهِ • يَشْكُ بِهِ فِي كُلِّ مَا يُتَقَنُّ

وقال أيضاً :

أَصْرَعُ إِلَى اللَّهِ لَا تَصْرِغُ إِلَى النَّاسِ • وَأَقْنَعُ بِأَيْسَ فَإِنَّ الْعِزَّ فِي الْبَاسِ  
وَأَسْتَعِيْنُ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ • إِنَّ النَّعْيَ مَنْ اسْتَعْنَى عَنِ النَّاسِ

٢٠ وله أيضاً :

فَلَا تَحْرِصَنَّ فَإِنَّ الْأُمُورَ • يَكْتَفُ إِلَهِ مُقَادِيرُهَا  
فليس بآتيك منهيها • ولا قاصِر عنك مأمورها

بكر بن حماد

ابن أبي حازم

وله أيضاً<sup>(١)</sup>:

كَمْ لِيْ كَمْ أَنْتَ لِلْجَزْءِ . صِ وَاللَّامِ عِنْدُ ؟  
لَيْسَ يُجِدِي الْحَرْصُ وَالسَّقَى إِذَا لَمْ يَكُ جِدُ  
مَا لَيْسَ قَدْ قُنِدَ اللهُ مِنَ الْأَمْرِ مَرْدُ  
قَدْ جَرَى بِالشَّرِّ نَحْسٌ . وَجَرَى بِالْخَيْرِ مَسْعَدُ  
وَجَرَى النَّاسُ عَلَى جَرْ . يَهْمَا قَبْلُ وَبَعْدُ  
أَمِنُوا الدَّهْرَ وَمَا لِلدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ عَهْدُ  
غَالِمٌ فَاصْطَلَمَ الْجَدُّ . عُ وَأَقْبَى مَا أَعْدُوا  
إِنَّمَا الدُّنْيَا - فَلَا تَحْضَلْ بِهَا - جَزْرٌ وَمُدُّ

١٠ الأضبط بن قريع وقال الأضبط بن قريع :

ارْضَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَنْكَ يَه . مَنْ يَرْضَ يَوْمًا بِعَيْثِهِ نَفْعَةٌ  
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ . وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ

لحم بن الوليد وقال مسلم بن الوليد :

لَنْ يُبْطِئَ الْأَمْرُ مَا أَفْلَتَ أَوْبَتَهُ . إِذَا أَعَانَكَ فِيهِ رَفِقٌ مُتَّبِدٌ  
وَالدَّهْرُ أَخِذُ مَا أُعْطِيَ ، مُكَدِّرُ مَا . أَصْنَى ، وَمُفْسِدُ مَا أَهْوَى لَهُ يَبِدٌ  
فَلَا يَنْزُكُ مِنْ دَهْرٍ عَطِيشُهُ . فَلَيْسَ يَنْزُكُ مَا أُعْطِيَ عَلَى أَحَدٍ

١٥

لكنهم المتأني وقال كلثوم المتأني :

تَلَوْتُ عَلَى تَرْكِ الْإِنِّي بِإِهْلِيَّةٍ . لَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرَفٍ وَتَالِدُ  
رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانِ يَرْفُلْنَ فِي الْكُفَا . مُقَلَّدَةٌ أَجَادُهَا بِالْقَلَائِدِ  
يُسْرِكُ أَتَى نَلْتُ مَا نَالَ جَفَرٌ . وَمَا نَالَ يَحْيَى - فِي الْحَيَاةِ - بِنُخَالِدِ  
وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْضَى . مَعْضَهُمَا بِالْمَرْهُفَاتِ الْحَدَائِدِ  
ذَرَيْتِي تَجِيئِي مُنْتَهَى مُطْمَئِنَّةٍ . وَلَمْ أَنْجَحْهُمْ هَوَى تِلْكَ الْمَوَارِدِ

٢٠

(١) في بعض الأصول . . وقال محمود الوراق . .

فإن الذي يسمو إلى الرتب العُلى \* سُرِّى بألوان النِّرى والمكايِدِ  
وجدتُ لذاذاتِ الحياةِ مَشوبَةً \* بِسُودَعَاتٍ فى بَطونِ الأسايدِ  
وقال (١) :

حتى مئى أنا فى حلٍّ وترحالٍ \* وطولُ سُفلِ يادِبارٍ وإقبالٍ  
ونازحِ الدارِ ما أنفكُ مُفترِباً \* عن الأَجَبَةِ ما يدرون ما حالِ  
بمشرقِ الأرضِ طَوْراً ثم مغربها \* لا يَخطرُ الموتُ من حَرِّسٍ على بالِ  
ولو قِصِمَتْ أُناتى الرزقِ فى دَعَةٍ \* إن التُّنوعَ العَنَى ، لا كَثْرَةَ المالِ  
وقال عبد الله بن عباس : القناعة مال لا يَفادُ له .

لابن عباس

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ، الرزق رزقان : فرزق تَطْلُبُهُ ، ووزق  
يَطْلُبُكَ فإن لم تأتِه أُنَاكَ . ١٠

الحبيب

وقال حبيب :

فالرِّزْقُ لا تَكْذُبْ عليه فإنه \* يَأْتِى ولم تَبْعَثْ إليه رسولا

وفى كتاب الهند : لا ينبغي للبتس أن يلمس من العيش إلا الكفاف  
الذى به يدفع الحاجة عن نفسه ، وما سوى ذلك إنما هو زيادة فى تعبهِ وغمهِ .  
ومن هذا قالت الحكماء : أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى ! ١٥

الحكام

لابن ذؤيب

وقال أبو ذؤيب :

والنفسُ راغِبَةٌ إذا رَغِبَتْها \* وإذا تُرِدُّ إلى قَليلٍ تَقْنَعُ

الدهج عليه السلام

وقال المسيح عليه السلام : عجا منكم ! إنكم تعملون للدنيا وأتم ترزقون  
فيها بلا عمل ، ولا تعملون للآخرة وأتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل .

الحسن

٢٠

وقال الحسن : عيرت اليهود عيسى عليه السلام بالفقر ؛ فقال : من التنى أُنَيْتِم .

الوراق

أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال :

يا عائبَ الفقرِ ألا تزدجرُ \* عيبُ الننى أكثرُ لو تَعْتَبِرُ

(١) فى بعض الأصول : وقال غيره .

من شرف الفقر ومن فضله . على التّنى إن صحّ منك النظر :

... أنك تَمصّي كى تنال التّنى . ولست تَمصّي الله كى تفتقر

- إبراهيم      سفيان عن مُغيرة عن إبراهيم قال : كانوا يكرهون الطلب فى أطراف الأرض .  
الأعشى والبناني      وقال الأعشى : أعطانى البُنانيّ مضاربهُ " أخرج بها إلى ناء ، فسألت إبراهيم ، فقال لى : ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب      وبين ماء وبين الكوفة • عشرة أيام .
- ليونس بن حبيب      الأصمعى عن يونس بن حبيب قال : ليس دون الإيمان غنى ولا بعده فقر .  
الحالد بن صفوان      قيل لحالد بن صفوان : ما أصبرك على هذا الثوب الخلق ! قال : رُبّ ملول لا يُستطاع فراقهُ .
- بين حكيمين      وكتب حكيم إلى حكيم يشكو إليه دهره : إنه ليس من أحد أنصفه زمائهُ ١٠  
فتمصّرت به الحال حسب استحقاقه ، وإنك لا ترى الناس إلا أحد رجلين : إما مُقدّم آخره حظهُ ، أو متأخر قدّمه جدّه ؛ فأرضَ بالحال التى أنت عليها . وإن كانت دون أملك واستحقاقك اختياراً ، وإلا رضيت بها اضطراراً .
- الأحنف      وقيل للأحنف بن قيس : ما أصبرك على هذا الثوب ؟ فقال : أحقّ ما حُبرَ عليه ما ليس إلى مفارقتهِ سبيل . ١٥
- بين الأصمعى وأعرابية      قال الأصمعى : رأيت أعرابية ذات جمال تسأل بيمنى ؛ فقلت لها : يا أمة الله ، تسألين ولك هذا الجمال ؟ قالت : قدر الله فما أصنع ؟ قلت : فن أين معاشكم ؟ قالت : هذا الحاج ، نسقيهم ونفسل ثيابهم . قلت : فإذا ذهب الحاج فن أين ؟ فظفرت لى وقالت : يا صلتّ الجبين ، لو كنا نعيش من حيث نعلم ما عشنا !
- رجل من أهل المدينة      وقيل لرجل من أهل المدينة : ما أصبرك على الخبز والتمر ! قال : ليتهما صبرا على . ٢٠



## الرضا بقضاء الله

الحكمة

قالت الحكمة : أصل الزهد الرضا عن الله .

وقال الفضيل بن عياض : استخبروا الله ولا تخبروا عليه ؛ فربما اختار . لابن عياض  
المبد أمراً هلاكه فيه .

وقالت الحكمة : رب محسود على رغاء هو شقاؤه ، ومرحوم من سقم هو  
شقاؤه ، ومغبوط بنعمة هي بلاؤه .

لبعض الشعراء

وقال الشاعر :

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظمت \* ويبتلى الله بفضّ القوم بالنعيم  
وقالوا : من طلب فوق الكفاية ، رجع من الدهر إلى أبعد غاية .

## من قرر على نفسه

١٠

وترك المال لو ارثه

زيد عن مالك قال : من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره ؛ لأن  
نفسه أولى الأنفس كلها ؛ فإذا ضيّعها فهو لما سواها أضيّع ؛ ومن أحب نفسه  
حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها ؛ لجنى البرقة مخافة القطع ، والزنا  
مخافة الحد ، والقتل خوف القصاص .

١٥

الرشيد وطريق  
هرقة

داود بن علي الكاتب قال : لما افتتح هارون الرشيد هرقة وأباحها ثلاثة  
أيام ، وكان بطريقها الخارج عليه « فسيل » الرومي ؛ فظفر إليه الرشيد مقبلاً  
على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه . فضا به وقال له : لِمَ  
تركت النظر إلى الاتهاب والنعمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه ؟ فقال :  
يا أمير المؤمنين ، قرأت في هذا الجدار كتاباً هو أحب إليّ من هرقة وما فيها .  
قال له الرشيد : ما هو ؟ قال « بسم الله الملك الحق المبين . ابن آدم ، غافض الفرصة  
عند إمكانها . وكل الأمور إلى وليها . ولا تحمل على قلبك همّ يوم ولم يأت بعد ؛

٢٠

إن يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه ؛ ولا تجعل سعيك في طلب المال أسوة  
المغرورين ، فربّ جملة لبعّل حليته ، واعلم أن تفتير المرء على نفسه هو توفير  
منه على غيره ، فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها ، قال له الرشيد : أعدها  
على يا فصيل . فأعادها عليه حتى حفظها .

- وقال الحسن : ابن آدم ، أنت أسير في الدنيا ، رزيت من لذتها بما ينقضي ،  
ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفد ، فلا تجمع الأوزار لنفسك ، ولا هلك  
الأموال ، فإذا مت حملت الأوزار إلى قبرك وتركت أموالك لأهلك .

أخذ أبو التماهبة هذا المعنى فقال :

لأبي التماهبة

- أَبَقَيْتَ مَالَكَ مِيرَاثًا لَوَارِثِهِ . فَلَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالُ ؟  
القَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْوَهُمْ . فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ ؟  
مَلُوا الْبُكَاءَ فَسَا يَكْبِكُ مِنْ أَحَدٍ . وَأَسْتَحْكُمُ الْقَبِيلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ ؟

١٠

وفي الحديث المرفوع : أشدُّ الناس حسرة يوم القيامة رجلٌ كَسَبَ مالا من  
غير حله فدخل به النار ، وورثه مَنْ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فدخل به الجنة .

من الحديث

وقيل لعبد الله بن عمر : توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف . قال :  
لكنها لا تتركه .

لابن عمر في وفاة  
ابن حارثة

١٥

ودخل الحسن على عبد الله بن الأهمم يوده في مرضه ، فرآه يُصعدُ بصره  
في صندوق في بيته ويصوبه ، ثم التفت إلى الحسن فقال : أباسعيد ، ما تقول في  
مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رَحِمًا ؟ فقال له : ثَكِلْتُكَ  
أُنْكَ ! ولئن كنتَ تَجْمَعُهَا ؟ قال : لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكاثرة  
العشيرة . ثم مات ، فشهد الحسن جنازته ، فلما فرغ من دفنه ضرب يده على  
القبر ثم قال :

الحسن وابن  
الأهمم في مرضه

٢٠

انظروا إلى هذا ، أناه شيطانه لخفزه روعة زمانه ، وجفوة سلطانه ،  
ومكاثرة عشيرته ، عما استودعه الله إياه ، وغمره فيه ، انظروا إليه يخرج منها  
مذموما مذخورا .

ثم قال : أيها الوارث ، لا تُخذعن كما تُخدع صَوْبُكَ بالأمس : أتاك هذا المالُ حلالاً فلا يكوننَّ عليك وبالا ، أتاك غنواً صفواً ، فمن كان له جموعاً منوعاً : من باطل جمعه ، ومن حق منعه : قطع فيه ليج البحار ، ومفاوز القفار : لم تكدح فيه يمين ، ولم يبرق لك فيه جبين : إن يوم القيامة يومٌ حمرة وندامة ، وإن من أعظم الحسرات غداً أن ترى مالك في ميزان غيرك : فإلهما حسرة لا تقال ، وتوبة لا تُتال .

٥ هـ شام بن عبد  
لللك بن خضره  
الوفاء : لما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة ، نظر إلى أهله ليكون عليه ، فقال : جاد لكم هشام بالدنيا وُجِدتم له بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم عليه ما حل : ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له .

### نقصان الخير وزيادة الشر

١٠ عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال : إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاءً وفتنةً ، ولا يزيد الأمر إلا شدةً ، ولا الأئمة إلا عِلْظاً ، وما يأتيكم أمرٌ يهولكم إلا حقره ما بعده .

قال الشاعر : بعض الشعراء .

الحير والشر مُزْدَادٌ وَمُنْقَصٌ • فالخير مُنْقَصٌ والشر مُزْدَادٌ  
وما أسألُ عن قوم عَرَفْتُهُمْ • ذوى فضائلٍ إلا قيلَ قد بادوا

١٥

### العزلة عن الناس

قال النبي صلى الله عليه وسلم : استأنسوا بالوحدة عن جُلُساءِ السوء .  
وقال : إن الإسلام بدأ غريباً ولا تقوم الساعة حتى يعودَ غريباً كما بدأ .

وقال العنابي : ما رأيتُ الراحة إلا مع الخلوة ، ولا الأُنس إلا مع الوحشة .

٢٠

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : خيركم الاتقياء الأصفياء الذين إذا حضروا لم يُعرفوا وإذا غابوا لم يُفتقدوا .

وقال : لا تدعوا حظكم من العزلة : فإن العزلة لكم عبادة .

لقمان يظ ابنه وقال لقمان لابنه : أستعذ بالله من شرار الناس ، ولكن من خيارهم على حذر .

ولابن آدم وقال إبراهيم بن آدم : فِرْ من الناس فرارك من الأسد .

وقيل لإبراهيم بن آدم : لم تجتنب الناس ؟ فأنشأ يقول :

أَرْضَ اللَّهِ صَاحِبًا • وَذَرِ النَّاسَ جَانِبًا •

قَلْبَ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتَ تَجِدْهُمْ عِقَابًا •

ولابن الزيات وكان محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء : فسنل عن ذلك فقال : مؤنة التحفظ شديدة !

وقال ابن مخيرز : إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف ، وتَسأل ولا تُسأل ، وتمشي ولا يُمشى إليك ، فأفعل .

سوقال أيوب السخيتاني : ما أحب الله عبداً إلا أحب أن لا يُشعر به .

وقيل للعتابي : من تجالس اليوم ؟ قال : من أبصق في وجهه ولا يفضض ! قيل له : ومن هو ؟ قال : الحائط .

سوقيل لدعبل الشاعر : ما الوحشة عندك ؟ قال : النظر إلى الناس ! ثم أنشأ يقول :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَابِلَ مَا أَقْلَهُمْ • اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ قَتْدَا

إِنِّي لَأَقْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَقْتَعُهَا • عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدَا

وقال ابن أبي حازم : لابن أبي حازم

طِبُّ عَنِ الْإِمْرَةِ قَسَا • وَارْضَ بِالْوَحْشَةِ أَنَا

مَا عَلَيْهَا أَحَدٌ يَسْوَى • عَلَى الْحَبْرَةِ قَلَسَا

وقال آخر : لبس الشعر .

قَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ طَرَا • لَمْ أَحِجْ فِي النَّاسِ حُزَا

صَارَ أَحْلَى النَّاسِ فِي الْعَيْنِ إِذَا مَا ذِيقَ مُرَا

## إعجاب الرجل بعلمه

قال عمر بن الخطاب : ثلاث مهلكات ، شُحُّ مَطَاعٍ ، وهَوَى مَتَّبِعٍ ، وإِعْجَاب لابن الخطاب المرء بنفسه .

وفي الحديث : خير من المُجَبِّ بالطاعة ، أن لا تأتي طاعة .  
 وقالوا : ضاحك معترف بذنبه ، خير من بالكِ مُدِلٍّ على ربه .  
 وقالوا : سَيِّئَةٌ تَسِيْتُكَ ، خير من حسنة تعجبك .  
 وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّنَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرْكِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ .

وقال الحسن : ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السرية .  
 وقالوا : من أظهر عيب نفسه فقد زكّاها .  
 وقيل : أوحى الله إلى عبده داود : يا داود ، خالِقِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ واحتجز الإيمان بيني وبينك .

وقال ثابت البناني : دخلت على داود ، فقال لي : ما جاء بك ؟ قلت : أزوورك .  
 قال : ومن أنا حتى تزورني ؟ أَمِنَ الْعِبَادُ أَنَا ؟ لا والله ! أَمِنَ الزَّهَادُ ؟ لا والله !  
 ثم أقبل على نفسه يوتئها . فقال : كنت في الشبيبة فاسقاً ، ثم شَبْتُ فصرت مرأياً ؛ والله إن المرأى شر من الفاسق .

لقي عابد عابداً ، فقال أحدهما لصاحبه : والله إنى أحبك في الله . قال : والله لو اطلمت على سريري لأبغضتني في الله .

وقال معاوية بن أبي سفيان لرجل : مَنْ سِيدُ قَوْمِكَ ؟ قال : أنا ! قال : لو كنت كذلك لم تقله .

وقال محمود الوراق :

تَمَعَى الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ • هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ  
 لَوْ كُنْتَ تُضَيِّرُ حُبَّهُ لِأَطْلَعْتَهُ • إِنْ الْمُحِبِّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ ر

في كل يوم يتليك بنعمة . منه وأنت بشكر ذاك مُعْتَبِرٌ

تواضع ابن سيرين : وقال أبو الأشعث : دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي ، فظن أننا عجبنا بصلاته ، فلما أفتل منها التفت لنا فقال : الرياء أخاف .

ابن مولى الله عليه وسلم : زياد عن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : إياكم والشُّرك الأصغر . قالوا : وما الشُّرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء .

وقال عبد الله بن مسعود : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا رياء ولا سمعة ، مَنْ سَمِعَ سَمِعَ الله به .

وقال صلى الله عليه وسلم : ما أَسْرَأُ مِرْرَةً إِلَّا أَلْبَسَهُ الله رداها : إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر .

قمان بن عطاء الله : وقال لقمان الحكيم لابنه : احذر واحدة هي أهل للحذر . قال : وما هي ؟ قال : إياك أن ترى الناس أنك تحشى الله وقلبك فاجر . وفي الحديث . من أصلح سريره أصلح الله علانيته .

ابن الشعراء : وقال الشاعر :

وإذا أظهرت شيئا حسنا . فليكن أحسن منه ما تيسر

فيسر الخير موسوم به . وميسر الشر موسوم بشر

للأشعث في تنقيف الصلاة : صلى أشعث تخفف الصلاة ، فقيل له : ما أخف صلاتك ؟ قال : إنه لم يخالفها رياء .

وصلى رجل من المُراتين ، فقيل له : ما أحسن صلاتك ؟ فقال : ومع ذلك إلى صائم !

ابن طاهر والمرؤزي : وقال طاهر بن الحسين لأبي عبد الله المروزي : كم لك منذ نزلت بالعراق ؟ قال : منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة . قال : أبا عبد الله ، سألتك عن مسألة فأجبتنا عن مسائلين .

ابن الخطاب الأصمعي قال : أخبرني إبراهيم بن القعقاع بن حكيم قال : أمر عمر بن الخطاب

لرجل بكيس ، فقال الرجل : آخذ الحيط ؟ قال عمر : ضع الكيس !

قال رجل للحسن وكتب عنده كتابا : أجملي في جلي من تراب حائطك ؟  
قال : يابن أخى ، بلى ، ورعك لا ينكر .

وقال محمود الوراق :

أظهروا الناس ديباً • وعلى الدنانير دلووا  
وله صاموا وصلوا • وله حجوا وزاروا  
لو بدا فوق الثريا • ولم ريش لطاروا !

وقال مساور الوراق :

تمرّ نيا بك وأستدّ لقائل • وأحكك جيبك للقضاء بشوم  
وعليك بالنوى<sup>(١)</sup> فاجلس عنده • حتى تُصيب وديةً ليتيم  
وإذا دخلت على الزبيح مسلماً • فاحضض سبابةً منك بالتسليم  
وقال :

تصوّف كي يقال له أهين • وما معنى التصوّف والأمانة  
ولم يُردِ إليه به ولكن • أراد به الطريق إلى الحيانة

وقال الغزال :

يقول لى القاضى مُعَاذُ مُشاوراً • وولى أماً فيما يرى من ذوى العذل  
قعيدك ماذا تحسبُ المرءَ فاعلاً • فقلتُ وماذا يفعل الدّبر فى النحل  
يدقُّ خلاياها ويأكلُ شُهدَها • ويتركُ للدّبّان ما كان من فضل  
وقال أبو عثمان المازنى لبعض من رامى فهلك الله عز وجل ستره :

يبتأ أنا فى توبى مُستمبراً • قد شبهنى بأبى دؤاد  
وقد حملتُ العلم مُستظهِراً • وحشدتوا عني يأسناد

إذ خطر الشيطانُ لى حَظَرَةً . نُكِبْتُ منها فى أبى جاد<sup>(١)</sup>

وقال ابن أبى العنابة : أرسلنى أبى إلى صوفى قد قَبِرَ إحدى عينيه أسأله عن  
المعنى فى ذلك ؛ فقال : النظر إلى الدنيا بكلتا عينيَّ إسراف . قال : ثم بدا له  
فى ذلك ، فانصل الخبر بأبى فكتب إليه :

أبو العنابة  
ومصوف

مُقَرِّرٍ عَيْنِهِ وَرَعَا . أَرَدْتَ بِذَلِكَ الْبِدَا

تَخَلَّفَتْ وَأَنْجَحْتَ الثَّقَلَيْنِ صَوْفَى إِذَا تَخَلَّمَا

٥

يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنى نعيم عن إسماعيل ، رجل من ولد أبى بكر  
الصدىق ، عن وهب بن منبه ، قال : نصب رجل من بنى إسرائيل نفثاً فجاءت  
صفورة فوقعت عليه ، فقالت : مالى أراك منحياً ؟ قال : لكثرة صلاتى انحنيت  
قالت : فمالى أراك باديةً عظامك ؟ قال : لكثرة صيامى بدت عظامى ا قالت : فمالى  
أرى هذا الصوف عليك ؟ قال : لزهادى فى الدنيا ليست الصوف ا قالت : فها هذه  
المصا عندك ؟ قال : أتوكأ عليها وأقضى بها حوائجى . قالت : فها هذه الحبة فى  
يديك ؟ قال : قربان إن مرَّ بى مسكين ناولته إياه ا قالت : فإنى مسكينة ا قال :  
تغنيها . فقبضت على الحبة فإذا الفخ فى عنقها ؛ فجعلت تقول : قيمى قيمى ا قال :  
الخشنى<sup>(٢)</sup> : تفسيره : لا غنى ناسك مُرَادُ بِعَدِكَ أَبَدًا .

فخ الإسرائيل  
والصفورة

١٠

١٥

### الدعاء

قال النبى صلى الله عليه وسلم : الدعاء سلاحُ المؤمن .

وقال : الدعاء يَرُدُّ الْقَدْرَ وَالْبِرُّ يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ .

وقال : الدعاء بين الأذان والإقامة لا يُرَدُّ .

أبى صل الله  
عليه وسلم

٢٠

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : استقبلوا البلاء بالدعاء .

(١) يعنى : عاد محتلط الأمر مضطرباً . أو لعله يعنى أنه عاد بعد الاشتهار بالعلم إلى مثل  
حال الصبي الذى لم يزل يتعلم أول دروسه .  
(٢) فى بعض الأصول : ه الحسن .



وقال الله تعالى : ( ادعوني أستجب لكم ) .

وقال تعالى : ( فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ) .

وقال عبد الله بن عباس : إذا دعوت الله فأجبل في دعائك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الصلاة عليه مقبولة ، والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويرد بعضا .

وقال سعيد بن المسيب : كنت جالسا بين القبر والمنبر ، فسمعت قائلا يقول : لا يلبس اللهم إني أسألك عملا بارا ، ورزقا دارا ، وعيشا قارا . فالتفت فلم أر أحدا .

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان ، فلما لصق جلدي بجلده أغفيت ؛ ثم انتبهت ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندي ؛ فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة ، فلففت مرطى - أما والله ما كان خزا ولا قزا ، ولا دياجا ، ولا قطنا ولا كئاما ، قيل : فما كان يا أم المؤمنين ؟ قالت : كان سدها من شعر ، ولحنته من أويار الإبل - قالت : لحنوت عليه أطلبه حتى ألقيته كالثوب الساقط على وجهه في الأرض وهو ساجد يقول في سجوده :

« سجد لك خيالي وسوادى ، وآمن بك فؤادى ؛ هذه يدي وما جنيت بها على نفس . ترجى لكل عظيم ، فأغفر لي الذنب العظيم » فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إنك لفي شأن وإنى لفي شأن . فرفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال : أعوذُ بوجهك الذى أضاءت له السموات السبع والأرضون السبع ، من قجاة يفتنك ، وتحول عافيتك ؛ ومن شر كتاب قد سبق ؛ وأعوذ برضاك من سخطك ، وبغفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

فلما انصرف من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلت البيت ولّى نفسا عال ، فقال : مالك يا عائشة ؟ فأخبرته الخبر ، فقال : ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ! ومسح عليهما ؛ ثم قال : أتدريين أى ليلة هذه يا عائشة ؟ قلت : الله ورسوله

أعلم . فقال صلى الله عليه وسلم : هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ، فيها توقت  
الآجال وثبت الأعمال .

- ابن زبدر ودعاء له  
التي عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن دَرَّ إلى مكة ، فكان إذا لي لي لم  
يُلبِّ أحدٌ من حُسنِ صوته ؛ فلما جاء الحرم قال يا رب ، ما زلنا نهبط وهذه  
ونصعد آكة ، وفعلوا نشرًا ، ويبدو لنا علمٌ ، حتى جئناك بها نقبةً أخفاها ، ديرة  
ظهورُها ، ذابلةٌ أسنمتُها ؛ وليس أعظمُ المؤنة علينا لإتباع أبداننا ، ولكن أعظمُ  
المؤنة علينا أن تُرجعنا غائبين من رحمتك ، يا خيرَ من نزل به النازلون .

- لبعضهم في الدعاء  
وكان آخرُ يدعو بمرقات : يا ربِّ ، لم أعصك إذ عصيتك جهلا مني بحُكِّك ،  
ولا استخفافا بعقوبتك ؛ ولكن الثقة بعفوك ، والاعتزاز بسترِكَ المُرخي عليّ ،  
مع الشقوة الغالبة والقَدَرِ السابق ؛ فالآن من عذابك مَنْ يستغفني ؟ وبجبل من  
أعتصم إن قطعتَ حبلك عني ؟ فيا أَسْفَى على الوقوف بين يديك ، إذ أقبل للبخفين  
جوزوا ، وللبذنين حطوا .

- لعروة بن الزبير  
في مناجاته  
أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول في مناجاته بعد أن قطعت رجله  
ومات ابنه : كانوا أربعة - يعني بنيه - فأخذت واحدًا وأبقيت ثلاثة ؛ وكن  
أربعة - يعني بديه ورجليه - فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثًا ؛ فلئن ابتليت لطلالما  
عافيت ، ولئن عافيت لطلالما أنعمت .

- دعاء داود  
وكان داود إذا دعا في جوف الليل يقول : نامت العيون ، وغارت النجوم  
وأنت حيٌّ قيوم : اغفر لي ذنبي العظيم ، فإنه لا يفقر الذنب العظيم إلا العظيم ؛  
إليك رفعت رأسي ، فظر العبد الذليل إلى سيده الجليل .

- من دعاء يوسف  
وكان من دعاء يوسف : يا عُدَّتْ عند كُربتي ، ويا صاحبي في غُربتي ، ويا غِيَاثِي  
عند شدتي ، ويا رجاؤي إذا انقطعت حيلتي ، اجعل لي فرجاً ومخرجاً .

دعاء ابن ثعلبة  
وكان عبد الله بن ثعلبة البصري يقول : اللهم أنت من حلك تُعصِي فكأنك  
لا تَرى ، وأنت من جودك تُعطى فكأنك لا تَقصِي ، وأنت زمان لم  
تَمِرك فيه مَكَان أرضك فكنت عليهم بالعمو عَوَّادًا ، وبالفضل جَوَّادًا .

من دعاء علي  
ابن الحسين

وكان من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنهما : اللهم إني أعوذ بك أن  
تُحَسِّنَ في مرأى العيون علانيتي ، وتُجَبِّحَ في خفيات القلوب سريري ؛ اللهم كما  
أسأتُ فأحسنْتَ إليّ . . . . . فإذا عدتُ فعدْ عليّ ، وارزقني مواساة من قدرْتَ  
عليه ما وسَّعْتَ عليّ .

دعاء لبيهم

الشياني قال : أصاب الناس يخذاد ريح مظالة ، فاتَّهتْ إلى رجل في المسجد  
وهو ساجد يقول في سجوده : اللهم احفظ عمداً في أمته ، ولا تشمت بنا أعداءنا  
من الأمم ؛ فإن كنت أخذت العوام بذنبي ، فهذه ناصيتي بين يديك !

دعاء لابن عباس

وكان الفضيل بن عياض يقول : إلهي ، لو عذبتني بالنار لم يخرجْ حُبُّكَ من  
قلبي ، ولم أنس أياديك عندي في دار الدنيا !

لابن مسعود

سُوال عبد الله بن مسعود : اللهم وسع عليّ في الدنيا وزهّدني فيها ، ولا تُزَوِّها  
عني وترغّبني فيها .

أبو الدرداء  
ورجل في  
سجوده

مرَّ أبو الدرداء برجل يقول في سجوده : اللهم إني سائلٌ فقيرٌ فأعني من  
سعة فضلك ، غائبٌ مستجيرٌ فأجّرني من عذابك .

من دعاء ابن أبي  
ريح

الأصمعي قال : كان عطاء بن أبي رباح يقول في دعائه : اللهم ارحم  
في الدنيا غربتي ، وعند الموت صرعتي ، وفي القبور وحدتي ، ومقامي عذاباً  
بين يديك .

ابن زياد وأبو بكر  
بن عبد الله

العتبي قال : حدّثني عبد الرحمن بن زياد قال : اشتكى أبي فكتب إلى أبي  
بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له ، فكتب إليه : حقٌّ لمن عمل ذنباً لا عذر له  
فيه ، وخاف موتاً لا بد له منه ، أن يكون [ وِجْلاً ] مُشفقاً ؛ سأدعوك ولست  
أرجو أن يُستجاب لي بقوة في عمل ، ولا برأية من ذنب .

من دعاء  
عبد الملك  
ابن مروان

العتبي قال : كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر : يارب ؛ إن ذنوبي  
قد كثُرت وجَلَّتْ عن أن توصف ، وهي صغيرة في جنب عفوك ، فاعف عني

## كيف يكون الدعاء

لابن عباس سفيان بن عيينة عن أبي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : الإخلاص هكذا — وبسط يده اليسرى وأشار بأصبعه من يده اليمنى — والدعاء هكذا — وأشار براحته إلى السماء — والابتهال هكذا ، ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما إلى وجهه .

بين جعفر بن محمد وسفيان الثوري قال : دخلتُ على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى : يا سفيان ، إذا كثرت همومك فأكثر من « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » وإذا تداركتُ عليك النعم فأكثر من « الحمد لله » ، وإذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار .

لابن عباس وقال عبد الله بن عباس : لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار .  
وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : عجبا من يهلك والنجاة منه اقل له : وما هي ؟ قال : الاستغفار .

## دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

وأبي بكر ، الصديق وعمر رضوان الله عليهما

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أم سبله قالت : كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

دعاء أبي بكر وكان آخر دعاء أبي بكر الصديق رضى الله عنه في خطبته : اللهم اجعل خيرَ زمانى آخره ، وخيرَ عملى خواتمه ، وخيرَ أيامى يوم لقائك .

دعاء عمر وكان آخر دعاء عمر رضى الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ، ولا تأخذني في غمرة ، ولا تجعلني مع الغافلين .

## الدعاء عند الكرب

عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من عبد أصابه هم فقال : « اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك : أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو ذكرته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن ضياءً صدري ، وريحاً قلبي ، وجلاءً حزني ، وذهاباً همي » ، إلا أذهب الله همه وبغله مكان حزنه فرحاً .

وقالوا : كلمات الفرج من كل كرب « لا إله إلا الله » الكريم الحليم ، « سبحان الله ربَّ العرش العظيم » ، والحمد لله رب العالمين .

## الكلمات التي تلقى آدم من ربه

اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، غلبتُ سوءاً وظلمت نفسي ، فُتِّبْ علي إنك أنت التواب الرحيم .

## اسم الله الأعظم

عبد الله بن يزيد عن أبيه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول :  
 اللهم إني أسألك بأنك أنت اللهُ الأحدُ الصمدُ الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكن له  
 كفواً أحدٌ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد سألت اللهَ باسمه الأعظم الذي  
 إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئل به أعطى .

أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اسمُ الله الأعظم  
 فيما بين الآيتين : ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ،  
 وفاحة آل عمران ﴿ اَلَمْ . اَلله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ .

## الاستغفار

شذاد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيد الاستغفار أن تقول :  
 اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ  
 مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي  
 فَاغْفِرْ لِي ، إِنَّهُ لَا يَفُورُ الذَّنْبُ إِلَّا أَنْتَ .

لنبي صلى الله  
 عليه وسلم

الأسود وعلقمة قالا : قال عبد الله بن مسعود : إن في كتاب الله آيتين  
 ما أصاب عبدٌ ذنباً فقرأهما ثم استغفر الله إلا غفر له : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً  
 أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَفِرُّ الذَّنْبَ إِلَّا اللَّهُ  
 وَلَمْ يُبَيِّرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَمِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سِوَاهُ أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ ثُمَّ  
 يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

لابن مسعود

أبو سعيد الخدري قال : من قال : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ  
 الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . خمس مرات - غُفِرَ لَهُ وَلَوْ قَرَأَ مِنَ الرَّحْفِ .

لأبي سعيد  
 الخدري .

## دعاء المسافر

عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد  
 سفراً قال : اللهم أنت صاحبُ في السفر ، والخليفةُ في الحضر ؛ اللهم إني  
 أعوذ بك من وَعَثَاءِ السفر وكتابة المنقلب والحوَرِ بعد الكوَر ، ومن سوء المنظر  
 في الأهل والمال .

لنبي صلى الله  
 عليه وسلم

الشعبي عن أم سلمة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج في سفر  
 يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أزل أو أُزِل ، أو أُضِلَّ أو أُضِلَّ ، أو أظلم أو  
 أظلم أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عَلَيَّ .

لأم سلمة

وقالت : من خرج في طاعة الله ، فقال : اللهم إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ،  
 ولا رياء ولا سمعة ، ولكني خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سمطك ؛ فأسألك  
 بحفك على جميع خلقك أن ترزقني من الخير أكثر مما أرجو ، وتصرف عني

٥

١٠

١٥

٢٠

من الشر أكبر مما أخاف . استجيب له ياذن الله .

### الدعاء عند الدخول على السلطان

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إذا دخلت على السلطان المهيّب تخاف  
أن يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أكبر ، وأعزُّ مما أخاف وأحذر ، اللهم  
ربَّ السموات السبع وربَّ العرش العظيم ، كن لي جاراً من عبدك فلان وجنوده  
وأشباعه وأتباعه ، تبارك اسمك ، وجل ثناؤك ، وعزّ جارك ، ولا إله غيرك .

أبو الحسن المدائني قال : لما حج أبو جعفر المنصور مرَّ بالمدينة ، فقال  
للريّح : على جعفر بن محمد ، قلني الله إن لم أقتله ؛ فمطّل به ، ثم ألح فيه فحضر ؛  
فلما كشف الستريّ بينه وبينه ومثل بين يديه ، همس جعفر بشفتيه ، ثم تقرب  
وسلم ، فقال : لا سلم الله عليك يا عدو الله ! تعمل على النوائيل في مُلكي ؟  
قلني الله إن لم أقتلك ! فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان صلى الله عليه  
وسلم أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلى فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ؛ وأنت على  
إرث منهم ، وأحقُّ من تأسي بهم . فنكس أبو جعفر رأسه ملياً ، ثم رفع إليه رأسه  
فقال له : [ إل ] يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة ، وأنت ذو الرحم الواشجة ،  
السليم الناحية ، القابلُ الغائلة . ثم صاحفه يمينه ، وعانقه يساره ، وأجلسه معه  
على فراشه وانحرف له عن بعضه ، وأقبل عليه بوجهه يسأله ويحاده ؛ ثم قال :  
عجّلوا لأبي عبد الله كسوته وجأثته . قال الريّح : فلما خرج وخطرف <sup>(١)</sup>  
الستر أمسكت بئوبه . فارتاع وقال : ما أرانا ياربيع إلا وقد جُستنا قلت : هذه  
مني لا منه . قال : فذلك أيسر ؛ قل حاجتك . قلت : إني منذ ثلاث أدافع عنك  
وأدأري عليك ؛ ورايتك إذ دخلتَ هَمَسْتَ بشفتيك ، ثم رأيت الأمر انجلي عنك :  
وأنا خادم سلطان ولا غنى بي عنه ؛ فأحب منك أن تعلبني ... قال : نعم ، قل : اللهم  
احرسني بينك التي لا تنام ، واكفني بكفك الذي لا يُرام ، ولا أمالك وأنت رجائي ؛  
فكم من نعمة أنعمتها عليّ قلَّ عندها شكرى فلم تحرمني ، وكم من بلية ابتليتني بها قلَّ

(١) في بعض الأصول : . وأسدل . .

عندها صبرى فلم تَحْذُنْنى ، اللهم بك أدوأ فى نحره ، وأعوذ بخيرك من شره .

### الدعاء على الطعام

من قال على طعامه : بسم الله خير الأسماء ، فى الأرض وفى السماء ، ولا يضر مع اسمه داء : اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء ، لم يضره ذلك الطعام كائناً ما كان .

- وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله الذى مَنَّ علينا وهدانا ، وأطعمنا وأروانا ، وكل بلاء حَسَنَ أبلانا .

من النبى صلى  
الله عليه وسلم

### الدعاء عند الأذان

من قال إذا سمع الأذان : رضيتُ بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً . غُفِرَتْ له ذنوبه .

- ١٠ وقال النبى صلى الله عليه وسلم : إذا سمعتم الأذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن .

النبى صلى الله  
عليه وسلم

### الدعاء عند الطيرة

قال النبى صلى الله عليه وسلم : من رأى من الطير شيئاً يكرهه فقال : اللهم لا طيرَ إلا طيرُك ، ولا خيرَ إلا خيرُك ، ولا إلهَ غيرُك . لم يضره .

### الساعة التى يستجاب فيها الدعاء

- ١٥ الفضيل عن أبى حازم عن أبى سَلَيْة بن عبد الرحمن عن ناسٍ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنهم أجمعوا أن الساعة التى يُستجاب فيها الدعاء آخرُ ساعةٍ من يوم الجمعة .

### التعوذ

أنس بن مالك قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني أعوذ بك

- ٢٠ من علمٍ لا ينفع ، وقلبٍ لا يخشع ، وعينٍ لا تدمع ، ودعاءٍ لا يُسمع ، ونفسٍ لا تنج ، اللهم إني أعوذ بك من هذه الأربع .



وقال صلى الله عليه وسلم : من قال إذا أمسى وأصبح : أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها . لم يضره شيء من الشياطين والموهومات .

٥ مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات : أعوذُ بكلمات الله التامة ، من كل عينٍ لامة ، ومن كل شيطان وهامة .

ما كان يرد به  
النبي صلى الله عليه  
وسلم الحسن  
والحسين

وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يعوذ بها إسماعيل وإسحق .

وقال أعرابي يصف دعوة :

لأعرابي دعوة

١٠ وسارية لم تنس في الأرض تبغني . محلاً ولم يقطع بها اليد قاطع  
سرت حيث لم تنس الركاب ولم تنس . لورد ولم يقصر لها الفيد مانع  
تظل وراء الليل والليل ساقط . بأزواجه فيه سمير وهاجم  
تفتح أبواب السماء لو فدها ، إذا قرع الأبواب من قارع  
إذا سألت لم يردد الله سؤلها . على أهلها والله راء وسامع  
١٥ وإنا لأرجو الله حتى كأنما . أرى بجميل الظن ما الله صانع

ومن قولنا في هذا المعنى :

لابن عبد رب

بني نين أعيا الطبيب ابن مسلم . صناك وأعيا ذا البيان الموشع  
لأبتهن تحت الظلام بدعوة . متى يدعها داع إلى الله يسمع  
تلتل من بين الضلوع نشيجها . لها شافع من عبدة وتضرع  
إلى فارح الكرب المحجب من دعا . فزعت بكربي ، إنه خير مفرع  
٢٠ فإخبر مدعوك دعوتك فاستمع . ومالي شفيع غير فضلك فاشفع

## كتاب المدة

### في النوادر والتمازي والمراني

لابن عبد ربه قال أحد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الزهد ورجاله المشهورين ؛ ونحن قائلون بعمون الله في النوادر والمراني ، والتهاني والتمازي ، بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية ، والألفاظ الشجية ، التي تُرقِّق القلوب القاسية ، وتُذيب الدموع الجامدة ، مع اختلاف النوادر عند نزول المصائب ؛ فنادبة تثير الحزن من ربهضته ، وتبعث الوجد من رقدته ، بصوت كترجيع الطير ، وتقطع أنفاس المآثم ، وتترك صدحا في القلوب الجلادة ؛ ونادبة تخفض من نشيجها ، وتقصد في نحيبها ، وتذهب مذهب الصبر والاستسلام ، والثقة بمزيل الثواب .

لابن ذر قال عمر بن ذر : سألت أبي : ما بال الناس إذا وعظهم بكوا ، وإذا وعظهم غيروا لم يبكوا ؟ قال : يا بُنيّ ، ليست النائحة الشكلى مثل النائحة المستأجرة .  
لأعرابي وقال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما بال المراني أشرف أشعاركم ؟ قال : لأننا نقولها وقلوبنا محترقة .

للكاهن وقال الحكماء : أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء .

وقالوا : كلُّ شيء يبدو صغيراً ثم يعظم ؛ إلا المصيبة ؛ فإنها تبدو عظيمة ثم تنصغر .

### القول عند الموت

لبنهم الأصمعي عن مُعْتَمِر عن أبيه : قال : لَقِّنُوا موتاكم الشهادة ؛ فإذا قالوها فدعوا ولا تُضجروا .

وقال الحسن : إذا دخلتم على الرجل في الموت فبشّروه ؛ ليلقي ربه وهو

حسن الظن به وإلا كان حيا مخوفوه

حسن الظن به ؛ وإذا كان حياً غفوه .

بن أبي بكر  
وطنعة

ولني أبو بكر طلحة بن عبيد الله ، فرآه كأنه مُتَغَيَّرٌ لونه ، فقال : مالي أراك متغيراً لونه ؟ قال : كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها . قال : وما ذلك ؟ قال : سمعته يقول : إني أعلم كلمة من قالها عند الموت تحصنت ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر . فأنسيت أن أسأله عنها . قال أبو بكر : وأعدتكمها ؟ هي : لا إله إلا الله .

لما دخل احضاره

أبو الجباب قال : لما احتضر مُعَاذُ قال لخادمتي : ويحك ! هل أصبحتي ؟ قالت : لا . ثم تركها ساعة ، ثم قال لها : انظري . فقالت : نعم . قال أعوذ بالله من صباح إلى النار ! ثم قال : مرحباً بالموت ! مرحباً بزيارتي جاء علي فاقة ! لا أفلح من ندم : اللهم إنك تعلم أني لم [ أكن ] أحب البقاء في الدنيا لكرى الأنهار ، وغرس الأشجار ؛ ولكن لمكابدة الليل الطويل ، وظلمة المزارع في الحز الشديد ، ومزاحمة العلماء بالركب في مجالس الذكر .

لعمري بن عتبة  
في مثله

ولما حضرت الوفاة عمر بن عتبة<sup>(١)</sup> قال لرفيقه : نزل بي الموت ولم أتأهب له ! اللهم إنك تعلم أنه ما سئح لي أمران لك في أحدهما رضاءاً ولي في الآخر هووى إلا آثرت رضاءك على هوأى .

لابن الخطاب  
في مثله

ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر : ضع خدي على الأرض عِلَّ ربي أن يتعطف علي ويرحمي .

لرافض في مثله

ابن السمك قال : دخلت على يزيد الرافضى وهو في الموت . فقال لي : سبقني العابدون وقطع بي ؛ والتهفاه .

الأسوارى  
وآزاد مرده  
في احضاره

موسى الأسوارى قال : دخلت على آزاد مرده وهو ثقيل ، فإذا هو كالحفاش لم يبق إلا رأسه ؛ فقلت له : يا هذا ما حالك ؟ قال : وما حال من يريد سفرأ بعيداً بنير زاد ، وينطلق إلى ملك عدل بنير حجة ، ويدخل قبراً مُحُشَّأً بنير مؤنس !

(١) في بعض الأصول : « عبيد » .

قال عمر بن عبد العزيز لأبي قلابة وولي غسل ابنه عبد الملك : إذا غسلته وكففته فأذني قبل أن تنطى وجهه . ففعل ، ففطر إليه وقال : يرحمك الله يا بني وينقر لك .

عمر بن عبد العزيز  
وأبو قلابة

ولما مات محمد بن الحجاج جزع عليه جَزَعاً شديداً ، وقال : إذا غسلتموه وكفتموه فأذِنُونِي . ففعلوا ، ففطر إليه وقال متمثلاً :

الحجاج وموت  
ابنه محمد

الآن لما كنت أَكَلْتُ مَنْ مَشَى . وَأَفْتَرْتُ نَابُكَ عَنْ شِبَاةِ الْفَارِجِ  
وتكلمتُ فيكَ المُرُوءَةُ كُلُّهَا . وَأَعْنَتَ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ  
فقبل له : اتق الله واسترجع . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك : كيف تجدك يابئاً ؟ قال : أجدني في الموت فاحتسبني ؛ فإن ثواب الله خير لك مني . قال ، والله يا بُنَيَّ لَأَنْ تَكُونَ في ميزاني أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ في ميزانك قال : وأنا والله ، لَأَنْ يَكُونَ ماتحب أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ما أَحِبُّ .

عمر بن عبد العزيز  
وابنه عبد الملك

لما احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك ، فأذن له وأمره أن يخفف الوقعة ؛ فلما دخل وقف عند رأسه فقال : جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيراً ؛ فلقد أَلَتْ لَنَا قُلُوبًا كَانَتْ عَلَيْنَا قَاسِيَةً ، وجعلت لنا في الصالحين ذكراً .

مسلمة بن  
عبد الملك وعمر  
بن عبد العزيز  
فاحتضاره

حماد بن مسلمة ، عن ثابت عن أنس بن مالك ، قال : كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فتواكدت عليه كُرْبُ الموت ؛ فرفع رأسه وقال ، واكرباه ؛ فبككت فاطمة وقالت : واكرباه لكربك يا أبتاه ؛ قال ، لا كرب على أهلك بعد اليوم !

الرسول صلى الله  
عليه وسلم  
في قبضه

الرياشي عن عثمان بن عمر عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب ، عن المنهال ابن عمرو ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه أخذ يدها قبلها ورحَّبَ بها وأجلسها في مجلسه ؛ وكان

•

١٠

١٥

٢٠

إذا دخل عليها قامت إليه ورجبت به وأخذت يده قبلتها . فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه ، فأمر إليها فبكيت ، ثم أمر إليها فضحكت ، قلت : كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء ، فإذا هي واحدة منهن ؛ بينما هي تبكي إذ هي تضحك ! فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها : فقالت : أمرت إلى فأخبرني أنه ميت فبكيت ؛ ثم أمرت إلى أني أول أهل بيته لحوقاً به فضحكت .

عائشة مع أبيها  
واحتضاره

القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه ، فقالت له : يا أبت ، اعهدي إلي غاصتك ، وأنفذ رأيك في عامتك ، وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك ؛ وإنك محضور ومتصل بقلبي لوعتك ، وأرى تخاذل أطرافك ، وانتفاع لوتك : فإلى الله تعزيت عنك ، ولديه ثواب حزنك عليك ، أرقاً فلا أرقاً وأشكو فلا أشكى .

رفع رأسه فقال : يا بنية ، هذا يوم يُحِلُّ فيه عن غِطائي ؛ وأعين جزاني ، إن فرحاً فدائم ، وإن نوحاً فقيم ؛ إني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم ، حين كان النكوص إضاعة ، والخدر تفريطاً ؛ فشهدى الله ما كان بقلبي إلا إياه ؛ فنبَلْتُ بَصَفَتِهِمْ ، وتملكت بدرة لِقَمَتِهِمْ ، وأقمت صَلاى مهمهم ، لا تُخْتَالَا أُسْراً ، ولا مُكَابَرَةً بِطَرَا ، لم أَعُدْ سداً للجوع ، وتورية المورة ، طوى بُمْنَص تَهْو له الاحشاء ، وتَجِب له الأمعاء ؛ واضطرت إلى ذلك اضطرار الجَرَض إلى النَجِيف الأجن ، فإذا أنا متُ فَرُدِّي إليهم صحفَتَهُمْ ولِقَمَتَهُمْ وعِبدِم ورحام ، ودثارة ما فوق اتَّقِيتُ بها أذى البرد ، ودثارة ماتحتى اتَّقِيتُ بها أذى الأرض ، كان حشوما قطع السَّعَف .

عمر مع أبي بكر  
في احتضاره

ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد كلفت القوم بعدك تعباً ، ووليَّتهم نصيباً . فهيهات من شقِّ غبارك ! وكيف بالحق بك ،

وقالت عائشة وأبوها يُنَمِّض :

وأيض يُسْتَشَقِي الغمام بوجهه . ربيعُ الناي عصمةُ للأرامل

فنظر إليها وقال : ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أغشى عليه فقالت :  
 لعمرك ما بُيِّنِي التَّراءَ عَنِ الْفَتَى . إِذَا حُشِرَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ  
 قالت : فنظر إلى كالتضبان وقال لى : قولى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾  
 ذلك ما كنت منه تُعِيدُ . ثم قال : انظروا ملاءتى فأغسلوها وكفونى فيهما ؛  
 فإن الحى أحوج إلى الجديد من الميت .

لماوية في  
احتضاره

وقال معاوية حين حضرته الوفاة :

- أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَغْنِ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً . وَلَمْ أَكُ فِي اللَّذَاتِ أَغْنَى النَّوَاطِرِ  
 وَكَتُّ كَيْدِي طِمْرَيْنِ عَاشٍ يُبْلَغُهُ . لَيْلَى حَتَّى زَارَ صَنْكَ الْقَاوِرِ  
 لما نفل معاوية وبزید غائب ، أقبل یزید فوجد عثمان بن محمد بن سفیان  
 جالساً ، فأخذ يده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه ، فكلمه یزید فلم يكلمه ،  
 فبكى یزید ، وتضوّر معاوية ساعة ، ثم قال : أى بنى ، إن أعظم ما أخاف الله فيه  
 ما كنت أصنع بك يا بُنَى . إني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان  
 إذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه ، فنظر إلى قيصر لى قد انخرق من  
 عاتق ، فقال لى : يا معاوية ، ألا أكسوك قيصاً ؟ قلت : بلى . فكسانى قيصاً لم  
 ألبسه إلا لبسة واحدة ، وهو عندى . واجتزأت ذات يوم فأخذت جُزَازَةً شعره ،  
 وقلامة أظفاره ، فجعلت ذلك فى قارورة ، فإذا مت يا بنى فأغسلنى ثم اجعل ذلك  
 الشعر والأظفار فى عني ومنخرى وفى ، ثم اجعل قيصر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم شعاراً من تحت كفتى . إِنْ نَفَعَ شَيْءٌ نَفَعَ هَذَا .

عمرو بن الدامس  
في احتضاره

- لما احتضر عمرو بن العاصى ، جمع بنيه فقال : يا بُنَى ، ما تُنْتَوْن عَنِى مِنْ  
 أَمْرِ اللَّهِ شَيْئاً ! قَالُوا : يَا أَبَت ، إِنَّهُ الْمَوْتُ ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ لَوْ قَيْنَاكَ بِأَنْفُسِنَا . فَقَالَ :  
 ٢٠ أَسْتَدُونِ . فَأَسْتَدُوهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَلَمْ أَأْمُرْ ، وَزَجَرْتَنِي فَلَمْ  
 أَزْجُرْ ، اللَّهُمَّ لَا قُوَّةَ فَاَنْتَصِرْ ، وَلَا بَرِيءَ فَأَعْتَذِرْ ، وَلَا مُسْتَكْبِرَ بَلْ مُسْتَغْفِرُ !  
 أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ! فلم يزل  
 يكررها حتى مات .

قال : وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبيه عند موته :  
إني لست في الشُّرك الذي لو مت عليه أُدخلت النار ، ولا في الإسلام الذي  
لو متُّ عليه أُدخلت الجنة ؛ فهما قصرت فيه فإني مستمسك بلا إله إلا الله .  
وقبض عليها يده ، وقبض لوقته ؛ فكانت يده تُفتح ثم تترك ، فتقبض .  
وقال لبيه : إن أنا مت فلا تبكوا عليّ ، ولا يبقني ماحد ولا نائح ، وشئوا  
عليّ التراب شئاً ، فليس جنبي الآمين أولى بالتراب من الأيسر ؛ ولا تجعلوا في  
قبري خشبة ولا حجرًا ، وإذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدرَ نحر جزور .  
وتفصيلها أستاذس بكم .

### الجزع من الموت

الفضل بن عياض قال : ماجرع أحدٌ من أصحابنا عند الموت ماجرع  
سفيان الثوري ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، ما هذا الجزع ، ألسْتَ تذهب إلى من  
عبده وفررت يديك إليه ؟ فقال : ويحكم ! إني أسلك طريقاً لم أعرفه ، وأقدم  
على ربِّ لم أره .

ولما توفي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجداً شديداً ،  
فكلم في ذلك ، فقال : ما رأيت الله جعل الحزن عاراً على يعقوب !  
وقال صالح المرِّي : دخلت على الحسن وهو في الموت ، وهو يكثر الاسترجاع ؛  
فقال له ابنه : أمثلك يسترجع على الدنيا ؟ قال : يا بني ، ما أسترجع إلا على نفسي  
التي لم أصبْ بمثلها قط .

ولما أمر معاوية بقتل حجر بن الأديب وأصحابه ، بعث إليهم أكتافهم وأمر  
بأن تُفتح قبورهم ويُقتلوا عليها . فلما قدّم حجر بن الأديب إلى السيف جزع جزعاً  
شديداً ، فقبل له : أمثلك يجرع من الموت ؟ فقال : وكيف لا أجزع وأرى سيفاً  
مشهوراً وكفنًا منشوراً وقبراً مغفوراً .

## البكاء على الميت

لإبراهيم الشعي عن إبراهيم قال : لا يكون البكاء إلا من فضل ، فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء . وأشد :

فَلَيْتَ بَكَينَاهُ لِحَقِّ لَنَا . وَلَيْتَ تَرَكْنَا ذَاكَ لِلصَّبْرِ

فَلَيْتَ لِهَ جَرَتِ الْعُيُونُ دَمًا . وَلَيْتَ لِهَ جَدَّتْ فَلَمْ تَجْرِ

الأحنف وبأكية مر الأحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها ، فقال له : دعها فإنها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا .

التي صلى الله عليه وسلم قالوا : لما توفي إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم بكى عليه : فستل عن ذلك فقال : تَدْمَعُ الْعَيْنَانِ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ .

التي صلى الله عليه وسلم وبأكيات قال له النبي صلى الله عليه وسلم : دعهن يا عمر ، فإن النفس مصابة ، والعين دامعة والعهد قريب .

التي صلى الله عليه وسلم وبأكيات ولما بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ولكن حمزة لا بأكية له ذلك اليوم ، فسمع ذلك أهل المدينة ، فلم يبق لهم مأتم إلى اليوم إلا ابتدأن فيه البكاء على حمزة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ه لولا أن يشق على صفيه ، مادفته حتى يُخَشَّرَ من حواصل الطير ويُطَوَّن السباع .

ابن الخطاب حين نسي إليه ابن مقرن ولما نفي النعمان بن مقرن إلى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح : يا أسفا على النعمان .

ابن الخطاب حين نسي إليه زيد ولما استشهد زيد بن الخطاب بالبيعة ، وكان صحبه رجل من بني عدى بن كعب : فرجع إلى المدينة ، فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال : وخلفت زيدا ثاويا وأتيتني .

وقال عمر بن الخطاب : ما هبت الصبا إلا وجدت نسيم زيد .



وكان إذا أصابته مصيبة قال : قد قدت زيدا فصبوتُ .

ولما توفى خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب - وكان بينهما هجرة - امتنع عمر ووفاء خالد النساء من البكاء عليه ، فلما انتهى ذلك إلى عمر ، قال : وما على نساء بني المنيرة أن يرفقن من دمعهن على أبي سليمان ما لم يكن نفع ولا لقلعة .

وقال معاوية وذُكر عنده النساء : ما حَرَضَ المرضى ولا تَدَبَّ الموتى مثلهن . لماوية في النساء

وقال أبو بكر بن عياش : نزلت في مصيبة أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة :  
لعلَّ انحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً . منَ الوَجْدِ أو يَشْنِي شَجَى البَلَايِلِ  
نخلوت ، فبكيت ، فسلوت . لابن عباس

وقال الفرزدق في هذا المعنى :

ألم تَرَانِي يَوْمَ جَوْ سُوَيْفَةٍ . بَكَيْتُ فَتَادَنِي هُنَيْدَةُ مَايَا ١٠  
فَطَلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ . به يشتنى من ظن أن لا تلاقيها  
فَعِيدَ كَأَقَّةِ الذِي أَبْتَمَا لَهُ . ألم تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا  
حَبِيبَ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . فَأَتَمَعْنِي سَقِيًّا لَذَلِكَ دَاعِيَا  
يَقَالُ : فَعِيدَكَ اللهُ ، وَفَعِيدَكَ اللهُ ، معناه : سألتك الله .

### القول عند المقابر

١٥

قال بعضهم : خرجنا مع زيد بن علي نريد الحج ، فلما بلغنا النجاف وصرنا إلى ١٥  
مقابرها ، التفت إلينا فقال :

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبرٌ يَفْنَاهُمْ . فَهُمْ يَنْقُصُونَ الْقُبُورُ زَيْدُ ٢٠  
فَإِنْ تَزَالَ دَارُ حَيٍّ قَدْ أَخْرَبَتْ . وَقَبْرٌ بِأَقْدَامِ الْبُيُوتِ جَدِيدُ  
هُمْ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا تَرَارُهُمْ . فَذَانِ وَأَنَا الْمُنْتَقَى فَعِيدُ

وقال مردت يزيد الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة ، فقالت له :  
ما أجلسك هنا ؟ قال : أنظر إلى هذين المسكرين ، فسكروا يقذف الأحياء ، وعسكروا  
يلتقم الموت ثم نادى بأعلى صوته : يا أهل القبور الموحشة اني قد نطق بالخراب

فناؤها ، ومَهَّدَ بالتراب بناؤها ، فحلها مقرب ، وساكنها مقرب ؛ لا يتواصلون تواصل الإخوان ، ولا يتزاوون تراور الجيران ؛ قد طعنهم بكلكلة البلي ، وأكلهم الجنادل والثرى .

- لدن وكان على بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا دخل المقبرة قال : أما المنازلُ فقد سُكنت ، وأما الأموال فقد قُسمت ، وأما الأزواج فقد نُكحت ؛ فهذا خبر ما عندنا ، فليت شعري ما عندكم ؟ ثم قال : والذي نفسى بيده ، لو أذن لهم فى الكلام لقالوا : إن خير الزاد التقوى .

- وكان على بن أبي طالب إذا دخل المقبرة قال : السلام عليكم ياهل الديار الموحشة ، والمحال المغفرة ، من المؤمنين والمؤمنات ؛ اللهم اغْفِرْ لنا ولهم ، وتجاوزْ بعفوك عنا وعنهم . ثم يقول : الحمد لله الذى جعل لنا الأرض كِفَاتاً ، وأحياء وأمواتاً ، والحمد لله الذى منها خُلِقْنَا ، وإليها مَعَادُنَا ، وعليها محشرنا ؛ طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل الحسنات ، وقنع بالكفاف ، ورضى عن الله عز وجل .

- لنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المقبرة قال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .

- لعنن البصرى وكان الحسن البصرى إذا دخل المقبرة قال : اللهم رب هذه الأجساد البالية ، إلى العظام الأخيرة ، التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة ، أَدْخِلْ عليها روحاً منك وسلاماً منا .

- لابن الفضل وكان على بن الفضل إذا دخل المقبرة يقول : اللهم اجعل وفاتهم نَجاةً لهم مما يكرهون ، واجعل حسابهم زيادةً لهم مما يحبون .

### الوقوف على القبور وما بين الموتي

لأعرابي على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقف أعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قلت قبيلنا وأمرت غفطنا ، وبلّغت عن ربك فسمعنا ، ( ولو أنهم إذ ظلّوا أنفُسُهُمْ عليه وسلم

جاءوك فاستغفروا الله واستغفرَ لهمُ الرسولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ، وقد ظلمنا أنفسنا وجنتناك فاستغفر لنا . فما بقيت عين إلا سالت .

لفاطمة على قبر  
أبيها صلى الله  
عليه وسلم

وقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت :  
إِنَّا قَدْ ذُنَّكَ قَدْ الْأَرْضُ وَالْجَمْعُ \* وَغَابَ مَدْعِي عَنَّا الْوَحْيُ وَالْكَتُبُ  
فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادِقًا \* لِمَا نُعَيْتَ وَحَالَتْ دُونَكَ الْكَتُبُ

٥

حماد بن سلة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت فاطمة ، فقالت : يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثروا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ؟ ثم بككت ونادت : يا أبناء ! أجاوب رباً دعاه ؛ يا أبناء ! مِنْ رَبِّهِ مَا أَدَّاه ؛ يا أبناء ! مَنْ رَبُّهُ ناداه ؛ يا أبناء ! إِلَى جَبْرِيلَ نَعَاه ؛ يا أبناء ! جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَا وَاه . قال : ثم سكنت فما زادت شيئاً .

١٠

ابن مسعود على  
قبر عمر بن  
الخطاب

ولما دُفِنَ عمرُ بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَقَدْ قَاتَاهُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ؛ فَوَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ يَبْكِي وَيَطْرَحُ رِدَاءَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ فَاتَنِي الصَّلَاةُ عَلَيْكَ لَا فَاتَنِي حَسَنُ النَّهْأ ؛ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنتَ سَخِيًّا بِالْحَقِّ ، بَخِيلًا عَنِ الْبَاطِلِ ، تَرْضَى حِينَ الرِّضَا ، وَتَسْخَطُ حِينَ السَّخَطِ ، مَا كُنتَ عَيَّابًا وَلَا مَدَّاحًا ؛ لِحُزَاكَ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا .

١٥

على بني أبي طالب  
على قبر خباب

ووقف على بن أبي طالب رضى الله عنه على قبر خباب فقال : رحم الله خباباً ! لقد أسلم راغباً ، وجاهد طامعاً ، وعاش زاهداً <sup>(١)</sup> ، وأبلى في جسمه فصر <sup>(٢)</sup> ؛ وَلَنْ يُضَيِّعَ اللهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا .

٢٠

الحسن على قبره على

ولما توفى على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، قام الحسن بن علي رضى الله عنهما فقال : أيها الناس ، إنه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريلُ عن يمينه

(١) في بعض الأصول : مجاهداً . .

(٢) في بعض الأصول : أحوالاً . .

وميكايل عن شماله ، لا ينتنى حتى يفتح الله له ؛ ما ترك صغراء ولا بيضاء إلا سبعة درهم أعدّها لخادم له .

ابن السماك في  
رثاء الطائي

- عبد الرحمن بن الحسين عن محمد بن مصعب قال : لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال : إن داود نظر إلى ما بين يديه من آخرته ، فأعشى بصر القلب بصّر العين ، فكان لم ينظر ما إليه تنظرون ، وكأنكم لم تنظروا إلى ما إليه ينظر ، فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب ، فلما رأيكم مفتونين مغرورين ، قد أذهلت الدنيا عقولكم ، وأمانت بجهل قلوبكم ، استوحش منكم ، فكنتم إذا نظرتُ إليه حسبه حيا وسط أموات ؛ يا دارد ، ما أعجب شأنك بين أهل زمانك ، أهنت نفسك وإنما تريد إكرامها ، وأتعبتها وإنما تريد راحتها وأخسدت الطعام وإنما تريد طيبه ، وأخسدت الملابس وإنما تريد لينة ، ثم أمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تغبر ، وعذبتها قبل أن تعذب ؛ سمحت نفسك في بيتك فلا يحدث لك ، ولا جليس معك ، ولا فراش تحتك ، ولا ستر على بابك ، ولا قلة يبرّد فيها ماؤك ، ولا تحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ؛ يا داود ، ما انتهى من الماء باردّه ، ولا من الطعام طيبه ، ولا من اللباس لينة ؛ بلى ، ولكن زهدت فيه لما بين يديك ؛ فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما رغبت وأملت ، فلما تم شترك ربك بفضلك ؛ وألبسك رداء عملك ، فلو رأيت من حصرك علست أن ربك قد أكرمك وشرفك .

وقف الأحنف بن قيس على قبر أخيه فأنفذ :

لأحنف بن  
قبر أخيه

فواقته لا ألتى قبلاً رزيمه . بجانب قوتى ما مشيت على الأرض

- ٢٠ بلى إنما تفسو الكلوم وإنما \* توكّل بالأدنى وإن جل ما يمضي

وقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فخنقه العبرة ثم نطق فقال : يرحمك الله أبا محمد ، فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ، ولئنم الروح روح ضمه بدنك ، ولئنم البدن بدن ضمه كفنك ، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الأنبياء ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، غذت

أكف الحق ، وريت في حجر الإسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً ، وإن كانت  
أنفسنا غير طيبة بفراقك ، ولا شاكّة في الحيار لك .

ووقعت عائشة على قبر أبي بكر فقالت : نصّر الله وجهك ، وشكر لك صالح  
سعيك ، فقد كنت للعالم مذكّراً ، وللبكر مذكّراً ، وللبكر مذكّراً ، وللبكر مذكّراً ،  
ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوكم ، وأعظم  
المصائب بعده فقدك - إن كتاب الله ليعبد بحسن الصبر فيك ، وحسن العوض  
منك ؛ فأنا أتجزّ موعود الله بحسن العزاء عليك ، وأستعصم منك بالاستغفار  
لك ؛ فليكن السلام ورحمة الله ، توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاة  
فيك ! ثم انصرفت .

١٠ لما قبض أبو بكر سُجِّي ثوب فارمجت المدينة بالبكاء عليه ، ودهش القوم  
كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء على بن أبي طالب باكياً  
مسرعاً مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول : رحل الله أبا بكر ، كنت والله  
أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً . وأشدّهم يقيناً ، وأعظمهم غناء ، وأحفظهم  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحدثهم على الإسلام ، وأحنّهم على أهله . وأشبههم  
١٥ برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقاً وفضلاً وهدياً وسمياً ، فجزاك الله عن الإسلام  
وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً ، صدقت رسول الله حين كذّب الناس ، وواسيته  
حين بخلوا ، وقت معه حين قعدوا ، سماك الله في كتابه صديقاً ، فقال : « والذي  
جاء بالصدق وصدق به » يريد محمداً ويريدك ، كنت والله للإسلام حصناً ، وعلى  
الكافرين عذاباً ، لم تغفل حجّتك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تحبّ نفسك ،  
٢٠ كنت كالجبل لا تحركه العواصف ، ولا تزيله القواصف ، كنت كما قال رسول الله  
ضعيفاً في بدنك ، قوياً في أمر الله ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، جليلاً  
في الأرض ، كثيراً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد عندك مطمع ، ولا لأحد عندك  
هواة ، فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه ، والضعيف عندك قوى حتى  
تأخذ الحق له ، فلا حرمنّا الله أجرك ولا أضلنا بعدك .

عائشة على أبي  
بكر

رواه على لأبي  
بكر

عبد الملك على قبر معاوية  
وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال : تالله إن كنت ما علمت  
لِنُطْقِكَ العلم ؛ وَتَسْكِنِكَ الحِلْم . ثم أنشأ يقول :

وما الدهرُ والأيامُ إلَّا كما ترى . رزينة مالٍ أو فراقُ حبيبٍ .

للشجاء في زياد  
الهيثم بن عدى قال : لما هلك زياد استعمل معاوية الضعفاء على الكوفة :

فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدلَّ عليه ؛ فأثابه حتى وقف به ثم قال :

أبَا الْمُعْتَبِرَةِ وَالذُّنْيَا مُفْجِعَةٌ . وَإِنَّ مَنْ غَرَّتْ الدُّنْيَا لَمُنْزَوِرٌ

قد كان عندك للمعروفِ معرفة . وكان عندك للنكراه " تنكيرٌ

لو تحلَّدَ الخيرُ والإسلامُ ذا قَدِيمٍ . إذا تحلَّدَكَ الإسلامُ والخيرُ

والآياتُ الحارثةُ بن بدر يرى زيادا .

لمنى في فسطحة  
المدائني قال : لما دَفَنَ عليُّ بن أبي طالب كَرَّمَ الله وجهه فاطمةً عليها السلام ،  
تمثل عند قبرها فقال :

لِكُلِّ أَجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ مُرَّةٌ \* وكل الذي دُونَ المِثَالِ قَلِيلٌ

وإن افتقادي واحداً بعد واحدٍ \* دليلٌ علي أن لا يدومُ خليل

امراة الحسن  
على قبره  
لما مات الحسن بن عليٍّ عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطاً على قبره

وأقامت حولا ثم انصرفت إلى بيتها ؛ فسمعت قائلاً يقول : أَدْرَكُوا ما طَلَبُوا !  
فأجابته بحبيب : بل ملؤا فانصرفوا .

نائلة على قبر عثمان  
ابن الكلبي قال : وقفت نائلة بنت الفزافصة الكلية على قبر عثمان فترجمت  
عليه ثم قالت :

ومالَى لا أبكي وتبكي صحابي . وقد ذهبت عنا فضول أبي عمرو

ثم انصرفت إلى منزلها ، فقالت : إني رأيت الحزن يَبْلِي كَأَيِّ الثوب ، وقد  
خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي ! فدعت بفهر فوشمت فاهها وقالت : والله  
لا قَعَدَ مني رجلٌ مقعد عثمان أبداً !

لما هلك الإسكندر : قامت الخطباء على رأسه ، فكان من قولهم : الإسكندر  
كان أمس أنطق من اليوم ، وهو اليوم أوعظ منه أمس !

أخذ هذا المعنى أبو العتاهية . فقال عند دفنه ولداً له :  
صكفي حزنًا بدفنيك ثم إني . نفضت تراب قبرك من يديا  
وكننت وفي حياتك لي عظام . فأنت اليوم أوعظ منك حيا ٥

وقف أبو ذر المهملاني على قبر ابنه ذر ، فقال : يا ذر ، شغلني الحزن لك عن  
الحزن عليك ، فليت شعري ما قلت وما قيل لك ! ثم قال : اللهم إني قد وهبت لك  
إسامة إني ، فهب له إسامة إليك ! فلما انصرف عنه التفت إلى قبره فقال : يا ذر ،  
قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقننا ما فنعناك !

وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إني أرجوك له وأحافظك عليه ؛  
لحق رجاؤي وآمن خوفي . ١٠

وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : يا أبت ، إن في الله تبارك وتعالى من  
فقدك عوضا ، وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك أسوة . ثم قالت :  
اللهم نزل بك عبدك مُقْفَرًا من الزاد ، مُخْشَوِّشًا المهاد ، غنيا عما في أيدي العباد ،  
فقيرا إلى ما في يديك يا جواد ، وأنت أي رب خير من نزل به المؤمنون ، واستغنى  
بفضله المُقْلُونَ ، وولج في سعة رحمته المذنبون ؛ اللهم فليكن قرى عبدك منك  
رحمتك ، ومهادته جنتك . ثم انصرفت . ١٥

قال عبد الرحمن بن عمر : دخلت على امرأة من نجد بأعلى الأرض في خباء لها ،  
وبين يديها بُتَّى لها قد نزل به الموت ، فقالت إليه فأغمضته وعصبته وحببته ، وقالت :  
يا بن أخي . قلت : ما تشائين ؟ قالت : ما أحق من ألبس النعمة ، وأطلبت به النظرة ،  
أن لا يبدع التوفيق من نفسه قبل حل عقدته ، والحلول بعفو ربه ، والمحالة بينه  
وبين نفسه ! قال : وما يقطر من عينها دمة ، صبرا واحتسابا . ثم نظرت إليه  
فقالت : والله ما كان ماله لبطنه ، ولا أمره ليرسه . ثم أُنشدت : ٢٠

- رَحِبُ الذراع بالي لا تَشْيُهُ • وإن كانت الفحشاء ضاق بها ذرعاً
- وقف عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال : رحمك الله يا بُنَيَّ ،  
فلقد كنت ساراً مولوداً ، بازاً ناشئاً ، وما أحب أني دعوتك فأجبتني !
- توفي رجل كان مُسْرِفاً على نفسه بالذنوب ، فتجافى الناس جنازته ؛ فبلغ  
عمر بن ذر خبره ؛ فأوصى إلى أهله أن خذوا في جهازه فإذا فرغتم فأذِنُونِي .
- ففعَلُوا ، وشَهِدَ عمر بن ذر وشَهِدَ الناس معه ، فلما فرغ من دفنه وقف عمر  
ابن ذر على قبره فقال : يرحمك الله أبا فلان ! فلقد صحبت مُحْرَكاً بالتوحيد ،  
وعَفَرْتُ الله وجهك بالسجود ، فإن قالوا : مذنب وذو خطايا ! فن منا غير مذنب  
وغير ذي خطايا !
- سمع الحسن من جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول : يا أبت مثلَ يومك  
لم أرَه ! قال : الذي - والله - لم يَرَمْثَلْ يومه أبوك !
- وسمع عمر بن عبد العزيز خصياً للوليد بن عبد الملك واقفاً على قبر الوليد وهو  
يقول : يا مولاي ، ماذا لقينا بعدك ! فقال له عمر : أما والله لو أذن لي في الكلام  
لأخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده .
- وقف معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ، ثم النفث إلى من معه  
فقال : لو أن الدنيا بُنيت على نسيان الأجنة ما نسيت عتبة أبداً .

عمر بن عبد  
العزيز على  
قبر ابنه

ابن ذر وجنازة  
جار له

جارية على قبر  
أبيها

خصي للوليد  
على قبره

معاوية على  
قبر أخيه

## المرائي

من رأى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر

- قال ابن قتيبة بلغني أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره : يزيد  
ابن خُذَّاق فقال :

هل للقي من بنات الدهر من راقٍ • أم هل له من حِمام الموت من واقٍ  
قد رجُلوني وما بالشعر من شعثٍ • وألبسوني ثياباً غير أخلاقٍ

لابن خُذَّاق



وطيوني وقالوا أئبنا رجل ١ . وأدجوني كَأني طيُّ خِراقٍ  
وأرسلوا رِفْيةً من خيرهم حبًّا . لِيُسَيِّدُوا في ضريحِ القبرِ أطباقِي  
وقسموا المالَ وأرضعت عوائدهم . وقال قائلهم مات ابنُ خذَّاقِ ١  
هوَنٌ عليك ولا تُولعْ يا شِفاقِ . فإِنما ما نأنا للوارث الباقي

٥ وقال ابن ذؤيب الهذلي يصف حفرة :  
مطأطأةً لم يَلِطْطوها وإنما . ليرضى بها فُراخُها ، أمَّ واحدٍ

قَضُوا ما قَضُوا من رَمَها ثم أَقبلوا . إلى بَطاءِ المشي غُبرِ السَّواعدِ  
فَكَنتُ ذُئوبِ البَرِّ لَمَّا تَلَجَّبتُ . وأدرجتُ أَكفاني ووَسَدْتُ ساعدي

وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت :

لعروة بن حزام

١٠ مَن كان من أخواني باكيًا أبدًا . فاليومَ ، إني أراهُ اليومَ مقبوضا  
يُسَمِّئُهُ فإني غيرُ ساهِمِهِ . إذا علوتُ رِقابَ القومِ معروضا

وقال الطرماح بن حكيم :

الطرماح

١٥ فياربِّ لا تَجعلْ وفائِي إن أنتَ . على شَرِّجٍ يُبلى بِدُكْنِ المَطارِفِ  
ولكنَّ شَهِيدًا ناويًا في عِصابةٍ " . يُصابُونَ في فِجٍّ من الأرضِ خائفِ  
إذا فارَقوا دَنيامَ فارَقوا الأذى . وصاروا إلى مَوعِدٍ ما في الصَّحائفِ  
فأَقتُلُ قَنصًا ثم يَرمي بأَظْطى . مُفَرِّقَةً أوْصالُها في التَّنائفِ  
وَيُصْبحُ لحي بَطانٍ طَائرٍ مَقبِلُهُ . بِجَوى السَماءِ في نُسُورِ عَواكِفِ

وقال مالك بن الرِّيب : يرى نفسه ويصف قيره - وكان خرج مع سعيد  
ابن عثمان بن عفان . لما ولي خراسان ، فلما كان يمهض الطريق أراد أن  
٢٠ يلبس خفه ، فإذا بأفعى في داخلها ، فلمسته ، فلما أحس بالموت استلق على  
قفاه . ثم أنشأ يقول :

دعاني الهوى من أهل أودٍ ومُحبِّقٍ \* بذى الطَّبَسَيْنِ فالتفتُ ورائيَا  
فما راعني إلا سَوابقُ عَثرةٍ \* تَقَنَّتْ منها أنْ أَلَامَ رِدايَا

(١) في بعض الأصول : ولكن أجريوى شيدا وعصبة .

- أَلَمْ تَرَنِي يَفْتِ الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى . وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ بْنِ عَفَّانَ غَازِيَا  
فَنَهَى دَرَى حِينَ أَتْرَكَ طَائِعًا . بَنِي بَاغِلِي الرَّقْمَيْنِ وَمَالِيَا  
وَدَرُّ الْكَبِيرَيْنِ الَّذِينَ كَلَّاهُمَا . عَلَى شَفِيقٍ نَاصِحٍ قَدْ نَهَانِيَا  
وَدَرُّ الطَّبَّاءِ السَّاحَاتِ عَشِيَّةً . يُخْبِرُنِي أَنِّي هَالِكٌ مِنْ أَمَامِيَا  
تَقُولُ أَبَتِي لَمَّا رَأَتْ وَشَكَ رَحْلِي . سِفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتُ أُمَّ مَالِكٍ . كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالَمًا نَعْيُكَ بَاكِيًا  
إِذَا مِتُّ فَاتَّعَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي . عَلَيْهِنَ أَسْفِينِ السَّحَابِ التَّوَادِيَا  
تَرَى جَدًّا قَدْ جَزَتْ الرِّيحُ قُوَّتَهُ . زُرَابًا كَكَحَقِ الْمَرْبَاتِي هَيَا  
فِيَا صَاحِبِي رَحْلِي ذَا الْمَوْتِ فَاحْفِرَا . رَايِيَّةً إِنْ مَقِيمٍ لِبَالِيَا  
وُحْطًا بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ مَضْجَعِي . وَرَدًّا عَلَى عَبِيٍّ فَضَّلَ رِدَائِيَا  
وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا . مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا  
خِذَانِي فُجْرَانِي يَبْرُدِي إِلَيْكُمَا . فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَبًّا قِيَادِيَا  
تَفَقَّدْتُ مِنْ يَكِي عَلَى فَلَمْ أَجِدَ . سَوَى السَّيْفِ وَالرُّمْحِ الرُّدْنِيَّ بَاكِيًا  
وَأَدَمَ غَرِيبٍ يَجْرُ لِحَامِهِ . إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرَكَ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا  
وَبِالزَّمَلِ لَوْ يَعْلَمَنَّ عَلِيُّ نِسْوَةَ . بَكَيْنَ وَفَذَيْنَ الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا  
عَجُوزِي وَأَخْتَايَ اللَّتَانِ أُصْبِنَا . بِمَوْتِي وَبَنْتُ لِي تَمَجِّجَ الْبُؤَاكِ يَا  
لَعَمْرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي . لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَاقِي خُرَاسَانَ نَائِيَا  
تَحْمَلُ أَصْحَابِي عِشَاءً وَغَادَرُوا . أَخَا ثَقَفٍ فِي عَرَصَةِ الدَّارِ ثَاوِيَا  
يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَذْفِقُونِي . وَأَيْنَ مَكَانَ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

- ٢٠ وقال رجل من بني تغلب يقال له أفنون ، وهو لقبه ، واسمه حُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرٍ  
ابن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمر بن غنم بن تغلب ، ولقي  
كاهنا في الجمالية ، فقال له : إنك تموت بمكان يقال له إلاهة . فكش ماشاء الله ،  
ثم سافر في ركب من قومه إلى الشام فأتوها ، ثم انصرفوا فضلوا الطريق ،

لأفنون في بكاء  
عنه

فقالوا للرجل : كيف نأخذ ؟ فقال : سيروا حتى إذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورايتم إلهة - وإلهة قارة بالسماوة - فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل ؛ فبينما ناقة ترعى وهو راكبا إذ أخذت بمشفر ناقة حبة ، فاحسكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه ، فقال لآخيه وكان معه ، واسمه معاوية : احضر لي فإني ميتٌ ثم قننى قبل أن يموت بيكى نفسه :

لست على شيء ، فروحن معاويا . ولا المشفقات إذ تبعن الحوازيا  
ولا خير فيما كذب المرء نفسه . وتقواله للشيء بالذات ليا  
وإن أعجبتك الدهر حال من أمرئ . فدعه وواكل حاله والليالي  
يرحن عليه أو يُفترن ما به . وإن لم يكن في خوفه القيسوانيا  
فقطا معرضا إن الحثوف كثيرة . وإنك لا تبقي بنفسك باقيا  
لعمرك ما يدرى أمرؤ كيف يتيق . إذا هو لم يجعل له الله واقيا  
كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة . وأزل في أعلى إلهة ثاريا  
قال : فمات فدفنوه بها .

١٠

هبة العذرى

وقال هبة العذرى لما أيقن بالموت :

ألا غللى قبل نوح التوايح . وقبل اطلاق النفس بين الجوانح  
وقبل غد يالهف نفسى على غد . إذا راح أصحابي ولست برائح  
إذا راح أصحابي بفيض دموعهم . وغودرت في الحدة على صفائحي  
يقولون هل أصلحتم لأجكم . وما الرمس في الأرض القواء بصالح

١٥

لعهد بن بشر

وقال محمد بن بشر :

ويل لمن لم يرحم الله . ومن تكون النار مثواه  
والويل لمن كل يوم أتى . يذكرني الموت وأنساه  
كأنه قد قيل في مجلس . قد كنت آتية وأغشاه :  
صار البشري إلى ربه . برحمتنا الله وإياه

٢٠

ولما حضرت أبا العاتكة الوفاة ، واسمه إسماعيل بن القاسم ، أوصى بأن يكتب  
على قبره هذه الآيات الأربعة :

لأن العاتكة في  
آيات أوصى أن  
تكتب على قبره

أَذِّنْ حَيَّرَ تَسْمَعِي • أَسْمَعِي ثُمَّ عَيَّ وَعَيَّ  
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجِعِي • فَاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي  
عَسَتْ تَسْمِينَ حَبَّةً • ثُمَّ وَافَيْتُ مَضْجِعِي  
لَيْسَ شَيْءٌ سِوَى الثُّنَى • فَطَعْنِي مِنْهُ أَوْ دَعِي

وعارضه بعض الشعراء في هذه الآيات ، وأوصى بأن يكتب على قبره أيضا  
فكُتِبَتْ وهي :

لبعض الشعراء  
في معارضته

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجِعِي • وَتَحَلَّى وَمَوْضِعِي  
صَرَخَتِ الْخُوفُ فِيهِ • تَرْبٍ يَأْذُلُ مَصْرَعِي  
أَيُّنَ إِخْوَانِي الَّذِي • مِنْ إِلَيْهِمْ تَطْلُمِي  
مَتَّ وَحْدِي فَلَمْ يَمِتْ • وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي

وجُد على قبر جارية إلى جنب قبر أبي نواس ثلاثة آيات : فقبل إنها من  
قول أبي نواس ، وهي :

آيات قبل إنها  
لأبي نواس

أَقُولُ لِقَبْرِ زُرْمَةٍ مُتَلَكِّمًا • سَقَى اللَّهُ بَرْدَ الْعَفْرِ صَاحِبَةَ الْقَبْرِ  
لَقَدْ غَيَّبُوا نَحْتَهُ قَمَرُ الدُّجَى • وَشَمْسُ الضُّحَى بَيْنَ الصَّفَاخِ وَالْعَفْرِ  
عَجِبْتُ لَعَيْنٍ يَنْدُهَا مَلِكُ الْبُكَ • وَقَلْبٍ عَلَيْهَا يَرْتَجِي رَاحَةَ الصَّبْرِ  
الريائي قال : وجدت تحت الفراش الذي بات عليه أبو نواس رقعة مكتوب  
فيها هذه الآيات :

لأبي نواس

يَا رَبِّ إِنَّ عَظَمَتَ دُنُوبِي كَرَّةً • فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَكْثَمُ  
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحِينٌ • فِيمَنْ يُلَوِّدُ وَيَسْتَجِيرُ الْمَجْرُمُ  
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا • فَلِذَا وَدَدْتُ يَدِي فَنَ ذَا يَرْحَمُ  
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةً إِلَّا الرِّجَاءَ • وَجَمِيلَ عَفْوَكَ ثُمَّ أَتَى مُسَلِّمٌ

٢٠

الحشنى قال : أخبرنا بعض أصحابنا من كان يفتنى مجلس الرياشى قال : رأيت  
على قبر أبى هاشم الإيادى بواسط :

الموتُ أخرَجنى من دارِ ملكى \* والموتُ أخرَعنى من بعدِ تشرِيفِ  
للهِ عبدُ رأى قبرى فأعْبَرهُ \* وعاف من دُهرِهِ رَبُّه التَّصارِيفِ

الاصمعى قال : أخذ يدي يحيى بن خالد بن برمك فأوقفنى على قبر بالحيرة ،  
فإذا عليه مكتوب :

إِنَّ بَنَى الْمُنِيرِ لَمَّا انْقَضَوْا \* بَحِثْ شَادَ الْبَيْعَةِ الرَّاهِبُ  
تَنْفَعْ بِالْمَسْكِ عَارِيَهُمْ \* وَعَنْبَرٌ يَقْطَعُهُ قَامِبُ  
وَالْخَبَرُ وَاللَّحْمُ لَمْ رَاهِنُ \* وَقَهْوَةٌ رَاوَوْفُهَا سَاكِبُ  
وَالْقَطَنُ وَالْكَتَانُ أَثْوَابُهُمْ \* لَمْ يَجْلِبِ الصُّوفُ لَمْ جَالِبُ  
فَأَصْبَحُوا قَوَاتًا لِدُودِ الثَّرَى \* وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى لَهُ صَاحِبُ  
كَأَنَّمَا حَيَاتُهُمْ لَعْبَةٌ \* سَرَى إِلَى بَيْنِ بَهَا رَاكِبُ  
وقال أبو حاتم : بين : موضع من الحيرة على ثلاث ليال .

الشياني قال : وُجد مكتوباً على بعض القبور :

مَلَّ الْأَحْبَةُ زَوْرَقِي فُجِعْتِ \* وَسَكَنْتِ فِي دَارِ الْبَلَى فَكُنْتِ  
الْحَيُّ يَكْذِبُ لِاصْدِيقِ لَمِيتِ \* لَوْ كَانَ يَصْدُقُ مَاتَ حِينَ يَمُوتُ  
يَا مُؤْنِسًا سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيتُ \* لَوْ كُنْتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلِيتُ بَلِيتُ  
أَوْ كَانَ يَعْمَى لِلْبَكَاءِ مُفْجِعُ \* مِنْ طَوْلِ مَا أَبْكَى عَلَيْكَ عَمِيتُ

لحمد بن عبد الله

وقال محمد بن عبد الله :

وعما قليل أن ترى باكياً لنا \* سيَضَعُكَ مِنْ يَمَنِ وَيُفْرَضُ عَنْ ذِكْرِي  
ترى صاحبي يبكى قليلاً لِفُرْقَتِي \* وَيَضَعُكَ مِنْ طَوْلِ الْأَيَالِ عَلَى قَبْرِي  
وَيُحَدِّثُ إِخْوَانًا وَيَتَى مَوَدَّقِي \* وَتَشْفُهُ الْأَحْيَاءُ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي

(١) في بعض الأصول : : عنا. قليل إن بكى لي ليال . .

من رثي ولده

لن قولي في ولدي :

بَلَيْتَ عِظَامِي وَالْأَسَى يَتَجَدَّدُ • وَالصَّبْرَ يَنْفَدُ وَالْبَكَاءُ لَا يَنْفَدُ  
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ • وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ  
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَدًا صُنَّيْتَهُ • لَوْ كَانَ ضَمًّا أَبَاكَ ذَاكَ الْمُلْحَدُ  
بِالْيَأْسِ أَشْلُو عَنْكَ لَا تَجِدُنِي • هِبَاتِ أَيْنَ مِنَ الْحَزَنِ تَجِدُ  
وَمَنْ قَوْلِي فِيهِ أَيْضًا :

وَإِكِيدَا قَدْ قَطَعْتَ كَيْدِي • وَحَرَقْتَهَا لَوَاعِجِ الْكَدِ  
مَامَاتِ حَتَّى لَبِيتُ أَسْفَا • أَعْدَرُ مِنَ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ  
يَارَحِمَهُ اللَّهُ جَاوَرِي جَدًّا • دَفَنْتُ فِيهِ حُشَاشِي يَدِي  
وَنَوْرِي ظِلَّةَ الْقُبُورِ عَلَى • مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلْمُهُ إِلَى أَحَدٍ  
مَنْ كَانَ خَلَا مِنْ كُلِّ بَاقِعَةٍ • وَطَيَّبَ الرُّوحَ طَاهِرِ الْجَسَدِ  
يَا مَوْتُ، يَحْيِي لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ • لَيْسَ بِزُمِيلَةٍ وَلَا تَكِيدِ  
يَا مَوْتُ، لَوْ أَقْلَتَ عَثْرَتَهُ • يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكْتَهُ لَقَدْ  
يَا مَوْتُ، لَوْ لَمْ تَكُنْ مُعَاجِلَهُ • لَكَانَ لَا شَكَّ يَهْضُمُ الْبَلَدِ  
أَوْ كُنْتُ رَاخِيْتُ فِي الْعَيْنَانِ لَهُ • حَازَ الْعُلَا وَأَحْوَى عَلَى الْأَمَدِ  
أَيُّ حُسَامٍ سَلَبَتْ رَوْقَهُ • وَأَيُّ رُوحٍ سَلَّتْ مِنْ جَسَدِ  
وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ قَدِيمٍ • وَأَيُّ كَلْبٍ أَزَلْتَ مِنْ عُنْدِ  
يَا قَرَأَ أَجْفَ الْخُسُوفِ بِهِ • قَبْلَ بُلُوغِ السَّوَاءِ فِي الْعَدِ  
أَيُّ حَتَّى لَمْ يَذْبُ لَهُ أَسْفَا • وَأَيُّ عَيْنٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجِدِ  
لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلَدَ • لُحِجْتُ بِالصَّبْرِ فِيهِ وَالْجَلَدِ  
لَوْ لَمْ أَمُتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَدًّا • لَحَقْتُ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ كَدِي  
بِالْوَعَةِ لَا يَزَالُ لَا يَغِيهَا • يَقْدَحُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَيْدِي

وقلت فيه أيضاً :

- قصد المنون له فات قتها • ومضى على صرفها الخطوب حيدا  
 بأبي وأمي هالكا أفردته • قد كان في كل العلوم فريدا  
 سودُ المقابر أصبحت يضا به • وغدت له ييض الضائر سودا  
 لم نرزه لما رزينا وحسده • وإن استقل به المنون وحيدا  
 لكن رزينا القاسم بن نحمي • في فضله والأسود بن يزيدا  
 وابن المبارك في الرقائق خيرا<sup>(١)</sup> • وابن المسيب في الحديث سعيدا  
 والأخفش في فصاحة وبلاغة • والأعشى في رواية ونشيدا  
 كان الوحي إذا أردت وصية • والمستفاد إذا طلبت مفيدا  
 ولي حفيظاً في الأذمة حافظاً • ومضى ودوداً في الوري مؤدودا  
 ما كان مثلي في الرزية والد • ظفرت يده بمثله مولودا  
 حتى إذا بذ السوابق في العلا • والعلم ضمن شلوه ملعودا  
 يامن يُغند في البكاء مؤلها • ما كان يسمع في البكا تنفيدا  
 تأبى القلوب المستكنة للأسي • من أن تكون حجارة وحديدا  
 إن الذي باد السور بموته • ما كان حرق بعده ليبيدا  
 ألان لما أن حوت آرا • أعيت عدوا في الوري وحسودا  
 ورأيت فيك من الصلاح شماتلا • ومن الساج دلائلا وشهودا  
 أبكى عليك إذا الحمامة طربت • وجه الصباغ وغردت تغريدا  
 لولا الحياء وأن أزن يدعة • عما يُبدده الوري تشديدا  
 لجعلت يومك في المنايح مأتما • وجعلت يومك في الموالد عيدا  
 ٢٠
- وقلت فيه أيضاً :

لايت يُسكن إلا فارق السكنا • ولا امتلا فرحا إلا امتلا حزنا

(١) في بعض الأصول : معمر .

لَهْنِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ السُّرُورُ بِهِ • لَوْ كَانَ حَيًّا لَأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا  
وَأَمَّا عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ مُرَدَّدَةً • لَوْ سَكَنْتَ وَلَهْمًا أَوْ فَتَرْتَ شَجَنًا  
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتُ وَاحْزَنَا • وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْزَنَا  
يَا سَيِّدِي وَمِرَاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي • هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مَنَكْ دَنَا  
حَتَّى يَمُودَ بِنَا فِي قَفَرٍ مُظْلِمَةٍ • لَعُدْتُ وَبُلَيْسَنَا فِي وَاحِدٍ كَفَفْنَا  
يَا أَطِيبَ النَّاسِ رَوْحًا ضَمُّهُ بَدَنٌ • أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا  
لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا مُعَاوَضَةً • مِنْهُ لَمَّا كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ ثَمَنًا  
وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذْلِي ، وَكَانَ لَهُ أَوْلَادٌ سَبْعَةٌ فَاتَوَا كُلَّهُمْ إِلَّا طِفْلًا ،

لَأَبِي ذُوَيْبٍ فِي  
رِثَاءِ بَنِيهِ

فَقَالَ يَرِثُهُمْ :

- ١٠ أَمِنْ الْمَنُونِ وَرِيثِهِ تَوَجَّعُ • وَالْدهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ  
قَالَتْ أُمَامَةُ مَا لِي بِجِسْمِكَ شَاحِبًا • مُنْذُ ابْتَدَلَتْ وَمِثْلُ مَا لَكَ يَنْفَعُ  
أَمْ مَا لِي بِجِسْمِكَ لَا يَلَامُ مَضْجَعًا • إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ  
فَأَجَبْتُهَا أَنْ مَا لِي بِجِسْمِي إِنَّهُ • أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا  
أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حُسْرَةً • بَعْدَ الرِّقَادِ وَعِبْرَةٍ مَا تُقْلِعُ  
سَبَقُوا هَوًى وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ • فَتُخْرِمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ
- ١٥ فَبَقِيَْتُ بَعْدَهُمْ بِبَيْتِ نَاصِبٍ • وَإِخَالُ أَنِي لِأَجْقٍ مُسْتَشْفِعُ  
وَلَقَدْ حَرَضْتُ بِأَنْ أَدْفَعَ عَنْهُمْ • وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ  
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا • أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تُنْفَعُ  
فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنْ جَدَّاهَا • سُمِلَتْ بِشَوْكِ نَفْسِي عَوْرًا تَدْمَعُ  
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ • بِصَفَا الْمُرْتَقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرَّعُ
- ٢٠ وَتَجَلَّدِي لِلثَّامِنِينَ أَرْبَعُ • أَنِي لِرَبِّبِ الْدهْرِ لَا أَضْضَعُ

وَقَالَ فِي الطِّفْلِ الَّذِي بَقِيَ لَهُ :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا • وَإِذَا رُدُّوا إِلَى قَلِيلٍ تَقْشَعُ



وقال الأصمعي : هذا أبداع بيت قائله العرب .

وقال أعرابي يرى بنيه :

لأعرابي في  
رثاء بنيه

أُسْكُنْ بطن الأرض لو يُقْبَلُ الْعِدَا • فديننا وأعطينا بكم ساكني الظَّهْرِ  
فيا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ • عليها ثَوَى فِيهَا مُقْبِلًا إِلَى الْحَشْرِ  
وَقَاتَمَتْنِي دَهْرِي بَيْنِي بِشْطَرِهِ • فلما تَقَضَّى شَطْرُهُ مَالٌ فِي شَطْرِي  
فصاروا دُبُونًا لِلْمَنَابِيَا وَلَمْ يَكُنْ • عليهم لها دَيْنٌ قَضَوْهُ عَلَى عَيْرِ  
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ • فَكُلُّ عَلَى كُلِّ وَقَبْرٌ إِلَى قَبْرِ  
وَقَدْ كُنْتُ حَتَّى الْخَوْفِ قَبْلَ وَقَاتَمِهِ • فلما تَوَفَّوْا مَاتَ خَوْفِي مِنَ الدَّهْرِ  
فَلَهُ مَا أَعْطَى وَفِيهِ مَا حَوَى • وليس لِلْأَيَّامِ الرَّزِيَّةُ كَالْأَصْبَرِ

١٠ وقيل لأعرابية مات ابنها • ما أحسن عزاءك ؟ قالت : إن فقدت إياه آمنتى كل  
فقد سواه ، وإن مصيبتى به هونت على المصائب بعده ! ثم أنشأت تقول :

مَنْ شَاءَ بِعَدِّكَ فَلَيْمَتْ • فَعَلَيْكَ كَتُّ أَحَاذِرِ  
كَتَّ السَّوَادِ لِنَاظِرِي • فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاظِرُ  
لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالْأَيَّامَ • وَحَفَاثَتِ الْمَقَابِرِ  
إِنِّي وَغَيْرِي لَا حِمَا • لَهُ حَيْثُ صِرْتُ لَصَائِرِ

١٥

أخذ الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الأول ، فقال في الأمين :

طَوَى الْمَوْتَ مَا يَبِي وَيُنْ مُحَمَّدٍ • وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةُ نَاصِرُ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ • فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَاذِرُ  
لَنْ عَمَرْتُ دَوْرَ يَمِنْ لَا أَحِبُّهُ • لَقَدْ عَمَرْتُ يَمِينَ أَحِبُّ الْمَقَابِرُ

٢٠ وقال عبد الله بن الأَهمم يرى ابناً له :

دَعَوْتُكَ يَا بُنَيَّ غَلَمٌ تُجِنِّي • فَرُدَّتْ دَعْوَتِي بِأَسَأَ عَلَيَّ .  
يَمُوتُكَ مَاتَتِ اللَّذَاتُ مِنِّي • وَكَانَتْ حَيَّةً مَا دَمْتَ حَيًّا  
فَيَا أَصْفَا عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي • إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ رَدَّ شَيْئًا

[ ٢٤ - ٢٥ ]

لابن الأَهمم يرى  
ابناً له

الحسن بن هانئ

وأصيب أبو العتاهية بأبن له قلباً دفته وقف على قبره وقال :

لأبي العتاهية  
في دناءه إرثاً له

كفى حُزناً يَدْفَنُكَ ثُمَّ إِنِّي . نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا

وَكُنْتُ وَفِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ . فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

وَمَاتَ ابْنٌ لِأَعْرَابِي فَأَشْتَدُّ حَزَنَهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ يُكْنَى بِهِ ، فَقِيلَ لَهُ :

لأعرابي في دناءه  
ابن له

لَوْ صَبَرْتَ لَكَانَ أَعْظَمَ لُتُوَابِكَ ! فَقَالَ :

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ عَبَأْتُ حَنُوطَهُ . يَبْدُو وَفَارَقَنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ

كَيْفَ السُّلُوكُ وَكَيْفَ أَنْتَى ذِكْرَهُ . وَإِذَا دُعِيتُ فَإِنَّمَا أَدْعَى بِهِ

خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا إِلَى بَقِيعِ الْغُرَقِ ، إِذَا أَعْرَابِي بَيْنَ

عمر بن الخطاب  
وأعرابي فقد  
ابن له

يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي ، مَا أَذْخَلَكَ دَارَ الْحَقِّ ؟ قَالَ : وَدِيعَةٌ لِي هَاهُنَا مِنْ ثَلَاثِ

سِنِينَ . قَالَ : وَمَا وَدِيعَتُكَ ؟ قَالَ : ابْنٌ لِي حِينَ تَزْعَرُ فَقَدْتُهُ فَأَنَا أَنْدَبُهُ ! قَالَ

عُمَرُ : أَسْمَعْنِي مَا قُلْتَ فِيهِ . فَقَالَ :

يَا غَائِبًا مَا يَذُوبُ مِنْ سَفَرَةٍ . عَاجِلُهُ مَوْتُهُ عَلَى صِغَرِهِ

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ كُنْتُ لِي سَكَنًا . فِي طَوِيلِ لَيْلِي نَعْمٌ وَفِي قِصَرِهِ

شَرِبْتُ كَثْرًا أَبُولُكَ شَارِبُهَا . لَا بُدَّ يَوْمًا لَهُ عَلَى كَثِيرِهِ

أَشْرَبُهَا وَالْأَنَامُ كُلُّهُمْ . مَنْ كَانَ فِي بَدْوِهِ وَفِي حَضَرِهِ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ . الْمَوْتُ فِي حُكْمِهِ وَفِي قَدَرِهِ

قَدْ قَسَمَ الْمَوْتُ فِي الْأَنَامِ فَمَا . يَقْدِرُ خَلْقٌ يَزِيدُ فِي عُمرِهِ

قَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ يَا أَعْرَابِي ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ !

الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : نَبَا مَاتَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمِنْصُورُ ، أَشْتَدَّ عَلَيْهِ حَزَنُهُ .

المنصور وشعر  
لطيف حين مات  
ولده

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دَفْنِهِ التَفَتَ إِلَى الرَّبِيعِ فَقَالَ : يَا رَبِيعُ ، كَيْفَ قَالَ مُطْعِمُ بْنُ إِسَاسٍ

فِي يَمْحَى بْنِ زِيَادٍ ؟ فَأَنْشَدَ :

يَا هَلْ دَوَاءٌ (١) لِقَلْبِي الْقَرْجُ . وَلِلدُّمُوعِ الذُّوَارِفِ السَّفَجُ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : يَا هَلْ يَكُونُ .

راحوا يَبْخِي دلو تطاوعى الـ • بأقدارُ لم تبكر ولم يَرْج  
ياخير من يَحْسُنُ البكاء به الـ • يومَ ومن كان آمسَ لِلدَج  
قد ظفر الحزنُ بالسرور وقد • ألم مكروهُه من الفرج  
وقالت أعرابية تندب ابنا لها :

لأعرابية تندب  
ابنها

أبني غيبك المحملُ المُلحدُ • إمّا بُمُدت فأين من لا يبعد  
أنت الذى فى كلِّ مسمى ليلة • نبلى وحُزنك فى الحشا يتجددُ  
وقالت فيه :

لئن كنت لى لهوًا لدينٍ وقرّة • لقد صرّت سُقمةً للقلوبِ الصّحاح  
وهوّن حُزنى أن يومك مُذكرى • وأنى غداً من أهلِ تلك الضّرّاح  
وقال أبو الخطار يرى ابنه الخطار :

لأبى الخطار فى  
رثائه

ألا خبرانى بآرك الله فىكما • متى العهدُ بالخطار يا فتّان  
فتى لا يرى تومَ العشاء غنيمّة • ولا يثنى من صولةِ الحدّان  
وقال جرير يرى ولده سواده :

لجرير يرى ولده  
سواده

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلتُ لهم • كيف العزاء وقد فارقتُ أشبالى  
ذاكُم سوادهٌ يجلو مُقلتي لَحْم • بازٍ يصرُصرُ فوق المرقبِ العالى  
فارقتُه حينَ غَضَّ الدهرُ من بصرى • وحينَ صِرتُ كعظمِ الرّمةِ البالى  
وقال أبو الشغب يرى ابنه شنبًا :

لأبى الشغب فى ابنه

قد كان شغبٌ لو أنّ الله عمّره • عزّاً تُزادُ به فى عزّها مُضرّ  
ليت الجبالُ تداعت قبلَ مصرّعه • دكّا ظم يبقَ من أحجارِها حجّر  
فارقتُ شنبًا وقد قوَّستُ من كبرٍ • بئسَ الخليطانِ طولُ الحُزنِ والكِبَر

لأبى عبد الأعلى  
فى رثاءِ أيوب  
ابن سليمان

ولما توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان ، وكان ولىّ عهده  
وأكبرَ ولده : رثاه ابن عبد الأعلى وكان من خاصته ، فقال فيه :  
ولقد أقولُ لذى الشّامةِ إذ رأى • جزعى ومن يذقُ الحوادثِ يَجزع

أَبِشْرُ قَدْ قَرَعَ الْحَوَادِثُ مَرَوْتِي . وَأَفْرَحَ بِمَرَوْتِكَ الَّتِي لَمْ تُفْرَحَ  
 إِنْ عِشْتَ مُفْجِعَ الْأَجْبَةِ كُلِّهِمْ . أَوْ يُفْجِعُوا بِكَ إِنْ بِهِمْ لَمْ تُفْجِعِ  
 أَيُّوبَ أَمِنْ يَشْمَتُ بِمَوْتِكَ لَمْ يُطْلَقْ . عَنْ نَفْسِهِ دَفْعًا وَهَلْ مِنْ مَدْفَعٍ ؟  
 الأصمعي عن رجل من الأعراب قال : كنا عشرة إخوة ، وكان لنا أخ يقال له

لأب فرنا مات

- حسن . فَنُفِعِي إِلَى أَيْنَا ، فَبَقِيَ سَنَتَيْنِ يَكِي عَلَيْهِ حَتَّى كُفَّ بَصَرُهُ ؛ وَقَالَ فِيهِ :
- أَقْلَعْتُ إِنْ كَانَ لَمْ يَمُتْ حَسَنُ . وَكَفَّ عَنِ الْبَكَاءِ وَالْحَزَنِ  
 بَلْ أَكْذَبَ اللَّهُ مَنْ نَعَى حَسَنًا . لَيْسَ لِنَكْذِبِ قَوْلِهِ ثَمْنُ  
 أَجُولٍ فِي الدَّارِ لِأَرَاكَ فِي الدَّارِ أَنَا نُسْ جَوَارِمُ غَبَنِ  
 بُدِّلْتُهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنَّهُمْ \* كَانُوا وَيْنِي وَيْنَهُمْ مُدُنُ  
 قَدْ عَلِيُوا عِنْدَ مَا أَنَا فَرُّمُ . مَا فِي قَتَالِي صَدْعٌ وَلَا أَرْنُ  
 قَدْ جَرَّبُونِي فَمَا الْأَوْمُهُمْ . مَا زَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِحْنُ  
 فَقَدِ بَرَى الْجِسْمُ مُذُنُغَتِ لَنَا . كَمَا بَرَى فَرَعَ تَبْعُهُ سَفَنُ  
 فَإِنْ تَعِشْ فَأَلْمَنِي حَيَاتِكَ وَالْحُلْدُ وَأَنْتَ الْحَدِيثُ وَالْوَسْنُ  
 إِنْ تَحْيَ تَحْيَا بَخِيرَ عَيْشٍ وَإِنْ \* تَمُتْ فَتَكُ السَّبِيلُ وَالسَّنْ  
 بَرِيدُكَ الْحَمْدُ وَالسَّلَامُ مَعًا . فَكُلُّ حَيٍّ بِالْمَوْتِ مُرْتَمِنُ  
 يَا وَجَّحْ نَفْسِي إِنْ كُنْتُ فِي جَدَّتِ . دَوْنَكَ فِيهِ التَّرَابُ وَالْكَفَنُ  
 عَلَى اللَّهِ إِنْ لَقِيتُكَ مِنْ \* قَبْلِ الْمَاتِ الصَّيَامُ وَالْبُدْنُ  
 أَسْوَقُهَا حَافِيًا مُجَلَّلَةً \* أَذْمًا هِجَانًا قَدْ كَفَّلَهَا السَّمَنُ  
 فَلَا بُدَّ إِذَا بَقِيَتْ لَنَا . مِنْ مَاتَ أَوْ مِنْ لَمَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ  
 كُنْتُ خَلِيلِي وَكُنْتُ خَالِصَتِي . لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ أَهْلِهِ سَكَنُ  
 لِأَخِيرَ لِي فِي الْحَيَاةِ بَعْدَكَ إِنْ \* أَصْبَحْتَ تَحْتَ التَّرَابِ بِأَحْسَنُ

وقال أعرابي يرى ابنه :

لأعرابي في  
 رثاء ابنه

وَمَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَمَى \* أَجْلَبَ الْأَمَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ

فإن ينقطع منك الرجاء فإنه • سَيَقَىٰ عَلَيْكَ الْحُزْنَ مَا بَقِيَ الدَمْرُ  
وقال أعرابي يرثى ابنه :

بُنَى لَنْ صَلَّتْ جُفُونُ بَمَاتِهَا • لَقَدْ قَرِحَتْ نِي عَلَيْكَ جُفُونُ  
دَفَنْتُ بِكَفِّي بِمَضَى نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ • وَلِلنَفْسِ مِنْهَا دَارِفُنْ وَدَفِنِ

• وهذا نظير قول في طفل أصبت به :

لا ين يدره  
في طفل له

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ فَجْئَةٍ غَاثَكَ الصَّبْرُ • فِرَاقِ حَبِيبٍ دُونَ أَوْتَيْهِ الْحَشْرُ  
وَلِي كَيْدٌ مَشْطُورَةٌ فِي يَدِ الْأَمْسِ • فَتَحَتْ الثَّرَى شَطْرُ وَفَوْقَ الثَّرَى شَطْرُ  
يَقُولُونَ لِي صَبْرٌ فَوَادَكَ بَعْدَهُ • قَلَّتْ لِمِ مَالِي فَوَادَ وَلَا صَبْرُ  
فَرَجَحْتُ مِنَ الْهَمْرِ الْحَوَاصِلِ مَا اكْتَسَى • مِنْ الرِّيشِ حَتَّى ضَمَّهُ الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ  
إِذَا قُلْتُ أَسْأَلُوهُ هَاجَتْ بَلَابِلُ • يُجَدِّدُهَا فِكْرٌ يُجَدِّدُهُ ذِكْرُ  
وَأَنْظُرُ حَوْلِي لَا أَرَى غَيْرَ قَبْرِهِ • كَأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ عِنْدِي لَهُ قَبْرُ  
أَفْرَخَ جَنَانِ الْخُلْدِ طَرْتُ بِمُهْجَتِي • وَلَيْسَ سِوَى قَبْرِ الضَّرِيجِ لَهَا وَكْرُ  
وَقَالَتْ أَعْرَابِيَةٌ تَرَى وَلَدَهَا :

لأعرابية في  
ولدها

يَا فَرَحَةَ الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَيِّدِ • يَا بَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدِ  
لِمَا رَأَيْتُكَ قَدْ أُذْرِجَتْ فِي كَفْنٍ • مَطْبِئًا لِلنَّسَائِمَا آخِرِ الْأَبَدِ  
أَيَقْنَتُ بَعْدَكَ أَلَى غَيْرِ بَاقِيَةٍ • وَكَيْفَ يَسْقَى ذِرَاعٌ زَالَ عَنْ عَصْدِ

توفى ابن لأعرابي فبكى عليه حيناً ، فلما هم أن يسألوه عنه توفى له ابن آخر ،  
فقال في ذلك :

لأعرابي في  
ابنه له

إِنْ أَقْبَى مِنْ حَزْنٍ هَاجَ " حَزْنٌ • فَتَوَادَى مَالُهُ الْيَوْمَ سَكَنُ  
وَكَا تَبَلَّى وَجْهُهُ فِي الثَّرَى " • فَكَذَا يَنْتَلِي عَلَيْهِنَ الْحَزْنَ

(١) في بعض الأصول : • جاء • .

(٢) في بعض الأصول : • البلى • .

وقال في ذلك :

عيون قد بكينك مَوَجَّعات • أضرَّ بها البكاء وما يَبِينَا  
إِذَا أَقْدَنْ دَمْعاً بعد دمع • يُرَاجِعُن الشُّنُون فَيَسْتَقِينَا  
أبو عبيد البجلي قال : وقفت أعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر ، فقالت :  
أَقْمَتُ أَبِيكَه على قبره • مَنْ لِي مِنْ بعدك يا عامرُ  
تَرَكْنِي في الدارِ لِي وَحْشَةً <sup>(١)</sup> • قد ذُلَّ مَنْ ليس له ناصر

وقالت فيه :

هو الصبر والتسلُّمُ لله والرضا • إِذَا تَوَلَّيْتُ بِي خُطَّةً لَا أَشَاؤُهَا  
إِذَا نَحْنُ أَبْنَاءُ سَالِمِينَ بِأَنْفُسٍ • كَرَامَ رَجَتِ أَمْرًا نَغَابَ بِهَاؤُهَا  
فَأَنْفُسُنَا خَسِيرُ الْغَنِيمةِ إِنِّهَا • تَتُوبُ وَيَقِي مَاؤُهَا وَجِبَاؤُهَا  
وَلَا يَرُ إِلَّا دُونَ مَا بَرَّ عامر • وَلَكِنْ نَفْسًا لَا يَدُومُ بِقَاؤُهَا  
هو أَنَّى أَمْسَى أَجْرُهُ لِي وَعَزَّتِي • على نفسه رب إليه وَلَاؤُهَا  
فَإِنْ أَحْسَبْتُ أَوْجَرُ وَإِنْ أَبْكَرْتُ أَكُنْ • كِبَاكِتِي لَمْ يُنْجِي مِنِّيَا بُكَاءُهَا

الشيواني قال : كانت امرأة من هذيل ، وكان لها عشرة إخوة وعشرة أعمام :

فهلكوا جميعاً في الطاعون ؛ وكانت بكرًا <sup>(٢)</sup> لم تزوج ؛ فخطبها ابن عم له فزوجها .  
فلم تلبث أن اشتعلت على غلام فولدته ، فبنت نباتًا كأنما يُمدُّ بناصيته وبلغ ،  
فزوجته وأخذت في جهازه ، حتى إذا لم يبق إلا البناء أناه أجله ، فلم تبق لها  
جيبا ، ولم تدمع لها عين ؛ فلما فرغوا من جهازه دُعيت لتوديعه ، فأبكت عليه  
ساعة ، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت :

أَلَا تِلْكَ الْمَرْءَةُ لَا تَدُومُ • وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ  
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ • بِشَاهِقَةٍ لَهُ أُمُّ رَهْومِ

لهذبية في راء ،  
لإخوة وابن

(١) في بعض الأصول : ذا وحشة .

(٢) في بعض الأصول : بنتا .

ثم أكتب عليه أخرى ، فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها ، فدفنا جميعا .

للهيبانية في  
حزنها على أهلها

خليفة بن خياط قال : ما رأيت أشد كدًا من امرأة من بنى شيان ، قُتل  
ابنها وأبوها وزوجها وأهلها وعمتها وغالتها مع الضحاك المروى : فأرأيتها قط  
ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا ، وقالت ترثيمهم :

مَنْ لَقِيَ شَفَهُ الْحَزْنِ \* وَلَفِيسَ مَالِهَا سَكُنْ  
ظَلَمَ الْأَبْرَارُ فَاقْبَلُوا \* خَيْرُهُمْ مِنْ مَعْشَرِ ظَلَمُوا  
مَعْشَرٌ قَضَوْا نُحُوبَهُمْ \* كُلُّ مَا قَدْ قَتَمُوا حَسَنَ  
صَبَرُوا عِنْدَ السُّيُوفِ فَلَمْ \* يَنْكَلُوا عَنْهَا وَلَا جَبُنُوا  
فَتَيْةٌ بَاعُوا نَفْسَهُمْ \* لَا ، وَرَبَّ الْبَيْتِ مَا غَيَّنُوا  
فَأَصَابَ الْقَوْمَ مَا طَلَبُوا \* مِنْهُ مَا يَمُدُّهَا مَنْ ١٠

لأبن بليدة في  
ولده

وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولدا له :

أَخِضْبُ رَأْسِي أَمْ أَطْيَبُ مَقْرِقِي \* وَرَأْسُكَ مَرْمُوسٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ  
نَسِيكَ مَنْ أَمْسَى يُنَاجِيكَ طَرَفُهُ \* وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ التُّرَابِ نَسِيبُ  
غَرِيبٌ وَأَطْرَافُ الْبُيُوتِ تُكْنِيهِ \* أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ غَرِيبُ

لعتبي في مثله

قال العتيبي محمد بن عبيد الله يرثي ابنا له :

أَنْصَحْتَ بِخَدَى لِلدَّمُوعِ رُسُومُ \* أَسْفَا عَلَيْكَ فِي الْفُؤَادِ كُؤُومُ  
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا \* إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

لأب في رثائه  
ابنه

خرج أعرابي هاربا من الطاعون ، فبينما هو سائر إذ لدغته أفعى فأت ؛  
فقال أبوه يرثيه :

طَافَ يَبْغِي نَجْمَةً \* مِنْ هَلَاكِ هَلَاكِ هَلَاكِ  
وَالْمَنَآيَا رَصْدَ \* لَلْفَتَى جَيْتَ سَلَاكِ  
لَيْتَ شَعْرِي ضَلَّةً \* أَيْ شَيْءَ قَتْلِكَ  
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ \* حِينَ تَلَقَى أَجْلَكَ ٢٠

لأبي العتاهية  
في رثاء الأئمة

لما قتل عبدالله المأمون أخاه محمد بن زُيدة ، أرسلت أمه زيدة ابنة جعفر  
إلى أبي العتاهية يقول أياتاً على لسانها للمأمون ، فقال :

ألا إن ربب الدهر يُدَقِّ وَيُعِدُّ . وللهدر أيامٌ تُذَمُّ وتُحَمَدُ  
أقولُ لربب الدهر إن ذهبَ يدُ . فقد بقيت والحمد لله لي يدُ  
إذا بقي المأمونُ لي فالرشيدُ لي . ولي جعفرُ ، لم يهلكا ، ومحمد  
وكتبته إليه من قوله :

لخير إمام قام من خير مشعر . وأكرم بسام على عود منبر  
كتبته وعني تسهلُ دموعها . إليك ابن يعلى من دموعي <sup>(١)</sup> وتجرى  
لجنا بأدنى الناس منك قرابةً . ومن زلَّ عن كيدى قتل تصبرى  
أنى طاهر لا طاهر الله طاهراً . وما طاهرٌ في نفسه بيطهر  
فأبرزنى مكشوفةً الوجه حاسراً . وأنتهب أموالى وخزب أدورى  
وعز على هارون ما قد لقيته . وما نأبى من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المأمون إلى كتابها وجه إليها بحماه جزيل ، وكتب إليها يسألها القدوم  
عليه ، فلم تأت في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه به إليها ؛ فلما صارت إليه بعد  
ذلك قال لها : من قاتل الأيات ؟ قالت : أبو العتاهية . قال : ولم أمرت له ؟  
قالت : عشرين ألف درهم . قال المأمون : وقد أمرنا له بمثل ذلك . واعتذر إليها  
من قتل أخيه محمد ، وقال لها : لست صاحبه ولا قاتله . فقالت : يا أمير المؤمنين ،  
إن لكما يوماً يجتمعان فيه ، وأرجو أن يفرق الله لكما إن شاء الله .

أبو شأس يرى ابنه شأس :

لأبي شأس في  
رثاء ابنه

وريتُ شأساً ربيب الزمان . فقه تريتى والنصب  
فلينك يا شأس فيمن بقي . وكنت مكانك فيمن ذهب !



## من رثى إخوته

الرياشي قال : صلى مُتَمِّم بن نُورَة الصبح مع أبي بكر الصديق رضى الله عنهم بن نورَة  
تعالى عنه ، ثم أنشد :

نِعمَ القَتيلُ إذا الرِّياحُ تَنَاحَتْ . بينَ (") البُيوتِ قَتَلْتَ يابْنَ الأَزْوَِرِ  
أَدْعُوهُ باقَهْ . ثم قَتَلْتَهْ . لو هو دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَفْـدِرِ  
لَا يُضْمِرُ الفَحْشاءَ تحتَ رِدايَهْ . حُلُوْ شَمائلَهْ عَـفِيفُ المِثْـرِ  
قال : ثم بكى حتى سالت عينه العوراء . قال أبو بكر : مادعوته ولا قتلته .  
وقال متمم :

وَمُسْتَضْعَكٍ مَنِ ادَّعى كَصِيتِي . وليس أخو الشَّجْوِ الحَزِينُ بِضاحِكِ  
يَقُولُ أَتَبْكِي مِنْ قُبُورِ رَأْيَها . لَقَبِرِ بِأَطرافِ اللَّوى فَالذُّكادُكِ  
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الأَسَى يَمُتُ الأَسَى (") . فدَعْنِي فهِـنْـزِي كُلَّها قَبْرَ مالِكِ  
وقال متمم يرثى أخاه مالكا ، وهى التى تسمى أُم المرائى :

لَمَـرَى وَمادَهْرى بَتَأْيِينِ هالِكٍ (") . ولا جَزَعٍ مِمَّا أَلَمْتُ فَأَوْجَعَا  
لَقَدْ غَيَّبَ المُنْهالُ تحتَ رِدايَهْ . فَنَى غَيرَ مِيطانِ العِشْيَةِ أَرْوَعا  
ولا بَرَمًا تُهْدِي النِّساءَ لِعِـرْسِهْ . إذا الفُشْعُ مِنْ بَرْدِ الشَّـتَاءِ تَفَعَّقَعا  
رَاهُ كَنَصْلِ السِّيفِ يَهْزُؤُ لِلنَّدَى . إذا لم تُجَدِ عِندَ أَمْرِئِ الشَّوْءِ مَطْعَعا  
فَبَيْتِي هَلَّا تَبْكِيانِ لِمالِكٍ . إذا هَزَّتِ الرِّيحُ الكَثِيفَ المُـرْقَعا (")  
وأرْمَلَةٍ تَدْعُو بِأَشْعَثِ مُخْشَلٍ . كَفَرُجِ الحَبَّارَى رِيشَهْ قَدْ تَمَزَّعا  
وما كانَ وَقَافا إذا الحَيْلُ أَحْجَمَتْ . ولا طالِباً مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ مَفْزَعا

(١) فى بعض الأصول : تحت .

(٢) فى بعض الأصول : يبعث البكا .

(٣) فى بعض الأصول : مالِك .

(٤) فى بعض الأصول : الكتيب المزعا .

- ولا بكهام سيفه عن عدوه . إذا هو لاقى حائراً أو مقنناً  
 أبى الصبر آيات أراها وإني . أرى كلَّ حيلٍ بعد حيلِك أقطماً  
 وإني متى ما دُعُ بِاسْمِكَ لم تُجِبْ . وكنت حريّاً أن تُجيبَ وتُسَمِّعاً  
 تحبته مني وإن كُنت نائياً . وأمسى تراباً فوقه الأرض بلفماً  
 فإن يَكُنِ الأيامُ فَرَقَ بَنَانَا . فقد بان محموداً أخى حين ودَّعَا  
 وعشنا بخير في الحياة وقبلنا . أصاب المنيار فط كسرى وتبعا  
 وكما كندماني جَذِيَّةَ جَفَّةٍ . من الدهر حتى قبل أن تصدعا  
 فلما تفرقنا كآتي ومالكنا . لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا  
 فإشارف حنَّت حيناً ورجعت . أنينا فأبكي شجوها البركة أجمعا  
 ولا وُجِدَ<sup>(١)</sup> أَطْلَافُ ثلاثِ روائم . رأيتُ بجراً من حُورٍ ومصرعا  
 بأوجد مني يومَ قام بمالك . منادٍ فصيحٍ بالفراقِ فأسمعها  
 سقى الله أرضاً حلها قبر مالك . ذهاب القوادى المُدَجَناتِ فأمرعا  
 قيل لعمر بن بحر الجاحظ : إن الأصمعي كان يسمي هذا الشعر أم المرائي .

فقال : لم يسمع الأصمعي :

- أىُّ القلوبِ عليكم ليس ينصدعُ . وأىُّ نومٍ<sup>(٢)</sup> عليكم ليس يمتنعُ  
 وقال الأصمعي : لم يبتدئ أحدٌ بمرثيةٍ بأحسن من ابتداء أوس بن حجر :  
 أيتها النفسُ أجملي جزءاً . إن الذي تحذرين قد وقفا  
 وبعدها قول زُمَيْل :

أجلتَنا من يجمعُ يتفرَّق . ومن يك رهنًا للحوادثِ يَنَلَقِ

- ٢٠ قال ابن إسحاق ص - المغازي : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الصفراء - وقال ابن هشام : الأُنْبُل - أمر علي بن أبي طالب بضرب عنق النضر

وثاء أخت  
 النضر له

(١) في بعض الأصول . ولا ذات .

(٢) في بعض الأصول . يوم .

ابن الحارث بن كَلْدَةَ بن علقمة بن عبد مناف صبراً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالت أخته قتيبة بنت الحارث ترثيه :

ياراكبا إن الانيلَ مَظِنَّةٌ • من صبحِ خامِيةٍ وأنتَ مَوْقُ  
أُبْلِغُ بها مَيْتاً بَأْسَ نَحِيَّةٍ • ما إنْ نَزَّالُ بها النجائبُ تَخْفِقُ  
مِثْنِي إِلَيْكَ وَعِبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ • جادت بِوَافِئِها وأخرى تَخْفِقُ  
هل يَسْمَعُنِي النَّصْرُ إنْ نَادَيْتُهُ • أم كيف يَسْمَعُ مِيتَ لا يَنْطِقُ  
أَحْمَدُ يا خَيْرَ ضِرْنٍ وَكَرِيمَةٍ • من قَوْمِهِ وَالْفَعْلُ فَعْلٌ مُعْرِقُ  
ما كانَ ضَرْكُ لَوْ مَنَدْتَ وَرَبِّها • مَنَ الْفَقَى وَهُوَ الْمَنْبِطُ الْمُحَقِّقُ  
فالنَّصْرُ أَقْرَبُ مَنَ أَمَرْتَ قَرَابَةً • وَأَحْطَهُمْ إِنْ كَانَ عِثْقاً يُبَعِّقُ  
ظَلَّتْ سِوْفُ بَنِي آيَةٍ تَنْوُثُهُ • فِيهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشْفِقُ  
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا • رَسَفَ الْمُقَيِّدِ وَهُوَ عَانٍ مُوَقِّقُ

قال ابن هشام : قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر : لو بائني قبل قتله ما قتلته .

الأصمعي قال : نظر عمر بن الخطاب إلى خنساء وبها ندوب في وجهها ، فقال : ما هذه الندوب يا خنساء ؟ قالت : من طول البكاء على أخوتي ؛ قال لها : أخواك في النار ؛ قالت : ذلك أطول لحزني عليهما ؛ إني كنت أشفق عليهما من القتل ، وأنا اليوم أبكي لهما من النار ، وأنشدت :

وَقَاتِلِي وَالنَّعْشُ قَدْ فَاتَ خَطُوهَا • لَتُنْزِرَكُ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ  
أَلَا تَكِلْتُ أُمَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ • إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها صِدار من شعر قد استشعرته إلى جلدتها ؛ فقالت لها : ما هذا يا خنساء ؟ فوالله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته ؛ قالت : إن له معنى دعاني إلى لباسه ؛ وذلك أن أبي زوجني سيد قومه ، وكان رجلاً متلافاً ، فأسرف في ماله حتى أنهده ،

عمر بن الخطاب  
والخنساء في  
أخوتها

عائشة والخنساء  
فصدار كانت  
تلبسه

- ثم رجع في مالي فأثفده أيضاً ، ثم التفت إلى فقال : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى صخر . قالت : فأتيناه قسم ماله شطرين ، ثم خيرنا في أحسن الشطرين ، فرجعنا من عنده ، فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه ، ثم التفت إلى فقال لي : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخى صخر ! قالت : فرحلتنا إليه ، ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين ، فقالت له زوجته : أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تتخيرهم بين الشطرين ؟ فقال :

وَأَقَّة لَا أَمْتَحُهَا شِرَارَهَا • فَلَوْ هَلَكْتُ قَدَدْتُ خِمَارَهَا  
وَاتَّخَذْتُ مِنْ شَعْرِ حِدَارَهَا • وَهِيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَّنِي عَارَهَا  
فَأَلَيْتُ أَلَا يَفَارِقُ الصِّدَارُ جَسَدِي مَا بَقِيَتْ .

- ١٠ قيل للخنساء : صني لنا أخويك صخرًا ومعاوية . فقالت : كان صخر والله جنة الزمان الأغبر ، وذفاف الخنيس الأحمر . وكان والله معاوية القاتل والفاعل . قيل لها : فأيهما كان أسنى وأغبر ، قالت : أما صخر لحز الشقاء ، وأما معاوية فبرد الهواء . قيل لها : فأيهما أوجع وألجع . قالت : أما صخر فجرم الكبد ، وأما معاوية فسقام الجسد ! وأنشأت :

- ١٥ أَسْدَانٌ مُخَمَّرًا مُخَالِبٌ نَجْدَةٌ • بَحْرَانِ فِي الزَّمَنِ الْغُصُوبِ الْأَمْرِ  
قِرَانِ فِي النَّادَى ، رَفِيعًا نَحِيدٌ • فِي لِمَجْدٍ فِرْعَا سُوْدٍ مُتَخَيِّرٍ  
وَقَالَتِ الْخَنْسَاءُ تَرَى أَهَاهَا صَخْرُ بْنُ الشَّرِيدِ :

- أَقْدَى بَعِيْنِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَارُ • أُمُّ أَقْفَرَتْ<sup>(١)</sup> إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
كَأَنَّ دَعْمِي لَذَكْرَاهُ<sup>(٢)</sup> إِذَا خَطَرْتُ • فَيَضُّ يَسِيلُ عَلَى الْحَدَّيْنِ مَذْوَارُ  
فَالْعَيْنُ تَبْكِي عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا • وَدَوْنَهُ مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ أَسْتَارُ  
٢٠ بُكَاءُ وَالْمَةُ صَلَّتْ أَلْفَتَهَا • لَهَا خَنِينَانِ إِصْفَارُ وَإِكْبَارُ

(١) في بعض الأصول : « ذرفت » .

(٢) في بعض الأصول : « من ذكرى » .

رعى إذا نسب<sup>(١)</sup> حتى إذا أذكرت \* فإنما هي إقبال وإدبار  
وإن صخرًا لأنتم المدة به \* كأنه علم في رأسه نار  
حامي الحقيقة ، محمود الخليفة ، مهدي الطريقة ، تفاع وضار  
وقالت أيضاً :

• ألا مالعني ، ألا مالها \* لقد أخصل الدمع برزها  
أمن بعد صخر من آل الشريد حلت به الأرض أقالها  
فألت آسى على هالك \* وأسأل باكية مالها  
وممت بنفى كل الموم \* فأولى لنفى أول لها  
سأحل نفى على خلة<sup>(٢)</sup> \* فأنا عليها وإنا لها  
١٠ وقالت أيضاً :

أعني جوداً ولا تجودا \* ألا تبكيان لصخر الندى ؟  
ألا تبكيان الجريء الجواد \* ألا تبكيان الفتى السيد ؟  
طويل التجاد رفيع العما \* د ، ساد عشيرته أمردا  
يحمله القوم ما غلهم \* وإن كان أصغرهم مولدا  
١٥ جموع الضيوف إلى باب \* يرى أفضل الكسب أن يحمدا  
وقالت أيضاً :

فا أدركت كف امرئ متاول \* من المجيد إلا والذي نلت أطول  
وما بلغ المهدون للنج غاية \* ولا جهدوا إلا الذي فبك أفضل  
وما العيش في جند الثرى دمت الربا \* تبقي فيها الوابل المتل  
٢٠ فأفضل سينا من يدك ونعمة \* تجود بها ، بل سيب كفتك أجزل  
من القوم مثنى الزواق كأنه \* إذا سيم ضيها غادر متبسل

(١) في بعض الأصول : • ترع ما غفلت • .

(٢) في بعض الأصول : • لأحل نفى على حالة • .

شَرَبْتُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ ضَبَارِمَ • لَهُ فِي عَرِينِ الْفِيلِ عَرِشٌ وَأَشْبُلُ

وَقَالَتْ أُخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ تَرَى أَهْلَهَا الْوَلِيدَ بْنِ طَرِيفٍ :

لأخت الوليد بن  
طريف في دنائه

أَيَا شَجَرِ الْخَابُورِ مَالِكٌ مُورِقًا • كَأَنَّكَ لَمْ تَجْعَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

قِيَّ لَا يُبْرِدُ الْعَرَّ إِلَّا مِنْ النَّقَى • وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءٍ وَسَيُوفٍ

وَلَا الذُّخْرَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءٍ صَالِدِمَ • وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ حَلِيفِ

فَقَدَنَاهُ فِقْدَانِ الرَّبِيعِ فَلَيْقَنَا • فَدَيْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوَفِ

خَفِيفٍ عَلَى ظَهْرِ الْجُرَادِ إِذَا عَدَا • وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفْنَا فَاثْنِي • أَرَى الْمَوْتَ وَقَفَاءً بِكُلِّ مِثْرَافٍ

وَقَالَ آخَرُ يَرَى أَهْلَهَا :

لآخر في دنائه  
أخيه

أَحْ طَالَمَا مَرِنِي ذِكْرُهُ • فَقَدَصَرْتُ أَشْجِي إِلَى ذِكْرِهِ

وَقَدَكُنْتَ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ • فَقَدَصَرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ

وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ • عَنْ النَّاسِ لَوْ مَدُّ فِي عُمْرِهِ

وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ زَائِرًا • فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ

وَقَالَتْ الْخَفَاءُ تَرَى أَهْلَهَا صَخْرًا :

بَكَتْ عَيْنِي وَعَاوَدَهَا قَدَاهَا • بِمُؤَارٍ فَمَا تَقْضِي كَرَاهَا

عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ قِيٍّ كَصَخْرٍ • إِذَا مَا الْغَابُ لَمْ تَرَ أُمَّ طَلَاهَا

حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهْبٍ مُغْمَلَاتٍ • إِلَى الْبَيْتِ الْمُحْتَرَمِ مُنْتَهَاهَا

لَنْ جَزَعْتُ بَنُو عَمْرٍو عَلَيْهِ • لَقَدْ رُزِمْتُ بَنُو عَمْرٍو فَنَاهَا

لَهُ كَفٌ يَشْدُ بِهَا وَكَفٌ • تَجُودُ فَمَا يَخْفُ تَرَى نَدَاهَا

تَرَى الشَّمَّ الْفُطَارِفَ مِنْ سُلَيْمٍ • وَقَدْ بَلَّتْ مِدَامُهَا لِحَاهَا

أَحَامِيكُمْ وَمُطَمِّمَكُمْ تَرْكُكُمْ • لَدَى غِبَاءٍ مُنْتَهَمٍ رَجَاهَا

فَنَ لِلضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ شِمَالُ • مُزَعْرَعَةٍ مُنْسَاوَتِهَا صَبَاهَا

وَالْجَا يَرُدُّهَا الْأَشْوَالُ حُدْبًا • إِلَى الْحُجَرَاتِ بَادِيَةً كَلَاهَا

هنالك لو نزلت يباب صخره . قرى الأضياف شحما من ذراها

وخيل قد دلفت لها بخيل \* فدارت بين كبشها رحاما

تكفك فضل سابعة دلائس \* على خيفانة خفي حشاها

وقال كعب يرى أبا المذوار :

لكعب في أبي  
المذوار

تقول سليمي : ما لجميك شاجبا . كأنك يحميك الطعام<sup>(١)</sup> طيب

فقلت : شجون<sup>(٢)</sup> من خطوب تابعت . على كبار الزمان<sup>(٣)</sup> قريب

لعمري لئن كانت أصابت مني . أخى ، فالمايا للرجال شعوب

فإن لبكبه ، وإنى لصادق . عليه ، وبعض القاتلين كذوب

أخى ما أخى لا فاحش عند بيته . ولا ورع عند اللقاء هوب

أخ كان يكفني وكان يعينى . على نابات الدهر حين تنوب

هو العسل الماذى لنا وشيمه . وليت إذا لاقى الرجال قطوب

موت أمه ما يبعك الصبح غاديا . وماذا يؤدى الليل حين يؤوب

كعالية الرمح الرذيق لم يكن . إذا ابتدّر الخير الرجل يحب

وداع دعا يا من يحب إلى الندى . فلم يستجبه عند ذاك محب

فقلت أذع أخرى وارفع الصوت ثانيا . لعل أبا المذوار منك قريب

يحبك كما قد كان يفعل إنه . بأمله ربح الذراع أريب

وحدثنا أنما الموت في القرى . فكيف وهذى هضة وكتيب

فلو كانت الموتى تباع أتريته . بما لم تكن عنه النفوس تطيب

بعي أو يمتنى يدى وخلتى . أنا الغائم الجدلان حين يؤوب

لقد أفد الموت الحياة وقد أتى . على يومه علق إلى حبيب

أنى دون حافر العيش حتى أتمه . خطوب على آثارهن مكوب

(١) في بعض الأصول : . الشراب .

(٢) في بعض الأصول : . نحول .

فوالله لا أنساه ما ذرّ شارقي . وما اهتزّ بي فرغ . إلا راك قضيب  
فإن تكن الأيام أحسن مرة . إلى لقد عادت لمن ذنوب

وقال امرؤ القيس يرى إخوته :  
لا يرى القيس  
يرى إخوته

ألا يا عين جودي لي شيناً . وبكى للملوك الذاهبين  
ملوك من بني صخر بن عمرو . يقادون المشية يقتلون  
فلم تفسل رؤوسهم يسر . ولكن في الدماء مزلنا  
فلو في يوم معركة أصبوا . ولكن في ديار بني مرينا  
وقال الأبيدق بن المَعْدَر الرّياحي يرى أخاه بُريداً :

الأبيدق رثاء  
أخيه بُريد

تطاول ليلى لم أتمه قلباً . كأن فراشي حال من دونه الجمر  
أراقب من ليل تمام نجومه . لئن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر  
تذكر عليّ بان منّا بصره . ونائله يا حبذا ذلك الذّكن  
فإن تكن الأيام فزق يننا . فقد عذرتنا في صحابه العُذر  
وكنت أرى هجرأ فراقك ساعة . ألا لا بل الموتُ التفريق والمُهج  
أحقاً عبادة الله أن لست لاقياً . بُريداً طوال الدهر مالا إلا المُفر  
فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم . من القوم جزل لا ذليل ولا عُمر  
فتى إن هو استنق تحرق في الفتى . وإن كان فقر لم يؤدّ مشته الفقر  
وسامى جسيات الأمور فخالها . على العسر حتى يدرك العسرة اليسر  
ترى القوم في العزاء ينتظرونه . إذا شئت رأى القوم أو حزب الأمر  
فليك كنت الحى في الناس باقياً . وكنت أنا الميت الذى ضمه القبر  
فتى يشتري حُسن الثناء بماله . إذا السنة الشباه قل بها القطر  
كأن لم يصاحبنا بُريد بقطه . ولم تأتنا يوماً بأخباره البشر  
لعمسرى لنم المرأة على نعيه . لنا ابن عرين بعد ما جئع العصر  
تمصّت به الأخبار حتى تفلنات . ولم تنه الإطباع عنا ولا الجنر

٥

١٠

١٥

٢٠



فلما نعى الناعى بُريداً تقولت • فى الأرض فرط الحزن وأقطع الظهر  
 عساكرُ تنفى النفس حتى كانتى • أخو نشوة دارت بهامته الخمر  
 إلى الله أشكو فى بُريد مُصيتى • وبئى وأحزاناً يحيش بها الصدر  
 وقد كنت أستعنى الإله إذا اشتكى • من الأجر لى فيه وإن سرتنى الأجر  
 وما زال فى عيى بعد غشاوة • وسمعى عما كنت أسمعهم وفر  
 على أنى ألقى الجباء وأتقى • شماتة أقدام عيونهم حُزِر  
 فخياك عنى الليل والصبح إذ بدا • وهوج من الأرواح غنوتها شهر  
 سنى جَدنا لو أستطيع سقيته • بأودَ فرواه الرواعد والفطر  
 ولا زال يسقى من بلاد نوى بها • ثبات إذا صاب الريع بها نضر  
 حلفتُ برب الرافعين أكتفهم • ورب الهدايا حيث حل بها النحر  
 وتجتمع الحاج حيث توافقت • رفاق من الأفاق تكبيرها جأر  
 يمين امرئ آلى وليس بكاذب • وما فى يمين بئها صادق وزر  
 لئن كان أمسى ابنُ المعنر قد نوى • بُريدَ كنعم الممره غيبه القبر  
 هو الممره للبروف والدين والنبدى • ومسرّ حرب لا كهائم ولا عُمر  
 أقام ونادى أهله فتحملوا • وصرمت الأسباب واختلف النجر  
 فأى امرئ غادرتم فى يوينكم • إذا هى أمست لون أفاقها حمر  
 إذا الشول أمست وهى حذب ظهورها • يحافا ولم يُسمع لفعل لها هذر  
 كثيرُ رمادِ القدر ينشى فئاؤه • إذا نودى الأيسار واحتضر الجزر  
 قى كان ينلى اللحم نبتاً ولحمه • رخيص بكفيه إذا تنزل القدر  
 يقسمه حتى يشيع ولم يكن • كآخر بضعى من غيبته دُخر  
 قى الحى والأضاف إن رَوَحَهم • بليل وزاد السفر إن أرمل السفر  
 إذا أجهد القوم المطى وأدرجت • من الضمر حتى يبلغ الحقب الضفر  
 وخفت بقايا زادهم وواكوا • وأكسف بال القوم بجهولة قفر  
 [ ٢١ - ٢ ]

رأيت له فضلاً عليهم بقوة . وبالمقر لما كانت زادهم المقر  
 إذا القوم أَسْرَوْا إليهم ثم أصبحوا . غذا وهو ما فيه سقط ولا قر  
 وإن خفعت أبصارهم وتضاءلت . من الآين جلى مثل ما ينظر الصقر  
 وإن جولة حلت إليه وفي لها . فبات ولم يهتك لجارته ستر  
 عفيف عن السوءات ما التبت به . صلب فإ يلقى بعود له كسر  
 سلك سبل العالمين فإ لهم . وراء الذي لا فيت معدي ولا قصر  
 وكل أمرئ يوماً مُلاقٍ جماعه . وإن بات الدعوى وطال به الضر  
 وأبليت خيراً في الحياة وإما . ثوابك عندي اليوم أن ينطق الشعر  
 ليفدك مولى أو أخ ذو ذمامة . قليل الفناء لا عطاء ولا نصر

١٠

لشبل بن معبد البجلي :

لدبل بن معبد  
البجلي

أنى دون حلو العيش حتى أَمَرَهُ . تُكوبُ على آثارهم تُكوبُ  
 تنابهن في الأجاب حتى أبدتُهم . فلم يبقَ منهم في الديار قريب  
 برتني صروف الدهر من كل جانب . كما ينبري دون اللحاء عسيب  
 فأصبحتُ إلا رحمة الله مُفرداً . لدى الناس صبراً والفؤادُ كئيب  
 إذا ذرَّ قرنُ الشمسِ غلَّتْ بالأسى . ويأوى إلى الحزن حين يؤوبُ  
 ونام خيلُ البالي عني ولم أُنم . كما لم يَمَّ عارى الفناء غريب  
 قصرُ به الأيام حتى كأنه . بطول الذي أعقبن وهو رقيب  
 فقلتُ لأصحابي وقد قدفت بنا . نوى غربة عن نحب شطوب  
 متى المهدي بالأهل الذين تركتهم . لهم في فؤادي بالبراق نصيب  
 فإ ترك الطاعون من ذى قرابة . إليه إذا حانت الإيابُ تؤوبُ  
 قد أصبحوا لا دارهم منك غربة . بعيداً، ولا هم في الحياة قريب  
 وكنت تُرجى أن تتوب إليهم . فالتهم من دون ذلك شعوب  
 مقادير لا يُنفقن من حان يومه . لمن على كل النفوس رقيب

٢٠

سَقَيْنَ بِكَأْسِ الْمَوْتِ مَنْ حَانَ حَيْثُ . وَفِي الْحَيِّ مِنْ أَهْلِهِمْ ذَنْبُ  
وَلَا وَإِيَّاهُ كَوَارِدٍ مِنْهَلٍ . عَلَى حَوْضِهِ بِالْبَالِيَاتِ نَهْبُ  
إِلَيْهِ نَافِقِينَ وَلَوْ حَالُ نَوْنٍ . مِيَاهُ رَوَاهُ كُلُّهُمْ شَرْبُ  
فَهَوْنٌ عَنِّي بَعْضُ وَجْدِي أَتَى . رَأَيْتُ الْمَنِيَا تَقْتَدِي وَتَوَبُّ  
وَلَسْنَا بِأَحِبِّاهُمْ غَيْرَ آتِنَا . إِلَى أَجَلٍ مُدْعَى لَهُ فَتُجِيبُ  
وَإِنِّي إِذَا مَا شِئْتُ لَا قِيَتُ أَسُوءَ . تَكَادُ لَهَا نَحْسُ الْحَزِينِ قَطِيبُ  
فَتَّى كَانَ ذَا أَهْلٍ وَمَالٍ ظَمَ يَرْزُ . بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ وَهُوَ حَرِيبُ  
وَكَيْفَ عَزَاهُ الْمَرْدُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . وَلَيْسَ لَهُ فِي الْغَابِرِينَ حَيْبُ  
مَتَى يُذَكِّرُوا بِفَرْخٍ قَوَادِي لَذَكْرِهِمْ . وَتَسْجُمُ دَمُوعُ بَيْنَهُنَّ تُحِيبُ  
دَمُوعُ مَرَاهَا الشُّجُو حَتَّى كَانَهَا . جَدَاوِلُ تَجْمَرُ بَيْنَهُنَّ غُرُوبُ  
إِذَا مَا أَرَدْتُ الصَّبْرَ هَاجَ لِي الْبَكَاءُ . فَوَازَتْ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ طَرُوبُ  
بِكَيِّ شَجْوَةٍ ثُمَّ ارْغَوَى بَعْدَ عَوْلِهِ . كَمَا وَاتَرْتُ بَيْنَ الْحَيْنِ سَلُوبُ  
دَعَاها الْهَوَى مِنْ سَبْقِهَا فَهَى وَاللَّهِ . وَرَدَّتْ إِلَى الْآنَ فَهَى تَحُوبُ  
فَوَجَدِي بِأَهْلِي وَجَدَهَا غَيْرَ أَنَّهُمْ . شَبَابُ يَزِينُونَ النَّسْدَى وَمَشِيبُ

## من رثت زوجها

١٥

قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ذَاتُ الطَّلَاقَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَثَتْ زَوْجَهَا الْزَيْدَ بْنَ  
الْعَوَامِ، وَكَانَ قَدْ لَهَ عَمْرُوبُ بْنُ جُرْمُوزٍ الْجَاشَعِيُّ بِوَادِي السَّبَاعِ وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنْ وَقْعَةِ الْجَلِ  
وَتَرَوِي هَذِهِ الْآيَاتِ لِزَوْجَتِهِ عَاتِكَةَ الَّتِي تَزَوَّجَهَا بَعْدَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

غَدَرْتُ أَبْنَ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةٍ . يَوْمَ الْمِيَالِجِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ  
يَا عَمْرُو لَوْ نَهَيْتَهُ لَوَجَدْتَهُ . لَا طَائِثًا رِيشَ الْجَنَانِ وَلَا الْبِدِ  
تَكَلَّفْتُكَ أَثْمَكَ إِنْ قَتَلْتُ لُغْلِيًّا . حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

٢٠

لَا تَزُوجُهُ  
الْأَيْمَنُ تَرْثُهُ

الْهَلَالِي قَالَ : تَزَوَّجَ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدُ كُبَانَةَ بِنْتَ عَلِيِّ بْنِ رِبْعَةَ، وَكَانَتْ

من أجل النساء ، قُتِلَ محمد عنها ولم ين بها ، فقالت ترضيه :

أبيك لا للنعم والأئس • بل للمال والرخ والفرس  
يا فارساً بالعراء مطرحاً • غاتته قُوادُه مع الحرس  
أبكي على سيدٍ فُجِعَتْ به • أرملنى قبل ليلة العرس  
أم من ليّ أم من لعائدة • أم من لذكر الإله في الغلس  
• من العُروب التي تكون لها • إن أُخِرمت نارها بلا قيس

وقالت أعرابية ترى زوجها :

لأعرابية في زوجها

كنّا كغصنين في جُرثومة بسقا • حيناً على خير ما ينمى به الشجر  
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما • وطاب قنواهما وأستنظر الثمر  
أخنى على واحد ربّ الزمان وما • يُبقى الزمان على شيء ولا يذر  
• كنّا كأنهم ليل يذنبها قر • يتخلو الدجى فهو من بيننا القمر

الاصمعي قال : دخلت بعض مقابر الأعراب ومعى صاحب لى ، فإذا جارية  
على قبر كأنها تمثال ، وعليها من الحلى والحلل مالم أر مثله ، وهى تبكى بعين غزيرة  
وصوت شجي : فالتفت إلى صاحبي فقلت : هل رأيت أعجب من هذا ؟ قال :  
لا والله ولا أحسبني أراه ! ثم قلت لها : يا هذه إنى أراك حزينة وما عليك زى  
الحزن . فأنشأت تقول :

الاصمعي وجارية على قبر زوجها

فإن تسألاني فِيمَ حُزنى فأنتى • رهينة هذا القبر يا قتيان  
وإنى لأستعبر ، والترّبُ بيننا • كما كنت أستعجيه حين يرانى  
أهابك إجلال وإن كنت فى الثرى • مخافة يوم أن يسوءك شانى

ثم اندفعت فى البكاء وجعلت تقول :

يا صاحب القبر يا من كان ينمُ بى • بالا ويكثر فى الدنيا مواساتى  
قد زُرت قبرك فى حلى وفى حُلل • كأننى لست من أهل المصبات  
أردتُ أتبك فيما كنتُ أعرفه • أن قد تسرّ به من بعض هياتى

فَنَ رَأَى رَأَى عِبْرَى مَوْلَهُ . عَجِيَّةَ الزَّيِّ تَبْكِي بَيْنَ أُمُوتِ  
وقال : رأيت بصعراء جارية قد ألصقت خدّها بقبر وهي تبكي وتقول :  
خَدِّي يَبْكِيكَ خُشُونَةَ الْأَحَدِ . وَقَلِيلَةَ لَكَ سَيِّدِي خَدِّي  
يَاسَاكِرَ الْقَبْرِ الَّذِي بَوَافِهِ . عَمِيَتْ عَلَى مَسَالِكِ الرُّشْدِ  
أَسْمِعْ أَبُوكَ عَلَيَّ وَلَعَلِّي . أَطْفِي بِذَلِكَ حَرَقَةَ الْوَجْدِ

هو وجارية  
أخرى

### من رثي جاريته

كان لمعلّى الطائي جارية يقال لها وصف ، وكانت أديبة شاعرة ، فأخبرني  
محمد بن وضاح ، قال : أدركتُ معلّى الطائي بمصر وأعطى بجاريته وصف أربعة  
آلاف دينار ، فباعها ؛ فلما دخل عليها قالت له : بعني يا معلّى ! قال : نعم .  
قالت : والله لو ملكك منك مثل ما تملك مني ما بعتك بالذبا وما فيها ! فردّ  
الدينار واستقال صاحبه ، فأصيب بها إلى ثمانية أيام ؛ فقال يرثيها :

يَا مَوْتَ كَيْفَ سَلَبْتَنِي وَصَفَا \* قَدَّمْتَهَا وَتَرَكْتَنِي خَلَا  
هَلَّا ذَهَبْتَ بِنَا مَعًا فَلَقِدَ . ظَهَرَتْ يَدَاكَ فَسَمِعْتَنِي خُسُفَا  
وَأَخَذْتَ شِقَ النَّفْسِ مِنْ بَدَنِي . فَقَبَّرْتَهُ وَتَرَكْتَ لِي النُّصْفَا  
فَعَلَيْكَ بِالْبَاقِي بَلَا أَجَلٍ . فَالْمَوْتُ بَعْدَ وَقَاتِهَا أَغْنَى  
يَا مَوْتُ مَا أَبْقَيْتَ لِي أَحَدًا . لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى الْبَلَى وَصَفَا  
هَلَّا رَحِمْتَ شَبَابَ غَانِيَةٍ . رَبِّمَا الْعِظَامَ وَشَعْرَهَا الرُّخْفَا  
وَرَحِمْتَ عَيْنِي ظَلِيَّةً جَعَلْتَ . بَيْنَ الرِّيَاضِ نَظِيرَ الْخُسْفَا  
كُنْفِي إِذَا انْتَصَبْتُ فَرَاثِهِ . وَتَظَلُّ رَعَاهُ إِذَا أَغْنَى  
فَإِذَا مَتَى اخْتَلَفَتْ قَوَائِمُهُ . وَقَتِ الرِّضَاعِ فَيَنْطَوِي ضَعْفَا  
مُتَحِيرًا فِي الْمَتَى مُرْتَدِّيًا . يَخْطُو فَيَضْرِبُ ظِلْفُهُ الظُّلْفَا  
فَكَأَنَّمَا وَصَفَ إِذَا جَعَلْتُ . نَحْوِي تَحِيرُ حَاجِرًا وَطُفَا

٢٠

- يا موت أنت كذا لكل أخى • إلف يصون بيرة الإلفا  
 خلقتى فردا وبنت بها • ما كنت قبلك حاملا وكفا  
 فركتها بالرغم فى جدث • للريح تنسف ترابه نسفا  
 دون المقطم لا ألبسها • من زينة قرطا ولا شنفا  
 أسكنتها فى قعر مظلة • بيتا يصابغ ترابه السقفا  
 بيتا إذا ما زاره أحد • عصفت به أيدى اليل عسفا  
 لا تلتقى أبدا معاينة • حتى تقوم ربنا صفا  
 لبست ثياب الخنف جارية • قد كنت ألبس دونه الخنفا  
 فكأنها والنفس زاهقة • غصن من الریحان قد جفا  
 ١٠ يا قبر أبى على عاسنها • فلقد حوينة البر والظرفا

لما هزم مروان بن محمد وخرج نحو مصر ، كتب إلى جارية له  
 خلفها بالرملة :

مروان بن محمد  
 وجارية له خلفها  
 بالرملة

- وما زال يدعوني إلى الصدمأرى • فأبى ويثنى الذى لك فى صدري  
 وكان عززا أن تبينى وبيننا • حجاب قد أوسيت منك على عشر  
 ١٥ وأنكاهما للقلب والله فأعلى • إذا أزددت مثلها فصرت على شهر  
 وأعظم من هذين والله أتى • أخاف بالآ نلتقى آخر الدهر  
 سأبكيك لا مستقبلا فيض عبرة • ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر  
 وجدوا على قبر جارية إلى جنب قبر أبى نواس أياتا ، ذكروا أن أبى نواس  
 قالها ، وهى :

لأبى نواس يرى  
 جارية

- ٢٠ أقول لقبر زمرته مثلثا • سقى الله برد العفر صاحبة القبر  
 لقد غيبت تحت الثرى قمر الدجى • وشمس الضحى بين الصفائح والغفر  
 عجت لعين بعدها ملت البكا • وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

لمحب في مثله

وقال حبيب الطائي يرى جلوية أصيب بها :

جُفُوفَ الْبَيْلِ أَسْرَعَتْ فِي الْقُصْرِ الرُّطْبِ

وخطبَ الرّدى والموت أُنْزَحَتْ من خطبِ  
لقد شَرِقتُ في الشرق بالموت غادّة ۝ تَبَدَّلْتُ منها عُربَةَ الدار في القرب  
وَأَلْبَسْتُ ثوباً من الحزن والأسى ۝ هَلالٌ عليه نسج ثوب من الثرب  
وَكُنْتُ أُرْجَى القرب وهي بعيدة ۝ فقد نُقِلْتُ بعدى عن البعد والقرب  
أقول وقد قالوا أسَترَحت لموتها

من الكرب روح الموت شرٌّ من الكرب  
لها منزلٌ تحت الثرى وعهدتها ۝ لها منزلٌ بين الجوامح والقلب

١٠ وقال يرثيها :

ألم تَرَنَى خَلَيْتُ نَفْسِي وشائتِها ۝ ولم أحفل<sup>(١)</sup> الدنيا ولا حدثاتها  
لقد خَوَّفَتْنِي التَّائِبَاتُ صرُوفَها ۝ ولو أَمْنَتْنِي ما قَبِلْتُ أمانها  
وكيف على نار الليالي مُعَرَّسُ ۝ إذا كان شَيْبُ العارضين دُخَانِها  
أَصْبَتْ بِخَوْدِ سَوْفٍ أَغْبَرُ بَعْدَها ۝ حليف أَسَى أبكى زماناً زمانها  
عِنان من اللذات قد كان في يدي ۝ فلما قَضَى الإلف أَسْرَدَتْ عِنانها  
منحتُ المَها هَجْرِي فلا تُحْسِناتِها ۝ أريد ولا يهوى فَوادى حسانها  
يقولون هل يَبْكِي الفَتَى لَحْزِمِيَّةٍ ۝ إذا ما أَرَادَ اعْتَاضَ عَشْرًا مَكَانِها  
وهل يَسْتَعِضُّ المَرْءُ من تَحْرِيسِ كَفِّه ۝ ولو صاغ من حُرِّ اللّجين بَنانها

١٥

وقال أعرابي يرى امرأته :

فَوَاقَتْهُ ما أَدْرَى إذا اللَّيْلُ جَنَّتْ ۝ وَذَكَرَها أَيْنا هُوَ أَوْجُعُ  
أَمْتَفَصَلَ عَنْهُ رَأَى أُمَ كَرِيمَةٍ ۝ أُمُ العاشِقِ النَّابِ بِه كُلُّ مَضْجَعِ

٢٠

(١) في بعض الأصول : : ولم أشتك . .

لأعرابي يرى  
امرأته

وقال محمود الرزاق يرثي جاريته نشو : للوراق يرثي  
جارية

وَمُنْتَصَحٌ يُرَدِّدُ ذِكْرَ نَشْوٍ . عَلَى عَمْدٍ لِيَعِثَ لِي أَكْثَابًا  
أَقُولُ - وَعَدٌّ - مَا كَانَتْ تَسَاوَى . سَيَحْسَبُ ذَلِكَ مَنْ خَلَقَ الْحَسَابَا  
عَطِيَّتَهُ إِذَا أُعْطِيَ سُرُورٌ . وَإِنْ أَخَذَ الَّذِي أُعْطِيَ أُنَابَا  
فَأَيُّ النَّعْمَتَيْنِ أَعَمُّ نَفْعًا . وَأَحْسَنُ فِي عَوَاقِبِهَا إِيَابَا  
أَنْعَمْتَ إِلَيَّ أَهْدْتَ سُرُورًا . أَمْ الْآخَرَى الَّتِي أَهْدْتَ ثَوَابَا  
بَلِ الْآخَرَى وَإِنْ نَزَلَتْ بِحُزْنٍ . أَحَقُّ بِشُكْرِ مَنْ صَبَرَ أَحْسَابَا

أبو جعفر البندادي قال : كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة ، وكان شديد  
المحبة لها ؛ فأتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته  
الجارية في نومه فأنشده هذه الآيات . عجب وجارية  
له ماتت

جَاءَتْ تَرُورٌ وَسَادَى بَعْدَ مَا دُنْتُ . فِي النَّوْمِ أَلَيْمٌ خِذَا زَانَهُ الْجَبْدُ  
فَقُلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي قَدْ نُعِيتَ لَهَا . فَكَيْفَ ذَا وَطَرِيقَ الْقَبْرِ مَسْدُودُ  
قَالَتْ هُنَاكَ عِظَامِي فِيهِ مُلْحَدَةٌ . تَنْتَشُّ مِنْهَا هَوَامُّ الْأَرْضِ وَالِدُودُ  
وَهَذِهِ النَّفْسُ قَدْ جَاءَتْكَ زَائِرَةً . فَأَقْبِلْ زِيَارَةً مَنْ فِي الْقَبْرِ مَلْحُودُ

فانتبه وقد حفظها ، وكان يحدث الناس بذلك وينشدون . فما بقي بعدها إلا أياما  
يسيرة حتى لحق بها .

### من رثي ابنة

قال البحري في ابنة لأحد بني حميد : البحري في ابنة  
الحميدي

ظَلَمَ الدَّهْرُ فَيْكُمُ وَأَسَاءَ . فَمَزَّاءَ بَنِي مُجَيْدٍ عَزَاءَ  
أَنْفُسٍ مَا يَزَالُ تَقْفُدُ قَدًّا . وَصُدُورُ مَا تَبْرَحُ الْبُرَحَاءَ  
أَصْبَحَ السِّيفُ دَامِكُمْ وَهُوَ الدَّاءُ . الَّذِي مَا يَزَالُ يُبِي الدَّوَاءَ  
وَأَتَتْحَى الْقَتْلُ بَيْكُمُ فَبِكَيْنَا . بِدَمَاءِ الدَّمِوعِ تِلْكَ الدَّمَاءَ



يا أبا القاسم المقسم في التجسدة والجود والتدى أجزاء  
والحرز التي داوت الحرز . ببه صرف الردى كيف شاء  
الأمى واجب على الحرما . نية حرة ولما رياء  
وسفاه أن يجوز الحرز عما . كان حتماً على العباد قضاء  
أنتكى من لا ينزل بالسيف مضيحاً ولا يهز اللواء  
والقى من رأى<sup>(١)</sup> القبور لمن طاه . ف به من بنائه الأكفاء  
ليس من زينة الحياة كعد . الله منها الأموال والآباء  
قد ولدن الأعداء قدما ووزنن التلاد الأقاصى البعداء  
لم يندبرين<sup>(٢)</sup> قيس تميم . علة بل حمية وإباء  
وتنشئ مهلهل الذل فيهن وقد أعطى الأديم حياء  
وشقيق بن فاتك حذر العا . ر عليهن فارق الدهناء  
وعلى غيرهن أحزن يعقو . ب وقد جاءه بنوه عشاء  
وشعيب من أجلهن رأى الوحدة ضعفاً فاستأجر الأنبياء  
وتلفت إلى القبائل فأنظرو . أمهات ينسبن أم آباء  
وأستزل الشيطان آدم في الجنة لما أغرى به حواء  
ولعمري ما العجز عندى إلا . أن تبيت الرجال تبكى النساء

٥

١٠

١٥

### مرأى الأشراف

قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ،  
رضوان الله عليهم :

لحسان يرمى  
الرسول على  
الله عليه وسلم  
وأبا بكر وعمر

ثلاثة برزوا بسبقهم . نضرم رهبهم إذا نشروا

٢٠

(١) في بعض الأصول : لا يرى . .

(٢) في بعض الأصول : كثر من . .

عاشوا بلا فُرقة حياتهم • واجتمعوا في المات إذ قُبروا  
فليس من مسلم له بَصَرٌ • يُنْكِرُهم فضأهم إذا ذُكروا

وقال حسان يرثي أبا بكر رضى الله عنه :

وله في رثاء  
أبي بكر

إذا تذكَّرتُ شجواً من أخى ثقة • فاذكُرْ أخاك أبا بكر بما فعلا  
خير البرية ألقاها • وأعدَّ لها • بعد النبي وأوقاها بما حَمَلَا  
الثاني آئينين والمحمودَ مشهده • وأول الناس طراً صدق الرُّسُلَا  
وكان حبَّ رسول الله قد علوا • من البرية لم يعدل به رجلاً  
وقال <sup>(١)</sup> يرثي عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركت • يدُ الله في ذاك الأديم الممزق  
فمن يَجِرْ أو يركبْ جناحى نعامٍ • يدرك ما قدَّمت بالأمس يُسَبِّقُ  
قضيتُ أموراً ثم غادرتَ بعدها • نوافجَ في أكمامها لم تفتق  
وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته • بكفى سببى أزرق العين مطروق  
وقال يرثي عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وله في رثاء  
عثمان

من سرَّه الموتُ صرفاً لا مزاج له • فليأتِ مأسرَه في دار عثمانا  
إلى لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا • مادمتُ حياً وما سُميتُ حسانا  
باليث شغرى وليت الطير تُخَفِّرُنِي • ما كان شأنُ علي وابن عفانا  
لنسمعن وشيكا في ديارهم • الله أكبرُ يا ثاراتِ عثمانا  
خفوا بأشمت عُنوان السجود به • يُقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

وقال الفرزدق في قتل عثمان رضى الله تعالى عنه :

فرزدق في  
رثاء عثمان

٢٠ إن الخلافة لما أظعنْتَ طَعْنَتْ • من أهل يثرب إذ غيَّرَ الهدى سلكوا  
صارتُ إلى أهلها منهم ووارثها • لما رأى الله في عثمان ما تَهَكُّوا  
السافكي دمه ظلما ومعصية • أى دِم لا هُدُوا مِن غيِّهم سَفَكُوا

(١) في نسبة هذا الشعر لحسان خلاف .

السيد الحيدري  
في رثاء علي

وقال السيد الحيدري يرثي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر  
يوم صفين :

إني أدين بما دان الوصي به • وشاركتُ كفه كُفِّي بصِفِينَا  
في سفك ماسفكت • نهالذا احتضروا • وأبرز الله للقسط الموازينَا  
تلك الدماء معاً يارب في عُنُقِي • ثم اسقني مثلها أمين آمينا  
أمين من مثلهم في مثل حالمهم • في فتنة هاجروا الله سارينا  
ليسوا يريدون غير الله ربهم • نعم المراد توخاه المريدونا  
أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله

تعالى عنه :

١٠ قد غَيَّبَ الدَّافِنُونَ الْأَحَدَ إِذْ دَفَنُوا • يَذِيرُ سَمْعَانُ قِنْطَاسَ الْمَوَازِينِ  
ولم يكنْ هُمُ عَيْنَا يُفَجِّرُهَا • ولا النخيل ولا ركض البراذين  
أقول لما أتاني نفي مهلكه • لا يُبَدِّلُ قِوَامَ الْمُلْكِ وَالْدِّينِ

وقال الفرزدق يرثي عند العزيز بن مروان :

١٥ ظَلُّوا عَلَى قَبْرِهِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ • وَقَدْ يَقُولُونَ تَارَاتٍ لَنَا الْعَبْرُ  
يُقْبَلُونَ تَرَاباً فَوْقَ أَعْظَمِهِ • كما يقبل في المحجوجة الحجر  
به أرض أجنته ضريحتها • وكيف يُدْفَنُ فِي الْمَلْحُودَةِ الْقَمَرُ  
إن المنابر لا تفتاض عن ملك • إليه يشخص فوق المنبر البصرُ

وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

٢٠ يَمْنَى النَّعَاءُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا • يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ  
حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيماً فَاصْطَبَرَتْ لَهُ • وَسِرَتْ فِيهِ بِحُكْمٍ<sup>(١)</sup> اللَّهُ يَأْتِمُرُ  
فَالشَّمْسُ طَالِمَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ • تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ

(١) في بعض الأصول : « وقت فيه بأمر الله » .

الفرزدق في  
رثاء عبد العزيز  
بن مروان

جرير يرثي  
عمر بن عبد العزيز

قال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك :  
الوليد

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَتْ شِمَالَهُ . غَبْرَاءُ مَلْعُودَةٌ فِي جُوهِهَا زَوَرُ  
أُمِّى " بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مَصِيبُهُمْ \* مِثْلَ النُّجُومِ هَوًى مِنْ بَيْنِهَا الْقِمَرِ  
كَانُوا جَمِيعًا فَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ . عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحٌ وَلَا نُحْمَرُ

وقال غيره يرثي قيس بن عاصم الملقب :  
لبعض الشعراء في  
رثاء قيس بن  
عاصم

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ \* وَرَحْمَتُهُ مِثْلُ مَا شَاءَ أَنْ يَرْحَمَا  
تَحِيَّةٌ مَنْ أَلْبَسَتْكَ مِنْكَ نِعْمَةً \* إِذَا زَارَ عَنْ نَحْطِ بِلَادِكَ سَلَا  
وَمَا كَانَ قَيْسٌ مُلْكُهُ مُلْكًا وَاحِدٍ . وَلَكِنَّهُ بُيَاثُ قَوْمٍ تَهْتَمَا

وقال أبو عطاء السندی يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة لما قُتل بواسط :  
السندی في رثاء  
يزيد بن هبيرة

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَحْدُ يَوْمَ وَاسِطٍ . عَلَيْكَ بِحَارَى دَمِهَا لِحُجُودِ  
عَشِيَّةِ رَاحِ الدَّافِنُونَ وَشَقَقَتْ . جِيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْنَمٍ وَخُدُودُ  
فَإِنْ تَكِ مَهْجُورَ الْفَنَاءِ فَرَبِّمَا . أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَوُفُودُ  
وَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَدٍّ . بَلَى إِنَّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ بَعِيدُ

وقال منصور الفهمي يرثي يزيد بن مزيد :  
لنصور الفهمي  
في رثاء ابن مزيد

مَتَى يَبْرُدُ الْعُرُونُ الَّتِي فِي قَوَادِنَا . أَبَا خَالِدٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ لَا تَلْقَانَا  
أَبَا خَالِدٍ مَا كَانَ أَذْهَى مُصِيبَةٍ . أَصَابَتْ مَعْدًا يَوْمَ أَصْبَحْتَ ثُلُوبَا  
لَعْنَتِي لَنْ سُرَّ الْأَعَادَى وَأُظْهِرُوا . شِمَاتَا لَقَدْ سَرُّوا بِرَبِّكَ خَالِيَا  
وَأَوْتَارُ أَقْوَامٍ لَدَيْكَ لَوِيَّتْهَا . وَزُورَتْ بِهَا الْأَجْدَاتُ وَهِيَ كَأَمَّا هِيَ  
نُعْزِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَتَهُ . بِسِيفٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ نَايَا  
عَلَى مِثْلِ مَا لَاقَى يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ . عَلَيْهِ الْمَنَآيَا فَالْتَقِ إِنِ كُنْتَ لَا قِيَا  
وَإِنْ تَكِ أَقْنَتَهُ اللَّيَالِ وَأَوْشَكَتْ . فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا سَيُفْنِي اللَّيَالِيَا

(١) في بعض الأصول : « أخفى » .

(٢) في بعض الأصول : « إبراهيم بن هبيرة » .

وقال :

سأُبيّك ما فاضت دُموعى فإن تَنَضُّ \* غُشِبِكَ منى ما تُجِنُّ الجِوَانِحُ  
 كَأَنَّ لم يَمِتْ حَتَّى سِوَاكَ ولم تَقَمْ \* عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ التَّوَانِحُ  
 لئن حُسِنَتْ فِيكِ المَرَاتِي وَذِكْرُهَا \* لَقَدْ حُسِنَتْ مِنْ قَبْلِ فِيكِ المَدَانِحُ  
 فَا أَنَا مِنْ رُذْوٍ وَإِنْ جَلَّ جَزَعٌ \* وَلَا بُرُودٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارَحْ

وقال زياد الأعجم يرى المغيرة بن المهلب :

إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّامَحَةَ ضَمَّنَا \* قَبْرًا بِمَرْوٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ  
 فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْفِرْ بِهِ \* كَوْمَ الْمَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ  
 وَانْفُضْ جِوَانِبَ قَبْرِهِ بِدُمَائِهَا \* وَلَقَدْ يَكُونُ أَعَا دِمٍ وَذَبَابِ  
 فِي الْأَذَى مَا كُنْتَ أَكَلًا مِنْ مَشَى \* وَأَوْتَرَ نَابُكَ عَنْ شِبَابِ الْفَارِجِ  
 وَتَكَامَلَتْ فِيكِ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا \* وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفِعَالِ الصَّالِحِ

للهملي من مراثيه للتوكل :

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجِدُ \* وَهَلْ كُنْتُ قَدَدْتُ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ  
 لَا يَمَعِدُنْ هَالِكٌ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ \* كَمَا هَوَى مِنْ عَطَاءِ الزُّبْيَةِ الْأَسَدُ  
 لَا يَدْفَعُ النَّاسُ ضِيًّا بَعْدَ لَيْلِهِمْ \* إِذْ لَا تُمَدُّ عَلَى الْجَانِي عَلَيْكَ يَدُ  
 لَوْ أَنَّ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهُ \* أَبْلَيْتُهُ الْجُهْدَ إِذْ لَمْ يَمِلْهُ أَحَدُ  
 هَلَا أَتَتْهُ أَعَادِيهِ مُجَاهِرَةً \* وَالْحَرْبُ تُسَعِّرُ وَالْإِبْطَالُ يُجْتَلَدُ<sup>(١)</sup>  
 غَفَرْتُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُنْجِدًا \* لَمْ يَحْمَهُ مُلْكُهُ لَمَّا آتَفَقَضَى الْأَمَدُ  
 قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوْزَتَهُ \* وَلِلرَّدِيِّ دُونَ أَرْصَادِ<sup>(٢)</sup> الْفَقْرِ رَصَدُ  
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ \* لَيْثًا صَرِيحًا تَنْزَى حَوْلَهُ النُّقْدُ  
 عَلَيْنَاكَ أَسْيَافٌ مِنْ لَا دَوْنَهُ أَحَدٌ \* وَلَيْسَ فَوْقَكَ إِلَّا الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ . تَطَرَّدَ .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ . أَنْصَارُ .

للأعجم يرى  
المغيرةللهملي في  
مراثي التوكل

جاءوا الدنيا عظيم يسعدون بها • قدشعوا بالذي جاؤا وما سجدوا  
 ضجت نساؤك بعد العزحين رأت • خذا كريماً عليه قارث جيد  
 أضحي شهيد بنى العباس موعظة • لكل ذي عزة في رأسه صيد  
 خليفة لم ينل ما ناله أحد • ولم يصغ مثله روح ولا جسد  
 كم في أديمك من قومه هادرة • من الجوائف يغلي فوقها الزبد  
 إذا بكيت فإن الدمع منهيل • وإن ونيت فإن القول مطرد  
 قد كنت أسير في مالي ومخلفي • فعلتني الليالي كيف أقصد  
 لما اعتقدتم أناساً لأحلوهم لم • ضعتم وضيعتم من كان يُعتقد  
 فلو جعلتم على الأحرار نعمتكم • حتمكم السادة المركوزة الحشد  
 قوم هم الجنم والأنساب تجمعكم • والمجد والدين والأرحام والبد  
 قد وتر الناس طراهم قد صمتوا • كأما كانت ما يتلون رشد  
 إذا قريش أرادوا شد ملكهم • بغير قحطان لم يبرح به أود  
 من الألى وهبوا للمجد أنفسهم • فإ ينالون ما نالوا إذا حيدوا

بعض الشعراء وقال آخر :

وفتي كأن جبينه بدر الدجا • قامت عليه نوادب وروامس  
 غرس الفسيل مؤملاً لبقائه • قبا الفسيل ومات عنه الفارس

ولابن يفر وقال الأسود بن يفر :

ماذا أومل بعد آل محرق • تركوا منازلهم وبعد إباد  
 أهل الخورق والسدير وبارق • والقصر ذي الشرقات من سداد  
 نزلوا بأنقرة يسيل عليهم • ماء الفرات يجي من أطواد  
 جرت الرياح على محل ديارهم • فكأنما كانوا على ميعاد  
 ولقد غنوا فيها بأنهم عيشة • في ظل ملك ثابت الأوتاد  
 فإذا النعم وكل ما ينل به • يوماً يصير إلى يلى وقاد

وقال عبيد بن الأبرص :

لعبيد بن  
الأبرص

يا حارِ مراح من قوم ولا ابتكروا • إلا وللوتِ في آثارهم حادى  
يا حارِ ما طلعتْ شمسٌ ولا غربتْ • إلا تقربُ آجالا ليعادِ  
هل نحن إلا كأرواح يُمرُّ بها • تحت الترابِ وأجسادُ كأجسادِ

• لما مات أسماء بن غارِجة القزَازى قال الحجاج : ذلك رجل عاش ما شاء ،  
ومات حين شاء . •

لبعض الشعراء  
فيه

وقال فيه الشاعر :

إذا مات ابنُ غارِجةَ بنِ زيدٍ • فلا مَطَرَت على الأرضِ السَّاءِ  
ولا جاء البريدُ بغُفْمٍ جيشٍ • ولا حملتْ على الطُّهرِ النساءِ  
فيومٌ منك خيرٌ من رجالٍ • كثيرٍ عندهم نَعَمٌ وشاءِ

لمسلم بن الوليد

وقال مسلم بن الوليد الأنصارى :

أسمعُ دُهل غاداك يومَ بفرحة • وأنسيتَ لم تَعْرِضْ لها التَّرحاتُ  
وهل نحن إلا أنفُسُ مستعارَةٌ • تَمُرُّ بها الرُّوحاتُ والغدواتُ  
بكيتَ وأعطتْكَ البكاءُ مصيبةً • مضتْ وهى فردٌ ما لها أخواتُ  
كأنك فيها لم تكن تعرفَ العَزا • ولم تعتمدْ غيرَكَ النِّكباتُ  
سقى الضاحكُ الوسمى أعظمَ حفرةً • طواها الردى فى اللحدِ وهى رُفاتُ  
أرى بهجةَ الدنيا رجيعَ دوائرٍ • لها • اجتاعُ مرةً وشتاتُ  
طوى أيدى المعروفِ مصرعَ مالك • فهنَّ عن الآمالِ منقبضاتُ  
وقال أيضاً " :

• أما القبورُ فإنَّهن أوائسُ • بجوارِ قبركِ والديارِ قبورُ  
نعمتْ فواضله وعمُّ مصائبه " • فالتَّائسُ فيه كلُّهم مأجورُ

(١) يناسب هذا الشعر القتيبي في رثاء منصور بن زياد

(٢) في بعض الأصول : • عمت مصيبت وعمي هلاكه • •

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ \* فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَذْمُورٌ

وقال أشجع بن عمرو السُّلَمِيُّ يَرَى مَنْصُورَ بْنَ زِيَادٍ :

لأشجع فابن  
زياد

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤَمِّلِ رَفْدُهُ \* مَا فِي ثَرَاكَ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ ؟

لَا زِلْتَ فِي ظِلِّينِ ظِلٌّ سَحَابَةٌ \* وَطَفَاءٌ دَانِيَةٌ وَظِلٌّ حُجُورِ

وَسَقَى الْوَلَى عَلَى الْيَهَادِ عِرَاصَ مَا \* وَالْآلَ مِنْ قَهْرٍ وَمِنْ مَقْصُورِ

يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أَنْجَحْتَ حَيَّ النَّدَى \* وَفَجَعَلَهُ بَوْلِيَهُ الْمَذْكُورِ

يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى \* مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ

يَا يَوْمَهُ مَاذَا صَنَعْتَ بِمُرْمِلٍ \* يَرْجُو الْغَنَى وَمُكْبَلٌ مَأْسُورِ

يَا يَوْمَهُ لَوْ كُنْتَ جَنَّتَ بِنُصْحِهِ \* فَجَمَعْتَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَقْبُورِ !

لَقَدْ أَوْصَالَ تَقْسَمَهَا الْبَلَى \* فِي الْأَعْدِ بَيْنَ صَفَائِحِ وَصُغُورِ

عَجِبَا لِنَسَةِ أَذْرَعٍ فِي نَحْمَةٍ \* فَطُغْتَ عَلَى جَبَلٍ أَثَمٌ كَبِيرِ

مَنْ كَانَ يَمْلَأُ عَرْضَ كُلِّ تَنَوُّقَةٍ \* وَارَاهُ حَوْلًا مَاتِحِدَ مَحْفُورِ

ذُلْتُ بِمَصْرِعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى \* وَذُبَابُ كُلِّ مُهَنْدِرٍ مَأْثُورِ

أَفَلْتَ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَمَا \* طَلَعَتْ بَنُورِ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ

لَوْلَا بَقَاءُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ \* أَكْبَادُنَا أَسْفًا عَلَى مَنْصُورِ

أَبَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صَفَائِهَا \* وَمَضَى لَوْقَتِ حِمَايِهِ الْمَقْدُورِ

أَصْبَحْتُ مَهْجُورًا بِخُفْرَتِكَ الَّتِي \* يُدَلِّلُهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمَعْمُورِ

بَلَيْتَ عِظَامُكَ وَالصَّفَاحُ جَدِيدَةٌ \* لَيْسَ الْبَلَى لِفَعَالِكَ الْمَشْهُورِ

إِنْ كُنْتَ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْتَنِي \* سَكَنًا لَعُودِي مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ

وقال يَرَى مُحَمَّدَ بْنَ مَنْصُورٍ :

وله فابن  
منصور

أَنْعَى قَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ \* مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ

أَنْعَى قَى مَصْرِ الثَّرَى بَعْدَهُ \* بَقِيَّةُ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ

فَاتْلُمِ الْمَجْدُ بِهِ ثَلَاثَةً \* جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودِ



أنعى ابن منصور إلى سيد . وأيد ليس برعيد  
 وأشعث يسمى على صبية . مثل فراخ الطير مجهود  
 وطارق أعيا عليه القرى . ومسلم في القيد مضفود  
 اليوم تخشى عثرات الندى . وعدوة البخل على الجود  
 أوردته حوضاً عظيم الشأى . في المجد يوم غير محفود  
 كل أمرئ يجرى إلى مدة . وأجل قد حط مفدود  
 سينطق الشعر بأيامه . على لسان غير معفود  
 فكل مفقود إلى جنبه . وإن قتلى غير مفقود  
 يا وادى قومهما إن من . طلبتما تحت الجلاميد  
 طلبتما الجود وقد صمته . محمد في بطن ملحود  
 فاتكما الموت بمرويه . وليس ما فات بمردود  
 يا عضداً للجود مفتوحة . وساعداً ليس بمعضود  
 أو هن زنديها وأكبهما . قرع المنايا في العناديد  
 وهدت الركن الذي كان بال . أليس عماداً غير مهود

٥

١٠

الطائي في رثاء  
 خالد بن يزيد

١٥ وقال حبيب الطائي رثى خالد بن يزيد بن مزيد :

أشيان لاذك الهلال بطالع . علينا، ولا ذاك الغمام بمائد  
 أشيان عمت نارها من رزينة . فاشتكى وجداً إلى غير واحد  
 فاجانب الدنيا بسهل ولا الضحى . بطلق ولا ماء الحياة يبارد  
 فإوحشة الدنيا وكانت أنيسة . ووحدة من فيها بمصرع واحد

النبسى في يزيد  
 ابن يزيد

٢٠ وأنشد أبو محمد التميمي<sup>(١)</sup> في يزيد بن مزيد :

أحقاً أنه أودى يزيد . فبين أيها الناعى المشيد

(١) في بعض الأصول : اللبي .

- أُتدري من نَعَتٍ " وكيف فاهَتْ • به شفتاك وإراك الصعدُ  
أحلى الملك والإسلام أودى • فالأرض ونحك لا يمدُ  
تأمل هل ترى الإسلام مالت • دعائمه وهل شاب الوليدُ  
وهل شيمت سيف بني زيار • وهل وضعت عن الخيل اللبؤدُ  
• وهل تسقى البلاد عشارُ مُزَنٍ • يدزنها وهل يخضرُ عودُ  
أما هددت لمصره زيار • بلى ، وتقوض المجدُ المشيدُ  
وحلّ ضريحه إذ حلّ فيه • طريفُ المجدِ والمجدُ التليدُ  
وهذه العزّ والإسلام لما • نوى وخليفة الله الرشيدُ  
لقد أوفى ربيعة كلّ نفس • لمهلكه وغُيبت السعودُ  
وأصلك الأيسنة من قناها • وأشرعت الرماح لمن يكيدُ  
• نعيّ يزيد إن لم يبق بأس • غداة مضى وإن لم يبق جودُ  
نعيّ أبي الزبير لكلّ يوم • عبوس الوجه زيفته الحديدُ  
أودى عصمة الباري يزيد • وسيف الله والفيثُ الحميدُ  
فمن يحمى حمى الإسلام أم من • يذُبّ عن المكاره أو يذودُ  
• ومن يدعو الأنام لكلّ خطبٍ • يخاف وكلّ مُعضلة تؤودُ  
• ومن تُجلى به الغمرات أم من • يقوم بها إذا أعوجّ القودُ  
ومن يحمى الخيـس إذا تعاميا • بحيلة نفسه البطلُ النجيدُ  
وأنى يؤمّ مُنتجع ولاجر • وأين تحطّ أرحلها الوفودُ  
لقد رُزئت زيار يوم أودى • عيدا ما يقاس به عמידُ  
• فلو قيل الفداء فداء منّا • بمهجة المسودّ والمسودُ  
• أبعد يزيد تحفزن البواكي • دموعاً أو تُصان لها تحودُ  
أما بالله لا تنفك عني • عليه بدمعها أبداً تجودُ

وإنَّ تَجْمُدَ دُمُوعِ لَيْثِمِ قَوْرِمٍ • فَلَيْسَ لِلدَّمْعِ ذِي حَسَبٍ جُحُودُ  
 وَإِنْ يَكُ غَالَهُ حَسَبُ فَأَوْدَى • لَقَدْ أَوْدَى وَلَيْسَ لَهُ تَبِيدُ  
 وَإِنْ يَشْرُ بِهِ دَهْرٌ لَمَّا قَدْ • يُفَادِي مِنْ تَخَافَتِهِ الْأَسْوَدُ  
 وَإِنْ يَمْلِكُ يَزِيدُ فَكُلُّ حَيٍّ • فَرُبُّسَ اللَّيْنَةِ أَوْ طَرِيدُ  
 فَإِنْ يَكُ عَنْ خُلُودٍ قَدْ دَعَتْهُ • مَا تَرَهُ فَكَانَ لَهَا الْخُلُودُ  
 فَمَا أَوْدَى أَمْرُ أَوْدَى وَأَبْقَى • لَوَارِثِهِ مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ  
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْمَنَاطِيَا • غَدَرْنَ بِهِ وَهَنَ لَهُ جُنُودُ  
 قَصَدْنَ لَهُ وَكُنَّ يَمْنَنَ عَنْهُ • إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ لَهَا الْوَقُودُ  
 فَهَلَّا يَوْمَ يَقْدُمُهَا يَزِيدُ • إِلَى الْإِبْطَالِ وَالْخِلَانِ جِيدُ  
 وَلَوْلَا قَى الْخُتُوفِ عَلَى سِوَا • لَلْأَقَا مِ بِهَ حَتْفُ عَنِيدُ  
 أَضْرَابَ الْفَوَارِسِ كُلِّ يَوْمٍ • تَرَى فِيهِ الْخُتُوفَ لَهَا وَعِيدُ  
 فَمِنْ رِجْزِ الْقَوَاطِعِ وَالْعَوَالِي • إِذَا مَا هَزَمَهَا فَرَحٌ شَدِيدُ  
 لَتَيْتِكَ قُبَّةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا • وَهَتْ أَطْنَاهَا وَوَهَى الْعُمُودُ  
 لَيْتِكَ مُرْهَقٌ يَتْلُوهُ خَيْلٌ • إِهَالَةً " وَهُوَ مُجْدُولٌ وَحِيدُ  
 وَيَيْتِكَ خَامِلٌ نَادَاكَ لَمَّا • تَوَاكَلَهُ الْأَقَارِبُ وَالْبَعِيدُ  
 وَيَيْتِكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرٌ • لَهُ نَشَأٌ وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ  
 تَرَكْتَ الْمَشْرِقِيَّةَ وَالْعَوَالِي • مُحَلَّةً وَقَدْ حَانَ الْوُرُودُ  
 وَغَادَرْتَ الْجِيَادَ بِكُلِّ لَنْزٍ • عَوَاطِلَ بَعْدَ زَيْتِنِهَا تَرُودُ  
 فَإِنْ تُصْبِحُ مُسَلَّةً فَمَتَا • تُهَيِّدُهَا الْجَزِيلُ وَتُسْتَفِيدُ  
 أَلَمْ تَكُ تَكْشِفُ النِّعَمَاتَ عَنْهَا • عَوَابِسَ وَالْوُجُوهَ الْبَيْضَ سُودُ  
 أَصِيبَ الْمَجْدُ وَالْإِسْلَامُ لَمَّا • أَصَابَكَ بِالرَّدَى سَهْمٌ شَدِيدُ  
 لَقَدْ عَزَى رِيحَةً أَنَّ يَوْمًا • عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

•

١٠

١٥

٢٠

ومثلك مَنْ قَصَدْنَ له المنايا • بأسمها وَمَنْ له جُنود  
 فيالدهر ما صَنَعَتْ يداه • كَأَنَّ الدهر منها مُستفيد  
 سَقَى جَدًّا أَقام به يَزِيد • من الوثمي بِسَامٍ رَعُود  
 فَإِنْ أَجَزَّ لَهْلِكِه فإني • على النكبات إِذا وُدَى جَلِيد  
 لِيُذهِبَ مَنْ أَراد قُلْتُ آتَى • على مَنْ مات بعدك يا يَزِيد

لابن أبي حفصة وقال مروان بن أبي حفصة يرى معن بن زائدة :  
 في رثاء من

زار ابنُ زائدةَ المقابرَ بعدما • أَلْقَتْ إِلَيْهِ عُرَى الأُمُور زَارُ  
 إِنْ القَبائلَ مِنْ زيارٍ أَصْبَحَتْ • وقلوبُها أَسفًا عليه حِرار  
 وَدَتْ ربيعةَ أَنها قُسمَتْ له • منها فَعاش بِشَطْرها الأعمار  
 فَلأَبْكَيْنَ فَيَ ربيعةَ ما دَجَا • لَيْلٌ بظلمته ولاح نَهار  
 لا زال قَبْرُ أبي الوليدَ تَجُودُه • يَبْهادها وبولها الأَمامار  
 قَبْرِ يَضُمُ مع الشجاعةِ والندى • حِلْبا يُخالطُه تُقَى ووَقار  
 إِنْ الرِزْنةَ مِنْ ربيعةَ هالِكٌ • تَرَكَ العيونَ دموعهن غِزار  
 رَحِبُ السَّرادقِ والضياءِ جِيبُه • كَالْبدرِ شَقَّ ضياءُه الإِسفار  
 لَهْفًا عَلَيْكَ إِذا الطَّمانِ يَمَارقِ • تَرَكَ القَنَا وطِوالَهنَّ قِصار  
 تَحْلَى الأَعْيَنَ يَوْمَ ماتَ مُشَيِّعٌ • بَطْلُ اللِّقاءِ مُجْزَبٌ مِغْوارُ  
 يُبْمِى وَيَصْبِغُ مُعْلَبًا تَذْكَى به • نَارٌ بِمَتركٍ وَتَغْمَدُ نارُ  
 مَهما يُمِرُّ فليس يَرجو نَفْضَه • أَحَدٌ وَليس لِنَفْضِه إِمرارُ  
 لو كان خَلْفُكَ أو أَمامُكَ هاتِبًا • أَحَدًا سِواكَ لَهاتَكَ المِقدار

وقال يرثيه :

بكى الشامُ مَناكَ يَوْمَ خَلَّى مَكانَه • فَكَادَتْ له أَرْضُ العِراقِينَ تَرْجُفُ  
 نَوَى القانِذِ المِيمونَ والذائِدِ الَّذى • به كان يُرعى الجانِبَ المُتَخَوِّفُ  
 أَنى المِوتُ مَعَنّا وَهو لِلإِمرِضِ صائِنٌ • وَلِلجِدِّ مُتَباعٌ وَلِلْبالِ مُتَلِفُ

وما مات حتى قلده أمورها • ربيعة والحيار قيس وخندف  
وحى فشا في كل شرق ومغرب • أباد له بالضر والنفع تعرف  
وكم من يد عندي لعن كريمة • سأشكرها ما دامت العين تطرف  
بكنه الجياد الأعوجية إذ نوى • وحن مع النبع الوشيج المثقف  
وقد غيّت ربح الصبا في حياته • قبولا فأمت وهي نكباء حرجف

لأن الشيس في  
رثاء الرشيد  
ومدح الأمين

وقال أبو الشيس يرثى هارون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبدة الأمين :

جرت جوار بالسمد والنحس • فنعن في وحشة وفي أنس  
العين تبكي والسُّن ضاحكة • فنعن في مأثم وفي عرس  
يُضحكننا القائم الأمين ويُسكننا وفاة الإمام بالأمس  
بدران بدر أضحى يتعدا في السُّخْد وبدر بطوس في الرَّمس

التي

وأشد العتي :

والمرء يجمع ماله مستهترا • فرحاً وليس بأكل ما يجمع  
ولياً تين عليك يوماً مرة • يسكى عليك مُقنعاً لا تسمع

الغدافي في ابن  
ظبيان

وقال حارثة بن بدر الغدافي يرثى زياد بن ظبيان :

صلى الإله على قبر وطهره • عند الثوبة يسقى فوقه المور  
رقت إليه قريش نمش سيدها • فتم كل الثقي والبر مقبور  
أبا المنيرة والدنيا منيرة • وإن من عرت الدنيا لتمرور  
قد كان عندك للبروف معرفة • وكان عندك للتكبر تكبر  
لو خلد الخير والإسلام ذا قدم • إذا خلدك الإسلام والخير  
قد كنت تحشى وتمطى المال من سعة • إن كان يتك أضحى وهو مهجور

لابن تومسة في  
رثاء المهلب

وقال نهار بن تومسة يرثى المهلب :

ألا ذهب الغزو المقرب للنبي • ومات الدى والحزم بعد المهلب  
أقام يَمُرُّ الرُّوذ رهن ضريحه • وقد غيّا عن كل شرق ومغرب



يَرْكَبُ الْهَوَلَ وَحِيدًا وَلَا يَصْحَبُهُ إِلَّا الْيَمَانِي الْأَقْلُ  
 فَاحْسَبُوا أَنْفَاسَ يَوْمٍ فَلَا هَ مَوْمًا رُغْمَهُمْ فَاشْمَعُوا  
 كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ ه كَسْنَا الْبَرْقَ إِذَا مَا يُسَلُّ  
 فَلَنْ قَلَّتْ هُنْدِيلُ شِبَاهُهُ لِمَا كَانَ هُنْدِيلًا يَقُلُّ  
 وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ ه جَنَجَعٍ يَنْقَبُ مِنْهُ الْأَظْلُ  
 صَلِيَتْ مِنْهُ هُنْدِيلٌ بِخَرْقٍ ه لَا يَمِلُّ الشَّرُّ حَتَّى يَمْلَأُوا  
 يُنْهَلُ الصَّغْدَةُ حَتَّى إِذَا مَا ه تَهَلَّتْ كَانَتْ لَهَا مِنْهُ عَلُّ  
 تَضَعُكَ الضَّيْعُ لِقَتْلَى هُنْدِيلٍ ه وَرَى الذَّنْبُ لَهَا يَسْتَهْلُ  
 عِشَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بَطَانًا ه تَنْخَطِّمُ فَا تَسْتَقِلُّ  
 وَفُتُو تَجْمَرُوا ثُمَّ امْشَرُوا ه لِبَلْهَمٍ حَتَّى إِذَا أَنْجَابَ حُلُوهَا  
 فَاسْقِنِيَا يَاسَوَادَ بَنِ عَمْرٍو ه إِنَّ جَسْمِي بَعْدَ غَالِي لِحُلِّ

وَقَالَ أُمِيَّةُ بِنُ أَبِي الصَّلْتِ يَرَى قَتْلِي بِدَرٍ مِنْ قَرِيضٍ :

أَلَا بَكَيْتُ عَلَى الْكِرَامِ ه مِ بَنِي الْكِرَامِ أُولَى الْمَادِخِ  
 كَبُكَ الْحَمَامِ عَلَى فُرُو ه عِ الْآيَكِ فِي النَّصَنِ الْجَوَانِخِ  
 يَكِينُ حَرَى مُسْتَكِينَاتٍ يَرْحَنُ مَعَ الرَوَانِخِ  
 أَمْثَلُهُنَّ الْبَاكِ يَا ه تِ الْمُغُولَاتِ مِنَ التَّوَانِخِ  
 مِنْ يَكِيهِمْ يَكِي عَلَى ه حُزْنٍ وَيَصْنُقُ كُلَّ مَادِخِ  
 مِنْ ذَا يَسْدِي قَالِقَنْقَلٍ مِنْ مَرَايَةِ جَعَاخِ  
 تُخِيطُ وَشُبَّانٍ بِهَا ه لَيْلٍ مَغَاوِيرٍ وَحَاوِخِ  
 أَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى ه وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَاحِ  
 أَنْ قَدْ تَنِيرُ بَطْنُ مَكَّةَ فَهِيَ مَوْحِشَةُ الْإِبَاطِخِ  
 مِنْ كُلِّ بِطْرِيقٍ لِبَطْرِيقٍ نَقَى اللَّوْنِ وَاضِحِ  
 رُغْمُوصِ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَجَانِبِ لِلْخَرْقِ قَاتِخِ

لَا بِنُ أَبِي الصَّلْتِ  
 يَرَى قَتْلِي بِدَرٍ

٥

١٠

١٥

٢٠

ومن السراطة الحلا • حمة الملازمة المتناجح  
 القتالين الفاعلين الأمرين بكل صالح  
 المطعمين التشم فو • ق الحبز شحا كالأنافع  
 نقل الجفان مع الجفا • ن إلى جفان كالمناضح  
 ليست بأصفار لمن • يغفو ولا رخ رحارح  
 للضيف ثم الضيف بعد الضيف والبسط السلاطح  
 وهب المئين من المئين إلى المئين من اللواقح  
 سوق المؤبل للمؤ • بل صادرات عن بلادح  
 لكرامهم فوق الكرا • م مزينة وزن الرواجح  
 كتنائل الأبطال بالسقطاس في الأيدي الموانح  
 لله در بني علي • أتمهم منهم وناصح  
 إن لم يغيروا غارة • شعوا شجر كل ناع  
 بالمقربات المبعدا • ت الطاعات مع الطوامح  
 مرذا على جرد إلى • أسند مكاتبه كوالح  
 ويلاق قرن قرنه • مشى المصافح للمصافح  
 يزهاء ألف ثم ألف بين ذي مدن ورايح  
 النصارين التقديسية بالمهتدة الصفايح

لهل بن هارون روى الاخفش لسهل بن هارون :

ما للحوادث عنك منصرف • إلا بنفس ما لها خلف  
 فكانها رام على حنق • وكانت لسهامها هدف  
 دهر سررت به فأعقني • حزناً به ما عشت التحف<sup>(١)</sup>

(١) في بعض الأصول : • جريانة ما عشت التحف ..



فَاتِكَ الَّذِي وَلَّى لِمَهْلِكِهِ . عَنْكَ الشَّرُّ وَخُفَّ الْأَسْفُ  
إِذْ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ مَا أَخَذْتَ . مِنْكَ الْحَوَادِثُ دُمْعَةً تَكْفُ  
قَبْرٌ بِمَخْتَلَفِ الرِّيَّاحِ ، بِهِ . مَنْ لَسْتُ أَبْلُغُهُ بِمَا أَصَفُ  
أَنْسَ الثَّرَى بِمَعْلَلِهِ وَلَهُ . قَدْ أَوْحَشَ الْمُسْتَأْنَسُ الْأَلْفُ  
فَالْقَصِيرُ أَحْسَنُ مَا اعْتَصَمْتُ بِهِ . إِذْ لَيْسَ مِنْهُ لَدَيَّ مُنْتَصِفُ

٥

وقال فروة بن نوفل الحروري ، وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون : والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن . فقال في ذلك فروة بن نوفل ، وكان من الخوارج :

مَا لَنْ نُبَالِي إِذَا أَرَوْنَا خَافِضَتُ . مَاذَا فَعَلْتُمْ بِأَجْسَادِ وَأَبْشَارِ  
تَجْرَى الْمَجْرَةُ وَالْفَسْرَانِ بَيْنَهُمَا . وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ السَّارِي بِمَقْدَارِ  
لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْعِلْمِ أَنْفَعُهُ . أَنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

١٠

وقال يرى قومه :

هُمْ نَصَبُوا الْأَجْسَادَ لِلنَّبْلِ وَالْقَنَا . فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِلَّا رَمِيمُهَا  
تُظَلُّ عِتَاقُ الطَّيْرِ تَحِجِلُ نَحْوَهُمْ . يُعْلَنُ أَجْسَادًا قَلِيلًا نَعِيمُهَا  
لِطَافِ بَرَاهِمِ الصَّوْمِ حَتَّى كَانَتْهَا . سُبُوفُ إِذَا مَا الْحَيْلُ تَدْمِي كُلُّومُهَا

١٥

## التعازي

ل

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه في ابنة أيوب ، وكان ولي عهد وأكبر ولده : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ مِنْ طَالِ عَمْرِه قَدَّ أَحَبَّتْهُ ، وَمِنْ قَصْرِ عَمْرِه كَانَتْ مَصِيبَتُهُ فِي نَفْسِهِ ؛ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مِيزَانِكَ لَكُنْتُ فِي مِيزَانِهِ !

وكتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنة عبد الملك :  
وَعُوضَتْ أَجْرًا مِنْ قَبْدِي ، فَلَا يَكُنْ . قَبْدُكَ لَا بَأْسَ وَأَجْرُكَ يَذْهَبُ

٢٠

لفروة الحروري  
في ثناء الخوارج

وله في ثناء قومه

لابن أبي بكر  
يعزي سليمان  
في ابنة

- العبي قال : قال عبدا لله بن الأهم : مات لي ابن وأنا بمكة ، فجذعت عليه جزءا شديداً ؛ فدخل عليّ ابن جريج يعزّي ، فقال لي : يا أبا محمد ، أسلُ صبراً واحتساباً ، قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم .
- وهذا الكلام لعليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه يُعزّي الأشعث بن قيس في ابن له ، ومنه أخذ ابن جريج ؛ وقد ذكره حبيب في شعره فقال :
- وقال عليّ في التعازي لِأشعث \* وعافَ عليه بعضُ تلكَ المآثمِ  
أَقْصِرْ لِلنَّوَى عَزَاءَ وَحِشَةٍ \* فَتُوجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَ الْبَهَائِمِ
- أنى عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه لأشعث يعزّيه عن أبيه ، فقال : إن تحزن فقد استحققت ذلك منك الرحم ، وإن تصبر فإن الله خلفاً من كل هالك ، مع أنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم .
- وعزّي ابن السماك رجلاً فقال : عليك بالصبر ، فيه يعمل من أحسب ، وإليه يصير من جزع ، واعلم أنه ليست مصيبة إلا ومها أعظمُ منها ، من طاعة الله فيها أو معصيته بها .
- الاصمعي قال : عزى صالح المزى رجلاً بابه ، فقال له : إن كانت مصيبتك لم تُحدث لك موعظة ، فصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابه ؛ واعلم أن التهنة على أجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة .
- العبي قال : عزى أبي رجلاً فقال : إنما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه ، فلا تجمع إلى ما لحقت به الفجيعة بالأجر ، فإنها أعظم المصيتين عليك ، ولكل اجتماع فرقة إلى دار الحلول .
- عزّي عبداً لله بن عباس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بُنى له صغير ؛ فقال : عوزك الله منه ما عوزته الله منك .
- وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا عزّى قوماً قال : عليكم بالصبر

لابن جريج يعزّي  
ابن الأهم

على والأشعث  
في وفاة ابنه

لابن السماك  
يعزّي رجلاً

لصالح المزى  
في مثله

لوالده النبي في مثله

لابن عباس يعزّي  
عمر في ابن له

لعلي في الزنا .

فإن به يأخذ الحازم ، وإليه يرجع الجازع .

وكان الحسن يقول في المصيبة : الحمد لله الذي آجرنا على ما لو كلفنا غيره .  
لمجزنا عنه .

### كتاب تعزية

- ٥ أما بعد : فإن أحق من تعزى ، وأولى من تأتى وسلم لآمر الله ، وقيل تأديته في الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غمص البلوى - من تنجز من الله وعده ، وفهم عن كتابه أمره ، وأخلص له نفسه ، وأعترف له بما هو أهله ، وفي كتاب الله سورة من فقيدها حبيب وإن لم تطب النفس عنه ، وأنت من كل فقيده وإن عظمت اللوعة به ؛ إذ يقول الله عز وجل : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وحيث يقول : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ والموت سبيل الماضين والغابرين ، ومورد الخلاق أجمعين ، وفي أنبياء الله وسالفي أوليائه أفضل العبرة ، وأحسن الأسوة ، فهل أحد منهم إلا وقد أخذ من جمائع الدنيا بأجلز الإعطاء ، ومن الصبر عليها بأحتساب الأجر فيها بأوفر الأنصاء .

- ١٥ فُجع نبينا عليه الصلاة والسلام بآبته إبراهيم ، وكان ذخراً للإيمان ، وقرّة عين الإسلام ، وعقب الطهارة ، وسليل الوحي ، وتبليج الرحمة ، وحضين الملائكة ، وبقية آل إبراهيم واسماعيل صلوات الله عليهم أجمعين ، وعلى عامة الأنبياء والمرسلين فعمت التقليل مصيبته ، وخست الملائكة رزقته . ورضى صلى الله عليه وسلم من فراقه بثواب الله بدلا ، ومن فقدانه بموعوده عوضاً ؛ فشكر قضاءه واتبع رضاه فقال : « يحزن القلب ، وتدمع العين ، ولا نقول ما يُسخطُ الرب ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون »

وإذا تأمل ذو النظر ما هو مشتب عليه من غير الدنيا ، وانتصح نفسه

وفكره في غيرها بتقل الأحوال ، وتقارب الآجال ، وانقطاع يسير هذه المدة .  
 ذلك الدنيا عنده ، وهانت المصائب عليه ، وتسهلت الفجائع لديه ، فأخذ للأمر  
 أهبة ، واستعد للوثة عنده ؛ ومن حجب الدنيا بحسن الروية ، ولاحظها بعين  
 الحقيقة ، كان على بصيرة من وشك زوالها .

- ٩ قال النبي صلى الله عليه وسلم : **أَذْكُرُوا الْمَوْتَ فَإِنَّهُ هَادِمُ الذَّاتِ وَمُنْغِصُ الشُّهُورِ** . وليس شيء مما أقتصصت إلا وقد جعلك الله مقدماً في العلم به ؛  
 ولعمري إن الخطب فيما أصبت به لعظيم ، غير أن معوضه من الأجر والثوبة  
 عليه بحسن الصبر ، يهونان الرزية وإن ثقلت ، ويسهلان الخطب وإن عظم ؛  
 فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكلل لك به زلفى الفائزين ، وقربة <sup>(١)</sup>  
 ١٠ الشاكرين ، وجعلك من المرصين قولاً وفعلًا ، الذين أعطاهم الحسنى ، ووفقههم  
 للصبر والتقوى .

في عزاء عقبة بن نافع : **حمد بن الفضل عن أبي حازم قال : مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري ،  
 فمرى رجل أباه فقال : لا تجزع عليه فقد قُتِلَ شهيداً ، فقال : وكيف أجزع على  
 من كان في حياته زينة الدنيا ، وهو اليوم من الباقيات الصالحات .**

- ١٥ **ابن الغار قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل ، قال : سمعت الأصمعي يقول :  
 دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعاً على أخيه محمد بن سليمان ،  
 فأشده يبتن ، فإبرحت حتى دعا بالمائدة ، فقلت للأصمعي : ما هذا ؟ فسكت ،  
 فسأته ؛ فقال : أتدري ما قال الأحرص ؟ قلت : لا أدري . قال : قال الأحرص :**

**قَدْ زَادَهُ كَلْفًا بِالْحُبِّ إِذْ مَنَعَتْ . أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعَا**

- ٢٠ **قال أبو موسى : والآيات لأراكة التقى يرئ بها عمرو بن أراكة ويُعزى  
 نفسه ، حيث يقول :**

**لعمري لئن أتبت عَيْنَكَ ماضى • به الدهرُ أو ساقَ الحِمَامِ إِلَى الْقَبْرِ**

(١) في بعض الأصول : « ومزيد الشاكرين » .

لَتَسْتَفِدْنَ ماءَ الشُّونِ بِأَمْرِهِ • وإن كنتِ تمرين من تَبَجِ البحرِ  
تَبِينَ فإن كان البكا رَدًّا هَالِكًا • على أحدٍ فَاجْهَدُ بُكَاءَكَ على عمرو  
فلا تَبْلِكَ ميتًا بعد موتِ أجيّةٍ • على وعباسٍ وآلِ أبي بكرٍ

أبو عمر بن يزيد قال : لما مات أخو مالك بن دينار ، بكى مالك ، وقال :  
يا أخى ، لا تقر عني بعدك حتى أعلم أنى الجنة أنت أم فى النار ؛ ولا أعلم ذلك  
حتى الحق بك !

وقالت أعرابية ورأت ميتاً يدفن : جأنى الله عن جنيهِ الثرى ، وأعانه لأعرابيتى ميت  
على طول البلى .

وعزى أعرابي رجلاً فقال : أوصيك بالرضا من الله بقضائه ، والتشجر لما  
وعد به من ثوابه ؛ فإن الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله .

وعزى أيضاً رجلاً فقال : إن من كان لك فى الآخرة أجراً ، خيرٌ لك من  
كان لك فى الدنيا سروراً .

وجزع رجل على ابن له ، فشكا ذلك إلى الحسن ، فقال له : هل كان ابنك  
يفتب عنك ؟ قال : نعم ؛ كان مغيبه عني أكثر من حضوره . قال : فاتركه غالباً ،  
فإنه لم يفتب عنك غيبةً إلا جرتُ لك فيها أعظم من هذه الغيبة .

وعزى رجلٌ نصرانيّ مسلماً ، فقال له : إن مثلي لا يعزى مثلك ، ولكن انظر  
ما زهد فيه الجاهلُ فارغب فيه .

وكان على بن الحسين رضى الله عنه فى مجلسه وعنده جماعة ؛ إذ سمع ناعيةً  
فى بيته ؛ فنهض إلى منزله فأسكتهم ، ثم رجع إلى مجلسه ، فقالوا له : أَمِنْ حَدِيثٍ  
كانت الناعية ؟ قال : نعم ! فزوه وعجبوا من صبره ، فقال : إنا أهل بيت  
نطيع الله فيما نحب ، ونحمد على ما نكره .

تعزية : التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه ، والانتباه إلى أمره ؛  
فإن ما فات غير مستردك .

وعزى موسى المهدي إبراهيم بن سلم على ابن له مات ، فخرع عليه جزعاً

مالك بن دينار  
فى أخيه

لأعرابيتى ميت

الحسن والحسين  
على ابنه

لنصراني يزى  
مسلماً

لعل بن الحسين  
فى ناعية

شديداً ، فقال له : أيدرك وهو بليّة وفنتة ، وبجزئك وهو صلوات وبرحة .

سفيان الثوري ، عن سعيد بن جبير قال . ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الأمة من قولها : ( إنا لله وإنا إليه راجعون ) . ولو أعطيا أحد لأعطيا يعقوب حيث يقول : ( يا أسفا على يوسف ! وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ) .

وعزى رجل رجلاً بآبٍ له فقال له : لو ذهب أبوك وهو أمك ، وذهب ابنك وهو فرعك ؛ فما بقاء من ذهب أصله وفرعه .

### تعاذى الملوك

التعبى قال : عزى أكرم بن صفي عمرو بن هند ملك العرب على أخيه ،

فقال له : أيها الملك ، إن أهل هذه الدار سفرٌ لا يحلون عقد الرجال إلا في غيرها ، وقد أتاك ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس براجع إليك ، وأظم معك من سيظمن عنك ويدعك ؛ واعلم أنّ الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل ، فحك بنفسه ، وأبقى لك وعليك حكمته . واليوم : غيبة وصديق ، أتاك ولم تأته ، طالت عليك غيبته ، وتسرع عنك رحلته . وغد : لا تدرى من أهله ، وسيأتيك إن وجدك ؛ فما أحسن الشكر للنعم ، والتسليم للقادر ؛ وقد مضت لنا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفروع بعد أصولها ؛ واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها ، وخير من الخير معطيه ، وشر من الشر فاعله .

لما هلك أمير المؤمنين المنصور ، قدمت وفود الأمصار على أمير المؤمنين

المهدي ، وقدم فيهم أبو العيناء المحدث ؛ فقدم إلى التبرية فقال : آجر الله

أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمير المؤمنين فيما خلفه له ؛ فلا مصيبة أعظم من مصيبة إمام والد ، ولا عقي أفضل من خلافة الله على أوليائه ؛ فاقبل من الله أفضل العطية ، واصبر له على أعظم الرزية .

ولما مات معاوية بن أبي سفيان ، ويزيد غائب ؛ صلى عليه الضحّاك

ان قيس الفهري ، ثم قدم يزيد من يومه ذلك ؛ فلم يقدم أحد على تمرّيته حتى  
دخل عليه عبد الله بن همام السلولى ، فقال :

أصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا مِقَّةٍ هـ واشكرُ جِءَ الذى بالملكِ حاباكا  
لا رزءَ أعظمُ فى الأفوامِ فدَعَلُوا هـ مِمَّا رَزِمْتَ ولا عُنَى كَعُفَاكا  
أصبحتَ راعِىَ أهلِ الأرضِ كُلِّهم هـ فأتَ ترعاهُمُ وآلهُ يرعاكا  
وفى مُعاويةَ الباقي لَنَا خَلْفٌ هـ إذا نُعِيتَ ولا نَسَمَعُ بِنَمَعاكا  
فافتح الخطباءَ الكلام .

عزى شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبى العباس فقال : جعل الله ثوابَ  
مارُزِمْتَ به لك أجراً ، وأعقبك عليه صبراً ، وختم ذلك لك بغاية تامة ، ونعمة  
عامة ؛ ثواب الله خيرُ لك منه ، وما عند الله خيرُ له منك ، وأحقُّ ما صبر عليه  
ماليس إلى تغييره سيل .

وكتب إبراهيم بن إسحاق إلى بعض الخلفاء يعزّيه : إن أحقَّ من عرف حقَّ الله  
فيما أخذ منه ، من عرف نعمته فيما أتى عليه . يا أمير المؤمنين ، إن الماسضى  
قبلك هو الباقي لك ، والباقي بعدك هو المأجور فيك ، وإن النعمة على الصابرين  
فيما ابتُلُوا به أعظمُ منها عليهم فيما يُعافَوْنَ منه

ودخل عبدُ الملك بن صالح دارَ الرشيد ، فقال له الحاجب : إن أمير المؤمنين  
قد أصيب الليلة بآفةٍ له ووُلِدَ له آخرٌ فلما دخل عليه قال سرّك الله يا أمير المؤمنين  
فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرّك ، وجعل هذه هذه ، مثوبةً على الصبر ، وجزاء  
على الشكر .

ودخل المأمون على أم الفضل بن سهل يعزّيهابنها الفضل بن سهل فقال :  
يا أُمّة ، إنك لم تفقدى إلا رؤيته ، وأنا ولدتُ مكانه ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ،  
إن رجلاً أفادنى ولداً مثلك لجديرٌ أن أجزع عليه .

لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله : إن عبد الملك  
كان عبداً من عبيد الله ، أحسن الله إليه وإلىّ فيه ؛ أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء  
بعد موت ولده

هراء شبيب  
المنصور في أبى  
العباس

لابن إسحاق  
يعزّيه بعض  
الخلفاء

الرشيد وعبد  
الله بن صالح

المأمون يعزّيه  
الفضل بن سهل

من عمر بن عبد  
العزيز إلى عماله  
بعد موت ولده

وكان - ماعلت - من صالحى شلب أهل بيته قراءة القرآن وتحرياً للخير ،  
وأعوذ بالله أن يكون لى عجة أخالف فيها محبة الله ، فإن ذلك لا يحسن فى إحسانه  
إلى ، وتابع نعمه على ، ولأعلن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة ؛  
قد نسينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه .

- عزاء زياد  
للبيان بن  
عبد الملك فى ابنه  
دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب  
فقال : يا أمير المؤمنين إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول : من أحب البقاء  
- ولا بقاء - فليوطن نفسه على المصائب .

لما مات معاوية دخل عطاء بن أبي سفيان على يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين  
أصبحت وزمت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ؛ فاحتسب على الله أعظم الرزية  
✓ وأشكره على أحسن العطية .

- ١٠ عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال :  
يا أمير المؤمنين ، أعذ لما ترى عذة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار  
فقال عمر : هل رأيت حزناً يُحتج به ، أو غفلة يذنبه ؟ عليها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ،  
لو أن رجلاً ترك تمزية رجل لعله واتقباهه لكننته ، ولكن الله قضى أن الذكرى  
تفزع المؤمنين .

- ١٥ وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز ، فلما فرغ من دفنها دنا إليه رجل  
فزاه ، فلم يرد عليه شيئاً ؛ ثم دنا إليه آخر فزاه فلم يرد عليه شيئاً ، فلما رأى  
الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه ؛ فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال :  
أدركت الناس وهم لا يُعزّون بامرأة إلا أن تكون أمّاً ، انقلبوا رحمكم الله .

- ٢٠ وُجد فى حائط من حيطان تبع مكتوباً :  
أَصْبِرْ لَدَهْرٍ نَالٍ مِنْ . لَكَ فَهَكَذَا مَضَتْ الشُّهُورُ  
فَسَرَحْ وَحُزْنٌ مَرَّةً . لَا الْحُزْنَ دَامَ وَلَا الشُّرُورُ

ابن البراء  
فى التمزية



وهذا نظير قول العتافي :

وقائلة لما رأيته مُسَهَّداً • كأن الحشا منى تلذعه الجمرُ  
أبايلن داء أم جوى بك قاتل • فقلت الذى بي ما يقوم له صبرُ  
تفرق ألاف وموت أحيته • وقعد ذوى الأفضال قالت كذا الدهرُ

لابن طاهر يمزى  
التوكل فى ابنه

• كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى التوكل يعزیه باین له :

إنى أعزبك لآنى على ثقة • من الحياة ولكن سنة الدين  
ليس المعزى يباقر بعد ميته • ولا المعزى وإن عاشا إلى حين

لأبي عبيدة

وقال أبو عبيدة :

فإن أشك من ليلى يجر جان طوله • فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصرُ  
وقائلة ماذا نأى بك عنهم • فقلت لها : لا علم لى فسلى القدرُ

١٠

لحكيم يمزى  
سليمان بن عبد  
الملك فى ابنه

وقال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بآبنة أيوب : يا أمير المؤمنين  
إن مثلك لا يوعظ إلا بدون علمه : فإن رأيت أن تقدم ما أخرت المحزنة فترضى  
دباك وترى بدلك من حسن العزاء والصبر على المصيبة ، فافعل .

لحسن يمزى عمر  
ابن عبد العزيز

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزیه فى آبنة عبد الملك بيت شعر : وهو :  
وعوضت أجراً من فقه فلم يكن • فقيدك لا يأتى وأجرك يذهبُ

١٥

للاسيكندر يمزى  
أمة عن فقهه

ولما حضرت الإسكندر الوفاة كتب إلى أمة أن أصنعى طعاماً يحضره الناس  
ثم تقدمى إليهم أن لا يأكل منه محزون . ففعلت : فلم ييسط أحد إليه يده :  
فقال : مالك لا تأكلون ؟ فقالوا : إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون ،  
وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب . فقالت : مات والله أبى ! وما أوصى  
إلى بهذا إلا ليعزى به !

٢٠

لسهل بن هارون  
فى التعزية

وكان سهل بن هارون يقول فى تعزیه : إن أجر التهنئة بآجل الثواب أو بآجل  
من التعزية على عاجل المصيبة .

# كِتَابُ الْيَسِيْمَةِ

## فِي النِّسْبِ وَفَصَائِلِ الْعَرَبِ

قال أحد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في النوادب والمراثي ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف ، وسُلم إلى التواصل ؛ به تماطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القرية . قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ . فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف الناس لم يُعَدَّ من الناس .

في الحديث : تعلوا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتعلمون به أرحامكم .

١٠

وقال عمر بن الخطاب : تعلوا النسب ولا تكونوا كطيئ السواد : إذا سئل أحدهم عن أصله قال : من قرية كذا وكذا .

سمرن الخطاب

## أصل النسب

قال معاوية . صالح ، عن يحيى بن سعيد بن المسيب ، قال : ولد نوح ثلاثة أولاد : سام وحام ويافث ؛ فولد سام العرب وفارس والروم ، وولد حام السودان والبربر والنبط ، وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج .

أولاد نوح

١٥

## أصل فريش

كانت فريش تدعى النضر بن كنانة ، وكانوا متفرقين في بني كنانة ، فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ، من كل أوب إلى البيت ؛ فسموا قريشا . والنقريش : التجميع . وسمي عي بن كلاب

٢٠

جُمعاً ، فقال فيه الشاعر :

قُصِيَ أبوكم مَن يُسَمَّى جُمْعاً • به جَمَعَ اللهُ القِبائِلَ مِن فِهْرِ

وقال حبيب :

غَدُوا فِي نَوَاحِي نَدْيِهِ وَكُنَّا • قَرِيشٌ قَرِيشٌ يَوْمَ مَاتَ جَمْعُ

- ٥ يريد بجمع قصي بن كلاب ، وهو الذي بنى المشعر الحرام ، وكان يقوم عليه أيام الحج : فسماه الله مشعرا ، وأمره بالوقوف عنده . وإنما جمع قصي إلى مكة بنى فهر بن مالك ، لجنم قريش كلها فهر بن مالك : فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرها من قبائل مضر : وأما قبائل قريش فإنها تنتهي إلى فهر بن مالك لا تتجاوزها ، وكانت قريش تسمى آل الله ، وجيران الله ، وسكان الله .

وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم :

نَحْنُ آلُ آلِهِ فِي ذِمَّتِهِ • لَمْ تَزَلْ فِيهَا عَلَى عَهْدِ قَدَمِ  
إِنَّ اللَّيْلَ لَرَبًّا مَانِعًا • مَن يُرِذُّ فِيهِ يَأْتِمِرُ يُحْتَرَمُ  
لَمْ تَزَلْ قَدِّ فِينَا حُرْمَةً • يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنَّا النَّعَمَ

لعبد المطلب في  
قومه

- ١٥ وقال الحسن بن هانئ في بعض بني شبة بن عثمان الذين بأيديهم مفتاح الكعبة :  
إِذَا اشْتَبَعَ النَّاسُ الْبُيُوتَ فَاتَمُّ • أُولُو اللهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْحَرَمِ

لأبي نواس في  
مدح بني شبة

### نسب قريش

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : تسمية من انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام ، عشرة رهط من عشرة أبطن ، وهم : هاشم ، وأمية ، ونوفل ، وعبد الدار ، وأسد ، وتيم ، ومخزوم ، وعدي ، وضح ، وسهم .

فكان من هاشم : العباس بن عبد المطلب ، يسق الحجاج في الجاهلية ، وبني هاشم ، وبقي له ذلك في الإسلام .

(١) في بعض الأصول : « يسرج » .

- بنو أمية : ومن بني أمية : أبو سفيان بن حرب ، كانت عنده العقاب راية قريش ، وإذا كانت عند رجل أخرجها إذا حيت الحرب ، فإذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب ، وإن لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقتلوه .
- بنو نوفل : ومن بني نوفل : الحرث بن عامر ، وكانت إليه الرفادة ، وهي ما كانت تُخرج من أموالها وترقد به مُنقطع الحاج .
- بنو عبد الدار : ومن بني عبد الدار : عثمان بن طلحة ، وكان إليه اللواء والسدانة مع الحجابة ، ويقال والتدوة أيضاً في بني عبد الدار .
- بنو أسد : ومن بني أسد : يزيد بن زَمعة بن الأسود ، وكانت إليه المشورة : وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه عليه ، فإن وافقه ولّاهم عليه ، وإلا تخير وكانوا له أعواناً ؛ واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف .
- بنو تيم : ومن بني تيم : أبو بكر الصديق ، وكانت إليه في الجاهلية الأشناق ، وهي الديات والمنعم ، فكان إذا احتمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدوقه وأهضوا حمالة من نهض معه ، وإن احتملها غيره خذلوه .
- بنو مخزوم : ومن بني مخزوم : خالد بن الوليد ، وكانت إليه القبة والأعنة : فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجتمعون إليها ما يجهزون به الجيش ؛ وأما الأعنة فإنه كان على خيل قريش في الحرب .
- بنو عدى : ومن بني عدى : عمر بن الخطاب ، وكانت إليه السفارة في الجاهلية : وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب ، بثوه سفيراً ، وإن نافرهم حتى لمفاخرة جعلوه منافراً ورضوا به .
- بنو جع : ومن بني جع : صفوان بن أمية ، وكانت إليه الإيسار ، وهي الأرزلام : فكان لا يُسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يقررون على يديه .
- بنو سهم : ومن بني سهم : الحرث بن قيس ، وكانت إليه الحكومة والأموال المحجرة التي سموها لأهلهم .

فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية، وهي: السقاية، والعمارة، والمُعقاب، مكارم مريش  
والرفادة، والسدانة، والحجاجة، والندوة، والاراء، والمشورة، والأشناق، والقبّة،  
والأعنة، والسفارة، والأيسار، والحكومة، والأموال المحجرة - إلى هؤلاء  
العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أوليتهم، يتوارثون ذلك كإبرأ  
عن كابر؛ وجاء الإسلام فوصل ذلك لهم؛ وكان كل شرف من شرف الجاهلية  
أدركه الإسلام فوصله، فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحُلوَان  
النفر في بني هاشم.

فأما السقاية فمعروفة، وأما العمارة فهو ألا يتكلم أحد في المسجد الحرام  
بِهَجْر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته، وكان العباس ينههم عن ذلك.

وأما حُلوَان النفر، فإن العرب لم تكن تُملِكُ عليها في الجاهلية أحدًا، فإن  
كان حرب أقرعوا بين أهل الرئاسة، فن خرجت عليه القرعة أحضره، صغيراً  
كان أو كبيراً. فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو  
صغير فأجلسوه على المحجن.

أبو الطاهر أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال: حدثني أبو ذكوان عن أحد  
بن يزيد الأنطاكي أنه سمع المأمون يقول لأبي الطاهر الذي كان على البحرين: من  
أى قريش أنت؟ قال: من بني أسامة بن لؤى، فقال المأمون: ما سمعنا لأسامة  
ابن لؤى نسباً في بطوننا العشرة، لو عَلَيْنَا به على بُعده منا لكان به بَرّة.

### فضل بني هاشم وبني أمية

قيل لعليّ بن أبي طالب: أخبرنا عنكم وعن بني أمية. فقال: بنو أمية أغدرُ  
وأكثر وأفجّر، ونحن أصبَح وأفصح وأسمح.

وسأل رجل الشَّعْبِيَّ عن بني هاشم وبني أمية، فقال: إن شئت أخبرتك ما قال  
عليّ بن أبي طالب فيهم. قال: أخبرني. قال: أما بنو هاشم فأطعمهم للطعام،  
وأضرهم للهام؛ وأما بنو أمية فأبعدهم حِلماً وأطابها للأمر الذي لا يُنال فينالونه.

ولماوية : قيل للماوية : أخبرنا عنكم وعن بني هاشم . قال : بنو هاشم أشرف واحداً ،  
وتحسب أشرف عدداً ، فسا كان إلا كلاً ولا ، حتى جلتوا بواحدة بذت الأولين  
والآخرين . يريد النبي صلى الله عليه وسلم . ويقول : أشرف واحداً : عبد المطلب  
ابن هاشم .

- الرشيد وأمرى : الرشيد قال : تصدى رجل من بني أمية لهارون الرشيد فأثبته :  
يا أمين الله إني قائل \* قول ذي فهم وعلم وأدب  
عبد شمس كان يتلو هاشماً \* ومما بعد لائم ولأب  
فاحفظ الأرحام فينا إنما \* عبد شمس عم عبد المطلب  
لكم الفضل علينا ، ولنا \* بكر الفضل على كل العرب  
فأحسن جائزته ووصله .

- سفيان الثوري يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله خلق الخلق  
فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم أفرقاء فجعلني في خير فرقة ، وجعلهم قبائل فجعلني  
في خير قبيلة ، وجعلهم يوتاً فجعلني في خير بيت . فأنا خيركم بيتاً وخيركم نسباً .  
وقال صلى الله عليه وسلم : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا  
سببي ونسبي .

### جماعة بني هاشم بن عبد مناف

#### وجماعة قریش

- عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين ، منهم : عبد الله أبو محمد صلى الله  
عليه وسلم ، وأبو طالب ، والزيبر ، أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية . والعباس ،  
وضرار ، أمهما ثقيفة القرية . وحجرة ، والمقوم ، أمهما هالة بنت وهيب .  
وأبو لهب ، أمه لبنى خزاعية . والحارث ، أمه صفية من بني عامر بن صعصعة .  
والنيداق ، أمه خزاعية .

### جماعة بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

- وهو أمية الأكبر : حرب بن أمية ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ؛  
وعمر ، وأبو عمرو ، وهؤلاء يقال لهم العنابس ، والعاص ، وأبو العاص ،  
والعيص ، وأبو العيص ؛ وهؤلاء يقال لهم الأعياص ، ومنهم معاوية بن أبي سفيان ،  
وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ،  
ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .

### جماعة بنى نوفل

- الحارث بن عامر صاحب الرقادة ، ومطعم بن نوفل ، ومنهم عدى بن الحيار  
ابن نوفل ؛ ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل ؛ وهو كاتب المصاحف  
لمع بن الخطاب ؛ ومسلم بن قرطة ، قتل يوم الجمل .

### جماعة بنى عبد الدار

- عثمان بن طلحة ، صاحب الحجابة ؛ وشعبة بن عثمان بن أبي طلحة ؛ والحارث  
ابن علقمة بن كعدة ، كان رهينة قريش عند أبي يكسوم ؛ والنضر بن الحرث بن  
علقمة بن كعدة ، بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبراً ،  
أمر علي بن أبي طالب بقتله يوم الأثيل .

### جماعة بنى أسد بن عبد العزى

- منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، وأمه صفية ابنة عبد المطلب ، ويزيد  
ابن زمعة بن الأسود صاحب المشورة ؛ وأبو البختری ، واسمه العاص بن هشام  
ابن الحرث بن أسد ؛ وورقة بن نوفل بن أسد ، هو الذي أدرك الإيمان بعقله  
وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

## جماهير بنى تميم بن مرة

منهم أبو بكر الصديق ، وطلحة بن عبيد الله ، وعمر بن عبد الله بن معمر ،  
وعبد الله بن جدعان ، وعلى بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة ، والمهاجر بن فهد بن  
عمر بن جدعان ، ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير .

## • جماهير مخزوم بن مرة

- منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وخالد بن الوليد بن المغيرة ،  
وعبد الرحمن بن الحرث ، وعمر بن حُرَيْث ، وأبو جهل بن هشام بن  
المغيرة ، وعياش بن أبي ربيعة ، وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر ،  
وعبد الله بن المهاجر ، وعمار بن الوليد بن المغيرة ، وإسماعيل بن هشام بن  
المغيرة — ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب — ومنهم سعيد بن المسيب ١٠  
ابن أبي وهب الفقيه .

## جماهير عدى بن كعب

- منهم : عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وهو من  
أصحاب حراء ، وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، ولى الكوفة  
لعمر بن عبد العزيز ، وسرافقة بن المعتمر ، والنحام بن عبد الله بن أسيد ، ١٥  
والنعمان بن عدى بن النضلة ، استعمله عمر على مَيْسَانَ ، وعبد الله بن مطيع ،  
وأبو جهم بن حذيفة ، وخارجة بن حذافة ، وكان قاضيا لعمر بن العاص  
بمصر : فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاص ، وقال فيه : أردت عمراً  
وأراد الله خارجة !

## ٢٠ جماهير جمح

منهم : صفوان بن أمية ، من المؤلفة نالوهم ، وأمّية بن خلف ، قتل يوم



بدر؛ وأبى بن خلف؛ ومحمد بن حاطب؛ وجعل بن معمر بن حذافة؛ وأبو عزة  
وهو عمرو بن عبد الله؛ وأبو عذوة، مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم.

### جماهير بنى سهم

الحارث بن قيس، صاحب حكومة قريش؛ وعمرو بن العاص؛ وقيس بن  
عدى؛ وخنيس بن حذافة، ومنبه؛ ونيه، ابنا الحجاج؛ ومنهم العاصي بن  
منبه، قُتل مع أبيه، قتله عليّ وأخذ سيفه ذا الفقار، فصار إلى النبي عليه  
الصلاة والسلام.

### جماهير عامر بن لؤي

منهم: سهيل بن عمرو، من المؤلفة قلوبهم؛ ومنهم ابن أبي ذئب النقيع،  
واسمه محمد بن عبد الرحمن؛ وحويطب بن عبد العزى، من المؤلفة قلوبهم؛  
وعبد الله بن مخزومة، بدرى؛ ونوفل بن مساحق؛ وأبو بكر بن عبد الله بن أبي  
سبرة، النقيع؛ وعبد الله بن أبي سرح، بدرى؛ ومنهم ابن أم مكتوم، مؤذن  
النبي عليه الصلاة والسلام.

### جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك

منهم: الضحاك بن قيس النهري، وحبيب بن مسلمة.

### جماهير بنى الحارث بن فهر بن مالك

منهم: أبو عبيدة بن الجراح، أمين هذه الأمة؛ وسهيل؛ وصفوان، ابنا  
وهب؛ وعياض بن غنم بن زهير؛ وأبو جهم بن خالد؛ وبنو الحارث. هؤلاء  
من المطيئين الذين تحالفوا وغسوا أيديهم في حفنة فيها طيب.

### قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش

بنو الحارث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك، وهم قريش الظواهر لأنهم

نزلوا حول مكة وما والاها<sup>(١)</sup>.

فن بنى الحارث بن فهر : أبو عبيدة بن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، من المهاجرين الأولين .

ومن بنى محارب بن فهر : الضحاك بن قيس الفهري ، صاحب مرج راهط .

- وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح : لأنهم سكنوا بطحاء مكة ، وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب .

### ومن بطون قريش

- بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي . منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة ، أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنهم عبد الرحمن بن عوف ، غال النبي عليه الصلاة والسلام ، ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ؛ ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، صاحب العراق ؛ ومنهم بنو أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه علة ، فيقال لهم العبلات ؛ وبنو عبد العزى بن عبد شمس ، منهم أبو العاص بن الربيع ، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تزوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه : « وليكن أبا العاص لم يُنمَّ صهره » ؛ ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف ؛ ومنهم محمد بن إدريس الشافعي .

ومن بنى نوفل بن عبد مناف : المطعم بن عدى .

ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب :

فيا أخوتنا عبد شمس ونوفلاً هـ أعيدُ كما أن تبعتنا بيتنا حرباً

- وولد أمية الأكبر : العاص ، وأبا العاص ، والعيص ، وأبا العيص ، فهؤلاء .  
يقال لهم الأعياص ، وحرباً وأبا حرب ، وهذه البطون التي ذكرناها كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولاً وذكرنا جماهيرها .

(١) في بعض الأصول : « نزلوا حول مكة وليست لهم » .

## فضل قريش

قال النبي عليه السلام: الأئمة من قريش. وقال: قدموا قريشا ولا تقدموها: لبي صلاة عليه وسلم ولما قُتل النضر بن الحارث بن كلفة بن عبد مناف، قال: «لا يُقتل قرشي صبرا بعد اليوم» يريد أنه لا يكفر قرشي فيقتل صبرا بعد هذا اليوم.

٥. الأصمعي قال: قال معاوية: أي الناس أفصح؟ فقال رجل من السجاء: يا أمير المؤمنين، قوم ارتفعوا عن رثة العراق، وتياسروا عن كشكشة بكر، وتيامنوا عن شئشنة تغلب، ليست فيهم غنمة قضاة، ولا طمطمانية حمير. قال: من هم؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين، [قريش]. قال: صدقت! فن أنت؟ قال: من جرم. قال الأصمعي: جرم فصحاء العرب.

١٠. قدم محمد بن عمر بن عطار في نيف وسبعين راكباً، فاستزارهم عمرو بن عتبة، قال: فسمعتهم يقول: يا أبا سفيان، ما بال العرب تطيل كلامها وأتم تقصرونه معاشر قريش؟ فقال عمرو بن عتبة: بالجندل يرى الجندل، وإن كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه، ويكنفي بأولاه ويستشفي بأخراه، يتحدّر تحدر الزلال على الكبد الحزى، ولقد نقصوا وأطال غيرهم فما أدخلوا<sup>(١)</sup>، والله أقوام أدركتهم كأنما خلقتوا لتحسين ما قبعت الدنيا، سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم، فابتنلوا أموالهم، وصاتوا أعراسهم، حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا، ولا المادح مزيدا، ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبتهم، والله در مولا هم حيث يقول:

وَضَعَ الدُّفْرُ فِيهِمْ شَفَرَتَيْهِ • فَضَى سَالِمًا وَأَمَسَا شُعُوبًا

٢٠. شغرتان والله أفتتا أبدانهم، وأبقتا أخبارهم، فركناهم حديثا حسنا في الدنيا، ثوابه في الآخرة أحسن، وحديثا سيئا في الدنيا، ثوابه في الآخرة أسوأ، فيامو عوطا بمن قبله موعوظا به من بعده، اربح نفسك إذا خسرها غيرك.

(١) في بعض الأصول: «ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد».

قال : فظننت أنه إن أراد أن يعلمه أن قريشاً إذا شامت أن تتكلم تكلمت .

العتبي قال : شهدتُ مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين ، فنشأوا في مواريث وتجاحدوا ، فلما قاموا من عنده أقبلَ علينا فقال : إنَّ لقريش درجا تزلقُ عنها أقدام الرجال ، وأفضالاً تنحضع لها رقاب الأقوال ، وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة ، وألسنة تكَلِّ عنها الشفار المشحودة ؛ ولو احتفلت الدنيا ما تزيَّنتُ إلا بهم ، ولو كانت لهم ضاقت عن سعة أخلاقهم ؛ وإنَّ قوماً منهم تخلفوا بأخلاق العوام فصار لهم رفق بالثوم ، وُحرق في الحرص ولو أمكنهم لقاسموا الطير في أرزاقها ؛ إن غافروا مكروهاً تمجَّلوا له الفقر ؛ وإنَّ عجَّلَ لهم النعم أخروا عنها الشكر ، أولئك أنضاء فكرة الفقر ، وعجزة حلة الشكر .

ابن عتبة  
وقرشيون  
تناحوا

قال أبو العيْناء الهاشمي : جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الأهواز . ١٠ . كلام ، فلما أصبح رجع عنه ؛ فقالوا له : ألم تَقُلْ أمس كذا وكذا ؟ قال : تختلف الأقوال إذا اختلفت الأحوال .

محمد بن الفضل  
وقوم

ودخل محمد بن الفضل على والي الأهواز فسمعه يقول : إذا كان الحق استوى عندى الهاشمي والنَّبَطِي . فقال محمد بن الفضل : لئن استوت حالاتهما عندك فما ذلك بزائدِ النبطي زينةً ليست له ، ولا ناقصِ الهاشمي قدرًا هو له ، وإنما يلحق النقص المسوي بينهما !

بينه وبين والي  
الأهواز

العتبي قال : قال عمرو بن عتبة : اختبم قوم من قريش عند معاوية فنموا الحق ، فقال معاوية : يامعشر قريش ، ما بال قوم لا يَمُ يصلون بينهم ما انقطع ، وأنتم لَمَلَّتْ تقطعون بينهم ما وصل الله ، وتباعدون ما قرب ؟ بل كيف ترجون لنفركم وقد عجزتم عن أنفسكم ؟ تقولون كفانا الشرف مَن قبلنا ؛ فعندها لزمتمكم الحجة ؛ فأكفوه مَن بعدكم كما كفاكم مَن قبلكم ، أو تعلمون أنكم كنتم رقاعاً في جنوب العرب ، وقد أخرجتكم من حَرَمِ ربِّكم ، ومُنعمتم ميراث أيسكم وبلدكم ، وأخذ لكم ما أخذ منكم ؛ وسماكم باجتماعكم اسماً به أبانكم من جميع العرب ، وردَّ به كيد العجم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ ﴾ فارغبوا

لابن عتبة ينصح  
قرشيين

في الائتلاف أكرمكم الله به ، فقد حذرتكم الفرقة نفسها ، وكنتي بالتجربة واعظا .

### مكان العرب من قريش

- يحيى بن عبد العزيز ، عن أبي الحجاج رياح بن ثابت ، عن بكر بن خنيس ،  
عن أبي الأحوص ، عن أبي الحصين ، عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم  
٥ قال : قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان ، والجؤجؤ لا ينهض إلا بالجناحين .  
قال عمرو بن عتبة : ما استدعز لعمى كلام قط قطعه ، حتى يذكر العرب بفضل  
أو يوصى فيهم بخير . ولقد أنشده مروان ذات يوم للنايفة حيث يقول :  
فهم دربعي التي استلأمت فيها • إلى يوم النصار وهم يحسني  
فقال معاوية : ألا إن دروع هذا الحمى من قريش إخوانهم من العرب ،  
١٠ المتشابهة أرحامهم تشابك خلق السرع ، التي إن ذهبت خلقة منه فرقت بين أربع :  
ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها ، وشدت  
نطقها عليها ، ولم تفك حلقةا منها ؛ فإذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا .  
المتي عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال : عقت النساء أن يلدن مثل عمي ؛  
شبهته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب ، فقضى حوائجهم وأحسن جوائزهم ؛  
١٥ فلما دخلوا عليه لبشكروا سيقهم إلى الشكر ، فقال لهم : جزاكم الله يامعشر العرب  
عن قريش أفضل الجزاء ؛ بتقديمكم إياهم في الحرب ، وتقديمكم لهم في السلم ،  
وحفكم دماهم بنفسكم منكم ؛ أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم إلا حازم  
كريم ، ولا يرغب عنكم منهم إلا عاجز لئيم ؛ شجرة قامت على ساق ، فنزع أهلها  
واجتمع أصلها ، عند الله من عضدها ، فإلها كلمة لو اجتمعت ، وأيديا لو اتلفت ؛  
٢٠ ولكن كيف ياصلاح ما يريد الله إنساده ؟

### فضل العرب

يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنا أبو الحجاج رياح بن ثابت ، قال : حدثنا بكر  
ابن خنيس ، عن أبي الأحوص ، عن أبي الحصين ، عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سألتكم الجوائع فاسألوا العرب ؛ فإنها تعطى لثلاث خصال : كرم أحسابها ، واستحياء بعضها من بعض ، والمواساة لله . ثم قال : « من أبغض العرب أبغضه الله .

لابن الكلبي

- ابن الكلبي قال : كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في أمة من الأمم : خمس منها في الرأس ، وخمس في الجسد ؛ فأما التي في الرأس : فالفرق ، والواك ، والمضضة ، والاستنثار ، وقص الشارب ؛ وأما التي في الجسد : فتقليم الأظفار ، ونف الإبط ، وحلق العانة ، والختان ، والاستنجاء ؛ وكانت في العرب خاصة ، القياقة ؛ لم يكن في جميع الأمم أحد ينظر إلى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل ، أو أحدهما أسود والآخر أبيض ، فيقول : هذا القصير ابن هذا الطويل ، وهذا الأسود ابن هذا الأبيض ، إلا في العرب .

١٠

لابن الفتح

- أبو العيناء الهاشمي عن القحذي عن شبيب بن شبة قال : كنا وقوفاً بالمربد ، وكان المربد مألّف الأشراف ، إذ أقبل ابن المقفع ، فبششنا به وبدأناه بالسلام ، فرد علينا السلام ، ثم قال : لو ملتم إلى دار تَبْرُوز وظلها الظليل ، وسورها المديد ، ونسيمها العجيب ؛ فودتم أبدانكم تمهيد الأرض ، وأرحتم دوابكم من جهد الثقل ؛ فإن الذي تطلبونه لم تُفَاتَوْه ، ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه ؛ فقبلنا وملنا ؛ فلما استقر بنا المكان قال لنا : أيّ الأمم أعقل ؟ فنظر بعضنا إلى بعض ، فقلنا : لعله أراد أصله من فارس . فقلنا : فارس . فقال : ليسوا بذلك ؛ إنهم ملكوا كثيراً من الأرض ، ووجدوا عظيماً من الملك ، وغلبوا على كثير من الخلق ، ولبت فيهم عقد الأمر ؛ فما استنبطوا شيئاً يعقولهم ، ولا ابتدعوا باقى حكم بنفوسهم . قلنا : فالروم . قال : أصحاب صنعة . قلنا : فالصين . قال : ١٥ أصحاب طُرُق . قلنا : الهند . قال : أصحاب فلسفة . قلنا : السودان . قال : شر خلق الله . قلنا : الترك . قال : كلاب ضالة <sup>(١)</sup> . قلنا : الحزر . قال : بقر سائمة . قلنا : فقل . قال : العرب . قال : فضحكنا .

٢٠

(١) في بعض الأصول : « مختلة » .

قال : أما إني ما أردت موافقتكم ، ولكن إذا فاتني حظي من النسبة ، فلا يفوتني حظي من المعرفة ؛ إن العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت ؛ أصحاب إيل وغنم ، وسكان شعر وأدم ؛ يهود أحدم بقوة ، ويفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ؛ أذبتهم أنفسهم ، ورفعتهم همهم ، وأغلثهم قلوبهم وألستهم ؛ فلم يزل جاء الله فيهم وحياؤهم في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم إلى الحشر على الخير فيهم ولهم ؛ فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لَهُ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ فن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم ؛ ودفع الحق باللسان أكبت للجنان .

ذكر الأصمعي عن ذي الرمة قال : رأيت عبداً أسود لبني أسد قدم علينا من شق النجاة ، وكان وحشياً ؛ لطول تغربه في الإبل ، وربما كان لقي الأكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رأني سكن إلي ، ثم قال لي : يا غيلان ، لمن الله بلادا ليس فيها عربي ، وقال الله الشاعر حيث يقول :

حُرُّ الثُّرَيِّ مُسْتَعْرَبُ الثُّرَابِ

وما رأيت هذه العرب في جميع الناس إلا مقدار الفُرحة في جلد الفرس ؛ ولولا أن الله رقى عليهم فجعلهم في حشاه ؛ لطمت هذه العجيان آثارهم ، والله ما أمر الله نبيه بقتلهم إلا لاضته بهم ، ولا ترك قبول الجزية منهم إلا لتركها لهم . الأكرة : جمع أكر ، وهم الحُرَّاثُ . وقوله : جعلهم في حشاه ، أي : أسقطتهم . يقول الرجل للعربي إذا أسقطته : خبانك في حشاي وقال الراجز :

وصاحب كاللؤلؤ الممسد . جعلته في رُقعة من جِلْدِي

وقال آخر :

لقد كنت في قوم عليك أئحية . يحبك إلا أنت ما طاح طائح

يَوَدُّونَ لَوْ خَاطَبُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ \* وَلَا يَدْفَعُ الْمَوْتَ النَّفْسُ الشَّعَائِحُ

### علماء النسب

كان أبو بكر رضى الله عنه نسبة ، وكان سعيد بن المسيب نسبة ، وقال له رجل : أريد أن تعلمنى النسب ، قال : إنما تريد أن تساب الناس :

أبو بكر  
وابن المسيب

- عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل ، خرج مرة وأنا معه وأبو بكر ، حتى وقفنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر فسلم . قال علي : وكان أبو بكر مقدما في كل خير ، وكان رجلا نسبة . فقال : بمن القوم ؟ قالوا : من ربيعة . قال : وأي ربيعة أنتم ، أم من هاتمة [ أم من لهازمية ] ؟ قالوا : من هاتمة النظمى . قال : وأي هاتمة النظمى أنتم ؟ قالوا : ذهل الأكبر . قال أبو بكر : ١٠ فنكم عوف بن محمّل الذي يقال فيه : لا حرّ بوادي عوف ؟ قالوا : لا ؛ قال : فنكم جساس بن مرة الحامى الذمار ، والمنايع الجار ؟ قالوا : لا . قال : فنكم أحوال الملوك من كتنة ؟ قالوا : لا . قال : فنكم أصهار الملوك من لحم ؟ قالوا : لا . قال أبو بكر : فلستم ذهلا الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر . فقام إليه غلام من شيبان حين بقل وجهه ، يقال له دقفل ، فقال : ١٥

أبو بكر  
وبش القبائل

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ \* وَالْعِبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تُحْمَلَهُ

يا هذا ، إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتك شيئا ، فمن الرجل ؟ قال أبو بكر : من قريش ؟ قال : بخ بخ ! أهل الشرف والرياسة ؛ فمن أى قريش أنت ؟ قال : من ولد تيم بن مرة . قال : أمكنت واقه الراى من سواء الشفرة . أفنكم قصي بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجعما ؟ قال : لا . قال : أفنكم هاشم الذى هشم التريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف ؟ قال : لا . قال : فنكم شية الحمد ، عبد المطلب ، مطعم طير السماء ، الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أهل السقاية أنت ؟

٢٠



قال : لا . فاجتذب أبو بكر زمَامَ الناقة ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال الغلام :

صَادَفَ دَرَّ السَّيْلِ دَرًّا يَدْفَعُهُ • يَهِيضُهُ حِينًا وَحِينًا يَصْدَعُهُ

قال : فتبسم النبي عليه السلام : قال علي : فقلت له : وقتت يا أبا بكر من الأعرابي على يائفة . قال : أجل : قال : مامن طامة إلا وفوقها أخرى ، والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون .

دغل وقوم من  
الأنصار

قال ابن الأعرابي : بلغني أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَغَلِ النسابة بعد ما كف ، فسلوا عليه ، فقال : مَنِ القوم ؟ قالوا : سادة البين . فقال : من أهل مجدها القديم ، وشرفها المقيم ، كسدة ؟ قالوا : لا . قال : فأتتم الطوال قصبا المدحسون نسا ، بنو عبد المدان ؟ قالوا : لا . قال : فأتتم أقودها للزحوف ، وأخرتها للصفوف ، وأضرها بالسيف ، رهط عمرو بن معديكرب ؟ قالوا : لا . قال : فأتتم أحضرها قراء ، وأطبها فناء ، وأشدّها إلقاء رهط حاتم بن عبد الله [ الطائي ] ؟ قالوا : لا . قال : فأتتم النارسون للنخل ، والمطمعون في المحل ، والقاتلون بالعدل ، الأنصار ؟ قالوا : نعم .

ابن شيبان  
وقوم من العرب

مسلة بن شبيب ، عن المنقري ، قال : ذكروا أن يزيد بن شيبان بن علقمة ابن زرارة بن عدس قال : خرجت حاجًا ، حتى إذا كنت بالمحصب من مَنَى إذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب ، مع كل رجل منهم مخبج ، يُنَحُّون الناس عنه ويوسعون له ؛ فلما رأيته دتوب منه ؛ فقلت : بمن الرجل ؟ قال : رجل من مهرة ، بمن يسكن الشحر . قال : فكرهته ووليت عنه ، فناداني من ورائي : مالك ؟ فقلت : لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك . قال : إن كنت من كرام العرب فسأعرفك . قال : فكررت عليه راحلتي ، فقلت : إني من كرام العرب . قال : فمن أنت ؟ قلت : من مضر . قال : فإني الفرسان أنت أم من الأرحاء ؟ فقلت أنه أراد بالفرسان قيسا ، وبالأرحاء خندقا ؛ فقلت : بل من الأرحاء . قال : أنت امرؤ من خندف ؟ قلت : نعم . قال : من الأرنبة

- أنت أم من الجمجم ؟ فعلت أنه أراد بالآونة خزعة ، وبالجمجمة بنى أذ بن طابخة ؛  
قلت : بل من الجمجمة . قال : فأنت امرؤ من بنى أذ بن طابخة ؟ قلت : أجل ؛  
قال : فمن السواني أنت أم من الصميم ؟ قال : فعلت أنه أراد بالسواني الرباب  
ومزينة ، وبالصميم بنى تميم ؛ قلت : من الصميم . قال : فأنت إذاً من بنى تميم .  
قلت : أجل . قال : فمن الأكثرين أنت أم من الأقلين ، أو من إخوانهم  
الآخرين ؟ فعلت أنه أراد بالأكثرين ولد زيد مناة ، وبالأقلين ولد الحارث ،  
وبإخوانهم الآخرين بنى عمرو بن تميم ؛ قلت : من الأكثرين ، قال : فأنت إذاً  
من ولد زيد ، قلت : أجل ؛ قال : فمن البهور أنت أم من الجُدود أم من النجاد ؟  
فعلت أنه أراد بالبهور بنى سعد ، وبالجُدود بنى مالك بن حنظلة ، وبالنجاد  
بنى امرئ القيس بن زيد ؛ قلت : بل من القرى . قال : فأنت من مالك بن حنظلة . .  
قلت : أجل . قال : فمن اللهاب أنت أم من الشعاب أم من اللصاب ؟ فعلت  
أنه أراد باللهاب مجاشعا ، وبالشعاب نهشلا ، وباللصاب بنى عبد الله بن دارم ؛  
فقلت له : من اللصاب . قال : فأنت من بنى عبد الله بن دارم ؟ قلت : أجل .  
قال : فمن البيوت أنت أم من الزوافر ؟ فعلت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة ،  
وبالزوافر الأحلاف ؛ قلت : من البيوت . قال : فأنت يزيد بن شيان بن علقمة  
ابن زرارة بن عدس ، وقد كان لأبيك امرأتان ، فأيهما أمك ؟

### قول دغفل في قبائل العرب

- المهيم بن عدى عن عروة قال : سألت زياد دغفلا عن العرب ، فقال :  
الجاهلية ليمن ، والإسلام لحضر ، والفينة بينهما لريعة . قال : أخبرني عن مضر ؛  
قال : فآخر بكنانة ، وكأثر بتميم ، وحارب بقيس ؛ فبها الفرسان والأجناد ؛  
وأما أسد فبها دل وكبر .

دغفل ومعاوية  
وسأل معاوية بن أبي سفيان دغفلا فقال له : ما تقول في بنى عامر بن صعصعة ؟  
قال : أعناق طباء ، وأعجاز نساء ؛ قال : فما تقول في بنى أسد ؟ قال : عاقه قاة ،  
فصحاء كافة . قال : فما تقول في بنى تميم ؟ قال : حجر أخشن ، إن صادفته آذاك ،

وإن تركته أعفأك . قال : فما تقول في خراعة ؟ قال : جوع وأحاديث ! قال :  
فما تقول في العين ؟ قال : شدة وإباء .

قال نصر بن سيار :

إنا وهذا الحى من يمن لنا . عند الفخار أعزة أكفاء  
قوم لم فينا دماء جحة . ولنا لنهيم أجنة ودماء  
وربيعة الأذنان فيما يتنا . لأم لنا سلم ولا أعداء  
إن بنصرونا لانصر بنصرهم . أو يتخذونا فالسواء سماء

### مفاخرة يمن ومضر

- ١٠ قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان : هلم أفاخرك - وهما عند هشام بن  
عبد الملك - فقال له خالد : قل - فقال الأبرش : لنا ربع البيت - يريد الركن  
اليمنى - ومنا حاتم طي ، ومنا المهلب بن أبي صفرة .  
قال خالد بن صفوان : منا النبي المرسل ، وفينا الكتاب المنزل ، ولنا  
الخليفة المؤمل .

قال الأبرش : لا فاخرت مضر يا بعدك !

- ١٥ ونزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب ، ففخروا عنده بتقديمهم  
وحديثهم ؛ فقال أبو العباس لخالد بن صفوان : أجب القوم . فقال : أخوال  
أمير المؤمنين [وأهله] ! قال : لا بد أن تقول . قال : وما [عسى أن] أقول لقوم  
يا أمير المؤمنين هم بين حائك برد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ؛ دل عليهم هدهد ،  
وملكتهم امرأة ، وغرقهم فارة ؟ فلم يثبت لهم بعدها قائمة .

### مفاخرة الأوس والحزرج

- ٢٠ الحنفي يرضه إلى أنس ، قال : تفاخرت الأوس والحزرج ؛ فقالت الأوس :  
منا غسيل الملازمة حفظة الراهب ، ومنا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذي حمت .

لله الدبر ، ومنا ذو الشهادتين حزمة بن ثابت ، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد ابن معاذ . قالت الخزرج : منا أربعة قرءوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم : زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب سيد القراء ؛ ومنا الذي أيده الله بروح القدس في شعره ، حسان ابن ثابت .

### اليوتات

قال أبو عبيدة في كتاب التاج : اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سمرة علماء كثيرون من العرب ، فذكروا يوتات العرب ، فاتفقوا على خمسة أبيات :  
بيت بنى معاوية الأكرمين في كندة ، وبيت بنى جشم بن بكر في تغلب ، وبيت ابن ذى الجدين في بكر ، وبيت زُرارة بن عدس في تميم ، وبيت بنى بدر في قيس -  
وفهم الأحرز بن مجاهد التغلبي ، وكان أعلم القوم ، فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه ؛ فقال له عبد الملك : مالك يا أحرز ساكنا منذ الليلة ؟ فواقه ما أنت بدون القوم علما . قال : وما أقول ؟ سبق أهل الفضل في فضلهم أهل النقص في نقصانهم ، وانه لو أن للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيان فقيم الإكثار . وقد قال المسيب بن علس :

تبيت الملوك على عتبتها . وشيخان إن عتبت تفتب  
فكالتشهد بالراج أخلاقهم . وأحلامهم منها أعدب  
وكالمسك تذب تقاماتهم . وتذب قبورهم أطيب

### يوتات مضر وفضائلها

قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وسئل عن مضر . فقال : كناية جُمجمتها وفيها العيان ، وأسد لسانها ، وتميم كاهلها .

وقالوا : بيت تميم ، بنو عبد الله بن دارم ، ومركزه بنو زُرارة ، وبيت قيس ، فزارة . ومركزه بنو بدر ؛ وبيت بكر بن وائل شيان ، ومركزه بيت بنى ذى الجدين .

علماء النسب في  
حضرة عبد الملك

النبي صلى الله  
عليه وسلم

ابنهم

وقال معاوية للكوفي حين سأله عن أخبار العرب . قال : أخبرني عن أعر العرب فقال : رجل رأيته ياب قبه قسم النبي . بين الحليفين أسد وغطفان معا . قال : ومن هو ؟ قال : حصن بن حذيفة بن بدر . قال : فأخبرني عن أشرف بيت في العرب . قال : واثقه إلى لأعره وإني لأبغضه ! قال : ومن هو ؟ قال بيت زرارة ابن عدس . قال : فأخبرني عن أفصح العرب . قال : بنو أسد .

والجتماع عليه عند أهل النسب . وفيما ذكره أبو عبيدة في التاج ، أن أشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية ، بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

وقال النعمان بن المنذر ذات يوم ، وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ، النعمان والأحير ، ودعا بردي محرق . فقال : ليليس هذين البردين أكرم العرب وأشرفهم حسبا وأعزهم قبيلة . فأحجم الناس : فقام الأحير بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، فقال : أنا لها ! فأترز بأحدهما وارتي بالآخر : فقال له المنذر : ما حجتك فيما ادعيت ؟ قال : الشرف من زار كلها في مضر . ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في بهدلة . قال : هذا أنت في أصلك : فكيف أنت في عشيرتك ؟ قال : أنا أبو عشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ، وخال عشرة ! قال : فهذا أنت في عشيرتك : فكيف أنت في نفسك ؟ فقال : شاهد العين شاهدي . ثم قام فوضع قدمه في الأرض . وقال : من أزالها فله من الإبل مائة ! فلم يقم إليه أحد ولا تماطى ذلك . فيه يقول الفرزدق :

فأتم في سعد ولا آل مالك . غلام إذا ما سيل لم يتبدل

لهم وهب النعمان بردي محرق . بمجد معد العديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزرقان بن بدر ، وكان يسمى سعد بن شي . عن بهدلة زيد مناة بن تميم أسعد الأكرمين . وفيهم كانت الإفاضة في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ، ثم في آل كرب بن صفوان بن عطارد . وكان إذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يرح أحد حتى يحوز آل صفوان ومن

ورث ذلك عنهم ، ثم يمر الناس أرسالا . وفي ذلك يقول أوس بن مغراء السعدى :

ولا يَرمونَ في التَّعريفِ موقِفَهُمْ \* حتى يُقالَ أُجِزُوا آلَ صَفوانا  
ما تَطْلُعُ الشَّمْسُ إلَّا عِنْدَ أوْلانَا \* ولا تَغِيْبُ إلَّا عِنْدَ آخرانَا

قال الفرزدق :

تَرى النَّاسَ ما يَرتَنا يَسيرونَ خَلْفَنا \* وإن نَحْنُ أوْمانا إلى النَّاسِ وقَّونا

### بيوتات اليمن وفضائلها

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إني لأجدُ نفسَ ربِّكم من قَبيلِ اليَمَنِ »  
معناه والله أعلم : أن الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن ؛ يريد الانصار .  
ولذلك تقول العرب : قُتِني فلان في حاجتي ، إذا رَوَّح بعض ما كان يُقْمُهُ من  
أمر حاجته .

وقال عبد الله بن عباس لبعض اليمانية : لكم من السماء نجْمُها ومن الكعبة  
ركنُها ومن الشرف صميمُها .

وقال عمر بن الخطاب : مَنْ أجوَدُ العربِ ؟ قالوا : حاتمُ طيٍّ ، قال :  
فمن فارُسُها ؟ قالوا : عمرو بن معديكرب . قال : فمن شاعرها ؟ قالوا :  
امرؤ القيس بن حجر . قال : فأىُ سيوفها أقطعُ ؟ قالوا : الصمصامة . قال : كنى  
بهذا غفراً لليمن .

وقال أبو عبيدة : ملوك العرب حِمْير ، ومقاولها غسان ولخم ، وعددها  
وفرسانها الأزْد ، ولسانها مذحج ، وريجاتها كندة ، وقربشها الانصار .

وقال ابن الكلبي : خيرُ مُلوك وأرادف الملوك ، والأزْد أسد ، ومذحج الطعان  
وهمدان أحلاس الخيل ، وغسان أرباب الملوك .

ومن الأزْد الانصار ، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر ،  
وهم أعز الناس أنفسا ، وأشرهم همما ؛ لم يؤدوا إتاوة قط إلى أحد من الملوك .

وكتب إليهم أبو كرب تَبِعْ الْآخِرَ يَسْتَدْعِيهِمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا  
أَنْ يَفْزَوْا : فَكُتِبُوا إِلَيْهِ :

الْعَبْدُ تَبَعُكُمْ يُرِيدُ قِتَالَنَا ، وَمَكَانُهُ بِالْمَنْزِلِ الْمُنْذَلِّ

إِنَّا أَنَا نَسْ لَا تَنَامُ ، بِأَرْضِنَا \* عَضَّ الرُّسُولُ يَظِيرُ أَمَّ الْمُرْسِلِ

٥ قال : فَنَزَامُ أَبُو كَرْبَ ، فَكَانُوا يَحَارِبُونَهُ بِالنَّهَارِ ، وَيُقَرُّونَهُ بِاللَّيْلِ ، فَقَالَ  
أَبُو كَرْبَ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَكْرَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ : يَحَارِبُونَنَا بِالنَّهَارِ ، وَيُخْرِجُونَنَا  
الْعِشَاءَ بِاللَّيْلِ ! ارْتَحِلُوا عَنْهُمْ . فَارْتَحَلُوا .

ابن لميعة عن ابن هُبَيْرَةَ عَنْ عُلْقَمَةَ بِنِ وَغَلَّةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ سَيِّمَا هُوَ : أَبْلَدُ أَمْ رَجُلٌ أَمْ امْرَأَةٌ ؟ فَقَالَ : بَلِ  
١٠ رَجُلٌ وَلَدَ لَهُ عَشْرَةٌ ، فَسَكَنَ الْيَمِينَ مِنْهُمْ سِتَّةً ، وَالشَّامَ أَرْبَعَةً . أَمَّا الْيَمَانِيُّونَ ،  
فَكُنْتُمْ وَمَنْحَجٌ وَالْأَزْدُ وَأَنْعَامٌ وَحَمِيرٌ وَالْأَشْعَرِيُّونَ . وَأَمَّا الشَّامِيُّونَ فَلَنْتُمْ وَجَذَامٌ  
وَعَسَانٌ وَعَامِلَةٌ .

ابن لميعة قال : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِذَا جَاءَ الرَّسُولُ سَأَلَهُ عَنْ هُوَ ؟ فَإِذَا قَالَ  
مِنْ جَذَامٍ ، قَالَ : مَرْجَبًا بِأَهْوَارِ مُوسَى وَقَوْمِ شُعَيْبٍ .

١٥ ابن لميعة عن بكر بن سُوَادَةَ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ مِنْ مَهْرَةَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ ، قَالَ : يَمِينَ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ مَهْرَةَ . قَالَ : ( وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ  
قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ) .

وَقَالَ ابْنُ لَمِيْعَةَ : قَبْرُ هُودٍ فِي مَهْرَةَ .

### تفسير القبائل والعمائر والشعوب

٢٠ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : الشَّعْبُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَبِيلَةِ ، ثُمَّ الْعِمَارَةُ ، ثُمَّ الْبَطْنُ ، ثُمَّ الْفَخْدُ  
ثُمَّ الْعَشِيرَةُ ، ثُمَّ الْقَبِيلَةُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : الشُّعُوبُ الْعِمَجُ ، وَالْقَبَائِلُ الْعَرَبُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْقَبِيلَةِ  
قَبِيلَةٌ ، لِتَقَابُلِهَا وَتَنَاطُرِهَا ، وَأَنْ بَعْضُهَا يَكَاغِي بَعْضًا ، وَقِيلَ لِلشَّعْبِ شَعْبٌ لِأَنَّهُ

لَقِيَ صَاحِبَهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَا بِنِ الْكَلْبِيِّ

انشعب منه أكثر عما انشعب من القبيلة ؛ وقيل لها عمار ، من الاعتبار والاجتماع ، وقيل لها بطون ، لأنها دون القبائل ، وقيل لها أغاخذ ، لأنها دون البطون ، ثم المشيرة ؛ وهي رهط الرجل ، ثم الفصيلة وهي أهل بيت الرجل خاصة . قال الله تعالى : ( وَفَضِيلِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ) وقال تعالى : ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) .

### تفسير الأرحاء والجماجم

لأبي عبيدة

وقال أبو عبيدة في التاج : كانت أرحاء العرب سنا ، وجاجها ثمانيا ، فالأرحاء الست ، مضر منها اثنتان ، ولريعة اثنتان ، وللمين اثنتان ، واللنان في مضر : تيم بن مرة ، وأسد بن خزعة ، واللنان في اليمن : كلب بن وبرة ، وطئ بن أدد . وإنما سُميت هذه أرحاء ، لأنها أحرزت دُورا ومباها لم يكن للعرب مثلاً ، ولم تبرح من أوطانها ، ودارت في دورها كالأرحاء على أقطابها ، إلا أن ينتجع بعضها في البرحاء وعام الجذب ، وذلك قليل منهم .

وقيل للجماجم جماجم ، لأنها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها ، فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكنف باسمه معروف بموضعه .

والجماجم ثمان : فاثنتان منها في اليمن ، واثنتان في ربيعة ، وأربع في مضر فالأربع التي في مضر : اثنتان في قيس ، واثنتان في خندف ، ففي قيس : غطفان وهوازن ، وفي خندف : كنانة وتيم ، والتي في ربيعة : بكر بن وائل وعبد القيس ابن أفضى ، والتي في اليمن : مذحج - وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ - وقضاع بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ .

ألا ترى أن بكرا وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتان في العدد والعدد ؟ فلم يكن في تغلب رجالٌ شُهرت أسماءهم حتى انتسب إليهم واجتُزئ بهم عن تغلب ، فإذا سألت الرجل من بني تغلب لم يجتزئ حتى يقول تغلبي . وبكرا



رجال قد اشتهرت أسماءهم حتى كانت مثل بكر ، فنها شيان وبجل ويشكر وقيس وحنيقة وذهل .

ومثل ذلك عبد القيس ، ألا ترى أن عنزة فوقها في النسب ليس بينها وبين ربيعة إلا أب واحد ، عنزة بن أسد بن ربيعة ، فلا يجتزئ الرجل منهم إذا مثل أن يقول : عنزي ؟

والرجل من عبد القيس ينسب شياناً وجرماً وبكرياً .

ومثل ذلك أن ضبة بن أديم تميم لا يجتزئ الرجل منهم أن يقول : ضبي .  
والنمى قد ينسب فيقول : منقرى ، وهجيمى ، وطهوى ، وبربوعى ودارمى ، وكلبى .

وكذلك الكنانى ينسب فيقول : لبثى ، ودؤلّى ، وضمرى ، وفراسى ، وكل ذلك مشهور معروف .

وكذلك النطفانى ينسب فيقول : عيسى ، وذبيانى ، وفزارى ، ومرى ، وأشمجى ، وينبضى .

وكذلك هوازن منها : ثقيف ، والأعجاز ، وعامر بن صعصعة ، وقشير ، وعقيل ، وجمعة .

وكذلك القبائل من يمن التى ذكرنا .

فهذا فرق ما بين الجاهل وغيرها من القبائل ، والمعنى الذى به سميت جهاجم .  
وجرات العرب أربعة ، وهم : بنو تميم بن عامر بن صعصعة ، وبنو الحرث بن تميم ، وبنو ضبة ، وبنو عيسى بن نبض ، وإنما قيل لها الجرات لاجتماعهم ،  
والجرية : الجاعة ، والتجمير : التجميع .

### أسماء ولد زار

قال أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحشنى : لما احتضر زار بن معد بن سفيح وعبد  
مبرات زار  
عدنان ، ترك أربعة بنين : مضر ، وبيعة ، وأنمار ، وإياد ، وأوصى أن يقسم .

ميراثهم بينهم سطيحُ الكاهن ؛ فلما مات نزار ، صفهم سطيح بين يديه ، ثم أعطاهم على الفراسة ؛ فأعطى ربيعة الخيل ، ويقال له ربيعة الفرس . وأعطى مضر الناقة الحمراء ، فيقال له مضر الحمراء . وأعطى أنماراً الحمار . وأعطى إياداً أثاث البيت . قال : فقيل لسطيح : من أين علمت هذا العلم ؟ قال : سمعته من أخي حين سمعته من موسى يوم طور سيناء .

شعر لربيعة ابن نزار  
الأصمعي قال : أخبرني شيخ من تغلب ، قال أردقني أبي ، فلما أحمر رفع عقبرته فقال :

- رَأَتْ سِدْرَةً مِنْ سِدْرِ حَوْءٍ لَقَابَتْ . ٥ بِهِ يَنْتَهَا أَنْ لَا تُحَاذِرَ رَامِيَا  
إِذَا هِيَ قَامَتْ فِيهِ قَامَتْ ظِلِيلَةً . ٥ وَأَذْرَكَ رَوْقَاهَا النَّصُونَ الدَّوَانِيَا  
تَطْلُعُ مِنْهُ بِالْعَيْثِ وَالضُّحَى . ٥ تَطْلُعُ ذَاتِ الْخِذْرِ تَدْعُو الْجَوَارِيَا ١٠  
ثم قال : أتدري من قاتل هذه الآيات يابني ؟ قلت : لا أدري . قال : قالها ربيعة بن نزار . فقلت : وما يصف ؟ قال : البقرة الوحشية .

### أنساب مضر

- وَلَدَ مُضَرُّ بْنُ نَزَارٍ : الْيَاسَ ، وَالنَّاسَ ، وَهُوَ عِيلَانُ . أُمُّهُمَا الرِّبَابُ بِنْتُ  
حَيْدَةَ بْنِ مَعَدٍ ، فَوَلَدَ النَّاسُ - الَّذِي هُوَ عِيلَانُ بْنُ مُضَرَ - قَيْسَ بْنَ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ . ١٥  
وَوَلَدَ الْيَاسُ بْنُ مُضَرَ : عَمْرًا . وَهُوَ مَدْرَكَةُ ، وَعَامِرًا ، وَهُوَ طَابِخَةُ . وَعَمِيرًا ،  
وَهُوَ الْقَمْعَةُ ، وَيُقَالُ إِنَّ الْقَمْعَةَ هُوَ أَبُو خَزَاعَةَ .

- وَأُمُّهُمْ خَنْدَفُ ، وَهِيَ لَيْلَى بِنْتُ حُلَوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قَضَاعَةَ ؛  
لِجَمِيعِ وَلَدِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ مِنْ خَنْدَفٍ . وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهُمْ خَنْدَفُ لِأَنَّهَا ٢٠  
أُمُّهُمْ وَإِلَيْهَا يَنْسَبُونَ ، لِجَمِيعِ وَلَدِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ ؛ قَيْسُ ، وَخَنْدَفُ .

وَمِنْ بَطْنِ خَنْدَفٍ : بَنُو مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ ، وَهُمْ : هَذِيلُ بْنُ مَدْرَكَةَ ،  
وَكَنَانَةُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ ، وَأَسَدُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ ، وَالْمُوْنُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ  
مَدْرَكَةَ . [وَمِنْ أَسَدُ بْنُ خَزِيمَةَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ : بَنُو كَاهِلٍ وَصَعْبٍ وَعَمْرُو وَدُودَانَ ؛

فن دودان : بنو عمرو بن دودان ، قبيلة [ : وم وجوه بني أسد .

ومن بني طابخة بن إلياس بن مضر : ضبة بن أذ بن طابخة ، ومزينة : وم بنو عمرو بن أذ بن طابخة ، نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة ؛ والرياب بنو أذ بن طابخة ، وم عدى ، وتميم ، وثور ، وعكل ، وإنما سميت الرياب لأنها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الريابة ؛ ويقال إنهم إذا تحالفوا وضعوا أيديهم في جفنة فيها رُب ، وصوفة ؛ وهو الرِيط بن الفوث بن أذ بن طابخة ؛ وكانوا أصحاب الإجازة ، ثم انتقلت في بني عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ؛ وتميم بن مرة بن أذ بن طابخة .

لجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف ؛ وقد تنسب ربيعة في مضر ؛ وإنما هم إخوة مضر ؛ لأن ربيعة بن نزار ، ومضر بن نزار .

### بطون هذيل وجماهيرها

منهم لحيان بن هذيل ، بطن ؛ وخُناثة بن سعد بن هذيل ، بطن ؛ وحريث ابن سعد بن هذيل ، بطن ؛ وكاهل بن سعد بن هذيل ، بطن ؛ وصاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل ، بطن ؛ وصبح بن كاهل ، بطن ؛ وكعب بن كاهل ، بطن .

١٥ فن بني صاهلة : عبد الله بن مسعود ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرًا . ومن بني صبح بن كاهل : أبو بكر الهذلي الفقيه ، ومنهم صخر بن حبيب الشاعر ، الذي يقال فيه صخر الغي ، وأبو بكر الشاعر ، واسمه ثابت بن عبد شمس . ومنهم : أبو ذؤيب الشاعر ، وهو خويلد بن خالد . وبطون هذيل كلها لا يُنسب إلى شيء منها ، وإنما يُنسب إلى هذيل ؛ لأنها ليست جمجمة .

### بطون كنانة وجماهيرها

٢٥ كنانة بن خزيمة بن مدركة ، منهم قريش ، وم بنو النضر بن كنانة ؛ ومنهم بكر ابن عبد مناة ، بطن ؛ وحَدَج بن ليث بن بكر بن عبد مناة ، بطن ؛ وغفار بن مُليل ابن ضمرة بن بكر ، بطن . منهم أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام

- ومديج بن مرة بن عبد مناة ، بطن - منهم مראה بن [مالك بن] جشم المدلبى الذى تصور إبليس في صورته يوم بدر وقال لقريش : إني جاز لك - وبنو مالك ابن كنانة ، بطن - منهم جذل الطعان ، وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك بن كنانة . ومن ولد جذل الطعان ، ربيعة بن مكدم ، وهو أشجع بيت في العرب ، وفهم يقول على بن أبي طالب لأهل الكوفة : وِدِدْتَ وَاقِهْ لَوْ أَنَّ لِي بِمِائَةِ أَلْفٍ مِنْكُمْ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَنَمٍ بَنِ ثَعْلَبَةٍ . ومن بنى الحارث بن مالك بن كنانة ، منهم العملىس ، وهو أبو ثمامة الذى كان ينشئ الشهور حتى أنزل الله فيه ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ؛ وبنو عذج بن عامر بن ثعلبة ، بطن ؛ وبنو ضمرة في كنانة الأحايش ، منهم البراض بن قيس الذى يقال فيه «أفك من البراض» . ومن بنى كنانة الأحايش ، منهم مبنول وعوف وأحر وعون ؛ ومن بنى الحرث بن عبد مناة : الخليس بن عمرو بن الحارث ، وهو رئيس الأحايش يوم أحد ؛ ومن بنى سعد ايث : أبو الطفيل عامر بن وائلة ، ووائلة بن الأسقع ، كانت له حجة مع النبي عليه الصلاة والسلام ؛ ومن بنى حديج بن ليث : نصر بن سيار صاحب خراسان ؛ ومن بنى ضمرة بن بكر : عمارة بن عثي - الذى عاهد النبي عليه الصلاة والسلام على بنى ضمرة .

١٥

### بطون أسد وجهاهيرها

أسد بن خزيمه بن مبركة بن اليأس بن مضر ؛ منهم دودان الذى يقول فيه امرؤ القيس :

قَوْلًا لِدُودَانَ عَيْدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمُ بِالْأَسَدِ الْبِاسِلِ !

- ومهم : كاهل بن عمرو بن صعب ، وحلة ؛ فأما بنو حلة فأقام امرؤ القيس ٢٠ ابن حجر بأبيه ؛ ومنهم غنم بن دودان ، وثعلبة بن دودان ؛ ومنهم قيس بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ؛ ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قيس ؛ ومنهم قعس بن طريف بن عمرو بن قيس ؛ ومنهم جحوان بن قعس ، ودثار ، ونوفل ، ومنقذ ، وهو حذلم ، بنو قعس ؛ فمن بنى جحوان طليحة

ابن خويلد الابدی ؛ ومن بنی الصیداء شيخ من عميرة القائد ، والصامت بن  
الاقثم الذى قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذى علق .  
وفى بنی الصیداء يقول الشاعر :

يا بنی الصیداء ردّوا فرسى • إنما يفعل هذا بالذليل

• ومن بنی قُعیس : العلاء بن محمد بن منظور ، ولى شرطة الكوفة ؛ ومنهم  
ذؤاب بن ربيعة الذى قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، ومنهم : قبيصة  
ابن برمة ، ومنهم بشر بن أبي غازم الشاعر ؛ ومن بنی سعد بن ثعلبة بن دودان :  
سويد بن ربيعة ، وعبيد بن الأبرص ، وعمر بن شاس أبو عرار ، والكميت  
ابن زيد ؛ ومنهم : ضرار بن الأزور صاحب المختار ؛ ومنهم بنو غاضرة بن مالك  
ابن ثعلبة بن دودان ؛ ومن بنی غاضرة زر بن حبیش الفقيه ، ومنهم الحساس  
ابن هند الذى ينسب إليه عبد بنی الحساس ؛ ومن أسد بنو غنم بن دودان ؛  
ومنهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم أيمن بن خريم  
الشاعر ، والأقيشر الشاعر ؛ ومن بنی كاهل بن أسد علباء بن الحرث الذى يقول  
فيه امرؤ القيس :

وَأَقْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا • وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ ١٥

### الهون بن خزيمه بن مدركه

منهم القارة ، وهم عائذة وينثع ، بنو الهون بن خزيمه بن مدركه ؛ والقارة  
أرعى حى فى العرب ، ولهم يقال :

• قد أنصف القارة من راماهما •

٢٠ فهذه قبائل بنى مدركه بن البأس ، وهى : هذيل بن مدركه ، وكسانة بن خزيمه  
بن مدركه ، وأسد بن خزيمه بن مدركه ، والهون بن خزيمه بن مدركه .

## ومن قبائل طابخة بن اليأس

بطون ضبة وجاهرها

ضبة بن أذ بن طابخة بن اليأس : ولد ضبة بن أذ سعدا وسُعَيْدًا وباسلا ، وله  
المثل الذي يقال فيه : « أسعد أم سُعيد » فقتل سُعيد ولم يعقب ؛ ولحق باسل  
بأرض الديلم : فتزوج امرأة من أرض العمم ، فولدت له الديلم . فيقال إن باسل  
ابن ضبة أبو الديلم . وفي ذلك يقول أبو بَجْرِ يَعِيب به العرب :

زَعَمَ بَأْنَ الْمِنْدَ أَوْلَادُ خِنْدِفٍ • وَيَدْنِكُمْ قُرْبَى وَبَيْنَ الْبَرَايِرِ  
وَدَيْلَمَ مِنْ نَسْلِ ابْنِ ضَبَّةَ بَاسِلٍ • وَبُرْجَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ  
فَقَدْ صَارَ كُلُّ النَّاسِ أَوْلَادَ وَاحِدٍ • وَصَارُوا سِوَاءَ فِي أَصُولِ الْعَنَاصِرِ

١٠ بنو الأصغر الأملاك أكرم منكم • وأولى بقرابنا مُلوكُ الأكاسيرِ  
فن بنى سعد بن ضبة : بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، بطن .  
وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، بطن .  
وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر ، بطن . وبنو عائذة بن  
مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، بطن .

١٥ ومنهم : عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة ، وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة .  
فن بنى كوز : المسيب بن زهير بن عمرو ، ومن بنى زهير : عمرو بن مالك بن  
زيد بن كعب ، وكان سيداً مطاعاً ، وولد له عبد الحارث ، وحصين ، وعمرو ،  
وأدهم ، وذبيجة ، وعامر ، وقيصة ، وحنظلة ، وخيار ، وحارث ، وقيس ، وشيبة ،  
ومندر ، كل هؤلاء شريف قد رأس ورَبِيعَ - يعني قد أخذ المربع - وكان  
الرئيس إذا غم الجيش معه أخذ الرُبْعَ .

٢٠ ومن ولد الحصين بن ضرار : زيد الفوارس ، وله يقول الفرزدق :  
زَيْدُ الْفَوَارِسِ وَابْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ • وَأَبُو قَيْصَةَ وَالرَّئِيسُ الْأَوَّلُ  
الرئيس الأول : محمّل بن سُويط ربع ضبة وتميم والرباب .

ومن بنى زيد الفوارس : ابن سُبرمة القاضي . ومن بنى عائذة بن مالك .  
شِرْحَاف بن المثلم - الذى قتل عمارة بن زياد العبسى . ومن بنى السيد بن مالك :  
زيد بن حصين ، ولى أصهبان . وعبد الله بن علقمة الشاء الجاهلى . ومنهم  
عميرة بن اليربوعي قاضى البصرة ، وهو الذى قتل علباء و جد الجلى . وقال فى  
قتلهما يوم الجمل :

إِنى أَنَا عُمَيْرَةُ بن اليرْبُوعِ . قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهَذَا الْجَلِيَّ

ومن بنى ثعلبة بن سعد بن ضبة : عاصم بن خليفة بن يعقل ، الذى قتل  
بسطام بن قيس .

### مزينة

١٠ مزينة : بنو عمرو بن أذ بن طابخة بن اليأس ، نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة  
كلب بن وبرة . منهم : النعمان بن مقرن ، ومنهم معقل بن سنان بن نبيشة صاحب  
النبي عليه الصلاة والسلام ، وزهير بن أبى سلى الشاعر ، ومنهم بن أوس الشاعر .  
ومنهم لباس بن معاوية القاضي . وإنما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو  
ابن أذ بن طابخة ، وفى ذلك يقول كعب بن زهير :

١٥ مَتَى أَدْعُ فى أَوْسٍ وَعُثْمَانَ تَأْتِي \* مَسَاعِيرُ قَوْمِ كُلُّهُمْ سَادَةٌ دَعَمَ .  
كَمْ الْأَسَدُ عِنْدَ الْبَاسِ وَالْحَشْدُ فى الْقَرَى . وَكَمْ عِنْدَ الْجَارِ يَوْفُونَ بِالذَّمِّ

### الرباب

٢٠ وهم : عدى ، وتميم ، وثور ، وعُكَل ؛ وإنما سميت هذه القبائل الرباب ،  
لأنهم تحالفوا فوضوا أيديهم فى جفنة فيها رُب ؛ وقال بعضهم : إنما سموا الرباب  
لأنهم إذا تحالفوا جمعوا أقداحاً ، من كل قبيلة منهم قِدَح ، وجعلوها فى قطعة آدم ،  
وتسمى تلك القطعة الربة ، فسموا بذلك الرباب .

فمن بنى عدى بن عبد مناة بن أذ بن طابخة : ذو الرمة الشاعر ، وهو غيلان  
ابن عقبة . ومن بنى تميم بن عبد مناة : عمر بن لجأ الشاعر الذى كان يهاجى جريراً ؛

ومن بنى عكل بن عبد مناة : الفر بن تولب الشاعر ؛ ومن بنى ثور بن عبد مناة :  
سفيان الثوري الفقيه . فهذه الرباب ، وهم بنو عبد مناة .

### صوفة

- هم بنو النوث بن مر بن أذ بن طابخة ، وفهم كانت الإجازة في الجاهلية :  
• هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ، ثم انتقلت الإجازة في بني عطارذ بن عوف  
ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ؛ فن النوث شرحبيل بن عبد العزى  
الذى يقال له شرحبيل بن حسنة .

### بطون تميم وجماهيرها

- تميم بن مُر بن أذ بن طابخة بن اليأس بن مضر . كان تميم ثلاثة أولاد :  
١٠ زيد مناة ، وعمر ، والحارث بن تميم .  
فن الحارث بن تميم : شقرة ، واسمه معاوية بن الحارث بن تميم ؛ وإنما  
قيل له شقرة لبيت قاله ، وهو :

وقد أخلَّ الرُّحَّ الأَصَمَّ كُعبَه \* به من دماء القوم كالشِّقَرَاتِ

والشِّقَرَات : هى شقائق النعمان ، شبه السماء بها فى حرمتها .

- ١٥ ومن بنى شقرة : المسيب بن شريك الفقيه ، ونصر بن حرب بن مخزومة .  
ومن عمرو بن تميم : أسيد بن عمرو بن تميم ، ومنهم أكرم بن صفي حكيم  
العرب ، وأبو هالة زوج خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوس بن حجر  
الأسدي الشاعر ، وحظلة بن الربيع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام الذى  
يقال له حظلة الكاتب .

### بنو العنبر بن عمرو بن تميم

- ٢٠ منهم سَوار بن عبد الله القاضى ، وعبيد الله بن الحسن القاضى ، وعامر بن  
قيس الزاهد . ومنهم : بنو دُعَّة بنت منبج التى يقال فيها : « أحق من دُعَّة » ؛



وهي من إِيَاد بن زَاد تزوجها عمرو بن جندب بن العنبر ، فولدت له بني المَجْنَمِ  
ابن عمرو بن تميم ، ويقال لهم الحبال .

بنو مازن بن عمرو بن تميم ، منهم : عباد بن أخضر ، وحاجب بن ذِيان  
الذي يعرف بحاجب الفيل ، ومالك بن الرِّيب الشاعر ؛ ومنهم : قَطْرَى بن الفُجَاءة  
صاحب الأزارقة ، وسَلَمٌ وأخوه هلال بن أَحْوَز .

### الخطاط

وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، وذلك أَنَّ أباهم الحارث أَكَلَ طعاماً خَطِطَ  
منه ، أَى ورم بطه . منهم : عباد بن الحصين من فرسان العرب ، كان على شرطة  
مصعب بن الزبير .

### غيلان وأسلم وحرماز

١٠

بنو مالك بن عمرو بن تميم

فبن بنى غيلان . أَبُو الجَرْبَاء ، شهد يوم الجمل مع عائشة ، وقتل يومئذ . ومن  
بنى حرماز : سَمُرَةُ بن يزيد . كان من رجال البصرة في أول ما نزلها الناس .

بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

١٥  
الآبناء ، وهم ستة من ولد سعد بن زيد مناة ، يقال لهم : عبد شمس ، ومالك  
وعوف ، وعُوَافَة ، وجُشَم ، وكعب .

فبنو سعد بن زيد مناة ، وأولاد كعب بن سعد ، يسمّون مُقَاعَسَ والأَجَارِبَ  
إلا عمرًا وعُوَفًا ابني كعب .

٢٠  
فبن بنى عبد شمس بن سعد : مُثَمِّلَةُ بن مُرَّة صاحب شرطة إبراهيم بن عبد الله  
ابن الحسن . وإِيَاس بن قتادة ، حامل الديار في حرب الأزدي تميم - وهو ابن  
أخت الأحنف بن قيس - وعَبْدَةُ بن الطيب الشاعر . وَجْهَان ، وهو عبد العزى  
ابن كعب بن سعد .

## الاجارب

م بطنان في سعد ، وم : ربيعة بن كعب بن سعد ، وبنو الاعرج كعب بن سعد . وفيهم يقول أحر بن جندل :

ذُوداً قليلاً تلتحق الحلاب • يَلْمَحُنَا حِثَّانُ والاجارب

- فن بنى الاجارب : حارثة بن قدامة ، صاحب شرطة علي بن أبي طالب •  
رضي الله عنه ؛ وعمرو بن جرموز ، قاتل الزبير بن العوام .  
مقاس : هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد . ومن أغاذا مقاس :  
منقر بن عبيد بن مقاس ؛ منهم قيس بن عاصم سيد الوبر ، وعمرو بن الأهم ،  
وغالد بن صفوان بن عمرو بن الأهم ، وشيب بن شبة بن عبد الله بن عمرو  
ابن الأهم . ومن بنى عبيد بن مقاس ، وم إخوة منقر : الأحنف بن قيس :  
١٠ وسلامة بن جندل ، والسليك بن سُلَكة رجلى العرب ، ويقال له الرئبال ، كان  
يُغير وحده . ومنهم عبد الله بن صَفَّار الذي تُنسب إليه الصُفْرية . وعبد الله بن  
إباح الذي تُنسب إليه الإباضية . فهذه مقاس ومجاهيرها .

## بنو عطاردين عوف

- ١٥ ابن كعب بن سعد  
منهم : كرب بن صفوان بن حُباب . صاحب الإفاضة ، إفاضة الحاج يدفع  
بهم من عرفات ، وله يقول أوس بن مفرأ :  
ولا يرمعون في التَّعْرِيف مَوْقِفُهُم • حتى يقال أجزوا آل صفوانا

## قريع بن عوف

- ٢٠ ابن كعب بن سعد  
منهم الأضبط بن قريع رئيس تميم يوم مِيط ، وبنو لاي بن أنف الناقة الذين  
مدحهم الخطيبة ، فقال فيهم .  
قَوْمٌ مُمُّ الْآنْفِ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ • وَمَنْ يَسْوَى بَأْفِ النَّاقَةِ الذُّبَابُ

ومنهم أوس بن مَعْرَاء الشاعر . وهذا أشرف بطن في تميم .

### بهذلة بن عوف

ابن كعب بن سعد

منهم الزبرقان بن بدر ، واسمه حصين . ومنهم الأجير بن خلف بن بهذلة ،  
صاحب بردى محرق ، والذي يقول فيه الفرزدق :

فيا أبنه عبد الله وأبنه مالك \* وبأبنت ذى البردين والفرس النهد

### جشم بن عوف بن كعب بن سعد

يقال لبني جشم وعطارد وبهذلة : الجذاع .

### حنظلة بن مالك الأحمق

بن زيد مناة

١٠

البرامج خمسة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم : غالب ، وعمرو ،  
وقيس ، وكلفة ، وظلّيم ، بنو حنظلة بن مالك الأحمق بن زيد مناة بن تميم . منهم  
نخيرة بن ضابئ الذي قتله الحجاج .

### يربوع بن حنظلة

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم

١٥

من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة . منهم : عتاب بن ورقاء الرياحي وإلى  
أصبهان وأحد أجواد الإسلام ، ومطر بن ناجية الذي غلب على الكوفة أيام  
ابن الأشعث . ومُحِيم بن وثيل الشاعر . والحارث بن يزيد ، صاحب الحسن بن  
علي . وأبو الهندي الشاعر ، واسمه أزهر بن عبد العزيز ؛ ومعلل بن قيس صاحب  
علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، والأبيرد بن قُرة .

٢٠

عُدانة بن يربوع ، منهم : وكيع بن أبي سُد ، وحارثة بن بدر وكان  
فارساً شاعراً .

ثعلبة بن يربوع ، منهم مالك ومتمم ابنا نوبة ، وعتية بن الحارث بن شهاب ،  
الذي يقال صياد الفوارس .

وبنو سليلط بن يربوع ، منهم : المساور بن رثاب .

كليب بن يربوع ، منهم : جرير بن الخطمي الشاعر .

٥ المنبر بن يربوع ، منهم : سمح بنت أوس التي تنبأت في تميم .

زيد بن مالك ، وكعب الضراء بن مالك ، ويربوع بن مالك بن حنظلة بن  
مالك بن زيد مناة : أمهم العدوية ، وبها يعرفون . يقال لهم بنو العدوية .

طهية ، وهم بنو أبي سُود بن مالك ، وعوف بن مالك . أمهم طهية بها  
يعرفون ، ويقال لبني طهية وبني العدوية : الجمار .

١٠ ومن بني طهية بنو شيطان . ومنهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛  
فولد دارم بن مالك : عبدالله ، ومجاشع ، وسدوس ، وخَيْرِي ، ونهشل ، وجرير ، وأبان ومناف  
فن ولد عبدالله بن دارم : حاجب بن زرارة بن عُدُس بن عبدالله بن دارم . وهلال  
ابن وكيع بن بشر ، وهو بيت بني تميم وصاحب القوس . ومحمد بن جبير بن عطارد .

١٥ مجاشع بن دارم . منهم : الفرزدق الشاعر ، والأقرع بن حابس ، وأعين بن  
ضيعة بن عقال ، والحُتات بن يزيد ، والحارث بن شُرَيْح بن زيد صاحب خراسان ،  
والبغيث الشاعر - واسمه خَدَّاش بن بِشَر - والأصمغ بن نباتة ، صاحب علي .

نهشل بن دارم . منهم : غازم بن خزيمَة قائد الرشيد ، وعباس بن مسعود  
الذي مدحه الحطيئة ، وكثير عزة الشاعر ، والأسود بن يعفر الشاعر .

٢٠ أبان بن دارم . منهم : سَوْرَة بن بَحر - كان فارساً - صاحب خراسان ،  
وذو الحِزْق بن شُرَيْح الشاعر .

سدوس بن دارم ، وهؤلاء قد بادوا .

وربيعة بن مالك بن زيد مناة ، وربيعه بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ،  
وربيعة بن مالك بن حنظلة : يقال لهم : الربائع .

- فن ربيعة بن حنظلة : أبو بلال الخارجي ، واسمه مرداس بن جدير .  
ومن ربيعة بن مالك بن زيد مائة : علقمة بن عبدة الشاعر ، وأخوه شأس .  
ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة : الحنيف بن السَّجَف .  
جُشَيْش بن مالك - وأمه حُطَي ، على مثال حَبْلَى ، وبها يُعرفون - منهم :  
٥ حصين بن تميم الذي كان على شرطة عبيد الله بن زياد . ويقال لجشيش وربيعة  
ودارم وكعب بنى مالك بن حنظلة بن مالك : الخُشَاب . انقضى نسب الرباب  
وضبة ومزينة وتميم .

### بطون قيس وجماهيرها

- نسب قيس بن عيلان بن مضر ، قيس بن الناس ، وهو عِيلَان بن مضر .  
١٠ فن بطون قيس : عدوان وفَهْم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان ، وأمهما جديلة .  
بنت مُدركة بن اليأس بن مضر ، نسبوا إليها .  
فن عدوان : عامر بن الظرب حَكَم العرب بمكاذ ، ومنهم أبو سيارة ، وهو  
نَحْبَلَة بن الاعزل . ومنهم تأبط شرًا ، وهو ثابت بن تَحْمِيل .  
غطفان بن قيس عيلان - وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان .  
١٥ فن بطون غطفان : أشجع بن ريث بن غطفان ، وأشجع بن ريث بن غطفان ؛  
منهم : نصر بن دُهمان . وكان من المعمرين ، عاش مائتي سنة ، ومنهم فروة بن نوفل .  
عَبْس بن بنيض بن ريث بن غطفان ، وهي إحدى جمرات العرب ، منهم :  
زهير بن جذيمة ، كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابي ؛ وابنه  
قيس بن زهير فارس داحس ؛ وعنتره القوارس ؛ والحطيتة ؛ وعروة بن الورد ؛  
٢٠ والربيع بن زياد ، وإخوته الذين يقال لهم الككلة ؛ ومروان بن زُبَاع الذي يقال  
له مروان القرظ ، وخالد بن سنان الذي ضيَّعه قومه .  
ذيان بن بنيض بن ريث بن غطفان . منهم : فزارة بن ذيان بن بنيض ،

وفهم الشرف ؛ ومنهم حذيفة بن بدر ؛ ومنهم منظور بن زِيَّان بن سيار ، وعمر  
ابن هُبيرة ، وعدى بن أوطاة .

مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ؛ منهم هَرم بن سنان المُرِّي الجواد الذي  
كان يمدحه زهير ؛ ومنهم زياد النابغة الشاعر ؛ ومنهم الحارث بن ظالم الذي يقال  
فيه « أمتع من الحارث » ؛ ومنهم : شبيب بن البرصاء ، وأوطاة بن سُهَيْبَة ، وعقيل  
بن عُلفَة المُرِّي ، وابن مَيادة الشاعر ، ومسلم بن عقبة صاحب الحررة ، وعثمان بن  
حيان ، وهاشم بن حَرملة . الذي يقول فيه الشاعر :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ . يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

والشماخ الشاعر ، وأخوه مُرَزَّد . ابنا ضرار .

ومن بطون أَعْصَر : غني بن أَعْصَر بن سعد بن قيس بن الناس بن مُضَر . ١٠  
منهم طفيل الخليل . وقد رَجَّحَ غَنِيًّا ومنهم : مرثد بن أبي مرثد ، شهد بدرا .

### بَاهِلَة

هم بنو معن بن أَعْصَر ، نسبوا إلى أمهم باهلة ، وهم : قتيبة ووائل وأود  
وجأوة ، أمهم باهلة ، وبها يعرفون ، منهم : حاتم بن النعمان . وقتيبة بن مسلم ،  
وأبو أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسليمان بن ربيعة ، ولآه ١٥  
أبو بكر الصديق ، وزيد بن الحُبَاب .

### بنو الطفاوة بن أَعْصَر

وهم : ثعلبة وعامر ومعاوية ؛ أمهم الطفاوة وإليها ينسبون ، وهم إخوة غني  
ابن أَعْصَر ؛ فهذه غطفان .

### ٢٠ بنو خصفة بن قيس بن عيلان

محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان ، منهم الحكم بن منبج الشاعر ،  
وبقيع بن صفار الشاعر الذي كان يهاجى الأخطل . وولده مُحارب : ذُهل وعَنَم ؛

وهم الأبناء ؛ والحُضِر ، وهم بنو مالك بن محارب .

سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة . منهم : العباس بن مرداس ، كان فارساً شاعراً ، وهو من المؤلفة قلوبهم ؛ والفُجاءة الذي أحرقه أبو بكر في الردة .  
ومنها : صخر ومعاوية . ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد ، وهما أخوا خنساء ؛  
وخفاف بن عُمر الشاعر ، وَبُيُثَّة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكرم ، ومُجاشع بن مسعود من أهل البصرة ، وعبد الله بن غازم صاحب خراسان .

بنو ذكوان وبَهْز وبُهْته بنو سليم

منهم : أبو الأعور السُّلَبي صاحب معاوية ، وعُمير بن الحُباب قائد قيس ،  
والجَعْفَر بن حكيم . فهذه بطون سُلَيْم ومحارب .

قبائل هوازن

١٠

هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

منهم سعد بن بكر بن هوازن ، وفيهم أَسْتَرْجَع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم  
نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن - منهم مالك بن عوف النَّصْرِي قائد المشركين  
يوم حُنين .

جُثَم بن معاوية بن بكر ، منهم : ذُرَيْد بن الصَّعْثَة فارس العرب .

تَقِيف ، وهو قَيْس بن مُنْبه بن بكر بن هوازن . منهم : مسعود بن مُعْتَب ،  
والمختار بن أبي عُبيد . ومنهم : عُرْوَة بن مسعود عظيم القريتين ، والمغيرة بن  
شُعْبة ، وعبد الرحمن بن أم الحكم .

عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

٢٠ فن بطون عامر : بنو هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم : سَيَمُونَة زوج النبي

عليه الصلاة والسلام ، ومنهم عامر بن عبد الله صاحب خراسان ، ومُحمَّد بن  
تَوْر الشاعر ، وعمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر فارس الضَّحِياء ؛ ومن ولده

خالد وحرمة ابنا هُوذة ، صَحابِ النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وَخَدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ .  
 نَمِيرُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ صَعْصَعَةَ . منهم : الرَّاعِي الشَّاعِرُ ، وَهُوَ عُيَيْدُ بْنُ حَصِينٍ ،  
 وَهَامُ بْنُ قَبِيصَةَ ، وَشَرِيكُ بْنُ حُبَّاشَةَ الَّذِي دَخَلَ الْجَنَّةَ فِي الدُّنْيَا فِي أَيَّامِ عُمَرَ  
 ابْنِ الْخَطَّابِ .

٥. **بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة**  
 وهم ستة بطون ، منهم عَقِيلُ بْنُ كَعْبٍ ، رَهْطُ تَوْبَةَ بْنِ الْحُمَيْرِ صَاحِبِ لَيْلِ  
 الْأَخِيلَةِ . منهم : بَنُو الْمُتَفَقِّقِ .  
 بَنُو الْحَرِيشِ بْنِ كَعْبٍ ، وَهْطُ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ ، وَلِيُّ خِرَاسَانَ ، وَهُوَ صَاحِبُ  
 رَأْسِ خَاقَانَ .

١٠. **بنو العجلان بن كعب**  
 رَهْطُ تَمِيمِ بْنِ مَقِيلِ الشَّاعِرِ .  
 وَمِنْهُمْ بَنُو قُتَيْبِ بْنِ كَعْبٍ ، رَهْطُ مَالِكِ بْنِ سُلَيْمَةَ الَّذِي أَسْرَ حَاجِبُ بْنُ ذَرَارَةَ .  
 وَمِنْهُمْ : بَنُو جَعْدَةَ بْنِ كَعْبٍ ، رَهْطُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ ، وَهُوَ أَبُو لَيْلَى ؛ فَهَذِهِ  
 بَطُونُ كَعْبِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ .

١٥. **ومن أخاذا ربيعة بن عامر بن صعصعة : كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛**  
 مِنْهُمْ الْمُخَلَّقُ بْنُ حَنْتَمَ بْنِ شَدَّادٍ . وَمِنْهُمْ زُفَرُ بْنُ الْخَارِثِ الْكَلَابِيُّ ، وَبَزِيدُ بْنُ الصَّعِقِ ،  
 وَوَكَيْعُ بْنُ الْجَزَّاحِ الْفَقِيه .

- جَنْفَرُ بْنُ كَلَّابِ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، مِنْهُمْ الطُّفَيْلُ . فَارَسُ**  
**قَرْزَلُ ، وَعَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَلَّاتَةَ ، وَأَبُو بَرَّاءَ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ**  
**مَلْعَابِ الْأَسْتَةِ .**

٢٠. **الْقُضَابُ بْنُ كَلَّابٍ ، مِنْهُمْ : شَمِيرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ .**  
**هَزْلَاءُ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ .**



### بنو سلول

- م بنو مرة بن صمصمة ، نسبوا إلى أهمهم سلول .  
 غاضرة ، وم غالب بن صمصمة ، ومالك ، وريمة ، وغُويضة ، وحارث ،  
 وعبد الله ، - وهما عادية - وعرف ، وقيس ، ومُساور ، وسيار ، وهو غُزيّة .  
 • لُوذان ، وجُحوش ، وجَمَاش ، وعُوف ؛ وم الوقّة ، بنو معاوية بن  
 بكر بن هوازن .  
 بنو صمصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، يقال لهم : الأبناء .  
 هذا آخر نسب مضر بن نزار .

### نسب ربيعة بن نزار

- ١٠ ولد ربيعة بن نزار : أسد ، وضبيعة ، وعائشة ، وم بالين في مراد ، وعمرؤ ،  
 وعامر ، وأكلب ؛ وم رهط أنس بن مدرك .  
 فن قبائل ربيعة : نزار .  
 ضبيعة بن ربيعة بن نزار - وفهم كان بيت ربيعة وشرفها . ومنهم الحارث  
 الأصم ، حكم ربيعة في زهرة ، وفيه يقول الشاعر :  
 ١٥ قلوُص الظلامَةِ من وائل • تزد إلى الحارثِ الأصمِ  
 فهما يشأُ يأت منه السدّادُ • وهما يشأُ منهم يَنْفِصِ  
 ومنهم التمس ، وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر ، صاحب طرفة بن العبد .  
 التي يقول فيه :  
 أودى الذي علقَ الصحيفةَ منهما • ونجما حذارَ حِمَاهِ التمسُ  
 ٢٠ ومنهم المسيّب بن علس الشاعر . ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر .  
 وكان المرقش الأكبر عمّ المرقش الأصغر ، والمرقش الأصغر عم طرفة بن العبد  
 ابن حفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة .  
 عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، له ولدان : يقدّم ويذكر ، فهما تفرقت

عنزة ؛ فن يذكر : بنو جَلان بن عتيك بن أسلم بن يَذكر ، وبنو هِرْزان بن  
صُباح بن عتيك بن أسلم بن يَذكر ، وبنو النُّول بن صُباح بن عتيك بن أسلم  
ابن يَذكر ، وهم الذين أسروا حاتم طي وكعب بن مامة والحارث بن ظالم ؛ وفي  
ذلك يقول الحارث بن ظالم :

- أبلغ سرّة بنى غَيْظٍ مُتَغَلِّفَةً • أنى أُنْصِمَ في هِرْزان أرباعا  
ومنهم كِدّام بن حيان من بنى مُهميم ، كان من خيار التابعين ، وكان من خيار  
أصحاب عليّ ، ولهما يقول عبد الله بن خليفة :

- يا أَخَوَيَّ من مُهميمِ هُدَيْتِنا • وَيُسِّرْتِنا للصالحاتِ فَأَبْشِرا  
ومن بنى يَقدم عَنزة ، سيد بنى بَيْضِ الشاعر ، وعِرْزان بن عِصان الذي  
١٠ قتله الحجاج بدير الجاهم .

عبد القيس بن أفضى بن دُغْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة . وُلد لعبد القيس :  
أفضى واللُّبؤ . وولد لأفضى : عبد القيس وسَنَ وَلُكَيْز .

- اللُّبؤ بن عبد القيس : منهم رِثاب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضُبيب ،  
كان ممن وَحَدَّ الله في الجاهلية ، وسأل عنه النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ  
١٥ عبد القيس ، وكان يُسَقَّى قبر كلِّ مَنْ مات من ولده . وفي ذلك يقول الحُجَين  
ابن عبد الله :

- ومنا الذي بالبحرِ يُعرَفُ نَدْلُهُ • إذا ماتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ جَدَّ بالقطرِ  
رِثابٌ وأُنَى للبريّة كُلِّها • يَمِثُلُ رِثابٌ حينَ يُخْطَرُ بالشُّمرِ  
لُكَيْز بن عبد القيس ، منهم بنو نُكرة بن لُكَيْز بن عبد القيس . منهم  
٢٠ المُرْزُق الشاعر ، وهو شأس بن نهال بن أَسْرَج الذي يقول :

فإن كنتَ مأْكولا فَكُنْ غَيْرَ أَكَلٍ • وإلّا فَأَدْرِكْنِي وَمَنَا أَمْرَقِي  
وَصُباح بن لُكَيْز . منهم : كعب بن عامر بن مالك ، وكان ممن وفد على  
النبي عليه الصلاة والسلام .

وبنو قَم بن وديعة بن لُكَيْز ، منهم حكيم بن جَبَلَة صاحب عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه . وفيه يقول :

دعا حكيم دعوة سبيحة . نالَ بِهَا المُنْزِلَةَ الرّقيعة

وبنو جَذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن وديعة بن لُكَيْز ، منهم الجارود العنّدي ، وهو بِشْر بن عمرو .

وعَصْر بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن وديعة بن لُكَيْز ، منهم عمرو بن مَرْجوم الذي يمدحه الثلثس .

وبنو حُكَمَة بن محارب بن عمرو بن أنمار بن وديعة بن لُكَيْز ، إلهم تنسب الدروع الحطمية .

١٠ وعاصم بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن أنمار بن وديعة بن لُكَيْز ، منهم مَهْزَم بن الْفَزَر ، الذي يقول فيه الحرمازي :

يَحْمِلُنَ بِالْمَوْافِ بَحْرًا يَجْرِي . العاصم بن المِهْزَم بن الْفَزَر

المُتَوَر من عبد قيس : الدَّيْل وعجل ومحارب ، بنو عمرو بن وديعة بن لُكَيْز . فن بنى الدَّيْل : نُحَيْم بن عبد الله بن الحارث ، كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص .

١٥ ومن بنى محارب : عبد الله بن همام بن أمّير القيس بن ربيعة ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن بنى عجل : صَعْصعة بن صُوحان ، وزيد بن صُوحان ؛ من أصحاب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه . فهذه عبد القيس وبطلونها وجامعها .

### التمر بن قاسط

٢٠

التمر بن قاسط بن هُثَب بن أنصى بن دُعْى بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . فن ولد التمر بن قاسط : تَيْم الله ، وأوس مناة ، وعبدُ مناة ، وقاسط ، ومُنْبَة ، بنو التمر بن قاسط .

أوس مناة بن الحر ، منهم صُهب بن سنان بن مالك ، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . كان أصابه سبأ في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله ابن جُدعان فأعتقه ؛ وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباه سناناً على الأُبلة . ومنهم : مُهران بن أبان ، الذي يقال له مولى عثمان بن عفان .

- ومن تيم الله : الضَّحَّيَّان بن الحر ، وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان ، وإنما سُمي الضَّحَّيَّان لأنه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم ، وقد ربيعَ ربيعة أربعين سنة . وأخوه عوف بن سعد ، ومن ولده ابن القرية البليغ ، واسمه أيوب ابن زيد ، وكان خرج مع ابن الأشعث قتلته الحجاج . ومنهم ابن الكيس النسابة ، وهو عُيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس . فهذا الحر بن القاسط .

### تغلب بن وائل

١٠

تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار . فن بطون تغلب : الأرقام ، وهم : جُشم ، وعُمرُو ، وتُعلبة ومعاوية ، والحارث ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب ؛ وإنما سموا الأرقام لأن عيونهم كميون الأرقام .

- ١٥ • ومن بطون تغلب : وكليب وائل الذي يقال فيه : « أعر من كليب وائل » وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم ؛ وأخوه مهلهل بن ربيعة . ومن بني كنانة بن تيم بن أسامة : إِيَّاس بن عَيْنان بن عمرو بن معاوية ، قاتل عُثَيْر بن الحباب ، وله يقول زفر بن الحارث :

أَلَا يَا كَلْبُ غَيْرَكَ أَرْجُوْنِي . وَقَدْ أَنْصَقْتَ خَدَّكَ بِالْثَرَابِ

- ٢٠ أَلَا يَا كَلْبُ فَاتَّشِيرِي وَنَحْيِي . قَدْ أَوْدَى عُثَيْرُ بْنُ الْحَبَابِ  
رِمَاحُ بَنِي كِنَانَةَ أَقْصَدَتْنِي . رِمَاحُ فِي أَعَالِيهَا أَضْطَرَابُ<sup>(١)</sup>

ومن بني حارثة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب : المُذَيْل بن مُبيرة ، وهو الذي

(١) كُنَّا فِي الْأَمْوَالِ ، وَفِي الْيَتِ إِقْوَاءَ .

تقول فيه تهبشة بنت الجراح الهيراني تُعيرُ قضاة :

إذا ما مَشَرُّ شربوا مُدامًا • فلا شربتُ قضاةً غيرَ بُولٍ  
فَلَمَّا أَنْ قَوَدُوا الحِيلَ شُغْنَا • وإِذَا أَنْ تَدِينُوا إِلَهُذَيْلٍ  
'وَتَتَخَنَوْهُ كَالثَمَانِ رَبًّا • وَتُعْطُوهُ خَرَجَ بَنِي الدُّمَيْلِ  
الضَّمِيل : ابن الحُم .

ومن عدى بن معاوية بن غَم بن تغلب : فارس العسا ، وهو الأخنس  
ابن شهاب .

ومن بني القَدْو كس بن عمرو بن الحارث بن جُشم : الأخطل الشاعر النصراني  
ومنه : قيصه بن والي ، له هجرة ، قله شيب الحروري ، وكان جواداً كريماً ،  
فقال شيب حين قله : هذا أعظم أهل الكوفة جفة قال له أصحابه : أتعلى  
المنافقين ؟ فقال : إن كان منافقاً في دينه فقد كان شريكاً في ديناه .

ومن الأوس بن تغلب : كعب بن جُعيل . الذي يقول فيه جرير :  
وَوُثِّيتَ كَمَباً بِشَرِّ العِظَامِ • وكان أبوك يُسمى الجَمَلُ  
وكان محلكَ مِنْ • وائل . محلّ القُرَادِ مِنْ آسِ الجَمَلِ  
فهذه تغلب ، ليس لها بطون يُنسب إليها كما يُنسب إلى بطون بكر بن  
وائل ، لأن بكرًا جمجمة ، وتغلب غير جمجمة .

### بكر بن وائل

القبائل من بكر بن وائل : يشكر بن بكر بن بكر بن وائل ، وعجل ، وحنيفة -  
ابنا لجُيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل - ، وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة  
ابن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل وأهمهم البرشاء من تغلب .

### يشكر بن بكر

منهم الحارث بن حِرْزة الشاعر ، ومنهم شهاب بن مَدْعُود بن حِرْزة ، وكان

من علماء الأنساب ؛ ومنهم سُويد بن أبي كاهل الشاعر .

### عجل بن لجيم

- منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار ، كان سيد بنى عجل يوم ذى قار ؛ ومنهم  
الفرات بن حيّان ، له حُجة مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومنهم إدريس بن معقل  
يُحدّث أبي ذُلف ؛ ومنهم شبابة بن المعتمر بن لقيط ، صاحب الدّيوان ؛ ومنهم الأغلب  
الراجز ؛ ومنهم أبجر بن جابر بن شريك ، وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

### حنيفة بن لجيم

- ولد له الدّيل ، وعدى وعامر . فن بنى الدّيل بن حنيفة : قتادة بن مسلة ،  
كان سيداً شريفاً ؛ ومنهم ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلة ، ومنهم : هُوذة بن  
على بن ثمامة ، الذى يقول فيه أعشى بكر :

مَنْ يَرَى هُوذَةَ يَسْجُدْ غَيْرَ مُتَّيِّدٍ . إِذَا تَمَصَّبَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا

- ومن بنى الديل بن حنيفة : شمر بن عمرو ، الذى قتل المنصور بن ماء السماء  
يوم عين أباغ ؛ ومنهم بنو هِفَّان بن الحارث بن ذهل بن الديل ، وبنو عُبيد بن  
ثعلبة ، ويروى بن ثعلبة بن الديل . وبنو أبي ربيعة فى شيان ، سيدهم هانئ  
ابن قبيصة .

### شيان بن ثعلبة بن عكابة

- منهم جَسَّاس بن مرة بن ذهل بن شيان ، قاتل كليب بن وائل ؛ وهمام بن  
مرة بن ذهل بن شيان ؛ وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ، وهو ذو الجذنين ،  
وابنه بِسْطَام بن قيس ، فارس بنى شيان فى الجاهلية ، وقد رجع النُّعْمان واللاهزم  
اثنى عشر مِرباعاً ومنهم : هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن المُزْدَلِجِ عمرو بن  
أبي ربيعة بن ذهل بن شيان ، الذى أجاز عيال النعمان بن المنذر وماله عن  
كسرى ، وبسبه كانت وقعة ذى قار ، ومنهم مَصْقَلَة بن مُبيرة ، كان سيداً شريفاً ،

وفيه يقول الفرزدق :

ويدت أبي قابوس مصقلة الذي • نبي يت مجد اسمه غير زائل

وفيه يقول الأخطل :

دع الممّر لا تقتل بمصرعه • وسل بمصقلة البكرى ما فعلا

بمُتَلِف ومُفيد لا يَمُنُّ ولا • يُعْنَفُ النفس فيما فاته عدلا

إن ريمة لا تنفك صالحة • مادافع الله عن حوائك الأجل

ومن ذهل بن شيان : عوف بن عَلم الذي يقال فيه : « لا حرّ بوادي

عوف » والضحاك بن قيس الخارجي ، والمثنى بن حارثة ، ويزيد بن رُزيم :

ومهم النضبان بن التَّبَعْرِي ، ويزيد بن مسهر أبو ثابت ، الذي ذكره الأَعشى :

والخوفزان ، وهو الحارث بن شريك ، ومطر بن شريك : ومن ولده : ممن بن

زائدة : وشبيب الحروري .

### ذهل بن ثعلبة بن عكابة

منهم : الحارث بن وعة ، وكان سيداً شريفاً ، ومن ولده : الحُصَيْن بن المنذر

ابن الحارث بن وعة صاحب راية ربيعة بصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله

تعالى عنه ، وله يقول علي :

لَمَنْ رَايَهُ سَوْدَاءَ يَخْفُقُ ظِلُّهَا • إِذَا قِيلَ قَدَّمَهَا حُصَيْنُ قَدَّمَا

ومهم التّعقاع بن شَوْر بن النعمان ، كان شريفاً ، ومنهم دَخْل بن حنظلة

العلامة ، كان أعلم أهل زمانه . وهؤلاء من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة ،

أهمهم : رَقَاش ، وإليها يُنسبون ، ومنها يقال : الحُصَيْن بن المنذر بن الحارث

ابن وعة الرقاشي .

### قيس بن ثعلبة بن عكابة

منهم الحارث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة : كان على جماعة بكر

ابن وائل يوم قِصَّة ، فأسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه غلّي سيلة . ومنهم :

مالك بن مسمع بن شيان بن ثعلبة ، يُكنى أبا عَسان . ومنهم الأعشى ، أعشى بكر ، وهو من بني تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة : ومن بني تيم اللات أيضا : مطر بن فضة ، وهو الحمد بن قيس ، كان شريفاً سيداً ، وهو الذي أسر عاتق الفارسي بالقادسية ، ومن ولده عُبيد الله بن زياد بن ظبيان .

### سدوس

من شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، منهم : خالد بن المعمر ومجزأة بن ثور ، وآخره شقيق بن ثور ، وابن أخيه سويد بن منحوف بن ثور ، وهران بن حطان .

### اللاهزم

وم : عنزة بن أسد بن ربيعة : وعجل بن لجيم . وتيم الله . وقيس ابنا ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل ، وم خلفاء .

١٠

والنعلان : شيان وذهل ، ابنا ثعلبة بن عكابة . وأم عجل بن لجيم يقال لها حذام ، وفيها يقول لجيم :

إذا قالت حذام فصدّقوها \* فإنّ القول ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن زار .

### إرياد بن زار

١٥

ولد إرياد بن زار : زهرأ ودُعَيْباً ونملرة وثعلبة . فولد نملرة الطماح ، ولم يقول عمرو بن كلثوم :

آلا أبلغ بن الطماح عنا . ودُعَيْباً فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن إرياد حذافة ، رطب أبي ذؤاد الشاعر .

٢٠

وأما أئمل بن زار بن معد ، فلا عقب له إلا ما يقال في بحيلة وخشم ، فإنه يقال إنهما أبنا أئمل بن زار ، وتابى ذلك بحيلة وخشم ويقولون : إنما تزوج إرياش بن عمرو بن القوث بن أخى الأزد بن النوث ، سلامة بنت أئمل ، فولدت له



ألمار بن إراش ، فنحن ولده . وقال حسان بن ثابت :

• وَلَقَدْ نَأَى النَّعْمَاءُ وَابْنَ مُحَرَّقٍ •

أراد بالنعفاء : ثعلبة بن عمرو مزيقياء ، سُمِّيَ بالنعفاء لطول عنقه ؛ ومحرق هو الحارث بن عمرو مزيقياء ، وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار ؛ والولادة التي ذكرها حسان ، أن هنداً بنت الحارث بن حارثة كانت عند النعفاء ، فولدت له ولده كلهم ؛ وكانت أختها عند الحارث بن عمرو . فولدت له أيضا .  
انقضى نسب بني نزار بن معد .

### القبائل المشتبة

الدُّثُلُ في كنانة ؛ والدثُلُ بن حنيفة في بكر بن وائل ، منهم : قتادة بن سلة ، وهوذة بن علي ، صاحب التاج الذي يمدحه أعشى بكر بن وائل . ١٠

سُدُوسٌ ؛ في ربيعة ، وهو سدوس بن شيان بن بكر بن وائل ، منهم : سويد ابن منجوف ؛ وسدوس ، مرفوعة السين ، في تميم ، وهو سدوس بن دارم .  
مُحَارِبٌ بن فهر بن مالك في قريش ؛ ومحارب بن خصفة في قيس ؛ ومحارب ابن عمرو بن وديعة في عبد القيس .

١٥ غاضرة في بني صعصة بن معاوية ؛ وغاضرة في ثقيف .

تَمِيمٌ بن مُرَّة في قريش رهط أبي بكر ، تميم بن غالب بن فهر في قريش أيضا ، وهم بنو الأدم ؛ وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة في مضر ؛ وتيم بن ذهل في ضبة ؛ وتيم في قيس بن ثعلبة ؛ وتيم في شيان .

تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ؛ وفي النمر بن قاسط ، وتيم الله في ضبة .

٢٠ كلاب بن مرة في قريش ؛ وكناب بن ربيعة بن عامر بن صعصة في قيس .

عدى بن كعب من قريش ، رهط عمر بن الخطاب ؛ وعدى بن عبد مناة من الزبابة ، رهط ذى الرمة ؛ وعدى في قرارة ؛ وعدى في بني حنيفة .

ذهل بن ثعلبة بن عكابة ؛ وذهل بن شيان ؛ وذهل بن مالك في ضبة .

ضبيعة في ضبة ؛ وضبيعة في عجل ؛ وضبيعة في قيس بن ثعلبة ، وهم رطط الأعشى .

مازن في تيم ؛ ومازن في قيس عيلان ، وهم رطط عتبة بن غزوان ؛ ومازن في صعصة بن معاوية ؛ ومازن في شيان .

٥ سهم في قريش ؛ وسهم في باهلة .

سعد بن ذبيان ؛ وسعد في بكر في هوازن ، أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وسعد في عجل ؛ وسعد بن زيد مائة في تميم .

جشم في معاوية بن بكر ، وجشم في ثقيف ، وجشم في الأرقام .  
بنو ضمرة في كنانة ، وبنو ضمرة في قشير .

١٠ دودان في بني أسد ، ودودان في بني كلاب .

سليم في قيس عيلان ، وسليم في جذام من اليمن .  
جديلة في ربيعة ، وجديلة في طي ، وجديلة في قيس عيلان .

الخزرج في الأنصار ، والخزرج في النمر بن قاسط .  
وأسد بن خزيم بن مدركة ، وأسد بن ربيعة بن زرار .

١٥ شقرة في ضبة ، وشقرة في تميم .

ربيعة : ربيعة الكبرى ، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مائة ، ويلقب ربيعة الجوع ، وربيعة الوسطى ، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة ؛ وربيعة الصغرى ، وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة . وكل واحد منهم عم الآخر .

### مفاخرة ربيعة

٢٠ قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه : خبروني عن حبي من أحباء العرب فيهم أشد الناس ، وأحبي الناس ، وأخطب الناس ، وأطوع الناس في قومه ، وأحلم الناس ، وأحضرهم جوابا . قالوا : يا أمير المؤمنين ، ما نعرف هذه القبيلة ، ولكن ينبغي لها أن تكون في قريش . قال : لا . قالوا : فني حمير وملوكها .

عبد الملك  
وبني جلسائه

قال : لا . قالوا : فني مضر . قال : لا . قال مصقلة بن رُقية العبدى : فهي إذا  
في ربيعة ونحن هم . قال : نعم . قال جلساؤه : ما نعرف هذا في عبد القيس إلا  
أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين . قال : نعم ؛ أما أشد الناس لحكيم بن جَبَل ، كان  
مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فْقَطَعَتْ ساقه فَضَمَّها إليه حتى مر به الذي  
قطعها فرماه بها فجذله عن دابته ، ثم جثا إليه فقتله وانكأ عليه ، فر به الناس  
فقالوا له : يا حكيم ، من قطع ساقك ؟ قال : وسادى هذا . وأنشأ يقول :

ياساقُ لا تُراعى • إنَّ معى ذراعى • أحمى بها كُراعى

وأما أحمى الناس ، فعبد الله بن سؤار ، استعمله معاوية على السند ، فسار  
إليها في أربعة آلاف من الجند ، وكانت توقد معه نار حيثما سار ، فيطعم الناس ؛  
فبينما هو ذات يوم إذ أبصر نارا ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : أصلح الله الأمير ،  
اعتل بعض أصحابنا فاشتوى خبيصاً فعملنا له . فأمر خبازَه أن لا يطعم الناس  
إلا الخبيص ، حتى صاحوا وقالوا : أصلح الله الأمير ، ردنا إلى الخبز والسم !  
فسمي مُطْعِم الخبيص .

وأما أطوع الناس في قومه ، فالجبارود يثُر بن العلاء ؛ إنه لما قبض  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت العرب ، خطب قومه فقال :  
أيها الناس ، إن كان محمد قد مات فإن الله حي لا يموت ؛ فاستمسكوا بأيديكم ،  
فمن ذهب له في هذه الرِّدة دينارٌ أو درهم أو بغير أو شاة فله على مثلاه ؛ فما خالفه  
منهم رجل .

أما أحضر الناس جواباً فصمصمة بن صُوحان ، دخل على معاوية في وفد  
أهل العراق ، فقال معاوية : مرحباً بكم يا أهل العراق ؛ قدِئتم أرض الله المقدسة ؛  
منها المنشر وإليها المحشر ، قدمتم على خير أمير ، يبرّ كبيركم ويرحم صغيركم ؛ ولو أن  
الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلفاء عقلاء ؛ فأشار الناس إلى صمصمة ، فقام  
حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما قولك يا معاوية

إنا قدمنا الأرض المقدسة : فلعمري ما الأرض تقدس الناس ، ولا يقدر الناس إلا أعمالهم ؛ وأما قولك منها المنشر وإليها المحشر ، فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بُعدها مؤمنا ؛ وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلياء عقلاء ، فقد ولدهم خيرٌ من أبي سفيان : آدم صلات الله عليه ؛ فهم الحليم والسفيه ، والجاهل والعالم .

- وَأما أحلم الناس [ فالأشجُّ العبدى ] ، فإن وفد عبد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الأشج ، ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أول عطاء فرقه في أصحابه ؛ ثم قال : يا أشج ، أدن مني . فدنا منه ، فقال : إن فيك خلتين يحبهما الله : الأمانة ، والحلم ؛ وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ؛ ويقال : إن الأشج لم ينضب قط .

### جرات العرب

- وهم بنو نُمَيْر بن حامر بن صعصعة ؛ وبنو الحارث بن كعب بن عُثْبة بن جُلْد ؛ وبنو ضَبَّة بن أَد بن طابخة ؛ وبنو عيس بن يَفْيَض . وإنما قيل لهذه القبائل جرات لأنها تجتمع في أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم . والتجوير : التجميع ؛ ومنه قيل : جرة العقبة ، لاجتماع المعى فيها ؛ ومنه قيل : لا تجمروا المسلمين ففتوم ١٥ وفتنوا نساءهم . يعني : لا تجمعهم في المنازي .

وأبو عُبيدة قال في كتاب التاج ألفت جرتان من جرات العرب : بنو ضَبَّة لأنها صارت إلى الرباب لحالقتها ؛ وبنو الحارث ؛ لأنها صارت إلى مذبح لحالقتها ؛ وبقيت بنو نمير إلى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد .

- وقال شاعرهم يرد على جرير :

نُمَيْرٌ بَجْرَةٍ العرب التي لم . تزل في الحرب تلتب التبايا  
وإني إذ أسبُّ بها كُلياً . فتعت عليهم الحُشْف بابا  
فولاً أن يقال هما نميراً . ولم نسمع لشاعرهما جوابا

رغبنا عن مجاء بنى كليب \* وكيف يُشام الناس الكلاما

### أنساب اليمن

قحطان بن عابر - وعابر . هو هود النبي صلى الله عليه وسلم - ابن شالخ بن  
أرغخذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن كندك بن متوشلخ بن أخنوخ - وهو  
إدريس النبي عليه السلام - ابن يرد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث  
\* وهو هبة الله - ابن آدم أبي البشر صلى الله عليه وسلم .

فولد قحطان : يعرب - وهو المرغف - وسبأ ، والمزداد ،  
وودقلى ، وتكلا ، وأبيال ، وغوبال ، وأزال ، وهودرام ، وهو جرم ، وأوفير ،  
وهويلا ، وروح ، وإرم ، وتوبت : هؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ .  
١٠ وقال الكلبي محمد بن السائب : ولد قحطان : المرغف - وهو يعرب - ،  
ولأى ، وجابر ، والمتلس ، والعاصى ، والمتشم ، وعاصب ، ومعوذ ، وشيم ،  
والقاعى ، وظالم ، والحارث ، وتبائة . فهلك هؤلاء إلا ظالما ، فإنه كان  
يفزو بالجيوش -

وقال الكلبي : ولد قحطان أيضا : جرهما ، وحضرموت . فن أشراف  
١٥ حضرموت بن قحطان : الأسود بن كبير ، وله يقول الأعشى قصيدته التى أولها :  
\* ما بكاء الكبير بالاطلال \*

ومنهم مسروق بن وائل ، وفيه يقول الأعشى :

قالت قنبلة : من مدححت فقلت : مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب : وولد يشجب نبأ . وولد سبأ حيرا ،  
٢٠ وكهلان ، وصيفيا ، وبشرا ، ونصرا ، وأظح ، وزيدان ، والعود ، ورثما ،  
وعبد الله ، ونهان ، ويشجب ، وشدادا ، وريمة ، ومالكا ، وزيدا . فيقال لبنى  
سبأ كلهم : السبئيون ، إلا حيرا وكهلان . فإن القبائل قد تفرقت منهما . فإذا  
سألت الرجل : من أنت ؟ قال : سبئى . فليس بمحميرى ولا كهلانى .

## حـ

حـير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . فولد حـير بن سبأ : مالكا  
والهميسع ، وزيدا ، وأوسا ، وعرييا ، وواتلا ، ودرميّا ، وكهلان ، وعيكرب ،  
ومسروحا ، ومرة : رهط معديكرب بن النعمان القبل الذي كان بمحضرموت .

- فن بطون حـير : معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن النوث بن قطن  
ابن عريب . وملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن  
وائل ، رهط عامر الشعبي الفقيه . وعِدَاد بن ملحان : وشيبان في همدان . فن  
كان منهم باليمن فهو حـيري ، ويقال له شيباني .

- ومن بطون حـير : شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس . وإليه
- ١٠ تنسب الرماح الشرعية .

ومن بطون حـير : الدرون ، وقد يقال لهم الأذواء . وأيضا . رَمَدَد ، فمنهم :  
بنو فهد ، وعبد كلال ، وذو كلاع - وهو يزيد بن النعمان ، وهو ذو كلاع الأكبر .  
يقال : تكّلغ الشيء . إذا تجمّع - وذو رُعَيْن ، وهو شراحيل بن عمرو القاتل :  
فإن تكُّ حـيرَ غَدَرَتْ وغَانَتْ \* فَمَعْدِرَةُ الإلهِ لِنَذَى رُعَيْنِ

- ١٥ ذو أصبح : واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن النوث . وهو أول من  
عملت له السياط الأصحية . ومن ولده : أبرهة بن الصباح كان ملك تهامة ، وأمه  
رَبِيعَةُ بنت أبرهة الأشرم ملك الحبشة . وابنه أبو شَير ، قُتل مع علي بن  
أبي طالب يوم صفين . وأبو رُشد بن كُريب بن أبرهة ، كان سيد حـير بالأم  
زمن معاوية . ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر .

- ٢٠ ذو يزن ، واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن النوث بن قطن بن عريب .  
ومنهم : النعمان بن قيس بن سيف بن ذي يزن الذي نَفَى الحبشة عن اليمن - وجاء  
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اشترى حلة يوضع عشرين قلوفا ،  
نأعضاها إلى ذي يزن - وإلى ذي يزن تنسب الرماح اليزنية .

ذو جلدن : وهو عَلسُ بن الحارث بن زيد بن الفوث ، ومن ولده علقمة بن شراحيل . ذو قَيْفَان الذي كانت له عصامة عمرو بن معديكرب ، وقد ذكره عمرو في شعره حيث يقول :

وَسَيْفٌ لِابْنِ ذِي قَيْفَانَ عِنْدِي . تَحْيِيْرَ قَصْلُهُ مِنْ عَهْدِ عَادِ

٥ حَضُورُ بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية .  
وهم في همدان .

فمن حَضُور : شُعَيْب بن ذى مَهَزَم ، النبی الذي قتله قومه . فسلط الله عليهم  
بُخْتَصِرَ قَتْلَهُمْ ، فلم يبق منهم أحد فاصطلت حَضُور ؛ ويقال : فيهم نزلت :  
( فَلْيَا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا مِمَّا يَرْكُضُونَ . لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَنْتُمْ بِمُتْرَفَتُمْ  
فِيهِ وَمَا كُنْتُمْ لَكُمْ تَسَالُوتٌ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، فما زالت تلك  
١٠ دعوائهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ) فيقال إن قبر شُعَيْب هذا النبي في جبل  
بالين في حَضُور يقال له ضين ، ليس بالين جبل فيه ملح غيره ، وفيه فاكهة الاشام ،  
ولا تمرُّ به هامة من الهام .

## الأوزاع

١٥ وهم : مرثد بن زيد بن زُرْعَة بن سبأ بن كعب ، وهم في همدان إلا جُرَش  
ابن أسلم بن زيد بن الفوث ، الأصغر بن أسعد بن عوف .  
شُجِيع بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو .  
وصيفي بن سبأ ، الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن بُعْج ، وهو أسعد  
أبو كرب .

## التبابعة

٢٠

تُبْعُ الأصغر أسعد أبو كرب ، واسمه تَبَان بن مَلِكِيكرب ، وهو تبع الأكبر  
ابن قيس بن زيد بن عمرو ، ذى الأذعار بن أبرهة ذى المنار .

وُتبع بن الراش بن قيس بن صفي . وملكيكرب تبع الأكبر ، يكنى  
أبا مالك ، وله يقول الأعشى :

وكان الزمانُ أبا مالكٍ . وأبى آسرئ لم يُخْضَ الزَّمنُ

ومن بني صفي بن سبأ : بلقيس ، وهي بلقمة بنت آل شَرْخ بن ذى جدن  
ابن الحارث بن قيس بن سبأ الأصغر .

ومنهم : حير الثبابعة . وم تسعة ، منهم تبع الأصغر ، وتبع الأكبر ؛ ومنهم  
الثمانية ، وهم ثمانية رهط ولاية اليهود بعد الملوك ؛ وم الثمانية ، أربعة آلاف ؛  
والقيل الذي يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ؛ ومنهم أبو فريقيش بن  
قيس بن صفي الذي افتتح إفريقية فُسِّيت به ، ويومئذ سُميت البرابرة ؛ وذلك  
أنهم قالوا إنه قال لهم : ما أكثر بربرتكم .

### قضاة

هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ، وأسم  
قضاة : عمرو .

فن قبائل قضاة وطلونها وجامهيرا : كلب بن وبرة بن ثعلب بن حُلوان  
ابن عمران بن الحاف بن قضاة ؛ وذلك أن وبرة ولد له : كلب ، وأسد ،  
ونمر ، وذئب ، وثعلب ، وفهد ، وضبع ، ودُب ، وسيد ، وسرحان . فن أشراف  
كلب : الفراضة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة ، وهو الذي تزوج عثمان بن  
عفان ابنته نائلة بنت الفراضة ؛ ومنهم زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله  
ابن كنانة .

ومن أسلافهم في الإسلام دحية بن خليفة الكلبي ، وهو الذي كان جبريل  
عليه السلام ينزل في صورته .

ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة .

ومن قضاة : القين بن جسر بن شَيْع اللات بن أسد بن وبرة ؛ فن أشراف



القين : دَعِيج بن كُثَيْف ، وهو الذي أَسْرَ سِنَان بن حارثة المَرِّي ؛ ومنهم نَدِيمَا جَذِيمة ، وهما مالِك وعَقِيل ابنا فَارِج ، ولهما يقول المُنْخَل :

ألم تَعْلَى أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا هـ خِلَالَا صَفَاءِ مَالِكٍ وَعَقِيلُ

ومنهم سعد بن أبي عمر وكان سيد بني القين ورئيسهم .

ومن قضاة : تَنُوخ ، وهم ثلاثة أبطن : منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة ، ومنهم مالِك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالِك بن فهم ، ومنهم أذينة الذي يقول فيه الأعشى :

أزالَ أَذِينَةَ عَن مُلْكِهِ هـ وَأَخْرَجَ مِنْ قَصْرِه ذَا يَرْنَ

ومن بني قضاة : جَرَم وهو عمرو بن عِلَاف بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، وإلى عِلَاف تنسب الرجال العلافية ، وقال الشاعر :

« مَجُوفٌ عِلَافِيٌّ وَفُطْعٌ وَتُرُقُ هـ »

ومن جَرَم : الرَّغْل بن عُرْوَة وكان شريفًا ، ومنهم عُصَام بن شُهَيْر بن الحارث وكان شاعرًا شجاعًا ، وله يقول النابغة :

فَاتَى لَا أَلُومَكَ فِي دُخُولِ هـ وَلَكِنْ مَا وُارَاكَ يَا عِصَامُ

وله قيل :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا هـ وَعَلَّتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وجعلته مَلِكًا هَمَامًا

ولجرم أربعة من الولد : قدامة ، وجدة ، ومَلِكَان ، وناجية : فن بنى قدامة : كِنانة بن صَرِيم الذي كان يُهاجى عمرو بن معديكرب ، ووَعْلَة بن عبد الله بن الحارث الذي قتل الحارث بن عبد المَدَان .

ومنهم بنو شَن ، وهم بالهامة مع بني هِزَانَ بن عَنزة : ومنهم أَبُو قَلَابَة النَفِيقِ عبدُ الله بن زيد ؛ والمساور بن سَوار ، ولي شرطة الكوفة لحمد بن سليمان .

ومن بني جَدَة بن جَرَم : بنو راسب ، وهم بنو الخزرج بن جدّة بن جرم . ومن قضاة : سَلِج ، وهو عمرو بن حُلوان ، بن عمران .

ومن بنى سعد بن سَليح : الصَّجَاعَةُ الَّذِينَ كَانُوا مُلُوكَ الشَّامِ قَبْلَ عُمَانَ .  
ومن بنى النمر بن وَبَرَةَ حُشَيْنَ ، منهم أَبُو ثَعْلَبَةَ الْحِشْنَى صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- ومن بنى النمر بن وَبَرَةَ : غَاضِرَةُ وَعَاتِيَةُ ابْنَا سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ .  
ومن بنى أَكْثَمَ بْنِ النَّمِرِ : مَشْجَعَةُ بْنُ الْفَوَثِ : مِنْهُمْ مَعَاوِيَةُ بْنُ حِجَابٍ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ قَارِبٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ دَاوُدَ بْنَ هَبْلَةَ السُّلَيْمِيَّ ، وَكَانَ مُلْكًا .  
بِهَرَاءِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ؛ فَوْلَدَ بِهَرَاءِ : أَهْوَدَ ، وَقَاسِطًا ، وَعَبْدَةَ وَقِسْرًا ، وَعَدِيًّا ، بَطُونًا كُلَّهُمَا .

- ومِنْهُمْ قَيْسُ وَشَيْبٌ ، بَطْنَانِ عَظِيمَانِ ، وَمِنْهُمْ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرِو صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ؛ لِأَنَّ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَنْبُوثَ كَانَ تَبْنَاهُ ، وَقَدْ آتَسَبَ الْمُقَدَّادُ إِلَى كِنْدَةَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كِنْدَةَ سَبَتْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَقَامَ فِيهِمْ وَاتَسَبَ إِلَيْهِمْ .

- ومن قُضَاعَةَ : بَيْلٌ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ : مِنْهُمْ الْمُجْدَرُ بْنُ ذِيَادٍ قَاتِلُ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَهُوَ يَقُولُ :

- بَشْرٌ يَنْتَمِرُ مَنْ أَيْهِ الْبَخْتَرِيُّ • أَوْ بَشْرَنْ يَمِثْلُهَا مَنَى أَبِي  
أَنَا الَّذِي أَزْعَمُ أَصْلِي مَنْ بَيْلِي • أَضْرِبُ بِالْمِنْذِيِّ حَتَّى يَنْتَقِي  
وفيهمْ بَنُو إِرَاشَةَ بْنِ عَامِرٍ ؛ مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ نُجَيْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهَاشِمُ بْنُ رَافِعٍ صَاحِبُ الصَّاعِ .

- وفيهمْ بَنُو الْعِجْلَانِ بْنِ الْحَارِثِ : مِنْهُمْ ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمٍ شَهِيدٌ بِدْرًا وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ طَالِيحَةُ فِي الرِّدَّةِ .

ومِنْهُمْ بَنُو وَائِلَةَ بْنِ حَارِثَةَ أَخِي بَنِي عِجْلَانَ : مِنْهُمْ النِّعْمَانُ بْنُ عَصَرٍ ، شَهِيدٌ بِدْرًا .

ومن قضاة : مَهْرَة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وهو الذي  
تُنسب إليه الإبل المهرية .

ومهم : كرز بن روعان . من بني المثلث الذي صار إلى معد يكرب بن جبلة  
الكندي ، وهو الذي يقول :

٥ تقولُ بُنَيْتُ لما رَأَيْتُ . أَكُلَّ عَلَيْهِمُ وَأَذُبُ وَحْدِي

لَعَمْرُكَ إِنَّ وَبَيْتَ الْيَوْمِ عَنْهُمْ . لَتَنْقَلِبَنَّ مَصْرُوعًا بَخَدًا

ومهم ذَهَب بن قِرْظَم بن العُجَيْل ، وهو الذي كان وفد إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم وكتب له كتاباً وردّه إلى قومه .

١٠ جُهينة بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة . منهم : سُويد بن  
عمرو بن جذيمة بن سيرة بن حُديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مُضَر  
ابن مالك بن عَطَفَان بن قيس بن جُهينة ، وكان شريفاً .

١٥ ومن قضاة : نَهْد بن زيد بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة . منهم  
الصُّعْق ، وهو جُثَم بن عمرو بن سعد ، وكان سيد نهد في زمانه ، وكان قصيراً  
أسود دميماً ، وكان النعمان قد سمع شرفه فأثابه : فلما نظر إليه تَبَتَّ عنه عَيْنُهُ ،  
فقال : « تسمع بالمُعَيَّدي خَيْرٌ من أن تراه » ، فقال : أَيْدَتِ اللَّعْنُ ! إن الرجال  
ليست بِمُسُوكٍ يُسْتَقَى فِيهَا الْمَاءُ ، وإنما المرء بأصخريه : قلبه ولسانه ، إذا نطق  
نفق بيّان ، وإن صال صال بجنان . قال : صدقت ! ثم قال له : كيف عِلَّكَ  
بالأمور ؟ قال : أبغض منها المقبول ، وأبْئِمُ المسحور ، وأحبلها حتى تحول ،  
وليس لها بصاحب ، من لم ينظر في العواقب .

٢٥ ومنهم : ودعة بن عمرو صاحب بَسْتَس ، طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
عُذْرَة بن سعد هَذِيم بن زيد بن ليث : منهم خالد بن عَرَفْلَة ، ولاء سعد  
ابن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية . ومنهم عُرْوَة بن حزام صاحب غفراء  
ومهم رَزَّاح بن ربيعة أخو قُصَيٍّ لأُمِّهِ ، وهو الذي أعان قُصَيًّا حتى غلب على  
البيت . ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن تَيْك صاحب بَيْتَة .

وبنو الحارث بن سعد . إخوة عُدرة .

فهؤلاء بطون قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة . وهؤلاء أولاد حمير بن سبأ .

## كهلان بن سبأ

٥ الأزد بن القوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان .  
فن قبائل الأزد : الأنصار ، والأوس ، والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وأمهما قيلة .

هؤلاء الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة - وهو النقاء - ابن عمرو بن ثعلبة - وهو المزيقيا - ابن عامر ، وهو ماء السماء .

١٠ فن بطون الأوس والخزرج وجماهيرها : عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس - وهم بنو السميعة ، بها يعرفون - وهم عوف [وحبيب] وثعلبة ولوذان ، بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . منهم : عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح الذي حَمَت له الدبر ، والأحوص [بن محمد] بن عبد الله الشاعر ، وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة ، وأبو سفيان الحارث ، بدرى . وأبو مليل ابن الأزعر ، بدرى .

حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، منهم : سويد بن الصامت قتل المجذّر بن زياد في الجاهلية ، فوثب ابنه على المجذّر فقتله في الإسلام ، قتلته التي عليه الصلاة والسلام .

٢٠ عبد الأشمل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . منهم : سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش ، بدرى ، حكم في بني قريظة والنضير ، وعمرو أخو سعد بن معاذ ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد . والحارث بن أنس ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد ، وعمار بن زياد قتل يوم بدر ، وأسيد بن الحضير بن سمالك ،

شهد العقبة وبدراً ؛ وريعة بن زيد شهد العقبة وبدراً .

ريعة بن عبد الأشمل بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك  
ابن الأوس . منهم : رفاعة بن قيس ، قتل يوم أحد . وسلعة بن سلامة بن وقش ،  
شهد بدراً وقتل يوم أحد . وأخوه عمرو بن سلامة ، قتل يوم أحد ، ورافع بن  
يزيد ، بدرى .

زَعُورًا بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . منهم :  
مالك بن النّهان أبو الهيثم ، نقيب بدرى عقي ؛ وأخوه عتبة<sup>(١)</sup> بن النّهان ، بدرى  
قتل يوم أحد .

خَطْمَةُ هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس . منهم : عدى بن خرشة ،  
وعمر بن خرشة ، وأوس بن خالد ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وعبد الله  
ابن يزيد الأنصاري ، ولي الكوفة لابن الزبير .

واقف : هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . منهم : هلال بن  
أمية ، وعائشة بن نعيم الذي ينسب إليه بئر عائشة بالمدينة ، وهم بن عبد الله السلي  
ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . ومنهم : سعد بن خيشمة بن الحرث ، بدرى  
عقي نقيب ، قتل يوم أحد .

عامرة : هم أهل راجع بن مرة بن مالك بن الأوس . منهم : وائل بن زيد بن  
قيس بن عامرة ، وأبو القيس بن الأسلت .

## الخزرج

فن بطون الخزرج : النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج : غنم بن مالك بن  
النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج . منهم : أبو أيوب خالد بن زيد ، بدرى .  
وثابت بن النّهان ؛ وسراقة بن كعب ؛ وعمارة بن حزم ؛ وعمرو بن حزم ؛ بدرى  
عقي ؛ وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض ؛ بدرى ؛ ومعاذ ومعوذ وعوف

بنو الحارث بن رفاعه . وأمههم عفره ، بها يعرفون ، شهدوا بدرًا ؛ وأبو أمامة  
أسعد بن زرارة ؛ نقيب عتي بني بدرى ؛ وحارثة بن النعمان ، بدرى .

- مبذول : اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج .  
منهم : حبيب بن عمرو ، قتل يوم اليمامة ، وأبو عمرة ، وهو بشير بن عمرو ،  
قتل مع علي بن أبي طالب بصفين . والحارث بن الصمة ، بدرى . وسهل بن •  
عتيك ، بدرى .

حُدَيْلَة : هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج .  
أمه حديلة وبها يعرفون . منهم : أبي بن كعب بن قيس بن عُيْد بن معاوية .  
وأبو حبيب بن زيد ، بدرى .

- مَعَالَة : هو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار . منهم : حسان بن ثابت بن ١٥  
المنذر بن حرام شاعر النبي عليه الصلاة والسلام ، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل  
ابن الأسود بن حرام .

ملحان بن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم : سُليمان بن  
ملحان ، وحرام بن ملحان ، بدران ، قتل يوم بدر معونة .

- غَنَم بن عدى بن النجار . منهم : صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبي ١٥  
صلى الله عليه وسلم . ومحرز بن عامر ، بدرى . وعامر بن أمية ، بدرى ، قتل  
يوم أحد . وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة ، بدرى . وأبو غارجة وهو عمرو  
ابن قيس ، بدرى . وابنه سبرة أبو سليط ، بدرى . وثابت بن خنساء ، بدرى .  
قتل يوم أحد ، وأبو الأعور وهو كعب بن الحارث ، بدرى . وأبو زيد أحد  
الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وبنو الحساس ٢٥  
الذين ذكروهم حسان في قوله :

\* ديارٌ من بني الحساس قحْرُ .

مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج . منهم : حبيب بن زيد ، قطع

مسيلة جسده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليه ؛ وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولوا وأعيهم تفيض من النعم ، بدرى . وقيس بن أبي صعصعة ، بدرى . وغزوة بن عمرو ، عقي .

- ٥ بنو الحارث بن الخزرج . منهم : عبد الله بن رواحة الشاعر ، بدرى عقي نقيب . وغلاد بن سويد ، بدرى ، قتل يوم قريظة . وسعد بن الربيع ، بدرى عقي نقيب ، قتل يوم أحد . وغارجه بن زيد ، بدرى عقي نقيب قتل يوم أحد . وابنه زيد بن غارجه الذى تكلم بعد موته . وثابت بن قيس بن شماس ، خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ، قتل يوم اليمامة وهو على الأنصار ؛ وبشير بن سعد ، بدرى عقي . وأبو النعمان بن بشير . وزيد بن أرقم . وابن الأطنابة الشاعر .
- ١٠ ويزيد بن الحارث الشاعر ، بدرى . وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد . وعبد الله بن زيد الذى أرى الأذان . وسبيع بن قيس ، بدرى . وعامر بن كعب الشاعر .
- بنو خندرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج . منهم : أبو مسعود عقبة بن عمرو ، بدرى عقي . وعبد الله بن الربيع ، بدرى . وأبو سعيد الخدرى وهو سعد بن مالك .

- ١٥ بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج . منهم سعد بن عبادة بن دليم ، كان من النقباء ، وهو الذى دعا إلى نفسه يوم سقيفة بنى ساعدة . والمنذر بن عمرو ، بدرى عقي نقيب ، قتل يوم بئر معونة . وأبو دجانة وهو سيمك بن أوس بن خريشة . وقيس ابن سعد . وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة . ومسيلة بن غلد . سالم بن عوف بن الخزرج . منهم : الرمق بن زيد الشاعر ، جاهلى . ومالك ابن العجلان بن زيد بن سالم سيد الأنصار الذى قتل النبطيون .

٢٠ القوئل : هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج . منهم : عبادة بن الصامت ، بدرى نقيب . ومالك بن النخشم ، بدرى . والحارث بن خزيمة ، بدرى .

بنو ياضة بن عامر بن ذريق . منهم : زياد بن لبيد ، بدرى . وفروة بن عمرو ، بدرى عقي . وخاله بن قيس ، بدرى . وعمر بن النعمان رأس الخزرج

يوم بمات . وابنه النعمان صاحب راية المسلمين بأحد .

المجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ؛ ومن  
بنى المجلان : عبد الله بن فضلة بن مالك بن المجلان البدرى ، قتل يوم أحد .  
وعياش بن عباد بن فضلة . ومُليل بن وبرة ، بدرى . وعصمة بن الحصين بن وبرة  
بدرى . وأبو خيشمة ، وهو مالك بن قيس .

الحُبلى : وهو سالم بن غَتم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ؛ سُمى  
الحُبلى لعظم بطنه . منهم : عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين ؛ وابنه  
عبد الله بن عبد الله ، شهد بدرًا وقتل يوم اليمامة . وأوس بن خولى ، بدرى .

بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج .

- ١٠ منهم : ذكوان بن عبد قيس ، بدرى عقبى قتل يوم أحد . وأبو عباد سعد بن  
عثمان ، بدرى . وعُتْبة بن عثمان بدرى . والحِمْث بن قيس ، بدرى . وأبو عياش بن  
معاوية فارس جُلُوة ، بدرى . ومسعود بن خَلْدَة ، بدرى . ووقاعة بن رافع ،  
بدرى . وأبو رافع بن مالك ، أول من أسلم من الأنصار .

بنو سَلَة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج . منهم :

- ١٥ جابر بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . ومعاذ بن الصَّمَّة ، بدرى .  
وخراش بن الصمة ، شهد بدرًا بفرسين . وعُتْبة بن أبي عامر ، بدرى . ومعاذ بن  
عمرو بن الجحوح ، بدرى ، وهو الذى قطع رجل أبي لهب . وأخوه معوذ بن  
عمرو ، قتل يوم بدر . وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربيعة . وكعب بن مالك  
الشاعر وأبو مالك بن أبي كعب الذى يقول :

- ٢٠ لَعَمْرُ أبيها ما تقول حَلِيلِي . إذا فَرَّ عنها مالك بن أبي كعب

وبشر بن عبد الرحمن ؛ والزبير بن حارثة ؛ وأبو الخطاب وهو عبد الرحمن  
ابن عبد الله ؛ ومعن بن وهب . هؤلاء الخمسة شعراء . وعبد الله بن عتيك ، قاتل  
ابن أبي الحقيق . هذا نسب الأنصار .



## خزاعة

- هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ؛ وإنما قيل لهم خزاعة ؛ لأنهم اتخذوا من ولد عمرو بن عامر في إقبالهم من اليمن ؛ وذلك أن بني مازن من الأزد لما تفزقت الأزد من اليمن في البلاد - نزل بنو مازن على ماء بين زبيد ورمع يقال له غسان ؛ فن شرب منه فهو غساني ؛ وأقبل بنو عمرو فأنخزعوهم قومه فقتلوا مكة ؛ ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو أفضى بن حارثة فأنخزعوهم فسموا خزاعة ، واقرق سائر الأزد ، فالأنصار وخزاعة وبارق والهجن وغسان ؛ كلها من الأزد ، لجميعهم بن عمرو بن عامر ، وذلك أن عمرو بن عامر ولد له حفنة والحارث وهو محرق ؛ لأنه أول من عذب بالنار ، وثعلبة النعفاء ، وهو أبو الأنصار ، وحارثة ، وهو أبو خزاعة ، وأبو حارثة ، ومالك ، وكعب ، ووداعة ، وهو في همدان ، وعوف ، وذهل ، وهو وائل ، وعمران . فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان ، فليس يقال لهم غسان .

## بطون من خزاعة

- حليل بن حُبَيْشَةَ بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . وهو كان صاحب البيت قبل قریش ، منهم المحترش بن حُلَيْل بن حُبَيْشَةَ - الذي باع مفتاح الكعبة من قصي بن كلاب - ، وهلال بن حليل ، وكركز بن علقمة - الذي قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل النار ، وهو الذي أعاد معالم الحرم في زمن معاوية فهي إلى اليوم - ، وطارق بن باهية الشاعر .
- قير بن حُبَيْشَةَ بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . فن بن قير : بُسْر ابن سفيان الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وجلجلة بن عمرو الذي ذكره أبو الكنود في شعره ، ومن ولده قيصة بن ذؤيب بن جلجلة ، ومالك بن الهيثم بن عوف .

كليب بن حُبَيْشَةَ بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة ؛ منهم : السَّفَّاح

ابن عبد مناة الشاعر ، وخراس بن أبي أمية حليف بني مخزوم ، وهو الذي حم <sup>(١)</sup> النبي عليه الصلاة والسلام .

ضاطر بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم : حفص ابن هاجر الشاعر ، وقرّة بن إراس الشاعر . وكان ابنه يحيى بن قرّة سيد قومه . وطلحة بن عُبد الله بن كُرَيْز بن الحدادية الشاعر ، واسمه قيس بن عمرو .  
• حَرَام بن عمر بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم أكرم ابن أبي الجون ، وسلمان بن صرد بن الجون ، ومعتب بن الأكوع الشاعر . وأم معبد : وهي عاتكة بنت حُلَيْف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرته إلى المدينة .

١٠ غاضرة بن عمرو بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم : عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ؛ وسعيد بن سارية ، ولي شرطة علي بن أبي طالب . وأبو جمعة جد كثير عزة . وجعدة وأبو الكنود ابنا عبد العزى .

مليح بن خزاعة ، منهم : عبد الله بن خلف ، قتل مع عائشة يوم الجمل . وأخوه سليمان بن خلف ، كان مع عليّ يوم الجمل ، وابنه طلحة بن عبد الله ابن خلف يقال له طلحة الطلحات ، وهو أجود العرب في الإسلام ، وعمرو بن سالم الذي يقول :

لَا نَمُوتُ إِلَّا نَاشِدُ مُحَمَّدًا • حَلَفَ ابْنَانَا وَإِيَّهِ الْإِنْدَادَا

ومنهام كثير عزة الشاعر ، كنيته أبو عبد الرحمن .

٢٠ عدى بن خزاعة . منهم : بديل بن ورقاء الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام ، وابنه عبد الله بن بديل ، ونافع بن بديل ، قتل يوم بدر معونة ، ومحمد بن ضرة كان شريفا ، والحَيَّيجَان بن عمرو الذي

(١) في بعض الأصول : • حلق • .

جاء يقتل أهل بدر إلى مكة وأسلم بعد ذلك .

سعد بن كعب بن خزاعة ؛ منهم : مطرود بن كعب الذي رثى نبي عيذ مناف ، وعمر بن لخميق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ؛ وأبو مالك القائد وهو أسد ابن عبد الله ؛ والحصين بن نضلة ، كان سيد أهل تهامة ، مات قبل الإسلام ؛ والحارث بن أسد ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم .

المصطلق بن سعد بن خزاعة ؛ منهم جُورية بنت الحزرج زوج النبي عليه الصلاة والسلام .

وإخوة خزاعة وهم ينسبون في خزاعة : أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو ابن عامر ؛ منهم : بريدة بن الحُصَيْب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . وسَكَّة . ابن الأكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام .

ومَلَكَنَ بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر . ومنهم ذو الشَّالَيْن ، وهو عير بن عبد عمرو ، شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومالك بن الطَّلَاطلة ، كان من المستترين من النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ونافع بن الحارث ولي مكة لعمر بن الخطاب .

مالك بن أفضى بن عمرو بن عامر ؛ منهم : عويمر بن حارثة ؛ وسليمان بن كثير ؛ من نُقباء بني العباس ، قتله أبو مسلم بخراسان .

سلامان بن أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، منهم : جَرَهْد ابن رِزاح كان شريفًا ، وأبو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام . فرغت خزاعة .

## بارق والهجن

٢٠

ولد عدى بن حارثة بن عامر : سعدا - وهو بارق - ، وعمرًا - وهم الهجن - خزاعة وبارق والهجن : من بني حارثة بن عمرو بن عامر .

فن ماري : سراقه بن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر ، ومنهم  
النعمان بن تحيصة ، جاهلي شريف . وبارق والمجن لا يقال لهما غسان ؛ وغسان  
ماء بالمشأل ، فن شرب منه من الأزد فهو غساني ، ومن لم يشرب منه فليس بغساني ؛  
وقال حسان :

- إنا سألت فإنا فمشرُّ نُجُبٍ . الأزدُ نِسبتنا والماء غان  
ومن الهجن : عرجة بن هرثة الذي جند الموصل ، وعداده في بارق ؛ ومنهم  
ربة وملادس وثلبة وشيب وألع ، بنو الهجن .  
حجر بن عمرو بن عامر بن حادة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن  
الأزد ؛ ومنهم : أبو سُجرة بن حُجة ، هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومنهم :  
• صيفي بن خالد بن سلة بن هُرَيم .  
والعتيك : هو ابن الأزد بن عمران بن عمرو ؛ منهم : المهلب بن أبي صفرة ،  
واسم أبي صفرة ظالم بن سراقه ؛ وجُديع بن سعيد بن قبيصة . ومن العتيك :  
عمرو بن الأشرف ، قتل مع عائشة يوم الجمل ؛ وابنه زياد بن عمرو ، كان  
شريفاً ؛ وثابت قُطنة الشاعر . ويقال إن العتيك : ابنُ عمران بن عمرو بن  
أسد بن حُزيمة . فهو لاء بنو عمران بن عمرو بن عامر ؛ وهم : الحُجر ،  
• والأزد ، والعتيك .

### ومن بطون الأزد :

- بنو ماسحة بن عبد الله بن مالك بن النصر بن الأزد ، إليهم تنسب القسي  
الماسحية ، كان أول من رعى بها بنو زهران بن كعب بن الحارث بن كعب  
ابن عبد الله بن مالك بن نصر من الأزد . ومنهم : حُمة بن رافع ؛ وفهم :  
• بنو النمر بن عثمان بن النصر بن هوازن ؛ ومنهم : أبو الكنود صاحب  
ابن مسعود ، قتل يوم الفجار ؛ وأبو الجهم بن حبيب ، كان والياً لآبي جعفر :

وأبو مريم ، وهو حذيفة بن عبد الله ، صاحب رأيهم يوم رستم ، والحارث بن حصيرة الذي يحدث عنه ، وعجلد بن الحسن ، كان فارساً بخراسان .

وقههم بن زهران بطن وحُذان بطن ، وزيادة بطن . ومقولة ، بنو شمس ابن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن .

٥ فن بنى حُذان : صبرة بن شيان ، كانت رأس الأزد يوم الجمل ، وقتل يومئذ .

ومن بنى مقولة بن شمس : الجُلندي بن المُستكين صاحب عثمان ، وابنه جَيْفَر . وكتب النبي عليه الصلاة والسلام إلى جيفر وعُبيد ابني الجلندي ، ومنهم النظريف الأصغر والنظريف الأكبر من بنى دُهمان بن نصر بن زهران ، ومنهم سباله ، وحدروج ، ورثن بنو عمرو بن كعب بن النظريف ، بطون كلهم ، وبنو جُثيمة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن دُهمان .

بنو راسب بن مالك بن مَيْدَعان بن مالك بن نصر بن الأزد ، منهم : عبد الله ابن وهب ذو الثغفات ، رئيس الخوارج ، قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان . ومن الناس من ينسب بنى راسب في قُضاعة .

١٥ ثُمالة ، وهو عوف بن أسلم بن أبحر بن كعب بن الحارث بن كعب بن ثُمالة عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد . وثُمالة منزلهم قريب من الطائف ، وم أهل روية وعقول ، ومنهم : محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب الروضة ، وقال فيه بعض الشعراء :

سأنا عن ثُمالة كلِّ حَيٍّ . فقال القائلون ومن ثُمالة

٢٠ قُلْتُ : محمد بن يزيد منهم ، . فقالوا الآن زدت بهم جُمالة

بنو لُحَب بن أبحر بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم أعْيَف كلِّ حَيٍّ بنو لُحَب في العرب - العائف : الذي يزرع الطير - ولم يقول كثير عزة :

تيممتُ لُحَباً أبغى العلمَ عندهم . وقد ردَّ علمُ العائفين إلى لُحَب

دوس

دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ، ومنهم حُمة بن الحارث بن رافع ، كان سيد دوس في الجاهلية ، وكان يُسكن العرب ، وهو مُطعم الحاج بمكة ، ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، واسمه حمير بن عامر . ومنهم جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، وجهضم بن عوف بن مالك ابن فهم بن غنم بن دوس ، ومنهم الجراميز ، جمع جُرُموز ، والفراويس ، جمع قردوس ، والقاسم ، جمع قسمة ، والأشقر ، جمع أشقر ، وهم بنو عائذ بن دوس ، وفيهم يقول الأعمى :

قالوا الأشقر تهجوكم فقلت لهم . ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

وهم من الحسب الزاكي بمنزلة . كطلح الماء لا أصل ولا ورق

لا يكبرون وإن طالت حياتهم . ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

١٠ عك بن عدنان بن عبد الله بن زهران . وعك أخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم إلى الأزد ، ومن قال غير ذلك ، فهو عك ابن عدنان أخو معد بن عدنان . وفي عك : قرن ، وهو بطن كبير ، منهم مقاتل ابن حكيم ، كان من تقياء بني هاشم بخراسان .

غان

١٥ غسان ، وهم بنو عمرو بن مازن ، وفيهم : صريم ، وبنو نقيل ، وهم الصبر ، سُموا بذلك لصبرهم في الحرب ، وفي بني صريم شقران وتمران ابنا عمرو بن صريم ، وهما بطنان في غسان .

بنو عزة

وبنو عزة بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد . منهم : الحارث بن أبي شمر الأعرج ، ملك غسان الذي يقال فيه الجفني ، وليس بجفني ولكن أمه من بني جفنة . ومن بني عمرو بن مازن : عبد المسيح ٢٠ ابن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ، ومنهم عبد المسيح الجُهْد ، ومنهم سطيج الكاهن ، وهو ربيعة بن ربيعة .

ومن بني غسان : بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة

ابن امرئ القيس بن مازن بن الأزد ؛ ومنهم : مُلوك غسان بالشام ، وهم سبعة وثلاثون ملكا ، ملكوا ستمائة سنة وست عشرة سنة إلى أن جاء الإسلام .

بجيلة ، وهم عبقر والغوث وصبيب ، ووداعة وأشهل ؛ نُسبوا إلى أنهم بجيلة بنت صعب بن سعد العثيرة ؛ وهم بنو أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ، أخو الأزد بن الغوث . منهم : جَرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان يُقال لجرير : يوسف هذه الأمة ؛ لحسنه . وفيهم يقول الشاعر :

لولا جريرٌ هلكَتْ بجيلةٌ \* نِعمَ الفَيِّ وبُئِستِ القَبيلةُ

ومنهم : الضنين بن مُضر الذي وقع بيني كنانة ، ومنهم القاسم بن عُقيل أحد بني عاذة بن عامر بن قُداد . كانت شريفا . وهو الذي ابتدأ منافرة بجيلة وقضاة .

وفي بجيلة قيس بن عبقر منهم : خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق . ومنهم بنو أحس ، وهم بنو علقمة بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو ابن الغوث ؛ وبنو زيد بن الغوث بن أنمار ؛ وبنو دهن بن معاوية بن أسلم ابن أحس رهط عمار الدهني .

ومن قبائل بجيلة : هُدم ، وهديم ، وأحس ، وعادية ، وعدية ، وقينان ، وعُرينة بن زيد .

خثعم - هو : خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ، أخى الأزد ابن الغوث . ففي خثعم : عِفْرس ، وناهس ، وشهران ، فيها الشرف والعدد .

فبن بني شهران : بنو قُحافة بن عامر بن ربيعة ؛ منهم : أسماء بنت عُجيس ، ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن ربيعة بن عِفْرس : نُفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة ، وهو القاتل :

وكأهمُّ يُسائل عن نُفيلٍ \* كأنَّ علىَّ الحبشانِ دينا

وما كانت دلائلهم يبين • ولكن كان ذاك على شين  
فإنك لو رأيت ولم تراه • لدى جنب المحصب مارأينا  
إذا لم تفرحى أبداً بشئ • ولم تأسى على ما فات عينا  
حدث الله إذ أبصرت طيراً • وحصب حجارة ترمى علينا

ومن ختم : غنم بن قحافة ، وهو الذى هزم همدان وسدحج . وله •  
يقول الشاعر :

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها • قرية أنساب كثير عيدها  
مكلمة فيها فوارس غنم • بنوه وأبناء الأقيصر جدها  
ومهم حمران الذى يقول :

أقسمت لا أموت إلا حراً • وإن وجدت الموت طعماً مرأ  
أعاف أن ألدغ أو أقرأ  
ويقال إن ختم اسمه أقل ، وإنما ختم بجل كان لهم نسبوا إليه .

### همدان

وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الحنظل بن مالك بن زيد  
ابن كهلان : فولدت همدان : حاشداً وبكيلاً ؛ ومنهما تفرقت همدان . ١٥

فن بطون همدان شيام ، وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد .  
ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن هاشم . ومنهم وداعة  
ابن عمرو بن عامر ، وهط مسروق بن الأجدع ؛ ومن الناس من يزعم أنه وداعة  
ابن عمرو بن عامر بن الأزدي ، ولكنهم انقلبوا إلى همدان

وهو همدان : بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كبير بن مالك بن جشم ٢٠  
ابن حاشد ؛ منهم : سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معد يكرب بن سيف بن عمرو  
السيامي ؛ ومن بني ناعط : الحارث بن حميرة الذى يمدحه أعشى همدان بقوله :  
إلى ابن حميرة تنحدي بنا • على أنها القاص الضمر



ومن بني بكيل بن جشم بن خوان بن نوف بن همدان : بنو جَوْب - وهم  
 الجويون - ابن شهاب بن مالك بن معاوية بن صعب بن دُؤمان بن بكيل .  
 وبنو أرحب بن دُعام بن مالك بن معاوية بن صعب . وبنو شاكر ، وهم أبو ربيعة  
 ابن مالك بن معاوية بن صعب ، وهم الذين قال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله  
 عنه يوم الجمل : لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته . وكان إذا رآهم تمثل  
 ٥ بقول الشاعر :

ناديتُ همدانَ والأبوابُ مُغلقةً . ومثلُ همدانَ سقى فتحةَ البابِ  
 كالهتدوانيِّ لم تُفَلِّ مَضارِبُهُ . وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرٌ وجابِ

وقال فيهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

لِهمْدانَ أخلاقٌ ودينٌ يزيّنُهُم . وبأسٌ إذا لاقوا وحُسنُ كلامِ ١٠  
 فلو كنتُ برّاباً على بابِ جَنَّةٍ . لقلتُ لِهْمْدانَ ادخلوا بسلامِ

ومن أشراف همدان : مالك بن حُرَيم الدَّلَاني ، وكان فارساً شاعراً ؛ ومنهم  
 محمد بن مالك الحَيَواني ، وكان يُجِير قريشاً في الجاهلية على اليمن ؛ وفي همدان :  
 جُشم ، وهم رهط أعشى همدان ، وفيهم خِوان ، وهو مالك بن زيد بن جشم  
 بن حاشد ؛ وفيهم دَألان بن سابقة بن ناشج بن دافع ؛ منهم مالك بن حُرَيم ١٥  
 الذي يقول :

وكنْتُ إذا قَوْمٌ غَزَوْني غَزَوْنيهِمْ . فهل أنا في ذا يا لَهْمْدانَ ظالمٌ  
 متى تجمع القلبَ الذِّكْرىَ وصارِماً . وألفاً حَيّاً تحتِكَ المظالمُ

ومنهم : أرحب بن دُعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دُؤمان بن بكيل .  
 ٢٠ منهم : أبو رُم بن مُطعم الشاعر ، هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن  
 خمسين ومائة سنة .

وفي همدان : إلهان بن مالك ، وهو أخو همدان بن مالك ، ومنهم : حَوْشب .

قتل بصفين مع معاوية .

## كندة

كندة بن عُفَيْر بن عَدَى بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

- فن بطون كندة : الرائي بن الحارث بن معاوية بن كندة ؛ منهم : شريح بن الحارث القاضي ؛ ومنهم معاوية الأكرمين الذي مدحهم الأعشى ؛ ومنهم الأشعث ابن قيس بن معديكرب ؛ والصباح بن قيس وشرجيل بن السمط ، ولي حص ؛ وحجر بن عدى الأديب صاحب علي ، وهو الذي قتله معاوية صبراً .

- ومنهم : بنو مرة بن حجر ، لهم مسجد بالكوفة ؛ ومنهم : الأسود بن الأرقم ؛ ويزيد بن فروة الذي أجاز خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة ؛ وفي كندة معاوية الولادة . سُمي بذلك لكثرة ولده ؛ ومنهم حجر الفرد ، سمي بذلك لجوده ، وأهل اليمن يُسمون الجواد : الفرد ، ومنهم معاوية مقطّع النجد ، كان لا يقتل أحد معه سيقاً إلا قطع نجاده .

- فن بنى حجر الفرد الملوك الأربعة : غنوس ، ومشرح ، وجمد ، وأبضعة ؛ وأختهم المعزدة ، بنو معديكرب بن وليعة بن شرجيل بن حجر الفرد ؛ وهم الذي يقول فيهم الشاعر :

نَحْنُ قَتَلْنَا بِالنُّجَيْرِ أَرْبَعَةً ۝ غَنُوسٌ مَشْرَحًا وَجَمْدًا أَبْضَعُهُ

- ومن بنى امرئ القيس بن معاوية : رجاء بن حيوة الفقيه ، وامرؤ القيس ابن السمط . ومن أشراف بني الحرث بن معاوية بن ثور : امرؤ القيس الشاعر ابن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور ؛ وهم ملوك كندة ؛ ومنهم : حجر بن الحارث بن عمرو ، وهو ابن أم قطام بنت عوف بن علف الشيباني .

ومن بطون كندة : السكاسك والسكون . ابننا أشرس بن كندة ؛ ومنهم معاوية بن حديج ؛ قاتل محمد بن أبي بكر ؛ ومنهم الجون بن يزيد ، وهو أول

من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ؛ ومنهم حُصَيْن بن نَمِر السَّكُونِي ، صاحب الجيش بعد مُسْلِم بن عُقْبَةَ صاحب الحرَّة .

ومن السَّكُون : تَجِيب ؛ وهما عدى وسعد ابنا أَشْرَس بن شَيْبِ بْنِ السَّكُونِ وأمهما تَجِيب بنت ثوبان بن مذحج ، إليها ينسبون .

٥ فن أَشْرَافُ تَجِيب : ابْنُ غَزَالَةَ الشاعر ، جاهلي ، وهو ربيعة بن عبد الله ؛ وحارثة بن سلة ، كان على السَّكُون يوم مُحَيَّاة ، وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار .

والسَّكاسِك بن أَشْرَس بن كندة ، منهم الضَّحَّاك بن رَمَل بن عبد الرحمن ؛ وَخُوَيْي ابن مانع الذي زعم أهل الشام أنه قتل عَمَّار بن ياسر ؛ ويزيد بن أَبِي كبشة صاحب الحجاج . انقضى نسب كندة .

١٠

### مذحج

ومن بني أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زَيْد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان : مالك بن أدد ، وهو مَذْحِج وَطِيئ بن أدد والأشعر بن أدد .

١٥ وقال ابن الكلبي : إن مذحج بن أدد هو ذو الأنعام ، وله ثلاثة نفر : مالك ابن مذحج وطِيئ بن مذحج والأشعر بن مذحج .

فن قبائل مذحج : سعد العشيرة بن مالك بن أدد ؛ وولده الحكم بن سعد العشيرة ، وهو قبيل كبير ؛ منهم الجَزَّاح بن عبد الله الحكمي ، قتله أَلْتَرَك أيام عمر بن عبد العزيز ، وهم موالى أبي نواس . وفي بعضهم يقول :

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ ۖ نِمْتَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَتَمِّ

٢٠

وإنما سمي سعد العشيرة ؛ لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولده وولده ثلثمائة رجل ؛ ومنهم عَمِير بن بشر ، ومنهم بُدْدَقَة بن مَطْلَة .

ومن بطون سعد العشيرة : جُفَف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد ؛

وصعب بن سعد العشيرة ، دخل في جُحف وجزء بن سعد العشيرة فمن ولد جزء بن سعد العدل ، والجد ؛ وكان العدل على شُرطة تبع ، وكان إذا أراد قتل رجل قال : يُجمل على يدي عدل . وهو قولُ الناس : فلان على يدي عدل ، إذا كان مشرفاً على الهلاك .

- ٥ ومن أشراف جُحف : أبو سبرة ، وهو يزيد بن مالك ؛ كان وقد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ؛ ومنهم شراحيل بن الأصهب ، كان أبعد العرب غارة كان يفزو من حضرموت إلى البلقاء في مائة فارس من بني أبيه ؛ قتله بنو جمدة فقيه يقول نابغة بني جمدة .

- أَرْحَنَّا مَعْدًا مِنْ شَرَا حِيلَ بَعْدَ مَا هَ . أَرَاهَا مَعَ الصَّبِجِ الْكَوَاكِيبَ مَظْهَرًا  
١٠ وَعَلَقَمَةُ الْحَرَابِ أَدْرَكَ رَكْعَتُنَا هَ . يَذِي الرَّمْثِ إِذْ صَامَ النَّهَارَ وَهَجْرًا  
وعلقمة الحزاب كان رأس بني جحف بعد شراحيل . ومن بني جحف : زحر ابن قيس صاحب علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ومنهم الأشعر بن أبي حُمران الذي يقول فيه :

- أُرَيْدُ دُعَاءَ بَنِي مَازِنِ هَ . وَرَاقَ الْمُعَلَّى بِيَاضِ اللَّبَنِ  
١٥ خِلَالَانَ مُخْتَلَفَ بَيْتِنَا هَ . أُرَيْدُ الْعَلَاءَ وَيَنْغِي السَّمَنِ  
ومنهم : عُبيد الله بن مالك الفانك الجعفي ر

- ومن بني سعد العشيرة : أود ؛ وزُيد ، واسمه منبه ؛ وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزُيد الأصغر ، وهو منبه الأصغر بن ربيعة بن سلة بن مازن بن ربيعة بن زُيد بن صعب بن سعد العشيرة . ومنهم : أبو المقراء الشاعر ، ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود ؛ ومنهم عبد الله بن إدريس ٢٠ الفقيه ، ومنهم الأفوه الشاعر ، واسمه سلامة بن عمرو ، ومنهم : بنو رَمَانِ بن كعب بن أود ، من ولده عاقبة بن يزيد القاضي ، وبنو قرن لهم مسجد بالكوفة .  
زُيد بن صعب بن سعد العشيرة . واسمه منبه وهو زيد الأكبر . من

ولده زُيد الأصغر ، وهو زيد بن ربيعة بن سلة بن مازن بن ربيعة بن زيد  
ابن صعب .

ومن بنى زيد الأصغر : عمرو بن معديكرب ، وعاصر بن الأصقع الشاعر ،  
ومعاوية بن قيس بن سلة ، وهو الأفكل ، وكان شريفاً ، وإنما سمي الأفكل لأنه  
كان إذا غَضِبَ أَرْعَدَ ؛ ويقال : الأفكل من بنى زيد الأكبر . ومنهم : الحارث  
ابن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زيد  
الأصغر . فهذه سعد العشيرة .

ومن مَدْحَج : جنب ، وُصْدَاء ، وُهَاه ؛ فن بنى جنب : مُنْبَه ، والحارث ،  
والغليّ وشَيْحَان ، وشِمْرَان ، وَهَفَان . فهؤلاء الستة - وهم جَنْب - بنو يزيد بن  
حرب بن عُلّة بن خالد بن مالك بن أدد ؛ وإنما قيل لهم جَنْب ؛ لأنهم جانبوا  
أحامُ صُدَاء وحالفوا سعد العشيرة ؛ وحالفت صُدَاء بنى الحارث بن كعب . فن  
جَنْب أبو طبيان الجَنْبِيّ الفقيه . ومنهم : معاوية الخير بن عمرو بن معاوية صاحب  
لواء مَدْحَج . وهو الذي أجاز مهلهل بن ربيعة التغلبي على بكر بن وائل ، فتزوج  
ابنة مهلهل . وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل :

هَان عَلَى قَلْبِي بِمَا لَقَيْتُ ۚ أَخْتُ بَنِي الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُثَمِ ١٥

أَنْكَهَهَا فَهَذَا الْأَرَامُ فِي ۚ جَنْبٍ وَكَانَ الْحِيَاءُ مِنْ أَدَمِ

لَوْ بِأَبَاتَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ۚ رَمَلْ مَا أَنْفَ خَاطِبِي بِدَمِ

وقوله : وكان الحياء من آدم ، أي إنه ساق إليها في مَهْرَاقَةٍ من آدم .

صُدَاء بن يزيد بن حرب بن عُلّة بن جَلْد بن مالك بن أدد ، وهم حلفاء  
بنى الحارث بن كعب بن مَدْحَج .

رِهَاء بن مُنْبَه بن عُلّة بن جَلْد بن مالك . ومنهم : هِرْزَان بن سعيد بن ريس  
بن سرح ، كان من أشرف أهل الشام .

بنو الحارث بن كعب بن حرب بن عُلّة بن جَلْد بن مالك بن أدد ، وهو بيت  
بنو الحارث

- مذحج . منهم : زَعْبَل ، بطن في بني الحارث ، وهو الذي يقال فيه : لا يكلم زَعْبَل .  
 وكان شريفا . ومنهم الْمُحَجَّل بن حَزْن . ومنهم بنو حاس بن ربيعة . منهم النجاشي  
 واسمه قيس بن عمرو . وفهم بنو الْمُعَقَّل بن كعب بن ربيعة . ومنهم مُرَيْد ومُرَيْد  
 ابنا سلة بن المعقل ، قيل لهم المرائد . ومنهم المأمون بن معاوية اجتمعت عليه  
 • مذحج ومُزاحم بن كعب . ومنهم اللجلاج ، وأخوه مُسهر التي فقأ عين عامر بن  
 العُفْلِيل يوم قَيْف قَيْف الريح ، وعبد يَنْوُث بن الحارث الشاعر قُتِلَ التِّيم يوم  
 الكَلاب ، وهو القاتل :

أقول وقد شَدُّوا لسانِي بِدِسْمَةٍ • أَلَا يَال تَيْمِ اأُطْلِقُوا مِنِّي لِسَانِي

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشِيَّةٌ • كَأَن لَّمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِي

- ومنهم بنو قُتْنان بن سَلَة . منهم : الحُصَيْن ذو النُّصَّة بن مُرَيْد بن شَدَاد بن  
 قُتْنان ، وهو رأس بني الحارث ، عاش مائة سنة ، وكان يقال لبنيه : فوارس الأربع ،  
 قُتِلَ همدان ؛ من ولده : كَثِير بن شهاب بن الحُصَيْن .  
 ومنهم : محمد بن زُهْرَة بن الحارث .

وفي بني الحارث بن كَعْب : الصُّبَاب ؛ منهم هند بن أسماء الذي قُتِلَ

- المُنْشَرُّ البُهْلِي .

وفهم : بنو الدُّيَّان . فهم زياد بن النضر صاحب علي . والربيع بن زياد ،  
 ولي خراسان أيام معاوية . والثابطة الشاعر ، واسمه يزيد بن أبا ن . هؤلاء  
 بنو الحارث بن كعب .

الصُّبَاب في بني الحارث بن كعب : مفتوحة الضاد ، وفي عامر بن صعصعة :

- مكسورة الضاد .

مسلية ومن بطون مذحج : مُسْلِيَة بن عامر بن عمرو بن عُلَة بن جَلَد بن مالك . فولد  
 مُسْلِيَة ، كنانة وأسدا : منهما تفرقت مسلية .

• كنانة وأسدا ابنا مُسْلِيَة . فمن بني كنانة بن مسلية : بنو صُحْبٍ وثعلبة ابنا ناضرة ،

مسلية

بنو حابة

وأَمَهُمَا حُبَابَةٌ بِهَا يَعْرِفُونَ . مِنْهُمْ أَبِي بْنُ رَيْعَةَ بْنِ صُبْحٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ :

تَمَنَّائِي لِيَقْتُلَنِي أَبِي \* وَدَدْتُ وَأَيْنَا مَنِي وَدَادِي

٥ ومن بني حبابة : عامر بن إسماعيل القائد ، وابن الحبابة الشاعر ، جاهلي ومن منجج النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد .

النخع فمن بطون النخع : عمرو ، بطن ؛ وصهبان ، بطن ؛ وهليل ، بطن ؛ وعامر ، بطن ؛ وجذيمة ، بطن ؛ وحارثة ، بطن ؛ وكعب ، بطن .

بنو جذيمة فمن بني جذيمة سعد بن مالك بن جلد بن النخع : الأشتر ، واسمه مالك بن الحارث ؛ وثابت بن قيس بن أبي المنقع .

١٠ ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع : إبراهيم بن يزيد الفقيه ، والحجاج ابن أوطاة .

وهليل ومن بني وهليل بن سعد بن مالك بن النخع : سنان بن أنس الذي قتل الحسين بن علي ؛ وشريك بن عبد الله القاضي .

١٥ ومن بني صهبان بن سعد بن مالك بن النخع : كميل بن زياد صاحب علي بن أبي طالب ، قتله الحجاج .

جهم وبكر وفي النخع : جشم ، وبكر . فمن بني جشم : العريان بن الهيثم بن الأسود . ومن بني بكر بن عوف بن النخع : يزيد بن المكف . وعلقمة بن قيس . وأخوه أبي بن قيس ، قُتل مع علي بصفين . وأخوهما يزيد بن قيس . وابنه الأسود بن يزيد العابد .

٢٠ ومن منجج : عَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَدَدَ . فولد عَنَسُ : سعداً الأكبر ، وسعداً الأصغر ، ومالكا ، وعمرأ ، ومخامرا ، ومعاوية ، وعرييا ، وعَتَبِكا ، وشهابا ، والقرية ، وياما .

- فبنى مالك بن علس : الأسود بن كعب الذى تنبأ باليمن .  
 ومن بنى يام بن علس : عمار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام .  
 ومن بنى سعد الأكبر : الأسود بن كعب : تبناه سعد الأكبر ، وكان كاهنا .  
 ومن أشرف علس : عامر بن ربيعة ، شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو حليف لقريش .

سراد

- ومن بطون مذحج : مراد بن مالك بن مذحج بن أدد ، ويسمى يُحَاجِر .  
 فمن بطون مراد : ناجية وزاهر وأنعم . فمن بنى ناجية بن مراد : فروة بن  
 مُسيك ، كان واليًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران .  
 ومن بنى زاهر بن مراد : قيس بن هُبيرة بن عبد ينفوت . ومنهم أُويس  
 القَرَظِي بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عُصَّوان بن قَرْن بن  
 رُدْمان بن ناجية بن مراد ، وهو الذى يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه :  
 يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر . وكان من الثامنين ، وقد أتى عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه .  
 وفى ناجية بن مراد : بنو عُطَيْف بن عبد الله بن ناجية ، ويقال لإنهم من  
 الأزْد . وهاتان بن عُرْوَة المقتول مع مُسلم بن عقيل .  
 وفى ناجية بن مراد : بنو جل بن كنانة بن ناجية ، منهم : هند بن عمرو ،  
 قتله عمرو بن الَيْرُثِي يوم الجبل ، وقال ق ذلك :  
 إِنْ لَمْ يَجْهَلْهُ ابْنُ الْيَرْثِي . قَتَلْتُ عَلَيْهِاءَ وَهَنْدَ الْجَمَلِيَّ  
 وابناً لصُوحَانَ عَلَى دِينَ عَلَى  
 ومن بنى زاهر بن مراد : قيس بن هُبيرة بن عبد ينفوت ، وهو قيس  
 بن مكشوح .

طبي

هو طيبي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان أخو مذحج ،



ويقال ابن منجج في رواية ابن الكلبي: فولد طئي النوث وفطرة والحارث .

فن بطون طئي: جديلة وهم بنو جندب وبنو حور ، وأمهما جديلة وبها يعرفون ، وهي جديلة طئي . فأما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجليلين ، وأما بنو جندب بن جديلة فهم من الجليلين ، وفيهم الشرف والعدد ، وفيهم الثعالب ، وهم بنو ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب .

فن بنو ثعلبة بن جدعاء : المولى بن تميم بن ثعلبة بن جدعاء ، عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر : إذ قُتل أبوه حجر بن الحارث ، وقال في المولى :  
كأنّي إذ نزلتُ على الملقى . نزلت على البواذخ من شمام  
فما ملكُ العراقِ على الملقى . بمقتديرٍ ولا مُلكُ الشام  
أقرحشا امرئ القيس بن حجر . بنو تميم مصايح الظلام  
فسمي بنو تميم بن ثعلبة : مصايح الظلام .

فن ثعلبة بن جدعاء : الحر بن مشجعة بن النعمان ، كان رئيس جديلة يوم مسيلة الكذاب ؛ ومنهم أوس بن حارثة بن لأم سيد طئي ؛ ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد ؛ وابنه عدى بن حاتم ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الأرض . قال عدى : فامرأت حتى هداني الله للإسلام ، وسرّني ما رأيت من إكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى بنو عمرو بن القوث بن طئي: ثعل ، بطن ، ونبهان ، بطن ؛ وبولان ، بطن ؛ وسلامان ، بطن ؛ وهقي ، بطن .

فن هقي : إياس بن قيصة : وأبو زيد الشاعر ، واسمه حرمة بن المنذر .  
ومن بني سلامان : بنو بختر ، بطن طئي ، ومن بني بختر معرض بن صالح ، اجتمعت عليه جديلة والنوث .

ومن بني ثعل : عمرو بن عبد المسبح ، كان أرى العرب ، وإياه يعني امرؤ القيس بقوله :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ • عَجَّجُ كَفَيْهِ مِنْ قُفْرَةٍ

وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة ، فأسلم .

ومن بني ثعل : أبو حنبل الذي يعد في الأوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه  
ومنه زيد الخيل ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير ، وقال :  
« ما بلغني عن أحدٍ إلا رأيتُه دون ما بلغني ، إلا زيد الخيل » .

٥

وفي طلي : سُدوس . وهي مضمومة السين ، والتي في ربيعة مفتوحة السين .

### الأشعر

هو الأشعر بن أدد أخو مذحج - ويقال : ابن مذحج ، في رواية ابن الكلبي -  
فولد الأشعر : الجاهر ، والأرغم ، والأدغم ، والأنم ، وجدة ، وعبد شمس ،  
وعبد الثريا .

١٠

فن بطون الأشعرين : مُراطة ، وُصنامة ، وأسد ، وسهلة ، وعُكابة ،  
والشراعبة ، وعُسامة ، واللعالج .

ومن أشراف الأشعرين : أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، صاحب  
النبي عليه الصلاة والسلام ، ومنهم مالك بن عامر بن هاني بن خُظاف ، وفد على  
النبي صلى الله عليه وسلم وشهد القادسية ، وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن ،  
وقال في ذلك :

١٥

امضُوا فَإِنَّ الْبَحْرَ بَحْرُ مَأْمُورٍ • وَالْأَوَّلُ الْقَاطِعُ مِنْكُمْ مَأْمُورٌ

قد غاب كِسرى وأبوه سابور • ما تصنعون والحديث مأثور

وابنه سعد بن مالك ، كان من أشراف أهل العراق ، ومنهم : السائب ابن مالك ،

٢٠

كان على شرطة المختار وهو الذي قَوَّى أمره ؛ ومنهم : أبو مالك الأشعري ، وزوجه  
النبي عليه الصلاة والسلام إحدى نساء بني هاشم وقال لها : « ما رضيت أن زوجك  
رجلا هو وقومُه خيرٌ مما طلعت عليه الشمس » ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام :  
« يا بني هاشم ، زوجوا الأشعرين وتزوجوا إليهم ؛ فإنهم في الناس كَصُرة المسك »

وكالاترج الذى إن شمته ظاهرًا وجدته طيبا ، وإن آخذت باطنه وجدته طيبا .  
فهؤلاء بنو أدد ، وهم مذحج وطي والاشعر ، بنو أدد بن زيد بن يشجب  
ابن يعرب بن قحطان .

## لخم

هو مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد . فولدت لخم : جزيلة ،  
ونمارة ؛ ومنهما تفرقت بطون لخم .

فمن بنى نمارة : بنو الدارى ، وهو هاني بن حبيب بن نمارة . منهم تميم  
الدارى صاحب النبي عليه الصلاة والسلام .

وفى نمارة الأجدود ، وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن نمارة رهط الطرماح  
ابن حكيم الشاعر ؛ ويقال إن الطرماح من طي . ومنهم : قصير بن سعد صاحب  
جذيمة الأبرش .

ومن بنى نمارة : ملوك الحيرة اللخميون . رهط النعمان بن المنذر بن امرئ  
القيس بن النعمان .

وفى جزيلة بن لخم بطون كثيرة ، منهم : إراش ، وحجر ، ويشكر وأدب ،  
وخالفة - وهو راشدة - وعتم ، وجديس ، بطن عظيم .

وفى جزيلة بن لخم أيضا القمراط ، وفيهم عباد الحيرى منهم رهط عدى  
ابن زيد العبادى . وفيهم بنو نمارة ، وفيهم جدس بن إدريس بن جزيلة بن لخم  
منهم مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم ؛ يقال إنه الذى أستخرج يوسف  
ابن يعقوب - صلوات الله وسلامه عليه - من الجب .

## جذام

هو جذام بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد . فولد جذام حراما وحشما ؛  
ومنهما تفرقت جذام .

فبنو حِشَم بن جُذَام : بنو عَتِيب بن أَسْلَم بن خَالِد بن شَنْوَةَ بن تَكْوِيل  
ابن حِشَم بن جُذَام ، وهم الذين يُنسَبون في بني شِيَّان .  
وفي حَرَام بن جُذَام بنو غَطَفَان ، وَأَفْصَى ، ابنا سَعْد بن إِيس بن حَرَام ؛  
وفيها عدد جُذَام وشرُّها ؛ ويقال إن غَطَفَان بن سَعْد بن قَيْس بن عِيْلَان  
هو هذا .

فبنو أَفْصَى بن سَعْد : رَوْح بن زُبَاع ، وزير عبد الملك بن مروان ؛  
وقَيْس بن زَيْد ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .  
ومن بني غَطَفَان بن سَعْد : عَنَس ، وفَضْرَة ، وَأَبَاة ، وعَبْدَة ، وحَرْب ،  
وَرَيْث ، وعَبْد الله ، بطون كلهم ؛ فأتسب رَيْث وعَبْد الله في غَطَفَان بن قَيْس ،  
وغيرهم في جُذَام

١٠

### عاملة

هم بنو الحارث بن عَدَى بن الحارث بن مُرَّة بن أَدَد بن زَيْد بن يَشْجُب  
ابن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلَان بن سَبَأ ، ولد الحارث الزهدَ ومعَاوِيَة وأُمهما  
عاملة بنت مالك بن رَيْمَة بن قُضَاعَة ، فنسبا إلى أُمهما ؛ ويقال عاملة هو  
الحارث نفسه .

١٥

فبنو مُعَاوِيَة بن عاملة : شَعْل ، وسَلْبَة ، وعَجَل ، بطون كلهم .  
فبنو أَشْرَاف عاملة قُوال بن عَمْر ؛ وشَهَاب بن بَرَم ، وكان سيداً ؛ وهَمَام  
ابن معقل ، وكان شريفاً مع مسلبة بن عبد الملك ؛ ومنهم عَدَى بن الرقاع الشاعر ؛  
ومنهم قُيسيس الذي أَسْرَعَى بن حَاتِم الطائي فأخذه منه شُعَيْب بن الربيع  
الكلبي فأطلقه بغير فداء .

٢٠

فهؤلاء بنو عَدَى بن الحارث بن مُرَّة بن أَدَد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عَرِيب  
ابن زَيْد بن كَهْلَان بن سَبَأ ؛ وهم لَحْم وجُذَام وعاملة ، بنو عَدَى بن الحارث ؛  
وكندة بن عَمْرِ بن عَدَى بن الحارث .

## خولان

هو خولان بن عمرو بن يَعْقَرُ بن مالك بن الحارث بن مُرَّة بن أدد . قوله  
خولان ، حَبِيباً ، وعَمراً ، والأَصْهب ، وقَيْساً ، وَنَبْتاً ، وبِكْرًا ، وسعداً ؛ منهم  
أبو مسلم عبد الرحمن بن مِشْكَم الفقيه .

## جرم

هو من القبائل القديمة ، وهو جُرم بن يَقْطَنَ بن عابر . وعند عابر تجتمع بين  
ومضر ؛ لأن مضر كلها بنو فالغ بن عابر ، واليمن كلها بنو قحطان بن عابر .

## حضر موت

هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن النوث  
ابن حيدان بن قُصَيٍّ بن عَرِيب بن ذُهَيْر بن أَيْمَن بن المَمَيْسُج بن حَبِر .  
منهم : ذو سَرْحَب ، وذو نَحْو ، ومنهم الأعدل ؛ ومنهم : بنو مَرْئِد ،  
وبنو ضَنْجَع ، وبنو حُجْر ، وبنو رَحَب ، وبنو أَقْرَن ، وبنو قَلْيَان .

## قول الشعوية وهم أهل التسوية

ومن حجة الشعوية على العرب أن قالت : إنا ذهبنا إلى العدل والتسوية ،  
وأن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد .

واحتجنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام : المؤمنون إخوة ، تكافأ دماؤهم  
ويسمى بذمتهم أدناهم وهم يدٌ على مَنْ سِوَاهُمْ . وقوله في حجة الوداع ، وهي  
خطبته التي ودع فيها أمته وختم نبوته : « أيها الناس ، إن الله أذهب عنكم نخوة  
الجاهلية وفسرها بالآباء . كُلُّكُمْ لَأَدَمٌ وَأَدَمٌ مِنْ تَرَابٍ ، ليس لعربيٍّ على عجميٍّ  
فضلٌ إلا بالتقوى »

وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى :

- (إِنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم) فأبتم إلا غرأ وقلتم لا تسأوينا العجم وإن تقدمتنا إلى الإسلام ، ثم صلت حتى تصير كالخبي ، وصامت حتى تصير كأوتار ، ونحن نساعكم ونجيك إلى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم ، إذ أبيتم إلا خلافة ، وإنما نجيبكم إلى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم ، فردد عليكم حجكم في المفاخرة ، ونقول : أخبرونا إن قالت لكم العجم هل تمدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة ؟ فإن زعمتم أنه ملك قالت لكم : وإن لنا ملوك الأرض كلها من الفراعنة والعمارة والمهالقة والأكاسرة والقيصرة ، وهل ينبغي لأحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذي نُحِثرت له الإنسُ والجن والطير والريح ، وإنما هو رجل منا ؟ أم هل كان لأحد مثل ملك الإسكندر الذي ملك الأرض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبني ردما من حديد ساوى به بين الصّديقين ، وبين وراده خلفا من الناس تربي على خلق الأرض كلها كثرة ؛ يقول الله عز وجل : ( حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ) فليس شيء أدل على كثرة عددم من هذا ، وليس لأحد من ولد آدم مثل آثاره في الأرض ؛ ولو لم يكن له إلا منارة الإسكندرية الذي أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها . وكيف ومننا ملوك الهند الذين كتب أحدهم إلى عمر بن عبد العزيز : من ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك ، والذي تحته بنت ألف ملك ، والذي في مربطه ألف فيل ، والذي له نهران ينبتان العود والقوه والجوز والكافور ، الذي يوجد ريحه على آتني عشر ميلا - إلى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا . أما بعد ، فإني أردت أن تبعث إلى رجال يعلمني الإسلام ويوقني على حدوده والسلام .

وإن زعمتم أنه لا يكون الفخر إلا بنبوة فإن منا الأنبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة : هودا وصالحا وإسماعيل ومحمدا ؛ ومننا المصطفون من العالمين : آدم ونوح ، وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر : فنعن الأصل وأتم الفرع ، وإنما أتم غصن من أغصاننا ، فقولوا بعد هذا ما شئتم

وآدعوا . ولم تزل الأمم كلها من الأعاجم في كل شق من الأرض [ لها ] ملوك  
تجمعها ، ومدائن تضمها ، وأحكام تدين بها ، وفلسفة تنتجها ، وبدائع تفتحها  
في الأدوات والصناعات : مثل صنعة الديساج ، وهي أبداع صنعة ؛ ولعب  
الشطرنج ، وهي أشرف لعبة ، ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة  
رطل ؛ ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والقانون ، والاسطرلاب الذي  
يعدل به النجوم ويدرك به علم الأبعاد ودوران الأفلاك ، وعلم الكسوف  
[ وغير ذلك من الآثار المتقنة ] ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ، ويضم  
قواصمها ، ويقمع ظالمها ، وينهى سفيها ؛ ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ،  
ولا أثر في فلسفة ، إلا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم ، وذلك  
أن الروم أشعاراً عجبة قائمة الوزن والعروض ؛ فما الذي تفخر به العرب على  
العجم ؟ فإنما هي كالذئب العادية ، والوحوش النافرة ، يأكل بعضها بعضاً ،  
ويغير بعضها على بعض ، فرجالها مَوْثَقُونَ في حلق الأسر ، ونساؤها سبياء  
مُرَدَّات على حقائب الإبل ، فإذا أدركهن الصريح استنقذن بالعشى وقد وطن  
كما توطأ الطريق المهيّج ، فخر بذلك شاعر فقال :-

وَأَلْحَقُ رَكَبَ<sup>(١)</sup> الْمُرَدَّاتِ عَشِيَّةً ١٥

فقليل له : ويحك ! وأى غر لك أن تالحق بالعشى وقد نُكحس وأمتِهِنَّ ؟

وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان :

وَبَرَحْرَحَانَ غَدَاةً كُبُلٌ مَعْبُدَةٌ \* نَكِيحَتِ نِذَاؤُكُمْ بَذِيرٌ مُهُورٌ  
وقال عنترة لامرأته :

إِنَّ الرِّجَالَ لَمْ يَلِكْ سِبْلَةٌ \* إِنَّ يَأْخُذُوكِ تَكْعَلُ وَتَحْضِي ٢٠  
وَأَنَا أَمْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنَوَةً \* أَقْرَنُ إِلَى سَيْرِ الرَّكَّابِ وَأَجْنِبُ  
ويكون مَرَكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحْلَهُ \* وَأَبْنِ التَّمَامَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مَرَكَبِي

(١) في بعض الأصول : . وأوتق عند . .

أراد بآبن النعامة : باطن القدم .

وسى ابنُ هُبولة النسائي امرأة الحارث بن عمرو الكندي . فلققه الحارث فقتله وارتجع المرأة وقد كان مال منها ، فقال لها : هل كان أصابك ؟ قالت : نعم واه ، فما اشتملت النساء على مثله ! فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاهما ؛ وقال في ذلك :

كلُّ أُنثى وإن بدالك منها • آية الودِّ عهدُها خيتمورُ  
إنَّ مَنْ غزاه النساءُ بودةٍ • بعدَ هندٍ كجَاهِلٍ مفرورِ  
وسبت بنو سليم ريمانة أخت عمرو بن معد يكرب فارس العرب ، فقال فيها عمرو :

١٠ أَمِنْ رَيْمَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ • يُؤَزَّقَى وَأَحْصَانِي هَجُوعِ  
وفيه يقول :

إذا لم تستطعُ أمراً فدعه • وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ  
وأغار الحوفزان على بنى سعد بن زيد مناة ، فاحتل الزرقاء من بنى ربيع ابن الحارث ، فأعجبته وأعجبها ؛ فوقع بها ، ثم لحقه قيس بن عاصم ، فاستنقذها وردّها إلى أهلها بعد أن وقع بها .

١٥ فهذا كان شأن العرب والعجم في جاهليتها . فلما أتى الله بالإسلام كان للنجم شطر الإسلام ؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الأحمر والأسود من بنى آدم ، وكان أول من تبعه حز وعبد واختلف الناس فيها ، فقال قوم : أبو بكر ويلا ، وقال قوم : عليٌّ وصيبي .

٢٠ ولما طعن<sup>(١)</sup> عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صبيهاً على المهاجرين والأنصار فضلى بالناس وقيل له : استخلف . فقال : ما أجد من<sup>(٢)</sup> استخلف . فذكر له الستة من أهل حراء ، فكلمهم طعن عليه ، ثم قال : لو أدركت سالماً مولى

(١) في بعض الأصول : احتضر .

(٢) في بعض الأصول : لا إغاثي من .



أبي حذيفة حيا لما شككت فيه . فقال في ذلك شاعر العرب :

هذا ضئيب أم كل مهاجر . وعلا جميع قبائل الأنصار  
لم يرّض منهم واحدٌ لصلاتنا . وهم الهداة وقادة الأخيار  
هذا ولو كان المُرّم سالم . حيا نال خلافة الأنصار  
ما بال هذى العُجم تحيادونا . إن النوى لفي عسى وخسار

٥

وقال بُجير يبيّر العرب باختلافها في النسب واستلحاقها للأدعياء :

زعمت بأن الهند أولادُ خنديف . وبينكم قرّبي وبين البرابر  
ودلّم من نسل ابن صَبّة باسل . وبرّجان من أولاد عمرو بن عامر  
فقد صار كلُّ الناس أولاد واحد . وصاروا سواء في أصول الناصر  
بر الأصغر الأملاك أكرم منكم . وأولى بقرّباننا مُلوك الأكاسر  
أنقطع في صهري دعيا مجاهرا . ولم ترّ سترًا من دعى مجاهر  
وتشتم لوما رططه وقيله . وتمدح جهلا طاهرا وآبن طاهر  
وقد ذكرت هذا الشعر تاما في كتاب النساء والأدعياء والنجباء .

١٠

وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشموية :

وجاوزتُ قوما ليس بيني وبينهم . أوامرُ إلا دعوةً ويُطونُ  
إذا مادعا بأسمى العَريف أجنته . إلى دعوةٍ مما على يَون  
لأزديعمان بالمُهَلَّب نزوة . إذا آخضر الأَقوام ثم تَلين  
وبكرُ يرى أن النبوة أنزلت . على مسمعٍ في البطن وهو جَنين  
وقالت نَميم لا ترى أن واحدا . كأخفنا حتى المات يكون  
فلا لُمتُ قيساً بعدها في قتيبة . إذا آخضروا إن الفخار فنون<sup>(١)</sup>

٢٠

(١) في بعض الأصول : الحديث شجون .

## رد ابن قتيبة على الشعوبية

قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب :

- وأما أهل النسوية فإن منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث ،  
 فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه ، فذهبوا إلى قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
 إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ  
 • أَتْقَاكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وإلى قول  
 النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع : أيها الناس ، إن الله قد  
 أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء . ليس لعربي على عجمي غر إلا بالتقوى ،  
 كلكم لآدم وآدم من تراب . وقوله : المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم  
 أدناهم ، وهم يد على من سواهم . وإنما المعنى في هذا أن الناس كلهم من المؤمنين  
 ١٠ سواء في طريق الأحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة .

- لو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لأحد فضل إلا بأمر الآخرة ،  
 لم يكن في الدنيا شريف ولا مشرؤف ولا فاضل ولا مفضول ؛ فاما معنى قوله  
 صلى الله عليه وسلم : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه . وقوله صلى الله عليه  
 وسلم : آفيلوا ذوى الهيئات عثراتهم . وقوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم :  
 ١٥ هذا سيد الوبر . وكانت العرب تقول : لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا  
 هلكوا . تقول : لا يزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار ، فإذا جملوا كلهم  
 جلة واحدة هلكوا .

- وإذا ذقت العرب قوما قالوا : سواسية كأسنان الخمار . وكيف يستوى  
 ٢٠ الناس في فضائلهم والرجل الواحد لا تستوى في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ  
 مفاصله ، ولكن بعضها الفضل على بعض ، وللرأس الفضل على جمع البدن  
 بالمقل والحواس الخمس . وقالوا : القلب أمير الجسد . ومن الأعضاء عادمة ،  
 ومنها مخدومة .

قال ابن قتيبة : ومن أعظم ما دعت الشعوية غرهم على العرب بآدم عليه السلام ويقول النبي عليه الصلاة والسلام : لا تَفْضَلُونِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّمَا أَنَا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ . ثُمَّ يَغْرَهُمُ بِالْأَنْبِيَاءِ أَجْمَعِينَ وَأَنَّهُمْ مِنَ الْعَجَمِ غَيْرِ أَرَبِيَّةٍ : هُوَذَا صَالِحٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَعِمْدٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . ثُمَّ يَغْرُوا بِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَّهُ لِسَارَةِ ، وَأَنَّ لإِسْمَاعِيلَ لَأَمَةً تَسْمَى هَاجِرَ . وقال شاعرهم :

فِي بَلَدَةٍ لَمْ تَقْصَلْ عَنْ كُلِّ بِهَا طَبْعًا ، وَلَا خِيَاءَ ، وَلَا عَاكَ وَمَعْدَانِ

وَلَا لِحَرْمٍ وَلَا لِهَرَاءٍ مِنْ وَطَنِ . لَكُنْهَا لِبَنَى الْأَحْرَارِ أَوْطَانِ

أَرْضُ يُبْنَى بِهَا كَسْرَى مَسَاكِنُهُ . فَابِهَا مِنْ بَنَى اللَّخْنَاءِ إِنْسَانِ . ١٠

فبنو الأحرار عندهم : العجم ؛ وبنو اللخناء عندهم : العرب ؛ لأنهم من ولد هاجر وهي أمة ، وقد غلطوا في هذا التأويل ، وليس كل أمة يقال لها اللخناء إنما اللخناء من الإمامة المنتهية في رعي الإيل وسقيها وجمع الحطب ، وإنما أخذ من اللخن ، وهو ثمن الريح ؛ يقال : لَحْنُ السَّقَاءِ ، إِذَا تَغَيَّرَ رِيحُهُ ، فَأَمَّا مِثْلُ هَاجِرَ الَّتِي طَهَّرَهَا اللَّهُ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَارْتَضَاهَا لِلْفَخْلِ فَرِاشًا ، وَاللَّطِيبَيْنِ إِسْمَاعِيلَ وَعِمْدَ أُمًّا ، وَجَعَلَهُمَا سَلَالَةً - فَهَلْ يَجُوزُ لِمُلْحِدٍ فَضْلًا عَنْ مُسْلِمٍ أَنْ يُسَمِّيَ لَخْنَاءَ ! ١٥

### رد الشعوية على ابن قتيبة

قال بعض من يرى رأى الشعوية فيما يردّ به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم ، والسيد منهم والمسود .

٢٠ إِنَّمَا نَحْنُ لَا نَنْتَكِرُ تَبَايُنَ النَّاسِ وَلَا تَفَاضُلَهُمْ ، وَلَا السَّيِّدَ مِنْهُمْ وَالْمُسَوَّدَ ، وَالشَّرِيفَ وَالْمَشْرُوفَ ؛ وَلَكِنَّا نَزْعِمُ أَنَّ تَفَاضُلَ النَّاسِ فِيهِمْ لَيْسَ بِأَبَاتِهِمْ وَلَا بِأَحْسَابِهِمْ ؛ وَلَكِنِّهِمْ بِأَفْعَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَشَرَفِ أَنْفُسِهِمْ وَبُعْدِ مَمَمِهِمْ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ مَنْ كَانَ دَنِيًّا أَلَمَّةً ، سَاقَطَ الْمَرْوَةِ ، لَمْ يَشْرَفْ وَإِنْ كَانَ مِنْ بَنَى هَاشِمٍ فِي ذَوَابِهَا ، وَمَنْ

أمية في أرومتها ، ومن قيس في أشرف بطن منها ؛ إنما الكريم من كُرِّمت أفعاله ،  
والشريف من شُرِّفت همته ؛ وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام : إذا  
أناكم كريم قوم فأكرموه . وقوله في قيس بن عاصم : هذا نسيْدُ أهل الوبر . إنما  
قال فيه لسودده في قومه بالذنب عن حريمهم ، وبذله رفده لهم ؛ ألا ترى أن عامر  
ابن الطفيل كان في أشرف بطن في قيس يقول :

•

وإني وإن كنت ابن سيِّد عامر • وفارسها المشهور في كلِّ موكب  
فا سوِّدتي عامر عن ورائتي • أبى الله أن أتمو بأيم ولا أب  
ولكنني أحمي حياها وأتقي • أذاها وأري من رماها بمنكب

وقال آخر :

١٥ إنا وإن كُرِّمت أوائلنا • لسنا على الأحساب تتكلُّ

تبنى كما كانت أوائلنا • تبنى وتُفعل مثل ما فعلوا

وقال قس بن ساعدة : لأفصين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي  
ولا يردها أحد بعدي : أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم ، فلا لوم عليه ،  
وأيما رجل ادعى كرمًا دونه لوم فلا كرم له .

١٥ ومثله قول عائشة أم المؤمنين : كل كرم دونه لومٌ فاللوم أولى به ، وكل لوم  
دونه كرمٌ فالكرم أولى به . تعنى بقولها ، أن أولى الأشياء بالإنسان طبائع نفسه  
وخصالها ، فإذا كرمت فلا يضره لوم أوليته ، وإن لومت فلا ينفعه كرم أوليته .

وقال الشاعر :

نفس عصام سوِّدت عصاما • وعلَّته العكز والإقداما

٢٥

وصيِّرته مليكا مُماما

وقال آخر :

مالى عظمى ومضى حسي • ما أنا موئى ولا أنا عربى

إن أتمى مُتَمِّر إلى أحد • فإني مُتَمِّر لك أدبى

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل منذهب ، فأعجب  
عبد الملك ماسمع منه ، فقال : ابن من أنت يا غلام ؟ قال : ابن نقي يا أمير المؤمنين  
التي نلت بها هذا المقعد منك ! قال : صدقت !

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : حَسَبُ الرجل ماله ، وكرمه دينه .

وقال عمر بن الخطاب : إن كان لك مال فلك حَسَب ، وإن كان لك دين  
فلك كَرَم .

وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب : إنه ذهب فيه كل  
مذهب من فضائل العرب ، ثم ختم كتابه بمذهب الشعوية ، فنقص في آخره كل  
ما ينفي في أوله ؛ فقال في آخر كلامه : وأعدل القول عندي أن الناس كلهم لأب  
وأثم ، وأخلقوا من تراب ، وأعيدوا إلى التراب ، وجروا في مجرى البول ، وطرا  
عليهم الأقدار : فهذا نسبهم الأعلى الذي يرتدع به أهل العقول عن التَّعْظُم  
والكبرياء ، والفخر بالآباء ، ثم إلى الله مرجعهم فتقطع الأنساب ، وتبطل  
الأحساب ، إلا من كان حسبه التقوى ، أو كانت مائته طاعة الله .

### قول الشعوية في مناقح العرب

قالت الشعوية : إنما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في  
غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث ، فكيف يدري أحدهم من أبوه .  
وقد غفر الفرزدق بني ضبة حين يتزوّن العيال في حروبهم في سيئة سبّوها  
من بني عامر بن صعصعة فقال :

فظنّك وظلّوا يركبون هبّرها . وليس لهم إلا عواليهم يسّتر

والهبير : المطمئن من الأرض ؛ وإنما أراد هاهنا فرجها .

وهو القتال في بعض ما يفخر به :

ومنا التّيممُ الذي قام أَيْرُهُ . ثلاثين يوما ثم قد زادها عشرا

## باب المتعصبين للعرب

قال أصحاب العصبية من العرب : لو لم يكن منا على المولى عتاقة ولا إحسان إلا استفادنا له من الكفر وإخراجنا له من دار الشرك إلى دار الإيمان كما في الآخر : إن قوماً يُقادون إلى حظوظهم بالسراير . كما قال : عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ .

٥

على أَنَا تَعَزَّضْنَا لِلْقَتْلِ فِيهِمْ ؛ فَنَنْ أَعْظَمَ عَلَيْكَ نِعْمَةً مِمَّنْ قَتَلَ نَفْسَهُ لِحَيَاتِكَ ؟ فَاللهُ أَمَرَنَا بِقِتَالِهِمْ ، وَفَرَضَ عَلَيْنَا جِهَادَهُمْ وَرَغَبْنَا فِي مَكَانَتِهِمْ .

وقدم نافع بن جبيرة بن مطعم رجلاً من أهل الموالي يصلي به ، فقالوا : له في ذلك ؛ فقال : إنما أردت أن أتوضح لله بالصلاة خلفه .

وكان نافع بن جبيرة هذا إذا مَرَّتْ به جنازة قال : من هذا ؟ فإذا قالوا قرشي ؛ قال : وأقوامه ؛ وإذا قالوا : عربي ؛ قال : وأبداؤه ؛ وإذا قالوا : مولى ؛ قال : هو مال الله ، يأخذ ما شاء ويدع ما شاء .

قال : وكانوا يقولون لا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : حَار ، أَوْ كَلْبٌ أَوْ مَوْلَى .

وكانوا لا يكتونهم بالكنى ، ولا يدعونهم إلا بالأسماء والألقاب ، ولا يمشون

في الصف معهم ، ولا يتقدمونهم في الموكب ، وإن حضروا طعماً قاموا على رؤسهم ، وإن أطعموا المولى لِسْنَهُ وَفَضْلَهُ وَعَلَيْهِ أَجْلَسُوهُ فِي طَرَفِ الْحِوَانِ ؛ لئلا يبغي على الناظر أنه ليس من العرب ، ولا يدعونهم يصلون على الجنائز إذا حضر أحد من العرب ، وإن كان الذي يحضر غريراً ؛ وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم إلى أبيها ولا إلى أخيها ، وإنما يخطبها إلى موالها ؛ فإن رضى زَوْجُهَا وَإِلَّا رُدَّ ، فإن زَوْجَ الْآبِ وَالْإِخْ بغير رأى مواله فُسخ النكاح ، وإن كان قد دخل بها كان سفاح غير فكاك .

٢٠

وقال زياد : دعا معاوية الأحنف بن قيس وسَمْرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ

هَذِهِ الْحَرَاءَ قَدْ كَثُرَتْ ، وَأَرَاهَا قَدْ طَعَنْتَ عَلَى السَّلَفِ ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَثْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى الْعَرَبِ وَالسُّلْطَانِ ؛ فَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَقْثَلَ شَطَرًا وَأَدْعَى شَطَرًا لِإِقَامَةِ

السوق وعمارة الطريق ؛ فما ترون ؟

فقال الأحنف : أرى أن نضى لا تطيب ؛ أخى لائى وغالى وسولائى ، وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب . فظننت أنى قد قتلت عنهم ؛ وأطرق .

فقال سمرة بن جندب : اجعلها لى أيها الأمير ، فأنا أتولى ذلك منهم وأبلغ منه .

فقال : قوموا حتى أنظر فى هذا الأمر .

قال الأحنف : قمنا عنه وأنا خائف ، وأتيت أهلى حزينا ؛ فلما كان بالنداة أرسل لى ، فلبت أنه أخذ برأى وترك رأى سمرة .

وروى أن عامر بن عبد القيس فى نسكه وزهده وتقشفه وإخباته وعبادته كلمه حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق فى تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه ، فأنكر ذلك ، فقال له حمران : لا كثر الله فينا مثلك ؛ فقال له عامر : بل كثر الله فينا مثلك اقبل له : أيدعو عليك وتدعو له ؟ قال : نعم ، يكسحون طارقنا ، ويخرزون خفافنا ، ويحوكون ثيابنا . فاستوى ابن عامر جالسا ، وكان متكئا ، فقال : ما كنت أظنك تعرف هذا الباب ، لفضلك وزهادتك . فقال : ليس كل ما ظننت أنى لا أعرفه ، لا أعرفه .

وقالوا : إن خالد<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن خالد بن أسيد لما وجه أخاه عبد العزيز إلى قتال الأزارقة ، هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع ، وسبوا امرأته أم حفص بنت المنذر بن الجارود العبدى ، فأقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن ، وغالوا فيها<sup>(٢)</sup> وكانت من أكمل الناس كالا وحسنا ، فتزايدت فيها العرب والموالى وكانت العرب تزيد فيها على المصيبة ، والموالى تزيد فيها على الولاء ، حتى بلغت العرب عشرين ألفا ، ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين ألفا ، فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها ، فأخذوه ورموه إلى قطرى بن الفجاءة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إن هذا استهلك تسعين ألفا من

(١) فى بعض الأصول : أمية بن خالد .

(٢) فى بعض الأصول : فاعترضوها وقلبوها .

- بيت المال وقتل أمة من إمام المؤمنين . فقال له : ما تقول ؟ قال : يا أمير المؤمنين ،  
 إلى رأيت هؤلاء الإسماعيلية والإحافية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الأصوات  
 واهمرت الحديق ، فلم يبق إلا الخطب بالسيف ، فرأيت أن تسعين ألفا في جنب  
 ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة . فقال قطري : خلّوا عنه ، عين من عيون  
 الله أصابتها . قالوا : فأقذ منه . قال : لا أفيد من وزعه الله . ثم قدم هذا العبدى  
 بعد ذلك البصرة ، فإذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب ، فوصله وأحسن إليه .  
 قال : أبو عبيدة : مر عبد الله بن الأهمم يقوم من الموالي وهم يتذاكرون  
 النحو ، فقال : لنن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده . قال أبو عبيدة : ليته سمع  
 لحن صفوان وعاقان ومؤمل بن عاقان .
- ١٠ الأصمى قال : قدم أبو مهدية الأعرابي من البادية فقال له رجل : أبا مهدية  
 أتوضئون بالبادية ؟ قال : والله يا ابن أخي لقد كنا تروضا فكفينا التوضئة  
 الواحدة ثلاثة الأيام والأربعة ، حتى دخلت علينا هذه الخمر - . يعنى الموالي -  
 فجلست تليق آستانها بالماء كما تلاق النواة .
- ونظر رجل من الأعراب إلى رجل من الموالي يستنجد بماء كثير ، فقال له :  
 إلى كم تفسلها وبلك ! أتريد أن تشرب بها سويفا !
- ١٥ وكان عقيل بن علفة المرى أشد الناس حية في العرب ، وكان ساكنا في  
 البادية ، وكان يصهر إليه الخلفاء ؛ وقال لعبد الملك بن مروان وخطب إليه ابنته  
 الجرباء : جنبني مجننا ولداك . وهو القائل :
- كنا بنو غبط رجلا فأصبحت . بنو مالك غيظا وصرنا لِمالك  
 لحي الله ذمرا دغذع المال كله . وسود أشباه الإماء العوارك
- ٢٠ وقال ابن أبي ليلى : قال لى عيسى بن موسى وكان جاثرا<sup>(١)</sup> شديدة العvisية :  
 من كان فقيهه البهرة ؟ قلت : الحسن بن أبي الحسن . قال : ثم من ؟ قلت :  
 محمد بن سيرين . قال : فما هما ؟ قلت : موليان .

(١) في بعض الأصول : « ديانا » .



قال : فن كان فقيه مكة ؟ قلت : عطاه بن أبي رباح ، ومجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وسليمان بن يسار . قال : فما هؤلاء ؟ قلت موالى .

فتغير لونه ، ثم قال : فن أفتة أهل قباء ؟ قلت ربيعة الرأى ، وابن أبي الزناد ، قال : فما كانوا ؟ قلت من الموالى .

٥ فاربذ وجهه ، ثم قال : فن كان فقيه اليمن ؟ قلت : طائوس ، وابنه وهمام بن منبه . قال : فما هؤلاء ؟ قلت : من الموالى .

فانتفخت أوداجه فانتصب قاعداً ، [ ثم ] قال : فن كان فقيه خراسان ؟ قلت : عطاه بن عبد الله الخراسانى . قال : فما كان عطاه هذا ؟ قلت : مولى .

فازداد وجهه تربداً واسود أسوداداً حتى خفته ، ثم قال : فن كان فقيه الشام ؟ قلت : مكحول . قال : فما كان مكحول هذا ؟ قلت : مولى . ١٠

فازداد تنظيظاً وحنقا ، ثم قال : فن كان فقيه الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن بهران . قال : فما كان ؟ قلت : مولى .

قال : فتنفس الصعداء ، ثم قال : فن كان فقيه الكوفة ؟ قلت : فوائه لولا خوفه لقلت : الحكم بن عيينة ، وعمار بن أبي سليمان ، ولكن رأيت فيه الشر ، فقلت : إبراهيم ، والشعبي . قال : فما كانوا ؟ قلت : عريان . قال : الله أكبر ! ١٥ وسكن جأشه .

وذكر عمرو بن بحر الجاحظ ، فى كتاب الموالى والعرب : أن الحجاج لما خرج عليه ابن الأشعث وعبد الله بن الجارود ، ولقى مالتى من قراء أهل العراق وكان أكثر من قائله وخلصه وخرج عليه ، الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل البصرة : فلما علم أنهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم ، أحب أن يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاضدوا ، فأقبل على الموالى وقال : أتم علوج وعجم ، وقرأكم أولى بكم . ففرقتهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ، وتقس على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه إليها : وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم ، يقال له خراش بن جابر ؛

وقال شاعرهم :

وَأَنْتَ مَنْ نَقَشَ الْمِجْلَى رَاحَتَهُ • وَفَرَّ شَيْخَكَ حَتَّى عَاذَ بِالْحَكَمِ

بريد : الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج على البصرة .

وقال آخر ، وهو يعني أهل الكوفة ، وقد كان قاضهم رجلا من الموالي

يقال له : نوح بن دزاج :

إِنَّ الْقِيَامَةَ فِيهَا أَحْسَبُ اقْتَرَبْتُ • إِذْ كَانَ قَاضِيَكُمْ نُوْحُ بْنُ دَزَاجٍ

لَوْ كَانَ حَيًّا لَهُ الْحَجَّاجُ مَا بَقِيَتْ • صَحِيحَةٌ كَفُهُ مِنْ نَقِشِ حَجَّاجٍ

وقال آخر :

جَلَابِيَةٌ لَمْ تَذَرِ مَا سَوَى الْإِبِلِ • أَخْرَجَهَا الْحَجَّاجُ مِنْ كَيْنٍ وَظِلِّ

١٠ لَوْ كَانَ عَمْرُو شَاهِدًا وَابْنُ جَبَلٍ<sup>(١)</sup> • مَا نَقِشَتْ كَفَاكَ مِنْ غَيْرِ جَدَلٍ

وروى أن أعرابيا من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال : إن أبي مات

وزكني وأخالي - وخط خطين - ثم قال : وهجينا - ثم خط خطا ناحية - فكيف

يقسم المال ؟ فقال له سوار : ما هنا وارث غيركم ؟ قال : لا . قال : فالمال

بينكم أثلاثا . قال : ما أحسبك فهمت عني ، إنه زكني وأخى وهجبا ، فكيف

١٥ يأخذ المجنين كما أخذ أنا وكما يأخذ أخى ؟ قال : أجل . فنضب الأعرابي ثم أقبل

على سوار فقال : ما علمت والله ، إنك قليل الخالات بالدهناء . قال سوار :

لا يضرني ذلك عند الله تعالى شيئا .

تم الجزء الثالث من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ؛ وبالله - إن شاء الله تعالى

الجزء الرابع . وأوله : كتاب المسجدة : في كلام الأعراب

## فهرس الجزء الثالث من العقد الفريد

صفحة	صفحة
٢٠	كتاب الجوهرة : في الأمثال
كانت باطلا . الدعاء بالخير . تميع الإنسان صاحبه بعبه .	لابن عبد ربه
٢١	أمثال رسول الله ﷺ
رى الرجل غيره بالمعضلات . المكر والحلاية	٥
القوم والباطل . خلف الوعد	ابن بشير على منبر الكوفة
٢٣	ابن الأثير وأمل المراق
اليمين النفوس	مثل في الرياء
أمثال الرجال وأختلاف نوعتهم	فخ الإسرائيلي والصفورة
في الرجل المبرز في الفضل . الرجل النبيه الآخر	٧
٢٤	إسرائيل وقبرة . من أمثال الهند
الرجل العزيز يعز به الدليل . الرجل الصعب .	٨
التجد بلقي قره	من ضرب به المثل من الناس
٢٥	من يضرب به المثل من النساء
الأريب الداهي التنبيه بلا منظر ولا سابقة	٩
الرجل العالم التحرير	ما تمثلوا به من الهائم
٢٦	ما يضرب به المثل من الحيوان
الرجل المجرب	١٠
٢٧	أمثال أكثم بن صيفي ويزوجهم القارص
الذب عن الحرم . الصلة والقطعية . الرجل	١٤
ياخذ حقه قسراً . الإطراق حتى تصاب القرصة	ومن أمثال العرب
٢٨	في حفظ اللسان
الرجل الجلد المصحح . الذل بعد العز . الانتقال	١٥
من ذل إلى عز	إكثار الكلام وما يتق منه . في الصمت .
٢٩	القصد في المدح
تأديب الكبير . الدليل المستنصف . الدليل	١٦
يستعين بأدل منه . الإحقق المائق	صدق الحديث . من أصاب مرة وأخطأ مرة
٣٠	١٧
الذي تعرض له الكرامة فيختار الموان .	سوء المسألة وسوء الإجابة . من سمع ثم فلق
الواهن المزم الضعيف الرأي	بالهامة . المعروف بالكذب يصدق مرة .
٣١	المعروف بالصدق يكذب مرة . كتمان السر
الذي يكون خازناً ولا نفع عنده . الرجل يكون	١٨
ذا منظر ولا خيرة فيه . أمثال الجملات وحالاتهم	انكشاف الأمر بعد اكتتاه . إبداء السر
من اجتاع الناس وأغراهم . المساويان في	الحديث يتذكره غيره .
الخبر والشر	١٩
٣٢	العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يديه .
الفاضلان أحدهما أفضل . الرجل يرى نفسه	الاعتذار في غير موضعه . التبرع بالكفاية
فضلا على غيره . المكافأة	المن بالمعروف الحمد قبل الاختبار .

صفحة	صفحة
٤٩ العادة . ترك العادة والرجوع إليها اشتغال	الأمثال في القرنى
الرجل بما يعنيه . فة الاكتران فة اهتمام	التعاطف بين ذوى الارحام
الرجل بصاحبه .	٣٣ من أمثالهم في التحنن على الأقارب
٥٠ المشجع والطمع . الشراء إلى العلم . الغلط	حياة القريب وإن كان مبغضاً
في القياس .	٣٤ إعجاب الرجل بأهله . تشبيه الرجل بأبيه .
٥١ وضع الشيء في غير موضعه . كقران النعمة .	تحاسد الأقارب .
التبذير . النعمة .	٣٥ قولهم في الأولاد . الرجل يوق من حيث أمن
٥٢ تأخير الشيء . وقت الحاجة إليه . الإساءة قبل	الأمثال في مكارم الأخلاق
الإحسان . البخل .	٣٦ الحلم . العفو عند المقدرة
٥٣ الجبن . الجبان يراود بما لا يغفل الاستنفاد	٣٧ المساعدة وترك الخلاف . مداراة الناس .
بالحاضر عن الغائب . المقادير .	مفاكة الرجل أهله .
٥٤ الرجل يأتي إلى حشفه . لا يقال للجاني على نفسه	٣٨ اكتساب الحمد واجتناب الذم . الصبر على
جالب الشر على أهله . تصرف الدم	المصائب . الحزن على الكرم .
٥٥ الأمر الشديد المعضل . ملك القوم .	٣٩ الكرم لا يجرد . النقاوة والدعة . الصبر على
٥٦ إصلاح ما لا صلاح له صفة العدو . البخل يعزل	المكاره بمحمد العواقب .
بالصرافتنا ما يعطى البخل وإن قل . البخل	٤٠ الانتفاع بالمال . المتصافيان . خاصة الرجل
يمنع غيره ويجود على نفسه .	من يكسب له غيره .
٥٧ موت البخل وماله وافر . البخل يعطى مرة	٤١ المروءة مع الحاجة . المال عند من لا يدنقه
طلب الحاجة المتضررة .	الحزن على الكسب .
٥٨ الرضا بالمعص دون الكل . التنوق في الحاجة	٤٢ الخبير بالأمر البصير به الاستخبار عن علم
استتمام الحاجة .	الشيء . وثيقته . احتمال العلم بفهم آله .
٥٩ المصانة في الحاجة . تمجيل الحاجة . الحاجة	٤٣ من يرمى غير موفى نفسه . الأخذ في الأمور
تتمكن من وجهين . بمن منع حاجة فطلب	بالاحتياط . الاستعداد للأمر قبل نزوله
أخرى . الحاجة يحول دونها مانع .	٤٤ طلب العافية بمسالة الناس . توسط الأمور .
٦٠ اليأس والخيبة . طلب الحاجة في غير موضعها	٤٥ الإجابة بعد الإجماع . مدافعة الرجل عن
طلب الحاجة بعد فواتها .	نفسه . قولهم في الانفراد .
٦١ الرضا من الحاجة بتركها . من طلب الزيادة	٤٦ من ابتلى بشيء مرة غافه أخرى . اتباع الهوى
فانتص . الخلاه بالحاجة .	الحذر من المطب .
٦٢ إرسالك في الحاجة من تلقى به . قضاء الحاجة	٤٧ حسن التدبير والهي عن الخرق . المشورة .
قبل السؤال . الانصراف بحاجة تامة مقضية	الجد في طلب الحاجة .
تجديد الحزن بعد أن يبكي منه .	٤٨ التأني في الأمر . سوء الجوار . سوء المراقبة .
٦٣ جامع أمثال الظلم . الظلم من نوعين .	

صفحة	صفحة
٦٤ من يزد غما على غمه . المنبون في تجارته .	٨٦ بين سليمان وأبي الهرداء . أبو موسى وطامر
٦٥ الكريم يهتضه التيم . الانتصار من الظلم .	٨٧ ابن عبد القيس . من عمر بن عبد العزيز إلى ابن حيو . من عمر بن الخطاب إلى ابن غروان
٦٦ القتال . المأخوذ بذنب غيره .	٨٨ مواظ الآباء للأبناء . لقمان يوصي ابنه .
٦٧ المتبرئ من الشيء . سوء معاشرته الناس . الجبان وما يئلم من أخلاقه .	٨٩ لعلى بن الحسن يوصي ابنه .
٦٨ إغلات الجبان بعد إشفائه .	٩٠ لعبد الملك يوصي بنيه .
٦٩ الجبان يهدد غيره . تصرف الدهر . الاستعداد بالنظر عن الضمير .	٩١ من عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله . ومن على إلى ابنه الحسن .
٧٠ نفي المال عن الرجل . إذا لم يكن في الدار أحد . اللقاء وأوقاته .	٩٢ مقامات العباد عند الحفاه .
٧١ في ترك الزيارة .	٩٣ مقام صالح بن عبد الجليل . مقام رجل من العباد عند المنصور
٧٢ استحجال الرجل ونفي العلم عنه . أمثال مستعملة في الشعر .	٩٤ مقام الأوزاعي بين يدي المنصور .
	٩٥ كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك .
	٩٦ مقام ابن الهك عند الرشيد .
	٩٧ كلام عمرو بن عبيد عند المنصور . خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر .
	٩٨ كلام شيبان شبة للهدى . من كره الموعظة لبعض ما فيها من الفلفظ أو الخرق .
	٩٩ المأمور وما عظم . راهب وضالون في سفرهم
	١٠٠ باب من كلام الزهاد وأخبار العباد .
	١٠١ أبو الهرداء وزوجه . لابن دينار في قسط .
	١٠٢ لابي حنيفة في أيوب السخيتاني . بين ابن واصل وابن دينار . بشر بن منصور على فراش الموت .
	١٠٣ كيف يكون الزهد .
	١٠٤ صفة الدنيا .
	١٠٥ قتي صلي الله عليه وسلم . لابن مسعود .
	١٠٦ للشيخ عليه السلام .
	١٠٧ لتوح عليه السلام . لقمان . لابن الحنفية .
	١٠٨ لابن المتاجرة .
	١٠٩ الرشيد . لابن عبد ربه .
	١١٠ لابراهيم بن آدم . القمي .
	١١١

كتاب الزمردة في المواظ والزهد

٧٦ قتي صلي الله عليه وسلم .
٧٧ لابن عباس في كلام لعلى . حكيم يباب بعض الملوك .
٧٨ مواظ الأنبياء عليهم السلام .
٨٠ من وحى الله تعالى إلى أنبيائه .
٨١ المسيح عليه السلام . موسى عليه السلام .
٨٢ يوسف عليه السلام .
مواظ الحكماة
٨٣ الحسن . كلمات أربع للعرب والعجم . وصية أبي بكر لعمر . الحسن وابن الأئمة .
٨٤ لعليم يظ قوما . لابي الهرداء .
٨٥ لعليم يظ رجلا . الرشيد وابن الهك .

مكتبة جرت بين الحكماة

الحسن وعمر بن عبد العزيز

صفحة	صفحة
١٣٣	١١٢ قولم في الخوف . لابن عباس وعلى رضي الله
١٣٤	عنهما . عمر بن عبد العزيز في مرضه .
١٣٥	١١٣ لعل رضي الله عنه . الفضيل بن عياض .
١٣٦	لعمر بن ذو .
١٣٧	١١٤ قولم في الرجاء .
١٣٨	١١٥ معاوية عند الموت . لأعرابي في دعائه .
١٣٩	١١٦ قولم في التوبة . للمسبح عليه السلام . لعل
١٤٠	رضي الله عنه . ابن العلاء في عابده .
١٤١	١١٧ لابن عبد ربه . لابن عباس .
١٤٢	١١٨ المبادرة بالعمل الصالح لئلي صلى الله عليه وسلم
١٤٣	لابن المبارك .
١٤٤	١١٩ السور عن العمل .
١٤٥	١٢٠ لعل رضي الله عنه . لابن السباك الحسن ورجل
١٤٦	١٢١ قولم في الموت
١٤٧	بين النبي ﷺ وابن الخطاب . لأبي العاتية
١٤٨	لعمر بن عبد العزيز . يعقوب عليه السلام .
١٤٩	١٢٢ لأمية بن أبي الصلت . لأصمغ بن الفرج .
١٥٠	لصريح التواني .
١٥١	١٢٣ للصلتان المبدى . لأبي العاتية .
١٥٢	١٢٤ لابن عبد ربه .
١٥٣	١٢٥ لأبي الأسود .
١٥٤	١٢٦ لعدي بن زيد . لحريث بن جبلة .
١٥٥	١٢٧ قولم في الطاعون
١٥٦	عمر بن الخطاب وابن الجراح في طاعون
١٥٧	وقع بالشام .
١٥٨	١٢٨ ابن وهب وابن الزيات . ابن الزيات وابن
١٥٩	أبي دواد .
١٦٠	١٣٠ من أحب الموت ومن كرهه .
١٦١	١٣١ لئلي رضي الله عنه . لعبد الله بن عمر .
١٦٢	١٣٢ التجدد .
١٦٣	لئلي رضي الله عليه وسلم .
١٦٤	١٣٣ البكاء من خشية الله عز وجل .
١٦٥	
١٦٦	
١٦٧	
١٦٨	
١٦٩	
١٧٠	
١٧١	
١٧٢	
١٧٣	
١٧٤	
١٧٥	
١٧٦	
١٧٧	
١٧٨	
١٧٩	
١٨٠	
١٨١	
١٨٢	
١٨٣	
١٨٤	
١٨٥	
١٨٦	
١٨٧	
١٨٨	
١٨٩	
١٩٠	
١٩١	
١٩٢	
١٩٣	
١٩٤	
١٩٥	
١٩٦	
١٩٧	
١٩٨	
١٩٩	
٢٠٠	

صفحة  
 ١٦٤ عمر بن عبد العزيز وأبو قلابة . الحجاج وموت  
 ابنه محمد . عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك  
 سلة بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز في  
 إحتضاره . رسول الله ﷺ في بعثته .  
 ١٦٥ عائشة مع أبيها في إحتضاره . عمر مع  
 أبي بكر في إحتضاره .  
 ١٦٦ لمعاوية في إحتضاره . عمر بن العاص في إحتضاره  
 الجرح من الموت ١٦٧  
 لابن عباس . حزن سيد بن أبي الحسن على  
 أخيه . الحسن في إحتضاره . حجر بن  
 الأدرج في موته .  
 ١٦٨ البكاء على الميت  
 لإبراهيم الأحنف وبأبيه . النبي ﷺ في  
 وفاة ابنه إبراهيم ، النبي ﷺ وبأبيات من  
 الانصار . النبي ﷺ وبأبيات قتل أحد  
 ابن الخطاب حين لم يأت إليه ابن مقرن . ابن  
 الخطاب حين لم يأت إليه زيد أخوه .  
 ١٦٩ عمر ووفاته خالد . لمعاوية في القضاء .  
 لابن عباس . للفرزدق . القول عند المعابر .  
 لزيد بن علي . الرقائي .  
 ١٧٠ لعلي . للنبي صلى الله عليه وسلم . الحسن البصري  
 لابن الفضل . لأعرابي على قبر الرسول ﷺ  
 لمعاوية على قبر أبيها ﷺ . ابن مسعود  
 ١٧١ على قبر عمر بن الخطاب . علي بن أبي طالب  
 على قبر خباب . الحسن على قبر علي .  
 ١٧٢ ابن السكيت في وفاة الطائي . للأحنف على قبر أخيه  
 ١٧٣ عائشة على قبر أبي بكر . رثاء علي لأبي بكر .  
 ١٧٤ عبد الملك على قبر معاوية . الضحاك في زياد  
 لعلي في قاطعة . امرأة الحسن على قبره ،  
 نائلة على قبر عثمان .

صفحة  
 ١٥٠ تواضع ابن سيرين . للنبي ﷺ لقمان يخطب  
 ابنه للأشعث في تخفيف الصلاة . بين طاهر  
 ابن الحسين والمروزي .  
 ١٥١ محمود الوراق . لمساور الوراق . للفرزاد  
 لأبي عثمان المازني .  
 ١٥٢ أبو العتاهية ومتصوف .  
 الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم  
 ١٥٣ لابن عباس . لعائشة في النبي ﷺ .  
 ١٥٤ عمر بن ذر ودعاء له . لمرورة بن الزبير في مناجاته  
 دعاء داود . من دعاء يوسف .  
 ١٥٥ من دعاء علي بن الحسين . دعاء الفضيل بن  
 عباس . دعاء لابن مسعود .  
 ١٥٦ كيف يكون الدعاء .  
 دعاء النبي ﷺ وأبي بكر وعمر  
 ١٥٧ الدعاء عند الكرب .  
 الكلمات التي تلقى آدم من ربه  
 اسم الله الأعظم  
 ١٥٨ الاستغفار . دعاء المسافر  
 ١٥٩ الدعاء عند الدخول على السلطان .  
 لابن عباس المنصور وجعفر بن محمد  
 ١٦٠ الدعاء على الطعام . الدعاء عند الأذان .  
 الدعاء عند الطهيرة .  
 الساعة التي يستجاب فيها الدعاء والتعويذ .

### كتاب الثروة

#### في التواضع والتوازي والمرأى

لابن عبد ربه لابن ذر .  
 القول عند الموت .  
 ١٦٣ بين أبي بكر وطلحة . لما ذق إحتضاره . لعمر بن  
 عتبة مثله لابن الخطاب في مثله الأسواري  
 وأزاد مرده في إحتضاره .

صفحة	صفحة
١٩٢	١٧٥
لأبي العتامة في رثاء الامين . لأبي شمس في رثاء ابنه .	الرائون على قبر الاسكندر لأبي العتامة في ابنه لأبي ذر في مثله لأبن سليمان في مثله . لأعرابية في أبيها . لأعرابية في رثاء ابنها .
١٩٣	١٧٦
من روى لإخوته . لمحمد بن نورة .	عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه . ابن ذر وجنازة جاره . لجارية على قبر أبيها .
١٩٤	١٧٧
رثاء أخت النضر له .	عيسى الوليد على قبره . معاوية على قبر أخيه لأبن خذاف .
١٩٥	١٧٨
عمر بن الخطاب والحنفاء في أخوها . عائشة والحنفاء في صدار كانت تلبسه .	لمروة بن حزام . للطرماح . لأبن اريب .
١٩٦	١٧٩
الحنفاء في أخوها .	لأفنون في بكاء نفسه .
١٩٨	١٨٠
لأخت أوليد بن طريف في رثائه . لأخرى في رثاء أخيه .	لهذبة العنبري لمحمد بن بشير .
١٩٩	١٨١
للكعب في أبي المغوار .	لأبي العتامة في أبيات أوصى أن تكتب على قبره لبعض الشعراء في معارضته . أبيات قبل إنفا لأبي نواس . لأبي نواس .
٢٠٠	١٨٢
لأسمى القيس بن رثاء أخوته ، للأبيد في رثاء أخيه يزيد .	أبيات على قبر الإباضي . أبيات على قبر محمد بن عبد الله .
٢٠٢	١٨٣
لشبل بن معبد البجل .	من روى ولده .
٢٠٣	١٨٤
من رثاء زوجها .	لأبي ذؤيب في رثاء بنيه . وله في مثله .
٢٠٤	١٨٥
لأسماء في الزبير . لبانة زوجة الامين ترميه لأعرابية في زوجها . الاسمى وجارية على قبر زوجها .	لأعرابي في رثاء بنيه . لأعرابية في رثاء ابنها للحسن بن مائة . لأبن الاعمى بن رثاء ابنه .
٢٠٥	١٨٦
من روى لجاريته . الاسمى وجارية .	لأبي العتامة في رثاء ابنه . لأعرابي في رثاء ابنه .
٢٠٦	١٨٧
سروان بن محمد وجارية له خلفها بالرملة .	لأعرابية تنذب ابنها . لأبي الخطار في رثاء ابنه .
٢٠٧	١٨٨
لحبيب في مثله . لأعرابي يرقى امرأته .	لأبن عبد الله . عمر بن الخطاب وأعرابي فقد ابنه له . المنصور وشعر المطيع حين مات ولده
٢٠٨	١٨٩
لأفراق يرقى جارية حب وجارية ماتت .	لأعرابية تنذب ابنها . لأبي الخطار في رثاء ابنه .
٢٠٩	١٩٠
من روى ابنة .	لأبن عبد الأعلى في رثاء أيوب بن سليمان لأب في رثاء ابنه . لأعرابي في رثاء ابنه .
٢١٠	١٩١
ليخترى في ابنة الحيدى .	لأبن عبد ربه في طفل له لأعرابية في ولدها . لأعرابي في ابنتين له .
٢١١	١٩٢
مرأى الاشراف .	لأعرابي في رثاء ابنه .
٢١٢	١٩٣
لحسن يرقى الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر .	لأعرابي في رثاء ابنه .
٢١٣	١٩٤
وله في رثاء أبي بكر وله في رثاء عثمان .	لأبن عبد ربه في طفل له لأعرابية في ولدها . لأعرابي في ابنتين له .
٢١٤	١٩٥
لغزوذي في رثاء عثمان .	لأعرابي في رثاء ابنه .
٢١٥	١٩٦
لسيد الجهمي في رثاء علي . لغزوذي في رثاء عبد العزيز بن مروان . لجبرير في رثاء عمر بن عبد العزيز .	لأعرابي في رثاء ابنه .



صفحة

صفحة

تمازي الملوكة

لاكم يمزى ابن هند . في مهلك المنصور .  
٢٢١ في موت معاوية بن أبي سفيان . عزاء شبيب  
للمنصور في أبي العباس لابن إسماعيل يمزى  
بعض الخلفاء . الرشيد وعبد الملك بن صالح  
المأمون يمزى أم الفضل بن سهل . من عمر بن  
العزير إلى عماله في موت ولده .  
٢٢٢ عزاء زياد سليمان بن عبد الملك في ابنه .  
لمطاه يمزى يزيد في معاوية لابن الوليد يمزى  
عمر بن عبد العزيز في ابنه . عمر بن عبد العزيز  
في وفاة أخته . لبعض الشعراء في التمرية .  
٢٢٣ لعتابي . لابن طاهر يمزى المتوكل في ابنه .  
لأبي عينة . لحكيم يمزى سليمان بن عبد الملك  
في ابنه . للحسن يمزى عمر بن عبد العزيز .  
للاشكر يمزى أمه عن فقده . لسهل بن  
هارون في التمرية .

كتاب القيمة

٢٢٤

في النسب وفضائل العرب

في الحديث . لعمر بن الخطاب  
أصل النسب .  
أولاد نوح .  
أصل قريش .

٢٢٥ لعبد المطلب في قومه . لأبي نواس في مدح بني  
شيبه . بنو هاشم .

٢٢٦ بنو أمية . بنو نوفل . بنو عبد الدار . بنو أم  
بنو قيس . بنو مخزوم . بنو عدي . بنو جهم .

٢٢٧ مكارم قريش . بين المأمون وأبي الطاهر .

فضل بني هاشم وبني أمية

لعل فيهم . والشعبي .

[٤٣]

٢١٢ لجريز في رثاء الوليد . لبعض الشعراء في رثاء  
قيس بن عاصم . للسندی في رثاء يزيد بن  
هيبة . للمنصور النمرى في رثاء ابن يزيد .  
٢١٣ للأعجم يرثى المنيرة .  
٢١٤ لبعض الشعراء . لابن يعفر .  
٢١٥ لمزيد بن الأبرص . للحجاج في ابن خارجة .  
لبعض الشعراء فيه . لمسلم بن الوليد .  
٢١٦ للأعجم في ابن زياد . وله في ابن منصور .  
٢١٧ للعتابي في رثاء خالد بن يزيد . للشمس في  
يزيد بن يزيد .  
٢٢٠ لابن أبي حفصة في رثاء معن .  
٢٢١ لأبي الشيص في رثاء الرشيد ومدح الأيمن .  
للعناني في ابن ظبيان . لأبي توحدة في رثاء المهلب  
٢٢٢ للمهلب في رثاء كليب . لابن المعدل في رثاء  
سعيد بن سلم . لابن أخت تأبط شرا يرثى عماله  
٢٢٣ لابن أبي الصلت يرثى قتل بدر .  
٢٢٤ لسهل بن هارون .  
٢٢٥ لقروحة الحريري في رثاء الخوارج . وله في رثاء قومه  
التمازي لابن أبي بكر يمزى سليمان في ابنه .  
٢٢٦ لابن جريح يمزى بن الأهم . على والأشعث  
في وفاة ابنه . لابن السجك يمزى رجلاً صالحاً  
المرى في مثله . لوالد العتي في مثله . لابن  
عباس يمزى عمر في ابن له . لعل في العزاء .  
٢٢٧ للحسن في المصيبة .

كتاب تعزية

٢٢٨ في عزاء عقبه بابنه . عزاء الأصمى لمجسر بن  
سليمان في أخيه .

٢٢٩ لمالك بن دينار في أخيه . لأعرابية في ميت  
لأعرابي يمزى الحسن ويجازع على ابنه لنصراني  
يمزى مسلماً . لعل بن الحسين في ناعية .

٢٣٠ لابن جبير لرجل يمزى رجلاً .

صحيفة	صحيفة
٢٥١ مفاخرة بين ومطر .	٢٣٨ معاوية الزشيد وأمرى النبي ﷺ
الابرش ياغرا بن صفوان . أبو العباس	جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش .
وقوم من اليمن .	عبد المطلب .
مفاخرة الاوس والخزرج .	٢٣٩ أمية الأكبر .
٢٥٢ اليسوانات .	٢٤٠ جماعة بني تميم بن مرة .
علماء النسب في حضرة عبد الملك .	• مخزوم بن مرة .
بيوتات مضر ونضاتوا .	• كعب بن عدى .
لنبي صلى الله عليه وسلم . لبعضهم .	• جحش .
٢٥٣ معاوية والكلي . الثمان والاحيمر . شيء	٢٤١ • بني سهم .
عن يدة .	• عامر بن لوى .
٢٥٤ بيوتات اليمن ونضاتوا .	• بني محارب بن نهر بن مالك .
لنبي ﷺ . لابن عباس . لعمر بن الخطاب .	• بني الحارث بن نهر بن مالك .
لابي عبيدة . لابن الكلي .	قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش .
٢٥٥ لنبي ﷺ . لابن الكلي .	٢٤٢ ومن بطون قريش
٢٥٦ تقسم الارحام والجاهم . لابي عبيدة .	٢٤٣ فضل قريش .
٢٥٧ أسماء ولد زار .	لنبي ﷺ . معاوية واصحابه . ابن عتبة
سطيح وتقسيم ميراث زار .	وابن عير .
٢٥٨ شعر لريمة بن زار .	٢٤٤ ابن عتبة وقريشون تشاحوا . محمد بن الفضل
أنداب مضر	وقوم . بينه وبين والى الاحواز . لابن عتبة
٢٥٩ بطون هذيل وجماهيرها .	ينصح قريشيين .
بطون كنانة وجماهيرها .	٢٤٥ مكان العرب من قريش .
٢٦٠ بطون أسد وجماهيرها .	لنبي ﷺ . لمعاوية . لابن عتبة في معاوية .
٢٦١ الهون بن خزيمة بن مدركة .	٢٤٦ لابن الكلي . لابن المقفع .
٢٦٢ ومن قبائل طائفة بن اليأس .	٢٤٧ ذو الرمة وعبد أسود .
بطون حبة وجماهيرها .	٢٤٨ علماء النسب .
٢٦٣ مزينة — الرباب .	أبر بكر وابن المسيب . أبر بكر وبعض القبائل
٢٦٤ صوفة .	٢٤٩ دخل وقوم من الانصار . ابن شيان وقوم
بطون تميم وجماهيرها .	من العرب .
بنو النضر بن عمرو بن تميم .	٢٥٠ قول دخل في قبائل العرب .
	دخل وزباد . دخل ومعاوية .

صحيفة	صحيفة
٢٨٦ - ٨ - د.	٢٦٥ الحبطات.
٢٨٧ الأوزاع - النباية .	غيلان وأسلم وحرماز . بنو مالك بن عر
٢٨٨ قضاعة .	ابن تميم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم .
٢٩٢ كهلان بن سبأ .	٢٦٦ الأجارب .
٢٩٣ الحزرج .	بنو عطارذ بن عوف بن كعب بن سعد .
صحيفة	قريع بن عوف بن كعب بن سعد .
٢٩٧ خراعة .	٢٦٧ بدلة بن عوف بن كعب بن سعد .
بطون من خراعة .	حنظلة بن مالك الاحق بن زيد مناة .
٢٩٩ بارق والحجن .	يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
٣٠٠ ومن بطون الازد .	٢٦٩ بطون قيس وجماهرها .
٣٠١ بنو لخب .	٢٧٠ باعة - بنو الطفاوة بن أعصر .
٣٠٢ دوس . مك . غسان . بنو غزرة .	بنو خصفة بن قيس بن عيلان .
٣٠٣ بجيلة خشم .	٢٧١ بنو ذكوان وجرز وبنو سليم .
٣٠٤ همدان .	٢٧١ قبائل هوازن .
٣٠٦ كندة .	طاسر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
٣٠٧ مذحج .	٢٧٢ بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
٣١٠ مليه . بنو حبابه .	بنو العجلان بن كعب .
٣١١ النخع . بنو جذيمة . بنو حارثة . وهبيل .	٢٧٣ بنو سلول . نسب ربيعة بن زار .
صبيان جشم وبكر علس .	٣٧٥ النمر بن قاسط .
٣١٢ مراد - طيه .	٢٧٦ قنبل بن وائل .
٣١٤ الأشعر .	٢٧٧ بكر بن وائل . يشكر بن بكر .
٣١٥ لخم - جذم .	٢٧٨ عجل بن لخم . حنيفة بن لخم .
٣١٦ عاملة .	شيبان بن ثعلبة بن عكابة .
٣١٧ خولان - جرم - حرموت .	٢٧٩ ذعل بن ثعلبة بن عكابة .
قول الشعرية وم أهل القصية .	قيس بن ثعلبة بن عكابة .
٢٧٢ رد ابن قتيبة على الشعرية .	٢٨٠ سروس - القوازم - إياء بن زار .
٢٧٣ رد الشعرية على ابن قتيبة .	٢٨١ القبائل المشتبه .
٢٢٥ قول الشعرية في مناكح العرب .	٢٨٢ مفاخرة ربيعة . عبد الملك وبعض جلسائه
٢٢٦ باب المنصحين العرب .	٢٨٤ جرات العرب .
	٢٨٥ أنساب اليمن .



# العَقْدُ الْقَرِيدُ

تأليف

الْفَقِيهَ الْإِسْلَامِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِنْدَلِسِيِّ

المتوفى سنة ٨٣٢٨ هـ

بتحقيق

مُحَمَّدَ سَعِيدَ الْعَرَبِيَّ

الجزء الرابع

يطلب من

المكتبة التهامية الكبرى

جميع حقوق الطبع محفوظة

# كِتَابُ الْعِجْدَةِ

## فِي كَلَامِ الْأَعْرَابِ

### فرش كتاب العجدة

قال أحد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب

- التعارف ، وسلم إلى التواصل ، وفي تفضيل العرب ، وفي كلام بعض الشعوية :  
 ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الأعراب خاصة : إذ كان أشرف الكلام  
 حسبا ، وأكثره رونقا ، وأحسنه ديباجا ، وأقله كلفة ، وأوضحه طريقة : وإذ كان  
 مدار الكلام كله عليه ، ومُنْتَسَبُهُ إليه .

قال رجل من منقر : تكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع

خالد بن صفوان  
وأعرابي

- الناس كلاما قبله مثله ، وإذا بأعرابي في بَت ، ما في رجله حذاء ، فأجابه  
 بكلام وددت أني مت قبل أن أسمعه ، فلما رأى خالد ما نزل بي قال لي :  
 ويحك ! كيف نجاريهم وإنما نحكيهم ؟ أم كيف نسايقهم وإنما نجري بما سبق  
 إلينا من أعرابهم ؟ قلت له : أبا صفوان ، والله ما ألومك في الأولى ، ولا أدع  
 حمدك على الأخرى .

- وتكلم ربيعة الرأي يوما بكلام في العلم فأكثر ، فكان الحُجُب داخله ،

بين أعرابي  
وربيعة فمثله

فالتفت إلى أعرابي إلى جنبه فقال : ماتعدون البلاغة يا أعرابي ؟ قال : قلته  
 الكلام وإيجاز الصواب . قال : فامتدون العي ؟ قال : ما كنت فيه منذ اليوم .  
 فكأنما ألقمه حجرا .

## قول الأعراب في الدعاء

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب ،  
لولا جفاء فيهم .

وقال غيلان : إذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الأعراب .

لنيلان

٥ قال أبو حاتم : أُملي علينا أعرابي يقال له مرشد : اللهم اغفر لي والجلدُ

لأعرابي

بارد ، والنفس رطبة ، واللسان منطلق ، والصحف منشورة ، والأقلام جارية ،  
والنوبة مقبولة ، والآنفس مريحة ، والتضرع مرجو ، قبل أن العروق ، وحشك  
النفس ، وعَلَّ الصدر ، وتزِيل الأوصال ، ونصول الشعر ، وتحيف التراب ؛  
وقبل أن لا أقدر على استغفارك حتى يفنى الأجل ، وينقطع العمل . أَعْنِي على  
الموت وكرهته ، وعلى القبر وغمته ، وعلى الميزان وخفته ، وعلى الصراط وزَّله ،

١٠

وعلى يوم القيامة وروعه ؛ أغفر لي مغفرةً واسعة لا تغادر ذنبا ، ولا تدع كُربا ؛  
أغفر لي جميع ما اقترضت عليّ ولم أوّده إليك ؛ أغفر لي جميع ما تبّتْ إليك منه  
ثم عدت فيه . يارب تظاهرتْ عليّ منك النعم ، وتداركتْ عندك مني الذنوب ؛  
فلك الحمد على النعم التي تظاهرتْ ، وأسئفرك للذنوب التي تداركتْ . أُمسيت

١٥ عن عذابي غنيا ، وأصبحتُ إلى رحمتك فقيرا ؛ اللهم إني أسألك نجاح الأمل

عند انقطاع الأجل ، اللهم اجعل خير عليّ ما وليّ أجلي ؛ اللهم اجعلني من الذين  
إذا أعطيتهم شكروا ، وإذا أبليتهم صبروا ، وإذا أذكرتهم ذكروا ، واجعلني  
قلبا تَوَّاباً أوَّاباً ، لا فاجراً ولا مرتاباً . اجعلني من الذين إذا أحسنوا ازدادوا ،  
وإذا أساءوا استغفروا ، اللهم لا تحقّق عليّ العذاب ، ولا تقطع بي الأسباب ،

٢٠ وأحفظني في كل ما تحيط به شفقتي ، ويأتني من ورائه سُبحتي ، وتمجّر عنه قوتي ،

أدعوك دعاء ضعيف<sup>(١)</sup> عمله ، مظهارة ذنوبه ، ضنين على نفسه - دعاء من بدنه  
ضعيف ، ومُتته عاجزة ؛ قد انتهت عدته ، وخلقت جدته ، وتم ظلّوه ؛ اللهم

(١) في بعض الأصول : « خفيف » .

- لا تخبئني وأنا أرجوك ، ولا تعذبي وأنا أدعوك ، والحدقه على طول النسيئة ، وحسن التباعة ، وتشجج المروق ، وإساقه الريق ، وتأخر الشدائد ؛ والحدقه على حبله بعد علمه ، وعلى عفوه بعد قدرته ؛ والحدقه الذي لا يُودَى قتيله ، ولا يخبِجُ سوله ، ولا يُزِدُ رسوله . اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ؛ وأعوذ بك أن أقول زورا ، أو أغشى فجورا ، أو أكون بك مغرورا ؛ وأعوذ بك من شناعة الأعداء ، وعُضال الداء ، وخيبة الرجاء ، وزوال النعمة ، وفجأة النعمة .

لأعرابي في  
الحنواف

- دعا أعرابي وهو يطوف بالكعبة فقال : إلهي ، مَنْ أُولَى بالتقصير والزلل مِنِّي وأنت خلقتني ، وَمَنْ أُولَى بالعمو منك عني وعليك بي ماضٍ ، وقضاؤك بي مُحِيط ؛ أطلعك بقوتك والمِنَّة لك ، وعصيتك بعُذْلك ، فأسألك يا إلهي بوجوب رحمتك ، وانقطاع حجتِي ، واقتضاري إليك ، وغناك عني - أن تغفر لي وترحمني ؛ إلهي لم أحسن حتى أعطيتني . فجاوز عن الذنوب التي كتبت عليّ ، اللهم إنا أطلعناك في أحب الأشياء إليك : شهادة أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، ولم نُصَلِّك في أبغض الأشياء إليك : الشرك بك ؛ فاغفر لي ما بين ذلك ؛ اللهم إنك آنسُ المؤمنين لأوليائك ، وأحضرهم للتوكيل عليك<sup>(١)</sup> . إلهي أنت شاهدكم وغائبهم ، والمطلع على ضمائرهم ، وسرّي لك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ؛ إذا أوحشتني الغربة ، آنسني ذكرك ؛ وإذا أكبنت عليّ النوم ، لجأتُ إلى الاستجارة بك ؛ علما بأن أُرِفةَ الأمور كلها يدك ، ومصدرها عن قضائك ، فأقلني إليك مغفورا لي ، معصوما بطاعتك باقٍ عمري ، يا أرحم الراحمين .

لآخر في مثله

الاصمعي قال : حَجَّجْتُ فَرَأَيْتُ أَعْرَابِيَا يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ : يَا خَيْرَ مَوْفُودٍ سَعَى إِلَيْهِ الْوَفْدُ ، قَدْ ضَعُفَتْ قُوَّتِي ، وَذَهَبَتْ مُتْنِي ، وَأَتَيْتُ إِلَيْكَ بِذُنُوبٍ لَا تَفْسِلُهَا الْإِنْهَارُ وَلَا تَحْمِلُهَا الْبَحَارُ ؛ أَسْتَجِيرُ بِرَحْمَتِكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ

(١) في بعض الأصول : « وغير المعينين للتوكيل عليك ،



عقوبتك ، ثم التفت فقال : أيها المُشفقون ، ارحموا من شِئته الخطايا ،  
وغمرته البلايا ، ارحموا من قطع البلاد ، وخلف ممالك من التلاد ؛ ارحموا  
من وبخته الذنوب ، وظهرت منه العيوب ؛ ارحموا أسير حُرّ ، وطريد قعر .  
أسألكم بالذي أعملتكم الرغبة إليه ، إلا ما سألتكم الله أن يهب لي عظيمُ جُرمي .  
ثم وضع في حلقة الباب خذّه وقال : حَرَعَ خذّي لك ، وذلّ مقامى بين يديك ،  
ثم أنشأ يقول :

عظيمُ الذنبُ مكروبٌ • من الخيرات مُسْلوبُ

وقد أصبحتُ ذا قعرٍ • وما عندك مطلوب

المنبي قال : سمعت أعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول : اللهم إن هذه  
عشية من عشايا محبتك ، وأحد أيام زلفتك ، يأمل فيها من لجأ إليك من خلقك ،  
أن لا يشرك بك شيئا بكل لسان فيها يدعى ، ولكل خير فيها يرجى ؛ أتتكَ  
العصاة من البلد السعيق ، ودعتك العناة من شعب الحُنيق ؛ رجاء ما لا خلف له  
من وعدك ، ولا انقطاع له من جزيل عطائك ؛ أثبتت لك وجوها المصونة ،  
صابرة على وهج <sup>(١)</sup> السائم ، وبرد الليالي ، ترجو بذلك رضوانك ؛ يا غفار ،  
يا مُستزاداً من نعمه ، ومُستعاضاً من نعمه ، ارحم صوت حزين دعاك بزفير  
وشهيق . ثم بسط كلنا يديه إلى السماء ، وقال : اللهم إن كنتُ بسطتُ يدي إليك  
راغباً ، فطالما كفتني به : ساهياً بنعمتك التي تظاهرت علىّ عند الغفلة ، فلا أياس  
منها عند التوبة ؛ ولا تقطع رجائي منك لما قنمت من آقراف ، وهب لي الإصلاح  
في الولد ، والأمن في البلد ، والعافية في الجسد ، إنك سميع مجيب .

ودعا أعرابي فقال : يا عمادَ مَنْ لا عمادَ له ، ويا ركنَ مَنْ لا ركنَ له ،  
ويا مجير الضعفاء ، ويا مُنقذ المُلُكي <sup>(٢)</sup> ، ويا عظيم الرجاء ، أنت الذي سبّح لك  
سواد الليل وبياض النهار ، وضوء القمر وشعاع الشمس ، وحفيف الشجر

(١) في بعض الأصول : دلفج .

(٢) في بعض الأصول : والفرق .

ودوى الماء ؛ يا بحسن ، يا بحمل ، يا مفضل ، لا أسألك الخير بخير هو عندك ، ولكني أسألك برحمتك ، فاجعل العافية لي شعاراً وداراً ، وجنةً دون كل بلا .

الاصمعي قال خرجت أعراية إلى منى قطع بها الطريق ، فقالت : يا رب ، أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت ، وكل ذلك منك عدلٌ وفصلٌ ، والذي عظم على الخلائق أمرُك ؛ لا بسطت لساني بمسئلة أحد غيرك ، ولا بذك رغبتي إلا إليك يا قرة أعين السائلين ، أغني بجمود منك أتبعج في فراديس نعمته ، وأقلب في رواق نضرته ، آحني من الرجلة ، وأغني من العيلة ، وأسدل علي سترك الذي لا تحرقه الرماح ، ولا تزيله الرياح ، إنك سميع الدعاء .

لأعرايا في فلاة قال : وسمعت أعرايا في فلاة من الأرض وهو يقول في دعائه : اللهم إن استغفاري إليك مع كثرة ذنوبي للثوم ، وإن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز إلهي كم تحببت إلي بنعمتك وأنت غني عني ، وكم أتنبض إليك بذنوبي وأنا فقير إليك ؛ سبحان من إذا تعد عفا ، وإذا وعد وفى .

قال : وسمعت أعرايا يقول في دعائه : اللهم إن ذنوبي إليك لا تضرك ، وإن رحمتك إلي لا تنقص ؛ فأغفر لي ما لا يضررك ، وهب لي ما لا ينقصك .

لآخرين قال : وسمعت أعرايا وهو يقول في دعائه : اللهم إنى أسألك عمل الخافين ، وخوف العاملين ، حتى أتتم بترك النعيم طمعا فيما وعدت ، وخوفا مما أوعدت . اللهم أعذني من سطواتك ؛ وأجرنى من نقماتك ؛ سبقت لي ذنوبٌ وأنت تغفر لمن يتوب <sup>(١)</sup> ؛ إليك بك أتوسل ، ومنك إليك أفر .

قال : وسمعت أعرايا يقول : اللهم إن أقواما آمنوا بك بأستهم ليحقيقوا دماهم فأدركوا ما أملوا ، وقد آمنوا بك بقلوبنا لنجبرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه .

قال : ورأيت أعرايا مطلقا بأستار الكعبة رافعا يديه إلى السماء وهو يقول رب ، أترأك مُعذبتا وتوحيدك في قلوبنا ، وما إعالك تفعل ؛ ولئن فعلت لتجعلننا

(١) في بعض الأصول : ويحوب .

مع قوم طالبا أينضام لك .

الاصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول في صلاته : الحمد لله حمداً لا يلى جديده  
ولا يحصى عديده ، ولا يبلغ حدوده ؛ اللهم اجعل الموت خيراً غائباً تنتظره ،  
واجعل القبر خيراً بيتاً نعيمه ؛ واجعل ما بعده خيراً لنا منه ؛ اللهم إن عيني  
قد أغرورقتا دموعاً من خشيتك ؛ فأغفر الزلة ، وعذّب بملك على جهل من لم يرج غيرك  
الاصمعي قال : وقف أعرابي في بعض المواسم فقال : اللهم إن لك عليّ  
حقوقاً فتصدق بها عليّ ، وللناس قبليّ تباعث فتعملها عني ؛ وقد وجب لكل ضيف  
قري ، وأنا ضيفك الليلة ، فأجعل قرياً فيها الجنة .

قال : ورأيت أعرابياً أخذ بملق باب الكعبة وهو يقول : سائلك عبّد بابك  
ذهبت أيامه ، وبقيت آثامه ، وانقطعت شهوته ، وبقيت تباعثه فأرض عنه ، وإن  
لم ترض عنه فأعف عنه غير راض .

قال : ودعا أعرابي عند الكعبة ، فقال : اللهم إنه لا شرف إلا بفعل ، ولا  
فعل إلا بمال ؛ فأعطني ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة .

قال زيد بن عمر <sup>(١)</sup> : سمعت طائوساً يقول : بينا أنا بمكة إذ دفعت إلى الحجاج  
ابن يوسف ، فتلى لى وساداً فجعلت ؛ فبينما نحن نتحدث إذ سمعت صوت أعرابي  
في الوادي رافعاً صوته بالتلبية ، فقال الحجاج : عليّ بالملبّي . فأتى به ، فقال : من  
الرجل ؟ قال : من أفناء الناس . قال : ليس عن هذا سألتك . قال : فعمّ سألتني ؛  
قال : من أي البلدان أنت ؟ قال : من أهل اليمن . قال له الحجاج : فكيف خلفت  
محمد بن يوسف ؟ يعني أعماه ، وكان عامله على اليمن ؛ قال : خلفته عظيمياً جسيماً  
خرّاجاً ولّاجاً . قال : ليس عن هذا سألتك . قال : فعمّ سألتني ؟ قال : كيف  
خلفت سيرته في الناس ؟ قال : خلفته ظلوماً غشوماً عاصياً للخاتمة طليعاً للخلق ؛  
فازورّ من ذلك الحجاج ، وقال : ما أقدمك على هذا وقد تعلم مكانته مني ؟ فقال  
له الأعرابي أفتراه بمكانته منك أعزّ مني بمكانتي من الله تبارك وتعالى ، وأنا وافد

بينه ، وقاضى دينه ، ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ! قال : فوجم لها الحاجاج ولم يُحمر له جوابا ، حتى خرج الرجل بلا إذن . قال طاوس : فبعتته حتى أتى الملتزم فعلق بأستار الكعبة ، فقال : بك أعوذ ، وإليك الأوذ ، فاجعل لى فى اللهم إلى جوارك والرضا بضمائناك : مندوحة عن منع الباخلين ، وغنى عما فى أيدى المستأثرين ! اللهم عُدْ بفرجك القريب ، ومعروفك القديم ، وعادتكم الحسنة .

٥

قال طاوس : ثم اختفى فى الناس فألفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول : اللهم إن كنت لم تقبل حجى ونسبى وتعبي فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم من ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رحمتك <sup>(١)</sup>

١٠

الأصمعى قال : رأيت أعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول : إلهى عَجَّتْ إليك الأصواتُ بضروب من اللغات يسألونك الحاجات ، وحاجتى إليك إلهى أن تذكرنى على طول البلاء <sup>(٢)</sup> إذا نسيتنى أهل الدنيا . اللهم هَبْ لى حَقك ، وأرض عني خلقك ، اللهم لا تُغيبنى بطلب ما لم تقدره لى ، وما قدرته لى فيسره لى .

١٥

قال : ودعت أعرابية لابن لها وجهته إلى حاجة ، فقالت : كان الله صاحبك فى أمرِك ، وخليفَتك فى أهلِك ، ووليُّ نَجج طَلَبَتِك . ارض مُصاحبا مكلوا ، لا أشمت الله بك عدوًّا ، ولا أرى محبيك فىك سوءا .

جمال : ومات ابن لأعرابي فقال : اللهم إني وهبتُ له ما قصر فيه من برى .  
لأعرابي ما نابته  
فهب له ما قصر فيه من طاعتك : فإنك أجود وأكرم .

### قولهم فى الرقائق

العتبي قال : ذكر أعرابي مصيبة فقال : والله تركت سُودَ الرءوس أيضا ،  
لأعرابي  
ويض الوجوه سُوداً ، وهَوَّنت المصابَ بعدها .

٢٠

(١) فى بعض الأصول : درغيتك .

(٢) فى بعض الأصول : ه البلاء .

أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال يرى آل أبي سفيان :

رى الجدثانُ نسوةَ آل حرب • بمقدارِ تمدنٍ له سُمودا

فرّد شعورهن السود يضا • وردّ وجوههن البيض سودا

فإنك إذ سمعت بكاء هند • ورملة إذ يلمطن الحدودا

بكيت بكاء موجّة بحزن • أصاب الدهر واحدها الفريدا

قال : قيل لأعرابية أصيبت بأبنها : ما أحن عزاءك قالت : إنّ فقدى إياه  
أنتنى كل فقد سواه ، وإن مصيبتى به هزنت على المصاب بعده ، ثم أنشأت تقول :

من شاء بعدك فليمت • فليكن كنتُ أحاذرُ

كنت السوداء لفلقي • فليكن يكي الناظر

ليت المنازل والدنيا • رَحَقَارٌ ومقابرُ

وقيل لأعرابي : كيف حزنك على ولدك ؟ قال : ماترك همّ الغداة  
والأمساء لي حزنا ١

وقيل لأعرابي : ما أذهب شبابك ؟ قال : من طال أمده ، وكثر ولده ، وذهب  
جلده : ذهب شبابه .

وقيل لأعرابي : ما أنحل جسمك ؟ قال : سوء الغداة ، وسُدوبة المرعى ،  
واختلاجُ الموم في صدري . ثم أنشأ يقول :

الممّ مالم مُنْضِيهِ لِنَيْلِهِ ، دَاك تَضْمَنُهُ الضُّلُوعُ عَظِيمُ

ولربما استيأسْتُ ثم أقولُ لا • إنّ الذى ضَيَّعَ النجاحَ كَرِيمُ

وقيل لأعرابي قد أخذته السن : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت تمّيتني  
الشجرة ، وأعثر في البعرة : قد أقام الدهر صَعَرى بعد أن أقت صَعَره .

وقال أعرابي : لقد كنتُ أنبكر البضا . فصرّت أنبكر السوداء ، فبا خبر

مبدول وبأشربل ١

وقال أعرابي :

لبعض الشعراء

إذا الرجال وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا . وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَتَنَادُهَا

وَاضْطَرَبَتْ مِنْ كَثِيرِ أَعْضَادُهَا . فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

وذكر أعرابي قطعة بعض إخوانه ، فقال : صَفِرت عِيَابُ الْوَدِّ بَعْدَ

لأعرابي في  
القطعة

امْتِلَانِهَا وَاكْفَهَرَتْ وَجْهٌ كَانَتْ بِمَائِهَا ؛ فَأَدْبَرَ مَا كَانَ مُقْبِلًا ، وَأَقْبَلَ  
مَا كَانَ مُدْبِرًا .

وذكر أعرابي منزلاً بَادَ أَهْلُهُ ، فقال : مَنْزِلٌ وَاقَهُ رَحِلْتُ عَنْهُ رِبَاتُ الْخَدُورِ

لآخرين في تغير  
الدياروَأَقَامَتْ فِيهِ أُنَاقٌ<sup>(١)</sup> الْقُدُورِ ، وَقَدْ اكْتَسَى بِالْبَاتِ كَأَمَّا أَلْبَسَ الْحُلَّ ؛ وَكَانَ

أَهْلُهُ يُعْفُونَ فِيهِ آثَارَ الرِّيحِ ، وَأَصْبَحَتْ الرِّيحُ تُعْفَى آثَارَهُمْ فَالْبَهْدَ قَرِيبَ

وَالْمَلْتَقَى بَعِيدَ .

ذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُمْ ، فَقَالَ : أَعْيُنٌ وَاقَهُ كَلَّتْ بِالْعَبْرَةِ بَعْدَ

الْحَبْرَةِ ، وَأَنْفُسٌ لَبِسَتْ الْحُزْنَ بَعْدَ السُّرُورِ .

وَذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا تَغَيَّرَتْ حَالُهُمْ ، فَقَالَ : كَانُوا وَاقَهُ فِي عَيْشٍ رَقِيقِ الْخَوَاشِي

فَطَوَاهِ الدَّهْرُ بَعْدَ سَمَةِ ، حَتَّى يَبْسُتَ أَبْدَانُهُمْ مِنَ الْقُرِّ ، وَلَمْ أَرْ صَاحِبًا أَغْرَ مِنْ

الدُّنْيَا ، وَلَا ظَالِمًا أَغْثَمَ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَمَنْ عَصَفَ بِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَرْدِيَاهُ ، وَمَنْ

وُكِّلَ بِهِ الْمَوْتُ أَفْنَاهُ .

وَقَفَّ أَعْرَابِي عَلَى دَارٍ قَدْ بَادَ أَهْلُهَا ، فَقَالَ : دَارٌ وَاقَهُ مَعْتَصِرَةٌ لِلدَّمُوعِ ،

حَلَّتْ بِهَا السَّحَابُ أَفْقَالُهَا ، وَجَرَّتْ بِهَا الرِّيحُ أَذْيَالُهَا .

وَذَكَرَ أَعْرَابِي وَجِلًا تَغَيَّرَتْ حَالُهُ ، فَقَالَ : طَوَّيْتُ مَحِيفَتَهُ وَذَهَبَ رِزْقُهُ ،

فَالْبَلَاءُ مُسْرِعٌ إِلَيْهِ ، وَالْعَيْشُ عَنْهُ قَابِضٌ كَفَّيْهِ .

وَذَكَرَ أَعْرَابِي رَجُلًا ضَاقَ عَيْشُهُ بَعْدَ سَمَةِ ، فَقَالَ : كَانَ وَاقَهُ فِي ظِلِّ عَيْشٍ

مُدُودٍ ، فَتَدَحَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّهْرِ زَنْدٌ عَيْنُ كَايَةِ الزَّيْتِ .

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَوَاوَحِلَّ » .

الأصمى قال : أنشدنى المقييل لأعرابية ترى ابنها :  
لأعرابية ترى  
ابنها

خلتك المنون بعد آخيتال ه بين صفتين من قنأ ونصال  
في رداء من الصفيح صليل " ه وقص من الحديد مذل  
كنت أخباك لاغتداء يد الدهر ولم تخطر المنون ببال

٨ وقال أعرابي يرى ابنه :

دفت بكفى بعض نفسى فأصبحت ه وللنفس منها دافن ودفين  
وقال أعرابي : إن الدنيا تنطق بنير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان .  
خرج أعرابي : هاربا من الطاعون ؛ فينا هو سائر إذ لدغته أفعى فسات ،  
فقال فيه أبوه :

١٠ طاف يبغي نجوة ه من هلاك فهلك  
ليت شرى ضلة ه أى شى . فذلك  
والمنايا رصده لافى حيث سلك  
كل شى . قاتل ه حين تلقى أجلك

وذكر أعرابي بلدا فقال : بلد كالثرس ، ماتمشى فيه الرياح إلا عابرات سبيل ، لأعرابي في بلد  
ولا يمر فيها السفر إلا بأدلى دليل . ١٥

### قولهم فى الاستطعام

قدم أعرابي من بنى كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن ، فقال : إني والله  
من بن زائدة  
وأعرابي  
ما أعرف سببا بعد الإسلام والرحم أقوى من رحلة مثلى من أهل السن والحسب  
إليك من بلاده ، بلا سبب ولا وسيلة إلا دعاءك إلى المكارم ، ورغبتك فى  
المعروف ؛ فإن رأيت أن تضنى من نفسك بحيث وضعت نفسى من رجائك  
٢٠ فافعل . فوصله وأحسن إليه .

الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول : وقف أعرابي لأعرابي

على قوم فقال : إنا - رحمكم الله - أبناء سبيل ، وأنشاء طريق وفَلَّال سنة ؛ رحم الله امرأ أعطى عن سعة ، وواسى من كفاف . فأعطاه رجل درهما ، فقال : آجرك الله من غير أن يتليك .

ووقف أعرابي بقوم فقال : يا قوم ، تابعت علينا سنون جماد شداد ، لم يكن للسماء فيها رجع ، ولا للأرض فيها صدع ، فغضب العبد ، ونشف الوشل ، وأحل الخصب ، وكلع الجذب ، وشف المال ، وكشف البال ، وشطف المعاش ، وذهب الرياش ؛ وطرحنى الأيام إليكم غريب الدار ، نأى المحل ، ليس لى مال أرجع إليه ، ولا عشيرة ألحق بها ؛ فرحم الله امرأ رحم أعرابى ، وجعل المعروف جوابى .

١٠ انهدى في انصاف  
خرج المهدي يطوف بعد هدأة من الليل ، فسمع أعرابية من جانب المسجد وهي تقول : قوم معوزون<sup>(١)</sup> ، نبت عنهم العيون ، وفدحتهم الديون ، وعصتهم السنون ؛ باد رجالهم ، وذهبت أموالهم ، أبناء سبيل ، وأنشاء طريق ، وصبة الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فهل من أمرٍ بخير ، كلاًه الله في سفره ، وخلفه في أهله ؟ فأمر نصيراً الخادم ، فدفع إليها خمسمائة درهم .

١٥ خزيمة في إبل  
الاصمعي قال : أغير على إبل خزيمة ، فركب يَحْمِرَة ، فقبل له : أتركب حراماً ؟ قال : يركب المحرام من لا حلال له .

ولأعرابي : وقال أعرابي :

بأيت لى تلعين من جِلْدِ الضُّبُع ه كلّ الخذاء يَحْتَدِي الحافى الوَقْع

أبو الحسن قال : اعترض أعرابي لعتبة بن أبي سفيان وهو على مكة فقال : أيها الخليفة . قال : لستُ به ولم تُبعد . قال : فيا أخاه ! قال : أُنِجعت قفلى . قال : شيخ من بنى عامر يتقرب إليك بالعمومة ويخص بالخُولة ، ويشكو إليك كُرة العيال ، ووطأة الزمان ، وشدة فقر ، وترادف ضر ، وعندك ما يسعُه ويصرف

بين عتبة بن  
أبي سفيان  
وأعرابي



عنه يؤسّ فقال عتبة أسْتَغْفِرُ الله منك ، وأسْتَغْنِيه عليك ، قد أمرت لك بفنّاك ، فليت إسرائنا إليك يقوم بإبطائنا عنك .

وسأل أعرابي فقال : رحم الله مسلماً لم تمجّ أذناه كلامي ، وقدم لنفسه معاذاً من مقام ، فإن البلاد مجدية ، والدار مضية ، والحياة زاجر يمنع من كلامكم ، والعدم عاذر يدعو إلى إخباركم ؛ والنعاء لإحدى الصديقين ، فرحم الله أمراً يميز وداعياً يميز . فقال له بعض القوم : ممن الرجل ؟ فقال : ممن لا تنفعكم معرفته ، ولا تضركم جهالته . ذلّ الاكتساب ، يمنع من عز الانتساب .

المتي قال : قدم علينا أعرابي في فُشاش<sup>(١)</sup> قد أطردت الأصاص<sup>(٢)</sup> إليه ، لجمعت له شيئاً من أهل المسجد ، فلما دفعت إليه الدرهم أنشأ يقول :

١٠ لا والذئ أنا عبدٌ في عبادته . لولا شماتة أعداء ذوى إحين

ماسرني أن أني في مباركتها . وأن أمراً قضاه الله لم يكن

أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال :

لولا شماتة أعداء ذوى حسد . وأن أنال بنفعي من رُجني

لما خطبت إلى الدنيا مطالبها . ولا بذلت لها عرضي ولاديني

١٥ لكن منافسة الأكفاء تحملي . على أمور أراها سوف تُزديني

وقد خشيت بأن أبقى بمنزلة . لا دين عندي ولا دنيا تُوانيني

المتي قال : دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري ، فلما مثل بين يديه بينه وبين القسري وأعرابي أنشأ يقول :

أصلحك الله قل ما يدي . فما أطيق العيال إذ كُثروا

٢٠ أناخ دهر ألقى بكلكله . فأرسلوني إليك وانتظروا

قال : أرسلوك وانتظروا ؟ والله لا تجلس حتى تعود إليهم بما يسرهم ! فأمر له بأربعة أبرة موقودة برأ وعمرا وخلق عليه .

(١) الفشاش : كساء غليظ .

ابن طوق  
وأعرابي

الشياني قال : أقبل أعرابي إلى مالك بن طوق ، فأقام بالرحبة حينا ، وكان الأعرابي من بني أسد صلوكا في عبادة صوف وشلة شعر ، فكلمه أراد الدخول منه الحجاب ، وشتمه العبيد ، وضربه الأشراف ؛ فلما كان في بعض الأيام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة ، فعارضه الأعرابي ، فضربوه ومنعوه ، فلم يشته ذلك حتى أخذ بعمان فرسه ، ثم قال : أيها الأمير ، إني عائذ بآفة من أشراطك هؤلاء . فقال مالك : دعوا الأعرابي ؛ هل من حاجة يا أعرابي ؟ قال : نعم أصلح الله الأمير ؛ أن قصصني إلى بسمعك ، وتنظر إلى بطرك ، وتقبل إلى بوجهك . قال : نعم . فأنشأ الأعرابي يقول :

يَبَاكَ دُونَ النَّاسِ أَنْزَلْتُ حَاجَتِي • وَأَقْبَلْتُ أَسْعَى حَوْلَهُ وَأَطُوفُ  
وَيَمْتَنِعُ الْحُجَابُ وَالسَّيْرُ مُسْبِلٌ • وَأَنْتَ بَعِيدُ وَالشَّرْطُ صَفُوفُ  
يَدُورُونَ حَوْلِي فِي الْجُلُوسِ كَأَنَّهُمْ • ذِتَابُ جِبَاعٍ يَبْنُونَ خُرُوفُ  
فَأَمَّا وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُقْبِلًا • فَأَضْرَفَ عَنْهُ إِنِّي لَضَعِيفُ  
وَمَالِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَلَا لِيَنَّ • تَرَكْتُ وَرَائِي مَرْبِيعٌ وَمَصِيفُ  
وَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانُ قَيْسٌ وَخُنْدَفٌ • وَمَنْ هُوَ فِيهَا نَازِلٌ وَحَلِيفُ  
تَحَطَّيْتُ أَهْنَاكَ الْمُلُوكَ وَرَحَلْتُ • إِلَيْكَ وَقَدْ حَنَنْتُ إِلَيْكَ صُرُوفُ  
لَجَشْتُكَ أَبْنَى الْيُسْرِ مِنْكَ فَرَبِي • يَبَاكَ مِنْ ضَرْبِ الْعَبِيدِ صُنُوفُ  
فَلَا تَجْعَلُنِي لِي نَحْوَ بَابِكَ عَوْدَةً • قَتَلَنِي مِنْ ضَرْبِ الشَّرْطِ نَحُوفُ

فاستضعك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ؛ ثم قال لمن حوله : من يطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين ؟ فوقعت عليه الثياب والدرهم من كل جانب حتى تحير الأعرابي ؛ ثم قال له : هل بقيت لك حاجة يا أعرابي ؟ قال : أما إليك فلا ؛ قال : فإلى من ؟ قال : إلى الله أن يقيقك العرب ؛ فإنها لا تزال بخير ما بقيت لها .

دخل أعرابي إلى هشام بن عبد الملك ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، أنت علينا

ثلاثة أعوام : فعام أذاب الشحم ، وعام أكل اللحم ، وعام آتق العظم ؛ وعندكم أموال ، فإن تكن لله فبئوها في عباد الله ، وإن تكن للناس فلم تحبب عنهم ، وإن تكن لكم فصدقوا ؛ إن الله يجزى المتصدقين ؛ قال هشام : هل من حاجة غير هذه يا أعرابي ؟ قال : ما ضربتُ إليك أكباد الإبل أذرع الهجير ، وأخوض الدجا لخاصة دون عام ، ولا خير في خير لا يعم . فأمر له هشام بأموال فرقت في الناس ؛ وأمر للأعرابي بمال فرقة في قومه .

طلب أعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها ؛ فقال الأعرابي : إن من وعد بعض الأعراب قضي الحاجة وإن كثرت ؛ والمطل من غير عساة الجود .

وقال أعرابي ، وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له ، فقال : إني امتطيت إليك الرجاء ، وسرت على الأمل ، ووفدت بالشكر ، وتوسلت بحسن الظن ؛ فحقق الأمل ، وأحسن المثوبة <sup>(١)</sup> ، وأكرم القصد ، وآتم الود ، وعجل المراد .

أعرابي في  
حلقة يواس

وقف أعرابي على حلقة يونس النحوى ، فقال : الحمد لله ، وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه . إنا أناس قدما هذه المدينة ثلاثون رجلا ؛ لا تدفن ميتاً ؛ ولا تنحول من منزل وإن كرهناه ؛ فرحم الله عبداً تصدق على ابن سبيل ، ونضو طريق ، ورسل سنة ؛ فإنه لا قليل من الأجر ؛ ولا غنى عن الله ، ولا عمل بعد الموت ؛ يقول الله عز وجل : ( مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ) إن الله لا يستقرض من عوز ؛ ولكن ليلو خيار عباده .

وقف أعرابي في شهر رمضان على قوم ؛ فقال : يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس ، ومعى بنان لي ، والله ما عليهما تخللا بخلال ؛ فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا <sup>(٢)</sup> ، ويرد حشاشتنا ؛ منعه الله أن

(١) في بعض الأصول : المنزلة .

(٢) في بعض الأصول : ذلنا .

يقوم مقامى فإنه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يطهوه شيئا فالتفت إليهم حتى تأملهم جميعا ، ثم قال : أشدُّ والله على من سوء حالى وقاى ، تؤمى فيكم المراساة ! اتبعوا الطريق لاصحبكم الله .

الاصمعى قال : وقف أعرابى علينا فقال : يا قوم ، تابعت علينا سنون بتغير وانتفاص ، فما تركت لنا هُبما ولا رُبما ، ولا عافطة ولا نافطة ، ولا ناغية • ولا راغية ؛ فأما انت الزرع ، وقتلت الضرع ، وعندكم من مال الله فضلُ نعمة ؛ فأعينونى من فضل ما آتاكم الله ، وارحموا أبا أيّام ، ونضو زمان ؛ فلقد خلقت أنوما يمرضون مريضهم ولا يكفنون ميتهم ، ولا ينتقلون من منزل إلى منزل وإن كرهوه ؛ ولقد مشيت حتى انتعلت السماء ، وجئت حتى أكلت النوى <sup>(١)</sup> .

١٠٠

الاصمعى قال : وقفت أعرابية من هوازن على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقالت : إني أتيتُ من أرض شامسة ، تبيض هائضة <sup>(٢)</sup> وترفعى رافضة في بوادٍ برّين لحى ، ويهضن عظمى وتركنى والهة ، قد ضاق بي البلد ، بعد الأهل والولد ، وكثرة من العدد ؛ لا قرابة تُروى ، ولا عشيرة تحمى ؛ فسألت أحياء العرب : من المرنجى سيّبه ، المأمون عيه ، الكثير نائله ، المكفى سائله ؟ ١٥ فذلّت عليك ؛ وأنا امرأة من هوازن ، فقدت الولد والوالد ، فأصنع فى أمرى واحدة من ثلاث : إما أن تُعين صفدى ، وإما أن تُقيم أودى ، وإما أن تُردنى إلى بلدى . قال : بل أجمعن لك ! ففعل ذلك بها أجمع .

لأعرابية مع عبد الرحمن ابن أبي بكر

وقال أعرابي :

شعر لبشر الأعراب

٢٠ يا عامِلَ الخيرِ رُزِقْتَ الجنةَ . أَكْسُ بُيُوتِي وَأَمْنَتُهُ  
وَكُنْ لَنَا مِنَ الزَّمانِ جُنةً \* وَارْدُدْ عَلَيْنَا إِنْ إِنْ إِنْ  
أَقْسَمْتُ بِاللّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

(١) فى بعض الأصول : « الترى » .

(٢) فى بعض الأصول : « تبيض هابطة » .

الاصمعي قال : وقتت أعرابية فقالت : يا قوم ، سَنَة جردت وأيد جدت ، لبس الأعراب وحال أجهدت ؛ فهل من فاعل بخير ، وأمر يميز ؟ رحم الله من رَحِم ، وأقرض من يُقرض <sup>(١)</sup> .

الاصمعي قال : أصابت الأعراب أعرامٌ جذبة وشدة وجهد ، فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم أعرابي وهو يقول : أيها الناس ، إخوانكم في الدين ، وشركاؤكم في الإسلام ، عابرو سبيل ، وفلال يؤس ، وصرعى جذب ، تابعت علينا سنون ثلاثة ، غيرت النعم وأهلك النعم ، فأكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعلل بذلك أنفسنا ، ونعنى بالنيث قلوبنا ، حتى عاد مخنا عظاماً ، وعاد إشرافنا ظلاماً ، وأقبلنا إليكم يصرعنا الوعر ، ويكتنا السهل ، وهذه آثار مصائبنا ، لائحة في سماتنا ، فرحم الله متصدقاً من كثير ، ومواسياً من قليل ، فلفقت عظم الحاجة ، وكسف البال وبلغ المجهود ، والله يجزي المتصدقين .

الاصمعي قال : كنتُ في حلقة بالبصرة إذ وقف علينا أعرابي سائلاً ، فقال : أيها الناس ، إن الفقر يهلك الحجاب ، ويُبرز الكُماب ؛ وقد حملتنا سِنو المصائب ، ونكبت الدهور ، على مركبها الوعر ، فواسوا أبا أيتام ، ونضو زمان ، وطريد فاقة ، وطريح هلكة ، ورحمكم الله .

أتى أعرابي عمر بن عبد العزيز فقال : رجل من أهل البادية ، ساقته إليك الحاجة ، وبلغت به الناية ، والله سائلك عن فقاى هذا . فقال عمر : ما سمعتُ أبلغ من قائل ولا أوعظ لِمَقول له من كلامك هذا <sup>(٢)</sup> .

سمع عدى بن حاتم رجلاً من الأعراب وهو يقول : يا قوم ، تصدقوا على شيخ مَيِيل ، وعابر سبيل ، شهد له ظاهره ، وسمِع شكواه خالفه ، بدنه مطلوب وثوبه مسلوب ؛ فقال له : من أنت ؟ قال : رجل من بني سعد في دية لزمته ، قال : فكيف ؟ قال : مائة بعير . قال : دُونَكها في بطن الوادى !

(١) في بعض الأصول : « من لا يظلم » .

(٢) في بعض الأصول : « ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومنى » .

سأل أعرابي رجلاً فأعطاه ، فقال : جعل الله المعروف إليك سيلاً ، والنخير عليك دليلاً ، ولا جعل حظَّ السائل منك عذرة صادقة .

وقف أعرابي بقوم فقال : أشكو إليكم أيها الملأ زماناً كلح في وجهه ، وأناخ على كلكتله ، بعد نعمة من البال ، وثروة من المال ، وغبطة من الحال ؛ اعتورتني شدائده ، ببل مصائبه ، عن قيسى نوائبه ، فاسرك لي ناعية أجتدي ضرعها ، ولا راغية أرتجى نفعها ، فهل فيكم من معين على صرفه ، أو مُعِدٍ على حتفه ؟ فردَّ القوم عليه ولم يُفيلوه شيئاً ؛ فأنشأ يقول :

قد ضاع من يأمل من أمثاليكم • جوداً وليس الجود من فعالكم  
لا بارك الله لكم في مالكم • ولا أزاح السوء عن عيالكم  
فالفقر خير من صلاح حالكم

١٠ الأصمى قال : سأل أعرابي فلم يُعط شيئاً ، فرفع يديه إلى السماء وقال :  
يا رب أنت تقى وذخرى • لصيق مثل صغار الذرِّ  
جاءهم البرد وهم بشر • بغير لحفٍ وبغير أزر  
كانهم خفافس في حجر • ترام بعد صلاة المضر  
وكلهم ملتصقٌ بصدري • فاسمع دعائي وتولّ أمرى  
١٥ سأل أعرابي ومعه ابنتان له ، فلم يُعط شيئاً ؛ فأنشأ يقول :

أيا أبتى صاراً أباً كما • إنكنا بعين من يراكا  
الله ولاى وهو ولا كما • فأخلصا لله في نجوا كما  
تضرعاً لا تذخرأبكاً كما • لله رحمة من آوا كما  
٢٢ إن تيكيا فالدمر قد أبكا كما

هشام وأعرابي العتيبي قال : كانت الأعراب تتجمع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام ، فنقدم إليهم الحاجب يأمرهم بالإيجاز ، فقام أعرابي لحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أُمير المؤمنين ، إن الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة ؛ والمنع مبغضة ؛ فلأن

نجيك خير من أن تبغضك ! فأعطاء وأجرول له .

الاصمعي قال : وقف أعرابي غَتَوِيَّ على قوم : فقال بعد التسليم : أيها الناس ، ذهب التَّيْلُ ؛ وعجف الخَيْلُ ؛ ونُخِسَ الكَيْلُ ؛ فن رحم نضو سفر ، وقل سنة ، ويُقرض الله قرحاً حسناً . لا يستقرض الله من عُدَم ، ولكن ليولِّكم فيها آتاكم . ثم أنشأ يقول :

هل من فتى مقتدرٍ ممينٍ • على فقيرٍ باتسٍ مسكينٍ  
أبي بناتٍ وأبي بنينٍ • جزاه ربِّي بالذي يُعطيني  
أفضلَ ما يُجزَى به ذو الدين

الاصمعي قال : سمعت أعرابياً يقول لرجل : أطمعك الله الذي أطمعني له ؛ لبس الأعراب ١٠  
قد أحببني بقتل جوعى ، ودفعت عني سوء ظني يومي ؛ لحفظك الله على كل جنب ، وفرج عنك كل كرب ، وغفر لك كل ذنب .

وسأل أعرابي رجلاً فاعتلَّ عليه ، فقال : إن كنت كاذباً لجمعك الله صادقاً !

وقال أعرابي للأمون :

١٥ قلْ للإمام الذي تُرْجى فضائله • رأس الأنام وما الأذنان كالإس  
إني أعوذ بهرون وخُفرتِه • وبأن عمَّ رسول الله عباس :  
من أن تُشَدَّ رحال العيس راجعةً • إلى النيامة بالحرمان واليأس

الاصمعي قال : أصابت الأعراب جماعةً ، فررت برجل منهم قاعد مع زوجته ٢٠  
بفارة الطريق وهو يقول :

ياربِّ إني قاعدٌ كما ترى • وزوجتي قاعدةٌ كما ترى  
والظنُّ متى جاتم كما ترى • فسا ترى ياربُّنا فيما ترى !

الاصمعي قال : حدثني بعض الأعراب قال : أصابنا سنةٌ وعندنا رجل غني أعرابي في جماعة ٢٠  
وله كلب ، فجعل يلهو بجروما ، فأنشأ يقول :

تَشْكِي إِلَى الْكَلْبِ شَفَّةٌ جُوعُهُ \* وَبِثَلٍّ مَا بِالْكَلْبِ أَوْ بِي أَكْثَرُ  
فَقُلْتُ : لَمَّا لَمْ يَأْتِ بَيْنَهُ \* فَيُضْعَى كَلَامًا قَاعِدًا يَتَكَبَّرُ<sup>(١)</sup>  
كَأَنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّبِيِّ \* وَأَنْتَ مِنَ النَّعْمَى كَأَنَّكَ جَعْفَرُ

الأصمعي قال : سَأَلَ أَعْرَابِي رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عَمْرُو ، فَأَعْطَاهُ دَرَاهِمَيْنِ ؛ فَرَدَّهَا  
عَلَيْهِ وَقَالَ :

أعرابي  
أسمه عمرو

تَرَكْتُ لِعَمْرُو دَرَاهِمَهُ وَلَمْ يَكُنْ \* لِيُدْفَعِي عَنِّْي فَأَقْبَى دَرَاهِمَا عَمْرُو  
وَقُلْتُ لِعَمْرُو خُذْهُمَا فَاصْطَرَفَهُمَا \* سَرِيعَيْنِ فِي تَقْضِ الْمَوْذَةِ وَالْأَجْرِ

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ : وَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي ، فَقَالَ : أَخٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَجَارٌ فِي بِلَادِ  
اللَّهِ ، وَطَالِبٌ خَيْرٍ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ؛ فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ مُوَأَسٍ فِي اللَّهِ ؟

الأصمعي قال : ضَجَرَ أَعْرَابِي بِكَثْرَةِ الْعِيَالِ وَالْوَلَدِ ، وَبَلَانِهِ أَنَّ الْوَبَاءَ يَخْثِرُ  
شَدِيدٌ ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَعْزِضُهُمَ لِلْمَوْتِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قُلْتُ لِحُمَيٍّ خَيْرٌ أَسْتَعِذُ \* هَاكِي عِيَالِي فَاجْهَدِي وَجِدِّي  
وَبَاكِرِي بِصَالِبٍ وَوَرْدٍ \* أَعَانَكِ اللَّهُ عَلَى ذِي الْجَنْدِ

فَأَخَذَتْهُ الْحُمَى ، فَاتَتْهُ هُوَ وَيَقِي عِيَالَهُ .

سَأَلَ أَعْرَابِي شَيْخًا مِنْ بَنِي مَرْوَانَ وَحَوْلَهُ قَوْمٌ جُلُوسٌ ، فَقَالَ : أَصَابَتْكَ سَنَةٌ .

مروان وأعرابي

وَلِي بَضْعٌ عَشْرَةٌ بَنَاتٌ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : أَمَّا السَّنَةُ فَوَرَدَتْ وَاللَّهُ أَنْ يَنْتَكُمُ وَبَيْنَ السَّيَاءِ  
صَفَاغٌ مِنْ حَدِيدٍ ، وَيَكُونُ مَسِيلَهَا مَاءٌ يَلِينِي فَلَا تَقْطُرُ عَلَيْكَ قَطْرَةٌ ؛ وَأَمَّا الْبَنَاتُ  
فَلَيْتَ اللَّهُ أَضْعَفَهُنَّ لَكَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ، وَجَعَلَكَ يَنْهَنُ مَقْطُوعِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجُلَيْنِ  
لَيْسَ لِمَنْ كَاسِبٌ غَيْرُكَ ؛ قَالَ : فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ الْأَعْرَابِي ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي  
مَا أَقُولُ لَكَ ، وَلَكِنْ أَرَاكَ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، سَيِّئَ الْخَلْقِ ، فَأَعْصَكَ اللَّهُ يَظْهَرُ أَهْمَاتُ  
هَؤُلَاءِ الْجُلُوسِ حَوْلَكَ ؛

وَقَفَ أَعْرَابِي عَلَى رَجُلٍ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ النَّطَاظِفِ ، فَذَكَرَ لَهُ سَنَةَ وَسْأَلَهُ .

طائفي وأعرابي

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : . . يَتَذَمَّرُ . .



فقال : وددت والله أن الأرض خلة لا تبث شيئا ! قال : ذلك أيديس الجفيري أملك في آستها .

### قولهم في المواعظ والزهد

- أبرحهم عرب الأصمعي قال : دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك هشام وأعرابي  
 ٥ فقال له : عظمي يا أعرابي . فقال : كني بالقرآن واعظا ، أعوذ بالله السميع العليم  
 من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ( وَيُلْ لِلطَّافِقِينَ . الذين إذا  
 اكنالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزَنوهم يَحْسِرُونَ . ألا يظُنُّ  
 أولئك أنهم مبعوثون . يوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ) ثم  
 قال : يا أمير المؤمنين ، هذا جزء من يطفف في الكيل والميزان ، فساظنك  
 ١٠ بمن أخذه كله ١٩

- وقال أعرابي لأخيه : يا أخى ، أنت طالب ومطلوب ، يطلبك ما لا تقوته ، لأعرابي يطلبا  
 وتطلب ما قد كُفيت ، فكأن ما غاب عنك قد كُشف لك ، وما أنت فيه قد نُقلت  
 عنه ، فامهد لنفسك ، وأعد لفدك ، وخذ في جهازك .  
 ووعظ أعرابي أخاه أفسد ماله في الشراب ، فقال : لا الدهر يعظك ،  
 ١٥ ولا الأيام تُنذرك ، ولا الشيب يزجرك ؛ والساعات تُحصي عليك ، والأنفاس  
 تُعدّ منك ، والمنايا تُقاد إليك ؛ أحب الأمور إليك أعودها بالهضرة عليك .  
 وقيل لأعرابي : مالك لا تشرب النبيذ ؟ قال : ثلاث خلال فيه : لأنه  
 متلف للبال ، مذهب للعقل ، مُسقط للبروة .

- وقال أعرابي لرجل : أى أخى ، إن يسار النفس أفضل من يسار المال ،  
 ٢٠ فإن لم ترزق غنى ، فلا تحرم تقوى ، فرب شعبان من النعم ، غرثان<sup>(١)</sup> من الكرم ؛  
 وآعلم أن المؤمن على خير . ترحب به الأرض ، وتستبشر به السماء ؛ ولن يُساء  
 إليه في بطنها ، وقد أحسن على ظهرها .

(١) في بعض الأصوات : «عريان» .

وقال أعرابي : الدرهمُ مِياسمُ نِيسمُ حِمدًا وذمًّا ؛ فمن حبسها كان لها ، ومن أنفقها كانت له ؛ وما كلُّ من أُعْطِيَ مالا أُعْطِيَ حِداً ولا كل عديمٍ ذمٌّ .

أخذ هذا المعنى الشاعر فقال :

أنتَ للبالِ إذا أُمسكتُهُ \* فإذا أُنْفِقْتُهُ فالسَّالُ لك

- لابن عباس وهذا نظير قول ابن عباس - ونظر إلى درهم في يد رجل - فقال : إنه ليس لك حق يخرج من يدك .

وقال أعرابي لآخر له : يا أخى ، إن مالك إن لم يكن لك ، كنت له ؛ وإن لم يُغنِه أُنْفاك ؛ فكلُّه قبل أن يأكلك .

- وقال أعرابي : مضى لنا سلفُ أهلِ توأصلِ اعتقدوا متنا ، واتخذوا الأيادي ذخيرة لمن بعدهم ، يرون اصطناعَ المعروف عليهم فرضاً لازماً ، وإظهارَ البرِّ واجباً . ثم جاء الزمان بينين اتخذوا مِيتهم بضاعة ، وبرَّهم مراجعة ، وأياديهم تجارة ، واصطناعَ المعروف مفاوضة كنفد [ السوق ] : خذ منى وهات .

- وقال أعرابي لولده : يا بني ، لا تكن رأساً ولا ذنباً ، فإن كنت رأساً قُتِياً للنطاح ، وإن كنت ذنباً قُتِياً للنكاح .
- قال : وسمعت أعرابياً يقول لابن عمه : سأخطي ذنبك إلى عُذْرِكَ ، وإن كنتُ من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ؛ ولكن لِيَتِمَّ المعروف مني إليك ، ولنقوم الحجة لى عليك .

- قال : وسمعت أعرابياً يقول : إن الموفق من ترك أرقق الحالات به لأصلحها لديته ، نظراً لنفسه إذا لم تنظر نفسه لها .

- قال : وسمعت أعرابياً يقول : الله يُخْلِفُ ما أنْأَفَ الناس ، والدمرُ مُتْلِفٌ ما أخلَفُوا ، وكَم من مِيتة عليها طلب الحياة ، وكَم من حياة سببها التعرض للوْث .
- وقال أعرابي : إن الآمالَ قَطَلَت أعناقَ الرجال ، كالسرَّاب : غرٌّ من رآد ، وأخلف من رجاء .

وقال أعرابي لصاحب له : أصحب من يتنامى معروفاً عندك ، ويتذكر حقوقك عليه .

وقال أعرابي : لا تسأل عمن يفز من أن تسأله ، ولكن سل من أمرك أن تسأله ، وهو الله تعالى .

وقيل لأعرابي في مرضه : ما تشكي ؟ قال : تمام العدة ، وانقضاء المدة .  
ونظر أعرابي إلى رجل يشكو ما هو فيه من الضيق والضر ، فقال : يا هذا ،  
٥ أنشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك .

وقالت أعرابية لابنها : يا بني ، إن سؤالك الناس ما في أيديهم أشد من الافتقار  
إليهم ، ومن افتقرت إليه هُنت عليه ، ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب  
فإذا ألححت عليك الحاجة ولزمتك سوء الحال ، فأجعل سؤالك إلى من إليه حاجة  
السائل والمستول ، فإنه يعطى السائل .

١٠ وقالت أعرابية توصي ابناً لها أراد سفراً : يا بُني ، عليك بتقوى الله فإنها  
أجدي عليك من كثير غيرك ؛ وإياك والنياهم ، فإنها تورث الضغائن وتفرق بين  
الحبين ، ومثل لنفسك مثالا تستحسنة من غيرك فأحذر عليه واتخذة إماماً ، واعلم  
أنه من جمع بين السخاء والحياء ، فقد أجاد الحلة إزارها ورداءها .  
قال الأصمعي : لا تكون الحلة إلا ثوبين : إزاراً ورداء .

١٥ أنشد الحسن لأعرابي كان يطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة :  
إن تركبني على قدالي فاركبي . فطالما حملتني وميرت بي  
في بطنك المطهر المطيب . كم بين هذاك وهذا المركب  
وأنشد لآخر كان يطوف بأمه :

ما حجَّ عبدٌ حجَّةً بأمه . فكان فيها مُنفقاً من كده  
٢٠ إلا استتمَّ الأجر عند ربِّه

قال وسمعت أعرابياً يقول : ما بقاء عمري تقطعه الساعات ، وسلامة بدنٍ مُعزض  
للآفات ! ولقد عجبتُ من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله إلى الثواب الذي  
أجيا له إليه وأظلم له نهاره .

وذكر أهل الساطان عند أعرابي فقال : أما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور

لقد ذُلُّوا في الآخرة بالعدل ، ولقد رضوا بقليل فإن عوضاً عن كثير باق ، وإنما نزل القدم حيث لا ينفع الندم .

ووصف أعرابي الدنيا فقال : هي رنقةُ المشارب ، حمة المصائب لا تمتك الدهر بصاحب .

وقال أعرابي : من كان مطينه الليل والنهار ساراً به وإن لم يَسِرْ ، وبلنا به وإن لم يبلغ .

قال : وسمعت أعرابياً يقول : الزهادة في الدنيا مفتاحُ الرغبة في الآخرة . والزهادة في الآخرة مفتاحُ الرغبة في الدنيا .

وقيل لأعرابي وقد مرض : إنك تموت ! قال : وإذا متُّ فإلى أين يُذهب بي ؟

قالوا : إلى الله ! قال : فأكراهني أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلا منه ؟ ١٠

وقال أعرابي : من عاف الموت بادره الموت ، ومن لم يُتَحِّ النفس عن الشهوات أسرع به إلى الهلكات ، والجنة والنار أمامك .

وقال أعرابي لصاحب له : والله لئن هملجت إلى الباطل إنك لعطوف عن الحق ، وإن أبطأت لئسَّ عنَّ إليك ، وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم راجحون : فلا تفرَّتك الدنيا ، فإن الآخرة من ورائك . ١٥

وقال أعرابي : خير لك من الحياة ما إذا فقدته أبضت له الحياة ، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحبت له الموت .

وقال أعرابي : حسبك من فساد الدنيا أنك ترى أسنمة توضع ، وأخفافاً ترفع ، والخير يُطلب عند غير أهله ، والفقر قد حل غير محله .

وقدم أعرابي إلى السلطان فقال له : قُلِ الحقَّ وإلا أوجعتُكَ ضرباً ! قال له : ٢٠  
وأنت فاعمل به ، فوالله ما أوددك الله على تركه أعظم مما توعَّدني به .

وقيل لأعرابي : من أحقُّ الناس بالرحمة ؟ قال الكريم يسأط عليه اللئيم ، والعامل يسأط عليه الجاهل .

وقيل له : أي الداعين أحق بالإجابة ؟ قال المظلوم .

- وقيل له : فأى الناس أغنى عن الناس ؟ قال : من أفرد الله بمجائه .
- ونظر عثمان إلى أعرابي في شملة غائر العينين مُشرف الحاجبين ناثي الجبهة ، فقال له : يا أعرابي ، أين ربك ؟ قال : بالمرصاد .
- الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول : إذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه ، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى . ٥
- قال : وسمعت أعرابيا يقول : من نتج<sup>(١)</sup> الخير أنتج له فراخا تطير بأجنحة السرور ؛ ومن غرس الشر أنبت له نباتاً مرّاً مذاقه ، وقضبانة الغيظ ، وثمرته الندم .
- وقال أعرابي : الهوى<sup>(٢)</sup> عاجله لنيد ، وآجله وخيم .
- وقيل لأعرابي : إنك لحسن الشارة . قال : ذلك عنوان نعمة الله عندي .
- قال الأصمعي : ورأيت أعرابيا أمامه شاة فقلت له : لمن هذه الشاة ؟ قال : هي لله عندي . ١٠
- وقيل لأعرابي : كيف أنت في دينك ؟ قال : أخرفه بالمعاصي وأرقمه بالاستغفار .
- وقال أعرابي : من كساه الحيا ؛ ثوبه تخفى على الناس عيبه .
- وقال : ينس الزاد التمدى على العباد .
- وقال : التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة . ١٥
- وقال : من ثقل على صديقه خفَّ على عدوه ، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون .
- قال وسمعت أعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه : لا تتوهمن - على من يستدل على غائب الأمور بشاهدها - الغفلة عن أمور يعاينها ، فتكون بنفسك بدأت ، وحظك أخطأت . ٢٠
- ونظر أعرابي إلى رجل حسن الوجه بضَّه فقال : إني أرى وجها ما علَّقه

(١) في بعض الأصول : . ولد .

(٢) في بعض الأصول : . الشر .

بَرْدٌ وَضَوْءُ السَّحَرِ ، ولا هو بالذي قال فيه الشاعر :

من كلِّ مجتهدٍ برى أوصاله • صومُ النهار ومجدة<sup>(١)</sup> الأصحار

الأصمعي قال : سمعت أعرابيا ينشد :

وإذا أظهرتَ أمراً حسناً • فليكن أحسن منه ما قُيِّرَ

فُيِّرَ الخيرَ مَوْسُومٌ به • ومُيِّرُ الشرِّ مَوْسُومٌ يَشَرُّ

وقول الأعرابي هذا على ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أسر امرؤُ سريرة إلا ألبسه الله رداءها ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

قال : وأنشدني أعرابي :

وما هذه الأيام إلّا مُمارَةٌ • فما اسطفت من مغروها فتزود

فإنك لا تدري بأيةِ بلدةٍ • تموت ولا ما يُحدث الله في غدٍ

يقولون لا تَبْعُدْ وَمَنْ يَكُ مُسْداً • على وجهه سِتْرٌ من الأرض يَبْعُدْ

وقال أعرابي : أعجز الناس من قَصَّر في طلب الإخوان ، وأعجز منه من ضيَّع

من ظفر به منهم .

وقال أعرابي لابنه : لا يسرك أن تغلب بالشر ؛ فإن الغالب بالشر هو المغلوب .

وقال أعرابي لأخ له : قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه .

فإن حظك من عطيته السؤال .

قال : وسمعت أعرابيا يقول : إن حب الخير خير وإن مجوز عنه المقدرة ،

وبغض الشر خير وإن فعلت أكثره .

وشهد أعرابي عند سوار القاضي بشهادة ، فقال له : يا أعرابي ، إن مداننا

لا يجرى من العتاق فيه إلّا الجياد . قال : لئن كشفت لتجدنني تنثورا ! فسأل

عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح ، فقال له : يا أعرابي ، أنت ممن يجرى في ميداننا .

قال : ذلك بستر الله .

(١) في بعض الأصول : وسهرة .

وقال أعرابي : والله لولا أن المروءة ثقيل محملها ، شديدة مؤتها ، ما ترك  
الناس للكرام شيئا .

احتضر أعرابي ، فقال له بنوه : غطنا يا أبت . فقال : عاشروا الناس معاشرة  
إن غبتم حنوا إليكم ، وإن متم بكوا عليكم .

ودخل أعرابي على بعض الملوك في شملة شعر ، فلما رآه أعرض عنه ، فقال  
له : إن الشملة لا تكلمك وإنما يكلمك من هو فيها .

مز أعرابي يقوم يدفنون جارية ، فقال نعم الصهر ما صاهرتم ! وأنشد :

وفي الأعياص أكماء لليلي \* وفي الحيد لها كُفء كريم

وقال أعرابي : رب رجل مره منشور على لسانه ، وآخر قد التحف عليه  
قلبه التحالف الجناح على الخوافي .

ومز أعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء ، فقال أحدهما : أنبتة الطاعة  
وحصدته المصية ! وقال الآخر : من طلق الدنيا فالآخرة صاحبه ، ومن فارق  
الحق فالجندع راحلته .

العتبي عن زيد بن عسارة ، قال : سمعت أعرابيا يقول لآخيه وهو يبنى  
منزلا : يا أخى :

أنت في دارِ شَتَاتٍ \* ضَاهِبٍ لِشَتَاتِكَ

واجعل الدنيا كيوم \* مُخَمَّتَةٍ عَنْ شَهَوَاتِكَ

واجعل الفطر إذا ما \* نِلْتَهُ يومَ مَمَاتِكَ

واطلب الفوز بعيش الز \* هد<sup>(١)</sup> من طول جِانِكَ

ثم أطرق حيناً ورفع رأسه وهو يقول :

قائدُ النَّفْثَةِ الأمل \* والموى قائدُ الزَّالِ

قتلَ الجهلُ أهله \* ونجا كلُّ من عقل

(١) في بعض الأصول : : الدهر .

فَاتَعْتِمُ دَوَّةَ السَّلاَمَةِ وَاسْتَأْتَفَ الْعَمَلُ  
أَيُّهَا الْمُتَّقِي الْقَصُورَ . وَ قَدْ شَابَ وَ اكْتَمَلَ  
أَخْبَرَ الشَّيْبَ عَنْكَ أَنْكَ فِي آخِرِ الْأَجَلِ  
فَعَلَامَ الرُّقُوفُ فِي \* عَرَصَةِ الْعِجْزِ وَالْكَلِ  
أَنْتِ فِي مَنْزِلٍ إِذَا \* حَلَّهَ نَازِلٌ رَحَلُ  
مَنْزِلَ لَمْ يَزَلْ يَضِيقُ وَيَنْبُو بِمَنْ نَزَلَ  
فَتَأْتِي لِرَحْلَةٍ \* لَيْسَ يَسْمَى بِهَا جَمَلُ  
رَحْلَةٍ لَمْ تَزَلْ عَلَى السَّهْرِ مَكْرُوهَةُ الْقَفَلِ

وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسُر؟ قال: ما جوفى له إلا قبر .

لأعرابي  
في الدر

وقال أعرابي: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل . ودوام عهده ، فانظر إلى  
حنينه إلى أوطانه ، وشوقه إلى إخوانه ، وبكائه على ماضى من زمانه .

لآخر في الوفاء

وقال أعرابي: إذا كان الرأي عند من لا يُقبل منه ، والسلاح عند من  
لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفعه - ضاعت الأمور .

لآخر فيما يضيغ  
الأمر

وسئل أعرابي عن القدر فقال: الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس:

لآخر في القدر

يعرف ضوءها ولا يقف على حدودها .

وسئل آخر عن القدر فقال: علمٌ اختصمت فيه العقول ، وتفاول فيه  
المختلفون ، وحق علينا أن نرد ما التبس علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه .

وقال أعرابي تكوير<sup>(١)</sup> الليل والنهار ، لا يُنْقِي على الأعمار ، ولا لأحد  
فيه الخيار .

المجاهد وأعرابي أبو حاتم عن الأصمعي قال: خرج الحجاج ذات يوم فأصحر ، وحضر  
غذاؤه فقال: اطلبوا من يتغذى معنا . فطلبوا ، فلم يجدوا إلا أعرابياً في شملة ،  
فأتوه به ، قال له: هلم . قال له: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبتُه ! قال:

(١) في بعض الأصول: تداور .



ومن هو ؟ قال : الله تبارك وتعالى ، دعاني إلى الصيام ، فأنا صائم . قال : صوم في مثل هذا اليوم على حر ؟ قال صمت ليوم هو أحر منه . قال فأفطر اليوم وتصوم غدا . قال : ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غد ؟ قال : ليس ذلك إلى قال : فكيف تسألني عاجلاً بأجل ليس إليه سبيل . قال : إنه طعام طيب . قال : والله ما طيبه خبازك ولا طبّاخك ، ولكن طيبته العافية . قال الحجاج : فآله ما رأيت كالיום ، أخرجوه عني .

لأعرابي

أبو الفضل الرائي قال : أنشدنا أعرابي :

أباكية رزينة إن أناها . نعي أم يكون لها اضطراب  
إذا ما أهل وُدّي ودّعوني . وراحوا والأكف بها غبار  
وغودرَ أعظمي في لحدٍ قير . تعاوَرهُ الجنائبُ والقطارُ  
تقلُّ الرّيحُ عاصفةً عليه . ويرعى حولهُ اللهقُ النّوارُ  
فذاك النّائي لا المِجرانُ حولا \* وحولا ثمّ تجمَعُنا الدّيارُ

إلى الأخيصة

وهذا نظيره قول ليلي الأخيصة :

لنمُركُ ما المِجرانُ أن تَمُحَطَ النّوى \* وليكنّا المِجرانُ ما غيّبَ القبرُ

للخنساء

١٥ وفظيره قول خنساء :

نأى الخليلين كونُ الأرض بينهما . هذا عليها وهذا تحتهما رِمّا

لبعض الشعراء

وأنشد الآخر :

إذا ما المنيا أخطأتك وصادفت \* جيبك فاعلم أنها ستعودُ

عمر وأعرابي  
بالجبانة

الرائي قال : مرَّ عمر بن الخطاب بالجبانة فإذا هو بأعرابي ، فقال : ما تصنع هنا يا أعرابي في هذه الديار الموحشة ؟ قال : ودیعة لي ها هنا يا أمير المؤمنين . قال : وما ودیعتك ؟ قال : بُني لي دفنة ، فأنا أخرج إليه كل يوم أندبه . قال : فاندبه حتى أسمع . فأنشأ يقول :

يا غائباً ما يؤوبُ من سفره \* عاجله موته على صفره

يَا قَرَّةَ الْعَيْنِ كُنْتَ لِي سَكَنًا . فِي طَوْلِ لَيْلِي نَعْمُ وَفِي قَصْرَةِ  
شَرِبْتِ كَأَنَّ أَبُوكَ شَارِبُهَا . لَا يَدُّ يَوْمًا لَهُ عَلَى كِبَرِهِ  
يَشْرِبُهَا وَالْآنَامُ كُلُّهُمْ . مَنْ كَانَ فِي بَدْوِهِ وَفِي حَضْرَةِ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا تَشْرِيكَ لَهُ . الْمَوْتُ فِي حُكْمِهِ وَفِي قَدْرِهِ  
قَدْ قَسَمَ الْعَمْرُ<sup>(١)</sup> فِي الْعِيَادِ فَإِذَا . يَقْدِرُ خَلْقُ يَزِيدُ فِي عُمرِهِ

### قولهم في المدح

ذكر أعرابي قوما عبادا ، فقال : تركوا والله النعم ليتنعموا ؛ لهم عبارات  
متداخلة ، وزفرات متتابعة ، لا ترام إلا في وجه وجهه عند الله .

وذكر أعرابي قوما فقال : أدبهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ؛ فلم تُفرِّم  
السلامة المنظوية على الملوك ، ورحل عنهم التسويف الذي به قطع الناس مسافة  
آجالهم ؛ فدلت ألسنتهم بالوعد ، وانبسطت أيديهم بالوجد<sup>(٢)</sup> فأحسنوا المقال ،  
وشفعوه بالفعال .

وستل أعرابي عن قوم فقال : كانوا إذا اصطعموا سمرت بينهم السهام ؛  
وإذا تصاخروا بالسيف ففرت المنايا أفواهما ؛ فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه ،  
وحرِبَ عبوس قد ضاحكتها ألسنتهم ؛ إنما قومي البحر . ما ألقمته التَّعَمُّ .  
وذكر أعرابي قوما فقال : ما رأيت أصرع [ منهم ] إلى دأع بلبل على فرس  
حسيب وجمل نجيب . ثم لا ينتظر الأولُ السابق الآخرَ اللاحق .

وذكر أعرابي قوما فقال : جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم . فالتخير بهم  
زائد ، والمعروف لم شاهد ؛ فيعطونها بطيئة أنفسهم إذا طلبت إليهم . ويواشرون  
المعروف بإشراق الوجوه إذا بُنيَ لسيهم .  
وذكر أعرابي قوما فقال : والله ما أأالوا شيئا بأطراف أناملهم إلا وطنائهم

(١) في بعض الأصول : الموت .

(٢) الوجد : التفتي والحة .

بأشخاص أقدامنا ؛ وإن أقصى مهمهم لأدنى فعالنا .

وذكر أعرابي أميرا فقال : إذا ولي لم يطابق بين جفونه ، وأرسل العيون على عيونه ؛ فهو غائب عنهم شاهد معهم ، فالحسن راج والمسيء غائب .

ودخل أعرابي على رجل من الولاة فقال : أصلح الله الأمير ، اجعلني زمانا من أزمكت تجزبه الأعداء ، فإني مسفر حرب ، وركاب نجب ، شديد على الأعداء ٥  
لين على الأصدقاء ؛ منطوى الحصيلة ، قليل الثميلة ، نوى غرار ، قد غدتني الحرب بأفاديقها ، وحلبت الدمر أشطره ؛ ولا تمنعك مني الدمامة ؛ فإن من تحتها شهامة .

وذكر أعرابي رجلا براءة المنطق فقال : كان واقه بارع المنطق ، جزل الالفاظ ، عرنى اللسان ، فصيح البيان ، رقيق حواشى الكلام ، بلبل الريق ، قليل الحركات ، ساكن الإشارات . ١٠

وذكر أعرابي رجلا فقال : رأيت له حلما وأناة ، يحدثك الحديث على مقاطعه ، يندبك الشعر على مدارجه ، فلا تسمع له لحنا ولا إحالة .

العتي قال : ذكر أعرابي قوما ، فقال : آلت سبوفهم ألا تقضى ديننا عليهم ، ولا تصيغ حقالم ، فما أخذ منهم مردود إليهم ، وما أخذوا متروك لهم . ١٥

ومدح أعرابي رجلا ، فقال : مارأيت عينا قط أخرج لظلة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهب النار من لحظته ؛ له هزة كهزة السيف إذا طرب ، وجراءة بكرة الليث إذا غضب .

ومدح أعرابي رجلا فقال : كان العهم منه ذا أذنين ، والجواب ذا لسانين ؛ لم أر أحدا أرتق لخلل الرأى منه ، بعيد مساهة العقل ومراد الطرف ، إنما يرى بهمته حيث أشار الكرم . ٢٠

ومدح أعرابي رجلا فقال : ذاك واقه فسيح النسب ، مستحكم الأدب ، من أى أنظاره أنته انتهى إليك بكرم فعال ، وحسن مقال .

ومدح أعرابي رجلاً فقال : كانت ظلة ليله كضوء نهاره ، أمراً يارشاد ،  
وناهياً عن فساد ، لحديث السوء غير منقاد .

وقال أعرابي : إن فلاناً « نعم » لسانه قبل أن يخلق لسانه لها : فما تراه الدهر  
إلا وكأنه لا غنى له عنك وإن كنت إليه أحوج ؛ إذا أذنبت إليه غفره كأنه  
المذنب ، وإذا أسأت إليه أحسن وكأنه المسمى .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : اشتري واقه عِرْضَه من الأذى : فلو كانت  
الدنيا له فأفقهها لرأى بعدها عليه حقواً ، وكان منهاجاً للأمور المشككة إذا تناجز  
الناس باللائمة .

ومدح أعرابي رجلاً فقال : كان واقه يتسل من العار وجوها مسودة ،  
ويفتح من الرأي عيوناً منسدة .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : ذاك واقه يتفع سابه ولا يستمر ظاله : إن قال  
فعل ، وإن ولي عدل .

ومدح أعرابي رجلاً فقال : ذاك واقه يعنى فى طلب المكارم ، غير ضالّ  
فى مسالك طرقها ، ولا مُشتغل عنها بغيرها .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : يفوق<sup>(١)</sup> الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم  
من الرميّة . فما أصاب قتل : وما أخطأ أشوى ، وما عظمظ له سهم منذ تحرك  
لسانه فى فيه .

وذكر أعرابي أخاه فقال : كان واقه رَكوباً للأهوال ، غير ألوف لربّات  
الحِجال ؛ إذا أرعد القوم من غير كز<sup>(٢)</sup> . يهين نفساً كريمة على قومهها ، غير  
مبقية لندما فى يومها .

ومدح رجل رجلاً فقال : كأن الألسن ريعت فما تتعقد إلا على ودّه ،  
ولا تنطق إلا بثنائه .

(١) فى بعض الأصول : ييسد .

(٢) فى بعض الأصول : قره .

ومدح أعرابي رجلا فقال : كان واقفه للإخاء وَصولا ، وللبال بَذولا ، وكان الرقاء بهما عليه كفيلا ، فن فاضله كان مفضولا .

وقيل لأعرابي : ما البلاغة ؟ قال : التباعد من حشو الكلام ، والدلالة بالقليل على الكثير .

• ومدح أعرابي رجلا فقال : كان واقفه من شجر لا يخلف ثمره ، ومن بحر لا يخاف كدره .

وذكر أعرابي رجلا فقال : ذاك واقفه قى زانه الله بالخير ناشئا ، فأحسن لبسه ، وزين به نفسه .

ومدح أعرابي رجلا فقال : يهيم أذبه عن استماع الحنا ، ويغرس لسانه عن التكلم به ؛ فهو الماء الشريب ، والمصقع الخطيب . ١٠

وذكر أعرابي رجلا فقال : ذاك رجل سبق إلى معروفه قبل طلبه إليه ، فالعرض وافر ، والوجه بماته ؛ وما أستقل بنعمة إلا أنقلني<sup>(١)</sup> بأخرى .

وذكر أعرابي رجلا فقال : ذاك رضيع الجود والمفطوم به ، عي<sup>(٢)</sup> عن الفحشاء ، معتمم بالنقوى ؛ إذا خرست<sup>(٣)</sup> الألسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الأرنب ؛ فإن طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تهمل أمام القوم سابقا . ١١

وذكر أعرابي رجلا فقال : إن جليسه لطيب عشرته أطرب من الإيل على الحداء ، والمثل على الفناء .

وذكر أعرابي رجلا فقال : كان له علم لا يخالطه جهل ، وصدق لا يشوبه كذب ، كأنه الوئيل عند المخمل . ٢٠

(١) في بعض الأصول : : أنقلني . .

(٢) في بعض الأصول : : عيتم . .

(٣) في بعض الأصول : : خذقت . .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : ما رأيت أعشق للعرف منه ، وما رأيت  
المنكر أبغض لأحد منه <sup>(١)</sup> .

وقدم أعرابي البادية وقد نال من بني برمك ، فقبل له : كيف رأيتم ؟ قال :  
رأيتم قد أنست بهم النعمة كأنها من بناتهم <sup>(٢)</sup> .

قال : وذكر أعرابي رجلاً فقال : ما زال يبنى المجد ، ويشترى الحمد ، حتى  
بلغ منه الجهد .

ودخل أعرابي على بعض الملوك فقال : إن جهلاً أن يقول المادح بخلاف  
ما يعرف من المدح ، وإنى والله ما رأيت أعشق للكارم في زمان اللوم  
منك . ثم أنشد :

١٠ ما لي أرى أبوابهم مهجورة . وكأن بابك تجمع الأسواق  
حايوك أم هايوك أم شاهوا الندى . يدبك فاجتمعوا من الآفاق  
إني رأيته للكارم عاشقاً . والمكرّمات قليلة العشاق  
بعض العراء وأنشد أعرابي في مثل هذا المعنى :

بنت المكارم وسط بيتك بينها <sup>(٣)</sup> . فتلاذها بك للصدق مباح  
وإذا المكارم أغلقت أبوابها . يوما فأنت لقلقلها مفتاح  
١٥ لفاعر في بني المهلب وأنشد أعرابي في بني المهلب :

قيمت على آل المهلب شائناً . قصياً بعيد الدار في زمن المعل  
فما زال بي لظافهم وافقادم . ويرم حتى حببتهم أهل  
لأعرابي في ذلك وأنشد أعرابي :

٢٠ كأنك في الكتاب وجدت لاء . محزومة عليك فاعمل

(١) في بعض الأصول : . بنضه .

(٢) في بعض الأصول : . بنابهم .

(٣) في بعض الأصول : . كنهها .

وما يَدْرِي إِذَا أُعْطِيَ مَالًا . أَتَكْثُرُ مِنْ سَمَاحِكَ أَمْ تُقَلُّ  
إِذَا دَخَلَ الشَّتَاءُ فَأَنْتَ شَمْسٌ . وَإِنْ دَخَلَ الْمَصِيفُ فَأَنْتَ ظِلٌّ

لشاعر في عمر  
ابن عبد العزيز

وقال أعرابي في مدح عمر بن عبد العزيز :

مُقَابِلَ الْأَعْرَاقِ فِي الطَّابِ الطَّابِ • بَيْنَ أَبِي الْعَاصِ وَآلِ الْخَطَّابِ

لشاعر

• وَأَنْشَدَ أَعْرَابِي :

لَنَا جَوَادُ أَعَارَ النَّيْلَ نَائِلًا • وَالنَّيْلَ يَشْكُرُ مِنْهُ كَثْرَةَ النَّيْلِ  
إِنْ بَارَدَ الشَّمْسُ أَلْقَى الشَّمْسُ مُظْلَمَةً • أَوْ زَاخَمَ الصُّمَّ أَلْجَأَهَا إِلَى الْمَيْلِ  
أَهْدَى مِنَ النَّجْمِ إِنْ تَأْتِيهِ مَشْكَلَةٌ • وَعِنْدَ لِمَضَاهِ أَمْعَى مِنَ السَّيْلِ  
وَالْمَوْتُ يَرْهَبُ أَنْ يَلْقَى مَنِيَّتَهُ • فِي شِدَّةٍ عِنْدَ لَفِّ الْخَيْلِ بِالْخَيْلِ

### قولهم في الذم

١٠

الاصمعي قال : ذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا فَقَالَ : أَوْلَيْكَ سُلْخَتُ أَقْفَانِهِمْ  
بِالْهَجَاءِ ، وَدُبْنَتْ وَجُوهُهُمْ بِالزُّومِ : لِبَاسِهِمْ فِي الدُّنْيَا الْمَلَامَةُ ، وَزَادَهُمْ إِلَى  
الْآخِرَةِ الدَّمَامَةُ .

قال : وَذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا فَقَالَ : لَمْ يَبُوتْ تُدْخَلُ حُبُورًا إِلَى غَيْرِ نَمَارِقٍ  
وَلَا وَسَائِدَ ، فَصَحُّ الْأَلْسَنِ بِرَدِّ السَّائِلِ ؛ جُفْدَ الْأَكْبُ عَنْ النَّائِلِ .

١٥

قال : وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًا يَقُولُ : لَقَدْ صَفَّرَ فُلَانًا فِي عَيْنِي عَظَمَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ،  
وَكُنَّا نَرَى السَّائِلَ إِذَا أَمَّاهُ ، مَلَأَكَ الْمَوْتَ إِذَا رَأَاهُ .

وسئل أعرابي عن رجل ، فقال : مَا ظَنُّكَ بِبِكْرِ لَا يَفِيْقُ ، بِتَمِّ الصَّدِيقِ ،  
وَبِعَصَى الشَّفِيقِ ، لَا يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا حَرَمْتُ فِيهِ الصَّلَاةَ ، وَلَوْ أَفْلَتَتْ كَلِمَةٌ  
سِوَهُ لَمْ تَصُرْ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَوْ نَزَلَتْ لَعْنَةُ مِنَ السَّمَاءِ لَمْ تَقَعْ إِلَّا عَلَيْهِ .

٢٠

وَذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا فَقَالَ : أَقَلُّ النَّاسِ ذُنُوبًا إِلَى أَعْدَائِهِمْ ، وَأَكْثَرُهُمْ تَجَزَمًا  
عَلَى أَصْدِقَائِهِمْ ؛ يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ، وَيُفْطِرُونَ عَلَى الْفَحْشَاءِ .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : إن فلانا ليعدي يائمه من تسمى باسمه ، وإن خيبي ظرب باقية قد ضاعت في حلاب رجل كريم .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : تندو إليه مراكب الضلالة فترجع من عنده يُدور الآتام ، مُعِدِمٌ بما تُحب ، مُثَرٌّ<sup>(١)</sup> بما تكره . وصاحب السوء قطعة من النار

- وقال أعرابي لرجل : أنت والله عن إذا سألت ألحف ، وإذا سئل سؤف ، وإذا حدثت حلف ، وإذا وعد أخلف ؛ تنظر نظر حود ، وتعرض إعراض حَقود . وسافر أعرابي إلى رجل لخرمه ، فقال لما سئل عن سفره : ما ربحتنا في سفرنا إلا ما قصرنا من صلاتنا ؛ فأما الذي لقينا من الهواجر ، ولقيت منا الأباغر ، فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا . ثم أنشأ يقول :

١٠ رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا خَرَجْنَا • وَمَا غَابَتْ سُرِّيَّةُ سَالِمِينَا

لناعر في الهجاء . وقال أعرابي :

لَمَّا رَأَيْتُكَ لَا فَاجِرًا • قَوِيًّا وَلَا أَنْتَ بِالزَاهِدِ  
وَلَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الْمَتَّقِي • وَلَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الْعَابِدِ  
عَرَضْتُكَ فِي السُّوقِ سَوِيَّ الرِّقِيِّ • وَنَادَيْتُ هَلْ فِيكَ مِنْ زَائِدِ  
عَلَى رَجُلٍ خَانُوذَ الصَّدِيقِ<sup>(٢)</sup> • كَفُورٍ بِأَنْعُمِهِ جَاهِدِ  
فَمَا جَاءَنِي رَجُلٌ وَاحِدٌ • يَزِيدُ عَلَى دَرَمٍ وَاحِدِ  
يَسُوَّى رَجُلٍ زَادَنِي دَانِقًا • وَلَمْ يَكْ فِي ذَاكَ بِالْجَاهِدِ  
فِيَتَّكَ مِنْهُ بِلَا شَاهِدٍ • عَخَاقَةٌ رَذَكُ بِالشَّاهِدِ  
وَأَبْتُ إِلَى مَنْزِلِي غَانِمًا • وَحُلَّ الْبِلَاءُ عَلَى النَّاقِدِ

- ٢٠ قال : وذكر أعرابي رجلاً ، قال : كان إذا رآني قرب من حاجب حاجبا ، فأقول له : لَا تُقَبِّحْ وَجْهَكَ إِلَى قُبْحِهِ ، فوافقه ما أُنيتك لطمع راغباً ، ولا تخوف راغباً .

(١) في بعض الأصول : مَثَرٌ .

(٢) في بعض الأصول : خَانُ الصَّدِيقِ .



وذم أعرابي رجلا فقال : عبد الفعال ، حر المقال ، عظيم الرواق ، ذى الأخلاق ؛ الدهر يرفعه ، ونفسه تضعه .

وذم أعرابي رجلا فقال : ضيق الصدر ، صدير القدر ، عظيم الكبر ، قصير الشبر ، كثير التجر ، كثير الفخر .

٥ وقال أعرابي : دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد ؛ إقبال حظهم إقبالُ حظ الكرام ، شجر أصوله عند فروعه ، شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر . وذكر أعرابي رجلا فقال : ذاك يتيم <sup>(١)</sup> ، أعيا ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه .

وذكر أعرابي رجلا فقال : ذلك إلى من يداوى عقله من الجهل ، أحوج منه إلى من يداوى بدنه من المرض ؛ إنه لا مرض أوجع من قلة عقل . ١٠

وذكر أعرابي رجلا لم يدرك بئاره ، فقال : كيف يدرك بئاره من فى صدره من اللؤم حشو مرقته ؛ ولو دقت بوجهه الحجارة لرضها ، ولو خلا بالكعبة لسرقها .

وذكر أعرابي رجلا فقال : تسهر واقه زوجته جوعا إذا سهر الناس شبعاً ؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ، ولا آجل نار ؛ كالبهيمة أكلت ما جمعت ، ونكحت ما وجدت . ١٥

وسمع أعرابي رجلا يزعم ، فقال : ويحك ! إنما يستجاب لمؤمن أو مظلوم ، ولست بواحد منهما ؛ وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقايح العيوب . وذكر أعرابي رجلا بضعف فقال : سيئ الروية ، قليل الثنية ، كثير السعاية ، ضيف النكاية . ٢٠

وذكر أعرابي رجلا فقال : عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه ؛ وشهادات الأفعال أعدل من شهادات الرجال .

وذكر أعرابي رجلا بذلة فقال : عاش غاملا ومات موتورا .

(١) فى بعض الأصول : سم .

وذكر قوما فقال : ألبسوا نعمة ثم عُرُوا منها فقال : ما كانت النعمة إلا طيفا لما اتقوها لها ذهبت عنهم .

وذم أعرابي رجلا فقال : هو كعبد القن يسرك شاهدا ويسوءك غائبا .

ردعت أعرابية على رجل فقالت : أمكن الله منك عدوا حسودا ، وفع بك صديقا ودودا ؛ وسلط عليك تمنا يضنيك ، وجارا يؤذيك .

وقال أعرابي لرجل شريف البيت ذنب الهمة : ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه ، فتكون فوق ما أنت دونه .

وذكر أعرابي رجلا فقال : إن خدمته يسابقك إلى ذلك الحديث ، وإن سكت عنه أخذ في الترهات .

وذكر أعرابي أميرا فقال : يصل النشوة ، ويقضى بالنشوة ، ويقبل الرشوة .

وذكر أعرابي رجلا راكبا هواه ، فقال : والله لو أسرع <sup>(١)</sup> إلى ما بهواه ، من الأسن <sup>(٢)</sup> إلى راكد المياه ، أقره ذلك أو أغناه .

وقال أعرابي : ليت فلانا أقالني من حسن ظني به ، فأختم بصواب إذ بدأت بخطئ ؛ ولكن من لم تحمكه التجارب أسرع بالمدح إلى من يستوجب الذم ، وبالذم إلى من يستوجب المدح .

وقال أعرابي لرجل : هل أنت إلا أنت لم تغير ! ولو كنت من حديد وضعت على أتون محمى لم تذب .

وسمعت أعرابيا يقول لأخيه : قد كنت نيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان ، وأعلنتك أنه سمين المال ، مهزول المعروف ، من المرزوقين بجأه ، قصير عمر الغنى ، طويل عمر الفقر .

أقبل أعرابي إلى سوار فلم يصادف عنده ما أحب ، فقال فيه :

رأيت لي رؤيا وعبرتها . وكنت للأحلام عبّارا

(١) في بعض الأصول : « أقصد » .

(٢) في بعض الأصول : « الطرق » .

بَاتِي أَخِيضُ فِي لَيْلَتِي • كَلْبًا فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَارًا

وقال أعرابي في ابن عم له يسمى زيادا : لعافرق ابن عمه

مَنْ يُبَادِلُنِي قَرِيْبًا • يَبْعِدُ مِنْ لُبَادٍ ؟

مَنْ يُبَادِرُ، مَنْ يُطَافِسُ • مَنْ يُنْزِلُ بَرِيَادٍ

وقال سعيد بن سلم الباهلي : مدحني أعرابي ، فاستقطب الثواب فقال : في هباء ابن سلم

لِكُلِّ أَخِي مَذْحَرُ ثَوْبٍ يُعِدُّهُ • وَلَيْسَ لِلْمَذْحِجِ الْبَاهِلِيُّ ثَوْبٌ

مَدَحَتْ سَعِيدَا وَالْمَذْحِجُ مَهْزَةٌ • فَكَانَ كَهْفَوَانٍ ، عَلَيْهِ تُرَابٌ

وقال أيضا :

وإنَّ مِنْ غَايَةِ حَرْصِ الْفَتَى • طِلَابَهُ الْمَعْرُوفَ فِي بَاهِلِهِ

كَبُرُّهُمْ وَغَدُّ وَمَوْلُودُهُمْ • تَلْعَنُهُ فِي قُبْعِهِ الْقَالِيْلَهُ ١٠

وقال أيضا :

سَبَّكَاهُ وَنَحَسَبَهُ لُجْبَنَا • فَأَبْدَى الْكَبِيرُ نَنْ تَجِبَ الْحَدِيدِ

وقال فيه :

لَمَّا رَأَيْنَا فَرْ بَوَّابِهِ • وَأَنْسَدَّ مِنْ غَيْرِ يَدٍ بَابُهُ

وَعِنْدَهُ مِنْ مَقْتِهِ حَاجِبٌ • يَحْجِبُهُ إِنْ غَابَ حُجَّابُهُ ١٥

دخل أعرابي على المساور بن هند وهو على الرمي ، فلم يعطه شيئا ؛ فخرج في هباء الساور

وهو يقول :

أَتَيْتُ الْمَسَاوِرَ فِي حَاجَةٍ • فَمَا زَالَ يَسْأَلُنِي حَتَّى ضَرِطُّ

وَحَلْتُ قَفَاهُ بِكُرْسُوْعِهِ • وَمَسَحَ عُثُوْنَهُ وَامْتَحَطَّ

فَأَمْسَكْتُ عَنْ حَاجَتِي خِيْفَةً • لِأُخْرَى تُقَطِّعُ شَرْجَ السَّقَطِ ٢٠

فَأَقْسَمُ لَوْ عُذْتُ فِي حَاجَتِي • لِلطَّلُخِ بِالسَّالِجِ وَنَجَى النَّمَطِ

وَقَالَ غَلَطْنَا حِسَابَ الْحَرَاجِ • فَأَتَتْ مِنَ الضَّرِطِّ جَاءَ التَّلَطِّ

وكان كلما ركب صاح الصبيان : من الضرط جاء الغلط . حتى هرب من غير

عزل إلى بلاد أصهان .

ق. دجيل ص ٨٠ أبو حاتم عن أبي زيد ، قال : أنشدنا أعرابي في رجل قصير :

يكادُ خيلِي من تقاربِ شخصِهِ • يَمُضُّ القَرادُ أَسْتَهُ وهو قائِمٌ

وذكر أعرابي امرأة قبيحة ، فقال : ترخى ذيلها على عرقوبِي نعامه ، ونسدت  
في امرأة قبيحة  
خمارها على وجه كالجمالة .

بعض الأعراب العتي قال : سمعت أعرابيا يقول : لا تترك الله غُفَا في سُلَامَى ناقة حملتني إليك  
وللدأعي عليها أحق بالدماء عليه ؛ إذ كلفها المسير إليك .

وقال أعرابي لأبن الزير لا بُوركت ناقةٌ حملتني إليك . قال : إنَّ وصاحبها .

قوله : إنَّ ، يريد « نعم » . قال قيس الرقيات :

١٠ وتَقُولُ شَيْبٌ قد عَلَا • كَ وقد كَثُرَتْ قَلْتُ إِنَّهُ

يريد : نعم .

وذكر أعرابي رجلا ، فقال : لا يؤنس جارا ، ولا يؤهل دارا ،  
ولا يُتَقَبُّ<sup>(١)</sup> نارا .

وسأل أعرابي رجلا لحرمة ، فقال له أخوه : نزلت والله بوادٍ غير مطور ،

١٥ وبرجل غير مبرور<sup>(٢)</sup> ؛ فارتحل بندم ، أو أقم بدم .

ودخلت أعرابية على حدود بنت المهدي ؛ فلما خرجت سئلت عنها ، فقالت :

والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا ؛ كأن بطنها قرية ، وكأن ثديها دبة ، وكأن استها  
رُفْمَةٌ ، وكأن وجهها وجه ديك قد قش عِفْرِيَّتُهُ يقاتل ديكاً .

وصاحب أعرابي امرأة فقال لها : والله إنك لمشرقة الأذنين ، جاحظة

٢٠ العنين ، ذات خلق متضائل ، يمجك الباطل ، إن شئت بطرت ، وإن جمعت  
صغبت ، وإن رأيت حسنا دفنته ، وإن رأيت سيئا أذعته ؛ تكرمين من حقرتك ،  
وتحقرين من أكرمك .

(١) في بعض الأصول : « ييمت » .

(٢) في بعض الأصول : « مسرور » .

في جهاد امرأة

وجها أعرابي امرأته فقال :

يا بَكَرَ حواءَ من الأولاد • وأُمَّ آلافٍ من العبادِ  
عُمرُكَ ممدودٌ إلى التَّنادي • فحدِّثينا بحديثِ عادِ  
والمهيد من فرعون ذى الأوتاد • يا أقدم العالم في الميلادِ  
إني من شخصك في جهاد

في مجوز

وقال أعرابي في امرأة تزوجها ، وقد خطبها شابة طرية ودسوا إليه عجوزاً :  
عجوزٌ تُرجى أن تكونَ فتيةً • وقد نعلَ الجنانَ وأحدَوَدَ الظَّهرِ  
تُدسُّ إلى العطارِ سُلعةً<sup>(١)</sup> أهلها • وهل يُصلحُ العطارُ ما أفسدَ أدهرُ  
تزوجتها قبلَ الحاقِ<sup>(٢)</sup> بليلةٍ • فكانَ مُحاقاً كله ذلكَ الشهرِ  
وما غزى إلا خضابٌ بكفها • وكلُّ بمنيها وأثوابها الصُّفرِ  
وقال فيها :

ولا تستطيعُ التَّكلمَ من ضيقِ عيِّها • فإن عالجته صارَ فوقَ المحاجرِ  
وفى حاجيتها حَزَّةٌ كفرارة • فإن حُلِقا كانا ثلاثَ غرايرِ  
وتُديانِ أما واحدٌ فهو مَزودٌ • وآخرُ فيه قُرْبَةٌ للباسِفرِ

١٥ وقال فيها :

لها جسمُ بُرغوثٍ وساقاً بعوضَةٍ • ووجهٌ كوجهِ القردِ بل هو أفتحُ  
وتبرقَ عيناها إذا مارَ أَيْبها • وتغيَّسُ في وجهِ الضَّجيجِ وتكلحُ  
لها مَضْمَعُ كاللَّحْشِ تَحَسَّبُ أنها • إذا ضَحكتُ في أوْجهِ القومِ تَسْلَحُ  
وتَفْخَحُ - لا كانت - فإِ لورائِهِ • توهمته باباً من أنوارِ يُفْخَحُ  
إذا عاينَ الشَّيْطانَ صورةَ وجهها • تعوذُ منها حينَ يُمسي ويُصبحُ

٢٠

(١) في بعض الأصول : • ميرة •

(٢) في بعض الأصول : • اللال •

في سوداء وقال أعرابي في سوداء :

كأنها والكحل في مِرْوَدِها • تَكْحَلُ عَيْنُهَا يَمُضُ جِلْدُهَا  
وقال فيها :

أَشْبَهَكَ الْمِسْكُ وَأَشْبَهَتْهُ • قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ  
لَا شَكَّ إِذْ لَوْنُكَا وَاحِدٌ • أَنْكَا مِنْ طَبِئَةٍ وَاحِدَةٍ

للكثير نميب وقال كُتَيْبٌ في نصيب بن رباح ، وكان أسود :

رَأَيْتُ أَبَا الْحِجَاءِ فِي النَّاسِ حَاتِرًا • وَلَوْنُ أَبِي الْحِجَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ  
تَرَاهُ عَلَى مَالَاخِهِ مِنْ سَوَادِهِ • وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَهُ وَجْهُ ظَالِمٍ

أعرابي وعادل وقال رجل من العمال لأعرابي : ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم و ليلة ١

فقال له : فإن عرفت أتجمل لي على نفسك مسألة ؟ قال : نعم . قال :

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ • ثُمَّ ثَلَاثٌ بِيَدَيْهِ أَرْبَعٌ  
ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ

قال : صدقت ، مات مسألتك ؟ قال له : كم تقار ظهرك ؟ قال : لا أدري .

قال : فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك ؟

١٥ قولهم في العَزَلِ

لبعض الأعراب ذكر أعرابي امرأة فقال : لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك ، وفي كل  
عضو منها شمس طالعة .

وذكر أعرابي امرأة ، فقال : كاد الغزال أن يكوئها لولا ما تم منها  
وما قص منه .

٢٠ وقال أعرابي في امرأة ودعها للسير : واه ما رأيت دمنة تفرق من عين

يأتمد على دياجة خد ، أحسن من دبرة أمطارتها عيناها فأعجب لها قلبي .

قال : سمعت أعرابيا يقول : إن لي قلباً مَرُوعًا ، وعينا دَمُوعًا ؛ فإذا يصنع

كل واحد منهما بصاحبه ، مع أن داهما ، دواؤهما ، وسقمهما شفاؤهما ؟

وقال أعرابي : دخلت البصرة ، فرأيت أعينا دُججا ، وحواجب دُججا ، يسبحن الثياب ، ويسلبن الألباب .

وذكر أعرابي امرأة فقال : خلوت بها ليلة يزينها القمر ، فلما غاب أرتبته ، قلت له : فما جرى بينكما ؟ فقال : أقرب <sup>(١)</sup> ما أحل الله مما حرم الإشارة بغير باس ، والتقرب من غير مساس .

وذكر أعرابي امرأة فقال : هي أحسن من السماء ، وأطيب من الماء .

قال : وسمعت أعرابيا يقول : ما أشد جولة الرأى عند الهوى ، وغطام النفس عن الصبا ؛ ولقد تقطعت كبدى للعاشقين . لوم العاذلين قرطه في آذانهم . ولوعات الحب جبرات على أبدانهم <sup>(٢)</sup> ، مع دموع على المناني ، وكروب السواني . وذكر أعرابي امرأة فقال : لقد نعمت عينٌ نظرت إليها ، وشق قلب فتجع عليها ؛ ولقد كنت أزورها عند أهلها ؛ فيرحب بي طرفها ، ويتجهمني لسانها . قيل له : فما بلغ من حبك لها ؟ قال : إنى ذاكرٌ لها وبينى وبينها عدوة الطائر ، فأجد لذكرها ريح المسك .

وذكر أعرابي نسوة خرجن منزهات ، فقال : وجوه كالذناير ، وأعناق كأعناق البعافير ، وأوساط كأوساط الزناير ، أقبلن إلينا بحجول تحفق ، وأوشحة تعلق ، وكم أسير لمن وكم مطلق .

قال : وسمعت أعرابيا يقول اتبعت فلانة إلى طرابلس <sup>(٣)</sup> الشام ؛ والحريص جاحد ، والمُعْزِل ناشد ؛ ولو خضت إليها النار ما ألتتها <sup>(٤)</sup> .

قال : وسمعت أعرابيا يقول : الهوى هوان ولكن غلط باسمه ، وإنما يعرف من يقول ، من أبكنه المنازل والطلول .

(١) في بعض الأصول : « أعذب » .

(٢) في بعض الأصول : « نيران في أبدانهم » .

(٣) في بعض الأصول : « أطوار » .

(٤) في بعض الأصول : « مالمستها » .

وقال أعرابي : كنت في شبابي أعضّ على الملام ، عضّ الجواد على اللجام ،  
حتى أخذ الشيب بمنان شبابي .

وذكر أعرابي امرأة قال : إن لسانى ليكرها لَنَلُول ، وإن حبّها لقلبي  
لَقَتُول ، وإن قصير الليل بها ليطول .

- وصف أعرابي نساء يلاعبة وجمال ، فقال : كلامهنّ أقتل من النبل ، وأوقع  
بالقلب من الوئيل بالمحل ؛ فروعهنّ أحسن من فروع النخل .

ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة تسمى ذُلْفَاء ، ومعهما صبي يبكي : فكلما  
بكى قلبه ؛ فأنشأ يقول :

يا ليتني كنت صبيّاً مُرْتَمَماً • تحمّلنى الذُلْفَاءُ حوْلاً أُنْتَمّاً

- ١٠ إذا بكيتُ قبلنى أربعا • فلا أزالُ الدهر أبكى أجمعا

وأشهد أبو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لأعرابي :

جاريةٌ في سَقَوَاتِ دارِها • تمشي المويّنا مائلاً يَخارها

قد أعصرت أوقدنا أعصارها • يطير من غلبتها إزارها

العتي قال : وصف أعرابي امرأة حسناء ، فقال : تبسم عن نخش الثنا ،

- ١٥ كَأَفْحَى النَّبَاتِ ، فالسعيد من ذاقه ، والشقي من راقه .

وقال العتي : خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشألت أرجلها ؛ فإزلت

أصعد الليل حتى أتصدع الفجر ، فإذا بجارية كأنها علم ، فجعلت أغازلها ، فقالت :

يا هذا ، أمالك نام من كرم ، إن لم يكن لك زاجر من عقل ! قلت : والله

ما يراني إلا الكواكب . قالت : فأين مكوكبها .

- ٢٠ ذكر أعرابي امرأة فقال : هي السقم الذي لا بُرء معه ، والبُرء الذي لا سقم

معه ؛ وهي أقرب من الحشا ، وأبعد من السما .

وقال أعرابي وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مأتم :

بَصْرِيَّةٌ لَمْ تُبْهَرِ الْعَيْنُ مِثْلَها • غُذِتْ بِيَاضٍ فِي ثِيَابِ سَوادِ



غَنَوْتُ إِلَى الصَّعْرَاءِ تَبْكِينَ مَالِكَا . فَأَهْلَكْتَ حَيَا ، كُنْتَ أَشَامَ عَادِ  
فِيَارِبُ غَذَلِي رَحْمَةً مِنْ قُوَادِمَا . وَحُلَّ بَيْنَ عَيْنِيهَا وَبَيْنَ قَوَادِي  
وَقَالَ فِي جَالِيَةِ وَدَعَهَا :

مَالَتْ تُودِّعُنِي وَالنَّعْمُ يَنْطَلِيهَا . كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالنَّصْنِ  
ثُمَّ أَسْتَمَرَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ . يَا لَيْتَ مَعْرِفَى إِيَّاكَ لَمْ تَكُنْ  
الْعَنِي قَالَ : أَنْشَدَ أَعْرَابِي :

يَا زَيْنَ مِنْ وَلَدَتْ حَوَاهٍ مِنْ وَلَدِ . لَوْلَاكِ لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَطْلُبِ  
أَنْتِ الَّتِي مِنْ أَرَاهُ أَفْهَ صُورَتِهَا . نَالِ الْخُلُودَ فَلَمْ يَهْرَمْ وَلَمْ يَشِبْ  
وَأَنْشَدَ الرِّيَاضِيُّ لِأَعْرَابِي :

١٠ مِنْ دِمْنَةٍ خُلِقْتَ عَيْنَاكِ فِي هَذِهِ . فَاسْأَلِي الْبُكَاءَ جَهْلًا مِنَ الثَّمَنِ  
مَا كُنْتَ لِلطَّلَبِ إِلَّا قَتْنَةً عَرَضَتْ . يَا حَبْذَا أَنْتِ مِنْ مَعْرُوضَةِ الْفَتَنِ  
نَسِيءُ سَلَى وَأَنْجَزِيهَا بِهِ حَسَنًا . فَمَنْ سِوَايَ يُجَاوِزِي السُّوءَ بِالْحَسَنِ  
قَالَ وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًا يَصِفُ امْرَأَةً : فَقَالَ : يَصْنَاهُ جَعْدَةٌ ، لَا يَمْسُ الثَّوْبُ  
مِنْهَا إِلَّا مُبَاشَةً كَنَفِهَا ، وَحَلَّتْ بِيَدَيْهَا ، وَرَضَفَتْ رِجْلَيْهَا ، وَرَانَتْ  
أَلْيَتَهَا . وَأَنْشَدَ :

أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالْثَدْيُ لِقَمْعِهَا . مَسَّ الْبَطُونِ وَأَنْتِ تَمْسُ ظُهُورَا  
وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَنِيِّ تَنَاحَتْ . نَبْهَنَ حَاسِدَةٌ وَجَنَ غَبُورَا  
وَقَالَ أَعْرَابِي : لَيْتَ فَلَانَةَ حَظِي مِنْ أُمْلَى ، وَلَرُبَّ يَوْمٍ يَرُومُهُ إِلَيْهَا حَتَّى قَبِضَ  
الْجَلِيلُ بِصَرِي دُونَهَا ؛ وَإِنْ مِنْ كَلَامِ النِّسَاءِ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَاءِ فَيَشْفِي مِنَ الظَّمَا .  
٢٠ وَذَكَرَ أَعْرَابِي امْرَأَةً قَالَتْ : تِلْكَ شَمْسٌ بَاهَتْ الْأَرْضَ شَمْسًا سَمَاتَهَا ، وَلَيْسَ لِي  
شَفِيعٌ فِي اقْتِصَافِهَا ، وَإِنْ نَفْسِي لَكُنْتُ لِدَائِمَتِهَا ، وَلَكِنِّي قَبِضْتُ عَنْدَ امْتِلَانِهَا .  
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى حَبِيبٌ فَقَالَ :

وَيَا شَمْسَ أَرْضِيهَا الَّتِي تَمُّ نَوُومُهَا . فَبَاهَتْ بِهَا الْأَرْضُ شَمْسَ سَمَاتِهَا

- شكوت وما الشكوى لشيء عادة . ولكن تفيض النفس عند امتلائها  
 وقيل لأعرابي : ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم ؟ قال :  
 نعم ، كان الحب في القلب فانتقل إلى المعدة ؛ إن أطمعته شيئاً أحبها ، وإلا فلا :  
 كان الرجل يحب المرأة ، يطيّف بدارها حولا ، ويفرح إن رأى من رآها ، وإن  
 ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا للأشعار ؛ وإنه اليوم يشير إليها وتشير إليه ،  
 وبمدها وتمده فإذا اجتمعا لم يشكوا حبا ، ولم ينشدا شعرا ، ولكن يرفع رجلها  
 ويطلب الولد .

وقال أعرابي :

- شكوت ! فقالت : كل هذا تبرؤا . يحيى ! أراح الله قلبك من حُبي  
 فلما كنتُ الحبّ قالت : لقدما . صبرت ! وما هذا بفعلٍ شيءٍ القلب !  
 وأذنو فتصنّين ، فأبسد طالبا . رضاها ، فتعدّ التباعّد من ذنبي  
 فشكوى تؤذيها ، وصبري يسودها . وتخرج من بُمدي ، وتغير من قُرني  
 فيا قوم هل من حيلة تعلّوتمها . أشيروا بها واستخرجوا الشكر من دبي

### قولهم في الخيل

- ابن الأعرابي : الأصمعي قال : سمعتُ أعرابيا يقول : خرجت علينا خيلٌ مستطيرة النفع ،  
 كأنّ هودايتها أعلام ، وآذانها أطرافُ أعلام ، وفرسانها أسودُ آجام .  
 أخذ هذا المعنى عدى بن الرقاع فقال :  
 يخرجن من فرجاتِ النفعِ دامية . كأنّ آذانها أطرافُ أعلام  
 وقال أعرابي : خرجنا حفاة حين اتّمت كلُّ شيء بظله ، وما زادنا إلا التوكل  
 ولا مطايانا إلا الأرجل ؛ حتى لحقنا القوم .  
 وذكر أعرابي فرساً وسرعه : فقال : لما خرجت الخيل أبطل شيطاناً في  
 أسطاف ، فلما أرسلتُ لِمَحِ البرق ؛ فكان أقربها إليه الذي تقع عينه [ من  
 بُعِد ] عليه .

وقال أعرابي في فرس الأعور السلي :  
 مَرَّ كُلُّمَجِّ البَرَقِ سَامَ نَاطِرُهُ • يَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُءُ آخِرُهُ  
 فَسَا يَمْسُ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

سئل أعرابي عن سوابق الخيل ، فقال : الذي إذا مشى رَدَى ، وإذا عدا دحا ؛  
 • وإذا استقبل أَمْسَى ، وإذا استدبر جَبَّ " ، وإذا اعترض استوى .

وذكر أعرابي خيلا ؛ فقال : والله ما انحدرت في وادٍ إلا ملأت بطنه .  
 ولا ركبت بطنَ جبل إلا أسهلت حَزَنَهُ .

وقال أعرابي : خرجت على فرس يخال اختيال النشوان ، نسوف للحزام ؛  
 مهلش للجام ؛ فامتنع النهار حتى أمتنا برف ورفاهة .

### قولهم في الغيث

الاصمعي قال : قلت لأعرابي : أى الناس أوصف للغيث ؟ قال : الذي  
 يقول - يعنى أمراً القيس - :  
 دَيْمَةً مَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ • طَبَقَ الْأَرْضَ تَحْزَى وَتَدْرُ

قلت : فبعده من ؟ قال : الذي يقول - يعنى عيب بن الأبرص - :

يَا مَنْ لِبَرَقِ أَيْتِ اللَّيْلِ أَرْقَبُهُ • فِي عَارِضٍ مَكْفَهَرٍ الْمَزْنِ دَلَّاجُ  
 دَانٍ صُفِّ فَوْقَ الْأَرْضِ حَيْدُهُ • يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ

ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك ، فقال : أصابك سماء في وجهك  
 يا أعرابي ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، غير أنها سَحَاءٌ " مَخْيَاءٌ وَطَفَاءٌ ؛ كأن  
 هوائها دَلَّاءٌ ، مرجعة النواحي ، موصولة بالأكام ، تكاد تمس هام الرجال ؛  
 ٢٠ كثير زَجَلْهَا ، قاصفت عدها ، غاطف برقها ، حثيث ودقها ، بطيئ سيرها ؛  
 مُتَمَنِّجٌ قَطَرُهَا ، مظلم نوورها ؛ قد لجأت الوحش إلى أوطانها ، تبعث عن أصوله

(١) في بعض الأصول : دجئاً .

(٢) في بعض الأصول : دجاء .

- بأظلالها ، متجمعة بعد شتائها ؛ فلو لا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بمضاء الشجر ،  
وتعلقنا بقن الجبال ، لكننا جُفء في بعض الأودية ولقَم الطريق ، فأطال الله للأمة  
بقائك ، ونسأله أن يبركك وعادة الله بك على رعبك ، وصلى الله  
على سيدنا محمد . فقال سليمان : لعمر أيك ، لئن كانت بديهة لقد أحسنت وإن  
كانت بحيرة لقد أجدت . قال : بل بحيرة مزورة (١) يا أمير المؤمنين . قال : يا غلام  
أعطه ؛ فو الله لصدقه أعجب إلينا من صفته .

قيل لأعرابي : أي الألوان أحسن ؟ قال : تصور يعنى في حدائق خضر .  
وقيل لآخر : أي الألوان أحسن ؟ قال : بيضة في روضة غيب سارية  
والشمس مكبّدة .

- وقال أعرابي : لقد رأيت بالبصرة بُروداً كأنها صُبت بأنوار الربيع ، فهي  
تروع واللابس لها أروع .

العبي قال : سمعت أعرابياً يقول : مررت ببلد ألقى بها الصيفُ بعاغه ، فأظهر  
غديراً يقصر الطرف عن أرجائه ، وقد نفت الريح القذى عن مائه ؛ فكأنه سلاسل  
درع ذات فضول .

- وأنشد أبو عثمان الجاحظ لأعرابي :

أين إخواننا على السراء . أين أهل القباب والدهناء  
جلورنا والأرض مُلبسة نو . ر إقلاح يُجساد بالأنواء  
كل يوم بأقحوان جديد . تضحك الأرض من بكاء السباء

- ابن عمران الخزومي قال : أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش ، وعنده  
أعرابي يقال له ابن مطير ، وإذا مطر جود ؛ فقال له الوالي : صفه ؛ فقال : دعني  
أشرف وأنظر . فأشرف ونظر ، ثم قال :

كثرت لكثرة وذهه أطباؤه . فإذا تُحلب قاحت الأطباء

وله ربابٌ هَيْدَبٌ لَرِيقِهِ • قَبْلَ التَّبَعِ دَيْمَةٌ وَطَفَاءُ  
وَكَاثٌ بَارِقُهُ حَرِيقٌ تَلْتَفِي • رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَأَلَاءُ  
وَكَاثٌ رَيْقُهُ وَلَمَّا يَخْتَفِلُ • وَذُقِ السَّاءُ عَجَاجَةٌ طَائِيَاءُ  
مُسْتَضِيحُكٌ بِلَوَامِعٍ مُسْتَعْرِ • بِمَدَامِ لَمْ تُنْمِرْهَا الْأَقْدَاءُ  
فَلَهُ بِلا حَزَنٍ وَلَا بِمَسْرَةٍ • ضِيحُكَ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ  
حَيْرَانٍ مُتَّبِعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ • وَجَنُوبُهُ كَفٌ لَهُ وَرِمَاهُ  
ثَقُلْتُ كُلاَهُ فَبَهَرَتْ أَصْلَابُهُ • وَتَبَعَجَتْ عَنْ مَائِهِ الْأَحْشَاءُ  
غَدَقٌ تَبَعَجَ بِالْأَبَاطِيحِ مُزَقَّتْ • تِلْكَ السُّيُوفُ وَمَالُهَا أَشْلَاءُ  
عُرٌّ مُحْجَلَةٌ دَوَالِجُ ضَمِنَتْ • تَحْمِلَ اللَّقَاجَ وَكُلَّهَا عُنْدَاءُ  
تَحْمٌ فَهَنْ إِذَا عَبَسَ فَوَاحِمٌ • سَوْدٌ، وَهَنْ إِذَا صَحِيحَنْ وَضَاءُ  
لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاؤُهُ • لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاءُ

قل هشام بن عبد الملك لأعرابي: أخرج فانظر كيف ترى السحاب . فخرج  
فانظر ، ثم انصرف فقال : سفاثن ، وإن احتممت فعين .  
هشام وأعرابي  
بصفه السحاب

### قولهم في البلاغة والإيجاز

- ١٥ قيل لأعرابي : من أبلغ الناس ؟ قال : أحسنهم لفظاً وأسرعهم بديهة .  
الأصمعي قال : خطب رجل في نكاح فأكثر وتناول ، فقبل : من يجيبه ؟  
قال أعرابي : أنا . قيل له : أنت وذاك ؟ قالت إلى الخاطب فقال : إني واقف  
ما أنا من تخطيطك وتخطيطك في شيء ؛ قد مَتَّتَ بِحِرْمَةٍ ، وَذَكَرْتَ حَقًّا ، وَعَظَّمْتَ  
مَرْجُوًّا ؛ فَحَلِجْ مَوْصُولٌ ، وَفَرَضْ مَقْبُولٌ ، وَأَنْتَ لَهَا كَفٌّ كَرِيمٌ ، وَقَدْ  
أُنْكَحْتَاكَ وَسَلَّيْنَا .

وتكلم ربيعة الرأي يوماً فأكثر ، فكان المُجِبُّ داخله ، وأعرابي إلى جنبه ،  
فأقبل على الأعرابي فقال : ما تمدون البلاغة يا أعرابي ؟ قال : قلَّةُ <sup>(١)</sup> الكلام

(١) في بعض الأصول : حذف .

وإيجاز العوَاب . قال : فما تعدون المي ؟ قال : ما كنت فيه منذ اليوم !  
فكأننا ألقمه حجرا .

- شبيب وأعرابي شبيب بن شيبه قال : لقيت أعرابيا في طريق مكة ، فقال لي : تكتب ؟ قلت : نعم . قال : ومعلك دواة ؟ قلت : نعم . فأخرج قطعة جراب من كفه ، ثم قال : اكتب ولا ترد حرفا ولا تنقص : هذا كتاب كتبه عبد الله بن عَـقِيل الطائي لآمته لثلثة : إن أعفقتك لوجه الله واقتحام العقبة ، فلا سبيل لي ولا لأحد عليك إلا سبيل الولاء ، والملة علىّ وعليك من الله وحده ، ونحن في الحق سواء . ثم قال : أكتب شهادتك .

- روى أن أعرابيا حضر مجلس ابن عباس ، فسمع عنده قارئاً يقرأ : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ : فقال الأعرابي : والله ما أنقذكم منها . وهو يرجعكم إليها . فقال ابن عباس : خذوها من غير فقيه .

### قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه

- لبني الأعرابي قيل لأعرابي : مالك لا تعطيل الهجاء ؟ قال : يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .
- وقيل لأعرابي : كم بين بلد كذا وبلد كذا ؟ قال : غمر ليلٍ وأديم يوم .
- ✓ وقال آخر : سواد ليلٍ وبياض يوم .
- ✓ وقيل لأعرابي : كيف كتابتك للسر ؟ قال : ما صدرى له إلا قبر .
- ماوية وأعرابية قال ماوية لأعرابية : هل من قرى ؟ قالت : نعم . قال : وما هو ؟ قالت : حُبْر تخير ، ولبن فطير ، وما غير .
- ✓ وقيل لأعرابي : فيم كنتم ؟ قال : كنا بين قدر نفور ، وكأس تدور ، وحديث لا يحور .
- وقيل لأعرابي : ما أعددت للبرد ؟ قال : شدة الرعدة ، وقرصاء القعدة ، وذرب المعدة .

وقيل لأعرابي : مالك من الولد ؟ قال : قليل خيث . قيل له : ما معناه ؟  
قال : إنه لا أقل من واحد ، ولا أحب من أثنى !

وقال : أضل أعرابي الطريق ليلا ، فلما طلع القمر اهتدى : فرفع رأسه  
إليه متشكراً فقال : ما أدري ما أقول لك وما أقول فيك : أأقول رضاك الله !  
فقد رضاك : أم أقول : نورك الله ! فقد نورك : أم أقول : حسنك الله ! فقد  
حسنك : أم أقول : عمرك الله ! فقد عمرك : ولكني أقول : جعلني الله فداك !  
وقيل لأعرابي : ما تقول في ابن المم ؟ قال : عدوك وعدو عدوك .

وقيل لأعرابي وقد أدخل ناقته في السوق ليبيها : صف لنا ناقةك . قال :  
ما طلبتُ عليها قط إلا أدركتُ ، وما طلبتُ إلا فتت . قيل له : فلم يبيها ؟ قال :  
لقول الشاعر :

وقد تفرجُ الحاجاتُ يأمُ عايرٍ \* كرائمٍ من ربِّ يهنُ ضنين

وقيل لأعرابي : كيف أبك ؟ وكان به عاقا : قال : عذابٌ لا يقاومه الصبر ،  
وفائدة لا يجب فيها الشكر ، فليتني قد استودعته القبر .

قيل لشرج القاضى : هل لكك أحد قط فلم تعلق له جوابا ؟ قال ما أعله  
إلا أن يكون أعرابيا حاصم عندي ويشير بيديه ، فقلت له : أمسك ، فإن لسانك  
أطول من يدك ! قال :

أسامري أنت لا تَمَسُّ

وقيل لأعرابي : ما عندكم في البادية طيب ؟ قال : حُرُّ الوحش لا يحتاج  
لبض الأعراب إلى يطار .

وقال أعرابي يصف غائما . فقال : سَيْفٌ تدوير حلقته ، ودُورٌ كَرْمِيٌّ فضته ،  
وأحْكِمُ تركيبه ، وأتقنُ تدبيره ، فيه يتمُّ الملك ، وينفذُ الأمر ، ويكتمُ الكتاب  
ويشرفُ المكتوب إليه .

وقال آخر يصف حاتما :

وأيضُ أنا جِسْمُهُ فَمُنَوَّرُهُ نَبِيُّ وَأَنَا رَأْسُهُ فَمُعَارُ  
وَلَمْ يُكْتَسَبْ إِلَّا لَتَسْكُنَ وَسَطُهُ . بَزِيْعَةُ رَأْسٍ مَا عَلَيْهِ خِيارُ  
لَهَا أَخَوَاتُ أَرْبَعُ مِنْ مِثْلِهَا . وَلَكِنَّهَا الصَّغْرَى وَهْنُ كِبَارُ

### قولهم في المناكح

٥

يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال : تزوج رجل من  
الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة ، وكانت جارية الجديدة تمر على باب  
القديمة فتقول :

وَمَا يَسْتَوِي الرَّجُلَانِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ . وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَسَلَّتْ

١٠

ثُمَّ مَرَّتْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَتْ :

وَمَا يَسْتَوِي الثَّرْبَانِ ثَوْبٌ بِهِ الرِّبِّيُّ ، وَثَوْبٌ بِأَيْدِي الْبَالَعِينَ جَدِيدٌ

فخرجت إليها جارية القديمة فقالت :

تَقُلُّ فَوَادِكَ حَيْثُ شُدَّتْ مِنَ الْهَوَى . مَا الْقَلْبُ إِلَّا لِلْعَيْبِ الْأَوَّلِ

كَمْ مَنْزِلٌ فِي الْأَرْضِ يَأْلُفُهُ الْفَتَى . وَحَيْنُهُ أَبْدَأُ لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

١٥

الأصمعي قال : أخبرني أعرابي قال : خطب منا رجل ممنوز امرأة ممنوزة  
فزوجوه : فقال رجل لولي المرأة : تَعَمَّمْ لَكُمْ فُلَانٌ فَزَوِّجْتُمُوهُ ! فَقَالُوا : مَا تَعَمَّمْ  
لَنَا حَتَّى تَبْرَقْنَا لَهُ .

أعرابي وولي  
امرأة

أبو حاتم عن الأصمعي قال : قالت أعرابية لبنات عم لها : السعيدة منك  
من يتزوجها ابن عمها ، فيمهرها بدينين وكلين وغيرين ورحلين ، فيلب التيسان ،

لأعرابية تتمح  
بنات عمها

وينق العيران ، وينج الكلبان ، وتدور الرحيان ، فيعج الوادي : والشقية

٢٠

منكن من يتزوجها الحضري ، فيكسرهما الحرير ، ويطمعها الخمر ، ويحملها ليلة

الزفاف على عود - تعني : سرجا .

الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يشار امرأته ، فقالت لها أخته . أما واقه أيام شرخه



إذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن عنه ، لقد كنت له تبوعا ، ومنه سموعا ؛ فلما  
لان منه ماكان شديدا ، وأخلق منه ماكان جديدا ، تغيرت له ا وايم الله لن  
كان تغير منه البعثر . لقد تغير منك الكل .

لأعرابي في  
زوجته

وقيل لأعرابي : كيف حبك لزوجتك ؟ قال : ربما كنت معها على الفراش  
فقدت يدها إلى صدري ، فوددت والله أن أجرّة خزت من السقف فقدت يدها  
وضلعين من أضلاع صدري ثم ألتصبا يقول :

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي • ولكن قرين السوء باق معمر  
فباليتها صارت إلى القبر عاجلا • وعذبتها فيه نكيرا ومنكر

وتزوج أعرابي امرأة ، فطالت صحبتها له ، فتغير لها وقد طعنت في السن ،  
فقال له : ألم تكن ترضى إذا غضبت ، وتعتب إذا عتبت ، وتشفق إذا آتيت ؟  
فأبالك الآن ؟ قال : ذهب الذي كان يصلح بيننا .

الاصمعي  
وأعرابي طلق  
زوجته

الاصمعي قال : كنت أختلف إلى أعرابي أقبس منه الغريب ، فكنت إذا  
استأذنت عليه يقول : يا أمامة ، إذن له . فقول : ادخل . فاستأذنت عليه مرارا  
فلم أسمعه يذكر أمامة ؛ فقلت له : يرحمك الله ، ما أسمعتك تذكر أمامة منذ حين !  
قال : فوجم وجهه ندمت على ما كان مني ؛ ثم قال :

ظلمت أمامة بالطلاق • ونجوت من غل الوثاق  
بانث ظم يألم لها • قلبي ولم تدمع ماق  
ودواء ما لا تشته • النفس تعجيل الفراق  
والعيش ليس بطيب • من اثنين في غير اتفاق  
لو لم أرع بفراقها • لأرحت نفسي بالإباق

لأعرابي طلق  
امرأته

الاصمعي قال : تزوج أعرابي امرأة فأذته وافدى منها بجمار وجبة ، فقدم  
عليه ابن عم له من البادية ؛ فسأله عنها ؛ فقال :

(١) في بعض الأصول : « وتسد » .

خَلَسْتُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِحَيْنِ بَنْتِهِ . فَأَدْخَلَهَا مِنْ شِفْوَقِي فِي جِوَارِيَا  
فَأَقْتَدَى مِنْهَا حِمَارِي وَجُبْنِي . سَجَزَى اللَّهُ خَيْرًا جُبْنِي وَحِمَارِيَا

لأعرابي حين  
يدى زمانه

- الاصمعي قال : غاصم أعرابي امرأته إلى زياد ، فسند على الأعرابي : قال :  
أصلح الله الأمير : إن خيرَ عمر الرجل آخره : يذهب جهه ويثوب حله ،  
ويجتمع رأيه : وإن شرَّ عمر المرأة آخره : يسوء خلقها ، ويجهت لسانها ، وتنعف  
رحمها . قال له : صدقت ، اسفع يدها .

لبعض الأعراب  
في مثله

قال : وذكرت أعرابية زوجها وكان شيخا . فقالت : ذهب ذفره ، وبقي  
بخره ، وفتر ذكره .

- الاصمعي قال : كان أعرابي قبيح طويل خطب امرأة : فقيل له : أى ضرب  
تريدها ؟ قال : أريد ما قصيرة جميلة ، فأتى ولدها في جالها وطول . فتزوجها  
على تلك الصفة ، فجاء ولدها في قصرها وقبحه .

- قدم أعرابي من طيء فاحتلب لبنا ثم قدم مع زوجته ينتجمان ، فقالت له :  
من أنعم عيشا ، نحن أم بنو مروان ؟ قال لها : بنو مروان أطيب منا طعاما ،  
إلا أنا أردأ منهم كسوة : وهم أظهر منا نفارا إلا أنا نحن أظهر منهم ليلا .
- الاصمعي قال : غاصم أعرابي امرأته إلى السلطان ، فقيل له : ما صنعت ؟  
قال : خيرا ، کہا الله لوجهها ولو أُرْسِي إلى السجن .

- الاصمعي قال : استشارت أعرابية في رجل تزوجه ، فقيل لها : لا تفعل  
فإنه وَكَلَةٌ تُنْكَلُ ، يأكل خِلاله أى يأكل ما يخرج من بين أسنانه إذا تخلل .  
قال أبو حاتم : هو الخلالة . ووكلة نكلة : إذا كان يكل أمره إلى الناس  
ويتكل عليهم .

- العنبي قال : خطب إلى أعرابي رجل موسر إحدى آبتيه . وكان للخطاب  
امرأة ، فقالت الكبرى : لا أريده . قال أبوها : ولم ؟ قالت : يوم عتاب ،  
ويوم اكتتاب ، بئى فيما بين ذلك الشباب . قالت الصغرى : زوجنيه . قال لها :

على ما سمعت من أختك ؟ قالت : نعم ، يوم تزين ، ويوم تسنن ، وقد تهرقنا  
بين ذلك الأعين .

لأعرابية ترمس  
طفلا

الأصمعي قال : رأيت امرأة تزفص طفلا لها ، وتقول :

أحبه حب الشحيح ماله • قد كان ذاق الفقر ثم ناله  
إذا أراد بذله بدأ له

٥

أعرابية قددت  
زوجها

الأصمعي قال : هلك أعرابي ، فأدمنت امرأته البكاء عليه . فقال بعض بناتها :

أفقدين من أيننا غيره • أفتقدين قومه وخيره  
أراك ما تبكين إلا أيره

فأمسكت عن البكاء .

أعرابية وأعرابي  
ينظر إلى ابنتها

جلس أعرابي إلى أعرابية ، فسلمت أنه ما جلس إلا لينظر إلى ابنتها ،  
فأنشأت تقول :

وما نلت منها غير أنك نائم • بعينيك عنيها وأترك غائب

لبعض الأعراب

الرياشي قال : أشدني العنبي لأعرابي :

ماذا تظن بلسي إن ألم بها • مرَّجل الرأس ذو بُردين مزَّاح  
حلو فكأته خز عمامته • في كفه من رقي إبليس مفتاح

١٥

أعراب وإمرأة  
خطبها

أبو حاتم عن الأصمعي قال : خطب أعرابي امرأة ، فقالت : سل عني  
بنى فلان وبنى فلان . قال لها : وما عليهم بذلك ؟ قالت : في كلهم نكحت  
وكنت ، قال : أراك جلتفعة قد خزمتك الخزام ، قالت : لا ، ولكن جواله  
بالرجل هتريس .

٢٠

تزوج رجل من الأعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال ، فكان يصبر عليها  
لما لها ، ثم ملها وتركها ، وكبت إليه تسترده ، فكتب إليها يقول :

ليس بيني وبين قيس عتاب • غير طمن الكلا وضرب الرقاب

فكبت إليه : إنه واقه ما يريد قيس غير طمن الكلا !

أعرابي خاطب المفضل الضبي قال : خطب أعرابي امرأة ، فجعل يخطبها ويُعْطِضُ ، فحُضِرَ ذكره يده وقال : مَهْ ! إليك يساق الحديث . فأرسلها مثلاً .

أبو اليباء على بن عبد العزيز قال : كان أبو اليباء عتيباً ، وكان يتجلد ويقول لقومه : زوّجوني امرأتين ! فيقال له : إن في واحدة كفاية . فيقول : أغالي فلا ! فقالوا : تزوّجك واحدة ، فإن كنتك وإلا زوّجناك أخرى . فزوّجه أعرابية ، فلما دخل بها أقام معها أسبوعاً ، فلما كان في اليوم السابع أتوه ، فقالوا له : يا أبا اليباء ، ما كان أمرك في اليوم الأول ؟ قال : عظيم جداً ! قالوا : ففى الثانى ؟ قال : أجل وأعظم ! قالوا : ففى الثالث ؟ قال : لا تسألوا ! فأجابت المرأة من وراء الستر ، فقالت :

١٠ كان أبو اليباء يزو في الوحق . حتى إذا أدخل في بيتٍ أيقن فيه غزالاً حسنٌ آلدلّ خرق . مارسه حتى إذا أرفض العرق آنكسر المفتاح وأنسد الفلق

كانت لأعرابي امرأة لا تُرُدُّ يد لاس ! فقيل له : مالك لا تفارقها ؟ قال : إنها حسنة ، فلا تُفرك ، وأم بنين فلا تُترك .

لأعرابي في امرأته

١٥ قال شيخ من الأعراب :

لشيخ من الأعراب

أنا شيخٌ ولّى امرأةً عجوزٌ \* تراودنى على ما لا يجوز  
تريد أنيكها فى كلّ يوم ، وذلك عند أمّى عزير  
وقالت دقّ أيزك مذّ كبرنا . قلت لها بل اتّسع الفغير

الاصمعى قال : قال أعرابي في امرأة تزوّجها ، وقد تزوّجت قبله خمسة ، وتزوّج هو قبلها أربعاً ، فلاحته يوماً ، فقال فيها :

٢٠ لو لابس الشيطان ما ألابس . أو ملّس النول التي أملّس  
لأصبح الشيطان وهو عابس . زوّجها أربعة عمّاس  
فانفلتوا منها ومات الخامس . وساقى الحين فهانا السادس

وقال فيها :

بُؤِزِلَ أَعْرَامٌ أَذَاعَتْ بِخَمْسَةِ • وَتَعْتَدُنِي - إِنْ لَمْ يَقِ اللَّهَ - سَادِيَا  
وَمَنْ قَبِلَهَا غَيَّبَتْ فِي التَّرْبِ أَرْبَعَا • وَأَعْتَدَهَا مَدَّ جَسَدِهَا فِي رَجَائِيَا  
كَلَانَا مُعْطَلٌ مُشْرِفٌ لِنَيْبَةِ • يَرَاهَا وَيَقْضِي اللَّهُ مَا كَانَ قَاضِيَا  
• وقال أعرابي :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عِيَالًا دَرَدَقَا • مُقَرَّقَيْنِ وَهَجُورًا تَخَلَّفَا  
الدردق : الصنار . والمقرقم : البطيء الشاب . والشملق السينة الخلق .

### قولهم في الإعراب

الاصمعي قال : قلت لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذا لرجل سوء !  
قلت له : أفتمز فلسطين ؟ قال : إني إذا لقوي .  
ليضي الأعراب  
في معنى هذا  
الدنوان

وسمع أعرابي إماما يقرأ : وَلَا تَسْكُبُوا الْمَشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ، قَالَ : وَلَا إِنْ  
آمَنُوا أَيْضًا ، لَا تَسْكُبُهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يَلْعَنُ ، وَلَيْسَ هَذَا يُقْرَأُ . فَقَالَ : أَخْرَوْهُ  
قَبْلَهُ اللَّهُ ! وَلَا تَجْعَلُوهُ إِمَامًا ؛ فَإِنَّهُ يُجْلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ .

وسمع أعرابي أبا المسكون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقى : اللَّهُمَّ رَبَّنَا  
وإِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا : [ اللَّهُمَّ ] وَمَنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا فَأَحْطِ  
ذَلِكَ السُّوءَ بِهِ كِإِحَاطَةِ الْفَلَانِ بِأَعْنَاقِ الْوَلَاثِدِ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ عَلَى هَامِسَةٍ كَرُسُوحِ السَّجِيلِ  
عَلَى هَامِ أَصْحَابِ الْفِيلِ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَرِيئًا مَرِيئًا مُجْلِجِلًا مُسَحْنِفِرًا هَزْجًا تَحَا  
سَقْفُوحًا طَبَقًا غَدَقًا مُتَعَنِّجِرًا صَخِيًا نَافِعًا لِمَاعِقَتِنَا وَغَيْرِ ضَارٍّ بِخَاصَّتِنَا . فَقَالَ  
الْأَعْرَابِيُّ : يَا خَلِيفَةُ نُوحَ ، [ هَذَا ] الطَّرِيقَانِ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، دَعَى حَتَّى آوَى إِلَى  
جَبَلٍ يَصْنَعُ مِنَ الْمَاءِ .

الاصمعي قال : أصابت الأرض جماعة ؛ فلقيت رجلا منهم خارجا من  
الصحراء كأنه جذعٌ محترق فقلت : أقرأ في كتاب الله شيئا ؟ قال : لا . قلت :  
فأعلك ؟ قال : ما شئت . قلت : اقرأ ( قل يا أيها الكافرون ) . قال : كل يا أيها  
[ ٨ - ٤ ]

الكافرون . قلت : [ قُلْ ] ( قل يا أيها الكافرون ) كما أقول لك . قال : ما أجد لسانى ينطق بذلك .

قال : ورأيت أعرابيا ومعه بُعْثٌ له صغير ممسك بقم قربة ، وقد خاف أن تنبله القربة : فصاح : يا أبت ، أدرك فأما ، غلبني فوها ، لا طاقة لى فيها !

### قولهم فى الدين

قال أعرابى : الدين ذل بالنهار ومم بالليل .

لبعض الأعراب

وقال أعرابى فى غرامه له يطلبونه بدين :

لبعض الشعراء  
فى غرامه

جاءوا إلى غضاباً يَلْفُطُونَ معاً . فقلت موعدكم دار ابن هبّار

وما أواعدهم إلا لأذرائهم . عني فيُعْرِجُنِي نَقْضِي وإسراى

وما جلبت إليهم غير راحلة . تَحْدِي بِرَحْلِي وَسَيْفٍ جَفْنُهُ عارى

إن القضاء سبأى دونه زمن . فأطأ الصغيفة واحفظها من النار

الاصمعى قال : كان لرجل من محضب على رجل من باهلة دين ؛ فلما حل دينه

هرب الأعرابى وأنشأ يقول :

إذا حلّ دينُ البُحْصِيّ فقل له . تَرَوُّدُ بَرَادٍ واستعن بدليل

سيُصبح فوق أقمم الریش واقفاً . يقال قَلاُ أو من وراء ديل

الاصمعى قال : فأخبرنى رجل أنه رآه مقتولا ، يقال قَلاُ وعليه تَسَرُّ أقمم الریش .

قال الاصمعى : آخِصَمُ أعرابيان إلى بعض الولاة فى دين لأحدهما على صاحبه :

ببعض الأعرابيين

بجمل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعناق ، فقال له المدعى : دعنى من هذه الأيمان

وأخلف بما أقوله لك : لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا خلفا يتبع خلفا ؛

وحثك من أهلك ومالك حتّى الورق من الشجر ، إن لم يكن لى هذا الحق قبلك !

فأعطاه حقه ولم يحلف له .

المهيم بن عدى قال : يمين لا يحلف بها أعرابى أبداً : لا أورد الله لك صادرة ،

ولا أصدر لك واردة ، ولا حططت رحلك ، ولا خلعت نعلك .

## قولهم في النوادر والملح

أبو العباس  
وأعرابي

الشياني قال : خرج أبو العباس أمير المؤمنين متزهاً بالأنبار ، فأمنع في زهته وتأنبه من أصحابه : فوافى خياه لأعرابي ، فقال له الأعرابي : من الرجل ؟ قال : من كنانة . قال : من أي كنانة ؟ قال : من أبنض كنانة إلى كنانة . قال : فأنت إذاً من قريش ؟ قال : نعم . قال : فمن أي قريش ؟ قال : من أبنض قريش إلى قريش ، قال : فأنت إذاً من ولد عبد المطلب ؟ قال : نعم . قال : فمن أي ولد عبد المطلب ؟ قال : من أبنض ولد عبد المطلب إلى ولد عبد المطلب . قال : فأنت إذاً أمير المؤمنين ، السلام عليك يا أمير المؤمنين ! ووثب إليه ، فاستحسن مارأى منه وأمر له بمجازة .

الشياني قال : خرج الحجاج متصيداً بالمدينة ، فوقف على أعرابي يرعى إبلا له ، فقال له : يا أعرابي ، كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج ؟ قال له الأعرابي : غشوم ظلوم ! لا حيّاه الله ! فقال : فلم لا شكومتوه إلى أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : فأظلم وأغشم ! فينا هو كذلك إذ أحاطت به الخيل ، فأوماً الحجاج إلى الأعرابي ، فأخذ وحمل : فلما صار معه قال : من هذا ؟ قالوا له : الحجاج ! فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ، ثم ناداه : يا حجاج ! قال : ما نشاء يا أعرابي ؟ قال : السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوماً ! قال : فضحك الحجاج وأمر بتخليه سبيله .

يوسف بن عمر  
ووال

الأصمعي قال : وثي يوسف بن عمر صاحب العراق أعرابياً على عمل له : فأصاب عليه خيانة فمزله ، فلما قدم عليه قال له : يا عدو الله ! أكلت مال الله ! قال الأعرابي : فقال من أكل إذا لم أكل مال الله ؟ لقد راودت إبليس أن يعطيني فلساً واحداً فما فعل . فضحك منه وخلي سبيله .

ابن جعفر  
وأعرابية

الشياني قال : نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها ، فذبحتها وجاءت بها إليه فقالت : يا أبا جعفر ، هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأغلفها من قوتي ! وأمسها في آناه الليل فكأنما أمس بتي زلت

عن كبدى ، ففترت لله أن أدقها في أكرم بقعة تكون ، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك ، فأردت أن أدقها فيه . فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بحمسة درهم .

ينظر أعرابي وقوم  
في الهلال  
ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان ، فقال : والله لن أريتموه  
لتمسكن منه بذي ناب عيش أغبر .

بين الأصمى  
وأعرابي في ماء  
الأصمى قال : رأيت أعرابيا واقفا على ركبة ملحة ، فقلت : كيف هذا الماء  
يا أعرابي ؟ قال : يخطئ القلب ويصيب الاست .

بينه وبين  
أعرابي سمين  
ونظر أعرابي إلى رجل سمين فقال : أرى عليك قطيفة من نسج أضرارك .

قال : وسمعت أعرابيا يقول : اللهم إني أسألك ميتة كهيئة أبي خارجة أكل  
بذجا ، وشرب مِعْصِلا ، ونام في الشمس ، فأت دَفَّانَ شَيْعَانِ رِيَان .

النبي صلى الله  
عليه وسلم وبعض  
الأعراب  
محمد بن وضاح يرفسه إلى أبي هريرة رضى الله عنه قال : دخل أعرابي  
المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس ، فقام يصلى : فلما فرغ قال : اللهم  
ارحني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدا . فقال النبي عليه الصلاة والسلام : لقد حَجَّرْتُ  
واسمعا يا أعرابي .

لبعض الأعراب  
قال : وسمعت أعرابيا وهو يقول في الطواف : اللهم اغفر لأمى . فقلت له :  
مالك لا تذكر أباك ؟ فقال : أبي رجل يحتال لنفسه ، وأما أمى فبائسة ضعيفة .

أبو حاتم عن أبي زيد قال : رأيت أعرابيا كأنَّ أنه كوز من عظمه ؛  
فرأنا فضحك منه ؛ فقال : ما يُضحككم ؟ فوالله لقد كنت في قوم ما كنت  
فيهم إلا أفضس .

قال : وجيء بأعرابي إلى السلطان ومعه كتاب فد كُتب فيه قصته وهو  
يقول : هاؤم أقرموا كتابيَّ . فقيل له : يقال هذا يوم القيامة . قال : هذا والله  
شر من يوم القيامة ؛ إن يوم القيامة يؤتى بحسناتى وسيئاتى ، وأنتم جئتم بسيئاتى  
وتركتم حسناتى .



وقيل لأبي المخس الأعرابي : أيسرك أنك خليفة وأن أمتك حرة ؟ قال : لا والله يا يسرفي ! قيل له : ولم ؟ قال : لأنها كانت تذهب الأمة وتضيع الأمة . اشتري أعرابي غلاما ، فقيل للبائع : هل فيه من عيب ؟ قال : لا ، إلا أنه يبول في الفراش . قال : هذا ليس بعيب ، إن وجد فراشا فليُبل فيه .

٩ أخذ الحجاج أعرابيا لصا بالمدينة فأمر بضربه : فلما قرعه بسوط قال : يا رب شكرا ! حتى ضربه سبعة سوط ، فلقية أشعب ، فقال له : أتدري لم ضربك الحجاج سبعة سوط ؟ قال : لماذا ؟ قال : لكثرة شكرك : إن الله تعالى يقول : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ قال : وهذا في القرآن ؟ قال : نعم . فقال الأعرابي :

١٠ يا ربِّ لا تُكْثِرْ فلا تَزِدَّنِي . أَسَأْتُ في شُكْرِي فَأَعْفَ عَنِّي بِاعِثْ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ عَنِّي

مرَّ أعرابي بقوم وهو يَنشد ابنا له ، فقالوا له : صفه . قال : كأنه دُنْبير ! قالوا : لم نره . ثم لم يلبث القوم أن أقبل الأعرابي وعلى عنقه جُعل ، فقالوا : هذا الذي قلت فيه كأنه دُنْبير ؟ فقال : القرَّني في عين أُنْها حسنا .

١٥ والقرَّني : دوية من خشاش الأرض إذا مسها أحدُ قَبْضَتِ فصارت مثل الكرة .

بعض الأعراب في النزو قيل لأعرابي : ما يمنعك أن تمزق ؟ قال : والله يا بني لأبعض الموت على فراشي ، فكيف أن أمضى إليه وكفا .

وغير أعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ما رأيت مع رسول الله في غزائك هذه ؟ قال : وضع عنا نصف الحلة ، وأرجو في الغزاة الأخرى أن يضع نصف الباقي !

٢٠ جلس أعرابي إلى مجلس أيوب السَّخْتَيَانِي ، فقيل له : يا أعرابي ، لملك قَدَرِي ؟ قال : وما القَدَرِي ؟ فذكر له محاسن قولهم : قال : أنا ذلك . ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم : فقال : لست بذلك . قال : فلعلك مثبت ؟

السَّخْتَيَانِي  
والأعراب

قال : وما المبت ؟ فذكر محاسنهم ؛ فقال : أنا ذاك . ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم ؛ فقال : لست بذلك . قال أيوب : هكذا يفعل العاقل ؛ يأخذ من كل شيء أحسنه .

جرير وأعرابي

الأصمعي قال : سمع أعرابي جريراً يشد :

- كاد المومى يوم سلبانين يقتلني • وكاد يقتلني يوماً بَنَمَانِ
  - وكاد يقتلني يوماً بذي حُشْب • وكاد يقتلني يوماً بَسَلَانِ
- فقال : هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبداً .

- الشيباني قال : بلغني أن أعرابيين ظريفيين من شياطين العرب حطمتها سنة ، فانحدرا إلى العراق ؛ فبينما هما يتأشيان في السوق - واسم أحدهما خندان - إذا فارس قد أوطأ دابته رجل خندان ، فقطع إصبعاً من أصابعه ، فتملقا به حتى أخذوا أرض الإصبع ، وكانا جائعين مقرورين ، فلما صار المال بأيديهما قصداً إلى بعض الكراجيح ، فابتاعا من الطعام ما اشتيا ، فلما شبع صاحب خندان أنشأ يقول :
- فلا عَرَّةَ ما دام في الناس كَرْجٌ • وما بقيت في رجل خُندانَ إصْبَعُ

أعرابية وابنها

- وهذا شيء قول أعرابية في ابنها ، وكان لها ابن شديد الغرام ، كثير القتال للناس ، مع ضعف أمر ورقة عظم ، فوائب مرة قتي من الأعراب ، فقطع الفتى
- أنفه ، فأخذت أمه دية أنفه ؛ لحسن حالها بعد فقر مدقع ؛ ثم وائب آخر ، فقطع أذنه ؛ ثم أخذت دية أذنه فزادت في المال وحسن الحال ؛ ثم وائب آخر فقطع شفته ؛ ثم أخذت دية شفته ؛ فلما رأت ما صار عندها من الإبل والبقر والغنم والنخاع بجوارح ابنها ، ذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :

- أَلْخِيفُ بِالرَّوْءِ حَقًّا وَالصَّافَا • أَنْكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيقِ الْمَصَا
- فقلت لأعرابي : ما تفاريق المصا ؟ قال : المصا تُقطع ساجورا ، ثم يقطع الساجور أوتاداً ، ثم تقطع الأوتاد أشطّة .

لبعض الأعراب في الحج

الأصمعي قال : خرج أعرابي إلى الحج مع أصحاب له ، فلما كان ببعض الطريق راجعاً يريد أهله ، لقيه ابن عم له ، فسأله عن أهله ومنزله ، فقال :

أعلم أنك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام ، وقع في بيتك الحريق . فرجع  
الأعرابي يديه إلى السماء ، وقال : ما أحسن هذا يارب ! تأمرنا بمهارة بيتك  
أنت ومُتخرب بيوتنا .

وخرجت أعرابية إلى الحج ، فلما كانت ببعض الطريق عَطِبَتْ راحلتها ،  
٥ فرفعت يديها إلى السماء وقالت : يارب ، أخرجني من بيتي إلى بيتك ، فلا  
يبقى ولا بيتك !

الاصمعي قال : عُرِضَت السجون بعد هلاك الحجاج ، فوجدوا فيها ثلاثة  
وثلاثين ألفاً لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ؛ وفهم أعرابي أخذ يبول  
في أصل سور مدينة واسط ؛ فكان فيمن أطلق ؛ فأنشأ يقول :

١٠ إذا ما خرجنا من مدينة واسط \* تحرينا وبُلْنَا لا تخاف عِقَابًا

لأعرابي في  
الأولاد

ذُكِرَ عند أعرابي الأولاد والانتفاع بهم : فقال : زُوِّجُونِي امْرَأَةً  
أولدها ولداً أعله الفروسية حتى يُجَرِّي الرهان ؛ والنَزَعُ عن القوس حتى  
يُصِيب الخدق ، ورواية الشعر حتى يُفهم الفحول . فزوَّجوه امرأة فولدت له  
ابنة ، فقال فيها :

١٥ قد كنت أرجو أن تكون ذكراً \* فشَقَّها الرُّحْنُ شَقًّا منكراً

شَقًّا آتَى الله له أن يُجَبِّراً \* مثل الذي لأنها أو أكْبَرَا

ثم حلت حلا آخر ، فدخل عليها وهي في الطاق - وكانت تسمى ربابا - فقال :  
آيَا رَبَّابِي طَرَّقَ بَغِيرَ \* وطَرَّقَ بِمُحْضَةٍ وَأَثِيرَ  
ولا تُرِينَا طَرَفَ البُظَيْرِ

٢٠ ثم ولدت له أخرى ، فحجر فراشها وكان يأتي جارة لها ، فقالت فيه - وكان  
يكني أبا حمزة - :

مَا لِأَبِي حِمَزَةٍ لَا يَأْتِينَا \* يَظُلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا

غَضَبَانِ أَنْ لَا تَلِدَ الْبَيْنَا \* وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا !

فألانه قولها ورجع إليها .

لأعرابي يدعو وقال سعيد بن أبي القَرَج : سمعت أعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول :

لَا تُمَّ رَبِّ النَّاسِ حِينَ لَبَّيَا • وَحِينَ رَاحُوا مِنْ مَنَى وَحَصَّبُوا  
لَا سُعَيْتَ عَشْبَقَبَّ وَغُلْبُ • وَالْمُسْتَرَارَ لَا سَقَاهُ الْكُوكَبُ

قلت : يا أعرابي ، ما لهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع ؟ فنظر إلى  
كالفضبان فقال :

• من أجل حاملن مانت زينب •

### قولهم في التلصص

أبو حاتم قال : أنشدنا أبو زيد الأعرابي ، وكان لصا :

١٠ ثلاث خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهُمْ تَائِبًا • وَإِنْ لَأَمَنِي فِيهِمْ كُلُّ خَلِيلٍ  
فَنَهْنِ أَنِي لَا أَزَالُ مُعَانِقًا • سَمَاتِلِ مَاضِيَ الشَّغَرَيْنِ صَقِيلِ  
بِهَ كُنْتُ أَسْتَعِدِّي وَأُعْدِي صَحَائِي • إِذَا صَرَخَ الزُّحْفَانُ بِاسْمِ قَتِيلِ  
وَمِنْهُمْ سَوْقُ النَّهْبِ فِي لَيْلَةِ الدَّجَى • يَحَارُ بِهَا فِي اللَّيْلِ كُلِّ دَلِيلِ  
وَمِنْهُمْ تَجْمِيدُ الْكَعَابِ ثِيَابَهَا • وَقَدْ مَالَ جُنْحُ اللَّيْلِ كُلِّ تَبِيلِ

١٥ وهذا المعنى سبقه إليه الأول :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى • وَجَدَكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ رَامِسُ  
فَنَهْنِ سَبْقِي الدَّائِلَاتِ بَشْرِيَّةً • كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ نَاعِسُ  
وَمِنْهُمْ تَقْرِيطُ الْجَوَادِ عَنَائِهِ • إِذَا ابْتَدَرَ الشَّخْصَ الصَّقِيَّ الْفَوَارِسُ  
وَمِنْهُمْ تَجْمِيدُ الْكُوعَابِ كَالْهَمَى • إِذَا ابْتَدَرَ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَلَابِسُ

٢٠ وأول من قال هذا المعنى طَرَفَةٌ حيث يقول :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى • وَجَدَكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ عَوْدِي  
فَنَهْنِ سَبْقِي الدَّائِلَاتِ بَشْرِيَّةً • كَدَيْتِ مَتَى مَا تَعَلَّ بِالسَّاءِ نُزَيْدِ

وَكَرَى إِذَا نَادَى الْمُضَافُ حُبًّا . كَسِيدَ النَّضَا نَبْهَتُهُ الْمُتَوَرِدُ  
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ وَالِدَجْنُ مُعْجَبٌ . يَهْكَنَةُ تَحْتَ الْجَبَاءِ الْمُعَمَّدُ

### قولهم في الطعام

الاصمعي قال : اصطحب شيخٌ وحدث في سفر ، وكان لهما قرص في كل يوم ، وكان الشيخ منخلع الأضراس يبطئ الأكل ، وكان الحدث يطيش بالقرص ثم يجلس يشتكى العشق ، ويتصور الشيخ جوعاً ، وكان يسمى الحدث جعفرًا ، فقال الشيخ :

لقد رايتني من جعفرٍ أن جعفرًا . يطيشُ بقرصِي ثم يبكي على جُبلٍ  
فقلتُ له لو مَسَّكَ الحبُّ لم نبت . بَطِينًا ونَسَاكَ الهوى شَرَّه الأكل

الاصمعي قال : أنشدني أعرابي لنفسه :

ألا ليت لي خُبْرًا تسرِّبُ رائيًا . وخيلًا من البرِّي قُرْسَانِها الزُّبْدُ  
فأطْلُبُ فيما يَنْهَوْنَ شَهَادَةً . بموتِ كَرِيمٍ لا يُعَدُّ له لَحْدُ

الشياني عن أبيه قال : قال أعرابي : كنت أشتى ثريدة دكان من الفلفل ، رقطاء من الحمص ، ذات حِفافين من اللحم ، لها جناحان من العراق ، أضرب فيها كما يضرب وليُّ السوء في مال اليتيم !

وقال رجل لأعرابي : ما يسرنى لو بت ضيفًا لك ! فقال له الأعرابي : لو بت ضيفًا لي لأصبحت أبطن من أمك قبل أن تلدك بساعة .

حضر أعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك ، فجعل يمر إلى ما بين يديه ، فقال له الحاجب : مما يليك فكل يا أعرابي . فقال : من أجذب انتجع . فشق ذلك على سليمان ، وقال للحاجب : إذا خرج عنا فلا يعد إلينا . وشهد بعد هذا سفرته أعرابي آخر ، فر إلى ما بين يديه أيضًا ، فقال له الحاجب : مما يليك فكل يا أعرابي . قال : من أخصب تخير . فأعجب ذلك سليمان ، فقربه وأكرمه وقضى حوائجه .

مر أعرابي يقوم من الكتبة في منزله لم وهم يأكلون ، فلم ثم وضع يده  
 من الكتبة يأكل معهم ، فقالوا : أعرَفتَ فينا أحداً ؟ قال : بلى ، عرفت هذا ! وأشار إلى  
 الطعام ، فقال بعض الكتاب يصف أكله :

• لم أرَ مثْلَ ثَرْتِه ومَطْلِه •

قال الثاني : • وأَكَلُهُ دَجَاجُهُ يَظْلِه •

قال الثالث : • وَلَفَّيْهِ رُقَاقُهُ يَأْقِطِه •

قال الرابع : • كَانَ جَالِينُوسَ تَحْتَ إِبْطِه •

فقالوا الرابع : أما الذي وصفنا من ضله ففهوم ؛ فما يصنع جالينوس من  
 تحت إبطه ؟ قال : يلقيه الجوارش كلما خاف عليه التهمة ، يهضم بها طعامه !

مدني وأعرابي وقال رجل من أهل المدينة لأعرابي : ما تأكلون وما تعافون ؟ قال له  
 الأعرابي : نأكل كل ما دب وهب ، إلا أم حُبَيْن . قال المدني : لِيَهَيِّئْ أُمَّ  
 حُبَيْن العافية .

أعرابي وولده قال رجل من الأعراب لولده : اشتروا لي لحماً . فاشتروا وطبخوا له حتى  
 نهراً ، فأكل منه حتى انتهى ، ولم يبق إلا عظمه ؛ وشرعت إليه عيون ولده ،  
 فقال : ما أنا مطعمه أحداً منكم إلا من أحسنَ أكله . فقال له الأكبر : ألوكه  
 ١٥ يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقبلاً . قال : لست بصاحبه . قال الآخر : ألوكه  
 حتى لا يدرى العلامه هو أو لعام أول ؟ قال : لست بصاحبه . قال له الأصغر :  
 أدقّه يا أبت وأجعل إدامه المخ . قال : أنت صاحبه ، هو لك .

لغزى في حضر لعدى عن محمد بن يزيد بن معاوية ، أنه كان نازلاً بجلب على الميثم بن عدى ،  
 فبعث إلى ضيف له من عنوة أعرابي ، فقال له : حدث أبا عبد الله بما رأيت  
 ٢٠ في حضر المسلمين من الأعاجيب . قال : نعم ، رأيت أموراً معجبة . منها أنني  
 دخلت قرية بكر بن عاصم الهلال ، وإذا أنا يدور متبابة ، وإذا إخصاص يضُّ  
 بعضها إلى بعض ، وإذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون ، وعليهم ثياب حَكُوا  
 بها أنواع الزهر ؛ فقلت لنفسى : هذا أحد العبدین : الفطر أو الأضحى . ثم رجعت

إلى ما عزب من عقلى ، فقلت : خرجت من أهلى فى عقب صفر وقد مضى  
البدان قبل ذلك ! فينا أنا واقف أتعجب إذ أتانى رجل فأخذ يدي فأدخلنى  
بيتاً قد نُجِدَ ، وفى وجهه فرسٌ مهده ، وعليها شاب ينال فرعُ شعره كغيبه ،  
والناس حوله سماعين ، فقلت فى نفسى : هذا الأمير الذى يُحكى لنا جلوسه  
وجلوس الناس حوله . فقلت وأنا مائل بين يديه : السلام عليك أيها الأمير  
ورحمة الله ! قال : لجذب رجلٌ يدي وقال : ليس بالأمير ، آجلس . قلت فن  
هو ؟ قال : عروس . قلت : وأتكل أماء ! لرب عروس بالبادية قد رأيت  
أهون على أصحابه من هـى أمه ! فلم ألبث أن أدخلت الرجال عليها هنأت مدورات  
من خشب ، أما ماخف منها فيحمل حلاً ، وأما ما قتل فيخرج : فوضعت  
١٠ أمامنا وتخلق القوم عليها حلقة ، ثم أتينا بخرق بيض فألقيت عليها : فهممت والله  
أن أسأل القوم خرقه منها أرقع بها قبصى ، وذلك أنى رأيت لها نسجاً  
متلاحماً لا يبين له سدى ولا لحمة : فلما بسط القوم أيديهم ، إذا هو يتمزق  
سريعاً ، وإذا صف من الخبز لا أعرفه : ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض ،  
وحارٍ وبارد ، فأكثرته منه وأنا لا أعلم مافى عقبه من التخم والبشم : ثم أتينا  
بشراب أحمر فى عِساس بيض : فلما نظرت إليه قلت : لا حاجة لى به : لأنى  
١٥ أعاف أن يقتلنى ! وكان لى جانبى رجل ناصح لى - أحسن الله عنى جزاءه -  
كان ينصحنى بين أهل المجلس : فقال لى : يا أعرابى ، إنك قد أكثرت من الطعام  
فإن شربت الماء حمى بطنك . فلما ذكر البطن ، ذكرت شيئاً أوصانى به  
الأشياخ ، قالوا : لاتزال حياً مادام بطنك شديداً ، فإذا اختلفت فأوص . فلم  
أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أملهُ ، حتى داخلنى به صلف لا أعرفه من نفسى  
٢٠ ولا عهد لى به ، واقتدارى على أمرى : وكان لى جانبى الرجل الناصح لى : لجملت  
نفسى تحدثنى بهتم أسنانه مرة ، وهشم أنفه أخرى : وأم أحياناً أن أقول له :  
يا ابن الزانية ! فينا نحن كذلك ، إذ هم علينا شياطين أربعة : أحدم قد علق  
جعبة فارسية متفخخة الطرفين قد شبكت بالخيوط ، وقد ألبست قطعة فرو ،

- كأنهم يخافون عليها القر؛ ثم بدأ الثاني فاستخرج من كفه هنة كفيشة الحمار، فوضع طرفها في فيه فضرط فيها، ثم حَسَبَ على جِجَرة فاستخرج منها صوتاً مُشاكلاً بمضنه بعضاً؛ ثم بدأ الثالث وعليه قِص وسخ، وقد غرق رأسه بالدهن معه مِرْآتان، فجعل يَمْرِي إحداهما على الأخرى؛ ثم بدأ الرابع عليه قِص قصير وسراويل قصيرة، فجعل يقفز صلبه، ويهز كتفيه، ثم التبط بالأرض، فقالت: معتوه ورب الكعبة. ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي. ثم أرسلت إلينا النساء أن أمتنعونا من لحوكم. فبعثوا بهم إلين، وبقيت الأصوات تدور في آذاننا؛ وكان معنا في البيت شاب لا آبه له، فعلت الأصوات له بالدعاء، ففرج لجاء مخشبة في يده، عينا في صدرها، فيها خيوط أربعة، فاستخرج من جوانبها عوداً فوضعه على أذنه، ثم زَمَ الخيوط الظاهرة، فلما أحكمها عرك أذنها ففلق فوراً، فإذا هي أحسنُ قينة رأيتها قط [وغنى عنها] فاستخفني حتى قت من مجلسي جلست إليه فقالت: بأبي أنت وأمي، ما هذه الدابة؟ قال: يا أعرابي، هذا البربط. قلت: فما هذه الخيوط؟ قال: أما الأسفل فزبر، والذي يليه مني، والذي يليه مثلك. والذي يليه بَم. فقالت: آمنت بالله.

- لأعرابي في تمر وقال أعرابي. تمرنا نحنُ فطس، يصيب فيهن الضرر، كأن فاهما السن الطير، تقع الثمرة منها في فيك، فتجد حلاوتها في كعبك.

- أعرابي على سفرة سليمان فيه، فقال سليمان: أتدري ما تأكل يا أعرابي؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، إني لأجد ديقاً هنيئاً، ومزجاً دقاً ليئاً، وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه! قال: فضحك سليمان وقال: أزيدك منه يا أعرابي، فإنهم يذكرون أنه يزيد في الدماغ، قال: كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل.

- لأعرابي، برصاً قال: ومرت يا أعرابي يا كل في رمضان. فقالت له: ألا تصوم يا أعرابي؟ فقال: وصائم هبّ يا حاني فقالت له: أعيدِ صومك وأزكِرْ وإفطارى



لأعرابي على  
سفرة سليمان  
أيضا

وَأَظَلَّمَا فَإِنِّي سَأُزَوِّى ثُمَّ سَوْفَ تَرَى \* مِنْ ذَا يَصِيرُ إِذَا مِتْنَا إِلَى النَّارِ  
وحضر سفرة سليمان أعرابي ، فنظر إلى شعرة في لقمة الأعرابي ؛ فقال :  
أرى شعرة في لقمتك يا أعرابي ؛ قال : وإنك لتراعى مراعاةً من يُبصر الشعرة  
في لقمتي ؟ والله لا واكلك أبدأ ؛ فقال : استرها يا أعرابي ، فإنها زلة ولا أعود  
إلى مثله .

### أخبار أبي مَهْدِيَةَ الأعرابي

أبو عثمان المازني قال : قال أبو مَهْدِيَةَ : بلغني أن الأعراب والأعراب هجأهما  
واحد . قلت : نعم . قال : فاقراً : « الأعرابُ أشدُّ كُفْراً وُضْغاً » ولا تقرأ :  
الأعراب . ولا يفزك العَرَبُ وإن صام وصلى .

وتوفي بُنَى لآبي مَهْدِيَةَ صَغِير ، فقبل له : أبشر أبا مَهْدِيَةَ ؛ فإننا نرجو أن يكون  
شفيع صدق يوم القيامة ؛ قال : لا وَكُنَّا الله إلى شفاعته ، إذاً والله يكون أعيانا  
لسانا وأضعفنا حجة ؛ ليه المسكين كفانا نفسه ؛

وقيل لآبي مَهْدِيَةَ : أكنتم تنوضون بالباينة ؟ قال : نعم والله ؛ لقد كنا تنوضاً  
فتكني التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة الأيام والأربعة ، حتى دخلت علينا هذه  
الحر - يعني الموالى - فجملت تلبق أستاذها كما تلاق الدواة .

وقيل لآبي مَهْدِيَةَ : أقرأ من كتاب الله شيئاً ؟ قال : نعم . ثم افتتح يقرأ :  
(وَالضُّعَى وَالْيُسُلُ إِذَا بَحِجَى) حتى انتهى إلى (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) فالتفت  
إلى صاحب له فقال : إن هؤلاء العلوج يقولون : ووجدك ضالاً فهدى . والله  
لا أقولها أبداً .

ولما سن أبو مَهْدِيَةَ وَلِيَّ جانباً من الإمامة ، وكان به قوم من اليهود أهل عطار  
وجدة ، فأرسل إليهم فقال : ما عندكم في المسيح ؟ قالوا : قتلناه وصلبناه ؛ قال :  
فهل غرمت ديتة ؟ قالوا : لا . قل : إذاً والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديتة ؛  
فأَرْضَوْهُ حتى كف عنهم .

وقيل لأبي مَهْدِيَّة : ما أصبركم معشر الأعراب على البدو ؛ قال : كيف لا يصبر على البدو مَنْ طعمَهُ الشمس وشرابه الريح ؟  
ونظر أبو مَهْدِيَّة إلى رجل يستنحي ويكثر من الماء ، فقال له : إلى كم تنسلها ويحك ! أتريد أن تشرب فيها سويقا !

٥. ومات طفل لأبي مَهْدِيَّة ، فقيل له : اصبر يا أبا مَهْدِيَّة ؛ فإنه فرط اقترطته ، وخير قدمته ، وذخر أحرزته . فقال : بل ولدتُ دَفَنَتُهُ ، وتكلُّتُ تمجَلْتُهُ ؛ والله لئن لم أجزع للنقص ، لا أفرحُ للزيد .  
قال أبو عبيدة : سمع أبو مَهْدِيَّة رجلا يقول بالفارسية : زود زود . فقال : ما يقول هذا ؟ فقيل له يقول : مجل مجل . فقال : أفلا يقول : جهلا .

### خبر أبي الزهراء

١٠

المعلّى بن المثنى الشيباني قال : حدثنا سويد بن منجوف قال : أقبل أعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع ، تحته أنان له تحب ، وعليها ذلال وأطمار من تحقّ صوف ، قد اعتم بما يشبه ذلك ؛ من أشوه الناس منظرا وأقبحهم شكلا ؛ وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول أَلَسَبَد ، أَلَا بَدَ الْأُمُوْوُ الْأُمُقِر ، أَلَا سَعْدِي أَلَا يَرْبُوعِي ، أَلَا دَارِي أَلَا هِيَات هِيَات ! وما يُغْنِي لَهْلُ  
١٥ حروض الماء صاديا مُعْنِي ! قال سويد : فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحى ، قال : فسمعت سواديا يقول له : يا عساه ، يا إبليس ! متى أُذِنَ لك بالظهور ؟ فالتفت إليهم ، فقال منذ سروا آبائكم وفنئوا أمهاتكم ! قال : وكان معنا أبو حماد الحياط ، وكان من مُطَلِّب الناس لكلام الأعراب وأصبرهم على الإلتحاق على أعرابي ، فدخل علينا وكان مع ذلك  
٢٠ مولى بني تميم ؛ فأتيته فأخبرته ؛ فخرج مبادرا كأنى قد أهدته فائدة عظيمة ؛ وقد نزل الأعرابي عن الأتان واستند إلى بعض الحيطان وأخذ قوسه يده ؛ فتارة يشير بها إلى الصبيان ، وتارة يذبُّ الشذا عن الأتان - وهو يقول لآتانه :

قد كنتِ بالأممِ في خصبٍ خصبٍ • ماشئتِ من خمضٍ وماؤ مُنكبٍ  
فربك اليوم ذليلٌ قد نُصب • برى وجوهاً حوله ما ترتقب  
ولا عليها نور إشرافِ الحسب • كأنها الزنجُ وعُبدانُ العرب  
إلى عجيل كالرعيل والسرب • ولو أمنتُ اليوم من هذا اللجب  
رمتُ أفرافاً قويماتِ الثصب • الریش أولاهما وأخراهما المعقب

قال : فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويجهله ، إلى أن أدخله منزله ؛  
فهد له وحطه عن أُناته ، ودعا بالملف ؛ فجعل الأعرابي يقول : أين الليف والثيف  
والوساد والنجاد ؟ يعنى بالليف : الحصير ؛ و بالثيف عتبة عديم يقال لما البهيمى  
والوساد : جلد عنز يسلخ ولا يشق ويمشى وبراً وشعراً ويُنكأ عليه ؛ والنجاد :  
مسح شعر يستظل تحته . قال : فلما نزع القتب عن الأتان إذا ظهرها قد دبر حتى  
أضررت بنا راحته ؛ فجعل الأعرابي يتهد ويقول :

إن تُنخضى أو تُدبرى أو تُزجرى • فذاك من دُوبٍ ليل مسير  
أنا أبو الزهراء من آلِ الدرى • مُشخخ الأنفِ ككريم المنصر  
إذا أتيت خُطَّة لم أقصر

وكان يسمى الأعرابي صلتان بن عويجة من بنى سعد بن دارم ، ويكنى بأبي  
الزهراء ، وما رأيت أعرابياً أعجب منه ؛ كان أكثر كلامه شعراً ؛ وأمثل أعرابي  
سمعت كلاماً ؛ إلا أنه ربما جاء باللفظة بعد الأخرى لاتفهما ؛ وكان من أضجر  
الناس وأسوئهم خلقاً ، وإذا نحن سأكناه عن الشيء قال : ردوا على القوس والأتان ؛  
يظن أنا نتلاعب به ، وكنا نجتمع معه فى مجلس أبي حماد ، وما منا إلا من يأتيه  
بما يشتهي ، فلا يعجبه ذلك ؛ حتى أتياه يوماً يجربز ، وكانت أمامه ، فلما أبصرها  
تأملها طويلاً وجعل يقول :

بُذلت والدهرُ قديماً بذلاً • من قبضِ يمينِ القفر فمعا حنظلًا

أخبتُ ما تُنبت أرض ما كُلا

فكنا نقول له : يا أبا الزهراء ، إنه ليس بحنظل ، ولكنه طعام هنى مرى ،

ونحن نبدوك فيه إن شئت . قال : غفدوا منه حتى أرى ! فبدأنا نأكل وهو ينظر  
لا يطرف ، فلما رأى ذلك بسط يده فأخذ واحدة ، فززع أعلاها وقور أسفلها ،  
فقلنا له : ماتريد أن تصنع يا أبا الزهراء ؟ فقال : إن كان السم يا ابن أخي قفيا  
ترونا ! فلما طعمه استغفقه واستغفبه واستعلاه ، فلم يكن يؤثر عليه شيئا ، وما كنا  
نأتيه بعد بغيره ، وجعل في خلال ذلك يقول :

هَذَا طَعَامٌ طَيِّبٌ يَلِينُ ۝ فِي الْجَوْفِ وَالْخَلْقِ لَهُ سُكُونٌ  
الشُّهُدُ وَالزَّبَدُ مَعْجُونُ

فلما كان إلى أيام ، قلت له : يا أبا الزهراء ، هل لك في الحمام ؟ قال : وما الحمام  
يا ابن أخي ؟ قلنا له : دار فيها آيات : حار ، وقار ، وبارد ؛ تكون في أيها شئت  
يذهب عنك قشعر السفر ويسقط عنك هذا الشعر . قال : فلم نزل به حتى أجابنا ،  
فأتينا به الحمام ، وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحدا ، فدخل وهو خائف  
مترقب ، لا ينزع يده من يد أحدنا ، حتى صار في داخل الحمام ، فأمرنا من طلاه  
بالتورة ، وكان جلده أشعر كجلد عنز . فقلقي ونازع للخروج ، وبدأ شعره يسقط ؛  
فقلنا أحين طاب الحمام وبدأ شعرك يسقط تخرج ؟ قال : يا ابن أخي ، وهل بقي إلا أن  
أندمخ كما يفسخ الأديم في احتدام الفيط ! وجعل يقول :

وَهَلْ يَطِيبُ الْمَوْتُ يَا إِخْوَانِي ۝ هَلْ لَكُمْ فِي الْقُبُورِ وَالْآثَانِ  
خَذُوهَا مِنِّي بَلَا اِثْمَانِ ۝ وَخَلَّصُوا الْمُهْجَةَ يَا صَبِيانَ  
فَالْيَوْمَ لَوْ أَبْصَرْتَنِي جِرَانِي ۝ عُرْيَانٌ بِلْ أَعْرَى مِنَ الْعُرْيَانِ  
قَدْ سَقَطَ الشَّعْرُ مِنَ الْجَثَانِ ۝ حُسِبْتُ فِي الْمُنْظَرِ كَالشَّيْطَانِ !

قال : ثم خرج مبادراً ، وأتبعه أحداثنا ، لولاهم لخرج بجاله تلك ما يستره  
شيء ؛ ولحقناه في وسط البيوت ، فأنتداه بنساء يادر ، فنرب وصب على رأسه ،  
فارتاح واستراح . وأبشأ يقول :

الْحَمْدُ لِلْمُسْتَعْمِدِ الْقَهَّارِ ۝ أَتَقَدَّرُنِي مِنْ حَزَنِ يَدَيْ النَّارِ

إلى ظليل ساكن الأوار . من بعد ما أيقنت بالدمار

قال : فدعونا له بكسوة غير كسوته فألبسناه ، وأتينا به مجلس أبي حماد ؛ وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب ؛ وكان يجاوره قوم يبيعون أبندة التمر وكان أبو الحسن التمار ماهراً ؛ فإذا خضنا في النحر وذكرنا الرؤاسي والكسائي وأبا زيد ، جعل ينظر ، يفقه الكلام ولا يفهم التأويل ؛ قلنا له : ما تقول يا أبا الزهراء ؟ فقال : يا ابن أخي ، إن كلامكم هذا لا يسد عوزاً عما تنقلبونه له . فقال أبو الحسن : إن بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها . فقال له : تكلت وأنت تخطئ ! وهل تخطئ الغرب ؟ قال : بلى . قال : على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعقبوا مثلك ! قال سويد : وكنت أحدتهم سناً ( قال ) قلت : جعلت فداك ، وأنا رجل من بني شيبان وريعة ؛ ما تعلم أنا على مثل الذي أنت عليه من الإنكار عليهم ؛ فقال فهم :

يُسائلني يَباعُ تَمَرٍ وجَرَدٍ . وما زجُ أبوالٍ له في إناهِ  
عن الرِّبعِ بعد الحَفْضِ ، لا زال عافِضاً . ونصبٌ وجزْمٌ صيغٌ من سوءِ رائه  
قلت له هذا كلامٌ جهلته . وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه  
فقال بهذا يُعرف النحرُ كُلُّهُ . يرى أني في العُجمِ من نُظرائه  
فأما تَمِيمٌ أو سُلَيْمٌ وعامرٌ . ومن حلَّ غمرَ الضَّالِّ أو في إزائه  
ففيهم وعندهم يُؤثرُ العلمُ كُلُّهُ . ودَعَّ عنك من لا يهتدى لِخَطائِهِ  
فَرَّ . ذا الرُّؤاسيُّ الذي تذكرونهُ . ومن ذا الكِسائيُّ سالحٌ في كِسائه  
ومن نالكُ لم أسمع الدهرَ باسمِهِ . يُسمونه من لومه سيِّبواهُ  
فكيف يُجِلُّ القول من كان أهله . ويُهتدى له من ليس من أوليائه  
فلمستُ لِيَباعِ الثُّميراتُ مُنْضِيّاً . على الضَّمِّ إن واقفت بعد عشائه<sup>(١)</sup>

ولقد قلنا له : يا أبا الزهراء ، هل قرأت من كتاب الله شيئاً ؟ قال : إي وأيكم ، آيات مفصلات أرددهن في الصلوات ، آباء وأمهات ، وعمت وغلات

(١) في بعض الأصول : إن واقبت فقد عشائه .

ثم أنشأ يقول :

قرأت قول الله في الكتاب • ما أنزل الرحمن في الأحزاب  
لُعْلُمْ ما فيها من الثواب • الكفر والنقطة في الأعراب  
وأنا قاعلم من ذوى الألباب • أومن بالله بلا آتياب  
في عرشه المستور بالحجاب • والموت والبعث والحساب  
وجنة فيها من الثياب • ما ليس بالبصرة في حساب  
وجاهم يلفح بالهساب • أوجه أهل الكفر والسباب  
ودفع رحل الطارق المتساب • في ليلة ساكنة الكلاب

ولما حضرناه ذات يوم جنازة ، قلنا له : يا أبا الزمراء ، كيف رأيت

- ١٠ الكوفة ؟ قال : يا ابن أخي ، حضرا حاضرا ؛ وعلا أهلا ؛ أنكرت من أفعالكم  
الأكيال والأوزان ، وشكل النسوان . ثم نظر إلى الجبانة فقال : ما هذه التلال  
يا ابن أخي ؟ قلت له : أجداث المرقى ، فقال : أماتوا أم قتلوا ؟ قلت : قد ماتوا  
بأجالم ميتات مختلفات . قال : فإذا تنتظر نحن يا ابن أخي ؟ قلت : مثل الذى  
صاروا إليه ، فاستعبروبكى ؛ وجعل يقول :

- ١٥ يالغف نفسي أن أموت في بلد • قد غاب عني الأهل فيه والولد  
وكل ذى رحم شغبى مُعْتَقَد • يكون ما كنت سقيما كالرمد  
ياوب إذا العرش وفق للزبد • ويسر الخير لشيخ مُخْتَضَد

ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام ؛ فكننا لا نبارحه عاشرين  
متفقدين ؛ فبينما نحن هذه ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت ، جعل يقول :

- ٢٠ أبلغ بناتى اليوم أبلغ بالقوى • قد كن ياملن إياي بالفتى  
وقد تمتين وما يُفنى المنى • بأن نفسي وردت حوض الردى  
يارب إذا العرش في أعلا السما • إليك قنمت صباي في الظما  
ومن صلاتي في صباح ومسا • فعد على شيخ كبير ذى آتخنا  
يكفيه مالا قام في الدنيا كفى

قلنا له : يا أبا الزهراء ، ما تأمرنا في القوس والآتان ، وفيما قسم الله لك عندنا من رزق ؟ فقال : يا ابن أخي ، أما ما قسم الله لي عندكم فردودُ إليكم ، وأما القوس والآتان فيبيعهما وتصدقوا بثمنهما في فقراء حَليّة بني تميم ، وما بقي في مواليمهم . ثم جمل يقول : اللهم اسمع دعاء عبدك إليك ، وتضرعه بين يديك ، واعرف له حق إيمانه بك ، وتصدق به برسلك ، صليت عليهم وسلمت : اللهم إني جان مقترف وهائب معترف ، لا أدعي براءة ، ولا أرجو نجاة إلا برحمتك إياي ، وتجاوزك عني : اللهم إنك كتبت على الدنيا التنب والنصب ، وكان في قضائك ، وسابق عليك قبضُ رُوحِي في غير أهل وولدي ، اللهم فبدل لي التنب والنصب رُوحاً وبرحمتك وجنة نعيم ؛ إنك مفضل كريم . ثم صار يتكلم بما لا يفقه ولا يفهمه حتى مات ، رحمه الله ؛ فاسمعت دعاء أبلغ من دعائه ، ولا شهدت جنازة أكثر باكياً وداعياً من جنازته ؛ رحمه الله .

• • •

بعض الأعراب

وقال أعرابي يصف كساء .

من كان ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي . مُقِيطٌ مُصَيِّفٌ مُشَقِّ  
نَسَجَتْهُ مِنْ نَعِجَاتٍ بَيْتٍ

١٥ وقال أعرابي :

قالت سُلَيْمى : لَيْتَ لِي بَعْلًا يَمْنُ . يَنْسِلُ رَأْسِي وَيُسَلِّينِي الْحَزْنَ  
وَحَاجَةً لَيْسَ لَهَا عِنْدِي ثَمَنٌ . مَشْهُورَةٌ قَضَاؤُهَا مِنْهُ وَهَنٌْ  
قَلَنْ جَوَارِي الْحَيِّ : يَا سَلَى وَإِنْ . كَانَ فَقِيرًا مُعْنِيًا ؟ قَالَتْ وَإِنْ !

وقال أعرابي :

جَارِيَتَانِ حَكَفْتُ أُمَامَاهُ . أَنْ لَيْسَ مُعْبُوتَانِ مِنْ اشْتَرَاهُمَا  
وَاللَّهِ لَا أَخْبِرُكُمْ إِسْمَاهُمَا . إِلَّا بِقَوْلِي هَكَذَا مُمَاهُمَا  
مُمَاهُمَا الْإِثْنَانِ صَادَقَ فِيهِمَا مُمَاهُ . حَيًّا وَحَيًّا اللَّهُ مِنْ حَيَاهُمَا .  
أَمَاتَ رَبِّي عَاجِلًا أَبَاهُمَا . حَتَّى تُلَاقِي مُنْتَبِي مُمَاهُمَا

(١) الرمن : قريب من منتصف الليل .

وقال أعرابي :

إِنَّ لَنَا لَكِنَّةً • مِيعَةً • مِيعَةً  
سَمْعَةً • نَظْرَةً • إِلَّا تَرَةً • تَقْنَةً

السمنة النظرة : المرأة التي إذا سمعت أو نظرت فلم تر شيئاً تظنت تظنيا .

وأنشد أبو عبد الله بن كُبَّانة الأعرابي :

كَرِيمَةً يُجِيبُهَا أَبُوهَا • مَلِيحَةَ الْعَيْنَيْنِ عَذْبًا فُوهَا  
لَا تُخَيِّنُ السَّبَّ وَإِنْ سُبُّهَا

الأصمعي قال : دخلت على هارون الرشيد وبين يديه بدرة ، فقال : يا أصمعي ،  
إن حدثتني بحديث في العجز فأضحكني وهبتك هذه البدرة . قلت : نعم يا أمير المؤمنين  
بيننا أنا في صحاري الأعراب ، إذ أنا بأعرابي قاعد على أجمة ، قد احتملت الريح  
كسائه فألقته على الأجمة ، وهو عريان ! فقلت له : يا أعرابي ، ما أجلك ههنا  
على هذه الحالة ؟ فقال : جارية واعدتها يقال لها سلى ، أنا منتظر لها . فقلت :  
وما يمنعك من أخذ كسائك ؟ قال : العجز يوقني عن أخذه . فقلت له : فهل قلت  
في سلى شيئاً ؟ قال : نعم . قلت له : أصمعي فته أبوك ! قال لا أسمحك حتى تأخذ  
كسائي وتليقه علي ! قال : فأخذته فألقته عليه ، فأنشأ يقول :

الرشيد  
والأصمعي

لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ بِسَلَى • فَيَطْلُعَهَا وَيُلْقِيَهَا عَلَيْهَا  
وَيَأْتِيَ بِمِثْلِ ذَلِكَ سَحَابٌ مُزْنٌ • تُطَهِّرُنَا وَلَا نَسْمِي إِلَيْهَا

فاستضعك هارون حتى استلقى على ظهره ، وقال : خذ البدرة لأبورك لك فيها .  
ذكروا أن أعرابياً أتى عينا من ماء صاف في شهر رمضان ، فشرب حتى  
روى ، ثم أوماً يده إلى السماء فقال .

إِنْ كُنْتَ قَدَرْتَ الْمَيَا • مَ فَأَعْضُنَا مِنْ شَهْرِ آبٍ  
أَوْ لَا فَإِنَّا مُفْطِرُو • نَ وَصَابِرُونَ عَلَى الْعَذَابِ

خلا أعرابي بامرأة ليفسق بها فلم ينتشر له ؛ فقالت له . قُمْ غَائِبًا ! فقال .  
الخائب من فتح فم الجرب ولم يُكَلِّ له دقيق . فخلجت ولم ترز جواباً .

•

١٠

١٥

٢٠



# كِتَابُ الْمَجِيبَةِ فِي الْأَنْجِبَةِ

## فرش الكتاب

- قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في كلام الأعراب خاصة ، تمهيداً لدوافع
- ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي أصعب الكلام كله مركباً ، وأعزّه مطلباً ، وأغمضه مذهباً ، وأضيقه مسلماً ؛ لأن صاحبه يعجل مناجاة الفكرة ، واستعمال القرينة ، يروم في بديته تقض ما أبرم القائل في رويته ، فهو كمن أخذت عليه الفجاء ، وسُدَّتْ عليه المخارج ، قد اعترض الأيسنة ، واستهدف للرأي ، لا يدرى ما يقرع له فيتأهب له ، ولا ما يفجأه من خصمه
- 10 فيقرعه بمثله ، ولا سيما إذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بذمامه بعد أن روى فيه واحتفل ، وجمع خواطره واجتهد ، وترك الرأي ينبّ حتى يختمر ؛ فقد كرهوا الرأي الفطير ، كأكروها الجواب الدبري ، فلا يزال في نسج الكلام واستنساخه ، حتى إذا اطمأن شأرده ، وسكن نافرته ، صك به خصمه جملة واحدة ثم إذا قيل له : أجب ولا تخطئ ، وأسرع ولا تبطل ، تراه يجاوب من غير أناة ولا استعداد ، يطبّق المفاصل ، وينفذ إلى المقاتل ، كما يرمى الجنادل بالجنادل ، ويقرع الحديد بالحديد ، فيحل به عُراه ، وينقض به مرارته ، ويكون جوابه على كلامه كسحابة لبّت بحاجة ؛ فلا شيء أعضل من الجواب الحاضر ، ولا أعز من الخصم الآلد الذي يقرع صاحبه ، ويصرع منازعه بقول كمثل النار في الخطب الجزل .

- أبي الحسن قال أبو الحسن : أسرع الناس جواباً عند البديهة قريش ، ثم بقية العرب .  
وأحسن الجواب كله ما كان حاضراً ، مع إصابة معنى وإيجاز لفظ .
- في ابن عفان وكان يقال : اتقوا جواب عثمان بن عفان .
- الذي صلى الله عليه وسلم في الزبرقان وقال النبي عليه الصلاة والسلام لمعرو بن الأهم : أخبرني عن الزبرقان ، قال : مطاع في أدانيه ، شديد المعايضة ، مانع لما وراء ظهره ، قال الزبرقان : ٥  
واقه يارسول الله ، لقد علم مني أكثر من هذا ، ولكن حسدني . قال معرو ابن الأهم : أما واقه يارسول الله ، إنه لزم المرءة ، ضيق المعطن ، أحق الوالد ، لنيم الحال ؛ واقه يارسول الله ، ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى ؛ رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن ما فيه ولم أكذب ، وسخطت عليه فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب ؛ فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ١٥  
إن من البيان لسيحرا .

### جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه

- لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية ، أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ، ثم قال له في بعض الأيام : واقه إن علياً غير حافظ لك ، قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنمك ، قال له عقيل : واقه لقد أجزل المعطية ١٥  
وأعظمها ، ووصل القرابة وحفظها ، وحسن ظنّه بالله ، إذ ساء به ظنك ، وحفظ أمانته ، وأصلح رعيته ، إذ ختمت وأفسدتم وجرتم ، فأكف لا أبالك ، فإنه عما تقول بمعزل .
- وقال له معاوية يوماً : أبا يزيد ، أنا لك خير من أخيك علي . قال : صدقت ، إن أخى آثر دينه على دنياه ، وأنت آثرت دنياك على دينك ؛ فأنت ٢٠  
خير لي من أخى ، وأخى خير لنفسه منك .
- وقال له ليلة الهدير : أبا يزيد ، أنت الليلة معنا ، قال : نعم ؛ ويوم بدر كنت معكم .

وقال رجل لعقيل : إنك لخائن حيث تركت أخاك وترغب إلى معاوية ، قال :  
 أخون مني والله من سفك دمه بين أخى وابن عمى ، أن يكون أحدهما أميرا !  
 ودخل عقيل على معاوية وقد كف بصره ، فأجلسه معاوية على سريره ثم  
 قال له : أتم معشر بنى هاشم تصابون في أبصاركم ! قال : وأتم معشر بنى أمية  
 تصابون في بصائركم !

ودخل عتبة بن أبي سفيان ، فوسع له معاوية بينه وبين عقيل لجلس بينهما ،  
 فقال عقيل : من هذا الذى أجلس أمير المؤمنين بينى وبينه ؟ قال : أخوك  
 وابن عمك عتبة . قال : أما إنه إن كان أقرب إليك منى ، إني لأقرب لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم منك ومنه ، وأتيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض  
 ونحن سما . قال عتبة : أبأيزيد ، أنت كما وصفت ، ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فوق ما ذكرت ، وأمير المؤمنين عالم بحقك ، ولك عندنا مما تحب أكثر  
 مما لنا عندك مما تكره .

ودخل عقيل على معاوية ، فقال لأصحابه : هذا عقيل عمه أبو لهب ! قال له  
 عقيل ، وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ! ثم قال : يا معاوية ، إذا دخلت النار  
 فاعدل ذات اليسار ، فإنك ستجد عمى أبا لهب مفترشا عمك حمالة الحطب ؛  
 فانظر أيهما خير ، الفاعل أو المفعول به .

وقال له يوما : ما أتيت الشَّبَقَ في رجالكم يا بنى هاشم ! قال : لكنه في نسائكم  
 آيين يا بنى أمية !

وقال له معاوية يوما : والله إن فيكم لخصلة ما تعجبني يا بنى هاشم . قال :  
 وما هي ؟ قال : لين فيكم . قال : لين ماذا ؟ قال : هو ذاك . قال : إيانا تمير  
 يا معاوية ؟ أجل ، والله إن فينا لليناً من غير ضعف ، وعزاً من غير جبروت ؛  
 وأما أتم يا بنى أمية فإن لينكم غدر ، وعزكم كفر . قال معاوية : ما كل هذا أردنا  
 يا أبا يزيد . قال عقيل :

لدى اللب قبل اليوم ما تُقرَع العصا . وما علم الإنسان إلا ليغلبا

قال معاوية :

وإنَّ سَفَاةَ الشَّيْخِ لَا حِلَّ بِمَدَّةٍ . وَإِنْ الْفَقِي بَعْدَ السَّفَاةِ يَحِلُّ

وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب : لم جفوتنا يا أبا يزيد ؟ فأنشأ يقول :

إِنِّي أَمَرْتُ مَنِي التَّكْرَمِ شَيْئَةً . إِذَا صَاحِبِي يَوْمًا عَلَى الْهُونِ أَضْمِرَا

- ثم قال : وأيم الله يا معاوية ، لئن كانت الدنيا مهديتك مهادها ، وأظنك بحذافيرها  
ومدت عليك أطناب سلطانها - ماذا بالذي يزيدك منى رغبة ، ولا تخشاً  
لرهبة . قال معاوية لعمري أبا يزيد نعماً هَسَّ لها قلبي ؛ وإنِّي لأرجو أن يكون الله  
تبارك وتعالى مارداني برداء ملكها ، وحباني بفضيلة عيشها ، إلا لكرامة  
أدخرها لي ؛ وقد كان داود خليفة ، وسليمان ملكاً ؛ وإنما هو المثل يُحتذى  
عليه ، والأمور أشباه ؛ وأيم الله يا أبا يزيد ، لقد أصبحت علينا كريماً ، وإلينا  
حييها ، ربما أصبحت أضمر لك إساءة .

بن عيينة وأسماء :

ويقال إن امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل :  
يا بني هاشم ، لا يجيئك قلبي أبداً ؛ أين أبي ؟ أين أخى ؟ أين عمي ؟ كأن أعناقهم  
أباريق فضة . قال عقيل : إذا دخلت جهنم نغذى على شمالك .

## ١٥ جواب ابن عباس رضي الله عنهما

لمعاوية وأصحابه

- اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس ؛  
وكان جريئاً على معاوية حقاراً له ، فبلغه عنه بعض ما عمه ؛ فقال معاوية :  
رحم الله أبا سفيان والعباس ، كانا صفيين دون الناس ، لحفظت الميت في الحى  
والحى في الميت ؛ استعملك عليٌّ يا ابن عباس على البصرة ، واستعمل أخاك  
عبيد الله على اليمن ، واستعمل أخاك تماماً على المدينة ؛ فلما كان من الأمر ما كان ،  
هنا أنتم ما في أيديكم ، ولم أكشفكم عما وعث غرائكم ، وقلت : آخذ اليوم  
وأعطى غداً مثله . وعلت أن بدء الأوم يضرب بعاقبة الكرم ، ولو شئت لأخذت

بجلايكم وقيأتكم ما أكلتم . ولا يزال يلغى عنكم ما تبرك له الإبل ، وذئوبكم إلينا  
أكثر من ذئوبنا إليكم : خذتم عثمان بالمدينة ، وقتلتم أنصاره يوم الجمل ،  
وحاربتموني بصفين ، ولعمري لبني تميم وعدى أعظم ذئوبا منا إليكم ؛ إذ صرفوا  
عنكم هذا الأمر ، وسنوا فيكم هذه السنة ؛ حتى متى أغشى الجفون على القذى ،  
وأحب الذبول على الأذى ، وأقول : لعل الله وعسى ... ما تقول يا ابن عباس ؟

قال : فتكلم ابن عباس فقال : رحمه الله أبانا وأباك ، كنا صفين متفاوضين ؛  
لم يكن لأبي من مال إلا ما فضل أباك ، وكان أبوك كذلك لأبي ؛ ولكن من  
هنا أباك ياخا ، أبى أكثر من هنا أبى ياخا . أياك ، نصر أبى أباك في الجاهلية ،  
وحقق دمه في الإسلام ؛ وأما استعمال عليّ إيانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت  
أنت رجلا لخواك لا لنفسك ، منهم ابن الحضرمي على البصرة قُتل ، وابن بشر  
ابن أرطاة على اليمن نخان ، وحبيب بن مُرة على الحجاز فرّده ، والضحاك بن قيس  
الفهري على الكوفة فحُصِب ؛ ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراسنا ، وليس الذي  
يلغى عنا بأعظم من الذي يلغى عنك ، ولو وضع أصغر ذئوبكم إلينا على مائة  
حسنة لمحققها ، ولو وضع أدنى عذرتنا إليكم على مائة سيئة لحسنها . وأما خذنا عثمان  
فلو لزمنا نصره لنصرناه ، وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا  
فيه وأما حربنا إياك بصفين فعلى تركك الحقّ وادعاءك الباطل ، وأما إغراؤك  
إيانا بتميم وعدى فلو أردناهما ما غلبونا عليهما .  
وسكت ، فقال في ذلك ابن أبي لهب :

كان ابن حربٍ عظيمَ القدر في الناس . حتى رماه بما فيه ابنُ عباس  
ما زال يُهَيِّئُهُ طورا ، ويُصَيِّدُهُ . حتى استقاد وما بالحق من باس  
لم يتركن . خُطَّةٌ مما يُذَلُّهُ . إلا ككواه بها في فِرَّةِ الراس

لأبي أبي مليكة  
فأبى ابن عباس

وقال ابن أبي مليكة : ما رأيت مثل ابن عباس ، إذا رأيته رأيت أنصح  
الناس ، وإذا تكلم فأعرب الناس ، وإذا أتى فأفقه الناس . ما رأيت أكثر صوابا  
ولا أحضر جوابا من ابن عباس .

بين ابن عباس  
وساوية

ابن الكلبي قال : أقبل معاوية يوماً على ابن عباس فقال : لو وليتُونا ما أتيتُم  
إلينا ما أتينا إليكم ، من الترحيب والتقريب ، وإعطائكم الجزيل ، وإكرامكم على  
القليل ، وصبري على ما صبرتُ عليه منكم ، إني لا أريدُ أمراً إلا أظهَأتُم صدره  
ولا آتني معروفاً إلا صغرتُم خطره وأعطيتُم العطية فيها قضاء حقوقكم فأخذونها  
متكاهين عليها ؛ تقولون : قد نقص الحق دون الأمل ؛ فأى أمل بعد ألف ألف  
أعطيا الرجل منكم ، ثم أكون أسراً بإعطائها منه بأخذها ؟ والله لئن اتخذت  
لكم في مالي وذلك لكم في عرضي ، أرى اتخذاعى كرماً وذلي حلياً . ولو وليتُمونا  
رضينا منكم بالانصاف ، ولا نسألكم أموالكم ، لعلنا بحالكم وحالنا ؛ ويكون  
أبغضنا إلينا أحبا إليكم أن نُعفيكم .

- ١٠ فقال ابن عباس : لو ولينا أحسننا المواساة ، وما ابتلينا بالآثرة ؛ ثم لم نُنْشِمْ  
الحى ، ولم نُشْتم الميت ؛ فلستُ بأجود منا أكفاً ، ولا أكرم أنفساً ، ولا أصون  
لأعراض المروءة ؛ ونحن والله أعطى للآخرة منكم للدنيا ، وأعطى في الحق منكم  
في الباطل ، وأعطى على التقوى منكم على الهوى ؛ والقسم بالسوية والعدل في  
الرعية أتيان على الحق والأمل ، ما أرضاكم منا بالكفاف ، فلو رضيتُم منا لم ترض  
أنفسنا به لكم ؛ والكفاف رضا من لا حق له ؛ فلا يُبخلونا حتى تسألونا ،  
١١ ولا تلفظونا حتى تذوقونا .

أبو عثمان الحزامي قال : اجتمعت بنو هاشم عند معاوية ، فأقبل عليهم فقال :  
يا بني هاشم ، والله إن خيرى لكم لمنوح ، وإن بابي لكم لمفتوح ؛ فلا يقطع  
خيرى عنكم علة ولا يوصد بابي دونكم مسألة ؛ ولما نظرت في أمرى وأمركم  
رأيت أمراً مختلفاً ؛ إنكم لترون أنكم أحق بما في يدي منى ، وإذا أعطيتكم  
٢٠ عطية فيها قضاء حقكم نلتُم أعطانا دون حقنا ، وقصّر بنا عن قدرنا ؛ فصرت  
كالمسلوب ، والمسلوب لاحد له ؛ وهذا مع انصاف قائلكم ، وإسعاف سائلكم .

قال : فأقبل عليه ابن عباس فقال : والله مامنتنا شيئاً حتى سألناه ، ولا  
فحمت لنا باباً حتى قرعناه ؛ ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع منك ولئن أغلقت

دوتنا بابلك لنكفئن أنفسنا عنك ، وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما لرجل من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقان : حق في الغنيمة ، وحق في الفداء ؛ فالغنيمة ما غلبنا عليه ، والتي ما اجتنبناه ، ولولا حقنا في هذا المال لم يأنك منا زائر يحمله خف ولا حافر . كفاك أم أزيدك ؟ قال : كفاي ، فإنك تُهز ولا تُتبع .

٥ وقال معاوية يوماً وعنده ابن عباس : إذا جاءت بنو هاشم بقديهما وحديثها ، وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها ، وبنو أسد بن عبد العزى برقاداتها ودياتها ، وبنو عبد الدار بحجابتها ولوائها ، وبنو عزم بأموالها وأفامالها ، وبنو تيم بصديقتها وجوادها ، وبنو عدى بفاروقها ومتفكرها ، وبنو سهم بأراثها ودهاتها ، وبنو جع بشرتها وأنوفها ، وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقربها ، فن ذا يجل في مضارها ويجرى إلى غايتها ؟ ما تقول يا ابن عباس ؟

١٠ قال : أقول : ليس حي يفخرون بأمر إلا وإلى جنبهم من يشركهم ، إلا قريشا فإنهم يفخرون بالنسبة التي لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يُدفعون عنها ، وأشهد أن الله لم يجعل محمداً من قريش إلا وقريش خير البرية ، ولم يجعله في بني عبد المطلب إلا وهم خير بني هاشم ، يريد أن يفخر عليكم إلا بما تفخرون به ؛ إن بنا فتح الأمر وبننا يُحْتَم ، ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل ، فإن يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك ، لانا أهل العاقبة ، والعاقبة للتيقن .

ابن عباس وابن  
العباس

٢٠ أبو مخنف قال : حج عمرو بن العاص فز بعبد الله بن عباس ، فحسده مكانه وما رأى من هبة الناس له وموقعه من قلوبهم ، فقال له : يا ابن عباس ، مالك إذا رأيتني ولتيتي القصرة ، وكان بين عينيك دبرة ، وإذا كنت في ملا من الناس كنت الهوة الهمة .

فقال ابن عباس : لأنك من اللئام الفجرة ! وقريش الكرام البررة لا ينطقون بإطل جهلوه ، ولا يكتمون حقاً عليه ، وهم أعظم الناس أحلاماً ، وأرفع الناس أعلاماً ، دخلت في قريش ولست منها ، فأنت الساقط بين فراشين ، لا في بني هاشم وحلك ، ولا في بني عبد شمس راحلتك ، فأنت الأثيم الزيم ، الضال

المخل، حملك معاوية على رقاب الناس، فأنت تسطو بحله، وتسمو بكرمه .

قال عمرو : أما والله إنى لمرور بك ، فهل ينفعنى عندك ؟

قال ابن عباس : حيث مال الحقُّ مِنَّا ، وحيث سلك قصدنا .

المدائني قال : قام عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب ، فأطرى معاوية

- ابن أبي سفيان وبني أمية ، وتناول بني هاشم ، وذكر مشاهدته بصفتين ، واجتمعت قريش ، فأقبل عبدالله بن عباس على عمرو ، فقال

يا عمرو ، إنك بعت دينك من معاوية ، وأعطيت ما بيدك ، ومَنَّاكَ ما يد غيره

فكان الذي أخذ منك أكثر من الذي أعطاك ، والذي أخذت منه دون الذي

أعطيت ، وكلُّ راض بما أخذ وأعطى ، فلما صارت مصر في يدك كذرها عليك

- ١٠ بالعدل والتقصص ، وذكرت مشاهدك بصفتين ، فوالله ما ثقلت علينا يومئذ وطأتك

ولقد كشفت فيها عورتك ، وإن كنت فيها لطويل اللسان ، قصير السنن آخر

الخيل إذا أقبلت ، وأولها إذا أدبرت ، لك يدان ، يد لا تسطها إلى خير ،

وأخرى لا تقيضها عن شر ، ولسانٌ غادر ذو وجهين ، ووجهان وجه موجش

ووجه مؤنس ، ولعمري إن من باع دينه بدنياه غيره لَحَرَى أن يطول عليها ندمه ،

- ١١ لك يان وفيك خطل ، ولك رأى وفيك نكد ، ولك قدرٌ وفيك حسد ، وأصغرُ

عيب فيك أعظم عيب في غيرك .

فأجابه عمرو بن العاص : والله ما في قريش أثقل على مسألة ، ولا أمر جواباً

منك ، ولو استطعت أن لا أجيبك لفعلت ، غير أنى لم أبيع ديني من معاوية ،

ولكن بعتُ الله نضى ولم أنس نصيبي من الدنيا ، وأما ما أخذت من معاوية

- ٢٠ وأعطيت ، فإنه لا تُعلمُ العوانُ الخُمرة ، وأما ما أتى إلى معاوية في مصر فإن ذلك

لم يغيرني له ، وأما خفة وطأتي عليكم بصفتين فلما استنقذتم حياتي ، واستبطأتم

وقاتي ، وأما الجبن ، فقد علت قريش أنى أول من يبارز ، وآخر من ينزل

وأما طول لساني فإني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضى الله عنه :

لساني طويلٌ فأخترِس من شَذَابِهِ . عليك وسيتنى من لِسَانِي أطولُ



وأما وجهي ولساني ، فإنني ألقى كل ذي قدر بقدره ، وأرى كل نافع بحجره ،  
فمن عرف قدره كفاني نفسه ، ومن جهل قدره كفتبه نفسي ، ولعمري ما لأحد من  
قريش مثل قدرك ما خلا معاوية ، فما ينفعني ذلك عندك . وأناذا عمرو يقول :

بنى هاشم مالى أراكم كأنكم . في اليوم جهال وليس بكم جهل  
ألم تعلموا أني جسر على الوعى . سربع إلى الداعي إذا كثرت القتل  
وأول من يدعو زوال طيبة . جئت عليها والطباع هو الجبل  
وأنى فصلت الأمر بعد اشتباهه . بدومة إذا غيا على الحكم الفصل  
وأنى لا أغيا بأمر أريدته . وأنى إذا تجت بكاركم الحن

عبد بن سعيد عن إبراهيم بن حبيب قال : قال عمرو بن العاص لعبد الله  
ابن عباس بعد قتل علي بن أبي طالب رضى الله عنه : إن هذا الأمر الذى نحن  
فيه وأنتم ، ليس بأول أمر قاده البلاء ، وقد بلغ الأمر بنا وبكم إلى ما ترى ،  
أهبت لنا هذه الحرب حياة ولا صبرا ، ولسنا نقول : ليت الحرب عادت ! ولكننا  
نقول : ليتنا لم تكن كانت ! فانظر فيما بقى بعين ماضى : فإنك رأس هذا الأمر  
بعد علي ، فإنك أمير مطاع ، ومأمور مطيع ، ومشاور مأمون ، وأنت هو .

### مجاوبة بنى هاشم وبنى عبد شمس لابن الزبير

الشعبى قال : قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس : قاتلت أم المؤمنين ، وحوارى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأفتيت بتزويج المنعة .

فقال : أبا أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وغالك ، وبنا تميميت أم المؤمنين  
وكنا لها خير بنين ؛ فتجاوز الله عنها ؛ وقاتلت أنت أبوك عليا ، فإن كان عليا  
مؤمنا فقد ضللتهم بقتالك المؤمنين ، وإن كان عليا كافرا فقد بؤتكم بسخط من الله  
بفراكم من الزحف ؛ وأما المنعة فإن عليا رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رخص فيها ، فأفتيت بها ؛ ثم سمعته ينهى [عنها] فقيت عنها ؛  
وأول يجتر سطع في المنعة يجتر آل الزبير .

منافرة فجلس  
معاوية

دخل الحسن بن عليّ على معاوية وعنده ابن الزبير وأبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب؛ فلما جلس الحسن قال معاوية: يا أبا محمد، أيهما كان أكبر، عليّ أم الزبير؟ قال: فقال: ما أقرب ما بينهما، عليّ كان أسنّ من الزبير؛ رحم الله عليا فقال ابن الزبير: رحم الله الزبير، فبسم الحسن؛ فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب:

- دع عنك عليا والزبير؛ إن عليا دعا إلى أمر فأتبع وكان فيه رأساً، ودعا الزبير إلى أمر كان فيه الرأس امرأة؛ فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان تكسّس الزبير على عقبيه وأدبر منهزماً قبل أن يظهر الحق فيأخذه، أو يدحض الباطل فيتركه، فأدركه رجل لو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر، فصرّب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه، ومضى عليّ قدماً كمادته مع ابن عمه وثبّه صلى الله عليه وسلم: فرحم الله عليا ولا رحم الزبير.
- فقال ابن الزبير: أما والله لو أنّ غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم... قال: إنّ الذي تعرض به يرغب عنك. وأخبرت عائشة بمقاتلتهما، فرأى أبو سعيد بفنائها فنادته: يا أحوّل يا خبيث! أنت القاتل لابن أختي كذا وكذا؟ فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئاً؛ فقال: إنّ الشيطان ليراك من حيث لا تراه! فضحك عائشة وقالت: لله أبوك! ما أخبت لسانك.

- الحسين ومعاوية الشعبي قال: دخل الحسين بن عليّ يوماً على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان، وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير، فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريره، وقال: ترى هذا القاعد - يعني ابن الزبير - فإنه ليذكره الحمد لبني عبد مناف.

- قال ابن الزبير لمعاوية: قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لكن إن شئت أغلّيك فضل الزبير على أهلك أبي سفيان فعلت، فتكلم ذكوان مولى الحسين بن عليّ فقال:

- يا ابن الزبير، إن مولاي ما يمنه من الكلام أن لا يكون طلق اللسان رابط الجنان؛ فإن فلق فلق يعلم؛ وإن صمت صمت يحلم؛ غير أنه كفت الكلام، وسبق إلى السنان، فأقرت بفضل الكرام؛ وأنا الذي أقول:

فَمَ الْكَلَامُ لِسَانِي فِي غَايَةِ \* وَالنَّاسُ بَيْنَ مُقَدَّرٍ وَمُبَدَّلٍ

إِنَّ الَّذِي يَمْجُرُ يُدْرِكُ شَأْوُهُ . يُنْمَى بِغَيْرِ مُسَوِّدٍ وَمُسَدِّدٍ

بَلْ كَيْفَ يُدْرِكُ نَوْرُ بَدَنٍ سَاطِعٍ . خَيْرِ الْإِنَامِ وَفَرَجِ آلِ مُحَمَّدٍ

فقال معاوية : صدق قولك يا ذكوان : أكثر الله في موالى الكرام مثلك .

فقال ابن الزبير : إن أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ، ولو تكلم لأجابه ،  
أو لكفنا عن جوابه لإجلاله له ؛ ولا جواب لهذا العبد .

قال ذكوان : هذا العبد خير منك ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« مولى القوم منهم » ؛ فأنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت ابن العوام  
ابن خويلد ؛ فنحن أكرم ولاء وأحسن فضلا .

قال ابن الزبير : إني لست أجيب هذا ؛ فهات ما عندك .

فقال معاوية : قالك الله يا ابن الزبير . ما أعياك وأبغاك . أتفخر بين يدي أمير المؤمنين  
وأبي عبد الله ؟ إنك أنت المتمدى لطورك ، الذي لا تعرف قدرك ؛ فقس شريك  
بفترك ؛ ثم تعرف كيف تقع بين عرائين بنى عبد مناف ؛ وأما والله لئن دفعت  
في بحور بنى هاشم وبني عبد شمس لقطعتك بأمواجها ، ثم لترمين بك في لججها ؛  
فما بقاءك في البحور إذا غمرتك ، وفي الأمواج إذا بهزتك ؟ هنالك تعرف  
بنفسك ؛ وتندم على ما كان من جرأتك ، وتُمتسى ما أصبحت فيه من أمان وقد  
يجل بين العير والنزوان .

فأطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت إلى من حوله ، ثم قال أسألكم  
بأله : أتعلمون أن أبي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن أباه أباسفيان  
حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأن أمى أسماء بنت أبي بكر الصديق ،  
وأُمّه هند آكلة الأكباد ؟ وجدى الصديق ، وجدته المشدوخ يدبر رأس الكفر ؟  
وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب ، وعمته أم جيل حمالة الحطب ؟ وجدتي  
صفية ، وجدته حمالة ؟ وزوج عتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم ، وزوج  
عمته شر ولد آدم أبو لخطب سيهلي نارا ذات لخطب ؟ وغالتي عائشة أم المؤمنين ،

وخالته أشتي الأشقين ؟ وأنا عبد الله ، وهو معاوية ؟

وقال له معاوية : ويحك يا بن الزير كيف تصف نفسك بما وصفتها ؟ والله مالك في القديم من رياسة ، ولا في الحديث من سياسة ، ولقد قُذِنَاكَ وسُذِنَاكَ قديماً وحديثاً ، لا تستطيع إنكك إنكاراً ، ولا عنه فراراً ، وإن هؤلاء المحصور ليُعلِنون أن قريشاً قد اجتمعت يوم الفخار على رياسة حرب بن أمية وأن أباك ٥ وأسرترك تحت رايته راضون بإملاية غير مُكررين لفضله ولا طامعين في عزله ، إن أمر أطاعوا ، وإن قال أنصتوا ، فلم تزل فينا القيادة وعزُّ الولاية ؛ حتى بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم ، فانتخبه من خير خلقه ، من أسرقى لا أسرتك ، وبني أبي لائى إليك ، فجحدته قريش أشد الجحود ؛ وأنكرته أشد الإنكار وجاهدته أشد الجهاد ، إلا من عصم الله من قريش ؛ فإسار قريشاً وقادهم ١٠ إلا أبو سفيان بن حرب ، فكانت الفتنان تلقيان ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا ؛ فهديثكم تحت راية مهدينا ، وخالككم تحت راية ضالنا ؛ فنحن الأرباب ، وأتم الأذئاب ؛ حتى خلَّص الله أبا سفيان بن حرب بفضل من عظيم شره ؛ وعصمه بالإسلام من عبادة الأصنام ؛ فكان في الجاهلية عظيماً شأنه ، وفي الإسلام مرفوعاً مكانه ؛ ولقد أُعْطِيَ يوم الفتح ما لم يُعْطَ أحدٌ من آبائك ؛ وإن منادى ١٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى : من دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؛ وكانت داره حرماً ، لدارك ولدار أبيك ؛ وأما هند فكانت امرأة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر ؛ وفي الإسلام كريمة الخبر ، وأما جدك الصديق فتصديق عبد مناف سُمي صديقاً لابنصديق عبدالمزنى ، وأما ماذكرت من جدى المشدوخ يدر ، فلمرى لقد دعا إلى البراز هو وأخوه وابنه ٢٠ فلو برزت إليه أنت وأبوك ما بارزوك ولا رأوكم لهم أكفاء ، كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوه ، حتى برز إليهم أكهاؤهم من بنى أبيهم ، فقضى الله منايهم بأيديهم فنحن قتلنا ونحن قُلتنا . وما أنت وذاك ؟ وأما عنك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين ، وخالتك عائشة مثل ذلك ، وأما صفية فهي أذنبك من الظل ،

ولولا هي لكنت ضاحيا ؛ وأنا ما ذكرت من عمك وغال إليك سيد الشهداء ،  
 فكذلك كانوا رحيم الله ، وغرّم وإزهم لي دونك ، ولا غر لك فيهم ولا إرث  
 بينك وبينهم ؛ وأنا قولك : أنا عبد الله وهو معاوية ، قد علمت قريش أننا  
 أئجد في الإزّم ، وأنزّم " في القدم ، وأمنع للحرّم ؛ لا والله ما أراك متبياً  
 حتى تروم من بني عبد مناف ما رام أبوك ، فقد طالبهم بالأنحول وقدم إليهم  
 الخيول ، وخدعتم أمّ المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ  
 مددتم على نساءكم الشجوف وأبرزتم زوجته للحنوف ومقارعة السيوف ، فلما  
 التقي الجمعان نكس أبوك هارباً فلم يُنْجِه ذلك أن طعن أبو الحسين بكله طعن  
 الحصيد بأيدي العبيد ، وأنا أنت فأقلت بعد أن نخشتك برائته ونالتك مغاليه ،  
 وآيم الله ليقومك بنو عبد مناف بشقاقها ، أو تُصيحَ منها صباح أيك بوادي  
 السباع ، وما كان أبوك المرهوبَ جانبه ، ولكنه كما قال الشاعر :

أَكِيلَة سِرْحَانٍ قَرِيبَة ضَيْغِهِمْ • فَضَقَّضَهُ بِالْكَفِّ مِنْهُ وَحْطًا

• • •

ابن الزبير  
وساوية

نازع مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية ، فكان هوى معاوية مع  
 مروان ؛ فقال ابن الزبير : يا معاوية ، إن لك حقاً وطاعة ، وإن لك صلة  
 وحرمة ؛ فأطيع الله نُطْعُك ؛ فإنه لا طاعة لك علينا إن لم تطع الله ؛ ولا تطرق  
 إطراق الأنفوان في أصول السُّخْرِ .

وقال معاوية يوما وعنده ابن الزبير وذكر له مروان - فقال : إن يطلب  
 هذا الأمر فقد يطمع فيه من هو دونه ، وإن يتركه يتركه لمن هو فوقه ؛  
 وما أراكم بمُسْتَهْيَيْنَ حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ، ولا ترده مودة ،  
 يسومكم خسفاً ويوردكم تلفاً .

قال ابن الزبير : إذا والله نُطْلِقَ عِشَالَ الْحَرْبِ بِكَتَائِبَ تَمْوِزُ كَرْجُلَ  
 الْجَرَادِ ، حَافَاتِهَا الْآسَلُ ، لَهَا دَوَى كَدَوَى الرِّيحِ ، تَتَّبِعُ غَطْرِيْفًا مِنْ قَرِيبِ

(١) في بعض الأصول : : وأمعى .

لم تكن أمه براعية لله .

قال معاوية : أنا ابن هند ، أطلقت عقال الحرب ، وأكلت ذروة السنام ، وشربت عنفوان المنكرع ، وليس للاكل بعدى إلا الفلاة ، ولا للشارب إلا الرثى .

### مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه

وفد الحسن بن عليّ على معاوية ، فقال عمرو لمعاوية ، يا أمير المؤمنين ، إن الحسن لله ، فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عبوه وسقط من عبونهم . ففعل ، فصعد المنبر وتكلم وأحسن : ثم قال : أيها الناس ، لو طلبتم ابناً لنبيكم ما بين لأبقيها لم تجدوه غيري وغير أخى . وإن أدري لعله فتنة لكم ومنازع إلى حين . فساء ذلك غمراً وأراد أن يقطع كلامه ، فقال له : ١٠  
أبا محمد ، أنصف الرباب ؟ فقال : أجل ، تلقى الشمال ونمخرجه الجنوب ، وتضعه الشمس ، ويصبه القمر . قال : أبا محمد ، هل تمت الحرارة ؟ قال : نعم ، تبعد المني في الأرض الضخض حتى تتوارى من القوم ، ولا تستقبل القبة ولا تستدبرها ، ولا تستنج بالقمة والرمة - يريد الروث والعظم - ولا تبيل في المناء الراكد .

ابن الناس  
والحسن

بينما معاوية بن أبي سفيان جالس في أصحابه إذ قيل له : الحسن بالباب . فقال معاوية : إن دخل أفسد علينا ما نحن فيه ! فقال له مروان بن الحكم : اتذن له : فإن أسأله ما ليس عنده فيه جواب . قال معاوية : لا تفعل فإنهم قوم قد ألهموا الكلام وأذن له : فلما دخل وجلس قال له مروان : أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ، ويقال إن ذلك من الخرق !

مروان والحسن  
في مجلس معاوية

فقال الحسن : ليس كما بلفك ، ولكننا معشر بنى هاشم أفواها عذبة شفاهاها فسأونا يُقبلن علينا بأنفسهن وقبائهن ؛ وأنتم معشر بنى أمية فيكم بحر شديد ، فسأوكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن عنكم إلى أصداعكم ؛ فإنما يشيب منكم

موضع العذار من أجل ذلك . قال مروان : إن فيكم يا بني هاشم خصلة سوء .  
قال : وما هي ؟ قال : الغلة . قال : أجل ، نُزعت الغلة من نساتنا ووضعت  
في رجالنا ، ونزعت الغلة من رجالكم ووضعت في نساتكم ، فما قام لاموية  
إلا ماشى ! فغضب معاوية وقال : قد كنت أخبرنكم فأيتهم حتى سمعتم ما أظلم  
عليكم يتحكم وأفسد عليكم مجلسكم .

نفرج الحسن وهو يقول :

ومارتُ هذا البحر خمسين حجة . ونحماً أُرَجِّي قاتلاً بمد قاتل  
فلا أنا في الدنيا بلغت جسيمها . ولا في الذي أهوى كدحت بطلال  
وقد أشرعت في العنايا أكفها . وأيقنت أني رهن موتٍ بما جل

- ١٠ قال الحسن بن علي الحبيب بن مسلة الفهرى : ربِّ مسير لك في غير  
طاعة الله ! قال : أما مسيرى إلى أيك فلا ! قال : بلى ، ولكنك أطلعت  
معاوية على دنيا قليلة ، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ،  
ولو كنت إذ فعلت شراً قلتَ خيراً كنت كما قال الله عز وجل : ﴿ تَخْلَطُوا  
عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا ﴾ ، ولكنك كما قال الله : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

- ٢٠ قدم عبد الله بن جعفر على عبد الله بن مروان ، فقال له يحيى بن الحكم :  
ما فعلت خبيثة ؟ فقال : سبحان الله ! يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة  
وتسميها خبيثة ؟ لقد اختلفنا في الدنيا وستختلفان في الآخرة ! قال يحيى : لأن  
أموت بالشام أحب إلى من أن أموت بها ! قال : اخترت جوار النصرى على  
جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال يحيى : ما تقول في علي وعثمان ؟  
قال : أقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما : ﴿ إن تعذبهم فأنهم عبادك  
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ .

ابن جعفر وابن  
الحكم في مجلس  
عبد الملك

## مجاوبة بين معاوية وأصحابه

قال معاوية يوماً وعنده الضحاك بن قيس ، وسعيد بن العاص ، وعمرو  
ابن العاص : ما أعجب الأشياء ؟

معاوية والضحاك  
وابن العاص

قال الضحاك بن قيس : إكداء العاقل وإجداء الجاهل . وقال سعيد بن  
العاص : أعجب الأشياء ما لم يُر مثله . وقال عمرو بن العاص : أعجب الأشياء  
غلبة من لاحق له ذا الحق على حقه . وقال معاوية : أعجب من هذا أن تعطى  
من لاحق له ما ليس له بحق من غير غلبة .

حضر قوم من قريش مجلس معاوية ، فهم عمرو بن العاص ، وعبد الله  
ابن صفوان بن أمية ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛ فقال عمرو : أخذ الله  
يامعشر قريش إذ جعل أمركم إلى من يفضى على الفدى ، ويتصام عن العوراء ،  
ويجز ذيله على الحدائع . قال عبد الله : لو لم يكن كذلك لمسنا إليه الضر أودينا  
إليه الحر ، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مصر . قال معاوية :  
يامعشر قريش ، حتى متى لا تُتصفون من أنفسكم ؟ قال عبد الرحمن بن الحارث :  
إن عمرأ أفسدك علينا وأفسدنا عليك . لو أغضيت عن هذه . قال : إن عمرأ إلى  
ناصح . قال عبد الرحمن : فأما نحن مثل ما أطعمته ، وخذنا بمثل نصيحتة ؛ إنا  
رأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها ، كأنك ترى أن بكرامها  
جلوك دون لنائها ، وإنا والله لنفرغ من إناء فم في إناء ضخم ، وكأنك بالحرب  
قد حل عقابها عليك من لا ينظر لك . قال معاوية : يا بن أخي ، ما أوج أهلك  
إليك ؛ فلا تضجهم بنفسك ؛ ثم أنشد :

معاوية وقوم  
من قريش

أعز رجالا من قريش تآبوا • على سفة ، مني الحيا والتكرم  
وقال معاوية لابن الزبير : تُتنازعني هذا الأمر كأنك أحق به مني ؛ قال :  
لم لا أكون أحق به منك يا معاوية ، وقد اتبع أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

معاوية وابن  
الزبير



على الإيمان واتباع الناس أباك على الكفر ؟ قال له معاوية : غلظت يا ابن الزبير بعث الله ابن عَمِي نبياً فدعا أباك فأجابهُ ؛ فما أنت إلا تابع لي ، هذا كنتُ أو مهدياً .

- العنبي قال : دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له : أشر على في الحسين . قال :  
 ٥ تخرجه معك إلى الشام ، فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه . قال : أردتُ والله أن تستريح منه وتبتليني به ، فإن صبرتُ عليه صبرتُ على ما أكره ، وإن أسأتُ إليه كنتُ قد قطعت رجلاً فأقامه وبعث إلى سعيد بن العاص ، فقال له : يا أبا عثمان ، أشر عليّ في الحسين . فقال : والله إنك ما تخاف الحسين إلا على من يُقدك ، وإنك لتُخلف له قرناً إن صارعه ليصرعه ، وإن سابقه لبسبقتَه ؛ ففكر الحسين منبت النخلة ، يشرب من الماء ، ويصعد في الهواء ، ولا يبلغ إلى السماء .  
 ١٠ قال : فما غيبك عنى يوم صفين ؟ قال : تحملت الحُرْم ، وكُفيت الحُرْم ، وكنت قريباً لو دعوتنا لأجبتك <sup>(١)</sup> ، ولو ثلثت لرقعتك ! قال معاوية : يا أهل الشام ، هؤلاء قومي وهذا كلامهم .

### مجاوبة بين بنى أمية

- ١٥ قال : لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الأشدق ، وكان ولهم بعد الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان ، قال عمر بن سعيد لمعاوية : إن الوليد بن عتبة هو الذي أمر أهل المدينة بإخراجي ؛ فأرسلُ إليه وتوثقه . فأرسل إليه معاوية ، فلما دخل عليه قال له عمرو : أوليد ، أنت أمرت بإخراجي ؟ قال لا ورجل أبي أمية ، ولا أمرت أهل الكوفة بإخراج أهلك ؛ بل كيف أطاعني أهل المدينة فيك ،  
 ٢٠ إلا أن تكون عصيت الله فهم ؟ إنك لتحل عُرَى ملك شديدةً عقدتها ، وتمتري أخلاف فيقةً سريعةً درتها ؛ وما جعل الله صالحاً مصلحاً كفاسيدٍ مفسيدٍ !

جلس يوماً عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ،

معاوية وخالد بن  
 عبد الله في  
 أموال العراق

(١) في بعض الأصول : لا طعنك .

وعند رجله أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وأدخلت عليه الأموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه ، فقال : هذا والله التوفير ، وهذه الأمانة ؛ لا ما فعل هذا - وأشار إلى خالد - استعملت على العراق فاستعمل كل مُلَطِّق فاسق فأدوا إليه العشرة واحداً ، وأدى إلى من العشرة واحداً ؛ واستعملت هذا على خراسان - وأشار إلى أمية - فأهدى إلى رذونين حطمين ، فإن استملمكم ضعيتهم وإن عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع أرحامنا ؛ فقال خالد بن عبد الله : استعملتني على العراق وأهله رجلان : سامع مطيع مناصح ، وعدو مبغض مكاشح ؛ فأما السامع المطيع المناصح فإنما جزئناه ليزداد ودّاً إلى وده ، وأما المبغض المكاشح ، فإنما داريناه ضننه وسلطانا حقه ، وكثرنا لك المودة في صدور رعيك ؛ وإن هذا جبي الأموال وزرع لك البنضاء في قلوب الرجال ؛ فيوشك أن تلبت البنضاء فلا أموال ولا رجال ؛ فلما خرج ابن الأشعث قال عبد الملك : هو والله ما قال خالد .

قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص الشام ، فأقى عهته أمنة بنت سعيد ابن العاص ، وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل عليه فرآه فقال له : ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز إلا اختار المقام عندنا على المدينة . فظن محمد أنه يعرض به ، فقال : وما يمنهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح ، فنكحوا أهلك ، وسلبوك ملكك ، وفزعوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه . يعني الكيمياء ، وكان يعملها .

لما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاهما عبد الله بن أبي سرح ، دخل عليه عمرو وعليه جبة ، فقال له : ما حشوا جبتك يا عمرو ؟ قال : أنا ؛ قال : قد علت أنك فيها . ثم قال : أشعرت يا عمرو أن القلح دزت بعدك ألبانها بمصر ؟ قال : لأنكم أنجفتم أولادها .

وقع بين ابن لعمري بن عبد العزيز وابن سليمان : بن عبد الملك كلام . فجعل ابن عمر يذكر فضل أبيه ، قال له ابن سليمان : إن شئت فأقل وإن شئت

خالد بن يزيد  
ومحمد بن عمرو

عثمان وابنه  
بعد عزله عن مصر

ابن لعمري بن  
عبد العزيز وابن  
سليمان

فأكثر؛ ما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبي ! لأن سليمان هو ولي عمر  
ابن عبد العزيز .

ذكروا أن العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان كانوا عند هشام ،  
فذكروا الوليد بن يزيد ، فحُفِّقوه وعابوه ، وكان هشام ينفضه ؛ ودخل الوليد ،  
فقال له العباس بن الوليد : كيف حبك الروميا ؟ قال : إن أباك كان  
مشغولاً بهن . قال : إني لأحبن . [ قال ] : وكيف لا يُحبين وهن يلدن مثلك ؟  
قال : آسكت ، فليست بالفحل يأتي عبه بمثل . قال له هشام : يا وليد ، ما شراك ؟  
قال : شراك يا أمير المؤمنين . وقام فخرج ، فقال هشام : هذا الذي تزعمون  
أنه أحق .

١٠ وتقرب إلى الوليد بن يزيد فرسه ، فجمع جراميزه ووثب على سرجه ، ثم  
التفت إلى وليد لهشام بن عبد الملك ، فقال : يحسن أبوك أن يصنع مثل هذا ؟  
قال : لأبي مائة عبد يصنعون مثل هذا ! فقال الناس : لم يُنصفه في الجواب .

خطب عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، فقالت :  
والله لا تزوجني أبو الذباب ! فتزوجها يحيى بن الحكم ؛ فقال عبد الله ليحيى :  
أما والله لقد تزوجت أسوداً أفوه ! قال يحيى : أما إنها أحببت مني ما كرهت  
١٥ منك ! وكان عبد الملك ردى القم ، يدمى فيقع عليه الذباب ، فسمى  
أبا الذباب .

### الجواب القاطع

نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى أهل الشام ، فقال : إني لأينفض هذه  
الوجوه . قال له سعيد بن عثمان : تبفضهم لأنهم قتلوا أباك ! قال : صدقت ؛  
ولكن الأنصار والمهاجرون قتلوا أباك !  
وقال الحجاج لرجل من الخوارج : والله إنك من قوم أئفضهم ! قال له :  
٢٠ الحجاج وخارجي  
أدخل الله أشدنا بنصاً لصاحبه الجنة .

عمر بن معديكرب : وقال ابن الباهلي لعمر بن معديكرب : إن مُهرَكَ لمُعرف . قال : هجينُ معرف هجيناً مثله .

الحجاج وخارجية : وقال الحجاج لامرأة من الخوارج : والله لأُعَذِّنَك عَذّاً ولا حُصْدَنَك حَصْداً ! قالت له : الله يَزُوعُ وأنت تحصّد ، فأين قدرة المخلوق من الخالق !

وَأَيُّ الحجاج بامرأة من الخوارج ، فقال لأصحابها : ما تقولون فيها ؟ قالوا : ٥ عاجلها القتل أيها الأمير ، قالت الخارجية : لقد كان وزيره صاحبك خيراً من وزرائك يا حجاج ! قال لها : وَمَنْ صاحبي ؟ قالت : فرعون ؛ استشارهم في موسى فقالوا : أَرْجُوهُ وَأَخَاهُ !

زياد وثاري : وَأَيُّ زيادُ برجل من الخوارج ، فقال له : ما تقول فيّ وفي أمير المؤمنين ؟ قال أما الذي تسميه أمير المؤمنين فهو أميرُ المشركين ، وأما أنت فما أقول في ١٠ رجل أوله لزنية وآخره لدعوة ! فأمر به قتل وصلب .

الأشعث وشريح : قال الأشعث بن قيس لشريح القاضي : لشدّ ما ارتفعت ! قال : فهل رأيت ذلك ضربك ؟ قال : لا . قال : فأراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على غيرك .

ابن الفضل وبعض قرابته : نازع محمد بن الفضل بعض قرابته في ميراث ، فقال له : يابن الزنديق ! قال له : ١٥ إن كان أبي كما تقول وأنا مثله . فلا يحل لك أن تنازعني في هذا الميراث ؛ إذ كان لا يرث دينٌ ديناً .

الحجاج وخارجية : وَأَيُّ الحجاج بامرأة من الخوارج ، فجعل يكلهها وهي لا تنظر إليه ، فقبل لها الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه ! قالت : إني لأستحي أن أفطر إلى من لا ينظر الله إليه ! فأمر بها فقتلت .

عثمان وعلى : لقي عثمان بن عفان عليّ بن أبي طالب ، فعاتبه في شيء بلغه عنه ، فسكت عنه عليّ ؛ فقال له عثمان : مالك لا تقول ؟ قال : له علي : ليس لك عندي إلا ٢٠ ماتحب وليس جوابك إلا ما تكره

وتكلم الناس عند معاوية في يزيد ابنه إذ أخذ له البيعة ، وسكت

الأحفف ؛ فقال له : مالك لا تقول أبأبحر ؟ قال : أعاطك إن صدقتُ وأعاف الله إن كذبتُ !

- ٥ قال معاوية يوماً : أيها الناس ، إن الله فضل قريشاً بثلاث : فقال لنييه عليه الصلاة والسلام : ( وأندزُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) ، فنعن عَشِيرَتَهُ ؛ وقال : ( وإنهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ ) ، فنعنُ قَوْمَهُ ؛ وقال : ( لَا يَلَا فِي قُرَيْشٍ إِلَّا يَلَانَهُمْ رَحْمَةُ الشَّاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ) ، ونعن قريشاً فأجابه رجل من الأنصار فقال : على رسلك يا معاوية ، فإن الله يقول : ( وَكَذَّبَ بِرُؤُوسِهِمْ ) ، وأتم قومه ؛ وقال : ( وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ) وأتم قومه ، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : ( يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ) ، وأتم قومه ؛ ثلاثة بثلاثة ، ولو زدنا لزدناك ! فألحمه .

- ١٥ وقال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أجهل قَوْمَكَ حين ملكوا عليهم امرأة ! فقال : أجهلُ من قَوْمِي الَّذِينَ قَالُوا حين دعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ( اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَكَ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ) ، ولم يقولوا : اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَهْدِنَا إِلَيْهِ .

### مجاوبة الأمراء والرد عليهم

- ٢٠ قال معاوية لجارية بن قدامة : ما كان أموتك على أهلك إذ سموك جارية . قال : ما كان أموتك على أهلك إذ سموك معاوية ، وهى الأثى من الكلاب . قال : لا أم لك ! قال : أُمى ولدتى للسيوف التى لقيناك بها فى أيدينا . قال : إنك تهتدنى ! قال : إنك لم تفتحننا قبرا ولم تملكنا عسوة ، ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً وأعطيناك سمعاً وطاعة ، فإن وقيت لنا وفينا لك ، وإن فرغت إلى غير ذلك ، فإننا تركنا وراثة رجالا شداداً وألسنة حدادا .

قال له معاوية : لاكثر الله في الناس أمثالك . قال جارية : قلُ معروفاً ورعاً ؛ فإن شر الدعاء المحتطب .

معاوية  
والأخنف

عذد معاوية بن أبي سفيان على الأخنف ذنوباً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لم ترد الأمور على أعقابها ؛ أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جرائحنا ، والسيوف التي قاتلناك بها على عواقنا ؛ ولئن مددت فتراً من غدر لنمدن باعاً من خسر ؛ ولئن شئت لنستصفين كدر قلوبنا بصفر حلك . قال : فإني أفضل !

معاوية وعدي

قال معاوية لعدي بن حاتم : ما فعلت الطرقات يا أبا طريف ؟ يعني أولاده ؛ قال : قُتلوا ؛ قال : ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قُتل بنوك معه ويَقَى له بنوه ؛ قال : لئن كان ذلك لقد قُتل هو ويَقَى أنا بعده ؛ قال له معاوية : ألم تزعم أنه لا يُخفى في قتل عثمان عذر ؟ قال : قد واهه حتى فيه التيس الأكبر . قال معاوية : أما إنه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد أن أتبعها ؛ قال عدي : لا أباك ؛ ثم السيف ، فإن سلَّ السيف يسُلُّ السيف . فالتفت معاوية إلى حبيب بن مسلمة فقال : اجعلها في كتابك فإنها حكمة .

الأخنف وشاعري  
لن عليا

الشياني عن أبي الجناح الكندي عن أبيه ، أن معاوية بن أبي سفيان بينما هو جالس وعنده وجوه الناس ، إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً ، فكان آخر كلامه أن لن عليا ؛ فأماق الناس وتكلم الأخنف فقال : يا أمير المؤمنين ، إلى هذا القاتل ما قال آخفا لو يعلم أن رُحاك في لن المرسلين لعنهم ، فاتق الله ودع عنك عليا ، فقد لقي ربه ، وأُفرد في قبره ، وخلا بعمله ؛ وكان واهه - ما علينا - المبرز بسبقه ، الطاهر خلقه <sup>(١)</sup> ، الميمون قبيته ، العظيم مصيئته . فقال له معاوية : يا أخنف ، لقد أغضيت العين دلي القذى ، وقلت ما ترى ؛ وأيم الله لتصمدن المنبر فتلته طوعاً أو كرها ، فقال له الأخنف يا أمير المؤمنين ، إن تعفى فهو خير لك ، وإن تجبرتي على ذلك فوالله لا تجرى فيه شفتى أبداً !

قال : قم فاصعد المنبر . قال الأحنف : أما والله مع ذلك لأنصرتك في القول والفعل . قال : وما أنت قائل يا أحنف إن أنصرتني ؟ قال : أصدد المنبر فأحد الله بما هو أهله ، وأصني على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم أقول : أيها الناس ، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا ، وإن عليا ومعاوية اختلفا فاقْتلَا ، وادّعى كل واحد منهما أنه بُني عليه وعلى فتنه ؛ فإذا دعوتُ فأقنوا بحكم الله . ثم أقول : اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه ؛ وألعن الفتنه الباغيه ؛ اللهم العنهم لعنا كبيرا أقتنوا رحيمكم الله . يا معاوية ، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفاً ولو كان فيه ذهاب نفسي ؛ فقال معاوية : إذا تُعفيك يا أبا بھر .

١٠ وقال معاوية لمقبل بن أبي طالب : إن علياً قد فطمك ووصلتك ؛ ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر ؛ قال : أفعل ، فأصدد ، فصعد ، ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس ، إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل ، فقال له معاوية إنك لم تبين أبا يزيد من لعنتَ بني وبينه . قال : والله لازدتُ حرفاً ولا نقصتُ آخر ، والكلام إلى نية المتكلم .

١٥ الهيثم بن عدي قال : قال معاوية لأبي الطفيل : كيف وجدك على علي ؟ قال : وجدته ثمانين مثكلاً ؛ قال : فكيف حبك له ؟ قال : حب أم موسى ، وإلى الله أشكو التقصير ؛

٢٠ وقال مرة أخرى : أبا الطفيل ؛ قال : نعم . قال : أنت من قنلة عثمان ؟ قال : لا ، ولكنني ممن حضره ولم ينصره . قال : وما منعك من نصره ؟ قال : لم ينصره المهاجرون والأنصار ، فلم أنصره . قال : لقد كان حقّه واجبا وكان عليهم أن ينصروه . قال : فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه ؟ قال : أو ما طلبتُ بدمه نصرة له ؟ فضحك أبو الطفيل وقال : مثلك ومثل عثمان

معاوية وهبل في أمره على

كما قال الشاعر :

لَا عَرَفْتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَحْدِيثِي • وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادَا

معاوية وابن  
الحطل

العتبي قال : صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس ، إن عمر ولاني أمراً من أمره ، فواقه ما غششته ولا خنته ثم ولاني الأمر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحداً ؛ فأحسنت والله وأسأت ، وأصبت وأخطأت ؛ فمن كان يجهلي فإني أعزفه بنفسي . فقام إليه سلة بن الحطيل العرجي ؛ فقال : أنصفت يا معاوية وما كنت منصفاً . قال فنضب معاوية وقال : ما أنت وذاك يا أحبد ؟ والله لكأني أنظر إلى بيتك بمهجة ، وبُطْبُبتَيْس ، وبُطْبُبتِ بهمة ، بفنائه أعز عشر ، يحتلن في مثل فوارة حافر العير ، تنفو الريح منه بجانب ، كأنه جناح نسر . قال : رأيت والله ذاك في شر زماننا إلينا ، وواقه ١٠ إن حشوه يومئذ لحسب غير دنس ؛ فهل رأيتني يا معاوية أكلت مالا حراماً أو قتلت امرأة مسلماً ؟ قال : وأين كنت أراك وأنت لا تدب إلا في خمر ؟ وأي مسلم يمجز عنك فقتله ؟ أم أي مال تقوى عليه فتأكله ؟ اجلس لا تجلس . قال : بل أذهب حتى لا ترائي . قال إلى أبرد الأرض لا إلى أقربها . ففضى ، ثم قال معاوية : رُدَّوه عليّ ، فقال الناس : يعاقبه ! فقال له : أستغفر الله منك يا أحبد ، والله ١٥ لقد بررت في قرابتك ، وأسليت لحسن إسلامك ، وإن أباك لسيّد قومه ؛ ولا أبرح أقول بما تحب فأفقد .

معاوية وخريم  
الناعم

الأوزاعي قال : دخل خريم الناعم على معاوية ، فنظر إلى ساقيه فقال : أي ساقين . لو أنهما على جارية . قال في مثل عجزتك يا أمير المؤمنين . قال معاوية : واحدة بأخرى والبادي أعظم . ٢٠

عبد الملك وعطاء

دخل عطاء المضحك على عبد الملك بن مروان ، فقال له : أمّا وَجَدْتَ لك أمك أمّا إلا عطاء ؟ قال : لقد استكثرت من ذلك ما استكثرتَه يا أمير المؤمنين ، ألا سمعتني باسم المباركة ، صلوات الله عليها ، مريم .

معاوية وصحار

قال معاوية لصحار بن العباس العبدى : يا أزرق . قال : البازي أزرق . قال :



يا أحر . قال : الذهب أحر . قال : ماهذه البلاغة فيكم عبد القيس ؟ قال : حتى يخرج في صدورنا فتقذه ألسنتنا كما يقذف البحر الرّيد . قال : فما البلاغة عنكم ؟ قال : أن تقول فلا تخطئ ، ونجيب فلا نبطئ .

وقال عبد الله بن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم يابن عجل . قال : ذاك اسمها .  
 ٥ قال : يابن السوداء . قال : ذاك لونها . قال : يابن الأمة . قال : كل أمة فاقصد بذرعه لا يرجع سهمك عليك ؛ إن الإمام قد ولدتك .

دخل عبيد الله بن زياد بن طبيان على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك :  
 ما هذا الذي يقول الناس ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون إنك لانتبه أباك  
 قال : والله لأنا أشبه به من الماء بالماء ، والغراب بالغراب ؛ ولكن أدلك على  
 ١٠ من لم يشبه أباه . قال : من هو ؟ قال : من لم تُنضج الأرحام ، ولم يولد لتمام ،  
 ولم يشبه الأخوال والأعمام . قال : ومن هو ؟ قال : ابن عمي سويد بن منجوف .  
 وإنما أراد عبد الملك بن مروان ، وذلك لأنه ولد لستة أشهر .

دخل زيد بن عليّ على هشام بن عبد الملك ، فلم يجد موضعا فعمد فيه ؛ فعمل أن  
 ذلك فعل به على عمد ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله . قال : أو مثلك يا زيد  
 ١٥ يأمر مثلي بتقوى الله ؟ قال زيد : إنه لا يكبر أحدٌ فوق تقوى الله ، ولا يصغر  
 دون تقوى الله . قال له هشام : بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها ؛  
 إنك أبر أمة . قال : زيد : أما قولك إنني أحدث نفسي بالخلافة ، فلا يعلم الغيب  
 إلا الله ؛ وأما قولك إنني ابن أمة ، فهذا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن أمة  
 من صلبه خير البشر محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وإسحاق ابن حرة . أخرج من صلبه  
 ٢٠ القردة والخنازير وعبد الطاغوت . قال له : قم . قال : إني لا ترائي إلا حيث  
 تكره . فلما خرج من عنده قال : ما أحب أحد قط الحياة إلا ذل . قال له حاجبه :  
 لا يسمع هذا الكلام منك أحد .

وقال زيد بن علي :

شرّده الخوف وازرى به . كذاك من يكره حرّ الجلاء

تَحْنِي الرُّجُلَيْنِ يَشْكُو الْوَجَاعَ . تَقْرَعُهُ أَطْرَافُ مَرْوٍ جَدَادُ

قد كان في الموتِ له راحةٌ . والموتُ حَتَمٌ في رقابِ العِبَادِ

ثم خرج بخراسان ، قتل وصلب في كناسة . وفيه يقول سُديف بن ميمون في دولة بني العباس :

- واذكروا مَقْلَ الحسينِ وزَيْدًا . وقَبِيلًا بجانب المِهْرَاسِ  
يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول بأحد .

عبد الملك ورجل من قيس  
دخل رجل من قيس على عبد الملك بن مروان ؛ فقال : زُبَيْرِي . والله لا يَجِبُكَ قَلْبِي أَبَدًا . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما يَجْرِعُ مِنَ الحبِّ النساءُ ، ولكن عدل وإصاف .

- ١٠ وقال عمر بن الخطاب لأبي مرزم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب : والله لا يَجِبُكَ قَلْبِي أَبَدًا حتى تحب الأرضَ الدم . قال : يا أمير المؤمنين ، فهل تمنعني لذلك حقًا ؟ قال : لا . قال : لحسبي .

- سليمان بن يزيد ابن أبي مسلم  
دخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك ، فقال : على امرئٍ أوْطَأَكَ رَسَنَهُ وَسَلَطَكَ عَلَى الْأَمَةِ لَمَسَ اللَّهُ . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك رأيتني والأمر مدبر عني ولو رأيتني والأمر مقبل علي لعظم في عينك ما استصغرت عني . قال : أتعظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يجرى فيها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج يأتي يوم القيامة بين أليك ، وأخيك فضمه من النار حيث شئت .

- مروان وزفر  
وقال مروان بن الحكم لزفر بن الحارث : بلغني أن كندة تدعيك . قال : لا خير فيمن لا يتيق رجة ولا يدعى رغبة .

- ٢٠ مروان وابن وبله  
قال مروان بن الحكم للحسن بن ذُلَيْجَةَ : إني أظنك أحق . قال : [أحق] ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه .

مروان وحويطب  
وقال مروان لحويطب بن عبد العزى ، وكان كبيراً مُسْتَأْنَفًا : أيها الشيخ ، تأخر إسلامك حتى سبقك الأحداث . فقال : أله المستعان ، والله لقد همدت بالإسلام

غير مرة ، وكل ذلك يعوقى عنه أبوك وينهاني ، ويقول : يضع من قدرك أن  
ترك دين آباءك للدين محدث ، وتصير تابعا فسكت مروان .

قال عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير : أبوك ما كان أعلم  
بك حيث كان يشتمك . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما كان يشتمني أنى كنت أنهاه  
أن يقاتل بأهل المدينة وأهل مكة ؛ فإن الله لا ينصرهما ؛ أما أهل مكة فأخرجوا  
النبي صلى الله عليه وسلم وأجافوه ، ثم جاءوا إلى المدينة فأذوه حتى سيرهم - يعرض  
بالحكم بن أبي العاص طريد النبي صلى الله عليه وسلم - ؛ وأما أهل المدينة فخذلوا  
عثمان حتى قُتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه . قال له : عليك لعنة الله .

جلس معاوية يبايع الناس على البراءة من علي ؛ فقال له رجل من بني تميم :  
يا أمير المؤمنين ، نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم . فأنفت معاوية إلى زياد فقال :  
هذا رجل فاستوص به .

قال معاوية يوما : يا مشعر الأنصار ، هم يطلبون ما عندي ؛ فواقه لقد كنتم  
قليلاً ممى كثيراً معي على ، ولقد قلّتم حدى يوم صفين حتى رأيت المنايا تنلطي  
من أنسنتكم ، ولقد هجوتوني [ فى أسلافى ] بأشد من وخز الأسل ، حتى إذا أقام  
الله مِنّا ما حاولتم مثله ، قلتم آزرع فبنا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
هيات . يَأبَى الْحَقِيقُ الْعِذْرَةَ .

فأجابه قيس بن سعد ، قال أما قولك جنتك نطلب ما عندك ، فبالإسلام  
الكافي به الله ماسواه ، لا بما نمت إليك به من الأحزاب ؛ وأما استقامة الأمر ،  
فعلى كره منا كان ؛ وأما قلنا حدك يوم صفين ، فأمر لا نعتذر منه ؛ وأما عداوتنا  
لك ، فو شئت كفة فها عنك ؛ وأما هجاؤنا إياك ، فقول يثبت حقه ويزول باطله ؛  
وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن يؤمن بها يحفظها من بعده ؛  
وأما قولك يَأبَى الْحَقِيقُ الْعِذْرَةَ ، فليس دون الله يد تصجزك منا ؛ فدونك أمرك  
يا معاوية ؛ فإنما مثلك كما قال الشاعر .

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَقْمَرٍ . خَلَّالِكَ الْجَوْ فَيُضَى وَأَصْفَرِي

عبد الملك وثابت  
ابن عبد الله

معاوية والبراءة  
من على

معاوية  
والأنصار

- سليمان وابن الهلب : وقال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : فيمن العزُّ بالبصرة ؟ قال : فينا وفي حلفائنا من ربيعة . قال سليمان : الذي تحالفنا عليه أعزُّ منكم .
- عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير : مرَّ عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ، فقزوا وثبت ابن الزبير : قال له عمر : كيف لم تفرَّ مع أصحابك ؟ قال : لم أجترم فأخافك ، ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسَّع لك !
- عبد الله بن الزبير وعدي بن حاتم : وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم : متى قُتنت عنك ؟ قال : يوم قُتل أبوك ، وهربت عن خالك ، وأنا للحقِّ ناصر ، وأنت له خاذل . وكان قُتنت عنه يوم الجمل .
- الرشيد وابن مزيد : وقال هارون الرشيد ليزيد بن مزيد : ما أكثر الخلفاء في ربيعة ؟ قال : نعم ، ولكن منابرهم الجذوع .
- يزيد بن معاوية والاسود : كان المسور بن عخرمة جليلا نبيلًا ، وكان يقول في يزيد بن معاوية إنه يشرب الخمر : قبلته ذلك ؛ فكذب إلى عالمه بالمدينة أن يجلده الحد ، ففعل ، فقال المسور في ذلك :
- أيشربها صِرْفًا يَفُضْ خَنَافَهَا • أبو خالدٍ ويَجَلِّدُ الحدَّ مِسُورُ
- للمأمون وابن أكرم : قال المأمون لبحي بن أكرم القاضي : أخبرني من الذي يقول :
- قَاضٍ يَرَى الحدَّ في الزَّناهِ ولا • يَزِي على مَنْ يَلُوط من بَاسٍ
- قال : يقولُه يا أمير المؤمنين الذي يقول :
- لا أَحسبُ الجَوْرَ يَقْضِي وعلى آلِ • أُمَّةٍ والِ من آلِ عَباسٍ
- قال : ومن يقوله ؟ قال : أحد بن نعيم . قال : يُنْفَى إلى السند . وإنما مرَّحنا معك .
- سليمان وابن الرقاق : قال سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاق : أنشدني قولك في الخمر :
- كُمَيْتٌ إِذَا شَجَّتْ ، وفي الكأسِ وَرْدَةٌ • لها في عِظامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ •
- تُرِيكَ الفَقَى مِن دُونِهَا وهى دَوْنَهُ • لوجه أخيهَا في الإِناءِ قُطُوبٌ
- فأنشده : فقال له سليمان : شربتها ورب الكعبة ! قال عدي : والله

يا أمير المؤمنين ، لئن رأيتك وضئ لها قد رأيتي معرفتك بها ! فصاحكا  
وأخذ في الحديث .

الاسمعي قال : لما ولي بلال بن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان ، فقال : بلال وعنه بن صفوان

• حجة صيفٍ عن قليل تقشعُ •

• فبلغ ذلك بلالا فضا به ، فقال : أنت القائل ؟

• حجة صيفٍ عن قليل تقشع ؟ •

• أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شوبوب برد ! فضر به مائة سوط .

وكان خالد يأتي بلالا في ولايته ، وينشاء في سلطانه ، ويفتاه إذا غلب عنه .

ويقول ما في قلب بلال من الإيمان إلا ما في بيت أبي الزرد الحنفي من الجوهر .

10 وأبو الزرد رجل مفلس .

دخل عتبة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على خالد بن عبد الله  
القسري بعد حجاب شديد ، وكان عتبة رجلا سحيا ، فقال له خالد يعرض به :

10 إن هاهنا رجلا يُدانيون في أموالهم ، فإذا قُتِلَ يدانيون في أعراسهم ! فلم  
القسري أنه يعرض به : فقال : أصلى الله الأمير ، إن رجلا تكون أموالهم  
أكثر من مروءاتهم ، فأولئك تبقى أموالهم ؛ ورجلا تكون مروءاتهم أكثر  
من أموالهم ، فإذا نفدت اذاتوا على سعة ما عند الله ! فغجل خالد وقال :  
أما إنك منهم ما علت .

كانت شريك القاضي يشلحن الربيع صاحب شرطة المهدي لحمل الربيع شريك والربيع

المهدي عليه ، فدخل شريك يوما على المهدي ، فقال له المهدي : بلغني أنك

20 ولدت في قوصرة . فقال : ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان ، والقواصر هناك

عريضة ، قال : إني لأراك فاطميا خبيثا ! قال : والله إني لأحب فاطمة وأبا فاطمة .

صلى الله عليه وسلم : قال : وأنا والله أحبهما ! ولكي رأيتك في منأى مصروفا

وجهم عني ، وما ذاك إلا لبنضك لنا : وما أراي إلا قاطك لأنك زنديق ! قال :

يا أمير المؤمنين : إن الدعاء لا تسلك بالأحلام : وليست رؤياك رؤيا يوسف

النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وأما قولك بأبي زنديق ، فإن الزنادقة علامة يُعرفون بها . قال : وما هي ؟ قال : يشرب الخمر والضرب بالطنبور ، قال : صدقت أبا عبد الله ، وأنت خير من الذي حملني عليك .

عمر بن الخطاب  
وإبن العاص

قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص لما قدم عليه من مصر : لقد سرت سيرة عاشق . قال : والله ما تأبطشني الإمام ولا حملني البغايا في عُبرات المآلى ! قال عمر : والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه ، وإن الدهاجة لتضص في الرماد فضع لغير الفعل ، والبيضة منسوبة إلى طُرقتها . وقام عمر فدخل ، فقال عمرو : لقد لحش علينا أمير المؤمنين !

بين عبد الله بن  
مسلم والحسين  
ابن النضر

وتزعم الرواة أن فتية بن مسلم لما افتتح سمرقند أنضى إلى أثاث لم ير مثله ، وإلى آلات لم ير مثلها ، وأراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليهم ، ويعتبرهم أقدار القوم الذين ظهروا عليهم ، فأمر بداري ففرشت وفي مصنها قدور أشنات مُرتقى بالسلام ؛ فإذا الحسين بن المنذر بن الحارث بن وعة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم ، والحسين شيخ كبير ؛ فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لفتية : ائذن لي في كلامه . فقال : لا ترذه فإنه خبيث الجواب . فأبى عبد الله إلا أن يأذن له . وكان عبد الله يصف ، وكان قد تسور حائطا إلى امرأة قبل ذلك ؛ فأقبل على الحسين فقال : أئمن الباب دخلت يا أبا ساسان ؟ قال : أجل ، ضعف عُنك عن تسور الحيطان ! قال : أرايت هذه القدور ؟ قال : هي أعظم من أن لا تُرى . قال : ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها . قال : أجل ، ولا عيلان ، ولو كان رأها سُمي شعبان ، ولم يسم عيلان ! قال له عبد الله : أنعرف الذي يقول :

عزلنا وأمرنا ، وبكر بن وائل • تجزُ خُصاها تبتنى من تحالف

قال : أعرفه وأعرف الذي يقول :

وتحية من يخيب على غني • وباعلة بن يعصر والزباب

يريد : يا خيبة من يخيب .

قال : أتعرف الذى يقول :

كَأَنَّ يَتَاحِ الْأَزْدَ حَوْلَ ابْنِ مِصْمَرٍ . إِذَا عَرَفْتَ أَفْوَاهَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ

قال : نعم ، وأعرف الذى يقول :

قَوْمٌ قَتَبَةُ أَتْهَمَ وَأَبْوَهُمْ . لَوْلَا قَتَبَةُ أَصْبَحُوا فِي مَجْهَلٍ

- قال : أنا الشعر فأراك ترويه ، فهل تقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم ، أقرأ منه الأكثر : ( هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ) . قال : فأعْضِبْ ، فقال : والله لقد بُلغنى أَنَّ امرأةَ الحَضِينِ حُمِلَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ حَبْلَى مِنْ غَيْرِهِ ! قال : فما تحرك الشيخ عن هَيْئَتِهِ الْأُولَى ؛ ثُمَّ قَالَ عَلَى رِسْلِهِ : وَمَا يَكُونُ ؟ تَدْعُ غُلَامًا عَلَى فَرَأْسِي فَيَقَالُ فَلَانُ بْنُ الْحَضِينِ ، كَمَا يَقَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ ! فَأَقْبَلَ قَتَبَةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : لَا يَمِدُّ اللَّهُ غَيْرَكَ !

والحَضِينُ هَذَا هُوَ الْحَضِينُ بْنُ مَنْدَرِ الرَّقَاشِيِّ ، وَرَقَاشُ أَتْهَمٌ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ لُؤَاءَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَصْفَيْنِ عَلَى رِيْعَةٍ كَلَّمَا . وَلَهُ يَقُولُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

لَمَنْ رَايَةَ سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظُلُّهَا • إِذَا قِيلَ قَتَبُهَا حَضِينٌ تَقَدَّمَا  
يَقْتَمُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُزَيَّرَهَا • جِبَاضُ الْمُنَايَا تَنْفَطِرُ السُّمُّ وَالْذَّمَا  
جَزَى اللَّهُ عَنِّي وَالْجَزَاءُ بِفَضْلِهِ • رِيْعَةٌ خَيْرٌ مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا

١٥

ابن الجارود  
وابن النسي

وَقَالَ الْمُنْفَرِدُ مِنَ الْجَارُودِ الْعَبْدِيُّ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ أَتُكُّ ! مِمَّنْ هِيَ ؟ قَالَ : أَحَدُ اللَّهِ إِلَيْكَ ؛ لَقَدْ فَكَّرْتُ فِيهَا الْبَارِعَةَ ، فَجَعَلْتُ أَبْقُلُهَا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَلَا خَطَرَ لِي عَبْدِ الْقَيْسِ يَالَ .

ابن صفوان  
ودارى

- ٢٠ قال خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار وسمه يضر بوضعه من قرش - فقال له خالد : لقد هشمتهك هاشم ، وأتتهك أُمَيَّة ، وخزمتك مخزوم ، وجعتهك جعج ، وسهمتك سهم ؛ فَأَنْتَ ابْنُ عَبْدِ دَارِهَا ، فَتَفْتَحُ الْأَبْوَابَ إِذَا أُغْلِقَتْ ، وَتَنْتَلِقُهَا إِذَا تَحِيت .

## جواب في هزل

كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة ، جَدُّى يوضع على مائدة ،  
للقيرة وأعرابي يؤكله  
فحضره أعرابي ، فدبده إلى الجدوى وجعل يسرع فيه : فقال له المغيرة : إنك لنا كلة  
يحمِدُ كأن أمه نطحتك ! قال : وإنك لمنفق عليه كأن أمه أرضعتك .

- ابن عتبة  
ولإبراهيم في  
حضرة هشام
- كان إبراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام ، إذ أقبل عبد الرحمن بن  
عنبه بن سفيان بن العاص ، أحرَّ الجبة والمطرف والعمامة ؛ فقال إبراهيم : هذا  
ابن عنبه قد أقبل في زينة قارون ! قال : فضحك هشام ؛ قال له عبد الرحمن :  
ما أضحكك يا أمير المؤمنين ؟ فأخبره بقول إبراهيم ؛ قال له عبد الرحمن : لولا  
ما أخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لأجبتُ ! قال : وما تخاف من غضبه ؟  
قال : بلئني أن الدجال يخرج من غضبه يفضها . وكان إبراهيم أعور ! قال إبراهيم  
لولا أن له عندي يدًا عظيمة لأجبتُ ! قال : وما يده عندك ؟ قال : ضربه غلام له  
بمدية فأصابه ، فلما رأى الدم فزع ، لجعل لا يدخل عليه مملوك إلا قال له : أنت  
حُرٌّ ! فدخلت عليه عائداً له ، فقلت له : كيف تجدك ؟ قال لى : أنت حر ! قلت له :  
أنا إبراهيم ! قال لى : أنت حرٌّ ، فضحك هشام حتى استلقى .

- ابن حسان وعنا
- قال عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن أبي سفيان بن ثابت : لو أصبحت ركوة مملوءة  
خمرًا بالقيح ما كنت صانعاً ؟ قل : كنت أعزفها بين التجار ، فإن لم تكن لهم فهي  
لك ! لكن أخبرني عن الفريضة أمى أكبر أم ثابت ، وقد تزوجها قبله أربعة ،  
كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلى ، فقيل لها : يا فريضة ، لم تطلقين وأنت  
جميلة حلوة ؟ قالت : يريدون الضيق ضيق الله عليهم ... !

- جارية وفريسي
- ولنى رجل من فريسي كان به وضع جارية من بدر وكان مفرماً بالشراب ؛ فقال  
لها : أشعرت أنه بُعث نبى لهذه الأمة يُحل الخمر للناس ؟ قالت : إذاً لا تصدق به حتى  
يبرئ الآكه والأبرص !

الردف وزيد

دخل الزبرقان بن بدر على زياد ، فلم تسليما جايئاً ، فأذناه زياد وأجلسه



معه : ثم قال له : يا أبا عباس الناس يضعون من جفائك ! قال : ولم يضعوكوا ؟  
فوالله إن منهم رجل إلا ودأأتى أبوه دون أبيه ، لنية كان أو لريشة !  
دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من الجماعة يضعون ، فقال :  
يا أبا فراس ، أتدري ممّ يضعون ؟ قال : لا أدري . قال : من جفائك . قال :  
أصلح الله الأمير . حججت فإذا رجل على عاتقه الأيمن صبي ، وامرأة أخذة  
بمزره وهو يقول :

أَنْتَ وَهَبْتَ زَانِدًا وَمَزِيدًا ه . وَكَلَّمْتَ أَوَّلِيَّ فِيهَا الْأَنْجَرَدَا !

وهي تقول : إذا شئت . فسألت : ممن الرجل ؟ قال : من الأشعرين . فأنا  
أجنى من ذلك الرجل ؟ قال : لا حياك الله ! فقد علمت أنا لا نُفَلت منك .

اجتمع كوسج مع رجل مُسِيل ، فقال المسيل : (لَوْلَا) "عَلَيْبُ يُخْرِجُ بَاقِيَهُ كَوْسَجٍ وَسِيلٍ  
يَا ذَنْ رِبِهِ ، وَالَّذِي خَبْتُ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَسِيدًا" (قال الكوسج) : (أَلَا لَا يَسْتَوِي  
الْخَبْتُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبْتُ) !

مر مسلة بن عبد الملك ، وكان من أجل الناس ، بموسس على مزبلة ؛ فقال  
الموسوس : لو رآك أبوك آدم لفترت عينه بك . قال له مسلة : لو رآك أبوك آدم  
لأذهب بخته عينه بك قرة عينه بي . وكان مسلة من أحضر الناس جرابا .

خرج إبراهيم النخعي ، وقام سليمان الأعمش يمشي معه ؛ فقال إبراهيم : إن الناس  
إذا رأونا قالوا : أعور وأعشى ! قال : وما غلبك أن يأتمروا وتؤجر ؟ قال :  
وما عليك أن يسلبوا وتسلم ؟

وقال شداد الحارثي : لقيت أسود بالبادية ، قتلت . لمن انت يا أسود ؟ قال :  
لسيد الحى يا أصلع ! قلت : ما أغضبك من الحق ؟ قال لي : الحق أغضبك . قلت :  
أولست بأسود ؟ قال : أولست بأصلع .

أدخل مالك بن أسماء السجن ، من الكوفة ؛ فجلس إليه رجل من بني مرة  
فاتكأ عليه المرى يحده ؛ ثم قال : أدري كم قتلنا منكم في الجاهلية ؟ قال : أما في

ابن أسماء في  
سجن الكوفة

الجاهلية فلا ، ولكن أعرف من قتلتم منا في الإسلام ! قال : ومن قتلنا منكم في الإسلام ؟ قال : أنا ، قد قتلني بنتن إنطيك !

نخبة من يوم ربح مريت امرأة من بني غير على مجلس لهم في يوم ربح ، فقال رجل منهم : إنها لرخاء ! قالت : والله يا بني غير ما أطعمتم الله ولا أطعمتم الشاعر ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ أْبْصَارِهِمْ ﴾ . وقال الشاعر :

فَقَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُسَيِّرٍ

قيل لشرح : أيها أطيّب : الجوزنيق أم اللوزنيق ؟ قال : لست أحكم على غائب .

هشام بن القاسم قال : جمعي والفرزدق مجلس ، فتجاهلت عليه فقلت : مَنْ

الكهل ؟ قال : وما تعرفني ؟ قلت : لا ! قال : أبو فراس . قلت : ومن أبو فراس

قال : الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : وما تعرف الفرزدق ؟ قلت :

لا أعرف الفرزدق إلا شيئاً يفعله النساء عندنا يتشبهون به كهنة السوق . قال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائك يتشبهون بي !

قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلب : زوجني امرأة من كلب . فزوجته ؛ فقال له ذات يوم : لقد وجدنا في نساء كلب سعة ! قال : يا أمير المؤمنين ، نساء

كلب خلقت لرجال كلب .

وقال له يوماً وهو يتغذى معه : يا أبرش ، إن أكلك أكلٌ معدى قال :

هيات ، تأتي ذلك قضاة .

عمارة عن محمد بن أبي بكر البصري قال : لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطاق : مات إمامك . وذلك عند المهدي ؛ فقال شيطان

الطاق : لكن إمامك من المُنْظَرِينَ إلى يوم الوقت المعلوم ! فضحك المهدي من قوله ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

العبي قال : حدثني أبي لما افتتح النجير ، وهي مدينة باليمن : سمع رجلاً من

كندة رجلاً وهو يقول : وجدنا في نساء كندة سعة ! فقال له : إن نساء كندة مكاحل قُضت مَراودها .

ابن صفوان  
والفرزدق

لحق خالد بن صفوان الفرزدق ، وكان كثيراً ما يداعبه ، وكان الفرزدق  
دمياً ؛ فقال له . يا أبا فراس ، ما أنت بالذي ( لما رأيته أكبرته وقطعت أيديهن )  
قال له : ولا أنت أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لانيها : ( يا أبت أنت أجرة إن  
خير من أنت أجرت القوى الأمين ) .

بين رجلين

باع رجل ضيعة من رجل ، فلما انتقد المال قال للمشتري : أما والله لقد أخذتها  
كثيرة المثونة قليلة الموعة . قال له المشتري : وأنت والله أخذتها بطيئة الاجتباع  
سريعة الاقتراق !

واشتري رجل من رجل داراً ، فقال لصاحبها : لو صبرت لاشتريت منك  
الذراع بشرة ذنانير ! قال له البائع : وأنت لو صبرت لاشتريت منك  
الذراع بدم !

بقرة بني إسرائيل

وكان بارقة رجل يحدث بأخبار بني إسرائيل ، فقال له الحجاج بن حنتمه :  
كيف كان اسم بقرة بني إسرائيل ؟ قال حنتمه ! فقال له رجل من ولد أبي موسى  
الاشعري : أين وجدت هذا ؟ قال : في كتاب عمرو بن العاص .

للشعبي

وقال رجل للشعبي : ما كان اسم امرأة إبليس ؟ قال : إن ذلك نكاح

١٥ ما شهدناه !

ودخل رجل على الشعبي ، فوجده قاعداً مع امرأة ؛ فقال : أيكا الشعبي ؟ قال  
الشعبي : هذه ! وأشار إلى المرأة .

من بن زائدة

كان من بن زائدة ظنياً في دينه ، فبعث إلى ابن عياش المتوفى بألف دينار  
وكتب إليه : قد بعثنا إليك بألف دينار ، اشتري بها منك دينك ؛ فأقبض  
المال واكتب إلى بالتسليم . فكتب إليه : قد قبضت المال وبعثتك به ديني  
خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه !

ابن أبي بردة  
والندور

بعث بلال بن أبي بردة إلى ابن أبي علقمة المروزي ، فلما أتى قال : أتدري  
لم بعثت إليك ؟ قال لا أدري . قال : بعثت إليك لأضحك بك ! قال : لقد  
ضحك أحد الحكمين من صاحبه - يعرض له بدمه أبي موسى - فغضب بلال

وأمر به إلى الحبس ، فكلّمه الناس وقالوا : إن المجنون لا يُعاقَب ولا يحاسب .  
فأمر بإطلاقه وأن يؤتى به إليه ، فأُتِيَ به في يوم سبت وفي كه طرائف أتعف بها  
في الحبس ؛ فقال له بلال : ما هذا الذي فيك ؟ قال : من طرائف الحبس .  
قال : ناولني منها . قال : هو يوم سبت ، ليس يُعطى فيه ولا يؤخذ ! يعرض  
بعمة كانت له من اليهود .

حان ومالئة دخل حسان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فأنشدها :

حَسَّانُ رَزَّانٌ مَا تُزُنُّ بَرِيَّةٌ • وَتُصْبِحُ غُرْقَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

قالت له : لكنك لست كذلك ! وكان حسان من الذين جاموا بالإلفك .

ابن الأحوز وأزدي نظر رجل من الأزدي إلى هلال بن الأحوز حين قدم من قنديل وقد

أطافت به بنو تميم ، فقال : انظروا إليهم وقد أظفأوا به إظافة الحواريين ببعضي .  
فقال له محمد بن عبد الملك المازني : هذا ضدٌ : عيسى كان يجي الموقى ،  
وذا يميت الأحياء .

ربيعة وبش النساء لما حُلقت لحية ربيعة بن أبي عبد الرحمن كانت امرأة من المسجد تقف

عليه كل يوم في حلفته ، وتقول : الله لك يا أبا عبد الرحمن ! من خلق لحيتك ؟  
فلا أبرمته قال لها : يا هذه ، إن ذلك حلقها في جرّة واحدة ، وأنت تحلقينها  
في كل يوم .

سميد بن هشام وبش الرجال خرج سعيد بن هشام بن عبد الملك يوماً بجمص في يوم مطر ، عليه طيلسان

وقد كاد يس الأرض ، فقال له رجل وهو لا يعرفه : أفدت ثوبك أبا عبد الله ؟  
قال : وما يضرك ؟ قال : وددت أنك وهو في النار ! قال : وما ينفعك ؟

المجاج وابن ظيات قال : لما قدم المجاج العراق والياً عليها خرج عبيد الله بن زياد بن ظيان

متوكئاً على مولى له وقد ضربه الفالج ، فقال قدم العراق رجل على ديني . فقال  
له حصين بن المنذر الرقاشي : فهو إذا منافق ! قال عبيد الله : إنه يقتل المنافقين !  
قال له حصين : إذا يقتلك .

ولما قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان ، فر الحجاج بخالد  
ابن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد ، وعلى الحجاج سيف على وهو يخط  
متبجراً في المسجد ، فقال له رجل من قريش : من هذا التخطرة ؟ فقال خالد :  
يخرج هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج ، قال إليه فقال : قلت : هذا  
عمرو بن العاص ، والله ما سرفني أن العاص ولدني ولا ولدت ، ولكن إن شئت  
أخبرتكم من أنا أنا ابن الأشياخ من ثقيف ، والمقاتل من قريش ، والذي  
ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم يشهد على أيك بالكفر وشرب الخمر ، حتى  
أقروا أنه خليفة الله ثم ولي وهو يقول : هذا عمرو بن العاص .

قال رجل من بني أبي لب لوهب بن مُتَبِه : عن الرجل ؟ قال : رجل من  
الذين . قال : فما فعلت أمكم بليقيس ؟ قال : هاجرت مع سليمان فله رب العالمين ،  
وأمكم حاة الخطب في جيدها جبل من مسد .

وقال رجل لابن شبرمة : من عندنا خرج العلم إليكم . قال : نعم ، ثم لم  
يرجع إليكم .

نظر يزيد بن منصور خال المهدي إلى يزيد بن مزيد وعليه رداء عريان وهو  
يسبحه ، فقال : ليس عليك دوزك ، فاسحب وجراً قال له : على أباتك عزك  
وعلى سحبه فشكاه إلى المهدي ، فقال : لم تجد أحدا تعرض له إلا يزيد  
ابن مزيد .

دخل أبو يقظان القيسي على يزيد بن حاتم وهو والي مصر وعنده هاشم بن  
سُديج ، فقال له يزيد : حرّكنا وعلى أبي يقظان حلة وشي وكساء خر ، فقال له  
هشام : اخدم الله أبا يقظان ، لبستم الوشي بعد الباء قال : أجل ، تحوكون  
وتلبس ، فلا عديم هذا منا ، ولا عديمنا هذا منكم .

كتب الفرزدق إلى عبد الجبار بن سُلَی المُجاشعي يستهديه جلرية وهو بهمان  
فكتب إليه :

كَبَيْتَ إِلَى تَسْتَهْدِي الْجَوَارِي • لَقَدْ أَنْظَلْتَ مِنْ بَلَدٍ هَبِيدِ !

وقال رجل من العرب : رأيتُ البارحة الجنة في منامى ، فرأيتُ جميع ما فيها من القصور ، فقلت : لمن هذه ؟ قيل لى : للعرب ! قال له رجس من الموالي : أصعدتُ العُرف ؟ قال : لا . قال : تلك لنا .

قال عبد الله بن صفوان — وكان أمياً — لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وابن جعفر : لقد صرتُ حجةً لفتياننا علينا : إذا نهيناهم عن الملامى قالوا : هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها ويتخذها ! قال له : وأنت أبا صفوان صرتُ حجةً لصبياننا علينا : إذا نهيناهم عن ترك المكتب قالوا : هذا أبو صفوان سيد بنى جميع لا يقرأ آية ولا يخطُّها .

قال معاوية لعبد الله بن عامر : إن لى إليك حاجة ! قال : بحاجة أفضها يا أمير المؤمنين ؛ فسل حاجتك . قال : أريد أن تهب لى دورك وضياك باللطاف . قال : قد فعلت ! قال : وصَلَّتْكَ رِجْم ! فسلَّ حاجتك . قال : حاجتى إليك أن تردّها على يا أمير المؤمنين ! قال : قد فعلت !

وقال رجل لثمامة بن أشرس : إن لى إليك حاجة ! قال : وأنا لى إليك حاجة . قال : وما حاجتك ؟ قال : ففقصها ؟ قال : نعم . فلما توثق منه قل : فإن حاجتى إليك أن لا تسألنى حاجة .

### جواب فى غير

سعيد بن أبى عروة عن قتادة قال : تفاخر عمرو بن سعيد بن العاص وخالد بن يزيد بن معاوية ، عند عبد الملك بن مروان ؛ فقال عبد الملك لشيخ من موالى قريش : أقض بينهما . فقال الشيخ : كان سعيد بن العاص لا يتمُّ أحد فى البلد الحرام بلون عمامته ؛ وكان حرب بن أمية لا يُيكى على أحد من بنى أمية ما كان فى البلد شاهداً ؛ فلما مات سعيدٌ وحربٌ شاهد لم يُيك علىه .

قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان : هلم أفاخرك — وهما عند هشام بن عبد الملك — قال له خالد : قل . فقال له الأبرش : لنا وُيع البيت — يريد الركن

اليافى - ومنا حاتم طي ، ومنا الهلب بن أبي صفرة ا فقال خالد بن صفوان :  
منا النبي المرسل ، وفينا الكتاب المنزل ، ولنا الخليفة المؤمل ا قال الأبرش :  
لا فاخرت مُعَرِّياً بمدك .

وزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب ، فقضروا عنده  
بقديمهم وحديثهم : فقال أبو العباس لخالد بن صفوان : أجب القوم . فقال :  
أحوال أمير المؤمنين . قال لابد أن تقول . قال : وما أقول يا أمير المؤمنين ، وما أقول  
لقوم هم بين حاكم بُرد ، ودائع جلد ، وسائس فرد ؛ ملكهم امرأة ، ودل عليهم  
هدد ، وغرقهم فأرة ؟  
ظلمهم بعدها ليافى قائمة .

قال عبد الملك بن الحجاج : لو كان رجل من ذهب لكتته . قال له رجل من  
قريش وكف ذلك ؟ قال : لم تلدن أنة بين وبين آدم ما خلا هاجر . فقال له :  
لولا هاجر لكتت كلباً من الكلاب .

دخل عمر بن عُبد الله بن مَعمر على عبد الملك بن مروان ، وعليه حَبْرَة مَدَام  
عليها أثر الحمام ، فقال له أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد : يا أبا حفص ، أي  
رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش ا قال : ما أحب أنى من غير  
من أنا منه ؛ إن منا سيد الناس في الجاهلية ، عبد الله بن جهمان ؛ وسيد الناس  
في الإسلام ، أبابكر الصديق ؛ وما كانت هذه يدى عندك . إلى استفتت أمهات  
أولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين ومن حبالى ، فولدن في حبالك .

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية : أما والله لو كنا بمكة  
على السواء لعلت . قال معاوية : إذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان ، منزل  
الأبطل ينشق عنى سَيْلُهُ ؛ وكنت عبد الرحمن بن خالد ، منزل أجياد أعلاه  
مَنْرَة ، وأسفله عذرة .

تنازع الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الأمر ؛ فقال الزبير : أنا  
ابن صفة . قال عثمان : هي أذنتك من الظل ، ولولا ذاك لكتت ضاحياً .

مقام وقوم من  
اليمن

الحجاج  
وعبد الملك

عبد الرحمن بن  
خالد وسأوة

الزبير وعثمان

٥. قال أحمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل : يا هذا ، إنك تتناول بهاشم كأنك جمعاً ، وهي تعد في أكثر من خمسة آلاف . قال له : محمد بن الفضل : إن كثرة عددها ليس يُخرج من عنقك فضل واحدا .
- زيد ومساوية : نخر مولى زياد بزياد عند معاوية ؛ فقال له معاوية : اسكت ، فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه إلا أدركت أكثر منه بلساني .
- الأحوص وغزوى : وقال رجل من غزوم للأحوص بن عبد الله الأنصاري : أنعرف الذي يقول : ذهبت قريش بالمكارم كلها . والذل تحت عمائم الأنصاري ؟ قال : لا ، ولكني أعرف الذي يقول :
- الناس كنوة أباحكم . والله كنناه أباجهل
١٠. أبقت رياسته لأثرته . تؤم الفروع وورقة الأصل
- قريش وقيس : سأل رجل من قريش رجلاً من بني قيس بن ثعلبة : بمن أنت ؟ قال : من ربيعة . قال له القرشي : لا أثر لكم يطعاه مكة . قال القيسي : آثارتنا في أكاف الجزيرة مشهورة ، ومواقفتنا في يوم ذي قار معروفة ؛ فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تبارك وتعالى . فأخذه .
- الأشعث وشريح : قال الأشعث بن قيس لشريح القاضي : لشد ما ارتفعت . قال : فهل ضرك ؟ قال : لا . قال : فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك .
- سليان ويزيد ابن المهلب : قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : فيمن العز بالبصرة ؟ قال : فينا وفي أحلافنا من ربيعة . قال له سليمان بن عبد الملك : الذي تخالفنا عليه أعر منكم .
٢٠. أعتبة وأعرابي : قدم أعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه خُلقان وعمامة قد كثرها على رأسه ، فرمى بطرفه يمنة ويسرة ، فلم ير فتية أحسن وجوهاً ولا أظهر زياً من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنوا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها ؛ فقال له عتبة : بمن أنت يا أعرابي ؟ قال : من مذحج . قال : من زيدها الأكرمين ،



أو من مرادها الأطيبين ؟ قال لست من زيدها ولا من مرادها . قال : فن أياها ؟  
قال : فاني من حماة أعراضها ، وزهرة رياضها ، بنى زيد . قال : فألحم عتبة حتى  
وضع قلنسوته عن رأسه ، وكان أصلع ؛ فقال له الأعرابي : فأنت يا أصلع ، ممن  
أنت ؟ قال : أنا رجل من قريش . قال : فن بيت نبوتها ، أو من بيت ملكتها ؟  
قال : إني من ريجاتها بنى مخزوم . قال : والله لو تدري لم سُميت بنو مخزوم  
ريجانة قريش ، ما غرقت بها أبداً ؛ إنما سميت ريجانة قريش لِحُجُور رجالها ولين  
نسائها ! قال عتبة : والله لانا زعت أعرابياً بعدك أبداً .

وضع فيروز بن حصين يده على رأس غيلة بن مالك بن أبي عكابة عند زياد ،  
فقال : من هذا العبد ؟ قال : أنت والله العبد ؛ ضربتك فما انتصرت ، ومننّا  
عليك فما شكركت . ١٠

اجتمعت بكر بن وائل إلى مالك بن مسمع لأمر أراذه مالك ؛ فأرسل إلى  
مالك بن مسمع وابن ظيانت : فأتى عبيد الله . فقال :  
يا أبا مسمع ، ما منعك أن ترسل إليّ ؟ قال : يا أبا مطر ، ما في كنانتي سهم أنا أوثق  
به مني بك . قال : وإني لفي كنانتك ؛ أما والله لئن كنت فيها قائماً لأطوّلنها ،  
ولئن كنت فيها قاعداً لأخرقنها . ١٥

نازع مالك بن مسمع شقيق بن ثور ، فقال له غالك : إنما شَرَقَكَ قَبْرُ  
بُسْتَرٍ . قال شقيق : لكن وضعت قبر بالمُشَقَر . وذلك أن مسمما أبا مالك  
جاء إلى قوم بالمشقر ، فنبهه كلهم ، فقتله ، فقتلوه به ؛ فكان يقال له : قَتِيل  
الكلاب ، وأراد مالك قبر حمزة بن ثور أخى شقيق ، وكان استشهد بُبُسْتَر مع  
أبي موسى الأشعري . ٢٠

قال قتيبة بن مسلم لطيرة بن مروح : أي رجل أنت لو كانت أخوالك من  
غير سلول . فبادل بهم . قال : أصلح الله الأمير ، بادل بهم من شئت وجنيتني  
باهلة . وكان قتيبة من باهلة .

قتيبة بن مسلم  
وهيرة

## جواب ابن أبي دؤاد

- ابن أبي دؤاد وابن الزيات
- قال أحمد بن أبي دؤاد لمحمد بن عبد الملك الزيات عند الوراق : أخشى ، أى اسكت ، بالنبطية : قال له : لماذا ؟ والله ما أنا بنبطي ، ولا بدعي . قال له : ليس فوقك أحد يفضلك ، ولادوتك أحد تنزل إليه ؛ فأنت مطرَح في الحالين جرما .
- هو وأشناس
- دخل أحمد بن أبي دؤاد على أشناس ، فقال له : بلغني أنك فاسدت هذا الرجل .
- يعنى محمد بن عبد الملك ، وهو لنا صديق ؛ فأحب أن لا يأتينا . قال له ابن أبي دؤاد : أنت رجل صنعتك هذه الهولة ، فإن أتيناك فلها ، وإن تركناك فلنفسك .
- هو والوراق
- قال أحمد بن أبي دؤاد : دخلت على الوراق : فقال : ما زال قوم اليوم في ثلبك ونقصك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ؛ فأله ولى جزائه ، وعقاب أمير المؤمنين .
- من وزاته ؛ وما ضاع امرؤ أنت حاطقه ، ولا ذلٌ من كنت ناصره ؛ فإذا قلت لهم يا أمير المؤمنين ؟ : قال أبا عبد الله .
- وسمى إلى بعيب عزة نوسة . جعل الملكُ حُدودَهُنَّ نساءً
- هو وأبو العيئة
- وقال أبو العيئة الهاشمي : قلت لابن أبي دؤاد : إن قوما تضافروا على . قال : ( يد الله فوق أيديهم ) قلت : إنهم جماعة . قال : ( كم من فتنة قليلة غلبت فتنة كثيرة يا ذنبي الله ، والله مع الصابرين ) قلت : إن لم تكرأ . قال : ( ولا يبحي المكر السيئ إلا بأهله ) قال أبو العيئة : لحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب ، فقال : ما يرى ابن أبي دؤاد إلا أن القرآن إنما أنزل عليه .

## جواب في تفحش

- خالد القسري وبدو
- خطب خالد بن عبد الله القسري فقال : يا أهل البادية ، ما أخشن بلدكم ، وأغلظ معاشكم ، وأجنى أخلاقكم ؛ لا تشهدون الجمعة ، ولا يجالسون عالما . فقام إليه رجل منهم دميم ، فقال : أتما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ، ولكنكم معشر أهل الحضرة فيكم ثلاث خصال هي شر من كل ما ذكرت .

قال له خالد : وما هي ؟ قال : تَنْقُبُونَ الدُّوْرَ ، وَتَتَبَشُّوْنَ الْقُبُورَ ، وَتَتَكَبَّرُونَ  
الذُّكُورَ ! قال : فَبَحَكَ اللهُ وَقَبِحَ مَا جِئْتَ بِهِ !

أبو الحسن قال : أتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة تعرضها ؛  
فإذا امرأة جميلة لها هيئة ؛ فنظر إلى رجل دميم يحمي ويذهب ويأمر وينهى في  
الدار ؛ فقال لها : من هذا الرجل ؟ قالت : هو زوجي ! قال : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ٥  
أما وَجَدْتِ من الرجال غير هذا وبك من الجلال ما أرى ؟ قالت : والله يا أبا  
عبد الله ، لو أستدرك بمثل ما يستقبلني به لعظم في عينك .

أبو الحسن قال : قالت عاتكة بنت ألملاء لرائض دواب زوجها في طريق  
مكة : ما وجدت عملاً شراً من عملك ؛ إنما كُتِبَ بك باستك ! فقال لها : جُعِلْتُ  
فداك ! ما بين ما أكتب به وما تكتبين به أنت إلا إصبعان ! قالت : ويل ١٠  
عليك ! خذوا الحثيث . فطلبه حشمها ؛ فقاتهم ركضاً .

أبو الحسن قال : قال رجل من الأزد في مجلس يونس النحوي ؛ وددت  
والله أن بني تميم جميعاً في جوفى ؛ على أن يُضْرَبَ وسطى بالسيف ! قال له شيخ  
في ناحية المجلس ، حرمازى من بني تميم : ما هذا ، يكفيك من ذاك كُرَّةَ حمارية ١٥  
تملأ بها استك إلى لماتك !

وسأل أعرابي شيخاً من بني مروان وحوله قوم جلوس فقال : أصابتنا سنة  
ولى بضْعَ عشرة بنتاً ! فقال الشيخ : أما السنة فوددت والله أن يترك بينكم وبين السماء  
صفحة من حديد ؛ وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافاً كثيرة ، وجعلك  
يبنين مقطوع الدين والرجلين ليس لمن كاسب غيرك ! قال : فنظر الأعرابي ملياً  
ثم قال : ما أدرى ما أقول لك ، ولكنى أراك قبيح المنظر ، لئيم الخبر ؛ فأعضك ٢٠  
الله يظور أمهات هؤلاء الجلوس حولك .

وسأل أعرابي شيخاً من الطائف وشكا إليه سنة أصابته ، فقال : وددت والله  
أن الأرض حصاء لا تبت شيئاً ! قال : ذلك أبيض لجمر أمك في استها .

قال : عبيد الله بن زياد بن ظبيان لزرعة بن شمرة الضمرى : إني لو أدرتك

موسى بن مصعب  
واسمها

بنت ألملاء  
ورائض خيل

يونس النحوي  
وأزدي

بين أعرابيين

يوم الاهواز لقطعت منك طابقاً شحياً ، قال : أفلا أدلك على طابق شحيم هو أولى بالقطع ؟ قال : بلى ! قال : البظر الذي بين إسنكتي أمك !

قال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم : متى ققت عينك ؟ قال يوم طمنتك في استك وأنت مولى .

- الفردق : وقال الفردق : ماعيتُ بجوابٍ أحيدُ قطُ ماعيتُ بجواب امرأة وصبي ونبطي ؛ فأما المرأة فإني ذهبت بينلتي أسقها في النهر ، فإذا مشرت نسوة ، فلما همزت البغلة حبقت ؛ فاستضحك النسوة ، فقلت لمن : ما أضحككن ؟ فوالله ما حملني شيء قط إلا فعلتُ مثلها ! فقالت امرأة منهن : فكيف كان ضراط أمك مقبرة ، فقد حلتك في بطنها تسعة أشهر ! فإني وجدتُ لها جواباً . وأما الصبي ، فإني كنت أنشد بجماع البصرة ، وفي حلقتي الكيت بن زيد وهو صبي ، فأعجبني حسن استماعه ، فقلت له : كيف سمعت يا بُني ؟ قال لي : حسن ! قلت : فسرك أني أبوك ؟ قال : أما أبي فلا أريد به بديلاً ، ولكن وددت أن تكون أمي ! قلت : استرها علي يا ابن أخي ، فإني لقيت مثلها . وأما النبطي ، فإني لقيت نبطياً يثرّب ، فقال لي : أنت الفردق ؟ قلت : نعم . قال أنت الذي يخاف الناس لسانك ؟ قلت : نعم . قال : فأنت الذي إذا هجوتني يموت فرسي هذا ؟ قلت : لا . قال : فيموت ولدي ؟ قلت : لا . قال : فأموت أنا ؟ قلت : لا . قال : فأدخلني الله في حِرٍّ أم الفردق ، من رجلى إلى عنقي ! قلت : ويلك ! ولم تركت رأسك ؟ قال : حتى أرى ما تصنع الزانية !

- بن جرير والفردق : ولقي جرير الفردق بالكوفة ، فقال أبا فراس : تحتل عني مسألة ؟ قال : أحتملها بمسألة . قال : نعم . قال : فسل عما بدا لك . قال : أي شيء أحب إليك يتقدمك الخير أو يتقدمه ؟ قال : لا يتقدمني ولا أتقدمه ، ولكن أكون معه في قران . قال : هات مسألك . قال له الفردق : أي شيء أحب إليك إذا دخلت على امرأتك : أن تجد يدها على أير رجل أو يد رجل على حِرِّها قال : فأتلك الله ! ما أقبح كلامك وأرذل لسانك .

أبو الحسن قال : مر الفرزدق يوما بمسجد الأحامرة وفيه جماعة فيهم أبو  
 المزد الخنفي ، فقال له الفرزدق : يا أخا بني حنيفة ، ما شيء لم يكن ، ولا يكون  
 ولو كان لا يستقيم ؟ قال : لا أدري ! قال : يا أبا المزد ، إنه سفيه ؛ فإن لم  
 تنضب أخبرتكَ . قال : فإني لا أغضب . فقال : حِرِّ أمك ؛ لم تكن له أسنان ،  
 • ولا تكون ، ولو كان لم يستقم !

أبو الحسن قال : لقي الفرزدق عمرو بن عفراء ، فعاتبه في شيء بلغه عنه ؛  
 فقال له ابن عفراء وهو بالمريد : ما شيء أحبُّ إليَّ من أن آتي كلَّ شيء تكرهه !  
 قال له الفرزدق : باقية إنك تأتي كل شيء تكرهه ؟ قال : نعم ! قال : فإني أكره  
 أن تأتي أمك فأثما .

١٠ ضاف رجلٌ قبيح الوجه ذق الحسب ، أبا عبد الله الجزاز ؛ لجعل يفخر  
 ببيته ؛ فقال له الجزاز : اسكت ، فقباحةٌ وجهك ، ودناءةٌ لفظك <sup>(١)</sup> ، يمتعاننا من  
 سبِّك ! فأبى إلا التمدى في اللجاج ؛ فقال له الجزاز :

لو كنتَ ذا عَرَضٍ هَجَوْنَاكَ • أو حَسَنَ الوجهِ لِنَكْنُكَ  
 جَعَمْتُ مع قُبْحِكَ لَوْما فَلَا • مُبْجَحٌ أو التَّؤَمُ تَرَكْنَاكَ !

# كِتَابُ الْوَايِطَةِ فِي الْكَلْبِ

## فرش الكتاب

- قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الأجوبة وتبين  
الناس فيها بقدر عقولهم ، ومبلغ فطنتهم ، وحضور أذهانهم ؛ ونحن قائلون بعون الله  
وتوفيقه في الخطب التي يتخير لها الكلام ، وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم ،  
ونطقت بها الأئمة على منابرهم ، وشهرت بها في مواسمهم ، وقامت بها على رموس  
خلفائهم ؛ وتباهت بها في أعيادهم ومساجدهم . ووصلتها بصلواتهم ، وخوطب بها  
العوام ، واستجزلت لها الألفاظ ، وتغيرت لها المعاني .
- اعلم أن جميع الخطب على ضربين : منها الطوال ، ومنها القصار ؛ ولكل ذلك  
موضع يليق به ، ومكان يحسن فيه ؛ فأول ما تبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله  
عليه وسلم ، ثم السلف المتقدمين ، ثم الجلة من التابعين والجلّة من الخلفاء  
الماضين والفصحاء المتكلمين ، على ما سقط إلينا ووقع عليه اختيارنا ؛ ثم نذكر  
بعض خطب الخوارج ؛ لجزالة ألفاظهم ، وبلاغة منطقتهم ، كخطبة قطري بن  
النجاء في ذم الدنيا ؛ فإنها معدومة الظير ، منقطعة القرن ؛ وخطبة أبي حمزة  
التي سمعها مالك بن أنس فقال : خطبنا أبو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر ،  
وردد فيها المرتاب ، ثم نسمح بصدر من خطب البادية وقول الأعراب خاصة ؛  
لمرقتهم بداء الكلام ودوائه ، وموارده ومصادره .

- قال عبد الملك بن مروان لخالد بن سلة القرشي المخزومي : من أخطب  
الناس ؟ قال : أنا اقال : ثم من ؟ قال : شيخ جذام . يعني روح بن زنباع ، قال :

عبد الملك  
 وابن سلة

ثم من ؟ قال : أخيفش خفيف . يعني المجاج ، قال : ثم من ؟ قال : أمير المؤمنين !  
وقال معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا : والله لأزمننكم بالخطيب  
المصنع . قم يا زياد !

وقال محمد كاتب المهدي - وكان شاعراً راوية ، وطالبا للنحو علامة - قال :  
سمعت أبا دود يقول - وجرى شيء من ذكر الخطب وتخيير الكلام - فقال :  
تلخيص المعاني رفق ، والاستعانة بالفريق عجز ، والتشادق في غير أهل البداية  
نقص ، والنظر في عيوب الناس عي ، وصحح اللجة هلك ، والخروج عما بُني  
عليه الكلام إسهاب .

قال : وسمعت يقول : رأس الخطابة الطبع ، وعمودها الفزبة ، وحلها  
الإعراب . وبهاؤها تخيير اللفظ . والمحبة مقرونة بفلة الاستكراه .  
وأشدني بيتاً له في خطباء زياد .

يرمون بالخطب الطوال وتارة . ونحى الملاحظ خيفة الرثاء  
وأشدني في عي الخطيب واستعانت به سمع العثون وقتل الأصابع :  
ملي يئهر والنفات وسفلة . ومنحة عثون وقتل الأصابع

مر بشر بن المعتمر بإبراهيم بن جبلة بن مخزومة السكوني الخطيب ، وهو يعلم  
فتيانهم الخطابة : فوقف بشر يستمع ، فظن إبراهيم أنه إنما وقف ليستفيد ،  
أو يكون رجلاً من النظارة : فقال بشر : أضربوا عما قال صفحا ، وأطووا عنه  
كشحا . ثم دفع إليهم صحيفة من تميمه وتخييره ، فيها :

خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك ، فإن قليل تلك  
الساعة أكرم جوهراً ، وأشرف حسبا ، وأحسن في الاستماع ، وأحل  
في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين من لفظ شريف ،  
ومعنى بديع ؛ واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكثرة  
والمطاوله والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاودة ، ومهما أخطأك لم يخطئك أن  
يكون مقبولا قصداً ، وخفيفا على اللسان سهلاً ، وكما خرج من ينبوعه ونجم

بشر بن المعتمر  
وإن جبلة

- من معدنه ؛ وإياك والتوَعُرُ ، فَإِنَّ التَوَعُرَ يُسَلِّكُ إِلَى التَّعْقِيدِ ، والتَّعْقِيدُ هُوَ الَّذِي يَسْتَهْلِكُ مَعَانِيكَ ، وَيَشِينُ أَلْفَاظَكَ . وَمَنْ أَرَاغَ مَعْنَى كَرِيمًا فَلْيَتَمَسَّ لَهُ لَفْظًا كَرِيمًا ، فَإِنَّ حَقَّ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ اللَّفْظُ الشَّرِيفُ ، وَمَنْ حَقَّقَهُمَا أُنْزَلَتْ تَصَوُّرُهُمَا عَمَّا يَفْسِدُهُمَا وَيُهْجِنُهُمَا ، وَعَمَّا تَعُودُ مِنْ أَجَلِهِ إِلَى أَنْ تَكُونَ أَسْوَأَ حَالًا مِنْكَ قَبْلَ أَنْ تَلْتَمَسَ إِظْهَارَهُمَا ، وَتَرْهَنَ نَفْسَكَ بِمَلَابِسَتِهِمَا وَقَضَاءِ حَقِّهِمَا ؛
- فَنَكُنْ فِي ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ : فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لَفْظُكَ رَشِيقًا عَذْبًا ، أَوْ غَلِيظًا سَهْلًا ؛ وَيَكُونَ مَعْنَاكَ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا ، وَقَرِيبًا مَعْرُوفًا ، إِتَاعِدِ الْخَاصَّةَ إِنْ كُنْتَ لِلْخَاصَّةِ قَصَدْتَ ، وَإِتَاعِدِ الْعَامَّةَ إِنْ كُنْتَ لِلْعَامَّةِ أَرَدْتَ ؛ وَالْمَعْنَى لَيْسَ يَشْرُفُ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَانِي الْخَاصَّةِ ، وَكَذَلِكَ لَيْسَ يَتَضَعُّ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَانِي الْعَامَّةِ ؛ وَإِنَّمَا مَدَارُ الشَّرَفِ عَلَى الصَّرَافِ ، وَإِحْرَازُ الْمُنْفَعَةِ مَعَ مَوَاقِفَةِ الْحَالِ وَمَا يَجِبُ لِكُلِّ مَقَامٍ مِنَ الْمَقَالِ ؛ وَكَذَلِكَ اللَّفْظُ الْعَامِيُّ وَالْخَاصِيُّ ؛ فَإِنْ أَمَكَّنَكَ أَنْ تَبْلُغَ مِنْ بَيَانِ لِسَانِكَ ، وَبَلَاغَةِ لَفْظِكَ ، وَلُطْفِ مَدَاخِلِكَ ، وَقَدَرْتِكَ فِي نَفْسِكَ - أَنْ تُفْهَمَ الْعَامَّةُ مَعَانِي الْخَاصَّةِ ، وَتَكْسُوَهَا الْأَلْفَاظُ الْمُتَوَسِّطَةُ الَّتِي لَا تَلُطِّفُ عَنِ الدِّمَاءِ ، وَلَا تَجْفُو عَنِ الْإِكْفَاءِ ، فَأَنْتَ الْبَلِغُ السَّامِ .
- ١٥

فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَبَلَةَ : جُمِلْتُ فَذَلِكَ ، أَنَا أَحْرَجُ إِلَى تَعْلَمِي هَذَا الْكَلَامَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ .

### خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

في حجة الوداع

- ٢٠ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَ [أَشْهَدُ] أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .



أوصيكم عباد الله ، بتقوى الله ، وأحسبكم على طاعة الله ، وأستفتح  
بالتى هو خير .

أما بعد : أيها الناس ، اسمعوا منى آيئى لكم ، فإنى لا أدرى لعل لا ألقاكم  
بعد عامى هذا فى موقفى هذا ، أيها الناس : إن دماؤكم وأموالكم عليكم حرام ،  
إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . ألا هل  
بلغت ، اللهم أشهد !

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذى أتمننه عليها ؛ وإن ربا الجاهلية  
موضوع ، وإن أول ربا أبداً به ربا عمى العباس بن عبد المطلب : وإن دماء  
الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أبداً به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن  
عبد المطلب ، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ، والعمد  
قَوَد ، وشبه العمد ما قتل بالمصا والحجر ، وفيه مائة بغير ، فمن زاد فهو  
من أهل الجاهلية .

أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن يُعبد فى أرضكم هذه ، ولكنه رضى  
أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس ، إنما اللسنة زيادة فى الكفر يُضَلُّ به الذين كفروا يُجْلُوهُ عاماً  
ويحزموه عاماً ليُواطئوا عدة ما حَزَمَ الله . وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم  
خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى  
كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متواليات ،  
وواحد فرد : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذى بين جمادى  
وشعبان . ألا هل بلغت ، اللهم أشهد !

أيها الناس ، إن لنسائكم عليكم حقاً ، وإن لكم عليهن حقاً : لكم عليهن  
أن لا يُوطئنَ فرشكم غيركم ، ولا يَدْخُلنَ أحداً تَكَرَّهُنَّ بيوتكم إلا بإذنكم ،  
ولا يأتين بفاحشة ؛ فإن ضلن فإن الله قد أدن لكم أن تمضوهن وتجروهن  
فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ؛ فإن اتتهن وأطعنكم فليكن رزقهن

وكسوتهم بالمعروف ؛ وإنما النساء عنكم عَوَانٍ لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئاً ،  
أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَأَسْتَحْلِمْنَ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ  
وَأَسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْراً [ألا هل بلغت ، اللهم أشهد !] .

- أيها الناس ؛ إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لأمرئٍ مال أخيه إلا عن طيب  
نفسه . ألا هل بلغت ، اللهم أشهد ! فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم  
• أعناق بعض ؛ فإنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا [بعده] كتاب الله  
وأهل بيتي ، ألا هل بلغت اللهم آشهد .

- أيها الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ؛ كلكم لآدم وادم من تراب ،  
أكرمكم عند الله أتقاكم ؛ ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى . ألا هل  
بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس ، إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ؛ ولا يجوز لوارث  
وصية في أكثر من الثلث ؛ والولد للفراش وللعاهر الحجر ؛ من دُعي إلى غير  
أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله  
منه صرفاً ولا عدلاً ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

### ١٥ خطب أبي بكر

وخطب أبو بكر يوم السقيفة : أراد عمرُ الكلام ، فقال له أبو بكر : على  
رسلك . ثم حيد الله وأتقى عليه ؛ ثم قال :

- أيها الناس ، نحن المهاجرون ، أول الناس إسلاماً ، وأكرمهم أحساباً ،  
وأوسطهم داراً ، وأحسنهم وجوهاً ، وأكثر الناس ولادةً في العرب ، وأتمهم  
• ربحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ أسلنا قبلكم ، وقمنا في القرآن عليكم ،  
فقال تبارك وتعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين  
اتَّبَعُوهُمْ بإحسانٍ ﴾ ؛ فنحن المهاجرون وأتم الأنصار ، إخواننا في الدين ،  
وشركاؤنا في النبي . وأنصارنا على المدق ؛ آويناكم وأسيتم ، فجزاكم الله خيراً ،

فمنع الأمراء، وأتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش، فلا تنفّسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله.

وخطب أيضا حمد الله وأثنى عليه، ثم قال :

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُمُونِي عَلَى حَقٍّ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي عَلَى بَاطِلٍ فَسَدِّدُونِي؛ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ فِيكُمْ، وَإِذَا عَصَيْتُهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. أَلَا إِنَّ أَقْوَامَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ، وَأَضْعَفُكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ ! أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

وخطب أخرى. فلما حمد الله بما هو أهله، وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام، قال :

إِنْ أَشَقَى النَّاسُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمُلُوكُ !

فَرَفَعَ النَّاسُ رُؤُوسَهُمْ، فَقَالَ :

مَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ؟ إِنَّكُمْ لَطِعَانُونَ عَجِلُونَ، إِنْ مِنْ الْمُلُوكِ مِنْ إِذَا مَلَكَ زَهَّدَهُ اللَّهُ فِيمَا يَدُهُ، وَرَغَّبَهُ فِيمَا يَدُ غَيْرِهِ، وَانْقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ، وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ الْإِشْفَاقَ، فَهُوَ يَحْسَدُ عَلَى الْقَلِيلِ، وَيَسْخَطُ عَلَى الْكَثِيرِ، وَيَسْأَمُ الرِّغَاءَ وَتَنْقَطِعُ عِنْدَهُ لَذَّةُ الْبَهَاءِ، لَا يَسْتَعْمَلُ الدَّبْرَةَ، وَلَا يَسْكُنُ إِلَى الْخَفَةِ، فَهُوَ كَالدَّرْهِمِ الْقَسِيِّ

وَالسَّرَابِ الْخَادِعِ، جَنْبِلُ الظَّاهِرِ، حَزِينُ الْبَاطِنِ، فَإِذَا وَجِبَتْ نَفْسُهُ، وَنَصَبَ حُمْرُهُ، وَخَسَا ظَلُّهُ، حَاسِبَهُ اللَّهُ، فَأَشَدَّ حَسَابَهُ، وَأَقْلَبَ عَفْوَهُ. أَلَا وَإِنَّ الْفُقَرَاءَ مِمَّنْ الْمَرْحُومُونَ ! أَلَا إِنْ مِنْ أَمِنْ بَاقِهِ حَكْمٌ بَكْتَابِهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ عَلَى خِلَافَةِ نُبُوَّةٍ، وَمُفَرَّقِ حُجَّةٍ، وَسُتْرُونَ بَعْدِي مُلْكًا عَضُوضًا،

وَمُلْكًا عَنُودًا، وَأَمَّةٌ شُعَاعًا، وَدَمًا مَبَاحًا؛ فَإِنْ كَانَتْ لِلْبَاطِلِ نَزْوَةٌ، وَلِأَهْلِ الْحَقِّ جَوْلَةٌ، يَمْفُو لَهَا الْأَثَرُ، وَيَمُوتُ لَهَا الْخَبَرُ، فَالْزَمُوا الْمَسَاجِدَ، وَاسْتَشِيرُوا الْقُرْآنَ وَاعْتَصِمُوا بِالطَّاعَةِ، وَلِيَكُنَ الْإِبْرَامُ بَعْدَ التَّشَاوُرِ، وَالصَّفَقَةُ بَعْدَ طَوْلِ التَّنَاطُرِ، أَيْ بِلَادِ خَرَشَنَةَ إِنْ اللَّهُ سَيَفْتَحُ لَكُمْ أَنْصَاهَا كَمَا فَتَحَ عَلَيْكُمْ أَدْنَاهَا.

وخطب أيضا فقال :

- الحمد لله ، أحده وأستعينه ، وأستغفره وأؤمن به ، وأتوكل عليه وأشهدى الله بالهدى ، وأعوذ به من الضلالة والردى ، ومن الشك والعمى ؛ من يهد الله فهو المهتدى ، ومن يُضلل فلن تجد له وليا مرشداً ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو حي لا يموت ، يعز من يشاء ويُذل من يشاء ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون - إلى الناس كافة ، رحمة لهم وحجة عليهم ، والناس حينئذ على شر حال فى ظلمات الجاهلية ، دينهم بدعة ، ودعوتهم فرية ، فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون ، فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون : فأطيعوا الله ورسوله ، فإنه قال عز وجل : ﴿ من بطع الرسول فقد أطياع الله ، ومن تولى فإنا أرسلناك عليهم حفلا ﴾ .

- أما بعد أيها الناس : إني أوصيكم بتقوى الله العظيم فى كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم ؛ فإنه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير ، ١٥ من يكذب يفجر ، ومن يفجر يهلك ، وإياكم والفتن ؛ وما فتن من خلق من تراب وإلى التراب يعود ، هو اليوم حى ونذا ميت ؛ فاعملوا وعُدوا أنفسكم فى الموتى ، وما أشكل عليكم فردوا عليه إلى الله ، وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه مُحَضَّراً ، فإنه قال عز وجل : ﴿ يومَ تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ مُحَضَّراً وما عملت من سوءٍ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويُعَذَّبُكم الله نفسه ، والله رءوف بالعباد ﴾ فأتقوا الله عباد الله وراقبوه ، واعتبروا بمن مضى قبلكم ، واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم ، صغيرها وكبيرها ، إلا ما غفر الله ، إنه غفورٌ رحيم ، فأنفسم أنفسكم والمستعانُ الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، أفضل ما صليت على أحد من خلقك ؛ وزكنا بالصلاة عليه ، وألحنا به ، واحشنا في زمرة ، وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك ، وانصرنا على عدوك

وخطب أيضا ، لحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

- ٥ أوصيكم بتقوى الله ، وأن تكونوا عليه بما هو أهله ، وأن تحفظوا الرغبة بالربة ، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة ؛ فإن الله أثنى على ذكرها وعلى أهل بيته ، فقال : (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ثم أعلوا عباد الله أن الله قد آرتهم بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك موافقكم ، وعوضكم بالقليل الغاني الكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لا تحفى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فثقروا بقوله ، وانتصحووا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلة ، فإنه خلقكم لعبادته ، وكل بكم الكرام الكاتين يملون ما تفعلون . ثم أعلوا عباد الله أنكم تندون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن [ لا ] تنقضى الآجال [ إلا ] وأنتم في عمل الله [ فافعلوا ] ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله . فسابقوا في مهل بأعمالكم ، قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم إلى سوء أعمالكم ، فإن أقواما جعلوا آجالهم لتغيرهم [ ونسوا أنفسهم ] ، فأنهاكم أن تكونوا أذناهم ؛ فالوحى الوحي والنجاء النجاء ؛ فإن وراءكم طالبا حثينا مره ، سريعا سيره .

### خطب عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

وخطب عمر ؛ لحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

- ٢٠ أيها الناس ، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبا بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذا بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المسال فليأتى ؛ فإن الله جعلنى له غازنا وقاسما ؛ (بني بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطيرين ، ثم المهاجرين

الأولین الذین أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، أنا وأصحابي ثم بالانصرار الذین تبرؤوا الدار والإيمان من قبلهم ، ثم من أَمَرَ عَ إِلَى الهجرة أسرع إليه العطاء ، ومن أبطل عن الهجرة أبطل عنه العطاء ، فلا يلومن رجلٌ إِلَّا مُنَاجَ راحلته . إني قد بقيتُ فيكم بعد صاحبي ، فابْتَلَيْتُ بِكُمْ وَأَبْلَيْتُمْ بِي ، وإني لن يحضرنِي من أُمُورِكُم شَيْءٌ فَأَكَلَهُ إِلَى غير أهل الجزاء والأمانة ، فَانْ أَحْسِنُوا لِأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، وَلَنْ أَسَامُوا لِأَتَكُنَّ بِهِمْ .

وخطب أيضا فقال :

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ، وأكرمنا بالإيمان ، ، وَرَحِمَنَا بِنَبِيِّهِ سَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فهدانا به من الضلالة ، وجعلنا به من الشتات ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا ، ونصرنا على عدونا ، وَمَكَّنَ لَنَا فِي الْبِلَادِ ، وجعلنا به إخواناً متحابين ؛ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ ، واسألوه المزيد فيها والشكر عليها ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَقَكُمْ الْوَعْدَ بِالنَّصْرِ عَلَى مَنْ خَالَفَكُمْ ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالْعَمَلَ بِالْمَعَاصِي وَكَفَرَ النِّعْمَةَ ، فقلبا كفر قهرم بنعمة ولم ينزعوا إِلَى التَّوْبَةِ إِلَّا سُلِبُوا عَزْمُهُمْ وَسُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ .

أيها الناس : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ دَعْوَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَجَمَعَ كَلِمَتَهَا وَأَظْهَرَ فَالْحَمْدُ لَهَا وَنَصْرُهَا وَشَرَفُهَا ، فَاحْمَدُوا عِبَادَ اللَّهِ عَلَى نِعْمِهِ ، وَاشْكُرُوا عَلَى آلَانِهِ ؛ جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ ١٥ مِنْ الشَّاكِرِينَ .

وخطب فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أيها الناس : تَعْلَمُوا الْقُرْآنَ [ تُعْرِفُوا بِهِ ] ، وأعمالوا به تكونوا من أهله ؛ واعلموا أَنَّهُ لَمْ يَلِغْ مِنْ حَقِّ مَخْلُوقٍ أَنْ يَطَّلِعَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ [ أَلَا وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللَّهِ بِمِزْلَةٍ إِلَى الْيَقِيمِ ، وَإِنْ اسْتَغْنَيْتُ عَفَفْتُ ، وَإِنْ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ ، تَقَرَّمُ الْبَهْمَةُ الْأَعْرَابِيَّةُ ] ، الْقَضَمَ دُونَ الْحَضَمِ .

وخطبة له أيضا :

أيها الناس : إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَى زَمَانٍ وَأَنَا أَرَى أَنْ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ [ إِنَّمَا ] يُرِيدُونَ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا عِنْدَهُ ؛ [ أَلَا وَإِنَّهُ قَدْ ] تُحِيلُ إِلَى أَنْ قَوْمًا قَرَأُوهُ

إذ يتزل الوحى وإذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم؛ فقد انقطع الوحى  
 وذهب النبى . فإنما نعرفكم بما أقول لكم ؛ ألا من رأينا منه خيراً ظننا به خيراً  
 وأحبناهُ عليه ، ومن رأينا منه شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه ؛ سرّاكم بينكم  
 وبين ربكم ؛ ألا وإنى إنما أبعث عمالاً لِيَتَلَوْكُمْ دِينَكُمْ وَسُؤْتَكُمْ ، ولا أبغضهم  
 لِيُضَرِّبُوا ظُهُورَكُمْ وَيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ ؛ ألا من رآه شئ من ذلك فليرفسه إلى ،  
 فوالذى نفسى بيده لا أَفْضَنُكُمْ منه .

فقام عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، أرايت أن بَدَتْ عاملاً من  
 عمالك فأدب رجلاً من رعيته فضر به ، أَفَضَّه منه ؟

قال : نعم ، والذى نفسى بيده لا أَفْضَنُ منه ؛ فقد رأيت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يَقْصُ من نفسه .

وخطب أيضاً فقال : أيها الناس اتقوا الله فى سريرتكم وعلايتكم ، وأُمرُوا  
 بالمعروف وأُنهَوْا عن المنكر ، ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فأقبل أحدهم  
 على موضعه يخرقه ، فنظر إليه أصحابه فتمروه ، فقال : هو موضعى ولى أن أحكم  
 فيه ، فإن أخذوا على يده سَلِمَ وسَلِمُوا ، وإن تركوه هَلَكَ وهَلَكُوا معه ؛ وهذا  
 مثلٌ ضربته لكم . رحمتنا الله وإياكم .

وخطب عام الرَّمَادَةِ بالعباس رحمه الله :

حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، ثم قال :

أيها الناس ، استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ، اللهم إنى أستغفرك وأتوب إليك  
 اللهم إنا نتقرب إليك بعمّ نبيك وبقيّة آباءه وكبار رجائه ، فإنك تقول وقولك  
 الحق ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ  
 أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ ؛ فحفظتهما لصلاح أبيهما ؛ فاحفظ اللهم نبيك فى عمه ؛ اللهم  
 آغفر لنا إنك كنت غفاراً ، اللهم أنت الراعى لا تُهمل الضالّة ، ولا تدع الكسيرة  
 بِمَضْمِنَةٍ ، اللهم قد ضرع الصنبر ورق الكبير وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم

السَّـ وَأَخِي : اَللّهُمَّ اَنْهَمْ بِنِيَّاتِكَ قَبْلَ اَنْ يَنْتَظِرُوا فَيُهْلِكُوا ، فَانْهَ لَا يَنْتَاسُ مِنْ رَوْحِ اَقْدَرِ اِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ .

فَاِذَا رَحُوا حَتَّى عَلَقُوا الْحِذَاءَ ، وَطَلَعُوا الْمَآزِرَ ، وَطَفِقَ النَّاسُ بِالْعَبَاسِ يَقُولُونَ : هَيْتَا لَكَ يَا سَاقِي الْحَرَمِينَ .

• وَخُطِبَ إِذْ وَلى الْخِلاَةَ :

صعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي دَاعٍ فَأَمِّنُوا : اَللّهُمَّ إِنِّي غَلِيظُ فَلْيَنِّ لَاهِل طَاعَتِكَ بِمَوَاقِفِ الْحَقِّ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ ، وَارْزُقْنِي الْغِلْظَةَ وَالشَّدَّةَ عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَهْلِ الدُّعَارَةِ وَالنِّفَاقِ ، مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَمْ ، وَلَا اِعْتَدَاءٍ عَلَيْهِمْ : اَللّهُمَّ إِنِّي شَيْخٌ فَسَخِي فِي نَوَائِبِ الْمَعْرُوفِ ، قَصْدًا مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا تَبَذُّرٍ ، وَلَا رِيَاءٍ وَلَا سَمْعَةٍ ، وَاجْعَلْنِي أَتْنَى بِذَلِكَ وَجْهِكَ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ : اَللّهُمَّ ارْزُقْنِي خَفَضَ الْجَنَاحِ وَلِينِ الْجَنَابِ لِلذُّومَتَيْنِ ، اَللّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ النِّغْلَةِ وَالنِّسْيَانِ ، فَأَلْهَمْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَذَكَرَ الْمَوْتَ فِي كُلِّ حِينٍ : اَللّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عَنِ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ ، فَارْزُقْنِي النِّشَاطَ فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا بِأَلْبَةٍ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعَزَّتِكَ وَتَوْفِيقِكَ : اَللّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْيَقِينِ وَالْبَرِّ وَالتَّقْوَى ، وَذَكَرَ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْحَيَاءِ ١٥ مِنْكَ ، وَارْزُقْنِي الْخُشُوعَ فِيمَا يَرْضِيكَ عَنِّي ؟ وَالمَحَاسِبَةَ لِنَفْسِي ، وَإِصْلَاحَ السَّاعَاتِ ، وَالْحَذَرَ مِنَ الشَّهَاتِ : اَللّهُمَّ ارْزُقْنِي التَّفَكُّرَ وَالتَّدَبُّرَ لِمَا يَتْلُوهُ لِسَانِي مِنْ كِتَابِكَ ، وَالفَهْمَ لَهُ ، وَالمَعْرِقَةَ بِمَعَانِيهِ ، وَالنَّظَرَ فِي عَجَائِبِهِ ، وَالْعَمَلَ بِذَلِكَ مَا بَقِيَتْ : إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

٢٠ وَكَانَ آخِرَ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ عُرِفَ أَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنْ خُطْبَتِهِ :

اَللّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ زَمَانِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْعَالِكِ .

وَكَانَ آخِرَ كَلَامِ عُمَرَ الَّذِي إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ عُرِفَ أَنَّهُ فَرَّغَ مِنْ خُطْبَتِهِ :

اَللّهُمَّ لَا تَدْعُنِي فِي غَمْرَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْنِي عَلَى غِرَّةٍ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْغَافِلِينَ .



## خطبة عثمان بن عفان

رضي الله عنه

ولما ولي عثمان بن عفان قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وتشهد ، ثم أوتج عليه ؛ فقال :

أيها الناس ، إن أول كل مركب صعب ، وإن أعش فسأتاكم الخطب على وجهها ، وسيجعل الله بعد عسر يسرا .

## خطب علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه

- خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال :
- أيها الناس : كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ، أما بعد : فلا يدعين مدعى إلا على نفسه ، شغل من الجنة والنار أمله . ساعنجا ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار : [ ثلاثة : واثان ] : ملك طار بجناحيه ، ونبي أخذ الله يده ، لا سادس . ملك من ادعى ، وردي من اقتم . اليمين والشمال معنلة ، والوسطى والجمادة : منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ؛ إن الله داوى هذه الأمة بدوايين : الوسط والسيف ، فلا هوادة عند الإمام فيما ، استنصروا ببيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم : فالوت من ورائكم . من أبدى صفحته للحق هلك . قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمدين . أما إني لو أشاء أن أقول لقلت . عفا الله عما سلف . سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب ، همت بطنه ، وله لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له ! انظروا ، فإن أنكرتم فأنكروا ، وإن عرقم فآزروا . حق وباطل ، ولكل أهل ؛ ولئن أمر الباطل لقد يما فعل ، ولئن قل الحق لربما ولعل ، ولعلنا أدر شيء . فأقبل ؛ ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء ، وإنني لأخشى أن تكونوا في قرة ، وما علينا إلا الاجتهاد .

وروى فيها جعفر بن محمد رضوان الله عليه :

- ألا إن الأبرار عتقوا ، وأطايب أرومتي ، أحلم الناس صفاء ، وأعلم الناس  
كبارا ؛ ألا وإنا أهل البيت من علم الله علينا وبحكم الله حكمتنا ، ومن قول صادق  
سمعنا ؛ فإن تبعوا آثارنا تبتدوا يصابرنا ، [وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا]  
معتاراية الحق ، من تبعها الحق ، ومن تأخر عنها غرق . ألا وبنا تدرك ترة كل مؤمن  
وبنا تخلع ربة الذل من أعناقكم ، وبنا فُتح وبنا يحتم .  
وخطبة له أيضا :

— حمد الله وأتى عليه ، ثم قال :

- أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل ، وترك  
الآمل ؛ فإنه من قرط في عمله لم ينفع بشيء من أمله ، أين التَّعب بالليل والنهار ،  
المقتسم للصبح البهار ومفاوز القفار ، يسير من وراء الجبال وعالج الرمال ، يصل  
الندق بالروح ، والمساء بالصباح ، في طلب محقرات الأرباح ؛ هجمت عليه .  
منبتة ، فغطت نفسه رزيته ؛ فصار ما جمع بُورا ؛ وما اكتسب غرورا ، ووافى  
القيامة محسورا ؛  
أيها اللامى الفاز بنفسه ، كأني بك وقد أنك رسول ربك ، لا يقرع لك بابا ،  
ولا يهاب لك حجابا ، ولا يقبل منك بدىلا ، ولا يأخذ منك كفيلا ، ولا يرجع  
لك صنيرا ، ولا يوقر فيك كبيرا ، حتى يؤدبك إلى قعر مظلة ، أرجاؤها موحشة ،  
كفله بالأمم الخالية والقرون الماضية ؛ أين من سعى واجتهد ؛ وجمع وعدد ،  
وبنى وشيد ؛ وزخرف وتجد ، وبالقليل لم يفتح ، وبالكثير لم يمتع ؛ أين من قاد  
الجنود ، وفشّر البنود ؛ أضفوا رقانا ؛ تحت الثرى أمواتا ، وأتم بكأسهم شاربون ،  
ولسيلهم سالكون .

عباد الله ! فاتقوا الله وراقبوه ، واعملوا لليوم الذى تسير فيه الجبال ، وتشقّق  
السما بالانهم ، وتطير الكتب عن الإيمان والشئائل ؛ فأى رجل يومئذ تراك ؛ أقنائل  
هاؤم افردوا كتابه ؛ أم ؛ ياليتي لم أوت كتابه ؛ نسأل من وعدنا بإقامة الشرائع جنته

أن يقينا سخطه ؛ إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذى لا يأتبه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وخطبة له أيضا :

الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه ، واستوجه على جميع خلقه ، الذى  
ناصية كل شئ يده ، ومصير كل شئ إليه ، القوي فى سلطانه ، اللطيف فى  
جبروته ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطى لما منع ، خالق الخلائق بقدرته ،  
ومستخرم بمشيئته ، وفى الهدى صادق الوعد ، شديد العقاب ، جزيل الثواب ؛  
أحمده وأستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره ؛ وأتوكل عليه توكل  
المسلم لقدرته ، المتبرى من الحول والقوة إليه ؛ وأشهد شهادة لا يشوبها شك  
أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً صمداً ، لم يتخذ صاحبة  
ولا ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولي من الدن وكبره  
تكبيراً ، وهو على كل شئ قدير ، قطع ادعاء المدعى بقوله عز وجل :  
( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) ؛ وأشهد أن محمداً صلى الله عليه  
وسلم صفوته من خلقه ، وأمينه على وحيه ، أرسله بالمعروف آمراً ،  
وعن المنكر ناهياً ، وإلى الحق داعياً ؛ على حين فترة من الرسل ، وضلالة  
من الناس ، واختلاف من الأمور ، وتنازع من اللسن ، حتى تم به الوحى .  
وأنذر به أهل الأرض .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ؛ فإنها العصمة من كل ضلالة ، والسبيل إلى  
كل نجاة ؛ فكأنكم بالجنث قد زاليتها أرواحها ، وتضمنتها أجدانها ، فمن  
يستقبل معمر منكم يوماً من عمره إلا بانتقاص آخر من أجله ، وإنما دنيائكم  
صفياء الظل أوزاد الراكب ؛ وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده ، يوم  
تلقى آثاره ، وتوحش منه دياره ، ويقيم صناعه ، ثم يصير إلى حفير من  
الأرض ، متغفراً على خلقه ، غير موسد ، لا نهدي ؛ أسأل الذى وعدنا  
على طاعته جنته ، أن يقينا سخطه ، ويجتنبنا نعمته ، ويبهب لنا رحمة . إن أبلغ

الحديث كتاب الله .

وخطبة له رضى الله عنه :

أتابع : فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت بإطلاع ، وإن المضمار اليوم والسباق غدا ، ألا وإنكم فى أيام أمل من ورائه أجل : فمن أخلص فى أيام أمه قبل حضور أجله ، نفعه عمله ، ولم يضره أمه ؛ ومن قصر فى أيام أمه قبل حضور أجله ، فقد خسر عمله وضره أمه ؛ ألا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة ، ألا وإنى لم أر كالجنة نام طالبا ، ولم أر كالتار نام هاربا ؛ [ ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضُرُّه الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى يَجُرَّ به الضلال إلى الردى ] : ألا وإنكم قد أسرتم بالظن ، ودلّتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل .

وخطبة له : قالوا ولما أغار سفيان بن عوف الأزدي على الأنبار فى خلافة على رضى الله عنه ، وعليها [ ابن ] حسان البكرى ، فقتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها ، ففرج على رضى الله عنه حتى جلس على باب السدة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أتابع : فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وشمّة البلاء ، وألزمه الصغار ، وسامه الخسف ، ومنعه النصف ؛ ألا وإنى دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، سرا وإعلانا ، وقلت لكم : اغزوم قبل أن يغزوكم ، فواقه ماغزى قوم قط فى عُقر دارهم إلا ذلوا . فتواكتم وتحاذلتُم ، وثقل عليكم قولى فاتخذتموه ورائكم ظهريا ؛ حتى شئت عليكم الغارات ؛ وهذا أخو غامد قد بلغت خيل الأنبار ، وقتل ابن حسان البكرى ؛ وأزال خيلكم عن مسالحها ؛ وقتل منكم رجلا صالحين ، وقد بلغت أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلة والأخرى المعاهدة ، فيزعم جملها وقلبها ورعاها ، ثم انصرفوا وافرين ما كُلم رجل منهم ؛ فلو أن

رجلا مسلحا مات من بعد هذا أسفاً ما كان عندى علوماً ، بل كان به عندى  
 جديراً ؛ فواجباً من جنة هؤلاء فى باطلهم وفشلهم عن حكم ؛ فجباً لكم وترحاً  
 حين صرتم غرضاً يُرى ؛ يُنار عليكم ولا تُغيرون ، وتُفزون ولا تُغزون ،  
 ويُعصى الله وترضون ؛ فإذا أمرتكم بالمسير إليهم فى أيام الحز ، قلم ؛ حمزة  
 القبط ؛ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحز ؛ وإذا أمرتكم بالمسير إليهم ضحى فى الشتاء ،  
 قلم ؛ [ صبازة الفز ] أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا الفز ؛ كل هذا فراراً من الحز  
 والفز ؛ فأتهم والله من السيف أفر ؛ يا أشباه الرجال ولا رجال ؛ ويا أحلام  
 أطفال وعقول ربات المجال ؛ وددت أن الله أخرجنى من بين أظهركم ، وقبضنى  
 إلى رحمته من بينكم ، وأنى لم أركم ولم أعرفكم ؛ مرةً والله جرت وهنا ؛ [ لقد  
 ملأتم قلبى قبحاً ] وورثتم والله صدرى غيظاً ، وجرعتمونى الموت أنفاساً ،  
 وأفسدتم على رأى بالعصيان والخذلان ، حتى قالت قريش ؛ إن ابن أبى طالب  
 شجاع ولكن لاعلم له بالحرب ؛ لله أبوم ؛ وهل منهم أحد أشد لها مراساً وأطول  
 تجربة منى ؟ لقد مارسها وأنا ابن عشرين ، فما أنا ذا الآن قد نُفِئت على السنين ،  
 ولكن لا رأى لمن لا يطاع ؛

١٥ وخطة له رضى الله عنه ، قام فهم فقال :

أيها الناس المجتمعمة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم ؛ كلامكم يوهى الصم  
 الصلاب ، وفصلكم يُطمع فيكم عدوكم ؛ تقولون فى المجالس كبت وكبت ؛ فإذا  
 جاء القتال قلم ؛ [ حيدى ] حياد ما عرت دعوة من دعاكم ؛ ولا استراح قلب  
 من قاساكم ؛ أعاليل بأباطيل ؛ وسأتمونى التأخير ؛ دفاع ذى الدين المطول ؛  
 ألا [ لا ] يدفع الضيم الدليل ، ولا يُدرك الحق إلا بالجد . أى دار بعد داركم  
 تمنعون ؟ أم مع أى إمام بعدى تقاتلون ؟ المفورور والله من غرتموه ؛ ومن  
 فاز بكم فاز بالسهم الأخيب ؛ أصبحت والله لا أصدق قولكم ؛ ولا أطمع  
 فى نُصرتكم ؛ فرق الله بينى وبينكم ، وأعقبى بكم من هو خير لى منكم ؛  
 وددت والله أن لى بكل عشرة منكم رجلاً من بنى فراس بن غنم ، صرف

## الدينار بالدرهم ١

وخطب إذ استنفر أهل الكوفة لحرب الجبل ، فأقبلوا إليه مع ابنه الحسن  
رضي الله عنهم ، فقام فيهم خطيباً فقال :

- الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر  
المرسلين ، أما بعد ؛ فإن الله بعث محمداً عليه الصلاة والسلام إلى الثقلين كافة ،  
والناس في اختلاف ، والعرب بشرّ المازل ، مستعذبون للشقاءات بعضهم على  
بعض ، فرأب الله به الثأني ، ولأم به الصدع ، ورتق به الفتق ، وأتمن به  
السبل ، وحقق به الدماء ، وقطع به العداوة الواغرة للقلوب ، والعضائن المنخشنة  
للصدور ؛ ثم قبضه الله عز وجل مشكوراً سعيه ، مرضياً عمله ، مغفوراً ذنبه ،  
كريمياً عند ربّه نُزله ؛ فيالها مصيبة عمت المسلمين ، وخصّت الأقربين ؛ وولى  
أبو بكر ، فسار بسيرة رضيها المسلمون ؛ ثم ولى عمر ، فسار بسيرة أبي بكر  
رضي الله عنهما ؛ ثم ولى عثمان ، فقال منكم ولتم منه ، حتى إذا كان من  
أمره ما كان أتيتموه تقتلتموه ، ثم أتيتموني فقتلتم لي : يايعنا ! فقلت لكم :  
لا أفضل ! وقبضت يدي فبسطتموها ، ونازعتم كفي فجذبتموها ، وقتلتم :  
لا نرضى إلا بكم ، ولا نجتمع إلا عليك ! وتداكمتم على تداكك الإيل الميم  
على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتلي ، وأن بعضكم قاتل بعض ؛  
فيايتموني ، وبإيعني طلحة والزبير ، ثم ما لبثنا أن استأذنا في العمرة فسارا  
إلى البصرة فقتلنا بها المسلمين وفلا الأفاعيل ، وهما يعلبان والله أني لست  
بدون واحد من مضى ، ولو أشاء أن أقول لقلت : اللهم إنيهما قتلوا قرايتي ،  
ونكتا يعتي ، وألبا عليّ عدوتي ؛ اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما ، وأبرهما المساة  
فيها عملا وأملا !

ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر : قال نافع بن كليب : دخلت الكوفة  
للتسليم على أمير المؤمنين على رضي الله عنه ، فإني لجالس تحت منبره ، وعليه  
عمامة سوداء ، وهو يقول : انظروا هذه الحكومة ، فن دعا إليها فاقبلوه وإن كان

تحت علمي هذه ! فقال له عدى بن حاتم : قلت لنا أمس : من أبي فائقوه .  
وتقول لنا اليوم : من دعا إليها فائقوه ! والله ما ندرى ما نضغ بك ؟ وقام إليه  
رجل أحذب من أهل العراق فقال : أمرت بها أمس وتبى عنها اليوم ، فأنت  
كما قال الأول : آكلت وأنا أعلم ما أنت . فقال على : إلى يقال هذا .

٥ . أَصْبَحْتُ أَذْكُرُ أَرْحَامًا وَأَصْرَةً . بَدَلْتُ مِنْهَا هَوَى الرَّيْحِ بِالْقَصَبِ

أما والله لو أتي حين أمرتكم بما أمرتكم به ، ونهيتكم عما نهيتكم عنه ،  
حلتكم على المكروه الذي جعل الله عاقبته خيرا إذا كان فيه ، لكنت الوثيق  
التي لا تقطع ، ولكن بمن ؟ وإلى من ؟ [ أريد أن ] أداوى بكم [ وآتم داني ] ؛  
إني والله بكم كناقش الشوك بالشوك ، ياليت لي بعض قومي وليت لي من بعد  
خير قومي ، اللهم إن دجلة والفرات نهران أعجمان أصمان أبكان ، اللهم سلط  
عليهما بحرك ، وازع منهما بصرك ؛ ويل للزعة يا أسيطان الركي ! [ أين الذين ]  
دُعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرءوا القرآن فأحدسوه ، ونطقوا بالشمر فأحكوه  
وهيجوا إلى الجهاد فولّوا [ ولّه ] اللقاح [ إلى ] أولادها ، وسلّبو السيوف  
أغداها ضرباً ضرباً ، [ وأخذوا بأطراف الأرض ] زحفا زحفا ، لا يقبضون  
بالأحياء ، ولا يُعزّون على القتل ولا يغفرون على العلى .

١٥ . أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي أَذَاهُ بُونَ . فُخْتُ الْبُكَاءَ لَهُمْ أَنْ يَطْلُبَا

رُزِقْتُ حَيِّياً عَلَى قَاعَةٍ . وَفَارَقْتُ بَعْدَ حَيِّبٍ حَيِّياً ١

ثم نزل تدمع عيناه ؛ فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون على ما صرت إليه ! فقال :  
نعم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ! أقومهم والله غدوة ويرجعون إلى عشية مثل ظهر  
الحية ، حتى متى ؟ وإلى متى ؟ حسب الله وقم الوكيل !

وهذه خطبته القراء ، رضى الله عنه :

الحمد لله الأحد الصمد ، الواحد المنفرد ، الذي لا من شيء كان ولا من  
شيء تُخلق إلا وهو خاضع له ؛ قدرةً بأن بها من الأشياء وبات الأشياء منه ،

- فليست له صفة تنال ، ولا حد يضرب له فيه الأمثال ، كلُّ دون صفته تحيّر اللغات ، وضلت هناك تصاريّف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير ، وانقطعت دون علمه جوامع التفسير ، وحالت دون غيه حُجُبُ تاهت في أدنى دَنَوِّها طامعاتُ العقول ؛ فتبارك الله الذي لا يلغنه بُعدُ الهمم ، ولا يناله غوصُ الفطن ؛ وتعالى الذي ليس له نعت موجود ، ولا وقت محدود ، وسبحان الذي ليس له أول مُبتدأ ، ولا غاية منتهى ، ولا آخر يُفنى ؛ وهو سبحانه كما وصف نفسه ، والواصفون لا يبلغون نعته : أحاط بالآشياء كلها علمه وأتقنها صنعه ، وذللها أمره ، وأحصاها حفظه ؛ فلا يمزب عنه غيوب الهوى ، ولا مكتونُ ظلم الدجى ، ولا مافي السموات العلى إلى الأرض السابعة السفلى ؛ فهو لكل شيء منها حافظ ورقيب ، أحاط بها الأحَدُ الصمد الذي لم تغيّرهُ حروف الأزمان ، ولا يتكاده صنعُ شيءٍ منها كان ؛ قال لما شاء أن يكون : كن ! فكان ؛ أبدع ما خلق بلا مثال سبق ، ولا تهب ولا نصب ؛ وكل عالم من بعد جهلٍ يعلم ، والله لم يجهل ولم يعلم ؛ أحاط بالآشياء كلها علماً ، ولم يزد بتجربتها خبراً ؛ علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها ؛ لم يكن لها لتسدّد سلطان ، ولا خوف زوال ولا نقصان ، ولا استعانة على ضد منائى ، ولا ند مكاثّر ، ولكن خلاقي مربوبيّون ، وعباد آخرون ، فسبحان الذي لا يتوّدّه خلق ما ابتدأ ، ولا تدبّر ما برأ ، خلق ما عِلِمَ ، وعِلِمَ ما أراد ، ولا يتفكر على حادث أصاب ، ولا شبه دخلت عليه فيما أراد ، لكن قضاء مُتَقَنٍّ ، وعِلْمٌ بحكم ، وأمرٌ مُبرَمٍّ ، توحّد بالربوبية ، وخص نفسه بالوحدانية ، فليس العز والكبرياء ، واستخلص المجد والسماء ، واستكمل الحمد والثناء ؛ فافترّد بالتوحيد ، وتوحّد بالعبودية ؛ فجّل سبحانه وتعالى عن الأبناء وتطهر وتقدس عن ملازمة النساء ؛ فليس له فيما خلق نِدٌّ ، ولا فيما ملك ضدّ ، هو الله الواحد الصمد ، الوارث للأبد الذي لا يبيد ولا ينفد ، مَلِكُ السموات العلى ، والأرضين السفلى ، ثم دنا



فعلا . وعلا فدا ، له المثل الأعلى ، والأسماء الحسنى ، والحمد لله رب العالمين ؛  
ثم إن الله تبارك وتعالى - سبحانه وبحمده - خلق الخلق بملء ثم اختار منهم  
صفوة ، واختار من كل خيار صفوة أمناء على وجه ، وخزنة له على أمره ،  
إليه ينتهي رسله ، وعليهم ينزل وحيه ، جعلهم أصفياء ، مصطفين أنبياء ، مهديين  
نجباء ؛ أستودعهم وأقرم في خير مستقر ، تناحرتهم أكارم الأصلاب ، إلى  
مطهرات الأمهات ، كلما مضى منهم سلف انبث لامره منهم خلف ، حتى انتهت  
نبوة الله وأفضت كرامته إلى محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فأخرجه من أفضل المعادن  
معدنا ، وأكرم المفارس منبتا ، وأمنعها ذروة ، وأعزها أرومة ، وأوصلها مكرمة  
من الشجرة التي صاغ منها أمناء ، وانتخب منها أنبياء ، شجرة طيبة العود ، معتدلة  
العمود ، باسقة الفروع ، مخضرة الأصول والغصون ، يائنة الفمار ، كريمة  
المجتنى ، في كرم نبئت ، وفيه بسقت وأثمرت ، وعزت فامتعت ، حتى أكرمه  
الله بالروح الأمين ، والنور المبين ، غنم به التبين ، وأتم به عدة المرسلين ،  
[ وجعله ] خليفته على عبادته ، وأمينه في بلاده ؛ زينته بالقوى وآثار الذكرى ؛  
وهو إمام من اتقى ، ونصر من أعتدى ، سراج لمع ضوؤه ، وزند برق لمعه ،  
وشهاب سطع نوره ؛ فاستضاءت به العباد ، واستنارت به البلاد ؛ وطوى به  
الأحساب فأرجى به السحاب ، وسخر له البراق حتى صاغته الملائكة ، وأذعنت له  
الأسنة ، وهدم به أصنام الآلهة ، سيرته القصد ، وسنته الرشد ؛ وكلامه فصل ،  
وحكمه عدل ؛ فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمره به ، حتى أفصح بالتوحيد  
دعوته ؛ وأظهر في خلقه لا إله إلا الله ، حتى أذعن له [ الخلق ] بالربوبية ،  
وأقر له بالعبودية والوحدانية ؛ اللهم غصن محمد بالذكر المحمود . والحويض  
المورود . اللهم آت محمد الوسيلة والرفعة والفضيلة ، واجعل في المصطفين علته ،  
وفي الأعلين درجته ، وشرف بنيانه وعظم برهانه ، واسقنا بكأسه ، وأوردنا  
بحوضه ، واحشرنا في زممرته ، غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين -

- ولا ضالين ولا مفتونين ولا مُبدلين ولا حائدين ولا مضلين ؛ اللهم أعط محمدًا من كل كرامة أفضلها ، ومن كل نعيم أكمله ، ومن كل عطاء أجزه ، ومن كل قسم أتمه ؛ حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكانًا ، ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب إليك وسيلة ، ولا أعظم عليك حقًا - ولا شفاعة ، من محمد ؛ واجمع بيننا وبينه في ظل العرش ، وبرد الرُّوح ، وقرّة العين ، ونفصرة السرور ، وبهجة النعيم ؛ فإننا نشهد أنه قد بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة والنصيحة ، واجتهد للأمة . وجاهد في سبيلك . وأودى في جنبك ولم يخف لومة لائم في دينك . وعبدك حتى أتاه اليقين ، إمام المتقين ، وسيد المرسلين ، وتمام النبيين ، وعاتم المرسلين ورسول رب العالمين ؛ اللهم رب البيت الحرام ، ورب البلد الحرام ، ورب الركن والمقام ، ورب المشعر الحرام ؛ بلغ محمدًا منا السلام ؛ اللهم صل على ملائكتك المقربين ، وعلى أنبيائك المرسلين ، وعلى الحفظة الكرام الكائنين ، وصلى الله على أهل السموات وأهل الأرضين من المؤمنين .
- وخطبته الزهراء :

- الحمد لله الذي هو أول كل شيء . ووليّه ، وكل شيء . غاشع له ، وكل شيء قائم به ، وكل شيء ضارِعٌ إليه ، وكل شيء مستكين له ؛ خشعت له الأصوات ، وكُتّ دونه الصفات ، وضلت دونه الأهوام ، وحارت دونه الأحلام ، وانحسرت دونه الأبصار لا يقضى في الأمور غيره ، ولا يتم شيء منها دونه ، سبحانه ما أجل شأنه ، وأعظم سلطانه ؛ تُسبح له السموات العلى ، ومن في الأرض السفلى ، له التسبيح والعظمة ، والملك والقُدرة ، والحوّل والقُوّة ، يقضى بعلم ويعفو بعلم ؛ قُوّة كلّ ضعيف ، ومغزى كلّ ملهوف وعِزُّ كلّ ذليل ، ووليُّ كلّ زُمة ، وصاحب كلّ حسنة ، وكاشف كلّ كربة .
- الْمُطَّلَعُ عَلَى كُلِّ خَفِيَّةٍ ، الْمُحْصِي كُلَّ سِرِّةٍ ، يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ الصُّدُورُ ، وَمَا تُرْخَى عَلَيْهِ السُّتُورُ ؛ الرَّحِيمُ بَخْلَقِهِ ، الرَّؤُوفُ بِعِبَادِهِ ؛ مَنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمْ سَمِعَ كَلَامَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ مِنْهُمْ عَلمَ مَا فِي نَفْسِهِ ، وَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ فَضْلُهُ رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَإِلَهِ مَصِيرُهُ ؛ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ حِفْظُهُ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عِدَدُ مَا تَجِي

وُئِيت ، وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظ أبصارهم ، وعدد ما تجرى به الرياح وتحمله السحاب ، ويختلف به الليل والنهار ، ويسير به الشمس والقمر والنجوم -  
 حداً لا ينقضي عدده ، ولا يفنى أمده : اللهم أنت قبل كل شيء ، وإليك مصير كل شيء ، وتكون بعد هلاك كل شيء وتبقى وبغنى كل شيء ، وأنت وارث كل شيء ،  
 ٥ أحاط عليك بكل شيء ، وليس يُعجزُك شيء ، ولا يتواري عنك شيء ، ولا يقدر أحد قدرتك ، ولا يشكرك أحد حق شكرك ، ولا تهتدى العقول لصفتك ، ولا تبلغ الأوهام حدك : حارت الأبصار دون النظر إليك ، فلم ترك عينٌ فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت . لا نعلم اللهم كيف عظمته ، غير أنا نعلم أنك حتى قيوماً ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، لم ينته إليك نظر ، ولم يُدرُك بصر ،  
 ١٠ ولا يقدر قدرتك ملكٌ ولا بشرٌ ؛ أدركت الأبصار ، وكنت الأجل ، وأصبحت الأعمال ، وأخذت بالأنوار والأقدام ، لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شيء عظمة ، فلا يُردُّ ما أردت ، ولا يعطى ما منعت ، ولا ينقص سلطانك من عساك ، ولا يزيد في ملكك من أطاعك ؛ كلُّ سرٍّ عندك علوه ، وكل غيب عندك شاهده ؛ فلم يستر عنك شيء ، ولم يشغلك شيء عن شيء ، وقدرتك على ما تقضى . كقدرتك على ما قضيت ، وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف  
 ١٥ وقدرتك على الأحياء كقدرتك على الأموات ؛ فإليك المنتهى وأنت الموعد ، لا منجى إلا إليك ؛ بيدك ناصية كل دابة ، وبإذنك تسقط كل ورقة ؛ لا يعزب عنك مثقال ذرة ؛ أنت الحى القيوم ؛ سبحانه ! ما أعظم ما يرى من خلقك ! وما أعظم ما يرى من ملكوتك ! وما أفلهما فيما غاب عنا منه ! وما أوسع نعمتك في الدنيا وأحقها في نعم الآخرة ! وما أشد عقوبتك في الدنيا وما أيسرها في عقوبة الآخرة ! وما الذى نرى من خلقك ، ونعتبر من قدرتك . ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قُصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه ، وحالت الغيوب بيننا وبينه ، فمن قرع سنه وأعمل فكره كيف أقت عرشك ، وكيف ذرات خلقك ، وكيف خلقت في الهواء سمواتك ، وكيف مددت أرضك - يرجع

- طَرَفُهُ حَاسِرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُورًا، وَسَمْعُهُ وَاهٍ، وَفِكْرُهُ مَتَحِيرًا؛ فَكَيْفَ يُطْلَبُ عِلْمُ مَا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِكَ إِذْ أَنْتَ وَحْدَكَ فِي الْغُيُوبِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ فِيهَا غَيْرُكَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَاكَ؟ لَا أَحَدَ شَهِدَكَ حِينَ فَطَرْتَ الْخَلْقَ، وَلَا أَحَدَ حَضَرَكَ حِينَ ذَرَأْتَ النُّفُوسَ، فَكَيْفَ لَا يَعْظُمُ شَأْنُكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَكَ، وَهُوَ يَرَى مِنْ خَلْقِكَ مَا تَرْتَابِعُ بِهِ عَقُولُهُمْ، وَيَعْلَمُ قُلُوبُهُمْ، مِنْ رَعْدٍ تَفْزَعُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَبَرْقٍ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَ، وَمَلَائِكَةٍ خَلَقْتَهُمْ وَأَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ، وَلَيْسَتْ فِيهِمْ قُوَّةٌ، وَلَا عَدَمٌ غَفْلَةٍ، وَلَا بِهِمْ مَعْصِيَةٌ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ بِطَاعَتِكَ، لَيْسَ يَنْشَاهُمُ نَوْمُ الْعَيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ؛ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ، وَلَمْ تَضُمَّهُمْ الْأَرْحَامُ؛ أَنْشَأْتَهُمْ إِنْشَاءً، وَأَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ، وَأَكْرَمْتَهُمْ بِجِوَارِكَ، وَاتَّمَنَّتْهُمْ عَلَى وَجْهِكَ، وَجَنَّبَتْهُمْ الْآفَاتُ، وَوَقَيْتَهُمُ السَّيِّئَاتِ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ؛ فَلَوْلَا تَقْوِيَتُكَ لَمْ يَقْرُؤُوا، وَلَوْلَا تَنْبِيْهُكَ لَمْ يَتَّقُوا، وَلَوْلَا رَهْبُكَ لَمْ يَطِيعُوا، وَلَوْلَا كَ لَمْ يَكُونُوا؛ أَمَّا إِنَّهُمْ عَلَى مَكَاتِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَطَوْلِ طَاعَتِهِمْ إِيَّاكَ - لَوْ يَمَانُونَ مَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ لِاحْتِقَرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَعَلُّوا أَنَّهُمْ لَمْ يَبْعُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ؛ فَسُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا وَمُحَمَّدًا، بِحَسَنِ بِلَاتِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ أَنْتَ خَلَقْتَ مَا دَبَّرْتَهُ مَطْعَمًا وَمَشْرَبًا، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا إِلَيْنَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجْبَنَا، وَلَا فِيْنَا رَغْبَتُنَا فِيهِ رَغْبَتُنَا، وَلَا إِلَى مَا شِئْنَا إِلَيْهِ اشْتِئْنَا؛ أَقْبَلْنَا كُلَّنَا عَلَى جِيْفَةٍ نَأْكُلُ مِنْهَا وَلَا نَشْبَعُ وَقَدْ زَادَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ حَرَصًا لِمَا يَرَى بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ، فَاقْتَضَيْنَا بِأَكْلِهَا وَاصْطِلَحْنَا عَلَى حُبِّهَا، فَأَعْمَتْ أَبْصَارُ صَالِحِينَا وَقَهَاتِنَا، فَهُمْ يَنْظُرُونَ بِأَعْيُنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُونَ بِأَذَانٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، لَخِينْنَا زَالَتْ زَالُوا مَعَهَا، وَحِينَمَا مَالَتْ أَقْبَلُوا إِلَيْهَا، وَقَدْ عَايَنُوا الْمَأْخُوزِينَ عَلَى الْغِزَةِ كَيْفَ لَجَأَتْهُمْ الْأُمُورُ، وَنَزَلَ بِهِمُ الْمُخْضَرُ، وَجَاهَمُ مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ مَا كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ مَا كَانُوا يَوْعَدُونَ؛ فَارْقُوا الدُّنْيَا وَصَارُوا إِلَى الْقُبُورِ، وَعَرَفُوا مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْغُرُورِ؛ فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ حَسْرَتَانِ: حَسْرَةُ الْقَوْتِ وَحَسْرَةُ الْمَوْتِ؛ فَاعْبَرْتَ لَهَا وَجْهَهُمْ وَتَغَيَّرَتْ بِهَا أَلْوَانُهُمْ، وَعَرَقَتْ بِهَا جِبَاهُهُمْ، وَتَحَنَّنَتْ أَبْصَارُهُمْ، وَبَرَدَتْ أَطْرَافُهُمْ،

وحبل بينهم وبين المطلق ، وإن أحدم لبين أهله ، ينظر بصره ، ويسمع بأذنه ؛  
ثم زاد الموت في جده حتى غلط بصره ، فذهبت من الدنيا معرفته ، وهلك  
عند ذلك حجته ، وعابن هول أمر كان منطلي عليه فأخذ لذلك بصره ؛ ثم زاد  
الموت في جده حتى بلغت نفسه الملقوم ، ثم خرج من جسده فصار جسداً ملقى  
لا يجيب داعياً ، ولا يسمع باكياً ؛ فزعوا ثيابه وغامه ، ثم وضوه وضوء  
الصلاة ، ثم غسلوه وكفونوه إدراجاً في أكفانه وحنطوه ، ثم حملوه إلى قبره ،  
فخلوه في حفرة ، وتركوه على بمقظمات من الأمور ، وتحت مسألة منكر ونكير ،  
مع ظلة وضيق ووحشة قبر ، فذاك مثواه حتى يبلى جسده ويصير تراباً ؛ حتى إذا  
بلغ الأمر إلى مقداره ، وألحق آخر الخلق بأوله ، وجاء أمر من خالقه ، أراد به  
تجديد خلقه - أمر بصوت من سمواته فارت السموات مورا ، ورفزع من فيها ،  
وبقي ملائكتها على أرجائها ، ثم وصل الأمر إلى الأرض ، والخلق رفات لا يشعرون  
فأرج أرضهم وأرجعها وزلزلها ، وقلع جبالها ونسفها وسيرها ، ودك بعضها بعضاً  
من هيئته وجلاله ، وأخرج من فيها لجندهم بعد بلائهم ، وجمعهم بعد تفرقهم ، يريد أن  
يُحصيهم ويميزهم ، فريفاً في ثوابه ، وفريفاً في عقابه ، تغلذ الأمر لأبده ، دائماً خيره  
وشره ، ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ، ولا المصيبة من العاصين ، فأراد عز وجل أن  
يجازي هؤلاء ، وينتقم من هؤلاء ، فأناب أهل الطاعة بجوارحه ، وحاول داره ،  
وعيش رغد ، وخلود أبدي ، وبجواردة الرب ، وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم ،  
حيث لا ظن ولا تغير ؛ وحيث لا تصيبهم الأحزان ، ولا تضرهم الأخطار ؛  
ولا تشيخهم الأسفار ؛ وأما أهل المصيبة فغلذم في النار ، وأوتق منهم الأقدام  
وغلّ منهم الأيدي إلى الاعتاق ؛ في لب قد اشتد حره ، ونار مطيقة على أهلها  
لا يدخل عليهم بها روح ، منهم شديد ، وعذابهم يزيد ، ولا مدة للدار تنقضي ،  
ولا أجل للقوم ينتهي .

اللهم إني أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك ، فأنت وليهما لا يليهما أحد  
غيرك ، وأسألك باسمك المخزون المكنون ، الذي قام به عرشك وكرسيك وسمواتك

وأرضك ، وبه ابتدعت خلقك — الصلاة على محمد ، والنجاة من النار برحمتك ، آمين ؛ إنك وليّ كريم .

- وخطب أيضا فقال : أيها الناس احفظوا عني خساً فلو شددتم إليها المطالبات حتى تمضوها لم تظفروا بمنزلها : ألا لا يرجون أحدكم إلا ربه ، ولا يخافون إلا ذنبه ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم ، وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ،
- ألا وإن الحاسة الصبر ، فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ؛ من لا صبر له لا إيمان له ، ومن لا رأس له لا جسد له : ولا خير في قراءة إلا بتدبر ولا في عبادة إلا بتفكير ، ولا في حلم إلا بعلم : ألا أنبئكم بالعالم كل العالم ؟ من لم يزين لعباد الله معاصي الله ، ولم يؤمنهم مكره ، ولم يؤمنهم من روحه . لا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بأمره ؛ ولا تأمنوا
- ١٠ على خير هذه الأمة عذاب الله ؛ فإنه يقول : ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ ؛ ولا تقنطوا شر هذه الأمة من رحمة الله ، فإنه لا يأمن من روح الله إلا القوم الكافرون .

• • •

- ومن كلامه رضوان الله عليه : قال ابن عباس : لما فرغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وقعة الجمل ، دعا بأجرتين فعلاهما ، ثم حمد الله وأثنى عليه ،
- ١٥ ثم قال :

- يا أنصار المرأة وأصحاب البيمة ! رغا فأجيتم وعقر فهريتم ؛ دخلت شر بلاد [ أفرها من الماء ، و ] أبعدا من السماء . بها ينفض كل ماء ، ولها شر أسماء : هي البصرة ، والبصرة ، والمؤتقة ، وتدرس . أين ابن عباس ؟ فدعيت . فقال لي :
- ٢٠ من هذه المرأة فلتترجع إلى بيتها الذي أمرت أن تفر فيه .

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الحكمين :

زَلَلْتُ فِيكُمْ زَلَّةً فَأَعْتِزُّ . سوف أكرس بعدها وأشتتم

وأجمعُ الأمرِ الشَّيْئَتِ الْمُنْتَشِرِ

## خطبة معاوية

قال الصخمي : لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا : الحمد لله الذي أعز نصرك ، وأعلى كعبك . قال : فوالله ما ردت عليهم شيئاً حتى صعد المنبر : حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

٥ أما بعد فإنني والله ما وليتها بمحبة عليتها منكم ولا مسرة بولايتي ، ولكني جالدتكم بسببي هذا مجالدة ، ولقد رخصت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة ، وأردتها على عمل عمر ، ففترت من ذلك فخاراً شديداً ؛ وأردتها مثل قليات<sup>(١)</sup> عثبان ، فأبت عليّ ؛ فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة : مؤالفة حسنة ، ومشاركة جميلة ؛ فإن لم تجدوني خيركم فإنني خير لكم ولاية ؛ والله لا أحمل السيف على من لا سيف له ، وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفي به القاتل بلسانه ، فقد جعلت ذلك له دبراً أذن وتحت قدسي ؛ وإن لم تجدوني أقوم بحقوقكم كله فاقبلوا مني <sup>عذر</sup> بعضه ، فإن أناكم مني خير فاقبلوه ، فإن السيل إذا زاد عنى ، وإذا قل أغنى ؛ وإياكم والفتنة ، فإنها تفسد المعيشة ، وتكدر النعمة . ثم نزل .

## خطبة أيضاً لمعاوية

١٥ حمد الله وأثنى عليه ، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :  
أما بعد ، أيها الناس ، إنا قدما عليكم ، وإنما قدمنا على صديق مستبشر ، أو على عدو مستر ، وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون ( فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يستخطون ) . ولست واسعاً كل الناس ؛ فإن كانت بحمدك فلا بد من مدقة ، فلوناً هرونك إذا ذكر غير ؛ وإياكم والتي إن أخفيت  
٢٥ أوقت ، وإن ذكرت أوقت . ثم نزل .

(١) في بعض الأصول : على منيات .

### خطبة معاوية

حمد يبر المدينة ، حمد الله وأنتي ، عليه ثم قال :

يا أهل المدينة ، إنى لست أحب أن تكونوا خلقا خلق العراق : يبيون  
الشيء وهم فيه ، كل امرئ منهم شيعته نفسه ، فأقبلونا بما فينا فإن ماوراءنا  
شر لكم ، وإن معروف زماننا هذا منكرو زمان قد مضى ، ومنكر زماننا معروف  
زمان لم يأت ، ولو قد أتى فالترتق خير من الفتق ، وفى كل بلاغ ، ولا مقام  
على الرزية .

### خطبة معاوية أيضا

قال النبي : خطب معاوية الجمعة في يوم صائف شديد الحر ، حمد الله وأنتي

عليه ، وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

إن الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ، وعظمكم فلم يهملكم ، فقال : ( يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) . قوموا  
إلى صلاتكم .

### ومما ذكر لعبد الله بن زياد عند معاوية

- قال ابن دأب : لما قدم عبد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده  
لاهاً عنه أنكروه ، فجعل يتصدى له بخلوة لبسبر من رأيه ماكره أن يشرك به  
عمله ، فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب وإشغال الخاصة واقتراف العامة ، وهو  
يوم معاوية الذي كان يخلو فيه بنفسه ، فظن معاوية لما أراد ، فبعث إلى ابنه  
يزيد ، وإلى مروان بن الحكم ، وإلى سعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحكم ،  
وعمر بن العاص ، فلما أخذوا مجالسهم أذن له ، فسلم ووقف واجبا يتصفح  
وجوه القوم ، ثم قال :

صريح العقوق مكاتمة الأذنين ، لاخير في اختصاص وإن وفر ، أحمد الله



إليك على الآلاء ، وأستعينه على الأرواء ، وأستهديه من عمي مجهد ، وأستعينه على  
عدو مرجد ، وأشهد أن لا إله إلا الله المنقذ بالأمين الصادق من شقاء هادي ،  
ومن غواية غاي ، وصلوات الله على الركي ، نبي الرحمة ، ونذير الآفة ، وقائد  
الهدى ؛ أقم بعد يا أمير المؤمنين ، فقد عسف بنا ظنُّ فرّج ، وفوّج صدع ،  
حتى طمع السجق ، وفسد الرقيق ، ودب الوشاة بموت زياد ، فكلهم متحفز  
• للمداوة ، وقد قلّص الإزرة ، وشتم عن عطائه ، ليقول : مضى زياد بما  
استلحق به ، وولّى على الدنية من مُستلحقه . فليت أمير المؤمنين سلّم في دعته ،  
وأسلم زياداً في صمته ، فكان رب عاقته ، وواحد رعيته ، فلا تشخص إليه  
عين ناظر ولا أصبع مشير ، ولا تذلق عليه السنّ كَمَتَه حيا ونبشته ميتا ؛ فإن  
تكن يا أمير المؤمنين حايث زياداً بولاء رفات ، ودعوة أموات ، فقد حاباك  
١٠ زياد بحدّ مصور وعزم جصور ، حتى لانت شكائهم الشرس ، وذلت صبة  
الاشوس ، وبذل لك يا أمير المؤمنين بينه ويساره ، تأخذ بهما المنبع ، وتقهر  
بهما البريع ، حتى مضى والله يغفر له ؛ فإن يكن زياد أخذ بحقّ فأزلنا منازل  
الأقربين ، فإن لنا بعده ما كان له ، بذالة الرحم ، وقرابة الحميم ؛ فالنا يا أمير المؤمنين  
نمشي الضراء ونذب الخفاء ، ولنا من خيرك أكله ، وعليك من حوبنا أنقله ،  
١٥ وقد شهد القوم ، وما سامني قريهم ليُقرّوا حقاً ، ويردّوا باطلا ؛ فإن للحقّ منارا  
واضحا ، وسبيلا قصدا ؛ قل يا أمير المؤمنين بأى أمريك شئت ، فما نأرز إلى غير  
جُعرنا ، ولا نستكثر بنير حقنا ، وأستغفر الله لي ولكم :

قال : فظفر معاوية في وجوه القوم كالمنعجب ، فصَفَّحهم بلنظفه رجلا  
٢٠ رجلا وهو متبسّم ، ثم اتجه لتلقاه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يوميّ بها  
نحوه ، ثم قال معاوية :

الحمد لله على ما نحن فيه ؛ فكل خير منه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ؛ فكل  
شيء خاضع له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، دلّ على نفسه بما بان عن عجز الخلق  
أن يأتوا بمثله ، فهو غاثم النبيين ، ومصنق المرسلين ، وحجة رب العالمين ،

- صلوات الله عليه وسلامه وبركاته ، أما بعد ، قرب خير مستور ، وشر  
مذكور ، وما هو إلا السهم الأخبى لمن طار به ، والحظ المرغِب لمن فاز به ،  
فهما الفضل ، وفيهما الثنا ، وقد صَفَقَتْ يداي في أيك صفقة ذى الحفلة  
من صنائع الفضلان ، عاملَ اصطناعى له بالكفر لما أوليته ، فما رميتُ به  
إلا اتصل ، ولا انتصيته إلا غَلَقَ جفنه ، وزَلَّتْ شفرته ، ولا قَلَّتْ إلا عائد ،
- ولا قَلَّتْ إلا قصد ، حتى اخترمه الموت ، وقد أوقع بختَره ، ودل على حقه ،  
وقد كنت رأيت في أيك رأيا حَصَرَ الخطل ، والتبس به الزلل ، فأخذ حتى  
بحظ النغلة ، وما أبرئُ نفسى ، إن النفس لأثارة بالسوء ؛ فما برحت هاته  
أيك تحطب في جبل القطيعة حتى انتكث المبرم . وانحل عقد الوداد . فإلها  
توبةٌ تُؤَكِّفُ من حوبةٍ أورت عندما أسمع بها الهاتف وشاعت للشامت ؛ فليناً
- ١٠ الواصم ما به احتقر ؛ وأراك تحمد من أيك جدا وجسورا : هما أوفيا به على  
شرف التقم . وخط النعمة ؛ فدعهما فقد أذكرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده ،  
وهما مشيت الضراء وديت الحفاء ؛ فاذهب إليك ، فأت نجل الدغل ، وعِتره  
التغل ؛ والآخر شر .

- ١٥ قال يزيد : يا أمير المؤمنين ، إن للشاهد غيرَ حكم الناب ، وقد حضرك  
زيد ، وله مواطن معدودة بخير ، لا يفسدها الظننى ، ولا تغيرها التهم ، وأهلوه  
أهلوك التحقوا بك ، وتوسطوا شأنك ، فهاجرت به الرُكبان ، وسمعت به  
أهل البلدان ، حتى اعتقده الجاهل ، وشك فيه العالم ، فلا يتحجر يا أمير المؤمنين  
ما قد اتسع ، وكثرت فيه الشهادات ، وأعانك عليه قوم آخرون .
- ٧٠ فاحرف معاوية إلى من معه فقال : هذا ، وقد نفَسَ عليه بيعته ، وطمع  
في إمرته ، يعلم ذلك كما أعلمه ؛ يا لرجال من آل أبي سفيان ! لقد حكوا وبذم  
يزيدُ وحده .

ثم نظر إلى عبيد الله فقال : يا ابن أخى ، إني لأعرف بك من أيك ،  
وكأن بك في غمرة لا يخطوها السائح ؛ فالزم ابن عمك ، فإن لما قال حقا .

فخرجوا ، ولزم عبيد الله يزيد يرد مجلسه ويطأ عقبه أيا ما ، حتى رَمَى به معاوية إلى البصرة وألبا عليها . ثم لم تزل توكسه أفضاله حتى قتله الله بالخازر .

### وخطبة لمعاوية أيضا

قال الهيثم بن عدى : لما حضرت معاوية الوفاة وي زيد غائب ، دعا بمسلم ابن عقبة المرمي ، والضحاك بن قيس الفهري ، وقال لهما : أبلغنا عن يزيد وقولا له : انظر أهل الحجاز فهم عصائبك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قد عنك فمعاذته ؛ وانظر أهل العراق ، فإن سألوك عزلاً عامل في كل يوم فاعزله عنهم ، وإن عزَلَ عامل واحد أهونُ عليك من سلٍّ مائة ألف سيف ، ثم لاندري علامَ أنت تلبه منهم ؛ ثم انظر أهل الشام ، فاجعلهم إسماعيل دون الدثار ، فإن رابك من عدوِّ ربِّ فارمِهِ بهم فإن أظفرك الله فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، لا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم ؛ ولست أخاف عليك غير عبد الله ابن عمر ، وعبد الله بن الزبير . والحسين بن علي ؛ فأما عبد الله بن عمر فرجلٌ قد وقذه الورع ، وأما الحسين فأرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فإنه أحبَّ ضَبٍّ ، فإن ظفرت به فقطعه إربا إربا .

ومات معاوية : فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال :  
 ١٥ إن أمير المؤمنين كان أنف العرب ، وهذه أكفاه ونحن مُدْرَجوه فيها ومُخْلَوون بينه وبين ربّه ؛ فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر .

وصلى عليه الضحاك . ثم قدم يزيد ؛ فلم يقدم أحد على تمزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول :

٢٠ أصبر يزيدُ قد فارقتَ ذا مِقَةٍ . وأشكرُ حَبَاءَ الذي بالملكِ سابِكا  
 لارزءِ أعظمٍ في الأنوامِ قد علّوا \* مِمَّا رُزِئتَ ولا عُنِي كعقبِكا  
 أصبغتَ راعي أهل الدين كُلهُمُ . فأنت ترعاهُمُ واللهُ يرعَاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلفت . أما نُعَيْت فلا يُسَمَعُ بمنعكما  
قال فانفتح الخطاب بالكلام .

### وخطبة أيضا لمعاوية

- ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له : من بالباب ؟ قال : نفر من  
قريش يقبضون بموتك ! قال : ويحك ! لم ؟ فراحه ما لم بعدى إلا الذى يسوءهم  
وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا ، وَحَمْدُ اللَّهِ وَاتَّبَعُوا عَلَيْهِ وَأَوْجَزَ ، ثُمَّ قَالَ :
- أيها الناس ، إنا قد أصبحنا فى دهر عنود ، وزمن شديد ، يُعَدُّ فِيهِ الْحَسَنُ  
مُسِيئًا ، وَيُرَدَّدُ الْقَتْلُ فِيهِ عُتْوًا ، لَا تَنْتَفِعُ بِمَا عَلَيْنَا ، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا ،  
وَلَا تَنْتَوَخُ قَارِعَةٌ حَتَّى تُحْلِلَ بَنَاهَا ، فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ  
مِنَ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ ، وَكِلَالُ حَدِّهِ ، وَنَفْيُضِ وَفَرِهِ : وَمِنْهُمْ  
الْمَصِلُ لِسَيْفِهِ ، الْحَاجِبُ بِرِجْلِهِ ، الْمَلْعُونُ بِشَرِّهِ : قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ :  
لُحْطَامٌ يَنْهَرُهُ ، أَوْ يَقْتَبِ بِقَوْدِهِ ، أَوْ مَنِيرٌ يَفْرَعُهُ : وَلِبْسُ الْمُنْجُرُ أَنْ تَرَاهُمَا لِنَفْسِكَ  
ثَمَنًا ، وَمَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا - وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَلَا يَطْلُبُ  
الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا : قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ ، وَقَارِبَ مِنْ خَطْوِهِ ، وَشَمِرَ عَنْ ثَوْبِهِ ،  
وَزَخَرَفَ نَفْسَهُ لِلْأَمَانَةِ ، وَاتَّخَذَ سِتْرًا لَهُ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ : وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَن  
طَلَبِ الْمَلِكِ مُضْئِلَةٌ نَفْسِهِ ، وَانْقِطَاعُ سَبِيهِ ، فَفَصَرَتْ بِهِ الْحَالُ عَنْ أَمَلِهِ : فَتَحَلَّى  
بِاسْمِ الْفَنَاعَةِ ، وَتَزَيَّأَ بِلِبَاسِ الزَّهَادَةِ ؛ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي تَمَرِاحٍ وَلَا مَغْدَى ؛ وَبَقِيَ  
رِجَالُ غَضِّ أَبْصَارِهِمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ ، وَأَرَادَ دُمُوعُهُمْ خَوْفَ الْمَضْجَعِ ؛ فَهَمَّ بَيْنَ  
شَرِيدٍ بَادٍ ، وَبَيْنَ خَائِفٍ مَنْقَعٍ وَسَاكِيٍّ مَكْعُومٍ ، وَدَاعٍ مَخَاصٍ ، وَمَوْجِعٍ مُكَلَّانٍ ؛  
قَدْ أَخْلَتَهُمُ التَّيَقُّنَةُ ، وَشَلَّتَهُمُ الذَّلَّةُ ؛ فَهَمَّ فِي بَحْرِ أَجَااجٍ ؛ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ  
قَرِحَةٌ ؛ قَدْ وَعْظُوا حَتَّى مَلُوا ، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا ؛ وَقَتَّلُوا حَتَّى قَلُّوا ؛ فَلَيْتَ كُنَّ  
الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَضْنَرُ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَّظِ ، وَقُرَاضَةِ الْجُلْدَيْنِ ؛ وَاتَّقِظُوا بَيْنَ كَانَ  
قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَحْطَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَأَرْضَوْهَا ذَمِيمَةً ، فَقَدْ رَفَضَتْ مِنْ كَانَ  
أَشَقَّفَ بِهَا مِنْكُمْ .

## وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه

الحمد لله الذى ماشاء صنع ، من شاء أعطى ومن شاء منع ، ومن شاء خفض  
ومن شاء رفع . إن أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله ، مذه ماشاء أن يده ،  
ثم قطعه حين أراد أن يقطعه ؛ وكان دون مَنْ قبله ، وخيراً مما يأتى بعده ،  
ولا أَرْكَبُهُ عند ربه وقد صار إليه ؛ فإن يُعَفَّ عنه فبرحمته ، وإن يعاقبه فيذنبه ؛  
وقد وليت بعده الأمر ، ولست أعترف من جهل ، ولا أُنِى على طلب علم ؛ وعلى  
رُسُلِكُمْ إذا كَرِهَ الله شئنا غيره ؛ وإذا أحب شئنا يَسْرُه .

## وخطبة ليزيد أيضاً

الحمد لله أحده وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور  
أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ؛ من يهد الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضِلَّ فلا هاديَ  
له ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ،  
اصطفاه لوجه ، واختاره لرسالته ، بكتاب فضله وفضله ، وأعزه وأكرمه ،  
ونصره وحفظه ؛ ضرب في الأمثال ، وحلَّ في الحلال وحرَّم في الحرام وشرع  
فيه الدين إعذاراً وإنذاراً ؛ ثلثا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بعد الرُّسل ، ويكون  
بلاغاً لقومٍ عابدين . أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذى ابتداء الأمور بعلمه  
وإليه يصير معادها ، وانقطاع مدتها ، وتصرم دارها . ثم إنى أحذركم الدنيا .  
فإنها حلوة خضرة ، حُفَّت بالشهوات ، وراقت بالقليل ، وأُنيعت بالفانى ، وتحببت  
بالعاجل . لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن لجمعها ، أكالة عوالة غرارة . لا يُتَّقَى  
على حال . ولا يُبْقَى لها حال . لن تمدو الدنيا — إذا تناهت إلى أمانة أهل  
الرجة فيها . والرضا بها — أن تكون كما قال الله عز وجل : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم  
مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا  
تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ . نسأل الله ربنا وإلهنا وإخالنا  
ومولانا أن يحمِلنا وإياكم من فَرْع يومئذ آمين .

إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله ، يقول الله : ( وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ) . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ( لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ . فإن تولَّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه تَوَكَّلْتُ وهو ربُّ العرش العظيم ) .

## خطب بنى مروان

### خطبة عبد الملك بن مروان

وكان عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته : اللهم إن ذنوبي قد عظمت وجلت أن تحصى ، وهى صغيرة فى جنب عفوك فأعف عني .

وخطب بمكة شرفها الله تعالى فقال فى خطبته :

إني وإله ما أنا بالخليفة المستضعف — يعنى عثمان — ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية — ولا بالخليفة المأفون — يعنى يزيد .

قال أبو إسحاق النظام : أما وإله لولا نسبك من هذا المستضعف ، وسببك من هذا المداهن ؛ لكنت منها أبداً من الأئمة . وإله بما أخذتها بوراثة ، ولا سابقة ولا قرابة ، ولا بدعوى شورى ، ولا بوصية .

### خطبة الوليد بن عبد الملك

لما مات عبد الملك بن مروان ، رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ، ونادى فى الناس : الصلاة جامعة ! فصعد المنبر ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، لا مؤخر لما قدم الله ، ولا مقدم لما أئخر الله ، وقد كان من قضاء الله وسابقى عليه وما كتب على أنبيائه وحمله عرشه من الموت ، موثٌ ولَّى هذه الأمة ، ونحن نرجو أن يهجر إلى منازل الأبرار ، للذى كان عليه من الشدة على المريب ، واللين على أهل الفضل والدين ، مع ما أقام

من مَنَار الإسلام وأعلامه ، وحيِّ هذا البيت ، وغزو هذه الثغور ، وشنّ  
النارات على أعداء الله ؛ فلم يكن فيها عاجزا ، ولا وائيا ، ولا مفرطا ؛ فليكن  
أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة ؛ فإن الشيطان مع الفد ، وهو من الجماعة أبعد  
واعلموا أنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيبه ، ومن سكت مات  
بدائه . ثم نزل

### وخطب سليمان بن عبد الملك

قال : الحمد لله ، ألا إن الدنيا دار غرور ، ومنزل باطل ، تُضحك باكيا ،  
وتُبكي ضاحكا ، وتُخيف آمنا ، وتُؤمّن خائفا ، وتُفقر مثرى ، وتثرى مقبرا  
ميتة ، غرارة ، لقابة بأهلها . عباد الله ، فاتخذوا كتاب الله إماما ، وارتضوا به  
حكما . واجعلوه لكم قائدا . فإنه ناسخ لما كان قبله ، ولم ينسخه كتاب [ بعده ]  
واعلموا عباد الله أن هذا الفريان يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح إذا  
تنفس ظلام الليل إذا عَسَسَ .

### وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه

قال العتي : أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله : أيها الناس  
أصلحوا سرائركم تصلح لكم علائقكم ، وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم ،  
وإن اسرأ ليس بينه وبين آدم أب حى كُفِرَ في الموت .

### وخطبة له رحمه الله

وإن لكل سفر زادا لا محالة . فتزودوا [ لسفركم ] من دنياكم لآخرتكم  
التقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه ، فريهوا ورغبوا .  
ولا يطولن عليكم الأمد ، فتفسد قلوبكم وتتقادوا لعدوكم . فإنه ما يُبسَط أمل  
من لا يدري لعله لا يصبح بعد إسمائه أو يمسى بعد إصابحه . وربما كانت  
بين ذلك خطرات المنايا ، وإنما يطمن إلى الدنيا من أمين عواقبها . فإن من

يُداوِي من الدنيا كُلَّمَا أَصَابَتْهُ جَرَاةٌ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى ، فَكَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ؟  
أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَمْرَكُمْ بِمَا أَنْتَهِى عَنْهُ نَفْسِي ؛ فَخَيْرُ صَفْقَتِي ، وَظَهَرُ عَيْلَتِي ، وَتَبَدُّو  
مَسْكَنَتِي ، فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ وَالصَّدَقُ .  
ثُمَّ بَكَى وَبَكَى النَّاسُ مَعَهُ .

### خطبة لعمر بن عبد العزيز أيضا

- ٥ شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ كُنْتُ مِنْ حُرَسِ الْخُلَفَاءِ قَبْلَ عَمْرِو ،  
فَكُنَّا نَقُومُ لَمْ وَنَبْدُومُ بِالسَّلَامِ ؛ فَخَرَجَ عَلَيْنَا عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمٍ عِيدٍ  
وَعَلَيْهِ قَبِيضُ كِنَانٍ وَعِمَامَةٌ عَلَى قَلَنْسُوءٍ لَاطِئَةٌ ، فَثَلَّثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَبْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ :  
مَهْ ! أَنْتُمْ جَمَاعَةٌ وَأَنَا وَاحِدٌ ؛ السَّلَامُ عَلَيَّ وَالرُّدُّ عَلَيْكُمْ ، وَسَلِّمْ ، فَفَرَدَدْنَا ، وَتَقَرَّبَتْ  
لَهُ دَابَّتُهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا ، وَمَشَى وَمَشِينَا حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرَ ، فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ ،  
١٠ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ أَغْنِيَاهُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا  
فَرَدُّوا عَلَى قَرَارِهِمْ ، حَتَّى نَسْتَوَى نَحْنُ بِهِمْ ، وَأَكُونُ أَنَا أَوْلَهُمْ . ثُمَّ قَالَ : مَالِي  
وَالدُّنْيَا ؟ أَمْ مَالِي وَلَهَا وَتَكَلَّمُ فَأَزُقُّ حَتَّى يَبْكِيَ النَّاسُ جَمِيعًا يَمِينًا وَشِمَالًا ، ثُمَّ قَطَعَ  
كَلَامَهُ وَنَزَلَ ؛ فَدَنَا مِنْهُ رَجَاءُ بْنُ حَبِوَةَ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَلَّمْتَ النَّاسَ بِمَا  
أَرَقُّ قُلُوبَهُمْ وَأَبْكَاهُمْ ، ثُمَّ قَطَعْتَهُ أَحْوَجَ مَا كَانُوا إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ : يَا رَجَاءُ ، إِنْ  
١٥ أَكْرَهَ الْمِبَاهَاةَ .

### خطبة عبد الله بن الأَهمَمَ بين يدي عمر بن عبد العزيز

- وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَهِمَمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ الْعَامَةِ ، فَلَمْ يَفْجَأْ إِلَّا وَهُوَ  
قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَتَكَلَّمُ ؛ فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ وَقَالَ :  
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ ؛ وَالنَّاسُ  
٢٠ يَوْمُئِذٍ فِي الْمَنَازِلِ وَالرَّأْيِ مَخْطُوعُونَ ، وَالْعَرَبُ بِشَرِّ تِلْكَ الْمَنَازِلِ ؛ أَهْلُ الْوَبْرِ وَأَهْلُ  
الْمَدَرِ ، تُحْتَازُ دُونَهُمْ طَيِّبَاتُ الدُّنْيَا وَرَفَاهَةُ عَيْشِهَا ؛ مَيْتُهُمْ فِي النَّارِ وَحَيْثُ أَعْمَى ،  
مَعَ مَا لَا يَحْصِي مِنَ الْمَرْغُوبِ عَنْهُ وَالْمَرْهُودِ فِيهِ ؛ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْشُرَ فِيهِمْ



رحمته ، بعث إليهم رسولا منهم عزيزا عليه ما عَثَرُوا حَرِيصا عليهم ، بالمؤمنين  
 رؤوف رحيم ؛ فلم يمنهم ذلك أن جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ، ومعه  
 كتاب من الله ناطق ، لا يرحل إلا بأمره ، ولا ينزل إلا بإذنه ، واضطروه إلى  
 بطن غار ؛ فلما أمر بالمزيمة أسفر لامر الله لونه ، فأفزع الله حجته ، وأعلى  
 كلمته ، وأظهر دعوته . وفارق الدنيا تقيا صلى الله عليه وسلم .

ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه ، فسلك سُلَّتَه وأخذ سبيله ؛ وارتدت  
 العرب فلم يقبل منهم إلا الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله ؛ فانتضى  
 السيوف من أعناقها ، وأوقد النيران في شعلها ، ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل ،  
 فلم يرح يفسد أوصالهم ويسقي الأرض دماهم ، حتى أدخلهم في الباب الذى  
 خرجوا منه ، وقزرم بالامر الذى نفروا منه ؛ وقد كان أصاب من مال الله بكرا  
 يروى عليه . وحبشية ترضع ولدا له ؛ فرأى ذلك غصّة في حلقه عند موته ،  
 وثقلا على كاهله ، فأذاه إلى الخليفة من بعده وبرئ إليهم منه ، وفارق الدنيا تقيا  
 تقيا على منهاج صاحبه .

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ فصر الأمصار ، وخلط  
 الشدة باللين ، وحسر عن ذراعيه ، وشمر عن ساقيه ، وأعد للأمور أقرانها  
 وللحرب آلتها ، فلما أصابه قِنُ المغيرة بن شعبه ، أمر ابن العباس أن يسأل الناس  
 هل يُبْتَنون قاتله ؟ فلما قيل له قِنُ المغيرة استهل بحمد الله أن لا يكون أصابه  
 من له حق في النية ، فبستحل دمه بما استحل من حقه ؛ وقد كان أصاب من مال  
 الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها رِباعه ، وكره بها كفالة أهله وولده ، فأدى ذلك  
 إلى الخليفة من بعده ، وفارق الدنيا تقيا تقيا على منهاج صاحبه .

ثم إننا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ضلع أعوج ، ثم إنك يا عمر ابن الدنيا  
 ولدتك ملوكها ، وألقمتك ثديها ، فلما وليتها ألقيتها وأجبت لقاء الله وما عنده :  
 فالحمد لله الذى جلا بك حوبتنا ، وكشف بك كُرْبتنا . امض ولا تلتفت ، فإنه  
 لا يُغْنى عن الحق شيء ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات .

ولما قال : ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ضلع أعرج . سكت الناس كلهم غير هشام ، فإنه قال : كذبت !

### وخطبة أيضا لعمر بن عبد العزيز

- قال أبو الحسن : خطب عمر بن عبد العزيز بخطبة لم يخطب بعدها حتى مات ، رحمه الله : حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
- ٥ أيها الناس ، إنكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تُنْزَكُوا سدى ؛ وإن لكم معادا يحكم الله بينكم فيه ، غلب وخير من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحريم جنة عرضها السموات والأرض ؛ واعلموا أن الأمان غدا لمن غاف اليوم وباع قليلا بكثير ، وفايا يباق ؛ ألا ترون أنكم في أسلاب المالكين ، وسيخلفها من بعدكم الباقون [ كذلك ] حتى تُردوا إلى خير الوارثين ؛ ثم إنكم في كل يوم تُمَيِّعون غاديا ورائعا إلى الله ، قد قضى نَجْبَهُ ، وبلغ أجله ، ثم تغيّبونه في صدع من الأرض ، ثم تدعونه غير مؤسّدين ولا مُنْهَدٍ ، قد خلع الأسباب ، وفارق الأحباب وواجه الحساب ، [ مرتها بعمله ] ، غنيا عما ترك ، فقيرا إلى ما قدّم ؛ وآيم الله إني لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم [ من الذنوب ] أكثر بما عندي ، فأستغفر الله لي ولكم ، وما تلبثنا [ عن أحد منكم ] حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سدّناها ، ولا أحد منكم إلا ووددت أن يده مع يدي ولحمي الذين يلوتني ، حتى يستوى عيشنا وعيشكم ؛ وآيم الله إني لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا ، عالما بأسبابه ؛ ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وشنة عادلة ، دل فيها على طاعته ، ونهى عن معصيته .
- ٢٠

ثم بكى ، فلقى دموع عينية بردائه ، ونزل ؛ فلم يُرَ بعدهما على تلك الأعراد حتى قبضه الله تعالى .

## خطبة يزيد بن الوليد

حين قتل الوليد بن يزيد

بقي بن مخلد قال : حدثني خليفة بن خياط ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثني إبراهيم بن إسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيباً ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، إني ما خرجت أشراً ولا بطراً ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة في الملك ؛ وما بي إطرأ نفسي ولا تزكية علي ، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني رب ، ولكنني خرجت غضباً لله ودينه ، وداعياً إلى كتابه وسنة نبيه ، حين درست معالم الهدى ، وطفي نور أهل التقوى ، وظهر الجبار العبد المستحل الحرمه ، والراكب البدعة والمغير السنة ؛ فلما رأيت ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمة لا تقطع ، على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم . وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه ، فيجيبه من أجابه منكم ؛ فاستخرت الله في أمري ، وسألته أن لا يكلني إلى نفسي ؛ وهو ابن عمي في نسي ، وكفني في حسي ؛ فأراح الله منه العباد ، وطهر منه البلاد ، ولاية من الله وعوناً بلا حول منا ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه .

أيها الناس ، إن لكم عليّ إن وليتُ أموركم أن لا أضع لينة على لينة ولا حجراً على حجر ، ولا أقل مالاً من بلد إلى بلد حتى أسد فقره [وخصاصة أهله] ، وأقيم مصالحه ، بما يحتاجون إليه ويقولون به ؛ فإن فضل شيء ردّذته إلى البلد الذي يليه وهو من أحوج البلدان إليه ، حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ، ولا أجركم في بمرثكم فتفتنوا وتفتن أهاليكم ؛ فإن أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به ، وإن ملّت فلا بيعه لي عليكم ؛ وإن رأيتم أحداً أقربى عليها مني فأردتم بيعته ، فأنا أول من يبايع ويدخل في طاعته ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

## خطب بنى العباس

العتبي قال : قيل لمسلة بن هلال العبدي : خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يُسمع أحسن منها ، وما دَرَرْنَا أَوْجُهَهُ كَانَ أَحْسَنَ أَمْ كَلَامُهُ ؟ قال : أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون ، وبلسان النبوة ينطقون .

## خطبة أبي العباس السفاح بالشام

- خطب أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ، لما قُتل مروان بن محمد قال :
- ﴿ أَلَمْ تَرَأِ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ، وَجَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا وَيَنْتَشِرُ الْقَرَارُ ﴾ تَكْصِبُكُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَلْ حَرْبُ وَأَلْ مَرْوَانُ ، يَتَسَكَّمُونَ بِكُمْ الظُّلْمَ ، وَيَتَهَوَّوْنَ بِكُمْ مَدَاحِضَ الزُّلْمِ ، يَطْنُونَ بِكُمْ حَرَمَ اللَّهِ وَحَرَمَ رَسُولِهِ . ماذا يقول زعمائكم غدا ؟ يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآثمهم عذاباً ضعفاً من النار .
- ١٠ إذاً يقول الله عز وجل ﴿ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أما أمير المؤمنين فقد انتصف بكم التوبة ، واغفر لكم الزَّلة ، وبسط لكم الإقامة ، وعاد بفضلته على نقصكم وبجله على جهلكم ، فلنفرخ روعكم ولنطمئن به داركم ، ولنقطع مصارع أوائلكم فتلك يومهم خاوية بما ظلموا .

## خطب المنصور

- ١٥ خطب أبو جعفر المنصور ، واسمه عبد الله بن محمد بن علي . لما قُتل الأمويين ، فقال :
- أحرز لسان رأسه . انتبه امرؤ لحظه . نظر امرؤ في يومه لندته ؛ فنتى القصد وقال الفصل ، وجانب الهجر .
- ٢٠ ثم أخذ بقائم سيفه ، فقال : أيها الناس ، إن بكم داء هذا دوائه ، وأما زعيم لكم بشفائه ؛ فليعتبر عبدٌ قبل أن يُعتبر به ؛ فإنما بعد الوعيد الإيقاع وإنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله .

## خطبة المنصور حين خروجه إلى الشام

شَيْئَةً أَعْرِفُهَا مِنْ أَخَرِمٍ • مِنْ يَلْقَى أَبْطَالَ الرِّجَالِ يُكَلِّمُ  
مهلاً مهلاً زوايا الإرجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كُفِّمَ ، والنخلى  
إلى ما حُذِّرْتُمْ ، قبل أن تلتف نفوس ، ويقلَّ عدد ، ويدول عز ؛ وما أنتم  
وذلك ؟ ألم تجدوا ما وعد ربكم من إرث المستضعفين من مشارق الأرض  
ومنايرها حقاً ، والجدُّ الجحد ، ولكنَّ خب كامن ، وحسد مُكْبَد ، فُجِدَا  
للقوم الظالمين .

## وخطب أيضاً

قال يعقوب بن السكيت : خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة ، فحمد الله  
وأثنى عليه وقال : أيها الناس اتقوا الله ...  
فقام إليه رجل فقال : أَذْكُرُّكَ مِنْ ذَكَرْتَنَا بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
قال أبو جعفر : سمعاً سمعاً لمن فهم عن الله وذُكِّرَ به ، وأعوذ بالله أن أذكر به  
وأساء فتأخذني العزة بالإثم ؛ لقد ضلكتُ إِذَا وما أنا من المهتدين . وأما أنت  
- والنصف إلى الرجل فقال - والله ما الله أردتَ بها ، ولكن ليقل : قام فقال  
فمروء فصر : وأهونُ بها ! [ وَبِئْسَ ] لو كانت العقوبة [ فَاهْتَبَلَهَا ] إِذْ عَفَرْتُ ؛  
وأنا أنذركم أيها الناس أختها ؛ فإن الموعظة علينا زات ، وفيها اثبت .  
ثم رجع إلى موضعه من الخطبة .

## وخطبة أيضاً للمنصور بمكة

وخطب بمكة فقال أيها الناس ، إنما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه  
وتسديده وتأيدته ؛ وحاربه على ماله ، أعمل فيه بمشيئته وإرادته ، وأعطيه يأذنه ؛  
فقد جعلني الله عليه قفلاً ، إن شاء أن يفتحنى فتحنى لإعطائكم وقسم أرزاقكم ؛  
فإن شاء أن يقفلني سلبها أقفلني ؛ فارغبوا إلى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف  
[ ٢١ - ٤ ]

الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول : ﴿ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ  
رَيْبَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ أن يوفقى للرشد  
والصواب ، وأن يلهي الرأفة بكم والإحسان إليكم : أقول قولي هذا وأستغفر الله  
لي ولكم .

### • خطبة لسليمان بن علي

- ﴿ ولقد كننا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون .  
إن في هذا لآلاءاً لقوم عابدين ﴾ قضاء مبرم ، وقول فصل ، ما هو بالهزل :  
الحمد لله الذي صدق عبده ، وأنجز وعده ، وبُعداً للقوم الظالمين ، الذين اتخذوا  
الكعبة غرضاً ، والى ، وإنا ، والدين هزوا ، وجعلوا القرآن عصين ، لقد حاق بهم  
ما كانوا به يستهزئون ، فكانت ترى من بر مسطلة وتضير مشيد ؛ ذلك بما قدمت  
أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد ؛ أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب ، واضطهدوا  
العترة ، وبنوا السنة ، [وعندوا] واعتدوا ، واستكبروا ، وعاب كل جبار عند  
ثم أخذهم ، فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟

### خطبة عبد الملك بن صالح بن علي

- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى  
قُلُوبِهِمْ أَقْفَالًا ﴾ ي أهل الشام ، إن الله وصف إخوانكم في الدين وأشباهكم في  
الاجسام ، فغدرهم نيه عمدا صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ  
أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَنِيعَةٍ  
عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ يَدْعُوا فَحَذَرُهم ، فَاتْلُهُمْ أَفَلَا يَوْفُونَ ﴾ . فقاتلكم الله أنى نصرهون !  
جئت مائة ، وقلوب طائرة ، تشبون الفتن وتولون الضر إلا عن حرم الله فإنه  
دريتكم ، وحرم رسوله فإنه مفراكم ؛ أما وحرمة النبوة والخلافة ، لتفرون خافا  
وقالا ، أو لأوسعنكم إرغاما ونكالا .

### وخطب صالح بن علي

يا أعضاء النفاق وعُبد الضلالة ، أغزكم لين إيساسي وطول إيناسي ؛ حتى ظن  
جاهلكم أن ذلك لقول جد ، وفور جد ، وخور قاة ! كذبت الظنون ؛ إنها  
المِرة بعضها من بعض ، فإذا قد استوليت المافية فندى فصال و فطام وسيف  
يقذ الهام ، وإن أقول ؛

أغزكم أني بأحكرم شبة • رفيق وأن بالفرائح آخرق  
ومثلي إذا لم يجر أحسن سميه • تكلم نَعَماء فيها فتنتق  
لعمرى ! لقد فاحشني فنبلي • هيناً مرياً أنت بالفُحش أرفق

### وخطب داود بن علي بالمدينة

١٠ فقال : أيها الناس . حَتَام يهتف بكم صريحكم ؟ أما أن لراقدكم أن يهب من  
نومه ؟ ( كلا بل رانَ على قلوبهم ما كانوا يَكْفِيُونَ ) ! أغزكم الإهمالُ  
حتى حسبتموه الإهمال ؟ هيات منكم وكيف بكم والسوط في كفي  
والسيف مُشهر :

١٥ حتى يُبيد قبيلة قبيلة • ويمض كلُّ مُثَقِف بالهام  
ويُفَقِّن رباتِ الخدودِ حوايرًا • يَمَسَحَنَّ عُرْضَ ذَوَابِ الأنيام

### خطبة داود بن علي بمكة

وخطب داود بن علي بمكة : شكراً شكراً ! والله ما خرجنا لننصر فيكم نهراً  
ولا لبثني فيكم قصراً ، أظن عذو الله أن لن يُظفر به ، إذ مُدَّ له في عتاه ، حتى  
عثر في فضل زمامه ! فالآن عاد الأمر في نصابه ، وطلعت الشمس من مشرقها ،  
والآن تولَّى القوس بارها ، وعادت النبل إلى التزعة ، ورجع الأمر إلى مُستقره ،  
٢٠ في أهل بيت نيكم أهل الراحة والرحمة ، فاتقوا الله وأطيعوا وأطيعوا ، ولا تعملوا  
النعم التي أنعم الله عليكم سبياً إلى أن تُفحج هلكتكم ، وتزبل النعم عنكم .

### خطبة المهدي

- الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه ، ورضى به من خلقه ، أحده على آلائه ، وأجده لبلائه ، وأستعينه وأومن به ، وأتوكل عليه توكل راضٍ بقضائه ، وصابر لبلائه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده المصطفى ، ونبه المجتبي ، ورسوله إلى خلقه ، وأمينه على وحيه ؛ أرسله بعد انقطاع الرجال ، وطموس العلم ، واقتراب من الساعة ، إلى أمة جاهلية ، مختلفة أمة ، أهل عداوة وتضامن ، وفرة وتباين ، قد استهوتهم شياطينهم ، وغلب عليهم قرآؤهم ، فاستشعروا الردى ، وسلكوا العمى ، يشر من أطاعه بالجنة وكرم ثوابها ، ويُتذر من عصاه بالنار وأليم عقابها ( لَيْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحِيَّ مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَسْمُوعٌ عَلَيْهِمْ ) .
- ١٠

- أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإن الاقتصار عليها سلامة ، والترك لها فداية ؛ وأحسبكم على إجلال عظمته ، وتوقير كبريائه وقدرته ، والالتناء إلى ما يقرب من رحمته ويُنجي من سخطه ، ويُنال به مالهديه من كريم الثواب ؛ وجزيل المآب ؛ فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب ، وأليم المذاب ، ووعيد الحساب ؛ يوم توفقون بين يدي الجبار ، وتعرضون فيه على النار ( يَوْمَ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ . فَنهَم شَقٌّ وَسَعِيدٌ ) ؛ ( يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمُّهُ وَأُيَيْهِ ، وصاحبه وبنيه . لكلٍّ آمسئ منهم يومئذ شأن يُفنيه ) ؛ ( يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ) ؛ ( يَوْمَ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَائِزٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ؛ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَفْرَتَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) ؛ فإن الدنيا دار غرور ، وبلاء وشرور ، واضمحلال وزوال ، وتقلب وانتقال ؛ قد أقنت من كان قبلكم ، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم ؛ من ركن إليها صرَعته ، ومن وثق بها خانتها ؛ ومن آمأها كذبتْها ، ومن رجاها خذلتْها ؛ عزها ذلٌ ، وغناها فقر ؛ والسعيدُ من تركها ، والشقيُّ
- ٢٠



- فيها من آثرها ، والمغبون فيها مَنْ باع خطئَهُ من دارِ آخرته بها ؛ فافقه اللهَ عبادُ الله والثوبةُ مقبولة ، والرحمةُ مبسوطة ؛ وبادروا بالأعمالِ الزكية في هذه الأيامِ الخالية قبل أن يؤخذ بالكظم ، وتندموا فلا تقولون بالندم ، في يوم حسرةٍ وتأسفٍ وكآبةٍ وتلهفٍ ؛ يومٌ ليس كالأيام ، وموقفٌ ضنكُ المقام ، إن أحسنَ الحديث وأبلغَ الموعظة كتابُ الله : يقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لِمَا تَرْتَلُونَ ﴾ . أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ! بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ .
- ١٠ أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ، وأرضى لكم طاعة الله ، وأستغفر الله لي ولكم .

## خطبة هارون الرشيد

- الحمد لله ؛ نحمده على نعمه ، ونستعينه على طاعته ، ونستنصره على أعدائه ، ونؤمن به حقاً ، ونتوكل عليه مفوضين إليه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ بعثه الله على قرةٍ من الرسل ، ودروسٍ من العلم ، وإدبارٍ من الدنيا ، وإقبالٍ من الآخرة ؛ بشيراً بالنعيم المقيم ؛ ونذيراً بين يدي عذابٍ أليم ، فبلغ الرسالة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله ، فأذى عن الله وعدّه ووعيدّه حتى أتاه اليقين ؛ فعلى النبي من الله صلاةٌ ورحمةٌ وسلام .
- ٢٠ أوصيكم عباد الله بتقوى الله ؛ فإن في التقوى تكفير السيئات ، وتضعيف الحسنات ، وفوزاً بالجنة ، ونجاة من النار ؛ وأحذركم يوماً تَصْخَسُ فيه الأبصار ، وتُجلى فيه الأسرار ؛ يومَ البعث ويومَ التغابن ، ويومَ التلاقى ويومَ التنادي ، يوم لا يُسْتَعْتَبُ من سيئة ولا يُزْدَادُ من حسنة ؛ ﴿ يَوْمَ الْآزَةِ ﴾ ، إذ القلوبُ

لقدى الخناجر كاطمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يُطاع ، يعلمُ عائنة الاعين وما تُخفي الصدور ؛ واتقوا يوما تُرجعون فيه إلى الله ، ثم تُوفي كلُّ نفس ما كسبت وهم لا يُظنون .

- عباد الله : إنكم لم تُخلقوا عبثاً ، ولن تُتركوا سُدىً ؛ حسّنوا إيمانكم بالأمانة ، ودينكم بالورع ، وصلاتكم بالزكاة ؛ فقد جله في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا إيمانَ لمن لا أمانة له ، ولا دينَ لمن لا عهد له ، ولا صلاةَ لمن لا زكاةَ له . إنكم سَفَرٌ مجتازون وأتم من قريبٍ تنقلون من دار فناء إلى دار بقاء ؛ فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة ، وإلى الرحمة بالتقوى ، وإلى الهدى بالأمانة ؛ فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للتيقن ، ومغفرته للثائبين ، وعُدها للثيبين ؛ قال الله عز وجل وقوله الحق ﴿ورحمتي وسعت كلَّ شيء ، فأصفاً لغيري يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ . وقال ﴿وإني لعَفَّارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم آتَى﴾ . وإياكم والأمانى ، فقد غزت وأوردت وأوبقت كثيراً حتى أكذبتهُم منايام ، فتناوشوا التوبةَ من مكان بعيد ، وحيلَ بينهم وبين ما يشتهون ؛ فأخبركم ربكم عن المثالات فيهم ، وصَرَفَ الآيات ، وضرب الأمثال ، فرغَّب بالوعد وقدم إليكم الوعيد ، وقد رأيتم وقائمه بالقرون الخوالى جيلاً بجيلاً ، وعهدتم الآباء والأبناء والأحبة والمُشائِرَ باختلاف الموت إِيَّام من يوتئكم ، ومن بين أظهركم ، لا تدفعون عنهم ، ولا تحُولون دونهم ، فزال عنهم الدنيا ، وانقطعت بهم الأسباب ، فأسلتْهم إلى أعمالهم عند الموقف والحساب والعقاب ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بما عملوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ .
- ٢٠ إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتابُ الله ؛ يقول الله عز وجل ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلَّكم تُرحَمون ﴾ . أَعُوذُ بالله العظيم من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم ، بِسْمِ الله الرحمن الرحيم ﴿ قل هو الله أحدٌ ، الله الصمدُ ، لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكن له كُفُواً أحدٌ ﴾ . أَمُرُكُمْ بِمَا أَمَرَكم الله به ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ، وأستغفر الله لي ولكم .

## خطبة المأمون في يوم الجمعة

- الحمد لله مستخلص الحيد لنفسه ، ومستوجب على خلقه ؛ أحده وأستعينه ؛  
وأؤمن به وأتوكل عليه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد  
أن محمداً عبده ورسوله ؛ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره  
المشركون . أوصيكم عباد الله ونفسي بقوى الله وحده ، والعمل لما عنده ،  
والتنجز لوعده ، والخوف لوعيده ؛ فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورجاه ، وعمل له  
وأرضاه . فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم ؛ وابتاعوا ما بقي  
بما يزول عنكم وبغنى ، وترحلوا عن الدنيا ، فقد جئكم بكم ، واستعدوا للموت  
قد أظلكم ، وكونوا كقوم صبح بهم فاتتوا ، وعلوا أن الدنيا ليست لهم  
بدار فاستبدلوا ؛ فإن الله عز وجل لم يظلمكم عبثاً ، ولم يترككم سدى ،  
وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به ، وإن غاية تنقصها  
ال لحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة . وإن غائباً يحدهو الجديدان  
الليل والنهار لجدير بسرعة الأوبة ، وإن قادما يحل بالفوز أو الشقوة تستحق  
لأفضل العدة ، فاتق عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته ، فإن أجله  
مستور عنه ، وأله خادع له ، والشيطان موكل به يزئ له المصبة ليركبها ،  
ويؤمنه التوبة ليدونها ، حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها ، فيألفا حسرة  
على كل ذى عفة أن يكون عمره عليه حجة ، أو تؤذيه أيامه إلى شقوة ؛  
نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ، ولا تقصر به عن طاعة ربه  
غفلة ، ولا يحل به بعد الموت قرعة ، إنه سميع الدعاء ، بيده الخير وهو على كل  
شيء قدير ، فقال لما يريد .

## خطبة المأمون يوم الأضحي

قال بعد التكبير والتحميد : إن يومكم هذا يوم أبان الله فضله ، وأوجب  
تشريفه ، ودعّم حُرْمته ، ووفّق له من خلقه صفوته ، وأبلى فيه خَليله ، وفدّى

- فيه من التدبج العظيم نبيه ، وجعله غائم الأيام المعلومات من العشر ، ومُقدّم الأيام الممدودات من النفر ، يومٌ حرامٌ من أيام عظام في شهر حرام ، يوم الحج الأكبر ، يومٌ دعا الله إلى مشهده ، ونزل القرآن العظيم بتعظيمه ، قال الله عز وجل :  
 ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾  
 فتقربوا إلى الله في هذا اليوم بذبائحكم ، وعظّموا شعائر الله ، واجعلوها من طيب أموالكم ، وبصحة التقوى من قلوبكم ، فإنه يقول : ﴿ لَنْ يَبَالَغَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ بِنَالِهِ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ .

ثم التكبير والتحميد ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ، ثم قال :

- وما من بعده إلا الجنة أو النار ، عظم قدر الدارين ، وارتفع جزاء العاملين  
 وطالت مدة القريقين ؛ الله الله ، فوالله إنه الجِدُّ لا اللَّبِّ ، والحق لا الكذب .  
 وما هو إلا الموتُ والبعثُ والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب . فمن نجا يومئذ فقد فاز ، ومن هوى يومئذ فقد غاب ، الخير كله في الجنة ، والشر كله في النار .

#### ١٥ وخُطبة المأمون في الفطر

- قال بعد التكبير والتحميد : ألا وإن يومكم هذا يومٌ عيدٌ وسُنّةٌ ، وابتهاال ورجبة ، يومٌ ختم الله به صيام شهر رمضان ، وافتتح به حج بيته الحرام ، لجعله [ عاصمة الشهر ، و ] أول أيام شهور الحج ، وجعله مُعقباً لمقروض صيامكم ، ومُتفئلاً قيامكم ، أحل الله لكم فيه الطعام ، وحزم عليكم فيه الصيام ، فأطلبوا إلى الله حوائجكم ، واستغفروه بتفريطكم . فإنه يقال : لا كبير مع قدم واستغفار ،  
 ولا صغير مع تمادي وإصرار .

ثم كتب وحده وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوصى بالبر والتقوى ، ثم قال :

اتقوا الله عباد الله ، وبادروا الأمر الذي اعتدل فيه يَبِينُكُمْ ولم يحضر الشك فيه أحداً منكم ، وهو الموت المكتوب عليكم ، فإنه لا تُستقال بعده عثرة ، ولا يُنْظَرُ قبله توبة ؛ واعلموا أنه لا شيء [ قبله إلا دونه ، ولا شيء ] بعده إلا فوه : ولا يعين على جزعه وعَلَّزَه وكرَّبه ، وعلى القبر وظلته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسألة ملكيه -- إلا العمل الصالح الذي أمر الله به ، فمن زلت عند الموت قدمه ، فقد ظهرت ندامته ، وفاته استقائه ، ودعا من الرجعة إلى ما لا يجاب إليه ، وبذل من الفدية ما لا يقبل منه ؛ فانه الله عباد الله ، كونوا قوماً سألوها الرجعة فأعطوها إذ مُنِعَها الذين طلبوها ، فإنه ليس يتمنى المتقون قبلكم ، إلا هذا الأجل المبسوط لكم : فاحذروا ما حذركم الله فيه ، واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ، ونشر صحفكم الحافظة لأعمالكم ، فليُنْظَرُ عبد ما يضع في ميزانه مما يشغل به وما يمل في صحيفته الحافظة لما عليه وله ؛ فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عند ما طال إعراضهم عنها ؛ قال جل ذكره :

( وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ : يَا وَيْلَتَنَا مَا لَهَا مِنَ الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ؟ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يُظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ) . وقال : وَنُضِجُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فلا تَظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا . وإن كان مثقال حبة من خردل أثنتا بها وكفى بنا حاسبين ) ! ولست أنهاركم عن الدنيا بأكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها ، فإن كل ما بها يحذر منها وينهى عنها ، وكل ما فيها يدعو إلى غيرها ، وأعظم مما رأيته أعيينكم من فوائدها وزوالها ، ذم كتاب الله لها والنهى عنها ؛ فإنه يقول تبارك وتعالى : ( فلا يُعْرَضُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يُفْرِّقُكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ) . وقال :

( إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لِبَئٍ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ) . فانتصوا بمعرفتيكم بها وبإخبار الله عنها ، واعلموا أن قوماً من عباد الله أدركمهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائنها ، وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها

## خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح إفريقية

قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح إفريقية ، فأخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الواقعة ، فأعجب عثمان ما سمع منه ، فقال له : يا بني ، أنقوم بمثل هذا الكلام على الناس ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أهيبُّ لك مني لهم ! فقام عثمان في الناس خطيباً ، فحمد الله وأتى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله قد فتح عليكم إفريقية ، وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها إن شاء الله ، وكان عبد الله بن الزبير إلى جانب المنبر ، فقام خطيباً ، وكان أول من خطب إلى جانب المنبر ، فقال :

الحمد لله الذي ألَّف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة ، الذي لا يُجمِّد نساءه ، ولا يزول ملكه ؛ له الحمد كما حمد نفسه ، وكما هو أهله ، انتخب محمداً صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه ، واثمنه على وجهه ، واختار له من الناس أعواناً قدَّف في قلوبهم تصديقه ومحبة ، فأمنوا به وعزروه وقرَّوه وجاهدوا في الله حق جهاده ، فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح ، والبيع الرابع ، وبقي منهم من بقي ، لا تأخذهم في الله لومة لائم .

أيها الناس . رحمكم الله ! إنا خرجنا للوجه الذي علمتم ، فكنا مع والٍ حافظ ، حفظ وصية أمير المؤمنين ، كان يسير بنا الأبردين ، ويخفض بنا في الظهار ، ويتخذ الليل جملاً ، يجعل الرحلة من المنزل الجذب ، ويطيل اللبث في المنزل الحصب ، فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا ، حتى انتهبنا إلى إفريقية ، فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ، ورغاء الإبل ، وقعقة السلاح فأقنا أياماً نعيمٌ كُرِّعنا ! ونُصِّلح سلاحنا ؛ ثم دعوناكم إلى الإسلام والدخول فيه ، فأبعدوا منه ، فأنانم الجزية عن صغار أو الصلح ، فكانت هذه أبعد ؛ فأقنا عليهم ثلاث عشرة ليلة ، تأنَّام وتختلف رسلنا إليهم ، فلما يش منهم ، قام خطيباً فحمد الله وأتى عليه ، وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه إذا صبر واحتسب ، ثم نهضنا إلى عدونا وقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك ، وصبر فيه الفريقان ، فكانت

بيننا وبينهم قتل كثيرة ، واستشهد الله فيهم رجلا من المسلمين ، فبئنا وباتوا  
 وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل ، وبات المشركون في محرمهم وملاعهم ؛  
 فلما أصبحنا أخذنا مصافنا التي كنا عليها بالأمس ، فرحبت بمصننا على بعض ،  
 فأفرغ الله علينا صبره وأنزل علينا نصره ، ففتحتنا من آخر النهار ، فأصننا  
 غنائم كثيرة ، وقينا واسعا ، بلغ فيه الخس ثمانمائة ألف : فصفق عليها مروان  
 ابن الحكم ، فركت المسلمين قد قرت أعينهم وأغناهم النفل ، وأنا رسولهم إلى  
 أمير المؤمنين أبشره وإياكم بما فتح الله من البلاد ، وأذل من الشرك : فاحدوا  
 الله عباد الله على آلائه وما أحل بأعدائه من بأسه الذي يُرد عن القوم المجرمين .  
 ثم سكت فبهض إليه أبوه الزبير فقبل بين عينيه وقال : ذرية بعضها من بعض  
 والله سميعٌ عليمٌ . يا بُني : ما زلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت .

#### خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت : فجعل لونه يحمر مرة ويصفر  
 مرة ؛ فقال رجل من قريش لرجل إلى جانبه : ماله لا يتكلم ؟ فوالله إنه لليب  
 الخطباء ؛ قال : لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب ، فيشتد ذلك عليه ، وغير  
 ملوم ؛ ثم تكلم فقال :

الحمد لله ، له الخلق والأمر والدينا والآخرة ؛ يُوقى المُلْك من يشاء ،  
 وينزع المُلْك ممن يشاء ، ويُعز من يشاء ، ويُذل من يشاء . أما بعد :  
 فإنه لم يُعز الله من كان الباطل معه ، وإن كان معه الأناس طُرّاً ؛ ولم يُذل  
 من كان الحق معه ، وإن كان فرداً . ألا وإن خبراً من العراق أتانا فأحزننا  
 وأفرسنا ، فأما الذي أحزننا فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حمية ، ثم يروعى  
 ذوو الأبواب إلى الصبر وكريم العزاء ؛ وأما الذي أفرسنا فإن قتل المصعب له  
 شهادة ولنا ذخيرة ، أسبله النعام المصلم الأذان ؛ ألا وإن أهل العراق باعوه  
 بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه ؛ فإن يُقتل فقد قُتِل أخوه وأبوه وابن  
 عمه ، وكانوا الخيار الصالحين . وإنا والله لآتموت حنفاً ، ولكن قصصاً بالرماح ،

وموتاً تحت ظلال السيوف ؛ ليس كما يموت بنو مروان ! ألا إنما الدنيا عارية  
من الملك الأعلى الذي لا يبدد ذكره . ولا يزول سلطانه ؛ فإن مُقبل الدنيا على  
لم آخذها أخذ الأثير البطر ؛ وإن مُدبر عنى لم أبك عليها بكاء الحرق المهيئ  
ثم نزل .

## خطبة زياد البتراء.

٥

قال أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن عمار عن أبي بكر الهذلي قال : قدم  
زياد البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان وضم إليه خراسان وجمستان ؛ والفسق  
بالبصرة ظاهر قائم . فخطب خطبة بتراء ، لم يحمد الله فيها ؛ وقال غيره بل  
قال : اخذ الله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه .  
اللهم كما زدتنا نعماً فألهنا شكراً .

١٠

أما بعد ، فإن الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والعمى الموفى بأهله على  
النار ، ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حلأؤكم من الأمور العظام ، يبت فيها الصغير  
ولا يتحاشى عنها الكبير ؛ كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا بما أعد الله  
من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب العظيم لأهل مصيبته ، في الزمن

١٥

السرمدى الذى لا يزول . أتكونون كن طرفت عينيه الدنيا ، وسدت مسامعه  
الشهوات ، واختار الفانية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أهدتكم في الإسلام  
الحدث الذى لم تسبقوا إليه ، من ترككم . هذه المواخير المنصوبة ، والضعيفة  
المسلوبة في الهار المبصر ، والعدد غير قليل . ألم يكن منكم نهاية تمنع الفؤاد عن  
دلج الليل وغارة الهار ؟ قربتم القرابة ، وباعدتم الدين ؛ تمتدرون بغير العذر ؛

٢٠

وتقتضون على المختلس ؛ كلُّ أمرئ منكم يذب عن سفيهه ، صنيع من لا يخاف  
عاقبة ولا يرجو معادا ؛ ما أتمم بالخلباء ، ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم يزل بكم ماترون  
من قيامكم دونهم ، حتى انتهكوا حرم الإسلام ، ثم أطرقت أرواحكم ،



كنوساً في مكائس الرّيب ؛ حرامٌ على الطّعام والشراب حتى أسويها بالأرض  
هتما وإحراقا .

إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله ، : لين في غير  
ضعف ، وشدة في غير عنف ، وإني أقسم بالله لأخذن الولي بالمولى ، والمقيم  
بالباطن ، والمقبل بالدبر ، والصحيح بالسقيم ؛ حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول  
انج سعد قد هلك سعيد ! أو تستقيم لي قنائكم . إن كذبة الأمير بقاء مشهورة  
فإذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي . من يُقَبّ منكم عليه فأنا ضامن  
لما ذهب له ؛ فإياي ودلج الليل ، فإني لا أوتي بمذبح إلا سفكت دمه ، وقد  
أجلنكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ورجع إليكم ؛ وإياي ودغوى  
الجاهلية ، فإني لا أجد أحدا دعابها إلا قطعت لسانه . وقد أحدثتم أحداثا لم تكن  
وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة ، فن غرق قوما غرقاه ، ومن أحرق قوما  
أحرقاه ، ومن نقب بينا نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حيا ؛ فكفوا  
عني ألسنتكم وأيديكم ، أكف عنكم بدى ولساني ؛ ولا يظهرون من أحد منكم رية  
بخلاف ما عليه عاقبتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت بيني وبين قوم إحن فجعلت  
ذلك دبر أذنّي وتحت قدمي ؛ فمن كان محسنا فليزدد في إحسانه ، ومن كان مسيئا  
فليزغ عن إسمائه ؛ إني لو علمت أن أحدكم قد قتل السل من بُغضي لم أكشف له  
قناعا ولم أهك له سيرا حتى يُبدي لي صفحته . فإن فعل ذلك لم أنظره ؛ فاستأنفوا  
أمورك ، واستمعوا على أنفسكم ؛ فرب مبتلى بقدمونا سيّرا ؛ ومسروا  
بقدمونا سيّبتن .

أيها الناس ؛ إنا أصبحنا لكم ساسة ، وعنكم ذادة ؛ نوسكم بسلطان الله  
الذي أعطانا ، ونذود عنكم بني الله الذي حوّلنا ؛ فلنا عليكم السمع والطاعة فيما  
أحبنا ؛ ولكم علينا العدل فيما ولينا ؛ فاستوجبوا عدلنا وبقينا بمنّا حتّمك لنا ؛  
وآعلوا أني مهما أقصر عنه فلن أقصر عن ثلاث ؛ لست محتجا عن طالب حاجة  
ولو أناني طارقا بديل ، ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن إتيانه ، ولا مجمرا لكم بعنا ؛

- فادعوا الله بالصالح لأنتمكم ؛ فانهم ساستكم المؤيدون لكم ، وكهنكم الذى إليه  
تأوون ؛ ومتى يصلحوا تصلحوا ؛ ولا تُشربوا قلوبكم بنفهم ؛ فيشتد لذلك  
أسفكم ، ويطول له حزنكم ، ولا تدركوا له حاجتكم ؛ مع أنه لو استجيب لكم  
فيهم لكان شرا لكم . أسأل الله أن يُعين كلا على كل . وإذا رأيتموني أنفذ فيكم  
أمراً فأخذوه على أذلاله ، وأيم الله إن لى فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرئ  
منكم أن يكون من صرعاي ؛ ثم نزل .

فقام إليه عبد الله بن الأهم ، فقال : أشهد أيها الأمير ، لقد أوتيت الحكمة  
وفصل الخطاب ؛ قال له : كذبت ؛ ذاك داود صلى الله عليه وسلم .

- فقام الأحنف بن قيس فقال : إنما الثناء بعد البلاء ، والحمد بعد العطاء ،  
وإنما لن ذنب حتى نبلى . قال له زياد : صدقت ؛

- ١٠ فقام أبو بلال [ مرداس بن أدية ] وهو يهيم ويقول : أبنا الله تعالى  
بخلاف ماقلت ؛ قال الله تعالى : ( وإبراهيم الذى وفى ، أن لا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ  
أُخْرَى ، وأن ليسَ للإنسانِ إلا ما سعى ) . فسمعها زياد ، فقال : إنما لا تبلغ من  
أصحابك ما تريد حتى نخوض إليهم الباطل خوضاً .

- ١٥ ✎ وخطبة لزياد

استوصوا بثلاثٍ منكم خيراً : الشريف ، والعالم ، والشيخ ، فوالله لا يأتينى  
شيخٌ يحدثُ استخفَّ به إلا أوجعته ، ولا يأتينى عالمٌ بجاهل استخفَّ به إلا ائكلتُ به  
ولا يأتينى شريفٌ بوضيع استخفَّ به إلا ضربته .

وخطبة لزياد

- ٢٠ خطب زياد على المنبر فقال :  
أيها الناس لا يمتنعكم سوء ما تملكون منا أن تنفعوا بأحسن ما تستمعون منا ،  
فإن الشاعر يقول :  
أَعْمَلُ يَقُولُ وَإِنْ قَصُرْتُ فِي عَمَلِي • يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَفْزُرُكَ تَقْصِيرِي

### وخطبة لزياد

العتى قال : لما شهدت اليهود لزياد قام في أعقابهم لحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

هذا أمر لم أشهد أوله ، ولا عِلْم لي بآخره ، وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم ،  
وشهدت اليهود بما سمعتم ، فالحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس ، وحفظ منا  
ما ضيعوا ، فأما عبيدُ قائمنا هو والده مبرور ، أو كافل مشكور .

### خطبة لجامع المحاربى

وكان شيخنا صالحا خطيبا لساناً ، وهو الذى قال للحجاج حين بنى مدينة واسط :  
بنيها في غير بلدك ، وأورثها غير ولدك !

وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق ونقم مذهبهم وتسخط طريقتهم ، فقال  
له جامع : أما إهم لو أحبوك لأطاعوك ، على أنهم ماشيتوك لنسبك ، ولا لبلدك  
ولا لذات نفسك ، فدع عنك ما يُبعدكم منك إلى ما يقربهم إليك ، واتمس العافية  
من دونك ، تعطها عن فوقك ، وليكن إيقاعك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعيدك .  
قال الحجاج : إني والله ما أرى أن أرد بنى اللكبة إلى طاعنى إلا بالسيف !  
قال له : أيها الأمير ، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الحيار قال الحجاج :  
الحيار يومئذ لله . قال : أجل ، ولكن لا تدرى لمن يحمله الله . وغضب الحجاج  
فقال : يا هاته ، إنك من محارب . فقال جامع :

والحرب نبينا وكنا محارباً . إذا ما القنا أسمى من الطعن أحمرا

والبيت النضرى . قال الحجاج : والله لقد هممت أن أقطع لسانك فأضرب

به وجهك !

قال جامع : إن صدقناك أغضبتناك ، وإن عَشَشْنَاكَ أذْغَبْنَا الله ، فغضب الأمير  
أهون علينا من غضب الله ! قال : أجل .

- وُسَيْلُ الْحِجَاجِ يَمُضُ الْأَمْرَ ، فَاَنْسَلْ جَامِعٌ ، فَرَيْنَ صَفُوفِ خَيْلِ الشَّامِ  
 حَتَّى جَاوَزَ إِلَى خَيْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ - وَكَانَ الْحِجَاجُ لَا يَخْلُطُهُمْ - فَأَبْصَرَ كَبْكَبَةً فِيهَا  
 جَمَاعَةٌ مِنْ بَكْرِ الْعِرَاقِ ، وَقَيْسِ الْعِرَاقِ ، وَتَمِيمِ الْعِرَاقِ ، وَأَزْدِ الْعِرَاقِ ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُ  
 أَشْرَأُوا إِلَيْهِ وَبَلَنَهُمْ خُرُوجُهُ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا عِنْدَكَ ؟ دَافِعْ أَقْبَقَ لَنَا عَنْ نَفْسِكَ !  
 فَقَالَ : وَيَحْكُمُ أَعْمُوهُ بِالْخُلْعِ كَمَا يَعْصِمُكَ بِالْعِدَاوَةِ ، وَدَعُوا التَّمَادِيَّ مَا عَادَاكُمْ ، فَإِذَا  
 ظَفَرْتُمْ [بِهِ] تَرَايَعْتُمْ وَتَعَايَنْتُمْ . أَيْهَا الْقَيْسِيُّ ، هُوَ أَعْدَى لَكَ مِنَ الْأَزْدِيِّ ؛ وَأَيْهَا  
 الْقَيْسِيُّ ، هُوَ أَعْدَى لَكَ مِنَ التُّغَلْيِيِّ ؛ وَلَيْسَ يَظْفَرُ بَيْنَ نَاوَاهُ مِنْكُمْ إِلَّا بَيْنَ  
 بَقِيٍّ مَعَهُ .

وَهَرَبَ جَامِعٌ مِنْ قُورِهِ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ ، فَاسْتَجَارَ زُفَرَ بْنَ الْخَثَّارِ .

#### ١٠ خطبة للحجاج بن يوسف

خَطَبَ الْحِجَاجُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غِيَاً فَأَجْتَنِبَهُ ، وَارْزُقْنِي الْهُدَى هُدًى  
 فَأَتَّبِعَهُ ، وَلَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي فَأَضِلُّ ضَلَالًا بَعِيدًا ! وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ مَاضِيٍّ مِنْ  
 الدُّنْيَا لِي بِعِمَامَتِي هَذِهِ ، وَلَمَّا بَقِيَ مِنْهَا أَشْبُهُ بِمَا مَضَى مِنَ الْمَاءِ بِالْمَاءِ .

#### وخطبة للحجاج

- ١٥ قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدَى : خَرَجَ الْحِجَاجُ بْنُ يُونُسَ يَوْمًا مِنَ الْقَصْرِ بِالْكُوفَةِ ،  
 فَسَمِعَ تَكْبِيرًا فِي السُّوقِ ، فَرَاَعَهُ ذَلِكَ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمْدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ،  
 ثُمَّ قَالَ :

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، يَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالْتِفَاقِ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ ، وَبَنِي الْكَلْبَكِيَّةِ ،  
 وَعَبِيدَ الْعَصَا ، وَأَوْلَادَ الْإِمَامِ ، وَالْفَقْعَ بِالْقَرَقَرِ ؛ إِنِّي سَمِعْتُ تَكْبِيرًا لَا يُرَادُ بِهِ اللَّهُ  
 وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ ؛ وَإِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ مَا قَالَ ابْنُ بَرَاقَةَ الْهَمْدَانِيُّ :

- ٢٠ وَكَتَبْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزْوَهُمْ . فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَاهُمْدَانِ ظَالِمٌ ؟  
 مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكَىَّ وَصَارِمًا . وَأَنْفًا حَيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ !  
 أَمَا وَاللَّهِ لَا تَقْرَعُ عَصًا بِعَصَا إِلَّا جَعَلْتُهَا كَأَمْسِ الدَّابِرِ .

## خطبة الحجاج بعد دير الجناح

خطب أهل العراق فقال :

يا أهل العراق ، إن الشيطان استبطنكم غائط الدم والدم والمصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشغاف : ثم أنضى إلى الميخاخ والصمغ ، ثم ارتفع فعمش ؛ ثم باض وفرخ ، فحشاكم شفاقا ونفاقا ، أشعركم خلافا اتخذتموه دليلا .  
تبعونه ، وقائدا تطيعونه ، ومؤامرا تستشيرونه ، فكيف تفعمكم تجربة ، أو تعظمكم وقعة ، أو يحجزكم إسلام ، أو يردكم إيمان ؟ ألسنتم أصحابي بالأهواز حيث رمت المكر : وسعيتم بالفدر ، واستجمعتم للكفر ، وظننتم أن الله تعالى يخذل دينه وخلافته ، وأنا أريكم بطرقى وأنتم تتسللون لرواذا ؛ وتنهزمون سراعا ؛ ثم يوم الزاوية : وما يوم الزاوية ؟ بها كان فضلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم ؛ إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها ، النوازع إلى أعطانها ؛ لا يسأل المرء منكم عن أخيه ، ولا يلوى الشيخ على بنيه ، حتى عصمكم السلاح ، وقصمتمكم الرماح ، ثم يوم دير الجناح : وما دير الجناح ؟ بها كانت المارك والملاحم ، بضرب يُزيل الهام عن مقيله ، وبذهل الخليل عن خليله .

يا أهل العراق والكفورات بعد الفجرات ؛ والفدرات بعد الحترات ، والنزوة بعد النزوات ، إن بعثكم إلى نفوركم غلظن وحُتم ، وإن أمتهم أرجفتهم ، وإن خفتم نافقتهم ؛ لا تذكرون حسنة ، ولا تشكرون نعمة !

يا أهل العراق : هل استخفكم ناكث ، أو استنواكم غاي ، أو استفزكم عاص أو استنصركم ظالم ، أو استعظمتكم خالغ — إلا وتقتنوه وآوئتموه وغرّتموه ونصرتهموه ورضيتهموه .

يا أهل العراق ؛ هل شغب شاذب ، أو نصّب ناعب ، أو نفق ناعق ، أو زفر زافر ، إلا كنتم أتباعه وأنهـاره . يا أهل العراق ، ألم تهكم المواقظ ؟ ألم تزجركم الوقائع ؟

ثم التفت إلى أهل الشام فقال : يا أهل الشام ، إنما أنا لكم كالظلم الذئب  
عن فراخه ؛ ينزى عنها المدر ، ويباعد عنها الحجر ويكنّتها من المطر ، ويجمعها  
من الضباب ؛ ويحرسها من الذئب ؛ يا أهل الشام ، أتمّ الجنة والرداء ، وأتمّ  
العدة والحذاء .

### وخطبة للحجاج

- قال مالك بن دينار : غدوت للجمعة ، جلست قريباً من المنبر ، فصعد  
الحجاج ثم قال :
- امرؤ حاسب نفسه ؛ امرؤ راقب ربه ؛ امرؤ زوّز عمله امرؤ فكر فيما  
يقرؤه غداً في صحيفته وبراه في ميزانه ؛ امرؤ كان عند همه آمراً ، وعند هواه  
زاجراً ؛ امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمل ، فإن قاده إلى حق  
تبعه ، وإن قاده إلى معصية الله كفّه . إنا والله ما خلقنا للفناء ، وإنما خلقنا  
للبقاء ، وإنما تنتقل من دار إلى دار .

### خطبة الحجاج بالبصرة

- اتقوا الله ما استطعتم . هذه لله وفيها متوبة . ثم قال : واسمعوا وأطيعوا .
- هذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان ، والله لو أمرتُ  
الناس أن يأخذوا في باب واحد وأخذوا في بابٍ غيره ، لكانت دماؤهم لي حلالاً  
من الله ، ولو قتل ربيعة ومضر لكان لي حلالاً . عنبري من هذه الحراء ، يز  
أحدهم بالحجر إلى السماء ويقول : يكون لي أن يقع هذا خيرٌ . والله لأجملنهم  
كأمس الدابر ؛ عنبري من عبد هذيل ، إنه زعم أنه آمن عند الله ، يقرأ القرآن  
كأنه رجزُ الأعراب ؛ والله لو أدركته لقتلته .

### خطبة الحجاج بالبصرة

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله كفانا متونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة  
فليته كفانا متونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا . مالى أرى علماءكم يذهبون ، وجُهالكم

لا يتعلمون ، وشراركم لا يتوبون ؟ مالى أراكم تحرصون على ما كنتم ، وتُضيِّعون ما به أمرتم ، إن العلم يوشك أن يرفع ، ورفقه ذهابُ العلماء . ألا وإنى أعلم بشراركم من البطار بالفرس : الذين لا يقرؤون القرآن إلا مُهَجَّرًا ، ولا يأتون الصلاة إلا دُبْرًا ؛ إلا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرُّ والفاجر ؛ ألا وإن الآخرة أجلُّ مستأخر يحكم فيه ملكٌ قادر ؛ ألا فاعملوا وأتمم من الله على حذر ، واعلموا أنكم ملائقوه ( لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ ) ألا وإن الخير كله بخدافيره فى الجنة ؛ ألا وإن الشر كله بخدافيره فى النار ؛ ألا وإن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأستغفر الله لى ولكم .

### وخطبة للحجاج

خطب الحجاجُ أهل العراق فقال : يا أهل العراق إنى لم أجد لكم دواء أدوى لدائكم من هذه المغازى والبعض ، لولا طيب ليله الإياب وفرحة القفل ، فإنها تمسح راحة وإنى لا أريد أن أرى الفرح عندكم ولا الراحة بكم ؛ وما أراكم إلا كارهين لمقاتى ، أنا والله لرؤيتكم أكره ، ولولا ما أريد من تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم ما خلت نفسى مقاساتكم والصبر على النظر إليكم ؛ والله أسألُ حُسن العون عليكم ! ثم نزل .

### خطبة الحجاج حين أراد الحج

يا أهل العراق ، إنى أردتُ الحج ، وقد استخلفتُ عليكم آئني محمدا ، وما كنتم له بأهل ؛ وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى الانتصار ؛ فإنه أوصى أن يُقبل من محسنهم ويُتجاوز عن مسيئهم ، وأنا أوصيته أن لا يُقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ؛ ألا وإنكم قائلون بصدى مقالة لا يمتنع من إظهارها إلا خوف ، تقولون : لا أحسن الله له الصحابة ! وإنى أعجل لكم الجواب : فلا أحسن الله عليكم الخلافة ! ثم نزل .

### خطبة للحجاج

خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على النجائب ، حتى دخل الكوفة [ بناة ] حين انقشر النهار ، وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب إلى الحرورية ، فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ، ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة خز ، فقال : على بالناس ، لحسبوه وأصحابه خوارج ، فهموا به ، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد ، قام ، ثم كشف عن وجهه ، ثم قال :

أنا ابنُ جَلالٍ ومَلالٍ الشَّابِ . متى أضحى العِمامَةُ تعرلوني  
صَلِيبُ العودِ من سَلَى رِياح . كَنَصَلُ السِّيفِ وَضاحُ الجَبِينِ  
وماذا يَبْنِي الشُّعراءُ مِنِّي . وقد جاوزتُ حَدَّ الأربَعين  
أخو خمسينَ بِجَمِيعِ أَشْدَى . وَتَجَنَّدَنِي مُداوِرَةُ الشُّثُونِ  
وإني لا بَعُدُ إلى قَرْنِي . غَدَاةُ العَبَّاءِ إلّا في قَرْنِ

١٠

أما والله إنني لأحمل الشر بحمله ، وأحذوه بنعله ، وأنجزه بمنله ؛ وإنني لأرى  
روسا قد أينعت وحان قطافها ، وإنني لأصاحبها ؛ وإنني لأنظر السماء بين العمام  
واللحي تفرق ؛

١٥

• قد شمررت عن ساقها فشمّر •

ثم قال :

هذا أوان الشدة فاشتدّ زَيْمٌ • قد لَقِها الليلُ بسَواقِ حُطَمٍ  
ليس بِراعى إيلٍ ولا غنمٍ • ولا بِجَزائِرٍ على ظَهْرِ وَضَمٍ

ثم قال :

٢٠

قد لَقِها الليلُ بِمَصْلِيٍّ • أروغَ خَراجٍ من الدَّوى  
مهاجرٍ ليس بِأعرابيٍّ



ثم قال :

قد شئرت عن ساقها فتدوا • ما علني وأنا شبيح إدا  
والقوس فيها وتر عرُد • مثل ذراع البكر أو أشد

إني والله بأهل العراق ، ومعدن الشقاق والفاق ، ومساوي الأخلاق ، لا يُنمِر  
جاني كُفْهاز التين ، ولا يُقَمِّع لي بالشنان ؛ ولقد فُرِرتُ عن ذكاه . وقتشُ  
عن تجربة ، وأجريت إلى الناية القصوى ؛ وإن أمير المؤمنين تركناته بين يديه  
ثم هجم عدائها ، فوجدني أمرها عوداً وأشدّها مكسراً ، فوجهني إليكم ، وما كم بي ،  
فإنكم قد ظالموا أوضاعكم في الفتن وسنتم سنن النقي ؛ وآيم الله لألحوتكم لحو  
العصا ، ولا فرعنكم قرع الرؤة ، ولا عصبنكم عصب السلة ، ولا ضربنكم  
ضرب غرائب الإبل ؛ أما والله لا أعد إلا وفيت ؛ ولا أخلق إلا قرئت ؛  
فإياي وهذه الشغفاء ، والزرافات والجماعات ، وقالاً وقيلاً . وما يقولون ؛ وفيهم  
أتم وذلك ؟ والله لتستقيمُن على طريق الحق ، أو لأدعن لكل رجل منكم شُغلاً  
في جسده ! من وجدته بعد ثلاثة من بئس المهلب سفكت دمه . واتهبت ماله  
وهدمت منزله .

فشمّر الناس بالخروج إلى المهلب ؛ فلما رأى المهلب ذلك قال : لقد ولى  
العراق خيرُ ذكر .

### خطبة الحاج لما مات عبد الملك

قام خطيباً حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ، إن الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم إلى نفسه  
فقال (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ؛ وقال (وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من  
قبله الرسلُ أَفَمَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقِلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) ؟ فات رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون ، منهم أبو بكر ، ثم  
عمر ، ثم عثمان الشهيد المظلوم ، ثم تبعهم معاوية ؛ ثم وليكم البازل الذكر الذي

جربته الأمور ، وأحكته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن ، والمروءة الظاهرة ،  
واللين لأهل الحق ، والوطء لأهل الزيغ ؛ فكان رابعا من الولاة المهدين  
الراشدين ؛ فاختار الله له ماعنده ، وألحقه بهم ، وصعد إلى شبهة في العقل  
والمروءة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته ؛ فاسمعوا له وأطيعوه .

- أيها الناس ؛ إياكم والزيغ ؛ فإن الزيغ لا ينجي إلا بأهله ؛ ورأيتم سيرة  
فيكم ، وعرفت خلافكم ، وقبلكم على مرقى بكم ؛ ولو علمت أن أحدا أقوى  
عليكم مني ، أو أعرف بكم ، ما وليتكم ؛ فإياي وإياكم ؛ من تكلم قتلناه ؛ ومن  
سكت مات بداته غما ؛ ثم نزل .

### خطبة الحجاج

- ١٠ لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد

أيها الناس ، محمدان في يوم واحد ؛ أما والله لقد كنت أحب أنهما معي  
في الدنيا مع ما أرجو لهما من ثواب الله في الآخرة ؛ وآيم الله ليوشكن الباقي  
مني ومنكم أن يفي ، والجديد مني ومنكم أن يبل ، والحق مني ومنكم أن  
يموت ؛ وأن يُمدال الأرض منا كما أدلنا منها ؛ فتأكل من لحومنا ؛ وتشرب  
من دمائنا ؛ كما مشينا على ظهورها ، وأكلنا من ثمارها ، وشربنا من مائها ؛ ثم  
يكون كما قال الله ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَنْجِدَاتِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ .

ثم تمثل بهذين البيتين :

عَرَانِي نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ \* وَحَسْبِي ثَوَابُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ

إِذَا مَا نَقِيتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِيًا \* فَإِنَّ سُورَةَ النَّفْسِ فِيهَا مُنَالِكُ

- ٢٠ خطب الحجاج في يوم جمعة فأطال الخطبة ؛ فقام إليه رجل فقال : إن  
الوقت لا ينتظرك ، والرب لا يعينك ؛ فأمر به إلى الحبس ؛ فأماه آل الرجل  
وقالوا : إنه مجنون ؛ فقال : إن أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله . فقال  
الرجل : لا والله لا أزعم أنه أبتلاني وقد عافاني .

### خطبة للحجاج

ذكروا أن الحجاج مرض فقرح أهل العراق ؛ وقالوا : مات الحجاج ! فلما بلغه تعامل حتى صعد المنبر فقال :

يا أهل الشقاق والنفاق ! ففخ إبليس في مناخركم قلعتم : مات الحجاج ، ومات الحجاج فَمَ ؟ والله ما أحب أن لا أموت ! وما أرجو الخيرَ كله إلا بعد الموت ، وما رأيت الله عز وجل رضى الخلودَ لأحدٍ من خلقه ، إلا لأهونهم عليه : إبليس ! ولقد رأيتُ العبدَ الصالحَ سألَ رَبَّهُ فقال ( رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ) . فقل : ثم اضمحل كأن لم يكن .

### خطبة للحجاج

١٠

خطب فقال في خطبته :

سوطى سبى ، ونجاده في عُنُقٍ ، وقائم في يدي ؛ وذبابه فلاة لمن اغترنى ! فقال الحسن : بؤساً لهذا ! ما أغزه بالله .

١٥ وحلف رجل بالطلاق أن الحجاج في البار ؛ ثم أتى زوجته ، ففنته نفسها فأنى ابنُ شبرمة يستغثيه ؛ فقال : يابن أخى أمض فكن مع أهلِكَ ، فإن الحجاج إن لم يكن من أهل النار ، فلا يضرك أن تزنى .

٢٠ هذا ما ذكرناه في كتابنا من الخطب للحجاج ، وما بقى منها فهى مستقصاة في كتاب اليَئِمة الثانية ، حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج ، وإنما مذهبنا في كتابنا هذا أن نأخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذى يُجترأ منه بالقليل .

## خطبة طاهر بن الحسين

لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال :

- الحمد لله مالك الملك ، يُؤْتِي الملك من يشاء ، وينزعُ الملك من يشاء ، ويُؤَيِّر من يشاء ، ويُذِلُّ من يشاء ؛ ولا يُصْلِحُ عملَ المفسدين ، ولا يَهْدِي كَيْدَ الخائنين ؛
- إن ظهور غَلَبَتِنَا لم يكن من أيدنا ولا كيدنا ، بل اختار الله لخلاقته — إذ جعلها عموداً لدينه ، وقواماً لعباده — من يستقل بأعبائها ، ويضطلع بعملها .

## خطبة عبد الله بن طاهر

- خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج ؛ فقال : إنكم فئة الله المجاهدون عن حقه ، الذائبون عن دينه ، الذائبون عن محارمه ، الداعون إلى ما أمر به من الاعتصام بحبله ، والطاعة لولاة أمره ، الذين جعلهم رعاة الدين ، ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته ، الذين أشيروا وتمردوا وشقوا العصا ، وفارقوا الجماعة ، ومرقوا من الدين ، وسعوا في الأرض فساداً ، فإنه يقول تبارك وتعالى : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ فليكن الصبر معقلكم الذي إليه تلجئون ، وعُدَّتكم التي تستظهرون ؛ فإنه الوزر المنيع
- الذي دلّم الله عليه ، والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها ؛ غضوا أبصاركم ، وأخفّوا أصواتكم في مصافكم ، وامضوا قُدماً على بصركم ، فارغين إلى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله ؛ فإنه يقول : ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . أيّدكم الله بزم الصبر ، ووليكم بالحياطة والنصر .

٢٠

## خطبة قتيبة بن مسلم

قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك ، فصعد المنبر ، الحمد لله وأثنى عليه ، ثم قال :

أندرون من تبايعون ؟ إنما تبايعون يزيد بن ثروان — يعنى هَبْنَةُ القيسى —  
 كائن بأمر مزاجا وحكم قد أناكم يحكم فى أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم .  
 ثم قال : الأعراب ! وما الأعراب ؟ لمن الله الأعراب ! جمعهم كما يجمع  
 فرخُ الخريث من منابت الشيع والقبصوم ومنابت الفلفل ، يركبون البقر ، ويأكلون  
 الحبيد ، غلّتهم على الخيل ، وألبسهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد ، وجي بهم  
 النقي . قالوا : مُرْنَا بأمرك . قال : غُرُوا غيرى .

### وخطبة لقتيبة بن مسلم

يا أهل العراق ، ألسْتُ أعلم الناس بكم ؟ أما هذا الحى من أهل العالمة فتعّم الصدقة ،  
 وأما هذا الحى من بكر بن وائل فعلمجة بطراء لا تمنع رجليها ، وأما هذا الحى من  
 عبد القيس فاحترق المير بذنبه ، وأما هذا الحى من الأزدي فتلوج خلق الله  
 وأنباطه ، وآثم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم ، وأما هذا الحى من تميم  
 فإنهم كانوا يسمون الفدر فى الجاهلية كيسان .  
 وقال الشاعر :

إذا كنت من سعدٍ وغالكَ منهم • بعيداً فلا يُفَرِّكُ خالكَ من سعدٍ  
 إذا ما دعوا كيسانَ كانت كهُولهم • إلى الفدر أدنى من شبابهم المُرد

### وخطبة لقتيبة بن مسلم

يا أهل خراسان ، قد جزيتم الولاية قبل : أناكم أمية فكان كاسمه أمية الراى ،  
 وأمّية الدين فكتب إلى خليفته : إن خراج خراسان لو كان فى مطبخه لم يكفه ؛  
 ثم أناكم بعده أبو سعيد ثلاثا ، لا تدرون فى طاعة الله أتم أم فى معصيته ؟ ثم لم يجب  
 قتيلاً ، ولم يبلّ عدواً ؛ ثم أناكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبة : منهم ابن رثمة ،  
 حصان يضرب فى عانة ؛ لقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده ! ثم أصبحتم وقد  
 فتح الله عليكم البلاد [ وأمن لكم السبل ] حتى إن الطمينة لنخرج من مرو إلى  
 سمرقند فى غير جوار .

قوله أبو سعيد ، يريد المهلب بن أبي صفرة . وقوله : ابن رحة : يريد يزيد  
ابن المهلب .

### خطبة ليزيد بن المهلب

- حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
- أيتها الناس ، إني أسمع قول الرطاع ، قد جاء المباس ، قد جاء مسلة ، قد جاء  
أهل الشام . وما أهل الشام إلا تسعة أسياف : منها سبعة معي ، وأثنان عليّ ،  
وما مسلة إلا جرادة صفراء وأما المباس فبسطوس بن بسطوس ، أناكم في  
برارة وصقالبة وجرامة وأقباط وأنباط وأخلاط ؛ أقبل إليكم الفلاحون والأوباش  
كأثلاء اللحم ، واهل ما لقوا قط حداً كحدكم ، ولا حديداً كحديدكم ، أعيرونني  
سواعديكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم ؛ فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله  
بيننا وهو خير الحاكمين .

### خطبة قس بن ساعدة الإيادي

- ابن عباس قال : قدم وفدٌ إرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
- أيكم يعرف قس بن ساعدة الإيادي ؟ قالوا : كلنا يعرفه . قال : فما فعل ؟ قالوا :
- هلك ! قال : ما أنساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحر وهو يحطّب  
الناس ويقول :
- آسمعوا وعُوا : من غاش مات ، ومن مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ ؛ إنَّ  
في السماء لحَبْرًا ، وإنَّ في الأرض ليعبرًا ، سحابٌ تمور ، ونجومٌ تغور ، في طلكٍ  
يدور . يُقيم قس قسيًا : إنَّ قه ديننا هو أرضى من دينكم هذا .
- ثم قال : مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالإقامة فأقاموا ؟  
أم تركوا فناموا .

أيكم يروى من شعره ؟ فأشد بعضهم :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بساترٌ

لما رأيت موارد . للوث ليس لها مصادر  
ورأيت قوسى نحوها . تمضى : الأكاير والاصاغر  
لا يرجع الماضى ولا . يبق من الباقين غاير  
أيقنت أنى لاعا . له حيث صار القوم صائر

## خطبة عائشة أم المؤمنين

رحمها الله يوم الجمل .

قالت : أيها الناس صه صه ؛ إن لى عليكم حق الامومة ، وحق المرحطة ؛  
لا يتهنى إلا من عصى ربه ؛ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نخري  
ونخري ؛ فانا إحدى نساؤه فى الجنة ، له اذخرنى ربي وخلصى من كل بُضع ؛  
وبى مبرز مؤمنكم من مناقمكم ، وبى أرخص الله لكم فى صيد الأبراء ؛ ثم  
أبى ثانى اثنين الله ثالثهما ؛ وأول من سُمى صديقاً ، مضى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم راضياً عنه ؛ وطوقه أعباء الإمامة ، ثم اضطرب جبل الدين بعمده ؛  
فسك أبى بطرفه ، ورتق لكم فتق النفاق ، وأغاض نبع الردة ، وأطفأ ماحقت  
يهود ؛ وأتم يومئذ جعظ الميون ، تنظرون العنوة ، وتسمعون الصبحة ؛ فأب  
الثأى ، وأود من النلظة ، وأمنح من المؤة ؛ حتى اجتمعى دفين الداء ؛ وحق  
أعطن الوارد ، وأورد الصادر ، وعل الناهل ؛ فقدمه الله إليه واطنا على هامات  
النفاق ، مذكيا نار الحرب للشركين ؛ فانتظمت طاعتكم بحبله ؛ فولى أسركم  
رجلا مُرعياً إذا ركن إليه ، بعيداً ما بين اللابتين إذا ضل ، عركة للأداة بحنبه  
صفوحا عن أذاة الجاهلين ، يقظان الليل فى نُصرة الإسلام ؛ فسلك مسلك  
السابقه ؛ فحرق شمل الفتنه ، وجمع أعضاد ما جمع القرآن ، وأنا نُصب المسألة عن  
مسيرى هذا ؛ لم أهنس إثمها ، ولم أؤرث فتنة أو طشكوها ؛ أقول قولى هذا  
صدقا وعدلا ، وإعذاراً وإنذاراً ؛ وأسأل الله أن يصلى على محمد ، وأن يحفظه  
فيكم بأفضل خلافة المرسلين .

## خطبة عبد الله بن مسعود

- أصدق الحديث كتابُ الله . وأوثقُ الرُّمى كُلُّهُ التقوى ، خير زاد ؛ وأكرم المثل ملَّةُ إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وخير السنُّ سُنَّةُ محمد صلى الله عليه وسلم ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وخير الأمور أوساؤها ، وما قل وكفى خير مما كثر وألمى ، لنفْسٍ تحبها خير من لملة لا تُحسبها . خير الفنى غنى النفس . خير ما ألقى في القلب اليقين . الخرج جماع الآثام . النساء حياض الشيطان . الشبابُ شعبة من الجنون . حبُّ الكفاية مفتاحُ المعجزة . شرُّ من الناس من لا يأتي الجماعة إلا دُبْرًا ، ولا يذكر الله إلا هَجْرًا . سبَابُ المؤمن فُسُوقٌ ، وقتاله كُفْرٌ ، وأكلُ لحمه مصيبة من يتألم على الله يُكذبه ، ومن يَغْفِر يُغْفَر له . مكتوب في ديوان المحسنين : من عفا عني عنه . الشَّقُّ شَقٌّ في بطن أمه . السعيدُ من وعِظَ بغيره . الأمورُ بمواقبها . ملائِكُ الأمرِ خواتيمه . أحسنُ الهدى هَدْيُ الأنبياء . أفتحُ الضلالةِ الضلالةُ بعد الهدى . أشرفُ الموت الشهادةُ . من يعرف البلاء يَصْبِر عليه ، ومن لا يعرف البلاء يُنْكِرُه .

## خطبة لعنبة بن مروان

- بعد فتح الآلة
- حمد الله وأثنى عليه ، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وقال :
- إن الدنيا قد تولت [ حذاء مدبرة ] ، وقد آذنت أهلها منها بصيرم ، وإنما بقي منها صباية كصباية الإناء يسطبها صاحبها ؛ ألا وإنكم مفارقوها لا تحالة ، ففارقوها بأحسن ما يحضركم ؛ ألا إن من العجب أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحجرَ الضخمَ يُرى به في شفير جهنم فعوى في النار سبعين خريفًا ، وليجهم سبعة أبواب ، بين كل باين منها مسيرة خمسمائة عام ، وليأتين عليها ساعة وهي كلفيط بالزحام ؛ ولقد كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق البشام ، حتى قرحت أشداقنا ؛ فوجدت أنا وسعد



ابن مالك تمرة فشقتها بيني وبينه نصفين ، وما منا أحد اليوم إلا وهو أميرٌ على  
حصرٍ وإنه لم يكن نبوءة قط إلا تناحست ؛ وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسي  
عظيماً وفي أعين الناس صغيراً .

### خطب عمرو بن سعيد الأشدق

• لما عقد معاوية يزيد البيعة ، قام الناس يخطبون ؛ فقال [معاوية] لعمرو بن  
سعيد : قم يا أبا أمية . فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد فإن يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه ، وأجل تأمنونه ؛ إن استضفتم إلى  
حله وسعكم ، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم ، وإن افتقرتم إلى ذات يده  
أغناكم ؛ جذع قارح ، سويق فسق ، وموجد فجذ ، وقورع قعرع ؛ فهو خلف  
١٠ أمير المؤمنين ولا خلف منه .

فقال له معاوية : أوسعت أبا أمية فأجلس .

### وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة

قال أبو العباس بن الفرج الرياشي : حدثنا ابن عائشة قال : قدم عمرو بن  
سعيد بن العاص الأشدق المدينة أميراً ، فخرج إلى منبر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فحمد عليه وغضض عينيه وعليه جبة خز قرمز ، ومطرف خز قرمز ، وعمامة  
١٥ خز قرمز ؛ فجعل أهل المدينة ينظرون إلى ثيابه إعجاباً بها ، ففتح عينيه فإذا الناس  
ينظرون إليه ؛ فقال :

ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون لى أبصاركم ، كأنكم تريدون أن تضربونا  
بسيوفكم ؟ أغركم أنكم قتلتم ما قتلتم فمفونا عنكم ؟ أما إنه لو أئبتم بالأولى  
ما كانت الثانية ؛ أغركم أنكم قتلتم عثمان فوافقتم ثارنا منا رفيقاً ، قد فنى غضبه  
٢٠ وبقى حله ؛ اغتمموا أنفسكم ، فقد والله ملكناكم بالشباب المقبل ، البعيد الأمل  
الطويل الأجل ، حين فرغ من الصغر ، ودخل في الكبر ، حلیم حديد ، لين شديد

رفيق كيف ، رفيق عفيف ، حين اشتد عظمه . واعتدل جسمه ، ورمى النهر  
بصره ، واستقبله بأشره ، فهو إن عثر نهر ، وإن سطا فرس ، لا يُثْقِلُ له  
الحصى ، ولا تُفزع له العصا ، ولا يمشي السَّهْوَى .  
قال : فما بقي بعد ذلك إلا ثلاث سنين وثمانية أشهر ، حتى قصه الله .

### خطبة لعمر و بمكة

- المنبي قال : استعمل سعيدُ بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن  
سعيد واليا على مكة ، فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي إلا أن يكون الحرث بن  
نوفل ، فلما لقيه قال له : يا حارِ ، ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني ؟ قال :  
ما منعهم من ذلك إلا ما استقبلني به ؛ والله ما كنتي ، ولا أتممت اسمي ، وإنما  
أنهك عن التكبر على أكفائك ، فإن ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضمهم لك .  
قال : والله ما أسأت الموعظة ، ولا أتهمك على النصيحة ، وإن الذي رأيت مني  
مُخْلَقٌ . فلما دخل مكة قام على المنبر ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :  
أما بعد ، معشر أهل مكة ، فإنما سكنناها حِقْبَةً ، وخرجنا عنها رِفْقَةً ، ولقد  
كنا إذا رُفِعَتْ لنا هُوءَةٌ بعد هُوءَةٍ أخذنا أسنانها ، وبرزنا أعلاها ؛ ثم شُدَّخَ امرؤ  
بين أمرين ، قَتَلْنَا وقَتَلْنَا ؛ فو الله ما زعنا ولا نُزِعَ عنا ، حتى شرب الدمُ دما ،  
وأكل اللحم لحما ، وقرع العظم عظما ؛ فولي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رسالة الله  
إياه ، واختياره له ؛ ثم ولي أبو بكر لسابقته وفضله ؛ ثم ولي عمر ؛ ثم أُجِلَّتْ  
قِدَاحُ نُزْعِنٍ من شُعب حول نُبعة ، ففاز يحظُّها أصلُها وأعنفها ، فكنا بعض  
قِدَاحِها ؛ ثم شُدَّخَ امرؤ بين أمرين ، قَتَلْنَا وقَتَلْنَا ، فو الله ما زعنا ولا نُزِعَ عنا  
حتى شرب الدم دما ، وأكل اللحم لحما ، وقرع العظم عظما ، وعاد الحرام حلالا ،  
وأُسْكِتَ كل ذي حق عن ضرب مهتد ، عركا عركا ، وعصفا عسفا ، ونخزا  
ونخسا ، حتى طابوا عن حقنا نفسا ، والله ما أعطوه عن هراوة ، ولا رضوا  
فيه بالقضاء ؛ أصبحوا يقولون : حَقَّنَا غُلْبُنَا عليه ، لجزيناه هذا بهذا ، وهذا  
في هذا .

يا أهل مكة ، أنفسكم أنفسكم ! وسفهاكم سفهاكم ! فإن معي سوطا نكالا ،  
وسيفا وبالا ، وكل منسوب على أهله . ثم نزل .

### خطبة للأخنف بن قيس

قال بعد حمد الله والثناء عليه : يا معشر الأزد وريمة ، أتم إخواننا في الدين  
وشركاؤنا في الصبر ، وأشقائنا في النسب ، وجيراننا في الدار ، ويدنا على العدو ؛  
والله لأزد البصرة أحب إلينا من نعيم الكوفة ، ولأزد الكوفة أحب إلينا من  
نسيم الشام ؛ فإن استشرفت شمسنا نكم وأبى حسد صدوركم ، ففي أحلامنا وأموالنا  
سعة لنا ولكم .

### خطبة ليوسف بن عمر

قام خطيبا فقال : اتقوا الله عباد الله : فكم مؤملا أملأ لا يملئه ، وجامع  
مالا لا يأكله ، ومائع عما سوف يتركه ؛ ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منعه  
أصابه حراما ، وأورثه عدوا حلالا ، فاحتمل إضره ، وباه بوزيره ، وورد على  
ربه أسفا لهما ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين .

### خطبة لشداد بن أوس الطائي

حمد الله وأثنى عليه وقال : ألا إن الدنيا عرش حاضر ، يأكل منها البر  
والفاجر ؛ ألا إن الآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر ؛ ألا إن الخير كله  
بمخافته في الجنة ؛ ألا إن الشر كله بمخافته في النار . فاعلموا ما علمتم وأتم في  
يقين من الله ، واعلموا أنكم معروضة أعمالكم على الله ، ( فمن يعمل مثقال ذرة  
خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) وغفر الله لنا ولكم .

### خطبة لخالد بن عبد الله القسري

صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة ، فذكر الحجاج فأحمد طاعته وأثنى عليه  
خيرا ؛ لما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بقتل

الحجاج وذكّر عبوبه وإظهار البراءة منه : فصعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

إن إبليس كان ملكاً من الملائكة ، وكان يُظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلاً ، وكان قد علم الله من غشه وخبئه ما خفى على ملائكته فلما أراد فضيخته ابتلاه بالسجود لآدم ، فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم ، فلعنوه ؛ وإن الحجاج كان يُظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلاً ، وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبئه على ما خفى عنا ؛ فلما أراد [الله] فضيخته أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين ، [فلعنه] ، فالعنوه لعنه الله !

#### خطبة لمصعب بن الزبير

قدم المراق فصعد المنبر ثم قال :

بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ طسم تلك الآيات الكتاب المبين ، تَنزِيلًا مِنْ رَبِّكَ عَلَّمَكَ مِنْ نَبَا مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا سِيحًا يِسْتَعِيفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ) وأشار بيده نحو الشام ﴿ وَزَيْدٌ أَنْ تَحْنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَمَلُهُمْ أَمَةٌ وَجَمَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ) وأشار بيده نحو الحجاز ﴿ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَكَانًا يُخَدَّرُونَ ) وأشار بيده نحو العراق .

#### خطبة للنعمان بن بشير بالكوفة

قال : إني والله ما وجدت مثلي ومثلكم إلا الضيع والنملب : أبنا الضب في جمره قتالا : أباحسل . قال : أجنكما . قالا : جنتاك نخضم . قال : في يته يُؤْتِي الحكم . قالت الضيع : فتحت عيني . قال : فعل النساء فعلت . قالت : فلفطت ثمرة . قال : حلوا أجنيت . قالت : فاخطفها ثمالة ! قال : لنفسه

بني [الخبر] . قالت : فلعلمته لطفة ! قال : حقاً قضيت . قالت : فلعلمي أخرى قال : كان حراً فانتصر . قالت : فاقض الآن بيننا . قال : حدث امرأة حديثين ، فإن أبث فاربع ، أي : اسكت .

### خطبة شبيب بن شيبة

٥ قيل لبعض الخلفاء : إن شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ويستعمله ، فلو أمرته أن يصعد المنبر لرجوت أن يفتضح ، قال : فأمر رسولاً فأخذ يده إلى المسجد ، فلم يفارقه حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ؛ ثم قال : ألا إن لأمير المؤمنين أشباهاً أربعة : الأسد الحادر ، والبحر الزاخر ، والقمر الباهر ، والريبع الناضر ؛ فأما الأسد الحادر ، فأشبه منه صولته ومضاه ، وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاءه ، ١٠ وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره وضياه ، وأما الريبع الناضر فأشبه منه حسنه وبهائه . ثم نزل عن المنبر وأثنأ يقول :

وموقفٍ مثل حد السيف قت به . أحمي الذمار وترميني به العدق  
فما زلفت وما ألقيت كاذبة . إذا الرجال على أمثاله زلقوا

### خطبة لثبة بن أبي سفيان

١٥ بلغه عن أهل مصر شيء ، فأغضبته ، فقام فيهم ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

يا أهل مصر ، إياكم أن تكونوا لل سيف حصيداً ، فإن الله فيكم ذبيحاً لثمان أرجو أن يوليتي نسكاً ؛ إن الله جمعكم بأمير المؤمنين بعد الفرة ، فأعطى كل ذي حق حقه وكان والله أذكركم إذا ذكر بخله ، وأصفحكم بعد المقدرة عن حقه ؛ ٢٠ نعمة من الله فيكم ، ومنته منه عليكم ؛ وقد بلغنا عنكم نبح قول ، أظهره تقدم غفو منا ، فلا تصيروا إلى وخشة الباطل بعد أنس الحق ، بإحياء الفتنة وإماتة

السَّنَن ؛ فَاطَأَكُمُ اللَّهُ وَطَأَةً لَا رَمَقَ مَعَهَا ؛ حَتَّى تَنْكُرُوا مِنِّي مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ،  
وَتَسْتَحْشِنُوا مَا كُنْتُمْ تَسْتَلْبِثُونَ ؛ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ الَّذِي يَعْلَمُ عَائِنَةَ الْأَعْيُنِ  
وَمَا تَخْفَى الصُّدُورَ .

### وخطبة لعنبة بن أبي سفيان

- يا حَامِلِي الْأَلَمِ أَنْوَفَ ، رَكِبْتَ بَيْنَ أَعْيُنَ ، إِنَّمَا قَلَّمْتُ أَظْفَارِي عَنْكُمْ لِيَلِينِ  
مَسِّي لِإِيَّاكُمْ ، وَسَأَتُكُمُ صَلَاحَكُمْ ؛ إِذْ كَانَ فَسَادُكُمْ رَاجِعًا عَلَيْكُمْ ، فَأَمَّا إِذْ أَيْتُمُ إِلَّا الطَّمَنَ  
عَلَى الْوَلَاةِ ، وَالتَّنْقِصَ لِلْسَلَفِ ، فَوَاقَهُ لَأَقْطَعَنَّ عَلَى ظَهْرِكُمْ بَطُونَ الشَّيَاطِ ، فَإِنْ  
حَصِمْتَ دَاهِكُمْ وَإِلَّا فَالْصَيْفُ مِنْ وَرَائِكُمْ ؛ وَلَسْتُ أَبْخُلُ عَلَيْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا  
جُدْتُمْ لَنَا بِالْمَعْصِيَةِ ، وَلَا أُوَيْسِكُمْ مِنْ مَرَايِجَةِ الْحَسَنِ إِنْ صَرْتُمْ إِلَى الْإِثْمِ هِيَ أَبْرَأُ وَأَتَقَى .

### ١٠ وخطبة لعنبة بن أبي سفيان

- لَمَّا اشْتَكَيْتُ شِكَايَتَهُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ، تَحَامَلُ إِلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ :  
يَا أَهْلَ مِصْرَ ، لَا غَفَى عَنِ الرَّبِّ ، وَلَا مَهْرَبَ مِنْ ذَنْبٍ ؛ إِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ مِنِّي  
إِلَيْكُمْ عِقُوبَاتٌ كُنْتُ أَرْجُو بَوْمَئِذٍ الْأَجْرَ فِيهَا ، وَأَنَا أَخَافُ الْيَوْمَ الْيُوزَرَ مِنْهَا ،  
فَلْيَتَّقِ لَا أَكُونَ آخِرَتْ دُنْيَايَ عَلَى مَعَادِي ، فَأَصْلَحْتُكُمْ بِفَسَادِي ؛ وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ  
مِنْكُمْ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِيكُمْ ؛ قَدْ خِفْتُ مَا كُنْتُ أَرْجُو فَعَا عَلَيْهِ ، وَرَجَعْتُ مَا كُنْتُ  
أَخَافُ أَغْيَالًا بِهِ ، وَقَدْ شَقِيَ مِنْ هَلَكَ بَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ ؛ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ،  
سَلَامٌ مِنْ لَا تَرُونَهُ عَائِدًا إِلَيْكُمْ . قَالَ : فَلَمْ يَمُذْ .

### وخطبة لعنبة

- الْعَنَبِيُّ قَالَ : سَعِدَ الْقَصْرِ : احْتَبَسَتْ عُنَاكِبُ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ  
أَرْجَفَ أَهْلَ مِصْرَ بِمَوْتِهِ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا كِتَابُهُ بِسَلَامَتِهِ ؛ فَصَعِدَ عَنَبَةُ الْمَنْبَرِ وَالْكِتَابُ  
فِي يَدِهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَتَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :  
يَا أَهْلَ مِصْرَ ، قَدْ طَالَتْ مَعَاتِبُنَا لِإِيَّاكُمْ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَظُلُمَاتِ السُّيُوفِ ،

حتى صرنا شعي في لھواتكم ما تسيغه حلوكم ، وأقذاء في أعينكم ما تطرف عليا  
 جفونكم ، ألحين اشتدت عرى الحق عليكم عقداً واسترخت عقدُ الباطل منكم  
 خلا ، أرجفت بالخليفة ، وأردتم تهوين الخلافة ، ونخضت الحق إلى الباطل ، وأقدم  
 عهدكم به حديث ، فأرجعوا أنفسكم إذا خسرتم دينكم ؛ فهذا كتاب أمير المؤمنين  
 بالخبر السار عنه والعهود القريب منه ؛ واعلموا أن سلطاننا على أبدانكم دون  
 قلوبكم ؛ فأصلحوا لنا مآظھر ، نكلّم إلى الله فيما بطن ؛ ؛ وأظھروا خيرا وإن  
 أضرتكم شرا ، فإنكم حاصدون ما أتم زارعون ؛ وعلى الله اتوكل وبه استعين .  
 ثم نزل .

## خطبة عتبة في الموسم

١٠ سعد القصر قال : قال مولى عتبة بن أبي سفيان : دفع عتبة بن أبي سفيان  
 بالموسم سنة إحدى وأربعين ، والناس حديث عهد بالفتنة ، فقال بعد أن  
 حمد الله وأثنى عليه :

إما قد ولينا هذا المقام الذي يُضدّ في الحسنين الأجر ، وللسيئين  
 الوزر ؛ ونحن على طريق ما قصدنا له ، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا ، فإنها تنقطع  
 من دوننا ؛ ورب متمن حظه في أمنته ، اقبلونا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها  
 منكم ، ولما كنم ولوّا فإن لوّا قد أنعبت من قبلكم ، ولن تُريح من بعدكم ؛ فأسأل الله  
 أن يبين كلّاً على كل .

فناداه أعرابي من ناحية المسجد : أيها الخليفة . قال : لست به ولم تُبعّد  
 فقال : يا أعاه ! فقال : أتممت قُل .

٢٠ فقال : والله لأنّ تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنّا  
 فإن كان الإحسان لكم فما أحقكم باستقامه ، وإن كان لنا فما أحقكم بمكاناتنا .  
 رجل من بني عامر بن صعصعة يلقيهم بالعمومة ، ويختص إليكم بالحنوثة ، وقد كثّر

عباده ، ووطئ زمانه ، وبه قهر ، وبه أجر ، وعنده شكر .  
فقال عتبة : أستغفر الله منكم ، وأسأله العون عليكم ، وقد أمرت لك بنفك ،  
فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك .

### خطبة لعتبة بن أبي سفيان

- ٥ سدد القصر قال :
- وجه عتبة بن أبي سفيان ابن أخى أبي الأعور السلسى إلى مصر فنعه  
الحراج ، قدم عليهم عتبة فقام خطيباً فقال :
- يا أهل مصر ، قد كنتم تعتزرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم ؛ فقد  
وليكم من يقول ويفعل ، ويفعل ويقول ؛ فإن رددتم ردكم يده ، وإن  
استعصمتم ردكم بسيفه ، ثم رجا في الآخر ما أتل في الأول ؛ إن البيعة مُشايعة ،  
١٠ فلنا عليكم السمع والطاعة ، ولكم علينا المدل ؛ فأئنا غير فلاذقة له عند  
صاحبه ، وانه ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عُقدت عليها قلوبنا ، ولا طلبناها منكم  
حتى بذلناها لكم ، ناجزاً بناجر ، ومن حذر كن بشر . قال فنادوه : سمما سمما ،  
فناداهم : عدلاً عدلاً .

### ١٥ وخطبة لعتبة

- قدم كتاب معاوية إلى عتبة بمصر : إن قبلك قوما يطعنون على الولاية  
ويعيبون السلف . فخطبهم فقال :
- يا أهل مصر ، خُف على ألسنتكم مَدْحُ الحق ولا تفعلونه ، وذم الباطل  
وأتم تأتونه ، كالخمار يحمل أسفاراً أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها ، وآيم الله  
لا أدوايكم بالسيف ما صلحتم على السوط ، ولا أبلغ السوط ما كفتنى الثرة ،  
٢٠ ولا أبطن عن الأولى ما لم تسرعوا إلى الأخرى ؛ فالزموا ما أمركم الله به ،  
تسوجبوا ما فرض الله لكم علينا ؛ وإياكم وقال ويقول ، قبل أن يقال



فعل ويفعل ؛ وكونوا خير قوس سهماً . فهذا اليوم الذى ليس قبله عقاب ، ولا بعده عتاب .

## خطب الخوارج

خطبة لقطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا

• سعد قطرى بن الفجاءة منبر الأزارقة - وهو أحد بنى مازن بن عمرو ابن تميم - حمد الله وأتى عليه ، ثم قال :

أما بعد ، فإنى أحنكم الدنيا ، فإنها حُلوة خضرة ، حُفَّت بالشهوات ، وراقت بالقليل ، وتحببت بالمعاجة ، وغمرت بالأمال ، وتعلَّت بالأمانى وزُيِّنَت بالغرور ؛ لا تدوم حسرتها ، ولا تؤمن لجمتها ؛ غدارة ضاررة ، وحائلة زائلة ، وناقذة بائدة ؛ لا تمدو - [إذا] تناهت إلى أمْنِيَّة أهل الرغبة فيها والرضا عنها - أن تكون كما قال الله عز وجل ﴿ كَذَلِكَ أَتُزَلَّاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ . مع أن امرءاً لم يكن منها فى حيرة ، إلا أعقبته بعدها عبرة ؛ ولم يلق من سرائها بطناً ، إلا منحته من ضرائها ظهراً ؛ ولم تطلَّ منها ديمة رغاء ، إلا هطلت عليه مُزَنَّةٌ بلاء ؛ وحرى إذا أصبحت له منتصرة أن تسمى له غاذلةً متنكرة ؛ وإن جانب منها اعتوذ وب واحلولى ، أمر عليه منها جانب فأولب ؛ وإن لبس امرؤ من غصارتها ورقايتها قمياً ، أرهقته من نوائها غمّاً ؛ ولم يُبْس امرؤ منها فى جناح أمن ، إلا أصبح منها فى قوادم خوف ؛ غزارة ، غرورٌ ما فيها ؛ باقية ، فإن ما عليها ؛ لا خير فى شيء من زادها إلا التقوى ، من أقلَّ منها استكثر بما يؤمُّه ، ومن استكثر منها استكثر بما يؤبِّقه ، وزال عما قليل عنه ، واستكثر بما يؤبِّقه ؛ كم واثق بها قد لجمته ، وذى طمأنينة إليها قد صرعته ، وكم من ذى اختيالٍ فيها قد خدعته ؛ وكم من ذى أبهة فيها قد صيرته حقيراً وذى نخوة فيها قد ردته ذليلاً ، وذى تاج قد كبته الديدن والغم ؛ سلطانها دول ، وعيشها

- رَقَّ ، وَعَدْبُهَا أَجَاجٌ ، وَخُلُوهَا مَرَّةٌ ، وَغَذَاؤُهَا سِجَامٌ ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ ، وَقَطَافُهَا سَلَكٌ ؛ حَيَا بِمَرَضٍ مَوْتٌ ، وَصَحْبُهَا بِمَرَضٍ سَقَمٌ ، وَمُنْبِعُهَا بِمَرَضٍ امْتِنَاعٌ ؛ مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَصَحْبُهَا وَسْلِيمُهَا مَسْكُوبٌ ؛ وَحَازِئُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ ؛ مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ وَزَفَرَاتِهِ ، وَهَوْلُ الْمُطَّلَعِ ، وَالْوَقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ ؛ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقْسِ .

- الَسَّمُ فِي مَسَاكِنَ مِنْ كَانَ أَطُولَ مَتْنِكَ أَعْمَارًا ، وَأَوْضَحَ آثَارًا ، وَأَعْدَدَ عِدِيدًا ، وَأَكْتَفَى جُنُودًا ، وَأَعْتَدَ عَتَادًا ، وَأَطُولَ عِمَادًا ؟ تَعَبَدُوا لِلدُّنْيَا أَمْ تَعَبَدُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، وَأَثَرُهَا أَى إِثَارٍ ، وَظَنُّوا عَنْهَا بِالْكُفْرِ وَالصَّنْفَارِ ؛ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَمِعَتْ لَمْ تَقْضَ بِقُدِيَّةٍ ، وَأَغْنَتْ عَنْهُمْ فِيمَا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخَطْبٍ ؛ بَلْ أَنْفَلْتُمْ بِالْفَوَادِحِ ، وَضَمَضْتُمْ بِالنَوَائِبِ ، وَعَقَرْتُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّ الْمَنُونِ ، وَعَقَرْتُمْ بِالْمَصَائِبِ ؛ وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَأَثَرُهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ، حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْآبِدِ إِلَى آخِرِ الْأَمَدِ . هَلْ زُوْدْتُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ ، وَأَحْلَلْتُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ، أَوْ تَوَرَّتْ لَمْ إِلَّا الظُّلَّةَ ، وَأَعَقَبْتُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ ؟ أَنَهْذِهِ تُؤْتِرُونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرُصُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَتِنُونَ ؟ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ۝ ١٥ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَمِنْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ؛ فَبِنْتَ الدَّارَ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا ؛ أَعْمَلُوا وَأَتَمُّ تَعْمَلُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا لَا بَدَّ ؛ فَإِنَّمَا هِيَ كَأَنَّمْ تَارِكُوهَا عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لَيْبٌ وَلُطُوفٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . فَانْظُرُوا فِيهَا بِالَّذِينَ ۝ ٢٠ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً يَبْنُونَ ، وَيَتَخَنُونَ مَصَانِعَ لِمَنْهُمْ يَخْلُدُونَ ، وَبِالَّذِينَ قَالُوا ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ ؛ وَاتَّعَظُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ مَحَلُّوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَأَنْزَلُوا [الْأَجْدَاتِ] فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيْفَانًا ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَكْثَانٌ ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ ؛ فَهَمَّ جِرَّةٌ



الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه ، قد وُملت محاسن وجهه  
بالنماء ، وعثر جبينه بالثرى ، وأسرع إليه سباع الأرض ، وانحطت عليه طير  
السماء ؛ فكم من مُقعة في منقار طائر ، طالما بكى صاحبها من خشية الله ، وكم من  
كعبٍ بانَت عن مِغصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في مجوده ، وكم من خدرٍ عتيق  
وجبين رقيق ، قد ظنَّ بعمد الحديد ارحمة الله على تلك الأبدان ، وأدخل أرواحها  
في الجنان .

ثم قال : الناس منا ونحن منهم ، الا عابد وثن ، أو كفرة أهل الكتاب ،  
أو إماما جائرا ، أو شاذّا على عنده .

### وخطبة أبي حمزة بالمدينة

قال مالك بن أنس رحمه الله : خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر  
ورذت المرتاب ، قال :

أوصيكم بتقوى الله وطاعته ، والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ،  
وصلة الرحم ، وتعظيم ما صُنرت الجبارة من حق الله ، وتصغير ما عظمّت من  
الباطل ، وإمالة ما أحيوا من الجور ، وإحياء ما أماتوا من الحقوق ، وأن يطاع  
الله ويمعى العباد في طاعته ؛ فالطاعة لله ولأهل طاعة الله ، ولا طاعة لمخلوق في  
معصية الخالق ؛ ندعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ، والقسم بالسوية ، والعمل في الرعية ،  
 ووضع الأنفاس في مواضعها التي أمر الله بها ؛ إنا والله ما خرجنا أشرأ ولا بطرا  
ولا لهوا ولا ليا ؛ ولا للمولة مُلكٍ نريد أن نخوض فيها ولا لتأيرٍ قد نيل ، منا ؛  
ولكننا لما رأينا الأرض قد أظلمت ، وممالك الجور قد ظهرت ، وكثر اللتطاء في  
الدين ، وغرل بالهوى ، وعُظمت الأحكام ، وقُتِل القائم بالقسط ، وحُتِفَ القتال  
بالحق — سمعنا متاديا ينادى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، فأجبنا داعي الله ،  
فأقبلنا من قبائل شتى ، قليلين مستضعفين في الأرض ، فأوانا الله وأيدنا بنصره ،  
فأصبحنا بنعمته إخوانا ، وعلى الدين أعوانا

يا أهل المدينة ، أولكم خير أول ، وآخركم شر آخر ؛ إنكم أطعتم قرامكم  
وقهاكم فاختانوكم عن كتاب غير ذى عوج ، بتأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين ؛  
فأصبحت عن الحق ناكبين ، أمواتا غير أحياء وما تشعرون .

يا أهل المدينة ، يا أبناء المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، ما أصح  
أصلكم ، وأسقم فرعكم ! كان آبائكم أهل اليقين ، وأهل المعرفة بالدين ، والبصائر  
النافذة ، والقلوب الواعية ؛ وأنتم أهل الضلالة والجهالة ؛ استعبدتكم الدنيا فأذلّتكم  
والآمانى فأضلّتكم ؛ فتح الله لكم باب الدين فسندتموه ، وأغلق عنكم باب الدنيا  
ففتحتموه ؛ سراعاً إلى الفتنة ، بطلاء عن السنة ؛ غنى عن البرهان ، صُمٌّ عن  
البرقان ؛ عبيد الطمع ، حلفاء الجوع ؛ نغم ما ورثكم آبائكم لو حفظتموه ، وبس  
ما تورثون أبناءكم إن تمسكوا به ! نصر الله آباءكم على الحق ، وخذلكم على الباطل ؛  
كان عدد آباءكم قليلاً طيباً وعددكم كثير خبيث ؛ اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو  
فأسهاكم ؛ ومواعظ القرآن تزعركم فلا تردّجرون ، وتعتبركم فلا تعتبرون ، سألناكم  
عن ولائكم هؤلاء فقلتم : والله ما فهم الذى يعمل ؛ أخذوا المال من غير حله ،  
فوضعوه فى غير حقه ؛ وجاروا فى الحكم ، فحكوا بغير ما أنزل الله ؛ واستأثروا  
بغيرنا ؛ لملحولة دولة بين الأغنياء منهم ، وجملوا مقاسمتنا وحقوقنا فى مهور النساء  
وفروج الإمام . وقلنا لكم : تمالوا إلى هؤلاء الذين ظللونا وظللوكم ، وحاروا  
فى الحكم فحكوا بغير ما أنزل الله . فقلتم : بلا نقوى على ذلك ، ووددنا أنّا أصبنا  
من يكفينا ، قلنا : نحن نكفيكم . ثم الله راع علينا وعليكم ، إن ظفرتنا لنعطين  
كلّ ذى حق حقه ؛ لجنتا فآقتينا الرماح بصدورنا ، والسيوف بوجوهنا ، فرضتم  
لنا دونهم ، فقاتلتمونا ، فأبعدكم الله : فوالله لو قلتم لا نعرف الذى تقول ولا نعلمه  
لكان أعذر ؛ مع أنه لا عُذر للجاهل ، ولكن أبى الله إلا أن ينطق بالحق على الستكم  
وبأخذكم به فى الآخرة .

ثم قال الناس منا ونحن منهم ، إلا ثلاثة : حاكما جاء بغير ما أنزل الله ، أو  
متبعاه ، أو راجعياً بعمله .

- أسقطنا في هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء ، فإنه طعن فيها على عثمان وعلى بن أبي طالب رضوان الله عليهما ، وعمر بن عبد العزيز ، ولم يترك من جميع الخلفاء إلا أبا بكر وعمر ، وكفّر من بعدهما ، فلعنة الله عليه ؛ إلا أنه ذكر من الخلفاء رجلا أصنى إلى الملامى والمعاذف وأضاع أمر الرعية فقال : كان فلان ابن فلان من عدد الخلفاء عندكم ، وهو مضيع للدين والدنيا ، اشترى له بردان بألف دينار انتزr بأحدهما والتحف بالآخر ، وأقعد حياة عن يمينه ، وسلامة عن يساره ، فقال : يا حباة غننى ، وبسلامة اسقبنى ؛ فإذا امتلا سكرأ وازدهى طربا شق ثوبه وقال : ألا أظير ؛ فطُر إلى النار وبئس المصير ! فهذه صفة خلفاء الله تعالى .

### وخطبة لأبي حمزة

١. أما بعد ، فإنك فى ناشئ فتنة ، وقائم ضلالة قد طال جثومها ، واشتد عليك غمرؤها ، ونلوث مصايد عدو الله ، وما نصب من الشرك لأهل الغفلة عما فى عواقبها ، فلن يَهْدَ حودها ، ولن يَزْعَ أوتادها ، إلا الذى يده مُلك الأشياء وهو الله الرحمن الرحيم : ألا وإن الله بقايا من عباده لم يتحروا فى ظلمها ، ولم يشايعوا أهلها على شبهها ؛ مصايح النور فى أفراهم ترهم ، وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ؛ ركبوا منهج السبيل ، وقاموا على العلم الأعظم ، هم خصام الشيطان الرجيم ، بهم يصلح الله البلاد ، ويدفع عن العباد ؛ طوبى لهم وللدستبعين بنورهم ، وأسأل الله أن يمحطنا منهم .

### من أرتج عليه فى خطبته

٢. أول خطبة خطبها عثمان بن عفان أرتج عليه ؛ فقال : أيها الناس ، إن أول كل مركب صعب ؛ وإن أعش تأتكم الخطب على وجهها ؛ وسيجعل الله بعد عسر يُسرأ إن شاء الله .

عثمان بن عفان

ولما أتم يزيد بن أبى سفيان الشام والياً عليها لأبى بكر ، خطب الناس فأرتج عليه ؛ فناد إلى الحمد لله ، ثم أرتج عليه فناد إلى الحمد ثم أرتج عليه فقال : ياهل الشام

يزيد بن أبى سفيان

عسى الله أن يجعل بعد عُسْر يسراً ، وبعد عَيٍّ ياناً ؛ وأتم إلى إمام فاعل أحوج منكم إلى إمام قائل . ثم نزل ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

صعد ثابت قطنة منبر بيجستان ، فقال : الحمد لله . ثم أرتج عليه ؛ فنزل وهو يقول :

٥ فإن لا أكنّ فيهم خطياً فأتى . بسني إذا جَدَّ الوغى لخطيب

ف قيل له : لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس .

وخطب ماثورة بن أبي سفيان لما ولي ، فحَصِر ، فقال : أيها الناس ، إني كنت أعددت مقالا أقوم به فيكم فَعُجِبْتُ عنه ؛ فإن الله يحول بين المرء وقلبه ؛ كما قال في كتابه ؛ وأتم إلى إمام عدل ، أحوج منكم إلى إمام خطيب ؛ وإني أصرم بما أمر الله به ورسوله ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله ؛ وأستغفر الله لي ولكم . ١٠

وصعد خالد بن عبد الله القسري المنبر فأرتج عليه ، فكثرت مليا لا يتكلم ؛ ثم تبيأ له الكلام فتكلم ، فقال : أما بعد ، فإن هذا الكلام يحمي أحيانا ويمزب أحيانا ، فيسح عند مجيئه سَيِّئه ، ويمز عند عزوه طيبه ؛ ولربما كَوِّرَ فُأني ، وعولج فُأني ؛ فالتأني لجيئه ، خير من التماطلي لأبيه ؛ وزَكُّه عند تنكره ، أفضل من طلبه عند تعذره ؛ وقد يُرْتَج على البليغ لسانه ، ويُخْلَج من الجريّ جنانه ؛ وسأعود فأقول إن شاء الله . ١٥

وصعد أبو العنيس منبراً من منابر الطائف ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أبو العنيس : أما بعد ... فأرتج عليه ، فقال : أتدرون ما أريد أن أقول لكم ؟ قالوا : لا . قال : فما ينفعني ما أريد أن أقول لكم ؟ ثم نزل .

٢٠ فلما كان في الجمعة الثانية صعد المنبر وقال : أما بعد ؛ فأرتج عليه ، فقال : أتدرون ما أريد أن أقول لكم ؟ قالوا : نعم . قال : فما حاجتكم إلي أن أقول لكم ما علمتم ؟ ثم نزل .

فلما كانت الجمعة الثالثة قال : أما بعد ؛ فأرتج عليه ، قال : أتدرون ما أريد أن

أن أقول لكم ؟ قالوا : بعضنا يدرى ، وبعضنا لا يدرى . قال : فليخبر الذى يدرى منكم الذى لا يدرى ! ثم نزل .

لهامى  
وأقرب رجل من بنى هاشم اليمامة ، فلما صعد المنبر أرتج عليه : فقال : حيّا الله هذه الوجوه وجعلنى فداءها : قد أمرت طائفتى بالليل ألا يرى أحداً إلا أثنى به : وإن كنت أنا هو ! ثم نزل .

الحال بن عبدة  
وكان خالد بن عبد الله إذا تكلم يظن الناس أنه يصنع الكلام ، لعدوبة لفظه وبلاغة منطقته : فينا هو يخطب يوما إذ وقعت جرادة على ثوبه ، فقال : سبحان من الجردة من خلقه ، أدمج قوائمها وطرفها وجناحها ، وسلطها على ما هو أعظم منها .

عبد الله بن عامر  
خطب عبد الله بن عامر بالبصرة في يوم أخفى ، فأرتج عليه . فكث ساعة ثم قال : والله لا أجمع عليكم عيّا ولو ما . من أخذ شاة من السوق فهي له ومثمنها على .

عبد الملك  
قبل لعبد الملك بن مروان : يحل عليك المشيب يا أمير المؤمنين . فقال : كيف لا يحل وأنا أعرض عقلى على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين .

### خطب النكاح

١٥

عنبسة بن أبي سفيان  
خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى عتبة بن أبي سفيان ابنته ، فأقده على غفده ، وكان حدثا ، فقال :

أقرب قريب ، خطب أحب حبيب ، لا أستطيع له ردا ، ولا أجد من إسمائه بُدا : وقد زوجتكها وأنت أعز علىّ منها ، وهى ألصق بقلبي منك : فأكرهها يعذب على لساني ذكرك ، ولا تُهِنُّها فيصغر عندى قدرك : وقد قربتك مع قربك . فلا تُبْعد قلبي من قلبك .

٢٠



## وخطبة نكاح

العتي قال : زَوْجُ شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ ابْنَةِ بَنَتِ سَوَارِ الْقَاضِي ، فَقُلْنَا : الْيَوْمَ  
يَمُوبُ عَجَابُهُ ! فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَكَلَّمُ فَقَالَ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، أَنَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ مَنَا وَمِنْكُمْ بِنَا  
• وَبِكُمْ ، تَمَنَعْنَا مِنَ الْإِكْتَارِ ، وَإِنْ فَلَانَا ذَكَرَ فَلَانَةَ .

## وخطبة نكاح

العتي قال : كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ فِي خُطْبَةِ النِّكَاحِ ، بَعْدَ الْحَمْدِ لِلَّهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ  
وَالْتَّائِبُ عَلَيْهِ :  
أَنَا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ هَذَا النِّكَاحِ الْأَرْحَامَ الْمُنْقَطِعَةَ ، وَالْأَنْسَابَ الْمُنْفَرِقَةَ ،  
وَجَعَلَ ذَلِكَ فِي سُنَّةٍ مِنْ دِينِهِ وَمَنْهَاجٍ [ وَاضِحٍ ] مِنْ أَمْرِهِ : وَقَدْ خَطَبَ إِلَيْكُمْ  
فَلَانٌ ، وَعَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ نِعْمَةٌ ، وَهُوَ يَذِلُّ مِنَ الصَّدَاقِ كَذَا فَاسْتَخِيرُوا اللَّهَ وَرَدُّوا  
خَيْرًا يَرْحَمُكَ اللَّهُ .

## وخطبة نكاح

العتي قال : حَضَرْتُ ابْنَ الْفُقَيْرِ خَطَبَ عَلَى نَفْسِهِ امْرَأَةً مِنْ بَاهِلَةَ ، فَقَالَ : ابْنُ الْفُقَيْرِ  
وَمَا حَسَنٌ أَنْ يَمْدَحَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ • وَلَكِنْ أَخْلَاقًا تُنْزَمُ وَتُمدَحُ  
وَإِنْ فَلَانَةَ ذَكَرْتُ لِي .

## وخطبة نكاح

العتي قال : يَسْتَحَبُّ لِلْمَخَاطَبِ إطَالََةَ الْكَلَامِ ، وَلِلْمَخُطُوبِ إِلَيْهِ تَقْصِيرَهُ : عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
خَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ [ بِنْتُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ] إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أخته ،  
فَتَكَلَّمَ مُحَمَّدٌ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ ، فَأَجَابَهُ عُمَرُ : ٢٠

الحمد لله ذي الكبرياء ، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء ، أما بعد ، فإن  
الرجبة منك دعتك إلينا ، والرجبة فيك أجابتك منا ، وقد أحسن بك ظناً من  
أودعك كريمته ، واختارك ولم يختز عليك ، وقد زوجتكها على كتاب الله :  
إسماك بمعروف أو تسريح بإحسان .

### • وخطبة نكاح

بلال      خطب بلال إلى قوم من خنم لنفسه ولأخيه ، فحمد الله وأثنى عليه ،  
ثم قال :

أنا بلال وهذا أخي ، كنا ضالّين فهدانا الله ، عبيد فاعتقنا الله ، فقيرين  
فأغنانا الله ؛ فإن تزوجونا فالحمد لله ، وإن تردونا فالمستعان الله .

- ١٠      وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز :  
قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة . قال : جزاك الله يا أمير المؤمنين  
خييراً ، فقد أجزلت العطية ، وكفّيت المسألة .

### نكاح العبد

- خالد بن صفوان      الأصمعي قال : زوج خالد بن صفوان عبده من أمته ، فقال له العبد :  
لو دعوت الناس وخطبت قال : أدعهم أنت . فدعاهم العبد ، فلما اجتمعوا تكلم  
١٥      خالد بن صفوان فقال :  
إن الله أعظم وأجل من أن يذكر في نكاح هذين الكلبين ! وأنا أشهدكم  
أن زوجت هذه الزانية ، من هذا ابن الزانية .

### خطب الأعراب

- ٢٠      ليس الأعراب      الأصمعي قال : خطب أعرابي فقال : أما بعد ، فإن الدنيا دار ممر ،  
والآخرة دار مقر ؛ فخذوا من مترك لمترككم ، ولا تهتكوا أستاذكم عند من لا تخفى

عليه أسراركم ، وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، فحيها  
 حَيِّمًا ، ولنغيرها نُحْلَقَمَ ، اليوم عمل بلا حساب ، وغداً حساب بلا عمل ،  
 إنَّ الرجل إذا هلك قال الناس : ماترك ؟ وقالت الملائكة : ما قدم ؟ فقدّموا  
 بعضاً يكون لكم قرصاً ، ولا تتركوا كُلاً فيكون عليكم كُلاً ، أقول قولي هذا  
 والحمد لله المصلّي عليه محمد ، والمدعو له الخليفة ، ثم إمامكم جعفر .  
 قوموا إلى صلاتكم .

### وحطبة لأعرابي

الحمد لله الحيد المستعبد ، وصلى الله على النبي محمد ، أما بعد ، فإنَّ التعق  
 في ارتجال الخطب لممكن ، والكلام لا يَنْتَى حتى يُنْتَى عنه ، والله تبارك وتعالى  
 لا يُبدرك وأصف كُنْه صفته ، ولا يبلغ خطيب متبهي مدحته ، له الحمد كما مدح  
 نفسه ، فانهضوا إلى صلاتكم . ثم نزل فصرى .

### خطبة أعرابي لفومه

الحمد لله ، وصلى الله على النبي المصطفى ، وعلى جميع الأنبياء ، ما أُنْجِ بِنْجَى  
 أن ينهى عن أمر ويرتكبه ، ويأمر بشئ ويحْتَنِبْه ، وقد قال الأول :  
 ودع ما لُئِمْتَ صاحِبَه عليه \* فذم أن يَؤْمَرَكَ مَنْ تَؤْمَرُ  
 ألهمنا الله وإياكم تقواه ، والعمل برضاه .

\*\*\*

[ إلى هنا ينتهي كتاب الواسطة في الخطب ، وقد ألحقت به في بعض الأصول  
 الخطبة الآتية للإمام عليّ كرم الله وجهه ، وقد فات الناسخ أن يشتمها في موضعها  
 من الكتاب ، نلّو خطبة المأمون في الفطر ، فألحقها بالكتاب في هذا الموضع ] .

\*\*\*

جاء رجل إلى عليّ كرم الله وجهه فقال : يا أمير المؤمنين ، صف لنا ربنا ،  
 لنزداد له محبة ، وبه معرفة . فغضب عليّ كرم الله وجهه ، ثم نادى : الصلاة جامعة .

فاجتمع الناس إليه حتى غص المسجد بأهله : ثم صعد المنبر وهو مُعْصَبٌ متغير اللون ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :

- والحمد لله الذي لا يفرُّه المنع ، ولا يُكْذِبُه الإعطاء ، بل كلُّ مُعْطٍ ينقص سواء ؛ هو المنان بفرائد النعم ، وعوائد المزيد ؛ وبجوده ضمنت عياله الخلق ، ونهيج سبيل الطلب للراغبين إليه ، وليس بما يُسأل أجود منه بما لا يُسأل ، وما اختلف عليه دهر فتختلف فيه حال ، ولو وهب ما آتشت عنه معادن الجبال ، وضحكت عنه أصداف البحار ، من فطر اللجين ، وسبائك العقيان ، وشذر الدر ، وحصيد المرجان — لبعض عبادہ — ما أثر ذلك في ملكه ولا في جوده ولا أنفد ذلك سمّة ما عنده ، فنده من الأفضال ما لا يُنفِده مطلبٌ وسؤال ، ولا يخطر لكم ٥ على بال ؛ لأنه الجواد الذي لا ينقصه المواهب ، ولا يُبرمه إلحاح الملحين بالخواشج وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ، فاطمئنوا ، فما ظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره ، سبحانه ومجده .

- أيها السائل ، أعقل ما سألتني عنه ، ولا تسأل أحداً بعدى ؛ فإنّي أكفيك ١٥ مثونة الطلب ، وشدة التعمق في المذهب ؛ وكيف يوصف الذي سألتني عنه ، وهو الذي عجزت الملائكة على قريهم من كرامته ، وطولٍ ولهم إليه ، وتعظيمهم جلّال عزته ، وقريهم من غيب ملكوته — أن يعلموا من عله إلّا ما علمهم ، وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه ، فقالوا : سبحانه لا علم لنا إلّا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . فدح الله اعتراضهم بالعجز عما لم يحيطوا به علماً ، وسَمَّى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخاً ؛ فاقصر ٢٠ على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين ؛ واعلم أن الله الذي لم يحدث فيمكن فيه التنوير والانتقال ، ولم يتغير في ذاته بمرور الأحوال . ولم يختلف على تعاقب الأيام والليالي — هو الذي خلق الخلق على غير مثال أمثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله : بل أَرَانَا من ملكوت قدرته ، وعجائب

ربوبيته مما فطقت به آثار حكمته ، واضطرار الحاجة من الخلق إلى أن يفهمهم  
مبلغ قوته — ما دلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته .

وَلَمْ تَحْطْ بِهِ الصِّفَاتُ بِإِدْرَاكِهَا إِيَّاهُ بِالْحُدُودِ مَتَّاهِيَا ، وَمَا زَالَ إِذْ هُوَ اللَّهُ الَّذِي  
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ مَتَّاهِيَا ، انْحَسَرَتِ الْعْيُونَ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ فَيَكُونَ  
بِالْعِيَانِ مَوْصُوفًا ، وَبِالذَّاتِ الَّتِي لَا يَعْطَاهَا إِلَّا هُوَ عِنْدَ خَلْقِهِ مَعْرُوفًا ؛ وَقَاتَ لَعْلُوهُ  
عَنِ الْأَشْيَاءِ مَوَاقِعَ وَهْمِ الْمُنْوَهَمِينَ ؛ وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَكُونُ بِالْخَلْقِ مَشْبَهًا ، وَمَا زَالَ  
عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ عَنِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَنْدَادِ مَنَزَّهَا ، وَكَيْفَ يَكُونُ مَنْ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ  
مُقَدَّرًا فِي رَوَايَاتِ الْأَوْهَامِ ، وَقَدْ ضَلَّ فِي إدْرَاكِ كَيْفِيَّتِهِ حَوَاسُّ الْأَنَامِ ؛ لِأَنَّهُ أَجَلَ  
مَنْ أَنْ تَحْدَهُ أَلْبَابُ الْبَشَرِ بِنَظِيرٍ ، فَسَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ جَهْلِ الْمَخْلُوقِينَ وَسَبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
عَنْ إِفْكَ الْجَاهِلِينَ .

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمْ . لَوْ أَنَّ مَلَكًا هَبَطَ مِنْهُمْ إِلَى الْأَرْضِ  
لَمَّا وَسَعَتْهُ لِعَظَمِ خَلْقِهِ وَكَثْرَةِ أَجْنَعَتِهِ ؛ وَمَنْ مَلَائِكَتُهُ مَنْ سَدَ الْأَفَاقَ بِجَنَاحٍ مِنْ  
مَنْ أَجْنَعَتُهُ دُونَ سَائِرِ بَدَنِهِ ؛ وَمَنْ مَلَائِكَتُهُ مَنِ السَّمَوَاتُ إِلَى حُجُزَتِهِ وَسَائِرُ بَدَنِهِ  
فِي جِزْمِ الْهَوَاءِ الْأَسْفَلِ ، وَالْأَرْضُونَ إِلَى رِكْبَتِهِ . وَمِنْ مَلَائِكَتِهِ مَنْ لَوْ اجْتَمَعَتْ  
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَصِفُوهُ مَا وَصَفُوهُ ، لِبَعْدِ مَا بَيْنَ مَفَاصِلِهِ ، وَلِحَسَنِ تَرْكِيبِ  
صُورَتِهِ ؛ وَكَيْفَ يَوْصَفُ مَنْ سَبْعُمِائَةٍ عَامٍ مُقَدَّرُ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنِهِ ؟  
وَمِنْ مَلَائِكَتِهِ مَنْ لَوْ أَلْقِيَتِ السُّفُونُ فِي دُمُوعِ عَيْنِهِ لَجُرَتْ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ ؛ فَأَيْنَ  
أَيْنَ بِأَحَدِكُمْ ؟ وَأَيْنَ أَيْنَ أَنْ يُدْرِكَ مَا لَا يُدْرِكُ ؟

# كِتَابُ الْمَجِيبَةِ الثَّانِيَةِ

فِي التَّوْقِيفِ وَالصَّلَاةِ وَالصُّلَاةِ وَالْإِبْرَارِ وَالْكَفَّةِ

## فرش الكتاب

- لأبن عبد ربه قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الخطب وفضائلها وذكر طوائفها وقصاها ، ومقامات أهلها ؛ ونحن قائلون بعون الله وتوقيفه في
- التوقيعات ، والفصول ، والصدور ، وأدوات الكتابة ، وأخبار الكتاب ، وفضل الإيجاز ؛ إذ كان أشرف الكلام كله حسنا وأرقه قدرا ، وأعظمه من القلوب موقعا ، وأقوله على اللسان حولا : مادل بمضه على كاه ، وكفى قليله عن كثيره ، وشهد ظاهره على باطنه ، وذلك أن ثقل حروفه وتكثرت معانيه ؛ ومنه قولهم : رُبُّ إِشَارَةٍ أَبْلَغُ مِنْ لَفْظٍ . أليس أن الإشارة تبين ما لا يبينه الكلام ، وتبلغ
- ١٠ ما يقصر عنه اللسان ؟ ولكنها إذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام ، كانت أبلغ ؛ لحفة مؤنتها ، وقلة محلها .
- لأبروز قال أبروز لكاتبه : أجمع الكثير ما يزيد من المعنى ، في القليل ما نقول . يحصنه على الإيجاز . وينهاه عن الإكثار في كتبه ، ألا تراهم كيف طعنوا على
- ١٥ الإسهاب والإكثار ، حتى كان بعض الصحابة يقول : أعوذ بالله من الإسهاب ؛ قيل له : وما الإسهاب ؟ قال : المُنْهَبِ الذي يتخلل بلسانه تخال الباق ، ويشول به شولان الرّوق .
- قني على الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَبْغُضُّكُمْ إِلَى الثَّرَاوُنِ الْمُتَشَدِّقُونَ » يريد : أهل الإكثار والتقمير في الكلام .
- عليه وسلم قني على الله
- ٢٠ الدرب والإيجاز ولم أجد أحدا من السلف يذم الإيجاز ويقدر فيه ، ولا يعيه ويعلمن عليه

وتحب العرب التخفيف والحذف، ولحريها من التثبيل والتطويل، كان قصر الممدود أحب إليها من مد المقصور، وتسكين المتحرك أخف عليها من تحريك الساكن لأن الحركة عمل والسكون راحة.

ومن كلام العرب الاختصار والإطناب، والاختصار عندم أحد في الجملة، وإن كان للإطناب موضع لا يصلح إلا له، وقد تومن إلى الشيء فتستغنى عن التفسير بالإيماء، كما قالوا: لثمة دالة.

كتب عمرو بن مسعدة إلى ضمرة الحاروي كتاباً، فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقع في ظهره: إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز قصيراً، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيباً.

وبعث إلى مروان بن محمد قائد من قواده بنفلام أسود، فأمر عبد الحميد الكاتب أن يكتب إليه يلحاه ويشفه، فكتب وأكثر، فاستنقل ذلك مروان، وأخذ الكتاب فوقع في أسفله: أما إنك لو عدت عدداً أقل من واحد، ولو نأ شراً من أسود، لبعث به.

وتكلم ربيعة الرأي فأكثر، وأعجبه إكثاره، فالتفت إلى أعرابي إلى جنبه فقال له: ما تمدون البلاغة عندكم يا أعرابي؟ قال له: حذف الكلام، وإيجاز الصواب. قال: فما تمدون المعى؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم! فكأنما ألفقه حجراً.

### أول من وضع الكتابة

أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب، آدم صلى الله عليه وسلم، قبل موته بثلاثمائة سنة: كتبه في الطين ثم طبعه؛ فلما انقضى ما كان أصاب الأرض من الفرق، وجمد كل قوم كتابهم فكتبوا به، فكان إسماعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب.

وروى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إدريس أول من خط

جعفر وكتابه  
لابن مسعدة

مروان وكتاب  
لقائد

ربيعة الرأي  
وأعرابي

بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم .

إسماعيل عليه  
السلام

وعن ابن عباس أن أول من وضع الكتابة العربية لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وكان أول من نطق بها ، فوضعت على لفظه ومنطقه .

قوم من القدماء

وعن عمرو بن شبة بأسانيده ، أن أول من وضع الخط العربي ، أبجدٌ وهوز وحطى وكلن وسعفس وقرشت ؛ وهم قوم من الجبلية الآخرة ، وكانوا نزولاً مع عدنان بن أدد ، وهم من طسم وجديس .

وحكى أنهم وضعوا الكتب على أسمائهم ، فلبسوا وجدوا حروفاً في الألفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف ، وهى : التاء والتاء والذال والضاد والظاء والظين ، على حسب ما يلحق في حروف الجُمْل .

بنو إسماعيل .

١٠ وعنه أن أول من وضع الخط : نفيس ، ونصر ، وأنيما ، وبنو إسماعيل بن إبراهيم ، ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت ومهيسع وقنر .

على

وحكوا أيضاً أن ثلاثة نفر من طين اجتمعوا بيقعة ، وهم مرامس بن مرة ، وأسلم بن سيرة ، وعامر بن جدرة ؛ فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية ، فتعلمه قومٌ من الأنبار .

١٥

في الإسلام

٢٠ وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنساناً ، وهم : على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ، وعمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعثمان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وأبان بن سعيد بن العاص ، وخالد بن سعيد أخوه ، وأبو حذيفة بن عتبة ، ويزيد بن أبى سفيان ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، والعلاء بن الحضرمي ، وأبو سلبية بن عبد الأسد ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وخوِيطب بن عبد العزى ، وأبو سفيان بن حرب ، ومعاوية ولده ، وجُهيم بن الصلت ابن نخزعة



## استفتاح الكتب

إبراهيم بن محمد الشيباني قال : لم تزل الكتب تستفتح : باسمك اللهم ، حتى  
أنزلت سورة هود وفيها : ( بِسْمِ اللَّهِ تَجْرَاهَا وَرُسَاهَا ) فَكُتِبَ بِسْمِ اللَّهِ ؛ ثُمَّ  
نزلت بسورة بنى إسرائيل : ( قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ) ، فَكُتِبَ بِسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ ؛ ثُمَّ نزلت بسورة النمل : ( إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )  
فَاسْتَفْتَحَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارَتْ سَنَةً .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أصحابه وأمرائه جنوده :  
من محمد رسول الله إلى فلان .

وكذلك كانوا يكتبون إليه : يندسون بأنفسهم ؛ فمن كتب إليه وبدأ بنفسه  
أبو بكر ، والعلاء بن الحضرمي ، وغيرهما ؛ وكذلك كُتِبَ الصحابة والتابعين ؛ ثُمَّ  
لم تزل حتى ولى الوليد بن عبد الملك ، فظلم الكتاب وأمر أن لا يكتبه  
الناس بنثل ما يكتب به بعضهم بمضا ، فحُزِرَ به سنة الوليد إلى يومنا هذا ،  
إلا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل ، فليتهما عملا بسنة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ رجع الأمر إلى رأى الوليد ، والقوم عليه إلى اليوم .

## ختم الكتاب وعنوانه

وأما ختم الكتاب وعنوانه فإن الكتب لم تزل مشهورة غير مَعْنُوَّة ولا مختومة  
حتى كتبت صحيفة المناس ، فلما قرأها ختمت الكتب وعهدت ؛ وكان يؤتى بالكتاب  
فيقال : مَنْ عُنِيَ بِهِ ؟ فسمى عنوانا .

وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان :

ظَهَرُوا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ الشُّجُودِ هـ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَنِيحًا وَقُرْآنًا ٢٠

وقال آخر :

وَحَاجَةً دُونَ أُخْرَى قَدْ سَمَّيْتُهَا هـ جَعَلَهَا الَّذِي أَحْبَبْتُ عُنْوَانًا

الحيث

سبب ذلك

حسان بن ثابت

لبعض الشعراء

لبس القسرين وقال أهل التفسير في قول الله تعالى : (إِنِّي أَنزِلْتُ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ) : أى مختموم ؛ إذ كانت كرامة الكتاب ختمته .

## تأريخ الكتاب

- سبب ذلك
- لا بد من تأريخ الكتاب ؛ لأنه لا يدل على تحقيق الأخبار وقرب عهد الكتاب وبُئده إلا بالتأريخ ، فإذا أردت أن تورخ كتابك فانظر إلى ماضى من الشهر وما بقى منه ، فإن كان ما بقى أكثر من نصف الشهر ، كتبت : لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا ؛ وإن كان الباقي أقل من النصف جعلت مكان مضت : بَقِيَتْ .
- وقد قال بعض الكتاب : لا تكتب إذا أرخت إلا بما مضى من الشهر ؛ لأنه معروف وما بقى منه مجهول ؛ لأنك لا تدري أيتم الشهر أم لا .
- ولا تجعل سجادة كتابك غليظة ، إلا في كتب اليهود والسجلات التي يحتاج إلى بقاء خواتمها وطوايعها ؛ فإن عبد الله بن طاهر كتب إليه بعض عماله على العراق كتابا ، وجعل سجادة غليظة ، فأمر بإختصاص الكاتب إليه ، فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر : إن كانت معك فأس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع إلى عمالك ، وإن عدت إلى مثلها عدنا إلى إشتصاصك لقطعها ؛ ولا تعظم الطينة جدا ، وطن كتبك بعد كتبك عناوينها ، فإن ذلك من أدب الكاتب ، فإن طيبت قبل العنوان فأدب متحل .

سجادة الكتاب  
وطريقة لابن  
طاهر

## تفسير الأئمة

- فأما الأئمة فجازاه على ثلاثة وجوه : قولهم أى ؛ منسوب إلى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال : رجل أئى ؛ إذا كان من أمة القرى ، قال الله تعالى : (تُشَدِّدُ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) ، وأما قوله تعالى : (النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ) ، فإنما أراد به الذى لا يقرأ ولا يكتب ، والأئمة في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة ؛ لأنها أدل على صدق ما جاء به أنه من عند الله لا من عنده ، وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده ؟

قال المأمون لأبي العلاء المنقري : بلغت أنك أئمتي ، وأنت لا تقيم الشعر ،  
وأنت تلحن في كلامك ! فقال : يا أمير المؤمنين ، أما اللحن فربما سبقني لسان  
بالشيء منه ، وأما الأئمة وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أئمة ،  
وكان لا يُنشد الشعر . فقال المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فوددتني  
رابعاً ، وهو الجهل ، أما علتي يا جاهل أن ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة  
وفيك وفي أمثالك تقية .

### شرف الكتاب وفضلهم

فن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ علم بالقلم ،  
علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ كراماً كاتبين ﴾ ، وقوله : ﴿ بأيدي  
سفرة كرام بررة ﴾ .

وللكتاب أحكام بينة كأحكام القضاة يُعرفون بها وينسبون إليها ويتقلدون  
التدبير وسياسة الملك دون غيرهم ، وبهم يقام أود الدين وأمور العالمين .

فن أهل هذه الصناعة : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكان مع  
شرفه ونبله وقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحى ، ثم أفضت  
عليه الخلافة بعد الكتابة ، وعثمان بن عفان - كانا يكتبان الوحى ، فإن غابا كتب  
أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، فإن لم يشهد واحد منهما ، كتب غيرهما .  
وكان خالد بن سعيد بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، يكتبان بين يديه .  
في حوائجه .

وكان المغيرة بن شعبة ، والحسين بن غير ، يكتبان ما بين الناس ، وكانا ينويان  
عن خالد ومعاوية إذا لم يحضرا .

وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يوث ، والعلاء بن عتبة ، يكتبان بين  
العوم في قبائلهم وميامهم ، وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء .

ما أثر فضلهم

كتاب النبي صلى  
الله عليه وسلم

وكان يماكتب عبد الله بن الأرقم إلى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله .

وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز .

- وكان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي ؛ وقيل إنه تعلم بالفارسية من رسول كسرى ، وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالتبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام .

- وروى عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، فقام لحاجة ، فقال لي : ضع القلم على أذنك ، فإنه أذكر للعمل وأفضى للحاجة .

- وكان معيقيب بن أبي فاطمة يكتب منام النبي صلى الله عليه وسلم .
- وكان حنظلة بن الربيع بن المرقع بن صبي ، ابن أخى أكرم بن صبي الأسدي ، خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا غاب عن عمله ؛ فغاب عليه أسلم ، وكان يضع عنده خاتمه ، فقال له : الزمني وأذكرني بكل شيء أنا فيه ؛ وكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام إلا أذكره ؛ فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شيء .

ومز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة ، فقال لحنظلة : ألقى خالدًا وقل له : لا تقتلن ذرية ولا عسيفا . ومات حنظلة بمدينة الرها ، فقالت فيه امرأة ؛ وسكني أنه من قول الجن وهذا محال :

- يا عجب الدهر لمزونة \* تبكي على ذبي شينة شاحب  
إن تسألني اليوم ما شفتي \* أخيرك قتيلا ليس بالكاذب  
إن سواد العين أودى به \* ونجدي على حنظلة الكاتب

لما وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمدا إلى العراق وكتب إليه أن

يسبغ القبائل أسباعا ، ويجعل على كل سُبُع رجلا ، فعل سعد ذلك ، وجعل السُبُع الثالث تيميا وأسدًا وغطفان وهوازن ، وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب . وكان أحد من سِير إلى يزدجرد يدعوهُ إلى الإسلام .

وكان الحصين بن نمير من بني عيد مناة شهيد يمة الرضوان ، ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سُهَيْل بن عمرو ، وقال : لا يكتب إلا رجل منا . فكتب على بن أبي طالب .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : لما جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ، حين صالح قريشا ، كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب له ، ثم ارتد ولحق بالمشركين ، وقال : إن محمداً يكتب بما شئت ! فسمع ذلك رجل من الأنصار ، خلف بالله إن أمكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف ؛ فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان — وكان بينهما رَضَاع — فقال : يا رسول الله هذا عبد الله قد أقبل ثامنا . فأعرض عنه ، والأنصاري مُطِيف به ومعه سيفه ، فذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبأيه ، وقال للأنصاري : لقد تلوثتُك أن توفيَ بنزرك ! فقال : هلا أومضتُ إلى ! فقال صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لي أن أومض .

### أيلم أبي بكر رضى الله عنه

كان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان ، وزيد بن ثابت .

وروى أن عبد الله بن الأرقم كتب له ، وأن حنظلة بن الربيع كتب له أيضا . ولما تقلد الخلافة دعا يزيد بن ثابت ، وقال له : أنت شاب عاقل لا تهملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت تكتب الوحى : فتبج القرآن فأجمعه وفيه يقول حسان بن ثابت :

فَنَ الْقَوَافِ بِمَدِّ حَسَّانَ رَبِّهِ • وَمَنْ لِلثَّانِ بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ

### أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

كتب لعمر بن الخطاب : زيد بن ثابت ، وعبد الله بن أرقم ، وعبد الله بن خلف الخزاعى — أبو طلحة الطلحات — على ديوان البصرة .  
وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبرة بن الضحاك ، فلم يزل عليه إلى أن  
ولى عبيد الله بن زياد ، فزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسى .

٥

### أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه

كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم ، وكان عبد الملك بن مروان يكتب له  
على ديوان المدينة ، وأبو حبرة على ديوان الكوفة ، وعبد الله بن الأرقم على  
بيت المال ، وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بنى همدان ، من  
قيس بن عيلان — يكتب له أيضا ، وكان يكتب له أهيب مولاة ، وحران مولاة .

١٠

### أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

كان يكتب له سعيد بن نمران الهمداني ، ثم ولى قضاء الكوفة لابن الزبير ؛  
وكان عبد الله بن جعفر يكتب له ؛ وروى أن عبد الله بن حسن كتب له ؛ وكان  
عبد الله بن أبي رافع يكتب له ، وسماك بن حرب .

١٥

### [أيام بنى أمية]

وكان يكتب لمعاوية بن أبي سفيان : سعيد بن أنس النخعي .  
وكانت يزيد بن معاوية : سرجون بن منصور .  
وكانت مروان بن الحكم : حميد بن عبد الرحمن بن عوف .  
وكانت عبد الملك بن مروان : سالم مولاة ، ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى ،  
وهو عبد الحميد الأكبر .

٢٠

وكانت الوليد بن عبد الملك : جناح مولاة .

وكانت سليمان بن عبد الملك : عبد الحميد الأصغر .  
 وكتبه عمر بن عبد العزيز : الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم ؛ وكتب له  
 رجاء بن حيوة وخص به ؛ وإسماعيل بن أبي حكم مولى الزبير ؛ وسليمان بن سعد  
 الحنفي على ديوان الخراج . وكان عمر يكتب كثيراً يده .  
 ٥ وكتب يزيد بن عبد الملك : عبد الحميد أيضاً ، ثم لم يزل كاتباً لبني أمية إلى  
 أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بني أمية ؛ وكان عبد الحميد أول من فتق أكام  
 البلاغة ، وسهل طرقها ، وفك رقاب الشعر .

### ثم جاءت الدولة العباسية

- فكان كاتب أبي العباس وأبي جعفر : أبا أيوب المورياتي الأهوازي . كتاب بن العباس  
 ١٠ وكتب محمد المهدي بن المنصور : معاوية بن عبيد الله ، ثم يعقوب بن داود .  
 وكتب موسى الهادي بن محمد المهدي : إبراهيم بن ذكوان الحراني .  
 وكتب هارون الرشيد محمد المهدي : يحيى بن خالد البرمكي ، ثم الفضل بن  
 الربيع ، ثم إبراهيم بن صبيح .  
 وكتب محمد بن زائدة - الأمين : الفضل بن الربيع .  
 ١٥ وكتب عبد الله المأمون بن هارون الرشيد : الفضل بن سهل ، ثم الحسن  
 ابن سهل ، ثم عمرو بن مسمدة ، ثم أحمد بن يوسف .  
 وكتب أبي إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وهو المعروف بابن ماردة :  
 الفضل بن مروان ، ومحمد بن عبد الملك الزيات .  
 وكتب أوائق هارون بن محمد المعتصم : محمد بن الملك الزيات أيضاً .  
 ٢٠ وكتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم : إبراهيم بن العباس بن صول ، مولى  
 لبني العباس .  
 وكتب المنتصر محمد ، ويكنى أبا جعفر ، ابن المتوكل : أحمد بن الحبيب .  
 ثم كتب للمستعين : أحمد بن محمد المعتصم ، فظهر من عجزه وعيّه ما لم يحظه عليه ،

ثم جعل وزارته إلى أوتامش ، وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ، ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجاني ، ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز ، فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجاني ، فلما استقام الأمر رد وزارته إلى أحمد ابن إسرائيل .

وكاتب المهدي محمد بن الواثق : جعفر بن محمود الجرجاني ، ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب .

واستوزر المعتمد أحمد بن المنوكل : عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فلما توفي استوزر بعده الحسن بن مخلد ؛ وكان سبب موته أنه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق ، فُحْمِلَ إلى منزله فمات بعد ثلاث ساعات .  
وتقلد الوزارة للمعتضد : أحمد بن طلحة .

وللوفق بن جعفر المنوكل : عبيد الله بن سليمان بن وهب .  
وتقلد الوزارة للسكني بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله : القاسم بن عبيد الله ابن سليمان .

وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله : علي بن محمد بن الفرات ،  
ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، ثم علي بن عيسى ثم حامد بن العباس ،  
ثم محمد بن علي بن مقلة ، الذي يوصف خطه بالجودة ؛ ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ، ثم عبد الله بن أحمد الكلوزاني ، ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، ولقبَ بمعبد الدولة ، وكان يكتب على كتبه : « من عبيد الدولة أبي علي بن ولي الدولة » وذكر لقبه على النازير والدرهم ؛ ثم الفضل بن جعفر ابن محمد بن الفرات .

وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد : محمد بن علي بن مقلة  
ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ، ثم القاسم بن عبيد الله الحصيني .  
وتقلد الوزارة للرازي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر : محمد بن



على بن مقلة ، ثم عبد الرحمن بن عيسى ، أخو الوزير على بن عيسى ، ثم محمد  
ابن القاسم الكرخي ؛ ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم محمد بن يحيى  
ابن شيرزاد .

وتقلد الوزارة للثقي بالله إبراهيم بن جعفر بن المقندر ؛ كاتبه أحمد بن محمد  
ابن الأفطس ، ثم أبو إسحق القرابطي ، ثم على بن محمد بن مقلة .

وتقلد الوزارة للمستكن بالله أبي القاسم عبد الله بن علي المكنى بالله : الحسين  
ابن محمد بن أبي سليمان ، ثم محمد بن علي السامري المكنى أبا الفرج ؛ ثم ولي  
للطبع بالله الفضل بن المقندر ، فورد له الحسن بن هارون .

### أسماء من كتب لغير الخليفة

١٠ كان المغيرة بن شعبة كاتباً لأبي موسى الأشعري .

وكان سعيد بن جبير كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان قاضياً  
بعد ذلك .

وكان الحسن بن أبي الحسن البصري — مع نبلة وفقهه وورعه وزهده —  
كاتباً للربيع بن زياد الحارثي بخراسان ، ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز  
١٥ قليل له : من وأيت القضاء بالبصرة ؟ فقال : وليت سيد التابعين الحسن بن أبي  
الحسن البصري .

وكان محمد بن سيرين — مع علمه وورعه — كاتباً لأنس بن مالك بفارس .

وكان زياد بن أبيه — مع رأيهِ ودهائه ، وما كان من معاوية في ادعائه — يكتب  
للمغيرة بن شعبة ، ثم لعبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، ثم لعبد الله بن عباس ، ثم  
٢٠ لأبي موسى الأشعري : فوجه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع  
إليه حسابه ، فأمر له عمر بألف درهم ، لما رأى فيه من الذكاء ، وقال له :  
لاترجع لأبي موسى . فقال : يا أمير المؤمنين ، أعن خيانتَ صرفتني أم عن تقصير؟  
قال : لا عن واحدة منهما ، ولكني أكره أن أحمل فضلَ عتاك على الرعية !

ثم وليَ بعد الكتابة المراق .

وكان عامر الشعبي — مع فقهه وعلمه ونبله — كاتباً لعبد الله بن مطيع ، ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ، ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة .

- وكان قبيصة بن ذؤيب كاتباً لعبد الملك على ديوان الخاتم .
- وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحارث ، وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة .

وكان عبد الله بن خلف الخزاعي ، أبو طلحة الطلحات ، كاتباً على ديوان البصرة لعمر بن عثمان ، ثم قُتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنهما .

- ١٠ • وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ، ثم طلب الخلافة قتل دونها .

وكان يزيد بن عبد الله بن زُمنة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتباً على ديوان المدينة زمن يزيد بن معاوية ، وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عرف الزهري .

## ١٥ أشراف الكتاب

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم

- كتب له عشرة كتب : علي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلاء بن سعيد بن العاص ، وأبان بن سعيد بن العاص ، ولداً سعيد ابن العاص ؛ وعمر بن العاص ، وشرحبيل بن حسنة ، وزيد بن ثابت ، والعلاء ابن الحضرمي ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ولم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام .

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم

من أشرف  
الكتاب

وكان عثمان بن عفان كاتباً لأبي بكر ، ثم صار خليفة .

وكان مروان بن الحكم كاتباً لعثمان بن عفان ، ثم صار خليفة .

وكان عمرو بن سعيد بن العاص كاتباً على ديوان المدينة ، ثم طلب الخلافة فقتل دونها .

٥ وكان المغيرة بن شعبه كاتباً لأبي موسى الأشعري .

وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتباً للريبع بن زياد الحارثي بخراسان .

وكان سعيد بن جبير كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان فاضلاً .

وكان زياد كاتباً للمغيرة بن شعبه ، ثم لأبي موسى الأشعري ، ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ، ثم لعبد الله بن عباس . ١٠

وكان عامر الشعبي كاتباً لعبد الله بن مطيع ، وهو والي الكوفة لعبد الله ابن الزبير .

وكان محمد بن سيرين كاتباً لآقس بن مالك بفارس .

وكان قبيصة بن ذؤيب كاتباً لعبد الملك على ديوان الخاتم .

١٥ وكان عبد الرحمن بن أربى كاتباً نافع بن الحارث الخزاعي ، وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة .

وكان عبيد الله بن أوس النخعي سيد أهل الشام كاتباً معاوية .

وكان سعيد بن نمران الحميري سيد همدان كاتباً على بن أبي طالب ، ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير .

٢٠ وكان عبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات كاتباً على ديوان البصرة لعمرو وعثمان ، وقتل يوم الجمل مع عائشة .

وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك .

وكان يزيد بن عبد الله بن زعنة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى

على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية ؛ وكان بعد حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم .

### من نبّل بالكتابة وكان قبل خاملا

- ل بعضهم
- سرجون بن منصور الرومي : كتب لمعاوية ، وزيد ابنه ، ومروان بن الحكم ،  
وعبد الملك بن مروان ؛ إلى أن أمره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ، ورأى منه  
عبد الملك بعض التفريط ، فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل : إن سرجون  
يُدلّ علينا بصناعته ، وأظن أنه رأى ضرورتنا إليه في حبابه ، فسا عندك فيه  
حيلة ؟ فقال : بلى ، لو شئت لحولتُ الحساب من الرومية إلى العربية . قال : اعمل ،  
قال : أنظرُنّي أعاني ذلك . قال : لك نظيرة ما شئت . لحول الديوان ، فولاه  
عبد الملك جميع ذلك .
- ١٠
- وحسان التُّبَطَي كاتب الحجاج ، وسالم مولى هشام بن عبد الملك ، وعبد الحميد  
الأكبر ، وعبد الصمد ، وجبله بن عبد الرحمن ، وقَحْظَم ، جد الوليد بن هشام  
القحذي ؛ وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية إلى العربية .  
ومنهم الفراء ، كاتب خالد بن عبد الله القسري .
- ١٥
- ومنهم : الربيع ، والفضل بن الربيع ، ويعقوب بن داود ، ويحيى بن خالد ،  
وجعفر بن يحيى ، وأبو محمد عبد الله بن المقفع ، والفضل بن سهل ، والحسن بن  
سهل ، وجعفر بن محمد بن الأشعث ، وأحمد بن يوسف ، وأبو عبد السلام  
الجندبسيابوري ، وأبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، والحسن بن وهب ،  
وإبراهيم بن العباس الصولي ، ونجاح بن سلة ، وأحمد بن محمد بن المدبر ؛ هؤلاء  
نبّلوا بالكتابة واستحقوا اسمها .
- ٢٠

### من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها

صالح بن شيرزاد ، وجعفر بن سابور كاتب الأنشين ، والفضل بن مروان ،

وداود بن الجراح ، وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، وأحمد بن الحصب :  
فهؤلاء لعلوا أنفسهم بالكتابة وما دانوها .

لبعض الشعراء  
في ابن شيرزاد

وقال بعض الشعراء في صالح بن شيرزاد :

جَارَ في الصَّنَائِعِ يَدْعِيهَا • كدَعَى آلَ حَرْبٍ في زِيَادِ  
فَدَعَّ عَنكَ الْكَتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا • وَلَوْ غَزَقْتَ ثَوْبَكَ في المِدَادِ

٥

لأبي أيوب فخره  
أم سليمان

ومنها أبو أيوب بن أخت أبي الوزير . وهو القائل يرى أم سليمان بن  
وهب الكاتب :

لَأَمْ سُلَيْمَانَ عَلَيْنَا مُصِيبَةً • مُفَاقَةً مِثْلُ الخَسَامِ الْبَوَاتِرِ  
وَكُنْتُ سِرَاجَ الْبَيْتِ يَا أُمَّ سَالِمٍ • فَأَخْضَى سِرَاجَ الْبَيْتِ وَشَطَّ الْمَقَارِيرِ

فقال سليمان بن وهب : ما نزل بأحد من خلق الله ما نزل في : هانت أمي  
فريت بمنزل هذا الشعر ، ونقل اسمي من سليمان إلى سالم .

١٠

### صفة الكتاب

قال إبراهيم بن محمد الشيباني : من صفة الكاتب : اعتدال القامة ، وصغر  
الهامة ، وخفة اللهازم ، وكثافة اللحية ، صدق الحس ، ولطف المذهب ، وحلاوة  
الشجائل ، وحسن الإشارة ، وملاحة الزمى ؛ حتى قال بعض المهالبة لولده : تَزَيَّوْا  
بِرِزَى الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ أدبَ الملوك وتواضع السوقة .

١٥

وقال إبراهيم بن محمد الكاتب : من كل آل الكتابة ، أن يكون الكاتب  
نقى الملبس ، نظيف المجلس ، ظاهر المروءة ، عطر الرائحة ، دقيق الذهن ،  
صادق الحس ، حسن البيان ، رقيق حواشي اللسان ، حلو الإشارة ، مليح  
الاستعارة ، لطيف المسالك ، مستقر التركيب ، ولا يكون مع ذلك قَصْفَاضَ الْجَنَّةِ ،  
متفاوت الأجزاء ، طويل اللحية ، عظيم الهامة ؛ فإنهم زعموا أَنَّ هذه الصورة  
لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة .

٢٠

لأبي حيد

وأفشد سعيد بن حيد في إبراهيم بن العباس .

رَأَيْتُ لَهَا زِمَ الْكِتَابِ خُفْتُ . وَلَمْ يَزِمَاكَ شَأْنُهُمَا الْقَدَامَةُ  
وَكِتَابُ الْمُرُوكِ لَمْ يَأْنِ . كَيْثُ الثَّرَقَةِ رَصَفُوا نِظَامَهُ  
وَأَنْتَ إِذَا لَفَقْتَ كَأَنَّ غَيْرَكَ . يَلُوكُ بِمَا يَقُوهُ بِهِ لِحَامَهُ

لبعض الشعراء وقال آخر :

- عَلَيْكَ بِكَاتِبٍ لَبِيقٍ رَشِيقٍ . زَكِيٍّ فِي شَمَائِلِهِ جِدَارَةٍ  
تُتَاجِبُهُ بِطَرْفِكَ مِنْ بَعِيدٍ . فَيَفْهَمُ رَجْعَ لِحْظِكَ بِالْإِشَارَةِ

لابن الحبيب ونظر أحمد بن الحبيب إلى رجل من الكتاب قَدَّمَ المنظر ، مضطرب  
الخلق ، طويل العُنْتُون ؛ فقال : لَأَنْ يَكُونَ هَذَا فُتْلَاسَ مَرْكَبٍ ، أَشْبَهَ مِنْ  
أَنْ يَكُونَ كَاتِبًا .

- ١٠ فإذا اجتمعت للكتاب هذه الخلال ، وانتظمت فيه هذه الخصال ، فهو  
الكتاب البالغ ، والأديب التحرر ؛ وإن قصرت به آلة من هذه الآلات ،  
وقعدت به أداة من هذه الأدوات ، فهو منقوص الجمال ، مُنْكَسِفُ الْحُسْنِ ،  
منحوس النصب .

ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه

- ١٥ قال إبراهيم الشيباني : أَوَّلُ ذَلِكَ حَسَنُ الْخَطِّ ، الَّذِي هُوَ لِسَانُ الْيَدِ ، وَبَهِيَّةُ  
الضَّمِيرِ ، وَسُفِيرُ الْعُقُولِ ، وَوَحْيُ الْفِكْرَةِ ، وَسِلَاحُ الْمِرْقَةِ ، وَأَنْسُ الْإِخْوَانِ  
عِنْدَ الْفِرْقَةِ ، وَمَعَادَتُهُمْ عَلَى بَعْدِ الْمَسَاقَةِ ، وَمُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ، وَدِيْوَانُ الْأُمُورِ .  
ولست أجد لحسن الخط حدًّا أَقْفَ عَلَيْهِ ، أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ رَبِّعٍ  
النَّصْرَانِيِّ الْكَاتِبِ فِي الْكَاتِبِ ، فَإِنِّي سَأَلْتُهُ وَاسْتَوْصَفْتُهُ الْخَطَّ ، فَقَالَ . أَهْلَكَ الْخَطُّ  
فِي كُلِّهِ وَاحِدَةً ؟ فَقُلْتُ لَهُ : تَفْعَلُ بِذَلِكَ . قَالَ : لَا تَكْتُبُ حَرْفًا حَتَّى تَسْتَغْرِغَ  
٢٠ بِجَهْدِكَ فِي كِتَابَةِ الْحَرْفِ ، وَتَجْمَلَ فِي نَفْسِكَ أَنَّكَ لَا تَكْتُبُ غَيْرَهُ حَتَّى تَعْجَزَ عَنْهُ  
ثُمَّ تَنْتَقِلَ إِلَى مَا بَعْدَهُ .

ولبابك والنقط والشكل في كتابك ، إلا أن تَمُزَّ بِالْحَرْفِ الْمُعْضَلِ الَّذِي

تعلم أن المكتوب إليه يفجر عن استخراجِه : فإني سمعت سعيد بن حديد بن عبد الحميد الكاتب يقول : لأن يُشكّل الحرف على القارئ أحب إليّ من أن يعاب الكتاب بالشكل .

وكان المأمون يقول : إياكم والشُّرْبُز في كتبكم . يعني النقط والإعجام .

ومن ذلك : أن يُصلح الكاتب آتاه التي لا بدّ منها ، وأدائه التي لا تتم صناعته إلا بها ، مثل دوائه ، فليُنمِّمْ رُبّها وإصلاحها ، وليتخَيَّر من أنابيب القصب أقلّه عُقْداً ، وأكثفه لحماً ، وأصلبه قشراً ، وأعدله استواءً ، ويجعل لقرطاسه سكيناً حاداً ؛ لتكون عوناً له على بَرِّي أعلامه ، ويربّيها من ناحية نبات القصبه ؛ واعلم أنّ عمل القلم من الكاتب كعمل الرح من الفارس .

- ١٠ قال العتّابي : سألتني الأصمعي يوماً في دار الرشيد : أي الأنايب للكتابة أصح ، وعليها أصبر ؟ فقلت له : مائتيف بالهجير مائة ، وسره عن تلويعه غشاؤه ، من التبريّة القشور ، الدُرّة الظهور ؛ الفصيّة الكسور . قال : فأى نوع من البري أصوب وأكتب ؟ فقلت : البرية المستوية القطعة ، التي عن يمين سنها قرنة تومّن معها الحجة عند المدة والمطّة ، الهواء في شقتها تتيق ، والريح في جوفها تحريق ، والمداد في خرطومها رقيق . قال العتّابي : فبقي الأصمعي باهتاً إلى ضاحكاً لا يبيح مسألة ولا جواباً .

- ولا يكون الكاتب كاتباً حتى لا يستطيع أحد تأخير أول كتابه وتقديم آخره .  
وأفضل الكتاب ما كان في أول كتابه دليل على حاجته ، كما أن أفضل الآيات ما دل أول البيت على قافيته ؛ فلا تُطيلن صدر كتابك إطالة تخرجه عن حذّه ، ولا تقصر به دون حذّه ؛ فإنهم قد كرهوا في الجملة أن تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك .

- وقيل للشعي : أي شيء تعرف به عقل الرجل ؟ قال : إذا كتب فأجاد .  
وقال الحسن بن وهب : الكاتب نفس واحدة ، تجزأت في أبدان متفرقة .  
فأما الكاتب المستحقّ اسم الكتابة ، والبلغ المحكوم له بالبلاغة ، من إذا

من صفات  
الكاتب

لا بد وب

حاول صيغة كتاب ، سألت عن قلبه عيون الكلام من بنيائهما ، وظهرت معاذنها  
ونددت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب .

يبدأ العنابي  
وصديق له

- بلغني أن صديقا لكثوم العنابي أنه يومًا فقال له : اصنع لي رسالة . فاستمد  
مدة ثم علق القلم ؛ فقال له صاحبه : ما أرى بلاغتك إلا شاردة عنك . فقال له  
العنابي : إني لما تناولت القلم تداعت عليّ الممانى من كل جهة ، فأحببت أن أترك  
كل معنى حتى يرجع إلى موضعه ؛ ثم اجتني لك أحسنها .

يبدأ يزيد  
وكاتب له

- قال أحمد بن محمد : كنت عند يزيد بن عبد الله أخى ذبيان ، وهو يلى على  
كاتب له ؛ فأجمل الكاتب ودارك في الإملاء عليه ، فتلجلج لسان قلم الكاتب عن  
تقييد إملائه ؛ فقال له : اكتب يا حمار ! فقال له الكاتب : أصلح الله الأمير ،  
إنه لما هطلت شآبيب الكلام ، وتدافعت سيوله على حرف القلم ، كل  
القلم عن إدراك ماوجب عليه تقييده . فكان حضور جواب الكاتب أبلغ  
من بلاغة يزيد .

وقال له يوما وقد مَطَّ حرقا في غير موضعه : ما هذا ؟ قال : طغيان  
في القلم .

ما يحتاج إليه  
الكاتب

- فإن كان لابد لك من طلاب أدوات الكتابة ، فنصفح من رسائل المتقدمين  
ما يعتمد عليه ، ومن رسائل المتأخرين ما يرجع إليه ، ومن نوادر الكلام ما تستعين به ،  
ومن الأشعار والأخبار والسير والأسمار ما يتسع به مطبقك ، وبطول به قلبك ؛  
وأنظر في كتب المقامات والخطب ، ومجاوبة العرب ، ومعالي العجم ، وحدود المنطق  
وأمثال الفرس ورسائلهم وعهودهم ، وسيرهم ، ووقائعهم ، ومكائدهم في حروبهم  
بعد أن تكون متوسعا علم النحر والغريب ، والوثائق والسور ، وكتب السجلات  
والأمانات ؛ لتكون ماهرا ، تتزعم آى القرآن في مواضعها ؛ واختلاف الأمثال  
في أماكنها ؛ وقرض الشعر الجيد وعلم المروض ؛ فإن تضمين المثل السائر ،  
والبيت الغابر البارع ، ما يزين كتابك ، ما لم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر



فإن اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء عيب ، إلا أن يكون الكاتب هو القارض  
للشعر والصانع له ، فإن ذلك يزيد في أُبّهية .

### خبر حائك الكلام

أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا عثمان بن سعيد قال : لما رجع المعتصم من  
الثغر وصار بناحية الرقة ، قال لمعرو بن مسعدة : هازلت تسألني في الرُّخْجِي  
حتى وليته الأولوا ، فقعدي في سرّة الدنيا يأكلها خضفا وقضيا ، ولم يوجه إلينا  
بدرم واحد ؛ أخرج إليه من ساعتك . فقلت في نفسي : أتبتّ الوزارة أصير  
مستعينا على عامل خراج ؟ ولكن لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين ، فقلت :  
أخرج إليه يا أمير المؤمنين . فقال : أحلف لي أنك لا تقيم ببغداد إلا يوما واحدا .  
١٠ خلفت له ، ثم انحدرت إلى بغداد ، فأمرت ففرش لي زورق بالطبري وعُثِّيَ  
بالسُّلُخ ، وطرح عليه الكز ، ثم خرجت ، فلما صرت بين دير هزل ودير  
العاقول ، إذا رجل يصيح : ياملاح ، رجل منقطع ! فقلت البلاح : قرب إلى  
السطح . فقال : ياسيدي ، هذا شحاذ ، فإن قعد معك آذاك . فلم أنفت إلى قوله ،  
وأمرت الغلمان فأدخلوه ، فقعدي في كروئل الزورق ، فلما حضر وقت الغداء عزمت  
١٥ أن أدعوه إلى طعامي ، فدعوته ، فجعل يأكل أكل جائع بهامة ، إلا أنه نظيف  
الأكلي ؛ فلما رفع الطعام ، أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص :  
أن يقوم فينسل يده في ناحية ؛ فلم يفعل ، فغمزه الغلمان ، فلم يغم فتمشغل عنه  
ثم قلت : يا هذا ما صنعك ؟ قال : حائك ! فقلت في نفسي : هذه شر من  
الأولى . فقال لي : جُعلت فداك ، قد سألتني عن صناعتك فأخبرتني ، فما صنعك  
أنت ؟ قال : فقلت في نفسي : هذه أعظم من الأولى ، وكرهت أن أذكر له الوزارة  
٢٠ فقلت : أقصر له على الكتابة ؛ فقلت : كاتب .

قال : جُعلت فداك ، الكتاب على خمسة أصناف : فكتاب رسائل يحتاج  
إلى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب

والمقصود والممدود وجلا من العرية ؛ كاتب خراج ، يحتاج أن يعرف الزرع  
والمساحة والأشغال والطسوق والتقسيت والحساب ؛ كاتب جند ، يحتاج أن  
يعرف مع الحساب الأقطاع وشيات النواب وحل الناس ؛ كاتب قاض ، يحتاج  
أن يكون عالما بالشروط والأحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام  
والموارث ؛ كاتب شرطة ، يحتاج أن يكون عالما بالجروح والفصاص والعقول  
والبنيات ؛ فأيهم أنت أعزك الله ؟

قال : قلت : كاتب رسائل . قال : فأخبرني ، إذا كان لك صديق تكتب إليه  
في المحبوب والمكروه وجميع الأسباب ، تزوجت أمه ، فكيف تكتب له :  
أنه أم تزيه ؟

قلت : والله ما أقف على ما تقول . ١٠

قال : فلست بكاتب رسائل ، فأيهم أنت ؟ قلت : كاتب خراج .

قال : فما تقول - أصلحك الله - وقد ولاك السلطان عملا فبنت عمالك فيه  
لجاءك قومٌ يتظلمون من بعض عمالك ؛ فأردت أن تنظر في أمورهم وتنصفهم ؛  
إذ كنت تحب العدل والبر ، وتؤثر حسن الأعدوة وطيب الذكر ، وكان لأحدم  
قراح كيف كنت تمسحه ؟ قال : كنت أضرب المطوف في العمود وأنظر  
كم مقدار ذلك . ١٥

قال : إذا تظلم الرجل . قلت : فأمسح العمود على حدة .

قال : إذا تظلم السلطان . قلت : والله ما أدري . قال : فلست بكاتب خراج ،  
فأيهم أنت ؟

قلت : كاتب جند . قال : فما تقول في رجلين ، اسم كل واحد منهما أحمد ،  
أحدهما مقطوع الشفة العليا ، والآخر مقطوع الشفة السفلى ، كيف كنت  
تكتب حليتهما ؟

قال : كنت أكتب : أحمد الأعم ، وأحمد الأعم . قال : كيف يكون هذا  
ورزق هذا ما تادرم ورزق هذا ألف درهم ، فيقبض هذا على دعوة هذا ،

فقطم صاحب الآلف . قلت : والله ما أدري . قال : فلست بكاتب جند :  
فأيهم أنت ؟

قلت : كاتب قاض . فقال : فاقول - أصلحك الله - في رجل توفي  
وخلف زوجة وسرية . وكان للزوجة بنت والسرية ابن ، فلما كان في تلك الليلة  
أخذت الحرة ابن السرية فأذعته وجعلت ابنتها مكانه ، فتنازعا فيه ، فقالت هذه :  
هذا ابني . وقالت هذه : هذا ابني . كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاض ؟

قلت : والله لست أدري ! قال : فلست بكاتب قاض ، فأيهم أنت ؟  
قلت : كاتب شرطة . قال فاقول - أصلحك الله - في رجل وثب على رجل  
فشدّه شدة موصغة ، فوثب عليه المشجوع فشدّه شدة مأدومة ؟ قلت ما أعلم . ثم  
قلت : أصلحك الله ، ففسّر لي ما ذكرت . قال : أما الذي تزوجت أمه ، فتكتب  
إليه : أما بعد ، فإن أحكام الله تجري بنير عابٍ المخلوقين ، والله يختار للعباد ،  
فغار الله لك في قبضتها إليه ، فإن القبر أكرم لها والسلام .

وأما القراح ، فتضرب واحدا في مساحة العطوف ، فمن ثمّ يلبه .  
وأما أحد واحد ، فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا : أحد الأعل : والمقطوع  
الشفة السفلى : أحد الأسفل .

وأما المرأتان ، فيوزن لبن هذه ولبن هذه ، فأيهما كان [ لبّها ] أخفّ فهي  
صاحبة البنت .

وأما الشبهة ، فإن في الموصغة خسا من الإبل ، وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين  
وثلاثا ، فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا .

قلت : أصلحك الله ، فاذرع بك إلى هنا ؟ قال : ابن عم لي كان عاملا على  
ناحية ، فخرجت إليه فألقيته معزولا ، أقطع بي ، فأنا خارج اضطرب في المعاش .  
قلت : ألسنت ذكرت أنك حائك ؟ قال : أنا أحوك الكلام ، ولست بجائك الثياب .  
قال : فدعرت المزين فأخذ من شعره . وأدغل الحمام فطرحته عليه شيئا من

- ثاني ، فلما صرت إلى الأهواز ، كلت الرُخجى ، فأعطاه خمسة آلاف درهم .  
 ورجع معي ، فلما صرت إلى أمير المؤمنين ، قال : ما كان من خبرك في طريقك ؟  
 فأخبرته خبري ، حتى حدثته حديث الرجل ، فقال لي : هذا لا يُستغنى عنه ، فلا ي  
 شئ يصلح ؟ قلت : هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة . قال : فولاه أمير المؤمنين  
 البناء والمرمة ؛ فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل ، فينحط عن دابته ، فأحلف  
 عليه فيقول : سبحان الله ! إنما هذه نعمتك وبك أقرتُها .

### فضائل الكتابة

- الجاحظ قال أبو عثمان الجاحظ : مارأيت قوماً أفند طريقة في الأدب من هؤلاء  
 الكتاب ؛ فإنهم القسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ، ولا سافطا سوقيا .  
 لبعض المهابة وقال بعض المهابة لبني ، تزيراً بزى الكتاب فإنهم جمعوا أدب الملوك  
 وتواضع السوقة .  
 المنصور وقوم من الكتاب وعتب أبو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم ؛ فرفعوا إليه  
 رقعة ليس فيها إلا هذا البيت :  
 ونحن الكاتبون وقد أسأنا . فهبنا للكرام الكاتبينا  
 ففعا عنهم وأمر بتخية سيلهم .  
 للدويد وقال المؤيد : كتاب الملوك عيونهم الناظرة ، وآذانهم الراحية ، وألسنتهم  
 الناظرة ؛ والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة ، وهي صناعة جليلة تحتاج  
 إلى آلات كثيرة .  
 لسهل بن هارون وقال سهل بن هارون : الكتابة أول زينة الدنيا ، التي إليها يتناهى الفضل ،  
 وعندما تقف الرغبة .

### ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها

- القيبان قال إبراهيم بن محمد الشيباني : إذا احتجت إلى مخاطبة الملوك ، والوزراء ،  
 والعلماء ، والكتاب . والمطباء ، والأدباء ، والشعراء ، وأوساط الناس وسوقهم ؛

غاطب كلا على قدر أهله وجلاله ، وعلوه وارتفاعه ، وفضله ؛ واجعل طبقات الكلام على ثمانية أقسام : منها الطبقات العلية أربع ، والطبقات الأخر وهي دونها أربع . ولكل طبقة منها درجة ، ولكل قسمة لا ينبغي للكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ويقلب معناها إلى غيرها .

٥ فالحذ الأول الطبقات العلية ، وغايتها القصوى الخلافة ، التي أجل الله قدرها ، وأعلى شأنها عن مساواتها بأحد من أبناء الدنيا في التعظيم والتوقير .

والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها ، الذين يخاطبون الخلفاء بعمولهم وأستهم ، ويرتقون الفتوق بآرائهم .

١٠ الطبقة الثالثة أمراء ثغورهم وقواد جنودهم ؛ فإنه يجب غاطبة كل أحد منهم على قدره وموضعه وحظه ، وغناؤه وجزائه ، واضطلاعه بما حل من أعباء أمورهم ، وجلال أعمالهم .

والرابعة القضاة ؛ فإنهم وإن كان لهم تواضع العلماء ، وحلية الفضلاء ، فعهم أبهة السلطنة وهية الأمراء .

١٥ وأما الطبقات الأربع الأخر ، فهم الملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب إليهم ، وأفضالهم تفضيلهم فيها .

والثانية وزرائهم وكتابهم وأتباعهم ، الذين تُفرع أبوابهم ، ويعناياتهم تسباح أموالهم .

والثالثة هم العلماء ، الذين يجب توقيرهم في الكتب بشرف العلم ، وعلو درجة أهل .

٢٠ والطبقة الرابعة لأهل القدر والجلالة ، والخلابة والطلاوة ، والظرف والآدب ، فإنهم يضطرونك بمدة أذهانهم ، وشدة تمييزهم وانتقادهم ، وأدبهم وتصفحهم ، إلى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم .

واستغنيا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار ، باستغنائهم بمهنتهم عن هذه

الآلات ، واشتغالهم بهتهم عن هذه الأدوات .

- ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك إياهم في كُتُبك ، وتُزِن كلامك في مخاطبتهم بميزانه ، وتعطيه قسمته ؛ وتوفيه نصيبه ؛ فإنك متى أهملت ذلك وأضعفته ، لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم ، وتُسلِّك بهم غير مسلكهم ، وتُجرى شعاع بلاغتك في غير مجراه ، وتنظم جوهر كلامك في غير سلكه ؛ فلا تمتد بالمعنى الجزل ما لم تُلبسه لفظا لا تقا بمن كاتبتَه ، ومُلامسا لمن راسلته ، فإن إلباسك المعنى — وإن صحَّ وشرف — لفظا متخفا عن قدر المكتوب إليه ، لم يجر به عادته ، تهجين للبنى وإخلال بقدره . وظلم بحق المكتوب إليه ، ونقص ما يجب له ؛ كما أن في اتباع تعارفهم ، وما انتشرت به عاداتهم ، وجرت به سلتهم ، قطعا لئذرم ، وخروجا من حقوقهم ، ١٠ وبلوغا إلى غاية مرادهم ، وإسقاطا لحجة أدبهم .

- فن الإنفاظ المرغوب عنها ، والصدور المستوحش منها في كتب السادات والملوك والأمراء ، على اتفاق المعاني ، مثل : أبغاك الله طويلا ، وعمرَك مليا . وإن كنا نعلم أنه لا فرق بين قولهم : أطال الله بقاءك ، وبين قولهم : أبغاك الله طويلا ؛ ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا ، وأنه قدرأ في المخاطبة ؛ كما أنهم جعلوا : ١٥ أكرمك الله وأبغاك ، أحسن منزلا في كتب الفضلاء والأدباء ، من : جُعِلَتْ فداك ، على اشتراك معناه واحتمال أن يكون فداه من الخير ، كما يحتمل أن يكون فداه من الشر ؛ ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص : أرم فداك أبي وأمي ، لكرهنا أن يكتب بها أحد ؛ على أن كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة ، حتى استعملوها في جميع محاوراتهم ، وجعلوها مُجِيرَام في مخاطبة ٢٠ الشريف والوضيع ، والكبير والصغير . ولذلك قام محمود الوراق :

كُلُّ مَنْ حَلَّ سَرَّ مَنْ رَأَى النَّاسَ \* سَ وَمَنْ قَدْ دَخَلَ الْأَمْلَاقَ

لو رأى الكلب مائلا بطريق • قال للكلب : يا جُعِلَتْ فداك !

وكذلك لم يجوزوا أن يكتبوا بمثل : أبغاك الله ، وأمتع بك ؛ إلا في الابن .

والخادم المنقطع إليك ، وأما في كتب الإخوان فغير جائز ، بل مذموم مرغوب عنه ؛ ولذلك كتب عبد الله بن طاهر إلى محمد بن عبد الملك الزيات :

أَحْلَتَ عما عَوْنَت من أَدَبِكَ • أم تلت مُلْكاً فَتَهَتْ في كُتُبِكَ  
أم قد تَرَى أَنَّ في مُلَاطَفَةِ الإِخْوَانِ تَقصاً عَلَيْكَ في أَدَبِكَ  
أَكَان حَقّاً كِتَابُ ذِي مِقَّةٍ • يكون في صدرِهِ : وَأَمْتَعْ بِكَ ؟  
أَنْصَبَتْ كَفَيْكَ في مُكَاتَبَتِي • حَسْبُكَ مِمَّا لَقِيت في تَعْبِكَ  
فكتب إليه محمد بن عبد الملك الزيات :

كَيْفَ أَتُحُون الإِخَاءَ يَا أَمَلِي • وكلُّ شَيْءٍ أَنَالُ مِنْ سَبِيلِكَ  
أَنْكَرْتُ شَيْئاً فَلَسْتُ فَاعِلُهُ • وَلَنْ تَرَاهُ يُخْطِئُ في كُتُبِكَ  
إِنَّ بِكَ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قَبْلِي • فَعُدَّ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ حَسْبِكَ  
فَأَعَفُ قَدْرَتِكَ النُّفُوسُ عَنْ رَجُلٍ • يَعِيشُ حَتَّى الْمَيَاتِ في أَدَبِكَ

ولكل مكتوب إليه قدرٌ ووزنٌ ، يذنبى الكاتب أن لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه ، وقد رأيتهم طابوا الأحرص حين غاظم الملك خطاب العوام في قوله :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَيَعْصِيهِمْ • مَذِقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وهذا معنى صحيح في المدح ، ولكنهم آجَلُوا قدر الملوك أن يُمدَحُوا بما يُمدَحُ به العوام ؛ لأنَّ صدق الحديث وإنجاز الوعد وإن كان من المدح ، فهو واجبٌ على العامة ، والملوك لا يُمدَحون بالفرائض الواجبة ، إنما يحسن مدحهم بالنوافل لأن المادح لو قال لبعض الملوك : إِنَّكَ لَا تَزُنِّي بِجَلِيلَةِ جَارِكَ ، وإنَّكَ لَا تَخُونُ مَا اسْتَدَعَتْ ، وإنَّكَ لَتَصَدِّقُ في وَعْدِكَ وتَقِي بِعَهْدِكَ ؛ فَكَأَنَّهُ قد أَتَى بما يجب ؛ ولو قصد بثنائه إلى مقصده كان أشبه في الملوك .

ونحن نعلم أن كل أمير يتولى من أمير المؤمنين شيئاً فهو أمير المؤمنين ؛ غير أنهم لم يطلقوا هذه اللفظة إلا في الخلفاء خاصة .

ونحن نعلم أن الكَيْس هو العقل، ولكن لو وصفت رجلاً قلت : إنه لعاقِل  
كنت مدحته عند الناس ، وإن قلت : إنه لكَيْس كنت قد قصّرت به عن وصفه،  
وصفّرت من قدره ، إلا عند أهل العلم بالآلة : لأن العامة لا تلتفت إلى معنى  
الكلمة . ولكن إلى ما جرت به العادة من استعمالها في الظاهر ؛ إذ كان استعمال  
العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والفرّة وخساسة القدر وصغر السن .

وقد روينا عن علي كرم الله وجهه أنه تسمى بالكَيْس حين نبى سجن الكوفة ،  
فقال في ذلك :

أَمَا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيْسًا • بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَيَّسًا  
حَصَنًا حَصِينًا وَأَمِيرًا كَيْسًا

وقال الشاعر :

• مَا يَصْنَعُ الْآخِثُ الْمَرْزُوقُ بِالْكَيْسِ •

وكذلك تعلم أن الصلاة رحمة ، غير أنهم كرهوا الصلاة إلا على الأنبياء .  
كذلك روينا عن ابن عباس .

وسمع سعد بن أبي وقاص ابن أخ له يُلقب ويقول في تليته : لَيْكَ يَا ذَا  
المعارج . فقال : نحن نعلم أنه ذو المعارج ، ولكن ليس كذا كنا نلبي على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما كنا نقول : لَيْكَ اللَّهُمَّ لَيْكَ .

وكان أبو إبراهيم المُرقي يقول في بعض ما خطب به داود بن خلف الأصماني :  
« فَإِنْ قَالَ كَذَا فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْمِلَّةِ وَالْحَدِّثَةِ » فقص ذلك عليه داود ، وقال فيما  
ردّ عليه : نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ أَمْرًا مُسْلِمًا مِنَ الْإِسْلَامِ ؟ وهذا موضع  
استرجاع ، والحمد مكانٌ يليق به ، وإنما يقال في المصيبة : ( إِنَّا لله وَإِلَيْهِ  
رَاجِعُونَ ) .

فأمثل هذه المذاهب ، وآجر على هذه القواعد ، وَتَحْفَظْ في صدور كتبك  
وفصولها [وافتاحها] وخواتمها وَضَعْ كُلَّ معنى في موضع يليق به ، وَتَخَيَّرْ لكل  
لفظة معنى يشاكلها ، وليكن ما تتهم به فصولك في موضع ذكر البلوى بمثل :



نسأل الله دفع المخنور ، وصرف المكروه ؛ وأشياء هذا ؛ وفي موضع ذكر المصيبة ؛ إنا لله وإنا إليه راجعون وفي موضع ذكر النعمة ؛ الحمد لله غالياً ، والشكر لله واجباً ، [ وما يُشاكل ذلك ] ؛ فإن هذه المواضع يجب على الكاتب أن يتفقدوها ويتحفظ فيها ؛ فإن الكاتب إنما يصير كاتباً بأن يضع كل معنى في موضعه ، ويعلق كل لفظة على طبقها من المعنى .

واعلم أنه لا يجوز في الرسائل استعمال ما أنت به آى القرآن من الاختصار والحذف ، ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص ؛ لأن الله جل ثناؤه [ إنما ] مخاطب بالقرآن قوماً فصحاء فهموا عنه — جل ثناؤه — أمره ونهيه ومراده ؛ والرسائل إنما يخاطب بها أقوامٌ دخلاً على اللغة ، لا علم لهم بلسان العرب .  
وكذلك ينبغي للكاتب أن يجنب اللفظ المشترك ، والمعنى الملتبس ؛ فإنه إن ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ ، وكفوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ، احتاج الكاتب أن يبين معناه : أسأل أهل القرية وأهل العير ، وبلى مكركم بالليل والنهار ، ومثل هذا كثير لا يتسع الكتاب لذكره .

وكذلك لا يجوز أيضاً في الرسائل والبلاغات المشورة ما يجوز في الأشعار الموزونة ؛ لأن الشاعر مضطر ، والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافي ؛ فلذلك أجازوا لم صرف ما لا ينصرف من الأسماء ، وحذف ما لا يحذف منها ؛ واغفروا فيه سوء النظم ، وأجازوا فيه التقديم والتأخير ، والإضمار في موضع الإظهار ؛ وذلك كله غير سائق في الرسائل ، ولا جائز في البلاغات ، فمما أجيّب في الشعر من الحذف مثل قول الشاعر :

• قَوْمَانَا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمَا •

يعنى الحمام ؛ وقول الآخر :

• صَفَرُ الْوِشَاحَيْنِ صُمُوتُ الْخَلَجِلِ •

يريد الخلل، وكقول الآخر :

• دَارُ لَيْسَى إِذِهِ مِنْ هَوَاكَ •

يريد إذهي ؛ وكقول الخطيئة :

فَهِمَا الرَّمَاخُ وَفِيهَا كُلُّ سَابِقَةٍ • جَدَلَاءُ مَسْرُودَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَامٍ

يريد سليمان ؛ وقول الآخر :

مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَبِي سَلَامٍ • وَالشَّيْخُ عُثْمَانُ أَبِي عَفَانٍ

أراد عثمان بن عفان ، وكما قال الآخر :

وَسَافَلَهُ بِشَعْلَبَةَ بْنِ سَيْرٍ • وَقَدْ عَلِقَتْ بِشَعْلَبَةَ الْعَلُوقُ

وأراد ثعلبة بن سيار ؛ وكما قال الآخر :

وَلَسْتُ بِأَتَيْدُ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ • وَلَاكَ أَتَقِي إِنْ كَانَ مَأْوَاكَ ذَا فَضْلٍ

أراد ولكن .

وكذلك لا ينبغي في الرسائل أن يُصَغَّرَ الاسمُ في موضع التعظيم . وإن كان

ذلك جائزاً ، مثل قولهم : « دويبة » تصغير داهية ، « وجذيل » تصغير جذل ،

« وعذيق » تصغير علق . وقال الشاعر ، وهو لبيد :

وَكُلُّ أَنَاثٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ • دَوَيْبَةٍ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

وقال الحباب بن المنذر يوم سقيفة بني ساعدة : أَنَا عَذِيقُهَا الْمُرْجَبُ ، وَجُذَيْلُهَا

الْمُحَكَّكُ ، وقد شرحه أبو عبيد .

وعما لا يجوز في الرسائل وكرهوه في الكلام أيضاً ، مثل قولهم : كلت لِرَاكِ ،

وأعنى لِرَاكِ ، وهو جائز في الشعر :

وَأَحْزِنُ وَأَنْجِلُ فِي أَسِيرِكَ إِنَّهُ • ضَعِيفٌ وَلَمْ يَأْسِرْ كَيَّاكَ أَمِيرُ

وقال الراجز :

• إِيَّاكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاكَ •

فختير من الالفاظ أرجعها لفظاً وأجزأها معنى ، وأشرفها جرهماً وأكرمها

حسباً ، وألحقها في مكانها ، وأشكلها في موضعها : فإن حاولت صنعة رسالة

فزن اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف إذا عرّضت ، وعابر الكلمة بمعيارها إذا سحّبت ؛ فإنه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام إذا كتبت : أنا فاعل ، أحسن من أن تكتب : أنا أفضل ، وموضع آخر ، يكون فيه : استغلت ، أحلى من : فعلت ؛ فأدبر الكلام على أماكنه ، وقلّبه على جميع وجوهه ؛ فأى لفظة رأيتها أخفّ في المكان الذى نديتها إليه ، وأنزع إلى الموضع الذى راودتها عليه فأوقهها فيه ؛ ولا تجعل اللفظة قلقة في موضعها ، نافرة عن مكانها ؛ فإنك متى فعلت [ ذلك ] هيجت الموضع الذى حاولت تحسّنه ، وأفسدت المكان الذى أردت إصلاحه ؛ فإن وضع الألفاظ في غير أماكنها ، وقصّدتك بها إلى غير مصابها ، إنما هو كترقيق الثوب الذى لم تتشابه رقاعه ، ولم تقارب أجزأوه ، خرج عن حد الجودة وتغيّر حسنه ، كما قال الشاعر :

إن الجديد إذا ما زيد في خلقه • تبين الناس أن الثوب مرثوع

كذلك كلما أطولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه ، كان أسهل ولوجاً في الأسماع ، وأشدّ اتصالاً بالقلوب ، وأخفّ على الأفواه ؛ لاسيما إن كان المعنى البديع مترجماً بلفظ موقوت شريف ومُعَارِفاً بكلام عذب لم يسمه التكلف بميسمه ولم يفسده التعميد باستغلافه .

وكتب عيسى بن لهيعة إلى أخيه أبى الحسن ، وزوّر كلامه وجاوز المقدار في إنباهه وإخاؤه التنطع ؛ فوقع في أسفل كتابه :

أنى يكون بلينا • من اسمه كان بجنا

وثالك الحرف منه • أذ كُفيت مُسِيئاً

قال : وبلغنى أن بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده يئن من علة ، فخرج عنه ومر يباب الطاق ، فإذا بطير يدعى الشفانين ، فاشتراه وبعت به إليه ، وكتب كتاباً ينقطع في بلاغته ، وذكر : إنه يقال له شفانين ، أرجو أن يكون شفاه من أنين ! فوقع في أسفل الكتاب : والله لو عطست صبياً ما كنت عندنا إلا بطلاً ، فأقصر عن تنطعك وسهّل كلامك .

قوله : لو عطست ضباً ، يريد : أن الضب من طعام الأعراب وفي  
بلدهم يقال : لو عطست فثرت ضباً من عطاسك ، لم تلتق بالأعراب ولم  
تكن إلا نبطياً .. وقد جاء في بعض الحديث : أن القط من ثرة عطية  
الأسد ، وأن الفأر من ثرة عطية الخنزير : فقال هذا : لو أن الضب من ثرتك  
لم تكن إلا نبطياً .

نخلد يهجو حبيبا وفي هذا المعنى قال نخلد الموصل يهجو حبيبا :

أنت عندي عرن . ليس في ذلك كلام  
شعر ساقيك وفخ . نذيك نحواي ونمام  
وقد عني عنيك صمغ . وتواصيك نمام  
۱۰ وضلوع الصدر من شل . وك نبع وبشام  
لو تحركت كذا لاذ . جعلت منك نعام  
وظباء راتعات . وبرايع عظام  
وسمام يتغنى . حبذا ذاك الحمام  
أنا ما ذنبي لأن . كذبت فيك الأنام ؟  
۱۵ وفني يحلف ما إن . عرفت فيه أكرام  
ثم قالوا جلسي . من بني الأنباط حام  
كذبوا ما أنت إلا . عرن والسلام !

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الحق بالروح الحق ، واللفظ الظاهر بالجنان الظاهر :  
وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل ، لم تكن العبارة  
واضحة ، ولا النظام متسقا ، وتضاد المعنى الحسن تحت المعنى القبيح ، كحشاؤل  
الحسناء في الأظهار الرثة .

وإنما يدل على المعنى أربعة أصناف : لفظ ، وإشارة ، وعقد ، وخط :  
وقد ذكر له أرسطاطاليس صنفاً خامساً في كتاب المنطق ، وهو الذي يسمى

النَّصِيبة ، والنَّصِيبة الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة ، وهي الناطقة بنير لفظ ، والمشيئة إليك بنير يد ؛ وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وكل صامت وناطق . وجميع هذه الأصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني وسافرة عن وجوهها .

٥ وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الأصناف صنفان : هما القلم واللسان ، وكلاهما للقلب تَرْجُمان ؛ فأما اللسان فهو الآلة التي يخرج الإنسان بها عن حد الاستبصار ، إلى حد الإنسانية بالكلام ؛ ولذلك قال صاحب المنطق : حد الإنسان ، الحيُّ الناطق .

وقال هشام بن عبد الملك : إنَّ الله رفع درجةَ اللسان فأنتقله بين الجوارح . لهشام

١٠ وقال علي بن عبيدة : إنما بين عن الإنسان ، اللسان وعن المودة العيان .

وقال آخر : الرجل غبوه تحت لسانه . لبعضهم

وقالوا : المرء بأصغريه : قلبه ولسانه .

وقال الشاعر : لبعض الشعراء

وما المرء إلا الأصغران : لسانه . ومفقوله ، والجسمُ خلقٌ مصوَّرٌ

١٥ فَإِنْ طَرَفَةٌ رَأَيْتَكَ يَوْمًا فَرَبِّمَا . يَمِيزُ مَذَائِقَ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ

وللخط صورة معروضة ، وحلية موصوفة ، وفضيلة بارعة . ليست لهذه

الأصناف ؛ لأنه يقوم مقامه في الإيضاح عند المشهد ويفضله عند المنعيب ؛

لأن الكتب تقرأ في الأماكن المتباعدة ، والبلدان المتفرقة ، وتدرس في كل

عصر وزمان ، وبكل لسان ؛ واللسان وإن كان ذلقاً فصيحاً لا يمتدو سامته

٢٠ ولا يجاوزه إلى غيره .

### البلاغة

قال سهل بن هارون : سياسة البلاغة أشدُّ من البلاغة .

لسهل بن هارون

- لبنر      وقيل لجعفر بن يحيى بن خالد : ما البلاغة ؟ قال : التقرب من المعنى البعيد ، والدلالة بالقليل على الكثير .
- لابن المقفع      وقيل لابن المقفع : ما البلاغة ؟ قال : قلة الحصر ، والجرأة على البشر . قيل له : فإلى متى ؟ قال : الإطراق من غير فكرة ، والتضحك من غير علة .
- لبضهم      وقيل لآخر : ما البلاغة ؟ قال : تطويل القصير ، وتقصير الطويل .
- لأعرابي      وقيل لأعرابي : ما البلاغة ؟ فقال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد .
- لأرسطاطاليس      وقيل لأرسطاطاليس : ما البلاغة ؟ فقال : حسن الاستمارة .
- لجالينوس      وقيل لجالينوس : ما البلاغة ؟ فقال : إيضاح المعضل ، وفك المشكل .
- لقتليل      وقيل لقتليل بن أحد : ما البلاغة ؟ فقال : ما قرُب طرفاه ، وبُعد منتهاه
- لابن صفوان      وقيل لحالده بن صفوان : ما البلاغة ؟ قال : إصابة المعنى ، والقصد للحجة .
- لأبراهيم      وقيل لآخر : ما البلاغة ؟ قال : تصوير الحق في صورة الباطل ، وتصوير الباطل في صورة الحق .
- لأبراهيم      وقيل لإبراهيم الإمام : ما البلاغة ؟ فقال : الجزالة والإصابة .

### تضمنين الأسرار في الكتب

- ١٥      وأما تضمنين الأسرار في الكتب حتى لا يقرؤها غير المكتوب إليه ، فبه أدب يجب معرفته ، وقد تعلقت العائفة بكتاب القمّي والأصهباني .
- الأصهباني : وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وصف لي منه أشياء جليلة من تبديل الحروف ، وذلك يمكن لكل إنسان ، غير أن اللطيف من ذلك أن تأخذ لبناً حلياً فكتب به في القِرطاس ، فيذّر المكتوب له عليه رماداً سخناً من رماد القراطيس ، فيظهر ما كتبت به إن شاء الله ؛ وإن شئت كتبت بماء الزاج الأبيض ، فإذا وصل إلى المكتوب إليه أمر عليه شيئاً من غبار الزاج . وإن أحببت أن لا يُقرأ الكتاب بالتهار ويقرأ بالليل ، فاكتبه بمرارة السلفجفة .

## قولهم في الأقلام

- قالوا : القلم أحد اللسانين ، وهو المخاطب العيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة ، من معان معقودة بحروف معلومة مؤلفة ، متباينات الصور ، مختلفات الجهات ، لقاحها التفكير ، وتاجها التدبر ، تَحْرُسُ منفردات ، وتَنطِقُ مزدوجات ، بلا أصوات مسموعة ، ولا ألسُنٍ محدودة ، ولا حركات ظاهرة ، خلا قلم حرف باريه قَلَمْتَهُ لِيَتَعَلَّقَ المداد به ، وأرهف جانيه ليرد ما انتشر عنه إليه ، وشق رأسه لِيَحْتَسِبَ المدادُ عليه ، فهناك استمد القلم بشقه ، وثر في القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكير ، وجرى على أَسَلَتِهِ الكلام الذي سده العقل ، وألمه اللسان ، ونهسته اللهوات ، وقطعته الأسنان ، ولفظه الشده ، ووعته الأسماع ، عن أنحاء شتى من صفات وأسماء . ١٠

لأبي الحسن  
الماشني

- وقال الشاعر وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الماشني :  
وَأَسْتَحْرِ طَاوِيَّ الْكَتْمِجِ أَخْرَسَ نَاطِقِي ٥ لَهُ ذَمْلَانٌ فِي بَطُونِ الْمَهَارِقِ  
إِذَا اسْتَمِجَتْهُ الْكَفُّ أَمْطَرُ وَبَلَه ٥ بِلاصَوْتِ إِرْعَادٍ وَلَا ضَوْءِ بَارِقِ  
إِذَا مَا أَحْدَا غُرَّ الْقَوَافِي رَأَيْتَهَا ٥ مُجَلَّسَةً تَمْضِي أَمَامَ السُّبُوقِ  
كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ دَجَى اللَّيْلِ حُلَّةٌ ٥ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ مُزْنُهُ بِالصَّوَاقِ ١٥  
كَأَنَّ اللَّالِي وَالزَّبْرَجَدَ نُفُطَقَ ٥ وَتَوَمَّ الْخَزَائِمُ فِي عِيُونِ الْحَدَاقِ

المعنى

وقال المعنى في صفة القلم :

- وَعُرْيَانٌ مِنْ خِلْمَةٍ مُكْتَسٍ \* يَمِيسُ مِنَ الْوُثْقِي فِي يَلْمَقِ  
تَحْتَدُّ مِنْ رَأْسِهِ رِبْقَةٌ \* تَسِيلُ عَلَى ذِرْوَةِ الْمَفْرِقِ  
فَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ لَهُ مُطْلَقِي \* وَكَمْ مِنْ طَلِيقٍ لَهُ مُوْتَقِ  
يُقِيمُ وَيُوطِنُ غَرْبَ الْبِلَادِ \* وَيَنْهِي وَيَأْمُرُ بِالْمَشْرِقِ  
قَلِيلٌ كَثِيرٌ ضُرُوبُ الْخَطْوِ \* طَوَّأَخْرَسَ مُسْتَمِعُ الْمَنْطِقِ ٢٠

يسير بِرُكْبٍ تَلالٍ عَجال • إذا ما حدا الفكر في مهرق

ابضهم في العلم وقال آخر في القلم :

لك القلمُ المطمَعُ غير آنا • وجدنا وسمه غير المطاع

له ذوقان من أذي هني • ومن شرى وبني أمتاع

أحد اللفظ ينطق عن سواه • فيسمع وهو ليس بذي استماع

إذا استسق بلاغتك استلّت • عليه سماء فكرك باندفاع

وقال :

ويت بعلياء الفلاة بنيت • بأسمر مشقوق الخياشيم يُرغف

كأنّ عليه مُلبساً جلّة حية • مقيم فما يمضي ولا يتخلّف

جليل شتون الخطيب، ما كان راكباً • يسير ، وإن أرجلته فضعف

المحب وقال حبيب بن أوس ، وهو من أحسن ما قيل فيه :

لك القلمُ الأعلى الذي يشابه • يُصاب من الأمر الكلى والمفاصل

لعابُ الأفاعى القاتلات لعابه • وأزى الجنى أشنارته أيد عوايل

له ريقه طلّ ولكن وقمها • بآثاره في الشرق والغرب وإبل

فصبح إذا استنطقته وهو راكب • وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الحسن اللطاف وأفرغت • عليه شعابُ الفكر وهي حوافل

أطاعته أطرافُ القنا وتقوضت • لئجواه تقويضُ الخيام الجعافل

إذا استغزَرَ النّهنّ الجليّ وأقبلت • أعاليه في القِرطاس وهي أسافل

وقد رقدته الخنصران وسدّت • ثلاث نواحيّ الثلاث الانامل

رأيت جليلاً شأته وهو مرهف • صنيّ ، وسميئاً خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخشمى ، فقال لابن الزيات :

ما حطبةُ القلم التي أنبيتها • وردت عليك لشاعر مجدود



وأشدّ البحرى لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب :

البحرى قلم

• وإذا تألق في الندى كلامه الـ • حصتول خلت لسانه من عضبه  
وإذا دجت أقلامه ثم آتتحت • برقت مصايح الدجى في كعبه  
باللفظ يقرب فهمه في بُعده • منا ، ويمعد نيله في قربه  
حِكَم فساخها خلال بنائه • متدفق وقلبيها في قلبه  
وكأنها والسمع معقود بها • شخص الحبيب بدا لعين محبه

وأشدّ أحمد بن أبى طاهر في بعض الكتاب ويصف القلم :

لأبى طاهر

قلم الكتابة في يمينك آمن • مما يمود عليه فيما يكتب  
قلم به ظفر المدوّ مقلّم • وهو الأمان لما يخاف ويرهب  
يُبدى السرائر وهو عنها عجب • ولسان حُجَّتِه بصمتٍ يرمب

ومن قولنا في القلم :

لابن مبدوه

بكفه ساحر البيان إذا • أدلوه في صحيفة صحرا  
ينطق في عجمة بلفظته • نعم عنه ويسمع البصرا  
نواذر تُفرع القلوب بها • إن تستنّنها وجدتها صورا  
نظام دُرّ الكلام ضمته • سلكا لحظ الكتاب مُستطرا  
إذا امتلأ الخنصران أذكر من • سبحان فيما أطال واختصرا  
يخاطب الغائب البعيد بما • يخاطب الشاهد الذى حضرا  
ترى المقادير تستدف له • وتنفذ الحادثات ما أمرا  
شعب ضليل لفعله خطر • أعظم به في مليّة خطرا  
تمج فكاه ريقه صمرت • وخطها في القلوب قد كبرا  
•  
يواقع النفس منه ما حدثت • وربما جنبت به الخدرا  
مهتفت تردى به حُفوف • كأنما حُلّيت به دُررا

كأنها تُرفع الميوت بها • خلالَ رَوْضٍ مَكَلِّ زهرا  
 إن قُوتِ سَرَطٍ طوابِها • ما نُضِرَّ طِينُ لها ولا كيرا  
 يكادَ عَوائِها لروحه • يَنبِكَ عَنْ سَرِّها الذي أَسْترا  
 قى الرمة ومن أحسن ما شُيِّت به الأَقلامُ وشبه بها ، قول ذى الرُّمَّة :

• كأن أنوفَ الطير في عَصائِها • خراطيمُ أَقلامٍ تُخط وتُعيِم  
 لابن الرقاق ومثله قول عدى بن الرقاق :

يُخْرِجُن من فُرُجَات النُفج دامية • كأن أذنانها أطرافُ أَقلام  
 ومن قوله في ولد البقرة :

ترجى أَعَنَ كأن إبرة روته • قَلَمٌ أَصاب من الوِواةِ مِدادها

• ١٠ • ومنه قول المأمون :

كأنما قاتِلُ القِرطاسِ إذ مشقت • منها ثلاثة أَقلامٍ على قلم  
 لابن عبد ربه ومثله قولنا فيه :

إذا أدارت بناؤه قَلماً • لم تدر لِقَبِّه أيُّها القلمُ

ومن قولنا في الأَقلام :

• ١٥ • ومُعيِّرُ تَطَلُّقِ أَقلامِهِم • بِحِكْمَةٍ تَلْقِنُها الأَعينُ

تَلْقِظُها في الصلِّ أَقلامِهِم • كأنما أَقلامُهُم أُنس

ومن قولنا في الأَقلام :

يا كاتِباً تَقَشَّتْ أناملُ كَفِّه • سحرَ اليان بلا لسانٍ يَنطِقُ

إلا صَفيْلُ المَنِيِّ مَلُومُ القوي • حُزَّتْ لهازمه وشقَّ المَفرق

• ٢٠ • فإذا تكلم رَغْبَةً أو رَهْبَةً • في مَفرِبٍ أَصْنى إِلِه المشرق

يَدِلُّ بِرِيقَةٍ أَرِيهِ أو شَرِيهِ • يَكِي وَيَضْحَكُ من نَداءِ المهرق

ولعبد الله بن المعتز كلام يصف القلم . القلمُ يُخْضِمُ الإِرادَةَ ؛ ولا يَمِلُ

الاستزادة ؛ يسكت واقفاً ، وينطق ساكناً ؛ على أرض يابضها مظلم ،  
وبوادها مضى .

وقال سليمان بن وهب وزير المهدي : كل قلم تطيل جلفته ؛ فإن الخط  
يخرج به أوقص .

٥ وكتب جعفر بن يحيى إلى محمد بن الليث يستوصفه الخط ، فكتب إليه :

أما بعد ، فليكن قلبك بحرياً لا سمينا ولا رقيقاً ، ما بين الرقة والغلظ ، ضيق  
النقب ، فأبره برياً مستويًا كنفار الحامة : أعطف قطعه ، وورق شفرته ؛ وليكن  
مدادك صافياً خفيفاً ، إذا استمددت منه ليله ثم صفه في الدواة ؛ وليكن قرطاسك  
رقيقاً مستوي النسيج ، تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين إلى آخره ؛ فليست  
١٠ تستقيم السطور إلا فيما كان كذلك ، وليكن أكثر تمطيطك في طرف القرطاس  
الذي في يسارك ، وأقله في الوسط . ولا تمط في الطرف الآخر ، ولا تمط كلمة  
ثلاثة أحرف ولا أربعة . ولا تترك الأخرى بغير مط ، فإنك إذا فرقت القليل  
كان قبيحاً ، وإذا جمعت الكثير كان سمجاً ؛ ثم ابتدئ الألف برأس القلم كله ،  
واخططه بمرضه ، واختمه بأسفله ؛ واكتب الباء والتاء والسين والشين ، والمطقة  
١٥ العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والدين والنين ، ورأس كل مرسل  
برأس القلم ؛ واكتب الجيم والحاء والهاء والذال والراء ، والمطقة السفلى  
من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والدين والسين ، بالسفل من القلم  
وامشط بمرض القلم ، وامط نصف الخط ، ولا يقوى عليه إلا العاقل ، ولا أحسب  
العاقل يقوى عليه أيضاً إلا بالنظر إلى اليد في استعمالها الحركة . والسلام .

٢٠ وقال ابن طاهر لكتابه : أتق دوائك ، وأطل سن قلبك ، وفزج بين السطور ،  
وقرمط بين الحروف .

وقال إبراهيم بن جبلة : مر بي عبد الحميد وأنا أخط خطأ ردينا ، فقال لي :  
أ [ لا ] تحب أن يحدو خطك ؟ قلت : بلى . قال : أطل جلفة القلم وأسمتها ؛  
وحزف قطعك وأيمينها . فعملت لجاد خطي .

- هناي وقال المتابي : يكاء القلم تبسم الكتب .
- لبس الحكاء وقال بعض الحكاء : أمر الدين والدنيا تحت سنان السيف والقلم .
- الحبيب وقال حبيب الطائي :
- لولا مُنْاشِدَةُ الْقُرْبَى لَنَادَرَكُم • حَصَائِدُ الْمُرْمِقَيْنِ : السِّيفُ وَالْقَلَمُ
- لأرسطاطاليس وقال أرسطاطاليس : عقول الرجال تحت سِنِّ أَفْلَامِهِمْ •
- لأبي حكيمة وقال أبو حكيمة : كُنت أَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ ، فَرَبِّي عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، فَقَالَ : أَجْلَلُ قَلْبِكَ . فَقَصَصْتُ مِنْ قَلْبِي قِصَّةً ، فَقَالَ : هَكَذَا نُورُهُ كَمَا نُورُهُ اللَّهُ .
- لأبي سيرين وكان ابن سيرين يكره أن يُكْتَبَ الْقُرْآنُ مَشْقَاً ، وَقَالَ : أَجُودُ الْخَطِّ أَيْتُهُ .
- لأبي وهب وقال سليمان بن وهب : زَيْنُوا خَطُوطَكُمْ بِإِسْبَالِ ذَوَائِبِهَا .
- لأبي مسعدة وقال عمرو بن مسعدة : الْخَطُّ صُورَةُ ضَيْئَةٍ ، لَهَا مَعَانٍ جَلِيلَةٌ ، وَبِمَا ضَاقَ عَنِ الْعْيُونِ ، وَقَدْ مَلَأَ أَقْطَارَ الظُّنُونِ .
- لأبي عبيدة وذكر علي بن عبيدة القلم فقال : أَصَمُّ يَسْمَعُ النَّجْوَى ؛ أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ ، وَأَبْلَغُ مِنْ سَحَابٍ وَائِلٍ ؛ يَجْهَلُ الشَّاهِدُ ، وَيَغْيِرُ الْغَائِبُ ؛ وَيَجْعَلُ الْكُتُبَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ أَلْسُنًا نَاطِقَةً ، وَأَعْيَا لَاحِظَةً ، وَبِمَا ضَمْنَهَا مِنْ وَدَائِعِ الْقُلُوبِ مَا لَا تَبُوحُ بِهِ الْأَلْسُنُ عِنْدَ الْمَشَاهِدَةِ .
- لأبي يوسف وقال أحمد بن يوسف الكاتب : مَا عِبَرَاتُ الْغَوَاثِي فِي خُدُودِهِمْ بِأَحْسَنِ مِنْ عِبَرَاتِ الْأَقْلَامِ فِي خُدُودِ الْكُتُبِ .
- هناي وقال المتابي : الْأَقْلَامُ مَطَايَا الْفِطَنِ .
- للغلامين وتخيّر غلامان في بعض السراوين ، فَقَامَا إِلَى أَسْتَازِهِمَا يَرْضَاؤُهُمَا عَلَيْهِ خَطُوطَهُمَا ، فَكَرِهَ أَنْ يُفْضَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ ؛ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : أَمَا خَطُّكَ أَنْتَ فَوْشِيٌّ مُحْرَكٌ . وَقَالَ لِلْآخَرِ : وَأَمَا خَطُّكَ أَنْتَ قَدْ هَبَّ مُسْبُوكٌ ؛ تَكَافَأَتُمَا فِي غَايَةٍ ، وَتَوَافَيْتُمَا فِي نَهَايَةٍ .

وقال آخر : دخلت الديوان ، فنظرت إلى غلام بيده فلم كأنه غضيب ضيقان ،  
وعليه مكتوب :

وَأَبَايَ ١ وَأَبَايَ • مِنْ كَفٍّ مَنْ يَكْتَبُ بِي

وقال أبو هيفان يصف القلم :

• وَإِذَا أَسْرَّ عَلَى الْمَهَارِقِ كَفَّهُ • بَأَنَامِلٍ يَحْمِلُنْ تَحْتَا مَرْهَفَا  
وَمُقَصَّرَا وَمُطَوَّلَا وَمُقَطَّعَا • وَمَوْصَلَا وَمُشْتَتَا وَمُؤَلَّفَا  
كَلْحِيَةِ الرَّقْشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ • يَسْتَنْزِلُ الْأَرْوَى إِلَيْهِ تَلَطُّفَا  
يَهْفُو بِهِ قَلَمٌ يَمِجُّ لُعَابَهُ • فَيَعُودُ سَيْفًا صَارِمًا وَمُتَقَبَّفَا

وقال آخر في وصف الدواة :

١٠ • وَمُسَوَّدَةُ الْأَرْجَاءِ قَدْ خُفِضَتْ جَالُهَا • وَرَوِيَتْ مِنْ قَعْرِهَا غَيْرُ مُنْبَهِدِ  
تَحِيصِنُ الْحَشَا يَرَوِي عَلَى كُلِّ مَشْرَبٍ • أَمِينًا عَلَى سِرِّ الْأَمِينِ الْمُسَلِّطِ

وقال بعض الكتاب :

• وَمَارَوْضُ الرِّبْعِ وَقَدْ زَهَاهُ • نَدَى الْأَسْحَابِ يَارْجُ بِالْغَدَاةِ  
بِأَضْوَعٍ أَوْ بِأَسْطَعٍ مِنْ نَسِيمِهِ • تَوَدِّيهِ الْأَلَاةُ مِنْ دَوَاةِ  
١٥ • وَقَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ مَحْبَرَةٍ :

• وَلُبَّةٌ بِحَرِّ أَجْمٍ الْعُيَا • بِبِلَادٍ وَأَمْوَاجُهُ تَزْخَرُ  
إِذَا غَاصَ فِيهِ أَخُو غَوْصَةٍ • سَرِيعُ السَّابِحَةِ مَا يَفْتَرُ  
فَأَنْفَسَ بِذَلِكَ مِنْ غَائِصٍ • بِدَيْعِ الْكَلَامِ لَهُ جَوْهَرُ  
وَأَكْرَمُ يَحِيرُ لَهُ لُبَّةٌ • جَوَاهِرُهَا حَكَمُ

٢٠ • وَقَالَ ثَمَامَةُ بْنُ أَثْرَسَ : مَا أَثَرَتْهُ الْأَقْلَامُ ، لَمْ تَطْمَعْ فِي دَرَسِهِ الْأَيَّامُ .

ونظر المأمون إلى جارية من جواريه تخط خطا حسنا ، قال فيها :  
وزادت لدينا خطوة حين أطرقت • وفي إصبعيها أسمر اللون أهيف  
أصم سميع ، ساكن متحرك • ينال جسيات التي وهو أعجف

بعض الكتاب وقال بعض الكتاب :

إذا ما التقينا وأتصفتنا صوارماً • يكاد يُعِم السامعين صريرُها

تساقط في القِرطاس منها بدائع • كمثل اللال فظُّها وتثيرُها

قال بشر بن المعتمر : القلب معدين ، والحلم جوهر ، واللسان مستنيط ، والقلم

صانع ، والخط صيغة .

وقال سهل بن هارون : القلم لسان الضمير ، وإذا عرف أعلن أسرارهِ وأبان آثارهِ .

وقالوا : حُسن الخط يناحل عن صاحبه ، ويوضح الحجة ، ويمكن له ذلك البقية .

وقال آخر : الخط الرديء زمانة الأديب .

وقال الحسن بن وهب : يحتاج الكاتب إلى خلال : منها جودة بَرِّي القلم ،

وإطالة جِلْفَتِهِ ، وتحريف قَلَّتِهِ ، وحُسن التاني لأمتطاء الأنامل ، وإرسال المقدة

بقدر اتساع الحروف ، والتحرز عند فراغها من الكسوف ، وترك الشكل على

الخطأ والإجماع على التصحيف ، واستواء الرسوم ، وحلاوة المقاطع .

وقال سعيد بن حميد : من أدب الكاتب أن يأخذ قلبه في أحسن أجزائه ،

وأبعد ما يتمكن المداد فيه ، ويعطيه من القِرطاس حقه .

وقال عبد الله بن عباس : كلُّ كتاب غير مخنوم فهو قُفْل .

وفي تفسير قول الله تعالى : ( إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ) قال : مخنوم .

ورفع إلى عبد الله بن طاهر قصة قد أكثر صاحبها إجماعها ، فقال : ما أحسن

ما كتبت إلا أنك أكثرت سُوءَ نَزَمِها .

وقال أبو عبيدة : لا يقال كأس إلا إذا كان فيها شراب ، وإلا فهي زجاجة ،

ولا مائدة إلا إذا كان عليها طعام ، وإلا فهي خِوَانٌ ؛ ولا قلم إلا إذا بُرِيَ ،

وإلا فهي قصبه .

وقال آخر : جلوس الأدباء عند الوراقين ، وجلوس المخمَّنين عند النخاسين ،

وجلوس العفيليين عند الطباخين .

وكتب على بن الأزهري إلى صديق له يسأله أقلاماً يبعث بها إليه :

لابن الأزهري

أما بعد ، فإننا على طول الممارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم ، ولزمت لزوم الرسم ؛ خلعت محل الأنساب ، وجرت مجرى الألقاب ، وجدنا الأقلام الصخرية أسرع في الكواغد ، وأمر في الجلود ، كما أن البحرية منها أسلس في القراطيس ، وألين في المعاطف ، وأشد لتصرف الخط فيها ؛ ونحن في بلد قليل القصب رديته ، وقد أحبت أن نتقدم في اختيار أقلام بحرية ، وتأتق في انتقائها قبلك ، وتطلبها في مظانها ومنابتها ، من شطوط الأنهار ، وأرجاء الكروم ، وأن تبني في اختيارك منها الشديد المنحس ، الصلبة المقص ، النقية الجلود ، القليلة الشحوم ، المكتنزة الحروم ، الضيقة الأجراف ، الرزية المحمل ؛ فإنها أتق على الكتابة ، وأبعد من الجفاء ، وأن قصد بانتقائك الرقاق القضباني ، المقومات الثنون ، الملس المعاهد ، الصافية القشور ، الطرية الأنايب ، البعيدة ما بين الكموب ، الكريمة الجواهر ، المعتدلة القوام ، المستحكة يساهم قائمة على أصولها ، لم تسجل عن إبان ينهما ، ولم يؤخر إلى الأوقات المخوة عليها من خصر الشتاء ؛ وعن الأنداء ؛ فإذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعاً ذراعاً ، قطعاً رقيقاً ؛ ثم عبأت منها حزماً فيما يصونها من الأوعية ، ووجهتها مع من يؤدي الأمانة في حراستها وحفظها وإبصالها ، وكتبت معه رقعة يمدتها وأصنافها بغير تأخير ولا توان ، إن شاء الله تعالى .

### قولهم في الخبر

قال بعض الكتاب : عَطَرُوا دِفْأَكُمْ آدَابَكُمْ بِحَبِّدِ الْخَبَرِ ، فإن الأدب غواني لبس الكتاب والخبر غوالي . ٢٠

ونظر جعفر بن محمد إلى قى على ثيابه أثر المداد وهو يستره ، فقال له : بلغن بن محمد

لا تَجْرَعَنَّ مِنَ الْمَدَادِ فَإِنَّهُ عِطْرُ الرِّجَالِ وَحِلْيَةُ الْكُتَّابِ

وأقوى وكيع بن الجراح رجلاً يمت إليه بحمرة ، فقال له : وما حُرْمَتُكَ ؟ قال له : وكيع وفريق له

كنت تكتب من مجرى عند الأعمش . فوثب وكيع ودخل منزله ، ثم أخرج له بضعة دنانير ، وقال له : أعذرْ فَا أملك غيرها .

### وفى الأقلام

- أهدى ابنُ الحرون إلى رجل من إخوانه من الكتابَ أقلاماً ؛ فكتب إليه : لابن الحرون
- ٥ إنه لما كانت الكتابة — أبغاك الله — أعظمَ الأمور ، وقوامَ الخلاقة ، وعمودَ المملكة ؛ خصصتُك من آلتها بما ينجفُ محله ، وتنقلُ قيمته ، ويعظمُ نفعه ويحلُّ خطره ؛ وهى أقلام من القصب الثابت فى الصخر الذى نشب فى حر الهجير ماؤه ، وسرته من تلويحه غشاؤه ؛ فهى كاللآلئ المكونة فى الصدف ، والأنوار المحجوبة فى السدف ؛ تيرة الفشور درية الظهور ، فضية الكسور ؛ قد كسبتها الطبيعة جوهرأ كالوشى المحبر ، وفرند الديباج المثير .
- ١٠

### قولهم فى الصحف

- نعمَ الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ • تلهو به إن ملكَ الأحبابُ لبس الثمرا .
- لأَمْشِيًّا سِرًّا إذا استودعته • وتفاذ منه حكمةً وصوابُ وقال آخر :
- ١٥ ولكلِّ صاحبٍ لذةٌ مُتَنَزَّةٌ • أبداً ، ونزعةٌ عالمٍ كُتِبَتْ
- وقال حبيب :
- خبيب

- يبدأ مثلُ غافيةِ الثُّرابِ • وقِرطاسِ كَرَقَرِاقِ السَّرابِ والفاطِ كَالْفَاطِ الثَّانِي • وخطُّ مثلٍ وشمِّ يدِ الكُتَّابِ كُتِبْتُ ولو قدزْتُ هوىً وشوقاً • إليك لكنتُ سطرأ فى الكتابِ
- وقال فى صحيفةِ جامته من عند الحسن بن وهب :
- ٢٠

لقد جَلَى كِتَابُكَ كُلِّ بَقِيٍّ • جوٍّ وأصابَ شَاكِلةَ الرِّمَى فضضْتُ خِنَامَهُ فَبَلَّجْتُ لى • غرائبه عَنِ الخَبَرِ الجَلِيِّ وكان أغصَرَ فى عَيْنِي وَأَنْتَى • على كَبْدِي مِنَ الزَّهْرِ الجَلِيِّ



وَأَحْسَنَ مَوْقَعًا عِنْدِي وَمَنَى • مِّنَ الْبُشْرَى أَنْتَ بَعْدَ النَّحَى  
وَصُحْنُ صَدْرِهِ مَالِمُ تَضَمَّنَ • صَدُورُ الْغَائِيَاتِ مِّنَ الْحُلَى  
فَكَأَنَّ فِيهِ مِنْ مَعْنَى خَطِيرٍ • وَكَأَنَّ فِيهِ مِنْ لَفْظٍ بَيٍّ  
فَيَا تَلَجَّ الْفَوَادِ وَكَانَ رَضْفًا • وَيَا شَيْعَى بِرَوْفِهِ وَرَبِّ  
فَكَمْ أَفْصَحْتَ عَنْ بَرٍّ جَلِيلٍ • بِهِ وَوَايْتَ مِنْ وَأَيِّ سَنَى  
كَتَبْتَ بِهِ بِلاَ لَفْظٍ كَرِهٍ • عَلَى أَذْنٍ وَلَا خَطِّ قَبِيٍّ  
رِسَالَةً مَنْ تَمَتَّعَ مُنْذُ حِينٍ • وَمَتَّعْنَا مِنَ الْآدَابِ الرَّحِيٍّ  
لَيْنَ غَرَبَتْهَا فِي أَرْضِ بَكْرِ • لَقَدْ زُفْتُ إِلَى قَلْبٍ وَفِيٍّ  
وَإِنْ يَكُ مِنْ هَدَايَاكَ الصَّفَايَا • فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ كَالْهَدَى

لابن أبي طاهر

١٠ وقال ابن أبي طاهر في آبن ثوابه :

فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدُورُ الْكِتَابِ صَادِرَةٌ • مِنْ رَأْيِهِ وَتَدَى كَفَيْهِ عَنْ مَتَلٍ  
مِنْ خَطِّ أَقْلَامِهِ خَطُّ الْقَضَاءِ عَلَى الْإِ • أَعْدَاءُ وَالْمَوْتُ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
لَعَابُهَا عِلَلٌ فِي الصَّدْرِ تَنْفُثُهُ • وَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ التَّنْقِصُ لِلْفَعْلِ  
كَأَنَّ أَسْطَارَهَا فِي بَطْنٍ مُهَرِّقَهَا • تَوَرَّ بِضَاحِكَ دَفْعَ الْوَائِكِ الْخَضَلِ

البحرئى

١٥ وقال البحرئى فى محمد بن عبد الملك الزيات :

قَدْ تَصَرَّفْتُ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى • عَطَّلَ النَّاسُ فَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ  
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَدَّ • لَكَ امْرُؤُا أَنَّهُ نِظَامُ فَرِيدِ  
وَبَدِيعُ كَأَنَّهُ الزَّهْرُ الضَّافَا • حِكْ فِي رَوْثِ الرِّيحِ الْجَدِيدِ  
مَا اغْتَدَّتْ مِنْهُ فِي بَطْنِ الْقِرَاطِيدِ • وَمَا حُمِلَتْ ظُهُورُ الْبَرِيدِ  
حُجَّجٌ تُخْرِسُ الْأَلْدَةَ بِالْفَا • ظِيْرُ فُرَادَى كَالْجَوْهَرِ الْمَعْدُودِ  
حُزْنٌ مُسْتَعْمَلُ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا • وَتَحْتَجِبُنْ ظِلْمَةَ التَّعْقِيدِ  
كَالْعَذَارَى غَدُونٌ فِي الْحُلَلِ الْيَبِي • ضَ إِذَا رَحْنُ فِي الْخُطُوبِ السُّودِ

٢٠

لابن الجهم

وقال علي بن الجهم في رقعة جالسه بخط جيد :

مارقعة جادتك مَفْنِيَّة • كأنها خدُّ على خدِّ  
نثرُ سوادٍ في يابضٍ كاذ • زفبتُ المِسك في الوردِ  
ساحمة الأسطر مصروقة • عن جهة الهزلِ إلى الجدِّ  
يا كاتباً أنسلتني عبثُ • إليك، حسي منك ما عندي !

٥

لابن

وقال محمد بن إبراهيم بن محمد الشيباني : رفع أبان بن عبد الحميد اللاحق إلى  
الفضل بن يحيى بن خالد، رقعةً بآياتٍ له يصفُ فيها قاتمه ، وكثافة لحيته ، وحلاوة  
شماله ، وبراعة أده ، وبلاغة قلبه : قال :

أنا من بُنيَّة الأمير وكثر • من كنوز الأمير ذو أرباج  
كاتبٌ حبيبٌ أديبٌ لبيب • ناصحٌ زائدٌ على النصح  
شاعرٌ مُفلقٌ أخف من الرِّب • شئٌ مما يكونُ تحت الجناح  
لى فى التحرِ قِطنةٌ وفخاذ • أنا فيه قِلادةٌ يوشاج  
لو رعى بى الأميرُ أصلحه الله • رماحاً صدمتُ حدَّ الرِّماح  
ثم أدوى من ابنِ سمرينَ فى الفِقة • به بقولٍ مُنذورِ الإصباح  
لستُ بالصنمِ فى دوانى ولا الفذ • لم ولا بالمحمد الدُّعاج  
لِعيَّةٍ كَتَمَ وأنفٍ طويل • واتقأذ كشملةِ الإصباح  
وكثيرُ الخديثِ مِنْ مُلجِ النّا • يس بصيرٌ بخافياتِ مِلاج  
كم قد جَأتُ عِندى حديثاً • هو عند الأميرِ كالنِّفاج  
أَيُّمُ الناسِ طائراً يومَ صيد • فى عُقورٍ أو بُكرةٍ أو رواج  
أعلمُ الناسِ بالمجواريحِ والقِصص • يد وبالحُرودِ الحِسانِ المِلاج  
كلُّ هذا جَمَعْتُ والمُحَدِّثِ على أني ظريفُ المِزاج  
لستُ بالناسيكِ المُشَمِّرِ ثوبه • به ولا أفتاكِ الخليجِ الوقاج  
لو دعاى الأميرُ عَيْنَ مِثي • شمرَّيَا كالبلبلِ الصِّداج

١٠

١٥

٢٠

قال : فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من أرمينية ، فرمى به إليه ، وقال له :  
أجب . فأجاب بما في غرضه وأحسن ، فأمر له بألف ألف درهم ؛ وكنا تراه أول  
داخل وآخر خارج ؛ وكان إذا ركب فركأ به مع ركابه .

لأبي نواس

قال محمد بن يزيد : فبلغ هذا الشعرُ أبا نَواس ، فقال :

أَنْتَ أَوَّلِي بِقَلَّةِ الْحِطِّ مَنَى • يَأْمُسَمَى بِالْبَلْبَلِ الصَّدَاحِ ٥

قَدْ رَأَوْا مِنْهُ حِينَ غَنَى لَدَيْهِمْ • أَخْرَسَ الْقَوْلَ غَيْرَ ذِي إِفْصَاحِ

ثُمَّ بِالرَّيشِ شَبَّ النَّفْسَ فِي الْحِ • نَفَقَةٍ مِمَّا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ

فَإِذَا الثَّمَمُ مِنْ شَمَارِيخِ رَضْوَى • خَفَتِ عِنْدَهُ نَوَى الْمُسْبَاحِ

لَمْ يَكُنْ فِيكَ غَيْرُ شَيْئَيْنِ مِمَّا • قُلْتَ فِي نَفْتِ خَلْقِكَ الدَّحَاحِ

لِحَبَّةِ جَعْدَةٍ وَأَنْفٍ طَوِيلٍ • وَسَوَى ذَلِكَ ذَاهِبٌ فِي الرِّيحِ ١٠

فِيكَ مَا يَحْمِلُ الْمَلُوكَ عَلَى السُّخَى • فِي وَيُزِي بِالمَاجِدِ الْجَنَحِاحِ

بَارِدُ الطَّرْفِ ، مُظْلِمُ اللَّبِّ ، تَيَّا • هُوَ ، مُعِيدُ الْحَدِيثِ ، سَمَّجُ الْمِرَاحِ

قال : فبعث إليه أبان بأن لا تذييها وخذ الألف ألف درهم ا فبعث إليه  
أبو نواس : لو أعطيتني مائة ألف ألف درهم لم أجد بُدًّا من إذاعتها . فيقال :  
إن الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال : لا حاجة لي في أبان ، لقد رُمِيَ ١٥  
بخمسة في بيت لا يقبله على واحدة منهم إلا جاهل . ف قيل له : كَذَبَ عليه .  
فقال : قد قيل ذلك . فأقصاه ؛ وإنما أغرى أبا نواس بهذا الكاتب : أبان بن  
عبد الحميد اللاحق ، أن الفضل بن يحيى أعطاه مالا يفرقه في السراء ، ويعطى  
كل واحد على قدره ؛ فبعث إلى أبي نواس بدرهم زائفة ناقص ، وقال : إني  
أعطيت كل شاعر على مقدار شعره ، وكان هذا أوفر نصيبك عندي . فهجاه لذلك . ٢٠

## توقيعات الخلفاء

عمر بن الخطاب رضى الله عنه

كتب إليه سعد بن أبي وقاص في بيان بينه ، فوقع في أسفل كتابه : **أَبْنِ مَا يُكُنُّكَ مِنَ الْهَوَاجِرِ وَأَذَى الْمَطَرِ** .

ووقع إلى عمرو بن العاصي : **كُنْ لِرَعِيَّتِكَ كَمَا تَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَمِيرُكَ** . ٥

عثمان بن عفان رضى الله عنه

وقع في قصة قوم تطلبوا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر يَوْجُءَ أَعْنَانَهُمْ : **( قَدْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ بِمَا تَعْمَلُونَ )** .

ووقع في قصة رجل شكَا عيلة عليه : **قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِمَا يُهَيِّمُكَ ، وَلَيْسَ فِي مَالِ اللَّهِ فَضْلٌ لِلْسَرَفِ** . ١٠

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

وقع إلى طلحة بن عبيد الله : **فِي بَيْتِهِ يَوْقَى الْحَكَمُ** .

ووقع في كتاب جهاد من الحسن بن علي رضى الله عنه : **رَأَى الشَّيْخُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدٍ<sup>(١)</sup> الْغَلَامِ** .

ووقع في كتاب سلمان الفارسي - وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة ؟ - : ١٥  
**يُحَاسَبُونَ كَمَا يُرْزَقُونَ ..**

ووقع في كتاب الحصين بن المنذر إليه يذكر أن السيف قد أكثر في ربيعة : **بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَنْتَمِي عِدْدًا** .

وفي كتاب جهاد من الأشتر النخعي فيه بعض ما يكره : **مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلُّهُ ؟**

وفي كتاب مصمصه بن صوحان يسأله في شيء : قيمة كل امرئ ما يحسن .

### معاوية بن أبي سفيان

كتب إليه عبد الله بن عامر في أمر عاتبه فيه ، فوقع في أسفل كتابه : يث  
أمية في الجاهلية أشرف من يث حبيب في الإسلام ، فأنت تراه .

وفي كتاب عبد الله بن عامر يسأله أن يُقْلِعَهُ مالا بالطائف : عثن رجبا  
تر عجباً .

وفي كتاب زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته : إن  
أبا سفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلخ واحد ، وذلك حلفت لا يتحله  
سوء أدبك .

وكتب إليه ربيعة بن عسل البربوعي يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة  
باتي عشر ألف جذع : أدارك في البصرة ، أم البصرة في دارك ؟

### يزيد بن معاوية

وقع في كتاب عبد الله بن جعفر إليه يستمحه لرجال من خاصته : أحكم لهم  
بأماهم إلى منتهى آجالهم . حكّم [ لهم ] بسمائة ألف : فأجازها .

وكتب إليه مسلم بن عقبة المري بالذي صنع أهل الحزوة ، فوقع في أسفل  
كتابه : ( فلا تأس على القوم الفاسقين ) .

وفي كتاب مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه في الخراج : قليل  
العتاب يُحكّم مرائر الأسباب ، وكثيره يقطع أواخى الانتساب .

ووقع إلى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان : القرابة واشجة ،  
والأفعال متباينة ؛ فخذ لرحمك من فضلك .

ولم يعبه بن زياد : أنت أحد أعضاء ابن عمك ، فأحرص أن  
تكون كلها .

### عبد الملك بن مروان

وقع في كتاب آتاه من الحجاج [يشكو إليه نفرًا من بني هاشم ويُغريه بهم]  
جثني دماء بني عبد المطلب ، فليس فيها شفاء من الطلب .

وكتب إليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسى منهم ، ويستأذنه  
في قتل أشrafهم ، فوقع له : إن من يُمن السائس أن يألف به المختلفون ، ومن  
شؤمه أن يختلف به المختلفون .

وفي كتاب الحجاج يخبره بقوة ابن الأشعث : بضغفك قوى ، وبخرفك طلع .  
ووقع في كتاب ابن الأشعث :

فا بال من أسمى لأجبرَ ظلمه . حفاظًا ، وينوى من سفاهته كسرى ؟

ووقع أيضاً في كتاب :

كيف يرجون سقاطى بعد ما . شيل الرأس مشيب وصلح

### الوليد بن عبد الملك

كتب إليه الحجاج لما بلغه أنه خرق فيما خلف له عبد الملك ، ينكر ذلك  
عليه ويمزقه أنه على غير صواب ، فوقع في كتابه : لأجمعن المال جمع من يعيش .  
أبدا ، ولا فرقته تفريق من يموت غدا .

ووقع إلى عمر بن عبد العزيز ، قد رأب الله بك الله ، وأوذم بك السقاء .

### سليمان بن عبد الملك

كتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان يتهذه بالخلع ، فوقع في كتابه :

زعم الفرزدق أن سيفقتل مربكاً \* أبشر بطول سلامة ياربك

ووقع في كتابه أيضاً : العاقبة للثقتين .

وإلى قتيبة أيضاً جواب وعيده : ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا﴾ .

عمر بن عبد العزيز

كتب بعض العمال إليه يستأذنه في مَرَمَةِ مدينته ، فوقع أسفل كتابه : أيها بالعدل ، وتَقَّ طُرُقَهَا من الظلم .

وإلى بعض عماله في مثل ذلك : حَسَنُهَا وَنَفْسُكَ بِتَقْوَى اللَّهِ .

وإلى رجل ولاء الصدقات ، وكان دميماً فعدل وأحسن : ﴿ولا أقولُ للذين تزدري أعينُكم لن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خيراً﴾ .

وكتب إليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها ، فوقع له : أرض لهم مائرض لنفسك ، وخذ بجرائعهم بعد ذلك .

وإلى عدى بن أرطاة في أسر عاتبه عليه : إن آخِرَ آيَةٍ أُنزِلَتْ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ .

وإلى عامله على الكوفة - وكتب إليه أنه فعل في أمرٍ كما فعل عمر بن الخطاب - : ﴿أولئك الذين هَدَى اللَّهُ فَيُدَاخِمُ أَمْتَهُ﴾ .

وإلى الوليد بن عبد الملك - وعمرُ عامله على المدينة - فوقع في كتابه : اللَّهُ أعلمُ أنك لست أول خليفة تموت .

وأما كتاب عدى يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة ، فوقع في كتابه : لا تَطْلُبْ طَاعَةً من خذل علياً ، وكان إماماً مرضياً .

وإلى عامله بالمدينة وسأله أن يُعطيه موضعاً بينه ، فوقع : كن من الموت على حذر .

وفي قصة متظلم : العدل أمامك .

وفي رقعة عجوبس : مُبْتُ تَطْلُقُ .

وفي رقعة رجل قُتِل : كتاب الله بيني وبينك .

وفي رقعة متصحّح : لو ذكرت الموت شئتُك عن نصيحتك .

وفي رقعة رجل شكّا أهل بيته : أتما في الحق سيّان .

وفي رقعة امرأة حُبِس زوجها : الحقّ حبسه .

وفي رقعة رجل تظلم من ابنه : إن لم أنصِفك منه فأنا ظلمتُك .

يزيد بن عبد الملك

وقع إلى صاحب خراسان : لا يفرنك حسن رأي ، فإنما تقيده عشرة .

وإلى صاحب المدينة : عثرت فاستقل .

وفي قصة منظم : ( سَيَعْلُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ ) .

وفي قصة منظم شكّا بعض أهل بيته : ما كان عليك لو صَفَحْتَ عنه

واستوصلتني .

هشام بن عبد الملك

في قصة منظم : أذاك النوث إن كنت صادقا ، وحلّ بك النكال إن كنت كاذبا ؛ ففقدتم أو تأخر .

وفي قصة قوم شكوا أميرهم : إن صح ما أَدَّعَيْتُمْ عليه عزلناه وعاقبناه .

وإلى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك : احذر لياليّ البَيَات .

وإلى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار : أحفظ فيهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهَبْهُمْ لَهُ .

وقع في رقعة محبوبس لزمه الحد : نزل بجذك الكتابُ .

ووقع في قصة رجل شكّا إليه الحاجة وكثرة العيال وذكر أن له حرمة :

لِعِيَالِكَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ سَهْمٌ ، وَلَكَ بِحَرَمَتِكَ مَثَلُهُ .

وإلى عامله على العراق في أمر الخوارج : ضَعَّ سَيْفَكَ فِي كِلَابِ النَّارِ ، وَتَقَرَّبْ

إِلَى اللَّهِ بِقَتْلِ الْكَفَّارِ .



وإلى جماعة يشكون تعدى عاملهم عليهم : لِنَقُوضَنَّكَ فِي خَصَمِكَ دُونَكَ .  
وفي كتاب عامله يخبره فيه بقلة الأمطار في بلده : مُرَّيْمٌ بِالْأَسْتَفْهَارِ .  
وإلى سهل بن سيار : خَفِ اللَّهُ وَإِمَامُكَ ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُكَ عِنْدَ أَوَّلِ زَلَّةٍ .

### يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

٥ وقع إلى مروان [ بن محمد ] : أَرَاكَ تُقَدِّمُ رَجُلًا وَتَوَخَّرَ أُخْرَى ، فَإِذَا أَتَاكَ  
كِتَابِي هَذَا فَاعْتَمِدْ عَلَى آيِهِمَا شَتَّى .  
وإلى صاحب خراسان في المسوِّدة : نَجِمُ امْرَأَتٍ عَنْهُ نَائِمٌ ، وَمَا أَرَاكَ مِنْهُ  
أَوْ مَنِّي بِسَالِمٍ .

### مروان بن محمد

١٠ كتب إلى نصر بن سيار في أمر أبي مسلم : تَحَوَّلَ الظَّاهِرُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ  
الْبَاطِنِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .  
ووقع إلى ابن هيرة أمير خراسان : الْأَمْرُ مُضْطَرِبٌ ، وَأَنْتَ نَائِمٌ ،  
وَأَنَا سَاهِرٌ .  
وإلى حوثرَة بن سُهيل حين وجهه إلى قطربة : كُنْ مِنْ بَيَاتِ الْمَارِقَةِ  
عَلَى حَذَرٍ . ١٥  
ووقع حين أتاه غَرْقُ قُطْبَةِ وَانْهَازِ ابْنِ هَبِيرَةَ : هَذَا وَاللَّهِ الْإِدْبَارُ ، وَإِلَّا  
فَنَ رَأَى مَيِّتًا هَزَمَ حَيًّا ؟

وفي جواب أبيات نصر بن سيار إذ كتب إليه

أَرَى تَخْلُ الرَّمَادَ وَمِيعُ جَرٍّ . وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ  
الْحَاضِرِ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ ، فَأَحْسِمِ التَّوَلُّولَ . ٢٠  
فكتب نصر : التَّوَلُّولُ قَدْ امْتَدَّتْ أَغْصَانُهُ ، وَعَظُمَتْ نَكَائِيهِ .  
فوقع إليه : يَدَاكَ أَرْكَنَا وَفُوكَ تَفْخُ .

## توقيعات بنى العباس

## السفاح

كتب إليه جماعة من أهل الأنبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وأدخلت في البناء الذي أمر به ولم يُعطوا أثمانها ، فوقع : هذا بناء أسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم إليهم .

• ووقع في كتاب أبي جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط : إن حلتك أفسد عليك ، وتراخيك أثر في طاعتك ، تغفل منك ، ولك من تفك .

ووقع إليه في ابن هبيرة بعد أن راجعه فيه غير مرة : لست منك ولست متى إن لم تقتله .

١٠ وجهه كتاب من أبي مسلم يستأذنه في الحج وفي زيارته ، فوقع إليه : لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام أو خليفته ، وإذنك لك .

ووقع في كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم : من صبر في الشدة شارك في النعمة . ثم أمر بأرزاقهم .

وللى عامل تظلم منه : ( وما كنت متخذ المظلمين عضداً ) .

١٥ وفي قوم شكروا غرق ضياعهم في ناحية الكوفة : ( وقيل بُعْداً للقوم الظالمين ) .

## أبو جعفر

وقع في كتابه إلى عبد الله بن علي عمه : لا تجعل للإيام في وفك نصيباً من حوادثها .

٢٠ ووقع إليه أيضاً : ( أدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلحقها إلا الذين صبروا وما يلحقها إلا ذو حظ عظيم ) فاجعل الحظ لك دوني يكن لك .

ووقع إلى عبد الحميد صاحب خراسان : شكوت فأشكيناك ، وعنتبت فأعتبتاك ، ثم خرجت عن العامة فتأهب لفرار السلامة .

وإلى أهل الكوفة وشكوا عاملهم : كما تكونون يؤمر عليكم  
وإلى قوم تظلموا من عاملهم : ( لا ينالُ عهدى الظالمين ) .

وفي قصة رجل شكَا عيلة : سل الله من رزقه .

وفي قصة رجل سأله أن يبنى بقر به مسجدا فإن مُصلاه على بعد : ذلك  
أعظم لثوابك .

وفي قصة رجل قُطعت عنه أرزاقه : ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا  
يُمسِك لها وما يُمسِك فلا مرسِل له من بعده وهو العزيز الحكيم ) .

وفي قصة رجل شكَا الدين : إن كان دينك في مرضاة الله قضاء .

وإلى صارورة سأله أن يبيع : ( والله على الناس حج البيت من استطاع  
إليه سبيلا ) .

وإلى صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل : طهر عسكرك من الفساد  
يعطك النيل القياد .

وإلى عامله على حمص ، وجاء منه كتاب فيه خطأ : استبدل بكتابك  
وإلا استبدل بك .

وإلى صاحب أرمينية : إن لي في قفاك عينا ، وبين عينك عينا ؛ ولها  
أربع آذان .

وإلى رجل استوصله : لا مانع لما أعطاه الله .

وفي كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره أن جنداً شغبوا عليه ، وكسروا

أقوال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه : لو عدلت لم يشغبوا ولو وقيت

لم ينتهبوا .

## المهدى

وقع في قصة متظلمين شكوا بعض عماله : لو كان عيسى عاملكم قدناه إلى الحق  
كما يقاد الجمل الخشوش . يريد عيسى ولده .

ووقع إلى صاحب أرمينية وكتب إليه يشكو سوء طاعة رعاياه : (خُذِ الْعَفْوَ  
وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) .

وإلى صاحب خراسان في أمر جماءه : أنا ساهر وأنت نائم .

وفي قصة قوم أصابهم قحط : يقتدر لهم قوت سنة القحط ، والسنة التي تليها .

وإلى شاعر — أظنه مروان بن أبي حفصة — : أسرفت في مديحك فقصرنا  
في جباتك .

وفي قصة رجل من الثارمين : خذ من بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك ١٥  
وتقر به عينك .

وفي قصة رجل شكى الحاجة : أذاك النوث .

وإلى رجل من بطانته استوصل : ليت إسراعتنا إليك يقوم بإبطائنا عنك .

وفي قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا إثنخاه إلى أبيه : قد أنصف الفارة

من راماما . ١٥

وفي قصة رجل حبس في دم : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) .

وإلى صاحب خراسان وكتب إليه يخبره بفلاء الأسعار : خذهم بالعدل في  
المكبال والميزان .

وإلى يوسف البرم حين خرج بخراسان : لك أمانى ومؤكّد أمانى .

## موسى الهادى

٢٠

كتب إلى الحسن بن قحطبة في أمر راجعه فيه : قد أنكرتاك منذ لزمته  
أبا حنيفة : كتماناه الله .

وإلى صاحب أفريقية في أمر قَرط منه : يابن اللغناء أنى تتمرس .

### هارون الرشيد

وقع إلى صاحب خراسان : داو جُرْحَك لا يتسع .

وإلى عامله على مصر : احذر أن تُخرب خِزانتى وخزانة أخى يوسف فيأتبك  
منى ما لا قِبَل لك به ، ومن الله أكثر منه .

ووقع في قصة رجل من البرامكة : أنيئته الطاعة وحصدته المعصية .

وإلى عامله على فارس : كن منى على مثل ليلة البيات .

وإلى عامل خراسان : إن الملوك يؤثر عنهم الخُزم .

وإلى خُزيمة بن غازم إذ كتب إليه أنه وضع السيف حين دخل أرض أرمينية :  
لا أم لك ! تقتل بالذنوب من لا ذنب له ؟

وفى قصة مجبوس : من لجأ إلى الله نجا .

وفى قصة متظلم : لا يجاوز بك العدل ، ولا يقصر بك دون الإنصاف .

وإلى صاحب السند إذ ظهرت العصية : كل من دعا إلى الجاهلية تَعَجَّلَ  
إلى المنية .

وإلى عامله على خراسان : كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه .

وفى رقعة متظلم من عامله على الأهواز ، وكان بالمنظلم عارفا : قد ولّيتك  
موضعه ، فتكفّ سيرة .

وفى كتاب بكار الزبيرى إليه : يغيّره بسرّ من أسرار الطالبيين : جزى الله  
الفعل خير الجزاء فى اختياره إياك وقد أثابك أمير المؤمنين مائة ألف بحسن نيتك .

وإلى محفوظ صاحب خراج مصر : يا محفوظ ، اجعل خرج مصر خرجاً  
واحداً ، وأنت أنت .

وإلى صاحب المدينة : ضع رجلك على رقاب أهل هذا البطن فإنهم قد أطالوا  
لئى بالسهاد ، وثقوا عن عني لنيد الرقاد .

ووقع إلى السدي بن شامك : خَفِ الله وإمامك ، فهما نجاتك .

وإلى سليمان بن أبي جعفر في كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب أهل دمشق  
استحييت بشيخ ولده المنصور ، أن يهرب عن ولته كندة وطبي : فهلا قابلتهم  
بوجهك ، وأبديت لهم صفحتك ، وبذلك لهم نصيحتك ، وكنت كروان ابن عمك  
أذ خرج مصلاً سيفه متمثلاً بيت الجحاف بن حكيم :

مُتَقَلِّدِينَ صَفَاحًا هندية . يَتَرَكْنَ من ضربوا كمن لم يولد  
لجلاله به حتى قُتل : لله أمٌ ولدته ، وأبٌ أنهضه .

وكتب متملك الروم إلى هارون الرشيد : إني متوجه نحوك بكل صليب  
في ملكتي ، وكل بطل في جندى . فوقع في كتابه : ﴿ وَسَيُطْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ  
عُصِيَ الدَّارِ ﴾ .

وكتب إليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحس بالموت : قد تقدم الخصم إلى  
موقف الفصل ، وأنت بالآثر ، والله الحكم العدل ، وستقدم قتل . فوقع فيه .  
الرشيد : الحكم الذي رضيت في الآخرة لك ، هو أعدى الخصم في الدنيا عليك ،  
وهو من لا يُردُّ حكمه ، ولا يُعرفُ قضاءه .

## المأمون

وقع إلى علي بن هشام في أمر تظلم فيه : من علامة الشريف أن يظلم من  
فوقه ، ويظلمه من دونه : فأى الرجلين أنت ؟  
وإلى هشام : لا أدنيك ولك يباب خصم .

وإلى الرستمى في قصة من تظلم منه : ليس من المروءة أن تكون آيتك  
من ذهب فضة ، وغريمك غاوٍ وجارك طاوٍ .

وفي قصة متظلم من عمرو بن مسعدة : يا عمرو ، عَرَّ نعمتك بالعدل ! فإن  
الجور يهدمها .

وفي قصة متظلم من أبي عباد : يا ثابت ، ليس بين الحق والباطل قرابة .

وفي قصة منظم من أبي عيسى أخيه : ( فإذا نفع في الصور فلا أنساب بينهم  
يؤمنون ولا يتساءلون ) .

وفي قصة لمنظم من حميد الطوسي : يا أبا غانم ، لا تفتّر بموضعك من إمامك ،  
فإنك وأخس عبيده في الحق سيّان .

٥ وإلى طاهر صاحب خراسان : أحمد أبا الطيب ، إذ أحلك الخليفة محل نفسه  
فإلك موضعٌ تسمو إليه نفسك إلا وأنت فوقه عنده .

وفي كتاب بشر بن داود : هذا أمانٌ عاقدت الله في مناجاتي إياه .

وفي كتاب إبراهيم بن جعفر في فذك حين أمره بردها : قد أرضيت خليفة الله  
في فذك ، كما أرضى الله رسوله فيها .

١٠ وفي قصة منظم من محمد بن الفضل الطوسي : قد احتملنا بذمك وشكاسةً  
خلقتك ، فأما ظلك للرعية فإننا لانحتمله .

ووقع إلى بعض عماله : طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من أقاصيك  
بما فيه استصلاحها .

وكتب إليه إبراهيم بن المهدي في كلام له : إن غفرت فبفضلك ، وإن  
١٥ أخذت فبحقك . فوقع في كتابه : القدره تُذهب الحفيظة ، والندم جزء من التوبة  
وبينهما غفر الله .

ووقع في رقعة مولى طلب بكسوة : لو أردت الكسوة لزيّمت الخدمة ،  
ولكنك آثرت الرقاد لحظك الرؤيا .

ووقع في يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الأموال : يؤمر له  
٢٠ بخمسمائة ألف لطول مهته ، وثمامة بن أشرس بثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه ،  
ولأبي محمد اليزيدي يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره ، وللعلی بخمسمائة ألف  
لصحيح سنّته ، ولإسحاق بن إبراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجه ، وللعباس  
بخمسمائة ألف لغصاة منطفه ، ولأحمد بن أبي خالد بألف لمخالفة شهوته ،

ولإبراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته ، وللربى بثلاثمائة ألف لإسباغ وضوئه ،  
ولعبد الله بن بشر بثلاثها لحسن وجهه .

## توقعات الأمراء والكبراء

زياد

- ٥ وقع إلى بعض عماله : قد كنت على الدُّعَار وإخالك ذاعرا .  
وكتب إلى عائشة في وصاة رجل ، فوقع في كتابها : هو يَبِين أبويه .  
وإلى صاحب خراسان في أمر خالفه فيه : استر بعض دينك ببعض ،  
وإلا ذهب كله .

- وإلى عامله بالكوفة أعطى الحدودَ عن ذوى المروءات .  
١٠ وفي قصة منظم : أنا مملوك .  
وفي قصة قوم رفعوا على عامل ربيعة : من أماله الباطل قَوْمَه الحق .  
وفي قصة مستمنح : لك المواساة .  
وإلى عامله في خوارج خرجوا بالبصرة : النساءُ تحاربُهم دونك .  
وفي قصة سارق : القلع جزاؤك .

- ١٥ وفي قصة امرأة حُبس زوجها : حُكْمُ إلى الله .  
وفي قصة قوم تقبوا : تَنْقَبُ ظُهُورُهم .  
وفي قصة نباش : يُدْفَنُ حَيًّا في قبره .  
وفي قصة منظم : الحقُّ يَسْمُكُ .  
وفي قصة متصح : مهلا فقد أبلغت إسماعى .  
٢٠ وفي قصة منظم : كُفِّتَ .

ون قصة رجل شكَا إليه عقوقَ ابنه : ربما كان عقوقُ الولد من سوء

تأديبِ الوالد !



- وفي قصة رجل شكا الحاجة : لك في مال الله نصيبٌ أنت آخِذه .  
 وفي قصة رجل جرح : الجروح قصاصن .  
 وفي قصة مجوس : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .  
 وفي قصة قوم شكوا غرق ضياعهم : لا تعرض فيما تفرد الله به .  
 وفي قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم : لاحكم فيما استأثر الله به .

### الحجاج بن يوسف

- وقع في كتاب أنه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد ، وذهاب الغلات ،  
 وما حل بالناس من القحط : إذا أُرِفَ خراجك فأنظر لرعينك في مصالحها ،  
 فيئ المال أشدُّ اطلاعا لذلك من الأرملة واليتيم وذى القيلة .  
 ١٠ وفي كتاب قتيبة إليه أنه على عبور النهر ومحاربة الترك : لاتخاطر بالمسلمين  
 حتى تعرف موضع قدمك ، ومرى سهامك .  
 وفي كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقامى من مداراتهم :  
 ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه ؟  
 وفي قصة مجوس ذكروا أنه تاب : ( ما على المؤمنين من سبيل ) .  
 ١٥ وإلى قتيبة : خذ عسكرك ببلاوة القرآن ، فإنه أمتع من حصونك .  
 وفي كتابه إلى بعض عماله : إياك والملاحى حتى تستنظف خراجك .  
 وفي كتاب إلى ابن أخيه : ماركب يهودى قبلك منبرا .  
 وفي كتابه إلى يزيد بن أبى مسلم : أنت أبو عيدة هذا القرن .

### أبو مسلم

- وقع في كتاب سليمان بن كثير الخزازى : ( لكل نيا مستقر وسوف تملون ) .  
 وإلى أبى العباس فى يزيد بن عمر بن هبيرة : قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة  
 إلا عاد وغرا ؛ والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة أبدا .

- وإلى ابن قحطبة : لا تنسَ نصيبك من الدنيا .  
 وإليه : ( ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ) .  
 وإليه : ( ولا تتركوا إلى الذين ظالموا فتمسكُم النار ) .  
 وإلى محمد بن حوّل وكتب إليه بسلامة أطرافه : ( وأنا بِنِعْمَةِ ربك لحديث ) .  
 وكتب إليه قحطبة : إن بعض قوّاده خرج إلى عسكر بن ضُبارة راغباً . فوقع ،  
 في كتابه : ( ألم ترَ إلى الذين بدلوا نعمةَ الله كُفْراً وأحلّوا قومَهُم دارَ البوارِ  
 جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَنسَوْنَ الْفَرَارِ ) .  
 وإلى عامله يلخ : لا تؤخر عمل اليوم لغد .  
 وإلى أبي سلمة الخلال حين أنكر نيته : ( وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا  
 وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ) .

١٠

## جعفر بن يحيى

- وقّع في قصة مجبوس : ( لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ) .  
 وفي مثله : المدلُّ يُوْبِقُه ، والنوبة تَطْلُقُه .  
 وفي قصة متنسح : بعضُ الصدق قبيح .  
 وفي رجل شكّا بعضَ عمّاله : قد كُثرَ شاكروك ، وقُلَّ شاكروك ؛ فإما عدلت ؛  
 وما اعتزلت .  
 وفي قصة رجلٍ شكّا بعضَ خدمه : خذ بأذنه ورأسه فهو مالك .  
 وإلى عامل فارس في رجل كذب إليه بالوصاة : كن له كأيّيه لو كان مكانك .  
 وإلى عامل مصر في رجل من بطائنه يوصيه : إنه رغب إلى شعبك فارغب  
 في اصطناعه .

٧٠

- وفي قصة متظلم من بعض عماله : إني ظلمتك دونه .  
 وفي قصة مجبوس : الجناية حبسته والنوبة تَطْلُقُه .  
 وإلى قوم : عينُ الخليفة تكفوك ونظره يَمُكِّمُك .

- وفي رقعة ضرورة استأذنه في الحج : من سافر إلى الله أنجح .  
 وفي قصة رجل شكا عزوبة : الصومُ لك وِجاء .  
 وفي رقعة رجل سأل ولاية : لا أولى بعض الظالمين بعضا .  
 وفي قصة رجل سأل أن يُفعل ابنه فقد طالت غيبته عنه : غيبةُ يوسف  
 صلى الله عليه وسلم كانت أطول .  
 وفي قصة رجل تظلم من عماله : إنا لَمِثْلُهُ حتى تُنصفك .  
 وفي قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرايته : يرحل عنكم .  
 وفي قصة مستمنح قد كان وصله مرارا : دج الضرع يَدْرُ لغيرك كما دز لك .  
 وإلى الفضل بن الربيع وِجاءه منه كتابٌ غمّه وكرهه : كثرة ملاحاة الأوداء ،  
 وربما أراقت الدماء . ١٠

وإلى منصور بن زياد في أمر عاتبه فيه : لم نزرعك لنحصدك .  
 وإلى بعض عماله : اجل وسيلتك إلينا ما يزيدك عندنا .  
 وإلى بعض ندمائه : لا تبعد من ضمتك .  
 ووقع إلى متصل من ذنب : حكم الفلتات خلاف حكم الإصرار .

### الفضل بن سهل

- كتب إلى أخيه الحسن : أحمد الله يا أخى ، فما يبيت خليفة الله إلا على ذكرك .  
 وإلى طاهر : لخير ما آتضمت .  
 وإلى : لخير ما سموت .  
 وإلى هرثة وأشار عليه برأى : لا يحل ما عتدت .  
 وفي قصة منظم : كفى بالله للظالم ناصرا .  
 وفي قصة قُبِيت المال : يُدْرَأُ عنه الحد إن كان له فيه سهم .  
 ووقع إلى حاجبه : تمهل وتمهل . ٢٠

وإلى صاحب الشرطة : تَرَقُّقُ تُوثِقُ .

وإلى رجل شكَا غلبة الدِّينِ : قد أمرنا لك بثلاثين ألفاً وسَنَشْفَعُها بِمَثَلِها ،  
ليُرْغَبَ المستمعون .

وفي قصة متظلم : حَبِطَ نَفْسًا فَإِنَّ اللهَ مع المظلوم .

٥. وإلى رجل شكَا إليه الدِّينَ : الدِّينُ سوءٌ يهبطُ الأعناق ، وقد أمرنا بقضائه .
- وفي قصة قوم قطعوا الطريق : ﴿ إِنَّمَا جِزَاةُ الَّذِينَ يُجَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ  
مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

١٠. وفي امرئٍ قاتِلٍ شَهِدَ عليه العدولُ فُشِّعَ فيه : كتابُ الله أحقُّ أَنْ يُنْبَعَ .
- وفي قصة رجلٍ شَهِدَ عليه أَنَّهُ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ : يُضْرَبُ دُونَ الْحَذِّ  
وَيُشْمَرُ ضَرْبُهُ .

### الحسن بن سهل ذو الراسين

وَقَعَ فِي قصة متظلم : يُنْظَرُ فيما رَفَعَ ، وَإِنَّ الحقَّ مُنْعٍ ، وَإِلَّا فَشْغَاءُ السَّقِيمِ  
دَوَاءُ السَّقِيمِ .

١٥. وفي قصة قوم تظلموا من واليهم : الحقُّ أَوَّلُ بنا ، والعدلُ بُنْيَانُنا ، وَإِنْ  
صَحَّ مَا ادَّعَيْتُمْ عَلَيْهِ صَرْفَتَاهُ وَعَاقِبَتَاهُ .
- وفي قصة امرأةٍ حُبِسَ زَوْجُهَا : الحقُّ يَحْبِسُهُ وَالْإِنصَافُ يُطْلِقُهُ .
- وفي رقعة رائد : قد أمرنا لك بشيءٍ هو دون قدرك في الاستحقاق ، وفوق  
الكفاية مع الاقتصاد .

- ٢٠.

وكتب إليه رجل من الشعراء يقول له :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي رَاكِبٌ فَرَسًا . وَلِي وَصِيفٌ وَفِي كَفِّي دَنَانِيرُ

قال قومٌ لهم فهِم ومعررة . رأيتَ خيراً وللأحلام تعبيرٌ  
 رؤياك فسر غداً عند الأمير تجد . تعبيرَ ذلك وفي النوم التباير  
 فوق في أسفل كتابه { أضفأت أحلام وما نحن بأويل الاحلام بعالمين }  
 وأطلق له ما اتفق .

- ٥ ودخل بعض الشعراء على عبد الملك بن بشر بن مزوان فأنشده :
- أَغْفَيْتُ عند الصبح نَوْمَ مَسْهَدٍ . في ساعةٍ ما كنتُ قبلُ أَنامُها  
 فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُغْنِي بَوَلِيدَةٍ . رُغْبَوِيَّةٍ حَسْرَتٍ على قِيَامُها  
 وَيَسْدَرَةٍ حُلَّتْ لِي وَبَدَلَةٍ . دَهْمَاءَ مُشْرِهٍ يَصِلُ لجامُها  
 فَدَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يُثَبِّكَ جَنَّةً . عِوضاً يُصَبِّحُ بِرَدِّها وسلامُها
- ١٠ تلك المنابرُ يابنَ مَرْوَانَ النَّدَى . أضحتْ وأنتَ حَظْلِيها وإمامُها
- فقال له : أبشر في كل شيء أصبت إلا البغلة ، فإنني لا أملك إلا شهباً ،  
 فقال له : امرأتى طالق إن كنت رأيتها إلا شهباً ، إلا أني غِلِطْتُ .

### طاهر بن الحسين

- وَقَعَ في كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب : طلبت الحق في  
 دار الباطل . ١٥
- وفي قصة رجل طلب قبالة بعض أعماله : القبالة مفتاح الفساد ، ولو كانت  
 صلاحاً ما كنت لها موضعاً .
- وإلى السندي بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه : عِشْ ما لم أَرَكَ .
- وإلى خزيمة بن غازم : الأعمال بخواتيمها ، والصنعة باستدامتها ، وإلى النفاية  
 ما جرى الجواد ، فحمد الساقى وذم الساقط . ٢٠

وإلى العباس بن موسى الهادي واستبطأه في خراج ناحيته :

وليس أئسو الحاجات من بات نائماً . ولكن أخوها من يبيت على رحل

وفي رقة متصح ( سَنَظَرُ أَصَدَقَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ) .

وفي قصة محبوبس : يُطَلَّقُ وَيَبْتَق .

وفي رقة مستوصل : يُقَامُ أَوْدُهُ .

- وكتب أبو جعفر إلى عمرو بن عبيد : أبا عثمان ، أعني بأصحابك ، فإنهم أهل العدل وأصحاب الصدق والمؤثرون له . فوقع في كتابه : أرفع علم الحق •  
بثبلك أهله .

### توقيعات العجم

وَقَعَ أَرْدَشِيرُ فِي أَرْمَةِ عَمَتِ الْمَمْلَكَةِ : من العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون . ثم أمر فُرق في الكور جميع ما في بيوت الأموال .

- ١٠ ووقع رجل إلى كسرى بن قباد رقة يخبره فيها أن جماعة من بطائه قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم ، منهم فلان وفلان : فوقع في أسفل كتابه : إنما أملك ظاهر الأجسام ، لا النيات ، وأحكم بالعدل لا بالهوى ، وألخص عن الأعمال لا عن السرائر .

ووقع كسرى في رقة مدح : طوبى للممدوح إذا كان للمدح مستحقا ، وللداعي إذا كان للإجابة أهلا .

- ١٥ وكتب إليه متصح أن قوما من بطائه اجتمعوا للمنادمة ، فجابوه وثلبوه ، فوقع : لئن كانوا نطقوا بالسنة شئ لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك أرغب ، ولسانك أكذب .

ورفع إليه جماعة من بطائه رقة يشكون فيها سوء حالهم ، فوقع : ما أنصفكم من إلى الشكينة أخرجكم . ثم فرق بينهم ما وسعهم وأغنام .

- ٢٠ ووقع أنوشروان إلى صاحب خواجه : ما استنزير الخراج بمنل العدل ، ولا استنزير بمنل الجور .

ووقع في قصة رجل ظلم منه : لا ينبغي للذي الظلم ومن عنده يلتبس

العدل ، ولا يخل ومن عنده يُتوقع الجود . ثم أمر بإحضار الرجل وقعد معه بين يدي الموبد

ووقع في قصة محبوس : من رَكِبَ مَأْنِيَّ عنه حيل بينه وبين مايشتهى  
ودفع إليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله ، وسوء حاله ، فصرف  
كذبه ، فوقع : إن الله خفف ظهرك فَثَقَّلْتَهُ ، وأحسن إليك فَكَفَّرْتَهُ فنب إلى  
الله يَتَبَّ عليه .

ووقع في قصة رجل سعى إليه يباطل : باللسان أحفظ رأسك .  
ووقع في قصة رجل ذكر أن بعض قرابة الملك ظله وأخذ ماله : لاتصلح  
العامة إلا ببعض الحيف على الخاصة ؛ فإن كنت صادقاً أَتَحْتَكُ جميع مايملكه .  
١٠ فلم يتظلم بعدها أحد من قرابته

### فصول في المودة

كتب عبد الرحمن بن أحمد الحراني إلى محمد بن سهل :  
أعرك الله ، إن كل مجازاة قاصرة عن حق السابق إلى افتتاح الود ، وقد  
علبت أني استقبلتك من الإقبال عليك بما لم تستدعه ، واعتمدتك من الرغبة  
فيك بما لم توله . ١٥

وفصل لأبي علي البصير : قد أكد الله بيننا من الودّ ما نأمن الدهر على حل  
عقده ونقض مِرارِهِ ، وما يستوى منه ثقتنا بأنفسنا لك وثقتنا بما عندك .  
وفصل له : الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ، ويوجب الأناش والثقة ، وبسط  
اللسان بالاستزادة ؛ وأنا أمت إليك بالحرمة المتقدمة ، والأسباب المؤكدة ، التي  
تحل صاحبها محل خاصة الأهل والقرابة . ٢٠

وفصل لإبراهيم بن العباس : المودة يجمعنا حبها ، والصناعة تولفنا  
أسبابها ، وما بين ذلك من تراخ في لقاء ، أو تخلف في مكاتبه ، موضوع بيننا ،  
يوجب العذر فيه .

وفصل لسعيد بن عبد الملك : أنا صَبُّ إِلَيْكَ ، سَأَى الطرف نحوكَ ، وذكركَ  
ملصقٌ بلساني ، وأَمَكْ حُلُوٌّ عَلَى لَهَوَانِي ، وَشَخَصَكَ مَائِلٌ بَيْنَ عَيْنِي ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ  
النَّاسِ مِنْ قَلْبِي ، وَأَخْذُمُ بِمَجَامِعِ هَوَايَ .

وفصل له : لنحن أحقُّ بِإِبْتِدَائِكَ بِمَا ابْتَدَأْنَا بِهِ مِنَ الصَّلَةِ ، إِلَّا أَنْكَ أَحَقُّ  
بِالْفَضْلِ الَّذِي سَبَقَتْ إِلَيْهِ .

وفصل لسعيد بن حديد : إني أهديت مودتي رغبةً إِلَيْكَ ، وَرَضِيتَ بِالْقَبُولِ  
مِنْكَ مَثْوًى ، فَصَرْتَ بِقَبُولِهَا قَاضِيًا لِحَقِّي ، وَمَالِكًا لِرَقِّي ، وَصَرْتَ بِالتَّسَرُّعِ إِلَى  
الْهَدْيَةِ ، وَالتَّنَظُّرِ لِلثَّوْبَةِ ، مَرْتَهَنَ اللِّسَانِ بِالْجَزَاءِ ، وَالْيَدَيْنِ بِالْوَفَاءِ .

وفصل له : إني صادفت منك جوهرَ نفسي ، فَأَنَا غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى الْإِقْبَادِ لَكَ  
بَغَيْرِ زَعَامٍ ، لِأَنَّ النَّفْسَ يَقُودُهَا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ .

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ • دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

وَالنَّاسُ مِنَ النَّاسِ • مَقَائِيسٌ وَأَشْبَاهُ

وفصل له : لسانِي رَطْبٌ بِذِكْرِكَ ، وَ[مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي] مَعْمُورٌ بِمَحَبَّتِكَ ،

حَضَرْتَ أَوْ غَيْبْتَ ، سُرْتُ أَوْ أَقَمْتُ . كَقَوْلِ أَخِي أَبِي دَلْفٍ :

لَعَمْرِي لَئِنْ قَرَّبْتَ بِقُرْبِكَ أَعْيُنِي \* لَقَدْ سَحَّخْتَ بِالْبَيْنِ مِنْكَ عَيُونُ

فِرَارًا أَوْ هَيْفَ ، وَقَفَّ عَلَيْكَ مَوْدَتِي • مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ

وفصل لإبراهيم بن المهدي : كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابَ خَبَرِ وَسَائِلِ ، فَأَمَّا الْإِخْبَارُ

فَمَنْ تَصَرَّفَ الْخَطُوبَ بِمَا يَوْجِبُ الْعَذْرَ عِنْدَ صَدِيقِ الْمَزِيزِ عَلَى فِئِ إِطْطَاقٍ بِالْعَدَلِ ،

وَأَمَّا السُّؤَالُ فَمَنْ لِمَسَاكِ هَذَا الْأَخِ الْوُدُودَ الْمُدُودَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ وَإِنَّ الْعَذْرَ

كَاشَفَ مَا سَلَفَ ، مَصْلَحٌ لِمَا اسْتَأْنَفَ .



## فصول في الزيارة

كتب الحسين بن الحسن بن سهل إلى صديق له :

نحن في مأدبة لنا تشرف على روضة تُضاحك الشمس حسنا ، قد باتت السماء  
تكلها ، فهي شرقة بمائها ، حالية بتوارها ، فبادر إلينا لنكون على سواء من  
استمتع بعضنا ببعض ؛ فكتب إليه :

هذه صفة لو كانت في أقصى الأطراف لوجب انتجاعها ، وحث المطي في  
ابتنائها ؛ فكيف في موضع أنت تسكنه ، وتجمع إلى أنيق منظره ، حُسن وجهك  
وطيب شماتك ! وأنا الجواب !

وفصل : كتب إسحاق بن إبراهيم الموصلي إلى أحمد بن يوسف في المصير إليه

وعند أحمد بن يوسف إبراهيم بن المهدي ؛ فكتب :

عندي من أنا عنده ، وحُجَّتنا عليك لإعلامنا إياك .

وفصل : إنه من ظمئ شوقه من رؤيتك ، استوجب الرى من زيارتك .

ثم كتب تحت هذا :

سر إلينا تفديك نفسى من السوء . وقد طال عهدنا بالتلاق

واجعلن ذلك - إن رأيت - جوابي . فلقد خفتُ سطوة الإشتياق

وفصل : إلى اقه أشكو شدة الوحشة لنفيتك ، وفرط الحزن من فراقك ،

وظلم الأيام بمدك ؛ وأقول كما قال بعض المحدثين :

غضارة دنيا أظلم العيشُ بعدها . وعند غروب الشمس يُعرف فقدها

وفصل : الشوق إليك وإلى عهد أيامنا التي حسنت بك كأنها أعياد ، وقصرت كأنها

ساعات - يُفَوّت الصفاء ؛ وبما يمجده ويكثر دواعيه ، تصابُ الديار ، وقربُ

الجوار ، ثم اقه لنا العمة المجددة فيك ، بالنظر إلى الفرة المباركة التي لا وحشة

معه ، ولا أنس بعدها .

وفضل : مثلنا أعزك الله في قرب تجاورنا وبُعد تراورنا ، ما قبل في .  
أهل القبور :

- ثم جيرة الأحياء ، أما مرارهم . فدان ، وأنا الملقى فيبعد !  
وكل علة معك محتملة ، وكل جفوة مغفورة ، لا شغف بك ، والثقة بحسن  
نيتك ؛ وسأخذ بقول أبي قيس بن الأسلت :  
ويكرمها جاراتها فيزونها • وتمتلئ عن إتيانين فتعتد  
وفضل : كتب حكيم إلى حكيم : يا أخى ، إن أيام العمر أقل من أن تحتمل  
الهجر والسلام .

- فصل : كتب أحمد بن يوسف : لا تجوز قطيعة الصديق : لأنها لا تخلو  
من أحد وجهين إما ضعف في نفس الاختيار ، وإما ملل ؛ وكلاهما حجة فيه .  
وفضل : طال المهمل بالاجتماع حتى كدنا تتناكر عند الالتقاء ؛ وقد  
جعلك الله للسرور نظاما ، وللأنس نظاما ، وجعل المشاهدة موحشة إذا  
خلت منك .

- وكتب الحسن بن وهب إلى محمد بن عبد الملك الزيات :  
أوجب العذر في تراخي اللقاء • ما توالى من هذه الأنواع  
فلام الإله أهديه منى • كل يوم لسيد الوزراء  
لست أدري ماذا أقول وأشكو • من سماء تعوقني عن سماء  
غير أني أدعو على تلك بالثك • لي وأدعو لهذه بالبقاء  
وقال آخر :

- أزور محمدا فإذا التقينا • تكلمت الضمائر في الصدور  
فارجع لم أله ولم يلنى • وقد رضى الضمير عن الضمير

## فصول في وصاة

كتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طوق في ابن أبي الشيص :

كتابي إليك خططته يميني ، وفزغت له ذهني ، فاظنك بحاجة هذا موقعها مني ،  
أتراني أقبل العذر فيها ، وأقصر في الشكر عليها ؟ وابن أبي الشيص قد عرفه  
• ونسبه وصفاه ، ولو كانت أيدينا تنبسط يده ما عدنا إلى غيرنا ، فاكثف بهذا منا .  
وفصل : كتابي إليك كتاب مقني بمن كتب له ، واتي بمن كتب إليه ،  
ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله .  
وفصل : كتب العتاب فكاد أن يختل بالمعنى من شدة الاختصار ، فكتب :  
حامل كتابي إليك أنا ، فكن له أنا والسلام .

١٠ وفصل للحسن بن سهل : فلان قد استغنى باصطناعك إياه عن تحريك إياك  
في أمره ، فإن الصنعة حرمة الصنوع إليه ووسيلة إلى مصطنعه ، فبسط الله  
يدك بالخيرات ، وجملك من أهلها ، ووصل بك أسبابها .  
وفصل له : موصل كتابي إليك أنا ، فكن له أنا ، وتأمله بعين مشاهدتي  
وخلتي ، فبلسانه أشكر ما أتيت إليه ، وأذم ما قصرت فيه .

## فصول في عتاب

١١ كتب أحمد بن يوسف :

لولا حسن الظن بك - أعزك الله - لكان في إغضائك عني ما يقبضني عن  
الطلب إليك ، ولكن أمسك برهقي من الرجاء على رأيك في رعاية الحق ، وبسط  
يدك إلى الذي لوقبضتها عنه ، لم يكن له إلا كركبك مذكرك ، وسوددك شافعا  
٢٠ فصل : أما بعد البره من مريض دائره في دوائه ، وعلمته في حبيته أنا منك  
كالناصر بالماء لاساغ له .

وكما قال الشاعر :

كنت من كُرْبَتِي أفرُّ إليهم • ومُ كُرْبَتِي ، فأين الفرار ؟

فصل : أنا منتظر واحدة من اثنتين : عُنِّي تكون منك ، أو عُنِّي

تفنى عنك !

فصل : أما بعد ، فقد كنت لنا كُلُّكَ ، فأجعل لنا بعضك ، ولا نرضى  
إلا بالكل لك منا .

فصل : أنا أتقي على وُدِّكَ من عارض يغيِّره ، أو عتاب يقدر فيه ، وآمل  
عائدا من حسن رأيك ، يفتي عن اقتضائك .

فصل : ألهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل . لو أن كل من  
نازع إلى الصرْمُ قلدها عنان الهجر ، لَكُنَّا أولى بالذنب منه ولكن تَرُدُّ عليك  
من نفسك وتأخذ لها منك .

فصل : لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين :  
أما بعد ، فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك : ابتدأتني بلطف  
عن غير خبرة ، وأعقبته جفاء من غير ذنب ؛ فأطعنني أولك في إخوانك ، وآيسني  
آخرك من وفائك ؛ فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأي فيك ؛  
فأقنا على اتلاف أو اقترقا على اختلاف !

فصل : إذا جعلت الظنَّ شاهدا تعدل شهادته بعد أن جعلته حكما يحيف في  
حكومته ، فأين الموثل من جورك ؟ ولست أسلك طريقا من العتب عليك إلا شدة  
ما أنطوى عليه من مودتك ، ولا سبيل إلى شكائك إلا إليك ، ولا استعانة إلا بك ،  
وما أحق من جعلك على أمر عونا أن تكون له إلى النجاح سببا !

وقال الشاعر :

نجبتُ لقلبك كيف انقلب • ومن طول وُدِّكَ ، أن ذَهَبَ

وأعجبُ من ذا وذا أتى • أراك بعين الرضا في الغضب !

وفصل : إن مسأتى إليك حوائجى . مع عتبك على من اللوم وإن لمساكى  
عنها فى حال ضرورة إليها مع على بكرمك فى السخط والرضا ، لعجز : غير أنى  
أعلم أن أقرب الوسائل فى طلب رضاك ، مساءلك ما سنع من الحاجة : إذ كنت  
لا تجعل عتبك سبباً لنزع معروفك .

٥ وفصل : لو كانت الشكوك تخلجنى فى صحة مودتك وكرمك إغاثك  
ودوام عهدك ، لطال عتبى عليك ، فى تواز كفى وأحباس جواباتها عنى ؛ ولكن  
الثقة بما تقدم عندى ، تمنرك وتحسن ما يقبّحه جفاؤك ، والله يديم نعمته  
لك ولنا بك .

١٠ وفصل لابن المديبر : وصل كتابك المفتوح بالعتاب الجليل ، والتفريع اللطيف ؛  
فلولا ما غلب على من السرور بسلامتك ، لنقطعت غماً بعتابك ، الذى لطف  
حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفتنة ، وغلط حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله ؛  
فلا أعدمتى الله رضاك مجازياً به على ما استحقّه عتبك ، فأنت ظالم فيه ، فهو  
ولى المخرج منه .

وقال أبو الدرداء : إعتاب الأخ خير من فقد .

١٥ وقال الشاعر :

إذا ذهب العتابُ فليس وُدٌّ . ويبقى الودُّ ما بقى العتابُ

وقال آخر فى غير هذا المعنى :

إذا كنت تغضب من غير ذنبٍ . وتعتب فى كل يومٍ علياً

طلبتُ رضاك ، فإن عزّى \* عدّتك ميناً وإن كنت حياً

٢٥ ولا تُعجَبَ بما فى يدك . فأكثر منه الذى فى يدى

وفصل فى عتاب : العتاب قبل العقاب ؛ فليكن إيقاعك بعد وعيدك ،

ووعيدك بعد وعيدك .

وفصل : قد حيت جانب الأمل فيك ، وقطعت أسباب الرجاء منك وقد أسلبنى

الأس منك إلى الزَّاءِ عنك ؛ فإنَّ ترغَّب من الآن فصَحُّ لا تريبَ منه ، وإنَّ تَماذيتَ فهِجْرَ لا وصلَ بعده .

### فصول في التَّصل

- كتب ابنُ مُكرِّم : لا وَ عَظِيمَ أُمِّي فَيَك ما أُنيتَ فيما يَني وبينك ذنباً عَظِماً  
ولا مَعمُداً ، ولعلَّ فَلَتهُ لم أَلَمَّ بالآ ، فأوطئَ لها اعتذاراً ، وإلا تَكُنْ فَنَفَنَ  
حاسد زخرفها على لسان وائش ، نبذها إليك في بعض غِرَازِك ، أصابتَ مني مقتلًا  
وشَقَّتْ منه غليلاً .

- وفصل : ليس يُزِيلُنِي عن حُسن الظنِّ بِكَ فعلٌ حَمَلَكُ الأعداءَ عليه ، ولا يَقطَعُنِي  
عن رجائِكَ عَنِّي حَدَّثَ عَلِيٌّ مِنْكَ ؛ بل أرجو أن تتفاضي كرمَكَ إنجازَ وعدِكَ ،  
إذ كان أبلغَ الشِّفاءِ إِلَيْكَ ، وأوجبَ الرِّسائلِ لَدَيْكَ ،

- وفصل : أنت — أعزُّكَ اللهُ — أعلمُ بالعفو والعقوبة من أن تجازيني بالسوء  
على ذنب لم أُنَجِّهِ يَدَ ولا لسان ، بل جنَّاهُ على لسان وائش ، فأما قولك : إنَّكَ  
لا تُسهِّلُ سبيلَ العذر ؛ فأنت أعلمُ بالكرمِ وأرعى لحقوقه وأعرفُ بالشرفِ وأحفظُ  
لذمَّاماته من أن تردَّ يدَ مؤلِّكٍ صِفْراً من عفوك إذا التمسَ ، ومن عفرك إذا جمل  
فضلك شافعاً فيه وذريعة له .

- وفصل لإبراهيم بن العباس : الكرم أوسع ما تكون مغفرته إذا ضاقت  
بالمذنب معفرته .

- وفصل : يا أخى ، أشكو إلى الله وإليك تحامل الأيام علىّ ، وسوء أثر الدهر  
عندي ، وأنى علق في حبال من لا يَعْرِفُ موضعي ، ولا يحلو عنده موقعي ،  
أطلب منه الخلاص فيزِيدني كلفاً ، وأرتجى منه الحق فيزداد به حُشْناً ، فالتواء ثواء  
مقيم ، والثَّابِتة ظالِمٌ والزَّماح زَماع مرتحل ؛ ما أَذْهَبَ إلى ناحية من الحيلة  
إلا وَجَدْتُ من دونها مانعاً من المواتق ؛ فأحل الذنب على الدهر وأرجع إلى الله  
بالسكوى ، وأسأله جميل العقي وحسن الصبر .

## فصول في حسن التواصل

للفضل أن ينص بفضلته من شاء ، وله الحمد فيما أعطى ، ولا حجة عليه فيما منع : وكن كيف شئت ، فبني قد أوليتك خالصة سربرتي ، أرى يبقاك بقاء سروري ، وبدوام النعمة عندك دوامها عندي .

٥ . وفصل : قد أغنى الله بكرمك عن الذريعة إليك والاستعانة عليك : لأن حسن الظن بالله فيك ، وتأميل نصح الرغبة إليك فوق الشفعاء عندك .

وفصل : قد أفردتك برجائي بعد الله ، وتمعلت راحة اليأس من يعود بالوعد ويضن بالإيجاز ، ويجب أن يفضل ويزهّد في أن يُفَضَّل ، ويعيب الكذب ولا يصدق .

١٠ . وفصل : صُنِّي — أكرمك الله — من نفسك حيث وضعت نفسى من رجائك . أصاب الله بمعروفك مواضعه ، وبسط بكل خير يدك .

وفصل : لا أزال — أبقاك الله — أسأل الكتاب إليك ، فرة أتوقف توقف المخفف عنك من المثونة ، ومرة أكتب كتاب الراجع منك إلى الثقة والمعتد منك على الثقة ؛ لا أعدنا الله دوام عزك ، ولا سب الدنيا بهجتها بك ولا أخلانا من الصنع لك ؛ فإننا لا نعرف إلا نعمتك ، ولا نجد للحياة طعماً إلا في ذلك ؛ ولئن كانت الرغبة إلى بشر من الناس خسارة وذلاً ، لقد جعل الله الرغبة إليك كرامة وعزاً ؛ لأنك لا تعرف حُرّاً قد به دهره ، إلا سبقت مسأله بالمعطية وصُلّت وجهه عن الطلب والذلة .

٢٠ . وفصل : لى عليك حق التأميل والشكر ، بما ابتدأت من المعروف ، ولك على حق الاصطناع والفضل ، والتنبه بالاسم والشكر ؛ وليس يمننى عليك بزيادة حقك على ما أبلغه من شكرك ، من مسألتك المزيد ؛ إذ كنت قد انتهيت إلى ما أبلغه المجهود ، وخرجت من منزلة الإضاعة والتقصير ، وإذ كنت تسمع بالحق عليك ، وتطيب نفسك عن حقك البسير ، ولا تكذب أحداً شكرك على الكثير .

فصل : لك - أصلحك الله - عندى أياي تشفع لى إلى محبتك ، ومعروف  
يوجب عليك الرب والإتمام .

فصل : أنا أسأل الله أن يُنجِزَ لى ما لم تزل الفِرَاسَةُ تَعِدُّنِي فِيكَ .

فصل : قد أجلَّ اللهُ قَدْرَكَ عن الاعتذار ، وأغناكَ فى القول عن الاعتلال ،  
وأوجب علينا أن نقنع بما فعلت . ، ونرضى بما أتيت ، وصَلت أو قُطعت .

### فصول فى الشكر

كتب محمد بن عبد الملك الزيات كتاباً عن المعتصم إلى عبد الله بن طاهر  
الخراساني ، فكان فى فصل منه :

لو لم يكن من فضل الشكر إلا أنك لا تراه إلا بين نعمة مقصورة عليك ،  
أو زيادة منتظرة له ، لكننى .

١٠

ثم قال لمحمد بن إبراهيم بن زياد : كيف ترى ؟ قال : كأنهما قرطان بينهما  
وجهٌ حسن .

وفصل للحسن بن وهب : مَنْ شَكَرَكَ عَلَى دَرَجَةٍ رَفَعْتَهُ إِلَيْهَا أَوْ ثَرَوَةً  
أَقْدَرْتَهُ لَهَا ؛ فَإِنْ شَكَرْتَهُ عَلَى مَهْجَةٍ أَحْيَيْتَهُ ، وَحُشَاشَةٍ أَبْقَيْتَهُ ، وَرَمَقٍ  
أَمْسَكْتَ بِهِ وَقَعْتَ بَيْنَ الثَلَفِ وَبَيْنِهِ ؛ فَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا حَدْ يُنْتَهَى  
إِلَيْهِ ، وَمَدَى يُوقَفُ عِنْدَهُ ، وَغَايَةٌ مِنَ الشُّكْرِ يَسْمُو إِلَيْهَا الْعُظْرُفُ ، خِلا  
هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي قَدْ فَاقَتْ الْوُصْفَ ، وَطَالَتِ الشُّكْرَ وَتَجَاوَزَتْ قَدْرَهُ . وَأَنْتَ  
مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ ، بِرِدْدَتِ عُنَا كَيْدِ الْعَدُوِّ ، وَأَرْغَمْتَ أَنْتَ الْحُسُودَ ؛ فَنَحْنُ  
نَلْجَأُ مِنْكَ إِلَى ظِلِّ ظُلَيْلٍ ، وَكَيْفِ كَرِيمٍ ؛ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ ، وَأَيْنَ يَبْلُغُ  
جَهْدُ الْمُجْتَهِدِ ؟

٢٠

وقال إبراهيم بن المهدي يشكر المأمون :

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَمْنُنْ عَلَيَّ بِهِ . وَقَبِلَ رَدُّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دِي  
فَأَيْنَ مِنْكَ وَقَدْ جَلَّيْتُ نَعَمًا . هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عُدْمٍ



ظُرَ بِذَلِكَ دَىٰ أَيْفَىٰ رِضَاكَ بِهِ . وَالمَالُ حَتَّى أَسْأَلَ التَّعَلُّمَ مِنْ قَدَمِي  
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِفٍ رَجَعْتُ . إِلَيْكَ لَوْلَمْ تُعْرِضْهَا كُنْتُ لَمْ تُلَمْ  
الْبُرَى مِنْكَ وَطَلَى الْمُنْذِرَ عِنْدَكَ لِي . فَمَا أَتَيْتُ فَلَمْ تَغَيَّبْ وَلَمْ تَلَمْ  
وَقَامَ عَلَيْكَ بِى يَحْتَجُّ عِنْدَكَ لِي . مَقَامَ شَهِيدٍ عَدْلٍ خَيْرٌ مُتَّهِمٍ

### فصول في البلاغة

كتب الحسن بن وهب إلى إبراهيم بن العباس : وصل كتابك ، فما رأيت  
كتاباً أسهل فتوحاً ، ولا أملس متروكاً ، ولا أكثر عبثاً ، ولا أحسن مقاطع  
ومطالع منه : أنجزت فيه عِدَّةَ الرأى ، وبشرى الفراسة ، وعاد الظن يقيناً ، والأمل  
مبلوغاً ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

فصل : الكلام كثيرة فنونه ، قليلة عيوبه ؛ فنه ما يَمُكُّ الأسماع ، ويُؤنس  
القلوب ، ومنه ما يُحْمِلُ الأذان ثقلاً ، ويملأ الأذهان وحشة .

### فصول من المدح

كتب ابن مكرم إلى أحمد بن المنبر :

إن جميع أكتافك ونظرائك يتنازعون الفضل ، فإذا انتهوا إليك أقروا لك  
ويتنافسون في المنازل ، فإذا بلغوك وقفوا دونك : فإراك الله وزادنا بك وفيك  
وجعلنا بمن يقبله رأيك ويُقدِّمه اختيارك ؛ ويقع من الأمور بموقع موافقتك ،  
ويجرى فيها على سبيل طاعتك .

وفصل له : إن من النعمة على المتنبئ عليك ، أن لا يخاف الإفراط ، ولا يأمن  
التقصير ، ويأمن أن تلحقه نقیصة الكذب ، ولا ينتهى به المدح إلى غاية اللا وجد  
فضلك تجاوزها ، ومن سعادة جَدِّكَ أن الداعى لا يعدم كثرة المشايخين له  
والقوميين معه .

وفصل : إن مما يُطْمَعُ فى بقاء النعمة عندك ، ويزيدنى بصيرة فى العلم  
بدوامها لديك ، أنك أخذتها بحقها ، واستوجبته بما فىك من أسبابها ؛ ومن

شأن الأجاس أن تتآلف وشأن الأشكال أن تتعارف ، وكل شيء يتقلقل إلى معدنه ، ويحن إلى عُصْرِهِ ، فإذا صادف منيته ونزل في مفرجه ، ضرب بفرقه ، وستمق بفرعه ، وتمكن تمكن الإقامة . وتفتك تفتك الطيعة .

- وفصل : إني فيما أتعاطى من مدحك ، كالخبر عن ضوء النهار الزاهر ، والقمر الباهر ، الذي لا يخفى على كل ناظر ؛ وأيقنت أني حيث انتهى بي القول ، منسوب إلى العجز ، مقصر عن الغاية ، فأنصرفت من الثناء عليك إلى الدعاء لك ؛ ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك .

- وفصل لمحمد بن الجهم : إنك لزمك من الوفاء طريقة محمودة ، وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها ؛ فتنافس الإخوان فيك ، يتدرون ودك ، ويتمسكون بمجالك ؛ فن أثبت الله له عندك وذاك فقد وضعتُ حُكْمَهُ موضع جرزاها .

- وفصل لابن مكرم : السيف العتيق إذا أصابه الصدا استغنى بالقليل من الجلاء ، حتى تعود جِدَّتُهُ ويظهر فِرْنْدُهُ ، للين طبعه ، وكرم جهره ؛ ولم أنصف نفسي لك عجباً ، بل شكرأ .

- وفصل له : زاد معروفك عندي عظماً أنه عندك مستور حقير ، وعند الناس مشهور كبير .

أخذه الشاعر فقال :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا . أَنَّهُ عِنْدَكَ مُسْتَوْر حَقِير

تَنَاسَاهُ كَأَن لَّمْ تَأْتِهِ . وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ

- وفصل للعتابي : أنت أيها الأمير وارث سلفك ، وبقية أعلام أهل بيتك ، المسدود به تلهم ، المجدد به قديم شرفهم ، والمُعْجَا به أيامُ سعيهم . وإنه لم يتحمل من كنت وارثه ، ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ، ولا أُنْحَتِ أعلام من خلفته في رتبته .

## فصول في الذم

كتب أحمد بن يوسف :

أما بعد ، فإني لا أعرف للعروف طريقا أو غَرَمَ من طريقه إليك ، فالعروف  
لديك ضائع ، والشكر عندك مهجور ، وإنما غايتك في المعروف أن تحقره ،  
وفي وليه أن تكفره .

وكتب أبو التماهية إلى الفضل بن معن بن زائدة :

أما بعد ، فإني توسلت إليك في طلب نائك بأسباب الأمل ، وذرائع الحمد ،  
فراراً من الفقر ، ورجاء للنفي ، فازددت بهما بُعْداً عما فيك تقربتُ ، وقرباً  
بما فيه تبعدت ، وقد قسمتُ اللائمة بيني وبينك ؛ لأنني أخطأتُ في سؤالك ،  
وأخطأتَ في مني ؛ أيزرتُ باليأس من أهل البخل فسألتهم ، ونُهِيتَ عن منع  
أهل الرغبة فمنهم ؛ وفي ذلك أقول :

فررتُ مِنَ الْفَقْرِ الَّذِي هُوَ مُتَدْرِكِي \* إِلَى بُخْلِ عَظُورِ التَّوَالِي مَنُوعِ  
فَأَعَقَبَنِي الْحِرْمَانُ غَبَّ مَطَامِعِي \* كَذَلِكَ مَنْ يَلْقَاهُ غَيْرَ قَنُوعِ  
وغيرُ بديعٍ مَنَعُ ذِي الْبُخْلِ مَالَهُ \* كَمَا بَذَلَ أَهْلُ الْفَضْلِ غَيْرَ بَدِيعِ  
إِذَا أَنْتَ كَشَفْتَ الرِّجَالَ وَجَدْتَهُم \* لِأَعْرَاضِهِمْ مِنْ حَافِظٍ وَمُضَيِّعِ

وفصل لإبراهيم بن المهدي : أما بعد ، فإنك لو عرفت فضل الحسن لتجنبته  
شَيْنَ الْقَبِيحِ ، ورأيتك آثُرَ الْقَوْلِ عِنْدَكَ مَا يَضُرُّكَ فَكُنْتَ فِيمَا كَانَ مِنْكَ وَمِنَا ،  
كَأَنَّ زَهْرَ بْنَ أَبِي سَلَمَى :

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ \* مُصِيبٌ فَمَا يُلِيمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ  
عَبَاتُ لَهُ حِلْماً وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ \* وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهُوَ بِأَدِّ مِقَاتِلُهُ

فصل : إن مودة الأشرار متصلة بالذلة والصغار ، تمل مهمما وتصرف في  
آثارهما ؛ وقد كنت أجمل مودتك بالمحل النفيس ، وأنزها بالمنزل الرفيع ، حتى  
رأيت ذلك عند القلة ، وضرعتك عند الحاجة ، وتغيرت عند الاستغناء ، وأجراحك

لإخوان الصفاء ؛ فكان ذلك أقوى أسباب عذري في قطيعتك ، عند من يتصفح  
أمرى وأمرك بعين عدل لا تميل إلى هوى ، ولا ترى القبيح حسنا .

- فصل للعتابي : تأتينا إفاقتك من سكرتك ، وترقبنا ابتهاك من رقديتك ،  
وصبرنا على تجويع الفيظ فيك ، حتى بان لنا اليأس من خيرك ، وكشف لنا الصبر  
عن وجه الغلظ فيك ؛ فها أنا قد عرفتك حق معرفتك في تعديك لطورك ،  
وأطراحك حق من غلظ في اختيلوك .

### فصول في الأدب

كتب سعيد بن حميد :

- إن من أمارات الحزم صحة الرأي في الرجل : يترك القماس ما لا سبيل إليه ،  
إذا كان ذلك داعيةً لغنى لا عزة له ، وشقاء لا درك فيه ؛ وقد سمعت في أمر  
١٥ تخيرك أوائله عن أواخره ، ويُنْذِرُك بدؤه عن عواقبه ، لو كان لهذا المخير  
الصادق مستمعٌ حازم . ورأيت رائد الهوى قد مال بك إلى هذا الأمر ميلاً  
أيأس من رغب فيك ، ودل عدوك على معايك ، وكشف له عن مقانك ؛  
ولولا على بأن غلظ الناصح يؤدي إلى نفع في اعتقاد صواب الرأي ، لكان غير  
هذا القول أولى بك ، والله يوفقك لما يحب ، ويوفقك لك ما تحب .

- ١٠ وفصل : أنت رجلٌ لسانك فوق عقلك ، وذكاؤك فوق عزمك ؛ فقدم على  
نفسك من قدمك على نفسه .

وفصل : من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين ، كان أحرى أن يُخطئ  
في أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل .

- ٢٠ وفصل : قد حسدك من لا ينام دون الشفاء ، ومطلبك من لا ينام دون  
الظفر ، فاشدد حيازيمك وكن على حذر .

وفصل : قد آن أن تدع ما تسمع لما تلم ، ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق  
من نفسك فيما تعرفه .

وفصل : لست بحال يرضى بها حز ، أو يقيم عليها كريم ، وليس يرضى لك بهذا إلا من لا ينبغي لك أن ترضى به .

وفصل : أنت طالب مَعْتَم ، وأنا دافع مغرم ، فإن كنت شاكرًا لما معني ، فاعذر فيما بقي .

٥ وفصل للتاني : أما بعدُ ، فإن فريك من قرب منك تَحِيْرُهُ ، وابن عمك من عمك نفعه ، وعشيرك من أحسنِ عِشْرَتِكَ ، وأهدى الناس إلى مودتك مَنْ أهدى برّه إليك .

### فصول إلى عليل

ليست حالي - أكرمك الله - في الاعتراف بملتك حالَ المِشَارِكِ فيها بأن ينالني نصيب منها وأسلم من أكثرها ، بل اجتمع على منها أني مَحْصُوصٌ بها دونك ، مؤلّم منها بما يؤلمك ؛ فأنا عليل مصروف العناية إلى عليل كَأَنِّي سليم ؛ فأنا أسأل الله الذي جعل عافيتي في عافيتك ، أن يَخْصِنِي بِمَا فِيكَ ، فإنها شاملة لي ولك .

١٥ وفصل : إنَّ الذي يعلم حاجتي إلى بقائك ، قادِرٌ على المدافعة عن حوائتك ؛ فلو قلتُ إنَّ الحق قد سقط عني في عيادتكَ لأنِّي عليل بملتك ، لقام بذلك شاهد عدلٍ في ضميرك ، وأثرٌ باقٍ في حالي لنيتك ؛ وأصدق الخبر ما حققه الأثر ، وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل .

٢٠ وفصل : لئن تخلفتُ عن عيادتكَ بالمعذر الواضح من العلة ، لمَّا أغفلتُ قلبي ذِكْرَكَ ، ولالساقي شخصاً عن خبرك فحَصَّ مَنْ تَقَسَّمْ جوارحه وَصَبَّكَ ، وزاد في ألما أَلَمِكَ ؛ ومن تتصل به أحوالك في السراء والضراء ، ولما بلغتني إقامتك كُتِبَتْ مهتأً بالعافية ، مُعْفِيًا من الجواب إلا بخبر السلامة إن شاء الله .

ولاحد بن يوسف : قد أذهب الله وَصَبَ الْعِلَّةِ وَصَبَهَا ، ووفَّرَ أَجْرَهَا

وثوابها ، وجعل فيها من إرغام العدو بقباحتها ، أضعاف ما كان عنده من السرور  
بفتح أولائها .

### فصول إلى خليفة وأمير

منها : كتب الحاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان :

- يا أمير المؤمنين ، إن كل من عنت به فكرتك فسا هو إلا سعيد يوتر  
أوشق يوتر .

- كتب الحسن بن سهل يصف عقل المأمون : وقد أصبح أمير المؤمنين محمود  
السيرة ، غفيف الطعنة ، كريم الشيمة ، مبارك الضريبة ، محمود النقية ، مؤقياً  
بما أخذ الله عليه ، مضطلماً بما حمله منه ، مؤدياً إلى الله حقه ، مقراً له  
بنعمته ، شاكراً لآلائه ، لا يأمر إلا عدلاً ؛ ولا ينطق إلا فصلاً عيناً لدينه  
وأمانته ؛ كافاً ليدنه ولسانه .

- وكتب محمد بن عبد الملك الزيات : إن حق الأولياء على السلطان : تنفيذ  
أمورهم ، وتقويم أودهم ، ورياضة أخلاقهم ، وأن يبين بينهم ، فيقدم محبتهم ،  
ويؤخر مسيئتهم ؛ ليزداد هؤلاء في إحسانهم ، ويزدجر هؤلاء عن إساءتهم .
- وفصل له : إن من أعظم الحق حق الدين ، وأوجب الحرمة حرمة المسلمين ؛  
لحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة ، أن يراعى له حسب ما راعاه  
الله ، ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه .

- وفصل له : إن الله أوجب لحلفائه على عبادته حق الطاعة والنصيحة ،  
ولمبيده على خلفائه بسط العدل والراة ، وإحياء السنن الصالحة ؛ فإذا أدى كل  
إلى كل حقه ، كان ذلك سبباً تمام النعمة ، واتصال الزيادة ، واتساق الكلمة ،  
ودوام الألفة .

وفصل : ليس من نعمة يجدها الله لأمير المؤمنين في نفسه خاصة ، إلا اتصلت  
برعيته عامة ، وشملت المسلمين كافة ، وعظم بلاء الله عنهم فيها ، ووجب عليهم

شكره عليها : لأن الله جعل نعمته تمام نعمتهم ، ويتدبره وذّبه عن دينه حفظ حريمهم ، وبجياضته حقّ دماهم وأمن سيلهم ؛ فأطال الله بقاء أمير المؤمنين ، مؤيّداً بالنصر ، معزّزاً بالتمكين ، موصلواً بالبقاء للنعم المقيم .

فصل : الحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين ممدود النية بطاعته ، منطوى القلب على مناصحتهم ، مشحون السيف على عدوّه ؛ ثم وهب له الظفر ، ودوّخ له البلاد ، وشرّد به العدو ، وخصه بشرف الفتوح شرقاً وغرباً ، وبراً وبحراً .

وفصل : أفعال الأمير عندنا ممسولة كالآمانى ، متصلة كالأيام ؛ ونحن نواتر الشكر لكرم فعله ، ونواصل الدعاء له مواصلة بره ؛ إنه الناهض بكنا ، والحامل لأعبائنا ، والقائم بما ناب من حقوقنا .

١٠ وفصل : أما بعد ، فقد انتهى إلى أمير المؤمنين كذا فأذكره ، ولا يخلو من إحدى منزلتين ، ليس في واحدة منهما علو يوجب حجة ولا يزيل لائمة ؛ إما تقصير في عمك دعاك للإخلال بالحزم والتفريط في الواجب ، وإما مظاهره لأهل الفساد ومداهمة لأهل الريب ؛ وأية هاتين كانت منك لمحة التكر بك ، وموجبة العقوبة عليك ، لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من الأمانة والنظرة ، والأخذ بالحجة ، والتقدم في الإعذار والإنذار ؛ وفي حسن ما أقلت من عظيم العثرة ، ما يوجب اجتهادك في تلافى التقصير والإضاعة ، والسلام .

وكتب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد إلى إبراهيم بن المهدي :

أما بعد ، فإنه عزير على أن أكتب إلى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الإمرة وسلامها ؛ غير أنه يلغى عنك لك ماثل الهوى والرأى للناكت المخلوع ، فإن كان كما يلغى فقليل ما كتبت به كثير لك <sup>(١)</sup> ، وإن يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ؛ وقد كتبت في أشغل كتابي آياتاً فتدبرها :

(١) في بعض الأصول : « فكتير ... قليل » .

- رُكُوبَكَ الْهَوَاَ مَا لَمْ تَلَقَ فَرَسَهُ . جَهْلُ رَمَى بِكَ بِالْإِعْطَامِ تَغْيِيرُ  
 أَهْوَنَ بَدْنِيَا يَصِيبُ الْخَطِئُونَ بِهَا . حَظُّ الْمَصِيئِينَ ، وَالْمُخْرُورُ مُخْرُورُ  
 فَازَرَعَ صَوَابًا وَخَذَ بِالْحَزْمِ حَيْطَهُ . ظَنُّ يَنْهَى لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَكْدِيرُ  
 فَإِنْ ظَفِرَتْ مَصِيبًا أَوْ هَلَكَتْ بِهِ . فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ  
 • وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ قَفَرْتَ بِهِ . قَالُوا جَهْلُونَ أَعَاتَهُ الْمَقَادِيرُ ١
- فصل للحسن بن وهب : أما بعد ، فأخذه الله مُتَمِّمَ بَرَحَتِهِ ، الْمَاهِي  
 إِلَى شُكْرِهِ بِفَضْلِهِ ؛ وَصَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ، الَّذِي جَمَعَ لَهُ مِنْ  
 الْفَضَائِلِ مَا فَرَّقَهُ فِي الرُّسُلِ قَبْلَهُ ، وَجَعَلَ تَرَاتُيَهُ رَاجِعًا إِلَى مَنْ خَصَّهُ بِخَلْقِهِ ،  
 وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

### فصول لعمر بن بحر الجاحظ

- ١٠ . منها فصول في عتاب :
- أما بعد ، فَإِنَّ الْمَكَاافَةَ بِالْإِحْسَانِ فَرِيضَةٌ ، وَالتَّفَضُّلُ عَلَى غَيْرِ ذَوِي  
 الْإِحْسَانِ نَافِلَةٌ .
- أما بعد فليكن السكوت على لسانك إِنْ كَانَتْ الْعَافِيَةُ مِنْ شَانِكَ .
- ١٥ . أما بعد ؛ فَلَا تَزْهَدْ فِيمَا رَغِبَ إِلَيْكَ ، فَتَكُونَ لِحَظِّكَ مَعَانِدًا ، وَلِلنَّعْمَةِ جَاهِدًا
- أما بعد ، فَإِنَّ الْعَقْلَ وَالْهَوَىٰ مَعْدَانِ ، فَحَرِّقِ الْعَقْلَ التَّوْفِيقَ ، وَقَرِّبِ الْهَوَىٰ  
 الْخُذْلَانَ ، وَالنَّفْسَ طَالِبَةً ، فَبِأَيِّمَا ظَفِرْتَ كَانَتْ فِي حَزَبِهِ .
- أما بعد ، فَإِنَّ الْأَشْخَاصَ كَالْأَشْجَارِ ، وَالْحَرَكَاتُ كَالْأَغْصَانِ ، وَالْأَلْفَاظُ كَالْثَمَارِ .
- أما بعد ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ وَالْعُقُولَ مَعَادِنُ ، فَمَا فِي الرُّعَاءِ يَنْفَدُ إِذَا لَمْ  
 يَمْتَدِّهِ الْمَعْدِنُ .
- ٢٠ .
- أما بعد ، فَكُنْ فِي التَّجَارِبِ تَأْدِييًا ، وَبِثْقَابِ الْأَيَّامِ عَقَّةً ، وَبِأَخْلَاقٍ مِنْ عَاشَرَتْ  
 مَمَرَةً ، وَبِذِكْرِكَ الْمَوْتَ زَاجِرًا .
- أما بعد ، فَإِنَّ احْتِمَالَ الصَّبْرِ عَلَى لَذَعِ الْغَضَبِ ؛ أَهْوَنُ مِنْ إِطْفَافِهِ بِالشَّمِّ وَالْقَدَحِ .



أما بعد ، فإن أهل النظر في العواقب أولوا الاستعداد للنواب ؛ وما عظمت  
 نعمة امرئٍ إلا استغرقت الدنيا مِثْمَهُ ، ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الأيام  
 مطايا عمله والآخرة مقيلاً مُرْتَمِلَهُ .

أما بعد ، فإن الاهتمام بالدنيا غيرُ زائد في الرزق والأجل ، والاستغناء غير  
 ناقص للقادر .

أما بعد ، فإنه ليس كل من حلَّ أمسك ، وقد يستجهل الحليم حتى يستخفه الحجر  
 أما بعد ، فإن أحبيت أن تم لك المقة في قلوب إخوانك فاستقل كثيرا  
 بما توليهم .

أما بعد ، فإن أنظر الناس في العاقبة ، من لطف حتى كسب حرب عدوه  
 بالصفح والتجاوز ، واستلَّ حقدَه بالرفق والتعجب .

وكتب إلى أبي حاتم السجستاني وبلغه عنه أنه قال منه :

أما بعد ، فلو كففت عنا من غربك لكننا أهلا لذلك منك ، والسلام .

فلم يعد أبو حاتم إلى ذكره بقيع .

وله فصول في وصاة :

أما بعد ، فإن أحق من أسعفته في حاجته ، وأجته إلى طليته ، من توسل  
 إليك بالأمل ، ونزع نحوك بالرجاء .

أما بعد ، فما أقبح الاحدوث من مستمنح حرمته ، وطلب حاجة ردذته ،  
 ومثار حجته ، ومنبسط إليك قبضته ، ومقبل إليك بمنائه لويت عنه ، فثبت  
 في ذلك ولا تطلع كل خلاف مهين ، هُمّاز مشاد بنيم .

أما بعد ، فإن فلانا أسبابه متصلة بنا ، يلزمنا ذمامه وبلوغ موافقته من أياديك  
 عندنا ، وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته ، فأولنا فيه ما نعرف موقنا من حسن  
 رأيك ، ويكون مكافأة لحقه علينا

أما بعد ، فقد أئانا كتابك في فلان ، وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته

ورعاية حقّه ، ونحن من العناية بأمره على ما يُكافئ حرمة ويؤدى شكره .  
وله فضول فى استنجاز وعد :

- أما بعد ، فقد رسّنا فى قيود مواعيدك ، وطال مقامنا فى مجون مطلق ،  
مأطلقنا - أبناك الله - من ضيقها وشديد غمّها بنعم منك ثمرة أو [لا] نريجة .  
أما بعد ، فإن شجر مواعيدك قد أوردت ، فليكن ثمرها سالما من جوانح المظل .  
أما بعد ، فإن محائب وعدك قد برقت ، فليكن وبؤها سالما من صواعق  
المظل والاعتلال .

وله فضول فى الاعتذار :

- أما بعد ، فعم البديل من الزلة الاعتذار ، وبسّ العوض من التوبة الإصرار .  
أما بعد ، فإن أحق ما عطفّ عليه بحبك من لم يتشفّع إليك بغيرك .  
أما بعد ، فإنه لا عرض من إعاك ، ولا خلف من حسن رأيك ، وقد انتقمت  
منى فى زلتى بحفائك ، فأطلق أسير تشوقى إلى لقاءك .  
أما بعد ، فإنى بمرقّى ببلغ حلك وغاية عفوك ، ضمنت لنفسى العفو من  
زلتها عندك .

- أما بعد ، فإن من جعد إحسانك بسوء مفاكك فيك ، مكذب نفسه بما  
يبدو للناس منه .

أما بعد ، فقد مسنى من الألم ما لم يشفيه غير موأصلتك ، مع حبسك الاعتذار  
من هفوتك ؛ ولكن ذنبك تغفّره مودّتك ، فامن علينا بصلتك ، تكن بدلا  
من مسامتك ، وعرضا من هفوتك .

- أما بعد ، فلا خير فيمن استغفرت موجدته عليك قدرك عنده ولم يتسع  
لمنات الإخوان .

أما بعد ، فإن أولى الناس عدى بالصفح ، من أسله إلى ملكك التماس رضاك  
من غير مقدرة منك عليه .

أما بعد ، فإن كنت ذممتنى على الإساءة ، فلم رضيت لنفسك المكافأة !

وله فصول التمازى :

أما بعد ، فإن الماسيَّ قبلك الباقي لك ، والباقي بعدك المأجور فيك ﴿وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ .

أما بعد ، فإن فى الله المراء من كل هالك ، والخلف من كل مصاب ، وإنه من لم يتعز بعزاء الله تنقطع نفسه من الدنيا حرة .

أما بعد ، فإن الصبر يعقبه الاجر ، والجزع يعقبه الملح ؛ فتمسك بحظك من الصبر ، تل به الذى تطلب ، وتدرك به الذى تأمل .

أما بعد ، فقد كنى بكتاب الله واعظا ، ولنوى الآلاب زاجرا ؛ فليكن بالتلاوة تنجُ مما أوعد الله به أهل المعصية .

#### صدور إلى خليفة

١٠

وفى الله أمير المؤمنين بالظفر فيما قلده ، وأيده وأصلح به ، وعلى يديه .

أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر ، وأيده بالنصر فى دوام نعمته ، وحاط الرعية بطول مدته .

#### صدور إلى ولي عهد

منع الله أمير المؤمنين بطول مدة الأمير ، وأجرى على يديه فعل الجليل ، وأنس بولايته المؤمنين .

مد الله للأمير النعمة ، وأسعد بطول عمره الأمة ، وجهله غياثا ورحمة .

أكل الله له الكرامة ، وحاطه بالنعمة والسلامة ، وفتح به الخاصة والعامة . منع الله بسلامتك أهل الحرمه ، وجمع لك شمل الأمة ، واستعمالك بالراة والرحمة

#### صدور إلى والى شرطة

٢٠

أنصف الله بك المظلوم ، وأغاث بك الملهوف ، وأيدك بالثبث ، ووقتك للصواب .

- أرشدك الله بالتوفيق ، وأطلقك بالصواب ، وجعلك عصمة للدين ، وحصناً للسليين  
 أعانك الله على ما قللك ، وحفظك لما استعملك بما يرضى من فعلك .  
 سددك الله وأرشدك ، وأدام لك فضل ما عودك .  
 رادك الله شرطاً في المنزلة ، وقدرأ في قلوب الآمة ، وزلفه عند الخليفة .  
 نصر الله بمدلك المظلوم ، وكشف بك كربة الملهوف ، وأعانك على أداء الحقوق .

#### صدور إلى قاض

- ألمك الله الحجة ، وأيدك بالتثبيت ورد بك الحقوق .  
 ألمك الله الاعتصام بحبله بالعلم ، والتثبيت في الحكم .  
 ألمك الله الحكمة وفضل الخطاب ، وجعلك إماماً لذوى الألباب .  
 زين الله بفضلك الزمان ، وأطلق بشكرك اللسان ، وبسط يدك في اصطناع المعروف .  
 أدام الله لك الإفضال ، وحقق فيك الآمال .

#### صدور إلى عالم

- جعل الله لك العلم نوراً في الطاعة ، وسبباً إلى النجاة ، وزلفه عند الله .  
 نفع الله بعلمك المستفيدين ، وقضى بك حوائج المتجربين ، وأوضح بك سنن  
 الدين ، وشرائع المسلمين .  
 أدام الله لك التطول يأسعاف الراغب ، وأنجح بك حاجة الطالب ، وأقنتك  
 مكروه العواقب .

#### صدور إلى إخوان

- منع الله أبصارنا برؤيتك ، وقلوبنا بدوام أفئك ، ولا أخلاناً من جميل  
 عشرتك ، ووهب لك من كريم نفسك ، بحسب ما تنطوى عليه مودتك ، وأبج  
 الله لإخوانك بقربك وجمع ألفتهم بالأنس بك ، وصرف الله عن ألفتنا عواقب  
 القدر ، وأعاد صفوة إغاثتنا من الكدر ، وجعلنا بمن أنعم الله عليه فشكر .

مَنْ الله علينا بطول مدتك ، وأنس أيامنا بمواصلتك ، وهنأنا النعمة بسلامتك .

قرب الله منا ما كنا نأمل منك ، وجمع شمل السرور بك .

نزه الله بقربك القلوب ، وبرؤيتك الأبصار ، ومجديتك الأسماع .

أقبل الله بك على أوذاك . ولا ابتلاهم بطول جفائك .

أزال الله حردنا من قنورك عنا ، ورغبنا عنك من تقصيرك في أمورنا .

حفظ الله لنا منك ما أوحشنا فقدته ، ورد إلينا ما كنا نألفه ونهده .

رحم الله فاقة الحنين إليك ، وما بي من تباريح الحزن عليك ، وجعل حرمنا منك الشفع لديدك .

يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ، ومن حلك ما يرد خطئك عنا .

زين الله ألفتنا بمعاودة صلتك ، واجتماعنا بزيارتك .

أعاد الله علينا من إغاثك وجيل رأيك ما يكون مهوداً منك بالوفاء لك .

### صدور في عتاب

أنصف الله شوقنا إليك من جفائك لنا ، وأخذ لبراً بك من تقصيرك عنا .

وكتب<sup>(١)</sup> معاوية إلى عمرو بن العاص وبلغه عنه أمر : وفقك الله لرشدك ؛

بلغني كلامك ، فإذا أوله بطر ، وآخره حور ؛ ومن أبطره الفنى أذله الفقر ، وهما

ضدان غادعان للرم من عقله ، وأولى الناس بمعرفة السواء من يبين له الداء ، والسلام .

فأجابه : طاولتك النعم وطاولت بك ؛ علو إنصافك يؤمن سطوة جورك ؛

ذكرت أنى نطقت بما تكره وأنا مخدوع ، وقد علمت أنى ملت إلى محبتك ولم

أخدع ، ومثلك شكر مسنى مُعتذر ، وعفا زلة معترف .

٢٠ تم الجزء الرابع من كتاب القصد الفريد لابن عبد ربه ، وفيه إن شاء الله الجزء الخامس

وأوله : كتاب السجدة الثانية في الحقائق وتواريخهم وأيامهم

(١) يلاحظ أن هنا وما بعده ليس من فصول الجاحظ .

مصحفة

## كتاب المسجدة في كلام الأعراب

مصحفة

٥٨ قولم في الدين . قولم في النوادر والملح .

٦٤ قولم في التلصص . قولم في العلمام .

٦٩ أخبار أبي مهدية الأعرابي .

٧٠ خبر أبي الزهراء ٧٥ لبعض الأعراب .

٧٦ الرشيد ، الأصمى .

## كتاب المجنية في الأجوبة

٧٨ جواب غنيل بن أبي طالب لمأوية وأصحابه .

٨٠ جواب ابن عباس لمأوية وأصحابه .

٨١ ابن أبي مليكة في ابن عباس .

٨٣ ابن عباس وابن العاص .

٨٥ مجاوية بن هاشم وبنو عبد شمس لابن الزبير .

٨٩ ابن الزبير ومأوية .

٩٠ مجاوية الحسن بن علي لمأوية وأصحابه .

٩٢ مجاوية بين مأوية وأصحابه .

٩٣ مجاوية بين بني أمية . ٩٥ الجواب القاطع .

٩٧ مجاوية الأمراء والرد عليهم . مأوية وابن قدامة

٩٨ مأوية والأحنف . مأوية وعدى . الأحنف

وشامى لمن عليا .

٩٩ مأوية وعقيل في أمر علي .

١٠٠ مأوية وابن الحطال . مأوية وخريم التامم .

عبد الملك وعطاء . المضحك

١٠١ عبد الملك بن مروان وابن ظبيان . هشام بن

عبد الملك وزيد بن علي

١٠٢ عمر بن الخطاب وأبو مریم .

١٠٣ مأوية والأنصار .

١٠٤ عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير . الرشيد

وابن مزهد . المأمون وابن أكرم

١٠٥ عتبة بن عبد الرحمن وخالد القسرى .

١٠٦ عمر بن الخطاب وابن العاص .

١٠٧ ابن الجارود وابن العاص .

علاء بن صفوان وأعرابي .

٣ قول الأعراب في السماء . لعمر بن عبد العزيز :

٤ لأعرابي في العلواف . ٥ لأعرابي بمرقات

٦ لأعرابي بنى . لأخر في فلاة .

٨ لأعرابية تودع ابنها . لأعرابي مات ابنه .

قولم في الرقاق .

٩ لأعرابي في حوته على ولده . لأخر في ذهاب

شبابه . لأخر في تحول جسمه . لأخر في الكبر

١٠ لأعرابي في القطيعة . لأخرين في تغير الديار .

١١ لأعرابية ترى ابنها . لأعرابي في وصف بلد .

قولم في الاستسلام . ممن بن زائكة وأعرابي .

١٢ الهذلي وأعرابية في الطواف . بين عتبة بن أبي

سفیان وأعرابي .

١٣ أعرابي أغير على الله . بين عالة القسرى وأعرابي .

١٤ ابن طوق وأعرابي .

١٥ أعرابي في حلقة يونس

١٦ لأعرابية مع عبد الرحمن بن أبي بكر . شعر

لبعض الأعراب .

١٧ الأصمى يروى بعض أخبار الأعراب .

١٨ هشام وأعرابي .

١٩ المأمون وأعرابي . أعرابي في جماعة .

٢١ قولم في المواعظ والزهد . هشام وأعرابي .

لأعرابي يخطأ أماء . ٢٢ لابن عباس .

٢٣ أخبار متفرقة للأعراب . ٣٠ قولم في المدح .

٣٥ قولم في الدم . قولم في القزل .

٤٧ قولم في الخيل . ٤٧ قولم في التيب .

٤٩ قولم في البلاغة والإيجاز .

٥٠ قولم في حسن التوقيع وحسن التشبيه .

٥٢ قولم في المناكح . ٥٧ قولم في الإعراب .

- ١٠٨ جواب في هزل . المتخبر وأمرأى يؤاكلة . ابن  
عنه وإبراهيم بن عبد الله في حضرة هشام .
- ١٠٩ مسألة بن عبد الملك وموسوس . التنص  
والأعشى . ابن أسماء في بين الكوفة .
- ١١٠ هشام بن القاسم والقرزوق .
- ١١١ خالد بن صفوان والقرزوق . من بن زائدة  
وابن عباس المتوفى .
- ١١٢ حسان وثائفة . الحجاج وابن ظبيان .
- ١١٣ خالد بن يزيد والحجاج . وهب بن منبه .  
ولهي . يزيد بن منصور وابن مزيد . القرزوق .  
وعبد الجبار والمجاشعي .
- ١١٤ ابن صفوان وابن جعفر . معاوية وابن عامر  
جواب في ظر . الأبرش وخالد بن صفوان
- ١١٥ / هشام وقوم من اليمن . الحجاج وعبد الملك .  
عبد الرحمن بن خالد ومعاوية الزبير وعثمان بن عفان
- ١١٦ أحمد بن يوسف وابن الفضل . زياد ومعاوية  
قريش وقيس . حبة وأعرابي .
- ١١٧ فيروز ورملة . بن مسمح وشقيق . قتبية  
بن مسلم وهيرة
- ١١٨ أجوبة لابن أبي دواد جواب في فضح .
- ١١٩ موسى بن مصعب وامرأة مدنية يونس النحوي  
ورجل من الأزدي . بين أعرابيين
- ١٢٠ للقرزوق . بين جرير والقرزوق .
- ١٢١ القرزوق ومسجد الأسامة . بين الجاز وحيف
- كتاب الواسطة في الخطب
- لابن عبد ربه . عبد الملك وابن سلة .
- ١٢٢ معاوية في زياد . لابي دواد . بشر بن المعتز  
وابن جبلة .
- ١٢٤ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
- ١٢٦ خطب أبي بكر .
- ١٢٩ خطب عمر بن الخطاب .
- ١٢٣ خطبة عثمان بن عفان . خطب علي بن أبي  
طالب كرم الله وجهه .
- ١٢٤ خطب معاوية .
- ١٤٨ عبيد الله بن زياد عند معاوية .
- ١٥٣ يزيد بن معاوية بعد موت أبيه .
- ١٥٤ خطبة لعبد الملك بن مروان . خطبة الوليد  
بن عبد الملك .
- ١٥٥ خطبة لسليمان بن عبد الملك ومن . خطب  
عمر بن العزيز .
- ١٥٦ خطبة لبداقة بن الأعمى بن يدي عمر بن عبد العزيز  
خطبة ليزيد بن الوليد .
- ١٥٩ خطبة السفاق بالثمام . ومن خطب المنصور .
- ١٦٢ خطبة لسليمان بن علي . خطبة لعبد الملك بن صالح  
خطب لصالح بن علي . ومن خطب داود بن علي .
- ١٦٣ خطبة المهدي . ١٦٥ خطبة هارون الرشيد  
من خطب المأمون
- ١٦٧ من خطب عبد الله بن الزبير
- ١٧٠ الخطبة لآرام لزياد ١٧٥ خطب لجامع الحاربي  
من خطب الحجاج
- ١٧٦ خطب لطاهر بن الحسين . خطبة عبد الله  
بن طاهر . خطبة قتبية بن مسلم .
- ١٨٤ خطبة ليزيد بن المهلب . خطبة قس بن  
ساعدة الإبابي
- ١٨٧ خطبة عائشة رضي الله عنها يوم الجبل
- ١٨٨ خطبة لبداقة بن مسعود . خطبة لعنبة بن مروان  
من خطب عمرو بن سعيد الأشدق
- ١٨٩ خطب للأحنف بن قيس . خطبة ليوسف  
بن عمر . خطبة لشداد بن أوس الطائي .
- ١٩١ خطبة لخالد بن عبد الله القسري
- ١٩٢ خطبة لمصعب بن الزبير . خطبة لثعالب بن بشير
- ١٩٣ خطبة لثيب بن شيبة . من خطب لعنبة  
بن أبي سفيان

٢٥٨	توقيع عبد الملك بن مروان . توقيع الرند وسليان بن عبد الملك	١٩٧	من خطب الخوارج . خطبة لتطرى بن الصحابة قذم الدنيا
٢٥٩	توقيعات عمر بن عبد العزيز	١٩٩	من خطب ابن أبي حزة
٢٦٠	توقيعات يزيد بن عبد الملك . توقيعات هشام بن عبد الملك	٢٠٢	من أخرج عليه في خطبه
٢٦١	توقيعات مروان بن محمد .	٢٠٤	خطب النكاح ٢٠٦ خطب الأعراب
٢٦٢	السفاح . توقيعات المنصور .	٢٠٧	خطبة لعل كرم الله وجهه
٢٦٤	المهدي . توقيعات موسى المادى .	٢١٠	كتاب المجنب الثانية
٢٦٥	هارون الرشيد . ٢٦٦ المأمون .	٢١١	لابن عبد ربه . فني صل الله عليه وسلم
٢٦٧	الأمراء والكبراء . توقيعات زياد .	٢١٢	أول من وضع الكتابة
٢٦٩	الحجاج بن يوسف . توقيعات أبو مسلم	٢١٣	الكتابة في الإسلام
٢٧٠	توقيعات جعفر بن يحيى .	٢١٤	استفتاح الكتب . ختم الكتاب وعنوانه
٢٧١	الفضل بن سهل . ٢٧٢ الحسن بن سهل	٢١٤	تأريخ الكتاب قصير : الأثر
٢٧٢	طاهر بن الحسين . ٢٧٤ العجم .	٢١٥	شرف الكتاب وفضلهم . كتاب النبي ﷺ
٢١٥	فصول في المودة .	٢١٧	كتاب أبي بكر رضي الله عنه
٢٧٧	في الزيادة .	٢١٨	كتاب عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم .
٢٧٩	في وصاة . فصول في عتاب .		كتاب في أمية
٢٨٢	في التنزل .	٢١٩	كتاب بني العباس ٢٢١ من كتب تغير الحفظ
٢٨٣	في حسن التواصل .	٢٢٢	أشراف الكتاب
٢٨٤	في الشكر .	٢٢٤	من نيل بالكتابة وكان قبل عاملا . من أدخل
٢٨٥	في البلاغة . فصول من المدح .		نفسه في الكتابة ولم يستحقها
٢٨٧	في النعم . ٢٨٨ في الأدب	٢٢٥	صفة الكتاب
٢٨٩	إلى عليل .	٢٢٦	ما ينبغي الكاتب أن يأخذه نفسه
٢٩٠	إلى خليفة وأمره .	٢٢٩	خير سائل الكلام
٢٩٢	لعمرو بن بحر الجاحظ .	٢٣٧	فضائل الكتابة . ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز
٢٩٥	صدور إلى خليفة . صدور إلى ولي عهد	٢٤١	البلاغة . تعريف العلماء البلاغة
	صدور إلى والى شرطة .	٢٤٢	تضمين الأسرار في الكتب
٢٩٦	صدور إلى قاض . صدور إلى عالم .	٢٤٣	قولم في الأقلام ٢٥١ قولم في الجد
	صدور إلى إخوان .	٢٥٢	قولم في الصحف
٢٩٧	صدور في عتاب .	٢٥٦	توقيعات الخفاء عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم
		٢٥٧	توقيع معاوية رضي الله عنه . توقيع يزيد ابنه









